Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

الرياض النضرة

في

مناقب العشرة

تأليف

الإمام شيخ مشايخ الفقه والحديث حافظ عصره وزمانه

أبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري تغمده الله برحمته . آمين

الجزء الأول

طبع على نفقة

محمد حسن أبو العز صاحب المكتبة الإسلامية بطنطا

الطبعة الثانية

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م

الرياض النضرة

في

مناقب العشرة

تأليف

الإمام شيخ مشايخ الفقه والحـــديث حافظ عصره وزمانه

أبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبرى تغمده الله برحمته . آمين

الجزء الأول

طبع على نفقة

محمد حسن أبو العز صاحب المكتبة الإسلامية بطنطا

الطبعة الثانية

١٣٧٢ ﻫ - ١٩٥٣ م

يطلب من

مكتبة محمد نجيب الخانجى ومطبعة دار التأليف ومن المكتبات الكبرى

مطبعة دار التأليف

٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر

تليفون ٢١٨٢٥

893.795
T112

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتــــاح وتقـــديم

الحمد لله الذى شرح صدور قوم مؤمنين ، فوفقهم لرفعة شأن الدين . وهيأهم لنصرة الحق المبين ، وأصلى وأسلم على سيد الأنبياء وإمام الأتقياء الذى ربى صحابته على الهدى والتقى والنقاء ، فكانوا خير الأصحاب ، ولب الألباب ومناراً يهدى إلى الصواب .

وبعد : فإنى ألمس نوراً يلمح فى جوانب الآفاق ، وضياء يشرق فى سماء البلدان . وأحس بالحرارة الإسلامية وقد بدأت تظهر فى مجالس المسلمين ؛ وآثار النخوة قد أخذت طريقها بين جمـــاعات المؤمنين . وأبصر الشباب الإسلامى اليوم بدأ يتحرك نحو طريق المجد ، ويريد أن يرقى إلى أوج العزة وأخذت جموع الشباب الإسلامية تتجمع حول أهداف الإسلام ويتزاحمون بمناكبهم فى ميدان منابع الدعوة ويتحسسون الفرق والجمعيات التى تغرس فى نفوسهم حب الحياة والعزة ، وتزرع فى نفوسهم معانى التحرر والنخوة . كما أخذوا يتعرفون على الكتب التى تزودهم بالمعارف الإسلامية وتنمى فى قلوبهم الروح الإيمانية . وظهرت هذه الظاهرة الحسنة منذ ربع قرن تقريبا وهى تسير الآن سيراً حسناً وفى طريقها إلى الأمام . وكادت أن تؤتى أكلها طيباً شهياً فى سائر الأقطار الإسلامية : فى مصر والهند وإيران وأفغانستان وبلاد العرب من يمن ونجد وحضرموت ، والشام من سوريا ولبنــــان وفلسطين الدامية (أزاح الله عنها غمتها وأعاد إليها أهلها) وبلاد الغرب من طرابلس وتونس والجزائر ومراكش . ونبصر معسكرات الشباب تتآلف وتتكاتف فى تلك البلاد عامة مما يبشر بسعادة المستقبل للإسلام والمسلمين ويبشر بالأخوة الإسلامية التى دعا إليها الإسلام منذ نشأته الأولى . هذه

250566

الأخوة التى كانت الحجر الأساسى للدعوة الإسلامية ، وعلى صخرتها تحطمت العصبيات وتلاشت الفوارق وانمحت العناصر ودخل الناس فى دين الإسلام تحت ضوء الأخوة العامة ، فعاشوا زمنا طويلا إخوانا فى الله وفى الإسلام على سرر متقابلين . وأرعدت أخوتهم فرائص الأمم الكافرة ، وتقطعت قلوبهم فى داخل أجوافهم من قوة هذه الأخوة التى كانت كالبنيان المرصوص وكالسد الحصين المرصوف فما استطاعت الأمم الأجنبية أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا .

عاش المسلمون تحت ظل هذه الأخوة آماد من السنين نعموا فى ظلها الوارف وتمتعوا بثمارها من الإخلاص والمحبة ، فكانوا لا يرهبون من عدو ولا يحذرون من خوف ، حتى فشت فاشية الترف والبذخ وحب الراحة والكسل . وقبع المسلمون فى بيوتهم يأكلون ويشربون ويتلذذون بالنساء وقعدوا عن الجهاد والضرب فى الأرض وتركوا أهداف الدين السامية من مجد وعلو فى الأرض ورآسة وسياسة . وملك فى البلاد وجهاد فى سبيل الله ورضوا بالعيش الرخيص والحطام الفانى والعرض البالى وقنعوا بهذا الحال المهين فتفرقت كلمتهم ، وتصدعت وحدتهم ، وتنازعوا أفراداً ، وتناحروا أشياعا ، فدلف إليهم العدو وانسل إلى صفوفهم وأقام بين مساكنهم ، واستغل مرافقهم ، واستعمر البلاد ، وأذل العباد ، وأصبح المسلمون كالأيتام فى مأدبة اللئام ؛ وربطت مصالحهم فى عجلة غيرهم من الأمم الكافرة وانقلب الأمر وعكست القضية . وأصبح الأمر بيد العدو المستعمر يسومنا سوء العذاب ، ويملى علينا ما يشاء فلا نستطيع دفاعا ، ولا نستطيع له صدا وهاهى البلاد الإسلامية اليوم تكافح هذا المستعمر المتربص وتجالد نشاطه بكل ما أوتيت من قوة وتريد أن تقوض أركان الاستعمار ، وتجلى العدو من كل شبر من بلادها إلى غير رجعة . حتى تتفرغ لمصالحها وتلتفت إلى حل مشاكلها وتسير فى طريق الأمان إلى ميدان المجد والسيادة ، ولتأخذ مكانتها

بين قافله الحياة التى بدأت تسير .. وإنى لمؤمن جد الإيمان بأن الحياة الجديدة التى بدأت تدب فى جسم المسلمين وتظهر فى شعوبهم قد أخذت تجد السير وتسرع فى الخطى إلى حياة سليمة كريمة وكرامة وقوة مجيدة . وإن المسلمين قد شعروا بآلامهم فراحوا يعالجونها بالدواء الأول الذى عالج به الرسول الاعظم ﷺ الجماعات والافراد . والبيئات والسلالات . فنجح علاجه ونجع طبه ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

والداء فى البلاد الإسلامية معروف مشخص ، والعلة قاتلة محققة : والدواء له تركيب محضر من وضع الشريعة الإسلامية الغراء ، من صنع الله لا من صنع البشر . وهانحن نلخص العلاج فى هذه العجالة تبصرة وتذكرة عسى الله أن يشرح صدور قوم للعلاج به ، وأن يوفق رجال الإسلام فى نشر هذا العلاج فيصح الجسم الإسلامى بعد مرض ، وتسرى العافية إلى أوصاله ، فيقوم الإسلام على قدميه كما كان قوياً عزيزاً ، وينهض قائماً رافعاً رأسه سيداً سديداً .

أولا : تربية أولادنا فى منازلنا وفى مدارسنا وفى مساجدنا تربية دينية قوية مطبوعة بطابع الجد والنشاط والروح الطاهرة من كل شائبة ، وأن نبين لهم أن الدنيا لنا ، وأن المسلم خلق ليكون قوياً مسلحاً مجاهداً غنياً لافقيراً عاجزاً ، وأن يعبد الله وحده لا يرجو سواه ولا يتوسل إلى غيره .

ثانيا : أن نقرئهم القرآن أو بعضه وأن نغذيهم ببعض أحاديث الرسول ﷺ التى تحث على الفضائل وتنهى عن الرذائل وتدعوهم إلى مكارم الاخلاق وتغرس فيهم الثقة بالله والتوكل عليه والعزة والقوة وحب الغلبة على الامم الكافرة المستبدة والتى تخلق من المسلم شخصية فدائية لا تبالى بالارزاء فى سبيل الله والوطن .

ثالثا : نجلى لهم عن طريق النشر والصحافة والسينما سيرة المجاهدين السابقين وأبطال التاريخ الذين تركوا وراءهم دويا سمعه الدهر وخضعت له

الأيام ، وانضوت تحت لوائه الأمم . فإن تاريخ الأبطال وسيرة المجاهدين غذاء روحى كامل ونور قوى يبدد ظلام القلوب ويبعث فى النفس التضحية وإنكار الذات ويخلق من المسلم شخصية مؤمنة بالله معتمدة عليه فى كل أمر من الأمور .

رابعاً : أن نقبح لهم حياة الذلة والمهانة والضعف وما إلى ذلك من الصفات الدانية التى جعلت المسلمين يتركون الدنيا لغيرهم وعزفوا عنها فأصبحوا أذلة يأكلون من فتات الموائد ويعيشون على هامش الحياة كما تعيش الحيوانات المستضعفة . والله يقول فى كتابه : « خلق لكم ما فى الأرض جميعاً » « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ، ويقول الرسول ﷺ « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير استعن بالله ولا تعجز » .

خامساً : أن ينفذ ذلك بطريق عملى فالوالد يراقب أولاده حتى يطبعهم على هذه المبادىء ، وناظر المدرسة يراقب تلاميذه حتى ينشأهم على هذه الخلائق ، والمرشد والواعظ يكون قدوة ليقتدى الناس به وليكون مشرفاً عاماً على عامة المسلمين ليأخذهم أخذاً إلى هذا السبيل عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة والقدوة الطيبة وحاكم الأمة بما يشرع من قوانين تحفظ هذه المبادىء وتكون نافذة شاملة بين سائر المواطنين . وبذلك ينبت جيل إسلامى رشيد يدفع بكلتا يديه الضعف والهوان ، ويهدم صرح الذل والاستعمار وما ذلك على الله بعزيز .

* * *

بين يدى الآن كتاب « الرياض النضرة فى مناقب العشرة » لمؤلفه إمام الأنام وعلم الأعلام الإمام الطبرى وناهيك بكتاب دبجه قلم الطبرى وأحكم تأليفه هذا العالم الفاضل الذى أفاد الإسلام والمسلمين بما ألف وبما كتب وبما نشر بين الناس من علم غزير وفيض كثير . وخصوصاً إذا كان كتاباً

فى سيرة الرسول وسيرة صفوة من أصحابه الكرام البررة . وخصوصاً إذا كان فى سيرة العشرة . الذين أخبر الرسول عنهم أنهم من أهل الجنة . فلا غرو أن يكون التأليف جليلا والعمل نبيلا والفضل منه عظيما . وقد اتجهت نية أخينا فى الله الشيخ محمد حسن أبو العز صاحب المكتبة الإسلامية بطنطا لطبع هذا السفر الجليل . فشجعته على نشره ودعوت له بالتوفيق فى طبعه، حتى يخرج للناس فى حلة قشيبة وثوب نضر يسر القارئين ويمتع الناظرين ويليق بسيرة أصحاب النبى الأمين وإخراج الكتاب فى هذه الظروف السعيدة التى تنبه فيها الوعى الإسلامى . وبدأت الحركة الإسلامية تقف وجهاً لوجه أمام الحركات الهدامة والمذاهب الرأسمالية ـ يعد فضلا من الله ونعمة إذ يحقق رغبة الشباب المسلم فى نشر المعارف الإسلامية . والثقافات الإسلامية وعرض سيرة الأولين من القادة والمعلمين حتى يستضيئوا بنورها ويسيروا فى طريقها راشدين . وما أحوج شبابنا إلى أمثال هذه الكتب التى تصور الشخصيات الإسلامية تصويراً صريحاً وتوضح تاريخهم توضيحاً سليما . وتشرح صفات المجاهدين شرحاً وافياً وتظهر مناقبهم ظهوراً نقياً، وأعتقد أن الشباب سينتفع بهذا الكتاب وسيستفيد من قراءته أيما إفادة وسيرى فى بطونه مبادىء الإسلام قوية مشبوبة . وأهداف الدعوة الإسلامية سامية محبوبة ، كما سيلمس على صفحات هذا الكتاب تاريخ عظماء كادوا من فقهم وعلمهم أن يكونوا أنبياء . وسيبصر نوراً وضاء من أخلاقهم وصفاتهم النبيلة التى رفعتهم فوق الحكماء وفى قمة العظماء . ولم يكن ذلك بدعاً فقد كانوا جميعاً قادة وجلهم سادة : أفادوا المجتمع ورفعوا قدر الإنسانية ومهدوا للبشر سبيل الحياة الرفيعة وهيأوا للناس طريق المجد والسؤود . . . وإنى إذ أعرض أسماءهم أولا على ناظريك ستأخذك الروعة وتغشاك الخشية ويحيط بك الجلال عند ذكر أسمائهم فما بالك بشرح سيرتهم وبيان مناقبهم وسرد تاريخهم فى فصول هذا الكتاب ـ وإنى لا أطيل على القارىء بل أقصر

بل أقصر المسافة . ليقر عيناً ويثلج صدراً بأسماء هؤلاء الأماجد والعشرة الأكابر الذين بشرهم الرسول بالجنة وهو الصادق المصدوق ﷺ وهم:

(١) أبو بكر الصديق (٢) عمر بن الخطاب الفاروق (٣) عثمان بن عفان ذو النورين (٣) على ابن أبى طالب مدينة العلم (٥) عبد الرحمن بن عوف (٦) الزبير بن العوام (٧) طلحة بن عبيد الله (٨) سعد بن أبى وقاص (٩) سعيد ابن العاص (١٠) أبو عبيدة بن الجراح .

وإن بشارة الرسول إياهم بالجنة لم تكن وليدة المصادفة ولم تكن عن طريق المحاباة ولم تكن خطبا لودهم . وإنما كانت تلك البشارات عن جدارة واستحقاق، وعن دليل وبرهان لسبقهم فى الإسلام وجهادهم فى سبيل القرآن ولما بذلوا من نفس ومال فى سبيل الله . وبما أرخصوا كل غالية فى طريق الاسلام . ولما جبلوا عليه من حب مكين للدين وتضحية كبرى فى نشر كلمة المسلمين . ولقد أقاموا البرهان الساطع والدليل القاطع على صادق جهادهم وحبهم لدينهم. فقد فارقوا الأهل والأوطان فى سبيل رفع كلمة الإيمان . ولقد قطعوا الفيافى والقفار وسهروا الليل وأظمأوا أنفسهم بالنهار وباعوا الأرواح وأتعبوا الأجسام والأشباح لينشروا دعوة الإسلام ، فكانوا فى نياتهم مخلصين وفى أعمالهم موفقين . فنالوا الكرامة والرضوان من رب العالمين .

فهذا أبو بكر الصديق : المؤمن الأول . وأول رجل يدخل الجنة من أمة محمد بغير حساب . والصديق الأكبر الذي صاحب الرسول فى الغار ؛ وفى جوف الصحارى والقفار وبذل ماله كله غير مرة لتجهيز جيوش المسلمين ولنصرة دين النبى الأمين والخليفة الأول للاسلام والمسلمين .

وهذا عمر بن الخطاب الذى سماه الرسول بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل. وجعل الله هجرته فتحا وإســـلامه نصرا ، كما جعل الله الحق على لسانه، وكان شديدا فى الله قويا فى دينه ، أسس الممالك ونظم الدواوين ، ولم يأخذ أجراً على خلافته ، وإنما كان يأكل من تجارته ، وما أخذ على عمله

فى الخلافة راتباً ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وهذا عثمان بن عفان ذو النورين : الذى كانت الملائكة تستحى منه ، والذى جهز جيش العسرة بماله،والذى تبرع بتجارته التى كان يحملها ألف بعير لأهل المدينة فى عام الغلاء والجدب . فرخصت الأسعار بعد غلائها وفرج الله على المسلمين بعد ضيق وهاجر إلى الحبشه فراراً بدينه وعاد إلى المدينة مهاجرا وقد وضع كل ماله فى سبيل الله وفى سبيل الإسلام .

وهذا على بن أبى طالب ابن عم الرسول وزوج فاطمة بنته البتول مدينة العلم وفارس قريش . الذى كان أزهد الناس وأبعد الناس عن الرياء وأبعد الناس عن نتن الدنيا وأحبهم إلى الله . وكان فدائيا من فدائيى المسلمين الأولين فقد بارز فتيان قريش فى غزوة بدر فقتلهم وبارز ابن عبد ود فى غزوة الخندق فصرعه وقتله.

وهذا عبد الرحمن بن عوف : الذى لم يرض أن يشارك الأنصار فى أموالهم بعد أن آخى النبى بينه وبين أحد الأنصار ، وإنما قال له يا باء وشمم دلنى على السوق لأبيع وأشترى فباع واشترى حتى أثرى ثراء جماً ، وكانت تجارته تحمل على سبعمائة بعير ، ولم يفارق الرسول فى غزوة ، وبذل فى سبيل الله نفسه وماله. وقد بارك الله له ولأولاده من بعده وفى أمواله حتى ورثت كل زوجة من زوجاته الأربع نحو ثمانين ألف دينار من الذهب .

وهذا الزبير بن العوام : حوارى رسول الله وزوج أسماء بنت أبى بكر والمخلص الصادق للدعوة الاسلامية والذى بذل نفسه وماله فى سبيل الله .
وهذا أبو عبيدة بن الجراح : الذى قال عنـــه الرسول أمين هذه الأمة أبو عبيدة. والذى تولى قيادة الجيوش فى فتح الأمصار غير مرة..وهذا سعد ابن أبى وقاص: الذى كان ثالث ثلاثة فى الإسلام ، والذى اعتنق الدعوة فى أول بدئها وحارب امه وأهله من أجلها وانتصر بعقيدته عليهم وقد مدحه الله بقوله « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله

ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم إلخ الآية..» . وهذا سعيد ابن العاص، وطلحة بن عبيد الله . بقية العشرة وستقرأ سيرتهم نقية كما خلقها الله فى ذلك الكتاب، وستطالع نبل صفاتهم وعظيم إيمانهم وقوة أرواحهم، وسينفعك الله بما تقرأ من قصصهم، ففى قصصهم عبرة لأولى الألباب . . وتنوير وتهذيب لقوم يدركون الحق والصواب . . فلندع الحديث عنهم إلى أسلوب المؤلف ، فهو الجدير بأن يمتع قلبك ويخلب لبك ويزيد إيمانك ويغذى وجدانك ويعلو بروحك ويسمو بنفسك إلى أعلى عليين .

وستؤمن معى بأن الكتاب جد فريد فى بابه عظيم فى شأنه ؛ جدير بأن يقرأ وحقيق بأن ينشر لما حوى من درر غالية عن هؤلاء الأصحاب ، وبما سطر من قلائد تزين صفحات التاريخ عن عظماء رجال كانوا الطليعة الأولى لجيش الإسلام ودعوة المسلمين . وكانوا الصفوة الممتازة من خيرة أصحاب السيد الاعظم محمد بن عبد الله . والذين رباهم خير تربية وعلمهم أسمى تعليم ونشأهم قادة للدنيا ولقنهم السيادة وغذاهم بالعزة وزينهم بزينة التقوى وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين .

والكتاب يقع إن شاء الله فى ثلاثة أجزاء : الجزء الاول خاص بسيرة الرسول الاعظم ، وسيرة الرسول هى الكنز الذى لا يفنى ، والمعين الذى لا ينضب والإلهام الباقى من مدد الوحى ، والفيض المستمر للنبوة ، وكفانا شرفا أنها سيرة خير خلق الله وأفضل رسل الله .

والجزء الثانى خاص بسيرة الخلفاء الاربعة الراشدين، وناهيك بسيرتهم فضلا وشرفا وروحا وقوة فى السياسة الشرعية والسياسة المدنية والسياسة الحربية وما أفاء الله على أيديهم من تأسيس للمملكة الإسلامية وتركيز لدعوة الإسلام ، حتى بلغت المشارق والمغارب وبسطت رواقها فى الآفاق .

والجزء الثالث فى سيرة بقية العشرة المبشرين بالجنة . الذين أفاض

الله عليهم من نعمه ، وأسبغ عليهم من فضله ، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين من فداء وتضحية وبذل وإخلاص وروح قوية وقدوة طيبة وسعادة فى الدنيا والآخرة « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

هذا عرض يسير وكلمة مخلصة مبسطة ، جعلتها بين يدى هذا الكتاب لأعطى القارىء الكريم صورة واضحة عن الكتاب ، عسى أن يوفق بقراءته ، وأن ينتفع به كما انتفع به السابقون . وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ؟

سليمان حسن عبد الوهاب
مدرس وخطيب المسجد الأحمدى بطنطا

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله يختص من يشاء برحمته ٭ وملبس من سبقت له منه الحسنى أثواب عنايته ٭ ومفضل بعض الخلق بما منحهم به من طرائف نعمته ٭ ولطائف منته ٭ ومصرف الأحكام فى العبيد ٭ فمن شقى وسعيد ٭ ومقرب وطريد ٭ لا يسأل عما يفعل ولا راد لمقتضى إرادته ٭ وصلوات الله وسلامه على سيد أنبيائه ٭ وأولى أوليائه وصفى صفوته ٭ محمد المنتحل من خلاصة المجد الأثيل ٭ ونبيه المنتجل من أعلا سنام الفخر الأصيل وذروته ٭ وعلى شريف ذريته الطاهرة ٭ وأفنان فنون دوحته الفاخرة ٭ وجميع أهل بيته المعظم وعترته ﴿أما بعد﴾ فان الله عز وجل قد اختار لرسوله أصحابا فجعلهم خير الأنام ٭ واصطفى من أصحابه جملة العشرة الكرام ٭ فرضيهم لعشرته وموالاته ٭ وفضلهم بالإنضمام إليه مدة حياته ٭ وأنعم عليهم بما أولاهم من أصناف موجبات كريم كرمه ٭ وأسعدهم بما سلف لهم فى سابق قديم قدمه ٭ وأشقى بارتكاب أهويتهم فى الخوض من أمرهم فيما لا يعنيهم واجترائهم على الآحاد على التنقص بهم ووصفهم بما ليس فيهم حتى لقد فسقوا بظنهم من علم تعديله وغضوا بجهلهم على من رضى الله عنهم ورسوله فجعلوهم غرضا لبهتانهم العظيم وذموهم وقد مدحتهم آيات القرآن الكريم قال الملك الجليل (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) إلى (ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل) أتراهم خرجوا من هذا الوصف أو خرج عنهم أو اختص به النائى دون القريب والجليس أم هل يمكن أن يدعى أن العشرة لم يشتدوا على الكفار وينصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقال ان واحدا منهم لم يكن معه فغير مسلم إن أريد معية الإسلام والإيمان فهم إليهما من أول مجيب أو معية الالتفاف والاحتفاف فلهم منها أوفر نصيب أو يقال بأنهم زايلوا ذلك الوصف بعد وفاته وارتكبوا ما حكم لهم بخلافه من مخالفاته

فالنص يدفع ذلك ويرده ويمنع ذا الدين من اعتقاده ويصده قال الله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم) أترى خفى عن علمه ما يزعمونه من فسقهم أوردتهم وقال (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) إلى قوله (رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعدلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار) أتراه أعدها لهم مع علمه بما يوجب منعهم منها وأى فائدة فى الاعلام بها مع ثبوت صرفهم عنها معاذ الله أن يكون الامر كذلك وحاش لله أن يختار لرسوله صحبة أولئك وما نقموا منهم مما يوهم ظاهره لو لم يرد ما يعارضه لوجب اعتقاد أحسن الوجوه وحملها عليه فكيف والادلة الظاهرة تؤكد ذلك وتقضى بالمصير اليه توفيقا بين مقطوع الكتاب ومظنون السنة وتصديقا لشهادته ﷺ لهم بالجنة كيف وقد علم ﷺ جملة ما وقع منهم ونبه على كثير مما جرى بينهم وصدر عنهم حتى صرح بالنهى عن سبهم وحرض على ترك الخوض فيهم وأمر بحبهم فما للجاهل الغبي ولهم وقد أخبر رسول الله ﷺ أنه سيغفر لهم وما للمتعامى وتأويل ما ورد فى شرفهم وتحريفه بعد قوله ﷺ لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه فالحمد لله أن عصمنا من هـــذه الورطة العظيمة ووفقنا بحب جملتهم إلى سلوك الطريقة المستقيمة ثم الحمد لله أن ألهم جمع هذا المؤلف فى مناقبهم والاعلام بما وجب من التعريف بشرف قدرهم وعلو مراتبهم وتدوين بعض ما روى من عظيم مآثرهم وإيراد طرف مما ذكر من عميم مفاخرهم من كتب ذوات عدد على وجه الاختصار وحذف السند ليسهل على الناظر تناوله ويقرب على الطالب فيه ما يحاوله عازيا كل حديث إلى الكتاب المخرج منه منبها على مؤلفه أو من أخذ عنه تفصيا عن عهدة الارتياب فى النقل واعتمادا على أولى السابقة من أهل العلم والفضل مبتدئا بذكر ما شملهم على طريقة التضمن ثم بما اختص بهم على وجه المطابقة والتعين ثم بما ورد فيما دون العشرة وإن انضم اليهم من ليس منهم ثم بما اختص بالأربعة الخلفاء ولم يخرج عنهم ثم بما زاد عن الأربعة على واحد ثم بما ورد فى فضل كل واحد واحد وادرجت جملة ذلك فى قسمين ٭ الأول فى مناقب الأعداد ٭ والثانى فى مناقب الآحاد كل قسم مبوب على ما اقتضاه من التبويب مرتب على ما وجبت مراعاته من الترتيب والله أسأل أن يجعل ذلك وسيلة إلى غفرانه وذريعة إلى درك رضوانه ويخلص المقصد فيه لوجهه الكريم ويجعله قائدا إلى جنات النعيم

عنه وكرمه . وها أنا مثبت أسماء الأصول المخرج منها والمأخوذ عنها من مؤلف كبير أو جزء صغير وأكثرها مروى لنا بل كلها إلا ما تركت الخط بالحمرة عليه وإنما لم نسندها للمعنى الذى أشرنا إليه وهى. مسند الامام أحمد بن حنبل. والسنن الكبير للنسائى مما نقله عنه الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الموافقات ورزين فى تجريده الصحاح . ومسند البزار مما نقله عبد الحق فى احكامه. والبخارى ومسلم. والموطأ والترمذى. ومسند الشافعى . وسننه. ومسند القاسم بن سلام البغدادى المشتمل على الغريب . وسنن أبى داود وسنن الدار قطنى. وسنن سعيد بن منصور. وسنن ابن ماجه مما نقله عنه الحافظ الدمشقى فى الموافقات . والتقاسيم والأنواع لابن حبان. وكتاب الموافقات للحافظ أبى القاسم على بن عساكر الدمشقى . وتجريد الصحاح لرزين والجمع بين الصحيحين للحميدى. والمستدرك عليهما للحاكم. والمستدرك عليهما لأبى ذر الهروى. وكتاب المصابيح للبغوى. وشرف النبوة لأبى سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ. وفوائد تمام الرازى . ونزهة الأبصار لأبى عبد الله محمد بن محمد الفضائلى الرازى. ولطائف الأنوار للقلعى. وكتاب مناقب أمير المؤمنين على بن ابى طالب لأحمد بن حنبل. وكتاب مناقب خليفة رسول الله ﷺ أبى بكر الصديق لأبى عبد الله محمد بن مسدى. وكتاب مناقب امير المؤمنين عمر بن الخطاب . وكتاب الآحاد والمثانى فى فضائل الصحابة لأبى بكر أحمد بن ابى بكر بن ابى عاصم الضحاك ابن مخلد . وكتاب الشمائل للترمذى . وكتاب فضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان الأطرابلسى. وكتاب منهاج أهل الاصابة فى محبة الصحابة لابن الجوزى. وكتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كل فريق فى الآخر للحافظ ابى سعيد إسماعيل بن على بن الحسن السمان . ومعجم الصحابة لأبى القاسم عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز البغوى. ومعجم ابى القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبرانى . ومعجم الحافظ ابى بكر إسماعيل الاسمعيلى. ومعجم الحافظ ابى القاسم الدمشقى . ومعجم النسوان . ومعجم البلدان كلاهما له . ومعجم الحافظ ابى يعلى احمد ابى المثنى الواعظ. ومعجم الحافظ ابى الخير محمد بن احمد الغسانى . وسيرة ابن اسحاق وكتاب المعارف لابن قتيبة . وكتاب الأحداث لأبى عبيد القاسم بن سلام . وكتاب الردة والفتوح لأبى الحسن على بن محمد القرشى. والاستيعاب لأبى عمر بن عبد البر. وصفوة الصفوة لأبى الفرج بن الجوزى. وتاريخ الخطيب مما خرجه عنه ابن رستم فى كتابه الآتى

ذ كره . وفتوح الشام لأبى حذيفة اسحاق بن بشر القرشى . وسيرة الملا عمر بن محمد ابن الخضر . وكتاب المنتقى من كتاب المقامات لأبى شجاع شيرويه بن شهر دار ابن شيرويه الديلمى الهمذانى. ونزهة الناظر لأبى شجاع زاهر بن رستم الأصفهانى. ومن كتب التفسير . الوسيط للواحدى .وأسباب النزول له .ونكت الماوردى. وأسباب النزول لأبى الفرج بن الجوهرى . ومن كتب الشروح. شرح المشكل فى الصحيحين لأبى الفرج بن الموردى . وغريب النهاية ونهاية الغريب للمحدث ابن الأثير الموصلى . وصحاح الجوهرى .

(ذكر الأجزاء) الخلعيات لأبى الحسن على بن الحسن بن الحسين الخلعى . الثقفيات للحافظ أبى عبد الله القاسم بن الفضل بن احمد الثقفى الاصفهانى . الاجزاء المعروفة بالغيلانيات من حديث أبى بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم الشافعى رواية أبى طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان. وأجزاء من الجعديات لأبى الحسن على بن الجعد . والسلفيات للحافظ ابى طاهر احمد بن محمد بن سلفة السلفى من انتخابه من اصول ابن المشرف الإنماطى ومن اصول ابن الطيورى وغيرهما ومشيخة البغدادية وغيرها وجملتها تزيد على مائة جزء. واجزاء من حديث أبى الحسن الدارقطنى. وكثير من المحامليات للحافظ ابى عبدالله الحسين بن اسماعيل المحاملى .وأجزاء تتضمن مشيخة محمد بن احمد الرازى تخريج الحافظ السلفى .واجزاء من حديث الحافظ ابى القاسم اسماعيل بن احمد السمرقندى . واجزاء من حديث أبى الحسن على بن عمر بن الحسن الحربى السكرى . وأجزاء من حديث ابى عمرو عثمان بن السماك . واجزاء من المخلصيات من حديث ابى طاهر محمد بن عبدالرحمن ابن العباس المخلص الذهبى . واجزاء من امالى الحافظ ابى الفضل محمد بن ناصر السلامى . واجزاء من حديث ابى الحسن على بن حرب الطائى . وجزآن من امالى نظام الملك ابى على الحسين بن على بن اسحاق . واجزاء من امالى الحافظ ابى عثمان اسماعيل بن محمد بن احمد بن جعفر بن ملة الاصفهانى . واجزاء من امالى الحافظ ابى القاسم على بن عساكر الدمشقى . واجزاء من حديث ابى الحسن على بن محمد ابن عبد الله بن بشران المعدل . واجزاء من امالى ابى القاسم عبيد الله بن محمد بن اسحاق بن سليمان بن حبابة البزاز . واجزاء من امالى القاضى ابى عبد الله الحسين ابن هارون الضبى . واجزاء من فوائد ابى احمد حمزة بن محمد بن العباس بن الفضل بن

الحارث . واجزاء من حديث الحافظ الخطيب ابى بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى . (الأربعينيات) الأربعون الطوال للحافظ ابى القاسم بن عساكر الدمشقى الأربعون البلدانية له. الأربعون فى فضائل العباس للحافظ ابى القاسم حمزة ابن يوسف السهمى، واربعون فى فضائل عثمان. واربعون فى فضائل على بن ابى طالب كلاهما للإمام رضى الدين ابى الخير احمد بن اسماعيل بن يوسف القزوينى الحاكمى. الأربعون المترجمة بالماء المعين لإبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الخجندى الأربعون للحافظ ابى عبد الله الثقفى الأصفهانى .

(اجزاء مفردة) جزء مترجم بكتاب السنة تأليف ابى الحسين محمد بن حامد بن السرى . وجزء مترجم بكتاب العلل لأبى زرعه عبدالرحمن بن عمرو الضبى . جزء مترجم بكتاب التحفة لأبى عقيل محمد بن على بن محمد الصابونى المحمودى . محاسبة النفس . مجانى الدعاء . كتاب اليقين . من عاش بعد الموت . الأربعة لأبى بكر بن ابى الدنيا . جزء من مسند الإمام على بن موسى الرضى فى فضل اهل البيت . الذرية الطاهرة للدولابى. فضائل الصحابة للبغوى جزء الحسن بن عرفة العبدى. جزء من حديث ابى بكر عبد الله بن داود السجستانى . جزء من حديث محمد بن إبراهيم السراج يعرف بجزء ابن بوش . جزء من كتاب جامع عبد الرازق بن همام الصنعانى . جزء ابى معاوية الضرير . جزء الأنصارى ابى محمد عبد الباقى . جزء ابى عبد الله محمد بن مخلد العطار . مشيخة ابى مسهر ويحيى بن صالح الوحاظى . تخريج ابى بكر عبد الرحمن بن القاسم الهاشمى. جزء من حديث ابى عبد الله احمد بن الحسن الصوفى عن يحيى بن معين . جزء ابن الغطريف من حديث القاضى ابى بكر الطبرى . جزء من حديث اسيد بن عاصم . جزء من حديث ابى روق احمد ابن محمد بن ابى بكر الهزانى . جزء من حديث سعدان بن نصر بن منصور . جزء من حديث ابى جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى . جزء من حديث ابى الفضل احمد بن الحسن بن خيرون . جزء من حديث ابى عبد الله الحسين بن يحيى ابن عباس القطان . جزء من حديث اسماعيل بن احمد بن يوسف السلمى . جزء من حديث الحافظ ابى سعيد محمد بن على بن عمر بن مهدى النقاش . جزء من حديث بكار بن قتيبة بن عبد الله البكراوى . جزء من حديث ابى جعفر عمر بن عثمان ابن شاهين الواعظ . جزء من حديث ابى الحسن على بن محمد بن عبيد رواية المحاملى

عنه . جزء من حديث صاحب التحفة المتقدم ذكره . جزء ثمانى حديث للحافظ رشيد الدين أبي الحسن يحي على بن القرشى العطار . جزء من حديث أبي القاسم الحريرى . جزء من حديث ابى الحسن أحمد بن عمير بن جوصا . جزءمن حديث ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى . جزء من حديث أبي مسلم ابراهيم بن عبد الله البصرى عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى ابن أنس بن مالك الانصارى . جزء من حديث القاسم البغوى. جزء مستخرج من مسند عبد بن حميد الكشى . جزء من حديث مالك بن أنس الأصبحى تخريج أبي الحسن محمد بن على بن محمد بن عبد الله الأزدى . جزء من حديث منصور بن عمار تخريج أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المزكى . جزء من حديث أبي بكر محمد بن عمر بن بكير النجار . جزء من إملاء أبي محمد المبارك بن الصباح . جزء فيه مشيخة أبي المظفر عبد الخالق بن فيروز بن عبيد الجوهرى. جزء من حديث أبي اسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى . جزء من املاء أبي بكر محمد بن عبد الباقى البزاز . جزء من حديث أبي يعلى أحمد بن على ابن المثنى التميمى . جزء من حديث أبي الحسن أحمد بن محمد العتقى. جزء من حديث ابي عمر أحمد بن حازم بن أبي عزرة الغفارى . جزء من حديث أبي بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول . جزء فى فضائل أبي بكر وعمر لأبي الحسن على بن أحمد بن نعيم البصرى رواية ابى محمد الحسن بن محمد الخلال عنه . جزء فى فضائل الأربعة عن ابن العباس رواية أبي الفتح يوسف بن عمر . جزء من حديث أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلى .جزء من أمالى ابى جعفر محمد بن البخترى . جزء من حديث ابى طاهر الحسن ابن احمد بن ابراهيم الأسدى البالسى . جزء من حديث ابى بكر محمد بن القاسم الإنبارى . جزء من حديث ابى عمر محمد بن عبد الواحد اللغوى. جزء من حديث ابى حامد احمد بن محمد السرخى . جزء من حديث ابى عبد الله الحسين ابن يحي المتوثى . جزء من حديث ابى الفضل احمد ابن محمد بن ابى الفرات جزء من حديث ابى عمر عثمان بن محمد بن احمد بن محمد وركان . جزء من حديث ابى بكر محمد بن يحي الصوفى ، جزء من حديث ابى الحسن على بن يحي ابن جعفر بن عبد كوته . جزء من حديث الوزير ابى القاسم عيسى بن الجراح .جزء من حديث يحي بن معين . جزء من حديث عبد الملك بن محمد بن نزار البغدادى

جزء من حديث ابى الحسن على بن محمد الحلبى . جزء من حديث ابى الحسن محمد ابن الحسن الجوهرى . جزء من حديث الإمام ابى الحسن على بن المفضل المقدسى جزء من حديث ابى بكر احمد بن ابراهيم بن شاذان البزار . جزء من حديث ابى عبد الرحمن السلمى . جزء من حديث إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى . جزء من حديث سفيان بن عيينة الهلالى جزء من حديث ابن مسعود احمد بن ابى الفرات ابن خالد الضبى . جزء من حديث ابى سلمة حماد بن سلمة بن دينار مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة . جزء من حديث ابى محمد يحيى بن على بن الطراح جزء من حديث ابى الفتح نصر بن عبد الرحمن النحوى . جزء من حديث ابى بكر محمد بن الحسن النقاش فى وصل التواريخ . جزء من حديث الأبناء عن الآباء من ولد العباس لأبى عبد الله محمد بن على الجلاد . جزء فى مقتل الحسين لابى القاسم البغوى جزء من حديث ابى محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المعروف بالحافظ بن السقا . جزء من امالى القاضى ابى بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس .

القسم الأول فى مناقب الأعداد ـ وفيه ابواب

﴿ الباب الأول فيما جاء متضمنا ذكر العشرة وغيرهم ﴾

ذكر ما جاء متضمنا فضل جملة الصحابة والدعاء لهم عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه أخرجاه وأخرجه أبو بكر البرقانى على شرطهما وفيه لا تسبوا أصحابى دعوا أصحابى فان أحدكم لو انفق كل يوم مثل أحد ذهبا لم يبلغ مد أحدهم .. شرح ـ احد ـ جبل معروف بالمدينة ـ والنصيف ـ والنصف بمعنى كالعشير والعشر وعن ابن عمر قال لا تسبوا اصحاب محمد ﷺ فلمقام احدهم ساعة خير من عمل احدكم عمره خرجه على بن حرب الطائى وخيثمة بن سليمان وعن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويمر بن ساعدة عن ابيه عن جده قال قال ﷺ إن الله اختانى واختار لى أصحابا فجعل لى منهم وزراء واصهاراً وانصاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا خرجه المخلص الذهبى وعن بريدة عن النبى صلى الله عليه وسلم من مات من أصحابى بأرض كان

نورهم وقائدهم يوم القيامة وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابى فى الناس كمثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام إلا بالملح قال ثم يقول الحسن هيهات ذهب ملح القوم وعن ابن عباس فى قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه محمد ﷺ خرجهن خيثمة بن سليمان وعن أبى صالح فى قوله عز وجل : (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة) قال محمد ﷺ وأصحابه خرجه ابن السرى وعن مسروق قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لنا أن نفارقك فى الدنيا فانك لو قدمت رفعت فوقنا فلم نرك قال فأنزل الله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وعن سعيد بن المسيب عن عمر قال قال رسول الله ﷺ سألت ربى عز وجل فيما اختلف فيه أصحابى من بعدى فأوحى الله إلى يا محمد إن أصحابك عندى بمنزلة النجوم بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشىء فيما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى خرجه نظام الملك فى أماليه وفيه دلالة على أن لكل مجتهد نصيب وعن واثلة بن الأسقع قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآنى وصاحبنى والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآنى وصاحبنى والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رأى من رآنى وصاحبنى خرجه الحافظ السلفى فى السداسيات وعن أبى برزة الأسلمى أنه دخل على زياد فقال إن من شر الرعاء الحطمة فقال له أسكت فانك من نخالة أصحاب محمد ﷺ فقال يا للمسلمين وهل كان لأصحاب محمد نخالة بل كانوا لبابا كلهم والله لا أدخل عليك ما كان فى روح خرجه أبو الحسن على بن جعد .. شرح ـ الحطمة ـ التى تأتى على كل شىء ومنه سميت النار الحطمة ومعنى ـ شر الرعاء الحطمة ـ أى الذى يكون عنيفا برعية المال يحطمها يلقى بعضها على بعض ومنه قول الشاعر * قد لفها الليل بسواق حطم * وقد يستعار لأولى الأمر وهو المراد ههنا ـ والنخالة ـ حثالة الدقيق ـ واللباب ـ خالصه وعن سعد بن أبى وقاص حديث مرضه وعيادة النبى ﷺ له وفيه اللهم أمض لأصحابى هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم أخرجاه وعن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اختارنى واختار لى أصحابا فجعل لى منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا

ولا عدلا خرجه ابن المهتدى فى مشيخته

﴿ ذكر ماجاء فى فضل أهل بدر والحديبية ﴾

عن على بن أبى طالب قال بعثنى رسول الله ﷺ والزبير وطلحة والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان فيها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا لها أخرجى الكتاب فقالت مامعى من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تعجل على أنى كنت امرأ ملصقا فى قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون قرابتهم وأهليهم ولم يكن لى قرابة أحمى بها أهلى فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتى وأهلى والله يارسول الله ما فعلت ذلك ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد السلام فقال رسول الله ﷺ إنه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم هذا تمام وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله قد غفر لاهل بدر والحديبية أخرجه الخلعى والحافظ الدمشقى فى معجمه وعن أم مبشر قالت قال رسول الله ﷺ فى بيت حفصة لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يارسول الله فانتهرها قالت حفصة وإن منكم إلا واردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الله (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) أخرجه مسلم وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لعمر فى قصة حاطب بن أبى بلتعة ومايدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم تفرد مسلم باخراجه وسيأتى فى مناقب عمر وعن جابر أن عبدا لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطبا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فقد شهد بدرا والحديبية . وعن ابن عباس قال أتى جبريل النبى ﷺ فقال يا محمد

من أفضل أصحابك عندكم فقال الذين شهدوا بدراً قال كذلك الملائكة الذين فى السموات أفضلهم عندنا الذين شهدوا بدراً أخرجه ابن بشران . وعن رفاعة بن رافع قال جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدراً من الملائكة أخرجه الملاء فى سيرته . وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح وأخرجه الملاء فى سيرته وزاد يعنى بالحديبية ولا تمس النار أحداً ممن رآنى أو رأى من رآنى ممن آمن بى وجملة العشرة داخلون فى حكم البدريين من حضر ومن لم يحضر فان من لم يحضر أعطى حكم الحاضر فى الأجر والسهم على ماسنقرره فى أبوابه وكذلك من غاب عن بيعة الشجرة وهو عثمان بايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال هذه لعثمان .

(ذكر ماجاء فى الحث على حبهم والإحسان إليهم بالاستغفار لهم والكف عما شجر بينهم)

عن عبدالله بن مسعود قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف ترى فى رجل أحب قوما ولما يلحق بهم فقال رسول الله ﷺ المرء مع من أحب. أخرجاه . وعن أنس بن مالك قال جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة قال وما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال فانك مع من أحببت قال فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبى صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبابكر وعمر وأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم أخرجه مسلم. وعن أنس بن مالك أن رجلا من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعددت لها قال ماأعددت لها من كثير أحمد عليه نفسى إلا أنى أحب الله ورسوله فقال رسول الله ﷺ فانك مع من أحببت أخرجه مسلم. وعن جابر بن سمرة قال جاءنا عمر بالجابية فقال إن رسول الله ﷺ قام فى مثل مقامى هذا فقال أحسنوا إلى أصحابى ثم الذين يلونهم أخرجه المخلص الذهبى وأخرجه الحافظ بن ناصر السلامى وقال حديث صحيح رجاله ثقات مخرج عنهم فى الصحيحين وهذه توصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه والإحسان إليهم بحبهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والكف عما شجر بينهم وعن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب

خطبهم بالجابية وقال إن رسول الله ﷺ قال أكرموا أصحابى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم أخرجه أبو عمر بن السماك وإكرامهم بما يقدم من الاحسان اليهم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن القول فى أصحابى فقد برئ من النفاق ومن أساء القول فى أصحابى كان مخالفا لسنتى ومأواه النار وبئس المصير أخرجه فى شرف النبوة أبو سعد وفى رواية من أحسن القول فى أصحابى فهو مؤمن رواها ابن غيلان وعن عائشة قالت أمروا أن يستغفروا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم أخرجه مسلم وأبو معاوية وهذا يؤيد ما تقدم فى تأويل إكرامهم والاحسان اليهم وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس احفظونى فى أختانى وأصهارى وأصحابى لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فإنها ليست مما يوهب يا أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات الرجل فلا تقفوا فيه إلا خيراً أخرجه الخلعى والحافظ الدمشقى فى معجمه وعن عبد الرحيم بن زيد العمى قال أخبرنى أبى قال أدركت أربعين شيخا من التابعين كلهم حدثونا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب جميع أصحابى وتولاهم واستغفر لهم جعله الله يوم القيامة معهم فى الجنة أخرجه ابن عرفة العبدى وعن ابن أبى عباس قال قال رسول الله ﷺ من أحب أصحابى وأزواجى وأهل بيتى ولم يطعن فى أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معى فى درجتى يوم القيامة أخرجه الملاء فى سيرته . وعن عبد الله ابن معقل قال قال رسول الله ﷺ الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى من أحبهم فقد أحبنى ومن أبغضهم فقد أبغضنى ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه أخرجه المخلص الذهبى وأخرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقى فى معجمه وقال من أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم * وذكر ما قبله وما بعده بمثل لفظه وهو من حديث نبيط بن شريط الأشجعى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو رواية ابن معقل من رواية الحافظ الدمشقى .

(ذكر ما جاء فى التحذير من الخوض فيما شجر بينهم والنهى عن سبهم)

قد تقدم فى الفصل الاول طرف من النهى عن سبهم وفى الثالث طرف فى النهى عن الخوض فيهم . عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون

لأصحابى من بعدى ذلة يغفرها الله عز وجل لهم بسابقتهم معى يعمل بها قوم من بعدهم يكبهم الله عز وجل فى النار على مناخرهم أخرجه تمام الرازى فى فوائده قوله يعمل بها قوم من بعدهم يجوز أن يريد يعملون مثلها فى الصورة فيخرجون على الإمام بأدنى خيال يتصورونه ويعتمدون فى ذلك مثل ماوقع بين الصحابة أولا وآخرا فأبطل ﷺ هذا القياس وبين الفرق بينهم وبين من بعدهم وحذر من ذلك ليكون العامل به على بصيرة من أمره لئلا يعتقد الحجة بذلك ويجوز أن يريد يعملون بمقتضاها فيما جرت به عوائدهم من الوقوع فيمن يعتقدون خطأه والأخذ فى عرضه فبين ﷺ أن الله قد غفر لهم وتجاوز عنهم ومن كان كذلك لم يبق له مايوجب الوقوع فيه فويل لمن ضل سبيل الرشد بالوقوع فيهم بما يوجب له ما يشهد به لسان النبوة فله الحمد أن أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وإتمامها ٭ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا ذكر النجوم فأمسكوا وإذا ذكر أصحابى فأمسكوا ٭ وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابى واذاهم فقد آذانى ٭ وعن على بن أبى طالب قال قال رسول الله ﷺ من سب أحدا من أصحابى فاجلدوه أخرجهن خيثمة بن سليمان وأخرج الثالث ابن السماك فى الموافقة ٭ وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب نبيا من الأنبياء فاقتلوه ومن سب أحدا من أصحابى فاجلدوه أخرجه تمام فى فوائده ٭ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لا يبلغنى أحد عن أصحابى شيئا فإنى أحب أن أخرج اليهم وأنا سليم الصدر، قال عبد الله وأتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمال فقسمه النبى صلى الله عليه وسلم فانتهيت إلى رجلين جالسين وهما يقولان ما أراد محمد بقسمته التى قسمها وجه الله ولا الدار الآخرة فأتيت النبى ﷺ فأخبرته فاحمر وجهه وقال دعنى عنك فقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر أخرجه الترمذى أيضا٭وذكر أحاديث تتضمن جملتها مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين العشرة وغيرهم من المهاجرين والأنصار وذكر اسمه على بعضهم ٭ عن زيد بن أبى أوفى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فقال أين فلان بن فلان فجعل ينظر فى وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث

اليهم حتى توافوا عنده فلما توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال إني محدثكم حديثا فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ان الله عز وجل اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) خلقا يدخلهم الجنة وإني أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه ومؤاخ بينكم كما آخى الله عز وجل بين ملائكته فقم ياأبابكر فاجث بين يدى فان لك عندى يدا الله يجزيك بها فلو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا فأنت مني بمنزلة قميصي من جسدي ثم تنحى أبو بكر ثم قال ادن ياعمر فدنا منه فقال لقد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص فدعوت الله أن يعز الإسلام بك أو بأبي جهل بن هشام ففعل الله ذلك بك وكنت أحبهما إلى الله فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة ثم تنحى عمر ثم آخى بينه وبين أبي بكر ثم دعا عثمان فقال ادن ياأباعمرو ادن ياأباعمرو فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال سبحان الله العظيم ثلاث مرات ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلولة فزررها رسول الله صلى عليه وسلم بيده ثم قال اجمع عطفي ردائك على نحرك ثم قال إن لك لسانا في أهل السماء انت ممن يرد على حوضي وأوداجك تشخب دما فأقول لك من فعل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل إذا هاتف يهتف من السماء فقال ألا إن عثمان أمير على كل مخذول ثم تنحى عثمان ثم دعا عبدالرحمن بن عوف فقال ادن يا أمين الله انت امين الله وتسمى في السماء الأمين يسلطك الله على مالك بالحق اما ان لك عندى دعوة وعدتكها وقد اخرتها قال خرلي يارسول الله قال حملتني ياعبد الرحمن امانة ثم قال إن لك شأنا ياعبدالرحمن اما انه اكثر الله مالك وجعل يقول بيده هكذا وهكذا ووصفه لنا حسين بن محمد جعل يحثو بيده ثم تنحى عبدالرحمن ثم آخى بينه وبين عثمان ثم دعا طلحة والزبير ثم قال لهما ادنوا مني فدنوا منه فقال لهما انتما حواري كحواري عيسى بن مريم ثم آخى بينهما ثم دعا عمار بن ياسر وسعدا وقال ياعمار تقتلك الفئة الباغية ثم آخى بينه وبين سعد ثم دعا عويمر بن زيد اباالدرداء وسلمان الفارسي وقال ياسلمان انت منا اهل البيت وقد آتاك الله العلم الأول والآخر والكتاب الأول والكتاب الآخر ثم قال ألا ارشدك ياابا الدرداء قال بلى بأبي انت وامي يارسول الله قال إن تفتقدهم تفقدوك وإن تركتهم لايتركوك وإن تهرب منهم يدركوك فاقرضهم عرضك ليوم فقرك واعلم ان الجزاء امامك ثم

آخى بينه وبين سلمان ، ثم نظر فى وجوه أصحابه ، فقال ابشروا وقروا عينا ،أنتم أول من يرد على الحوض ، وأنتم فى أعلا الغرف ثم نظر إلى عبد الله بن عمر وقال : الحمد لله يهدى من الضلالة من يحب . فقال على : لقد ذهبت روحى ، وانقطع ظهرى حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيرى ، فان كان هذا من سخط على فلك العتبى والكرامة . فقال رسول الله ﷺ : والذى بعثنى بالحق ما أخرتك إلا لنفسى ، وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى وأنت أخى ووارثى . قال وما أرث منك يانبى الله قال ما ورثت الأنبياء من قبلى قال وما ورثت الأنبياء من قبلك قال كتاب ربهم وسنة نبيهم وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة ابنتى ثم تلا رسول الله ﷺ (إخوان على سرر متقابلين) المتحابون فى الله ينظر بعضهم إلى بعض . أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الأربعين الطوال .

وخرج الإمام أحمد بن حنبل فى كتاب مناقب على بن أبى طالب معنى حديث المؤاخاة مختصراً ، وقال : لما آخى النبى ﷺ بين أصحابه قال على كذا وكذا إلى آخره . وأخرجه ابو سعد فى شرف النبوة أوعب من هذا عن عقبة بن عامر الجهنى بتغيير بعض لفظه ولم يذكر قصة على ولفظه . قال : قال رسول الله ﷺ يا أبا بكر وعمر أمرت أن أواخى بينكما أنتما إخوان فى الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على الآخر وليصالحه فأخذ أبو بكر بيد عمر . ثم قال : يازبير وياطلحة تعاليا أواخى بينكما ، أنتما إخوان فى الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على صاحبه وليصالحه ، ففعلا . ثم قال : يا عبد الرحمن وياعثمان تعاليا أمرت أن أواخى بينكما فأنتما إخوان فى الدنيا والآخرة فليسلم كل واحد منكما على صاحبه وليصالحه ففعلا ثم قال لأبى بن كعب وابن مسعود مثل ذلك ففعلا . ثم قال لأبى عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبى حذيفة مثل ذلك ففعلا . ثم قال لأبى الدرداء وسلمان مثل ذلك ففعلا ثم قال لسعد بن وقاص وصهيب مثل ذلك ففعلا . ثم قال لأبى أيوب الأنصارى ولبلال مثل ذلك ففعلا ثم آخى بين أسامة بن زيد وبين أبى هند الحجام فقال لهما مثل ذلك ففعلا . ثم قال أمرت ان أواخى بين فاطمة وأم سليم هنيئا لأم سليم وأمرت أن أواخى بين عائشة وامرأة أبى أيوب ألا جزى الله آل أبى طلحة وآل أبى أيوب عن رسول الله خيراً .

وخرج ابن اسحاق ذكر المؤاخاة بين المهاجرين والانصار فقال : قال رسول الله ﷺ فيما بلغنا تآخوا فى الله أخوين أخوين . ثم أخذ رسول الله ﷺ بيد على فقال هـذا أخى فكان رسول الله ﷺ وعلى أخوين ، وكان حمزه بن عبد المطلب وزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ أخوين ، وجعفر ابن أبى طالب ومعاذبن جبل أخو بنى سلمة أخوين، وأبو بكر وخارجة بن زيد أخو بنى الحارث بن الخزرج أخوين ، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخو بنى سالم بن عوف أخوين ، وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ اخو بنى عبد الأشهل اخوين ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بنى الحارث بن الخزرج ، أخوين ، والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخو بنى عبد الأشهل أخوين .

ويقال بل الزبير وعبدالله بن مسعود حليف بنى زهرة أخوين وعثمان ابن عفان وأويس بن ثابت بن المنذر أخو بنى النجار أخوين ، وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بنى سلمة أخوين ، وسعيد بن زيد وأبى بن كعب أخو بنى النجار اخوين . ومصعب بن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بنى النجار أخوين ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش أخو بنى عبد الاشهل أخوين ، وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بنى عبس حليف بنى عبد الاشهل اخوين .

ويقال بل عمار وثابت بن قيس بن شماس اخو بنى الحارث بن الخزرج خطيب رسول الله ﷺ اخوين ، وأبو ذر وهو برين بن جناده الغفارى والمنذر بن عمرو أخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين .

قال ابن هشام وسمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة قال ابن اسحاق وكان حاطب بن أبى بلتعة حليف بنى اسد بن عبدالعزى وعريم بن ساعدة اخو بنى عمرو بن عوف أخوين ، وسلمان الفارسى وأبو الدرداء عويمر بن ثعلبة اخو بنى الحارث بن الخزرج وبلال مؤذن

ﷺ وابو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ثم أحد الفرع اخوين .

قال ابن اسحاق فهؤلاء من سمى لنا ممن كان رسول الله ﷺ آخى بينهم من اصحابه وحديث ابن اسحاق تضمن العشرة الا سعدا وهى المؤاخاة التي كانت بين المهاجرين والانصار ليذهب عن المهاجرين وحشة الغربة ويؤنسهم بهم ليشد بعضهم ازر بعض وحديث عقبة بن عامر قبله تضمن العشرة الا سعيد بن زيد فحصلت المؤاخاة للعشرة وهذه المؤاخاة التى كانت بين المهاجرين تأنيسا وشد ازر بعض لبعض .

وخرج ابن اسحاق مؤاخاة المهاجرين مختصرة فقال آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان وعبد الرحمن ، وبين طلحة والزبير وبين أبى ذر والمقداد ، وبين معاوية بن ابى سفيان والحتات المجاشعى واختلاف هذا السياق يدل على تكرر المرات والله اعلم .

وعن على قال آخى رسول الله ﷺ بين أبى بكر وعمر ، وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة ، وبين عبد الله بن مسعود وبين الزبير بن العوام ، وبين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن مالك ، وبينى وبين نفسه - اخرجه الخلعى .

قال ابو عمر بن عبد البر : آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين ، ثم آخى بين المهاجرين والانصار وقال فى كل واحدة منهما لعلى : أنت أخى فى الدنيا والآخرة وآخى بينه وبين نفسه .

واخرج الطبرانى فى معجمه ان النبي ﷺ آخى بين على وعثمان * ولعل ذلك بعد اخائه ﷺ بينه وبين نفسه فى احدى المرتين أو فى وقت آخر واختلاف الروايات فى المؤاخاة يدل على تكررها حتى يكون الواحد اخا لاثنين وثلاثة - شرح - قوله فى الحديث الأول شديد الشغب هو بتسكين الغين المعجمة تهييج الشر وهو شغب الجند ، ولا يقال شغب بالتحريك . تقول شغبت عليهم وبهم وشغبتهم بمعنى ، والاوداج جمع ودج بالتحريك وهو عرق فى

العنق وهما ودجان فاطلق لفظ الجمع عليها وذلك سائغ فى الكلام - يشخب دما - استعارة من شخب الضرع اللبن تقول منه شخب يشخب ويشخب شخباً والاسم الشخب بالضم والله أعلم .

(الباب الثانى)

فيما جاء متضمناً ذكر العشرة وذكر الشجرة فى انساب العشرة وفيه بيان فضيلة اجتماعهم فى نسب رسول الله ﷺ على هذا المثال - نظم هذه الشجرة الشريفة وبين خضرة فروعها المطرى محمد بن احمد بن خلف رحمه الله فقال:

صلاة ربى دائماً والطيبين البرره ... على النبى المصطفى وآله والعشرة
فآله من فاطم ومن أخيه حيدره ... وشيبة الحمد لهم اصل اطاب الثمره
وبعدهم عثمان من عبد مناف الخيره ... ومن قصى لحق الزبير مردى الكفره
سعد المفدى من كلاب وابن عوف آزره ... صديقنا وطلحة من مرة ما اشهره
فاروقنا من كعبهم سعيد يقفو أثره ... وعامر الامين من فهر كمال العشرة

(رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين بمحمد وآله)

على بن أبى طالب

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

الزبير بن العوام
بن خويلد بن أسد
ابن عبد العزى بن

عثمان بن عفان بن
أبى العاص بن
أميه بن عبد
شمس بن

ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن

سعيد بن زيد بن
عمر بن نفيل بن
عبد العزى بن
رباح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح
ابن عدى بن

طلحة بن عبيد الله
ابن عثمان بن عمرو
ابن كعب بن سعد
ابن تيم بن

سعد بن مالك بن
أهيب بن عبد
مناف بن كعب بن
زهرة بن

كلاب بن مرة بن كعب

عبدالرحمن بن عوف
ابن عبد عوف بن
الحارث بن زهرة بن

ابو بكر بن أبى قحافة
ابن عامر بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن

عمر بن الخطاب بن
نفيل بن العزى بن
رباح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن
عدى بن

أبو عبيدة عامر بن
عبيد الله بن الجراح بن
هلال بن كعب بن
ضبة بن الحارث بن

ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

إلى هنـا متفق عليه وقد روى أن الله تعـالى جمع بين أرواح العشرة قبـل خلقهم وخلق من أنوارها طائرا واحدا وهو فى الجنة. أخرجه الملاء وغيره فجمع الله بينهم أرواحا قبل خلقهم أشباحاً ثم جمع بينهم أشباحا وأرواحاً فى النسب والصحبة والإخاء والتوادد والتراحم ثم فى صحبة رسول الله ﷺ ثم فى الجنة على ماسنذكره .

فالسعيد من تولى جملتهم ولم يفرق بين أحد منهم ، واهتدى بهديهم ، وتمسك بحبلهم . والشقى من تعرض للخوض فيما شجر بينهم واقتحم خطر التفريق بينهم وأتبع نفسه هواها فى سب أحد منهم فلله الحمد والمنة أن أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وتمامها آمين آمين .

(ذكر ماجاء فى إثبات صحبته ﷺ لـكل واحد
منهم وإن تفاوتت مراتبهم فى المحبة)

عن ابن مسعود قال : قلت يارسول الله أى الناس أحب إليك قال عائشة ، قلت من الرجال؟ قال أبو بكر قلت ثم من؟ قال ثم عمر قلت ثم من؟ قال عثمان قلت ثم من ؟ قال ثم على فأمسكت .

فقال رسول الله ﷺ : سل ياعبد الله عما شئت ـ فقلت يارسول الله أى الناس أحب إليك بعد على فقال طلحة ثم الزبير ، ثم سعد ، ثم سعيد ، ثم عبد الرحمن بن عوف ، ثم أبوعبيدة بن الجراح ـ أخرجه الملاء فى سيرته وهو غريب .

والصحيح حديث عمرو بن العاص : قلت يارسول الله أى الناس أحب إليك؟ قال عائشة. قلت من الرجال؟ فقال أبوها قلت ثم من؟ قال عمر ابن الخطاب ، فعد رجالا . أخرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم .

وفى رواية بعثنى رسول الله ﷺ . على جيش ذات السلاسل ، وفى القوم أبو بكر وعمر ، فحدثتنى نفسى أنه لم يبعثنى على أبى بكر وعمر إلا لمنزلة لى عنده فأتيت حتى قعدت بين يديه فقلت يارسول الله من أحب الناس إليك فقال الحديث .

وأخرجه أبو حاتم أيضاً فى فضل عائشة عن أنس ، ويمكن حمل المجمل على المبين ، ويكون المراد بالرجال هؤلاء على الترتيب إلاّ أن الترمذى قد خرج عن عائشة أنها سئلت أى صحاب رسول الله ﷺ كان أحب اليه قالت أبو بكر، قيل ثم من قال؟ قالت عمر قيل ثم من؟قالت أبوعبيدة بن الجراح وسيأتى فى الباب بعده ان شاء الله تعالى إلا أنه لايعارض هذا إن صح فانه ﷺ أخبر عن نفسه وعائشة أخبرت عما ظهر لها بقرائن الاحوال .

(ذكر ما جاء فى التحذير عن بغضهم)

عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : معاشر المسلمين لو عبدتم الله حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتاد وصليتم حتى قف الركب منكم ثم أبغضتم واحدا من اصحابى العشرة لأكبكم الله فى النار على مناخركم . اخرجه ابو سعد فى شرف النبوة .

(ذكر ما جاء فى شهادته ﷺ للعشرة بالجنة)

عن عبد الرحمن بن عوف أن النبى ﷺ قال : أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعثمان فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، والزبير فى الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة ، وسعد بن أبى وقاص فى الجنة ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فى الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة أخرجه أحمد والترمذى والبغوى فى المصابيح فى الحسان . وأخرجه أبو حاتم وفيه تقديم وتأخير ، وقال ليس ذكر أبى عبيدة أنه فى الجنة مضموماً إلى العشرة إلا فى هذا الحديث .

قلت وفيما سنذكره بعدمن حديث سعيدمن روايه الترمذى والدارقطنى ما يرده قال أعنى أبا حاتم وهو هذا .

وعن سعيد بن زيد أنه قال : قال رسول الله ﷺ عشرة فى الجنة : أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعثمان وعلى والزبير وطلحة وعبد

الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص . فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر قال نشدتمونى بالله أبو الأعور فى الجنة . أخرجه الترمذى وقال قال أبو عبد الله يعنى البخارى هو أصح من الحديث الأول يعنى حديث عبد الرحمن وعنه أن النبى ﷺ قال عشرة من قريش فى الجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وأبو عبيدة ابن الجراح قال سعيد بن المسيب ورجل آخر لم يسمه كانوا يرون أنه عنى نفسه أخرجه الدار قطنى وأخرجه من طريق آخر وأخرجه الطبرانى فى معجمه عن ابن عمر قال وسعيد بن زيد .

وعن أبي ذر قال : دخل رسول الله ﷺ منزل عائشة فقال : يا عائشة ألا أبشرك؟قالت بلى يارسول الله.قال أبوك فى الجنة ورفيقه إبراهيم،وعمر فى الجنة ورفيقه نوح ، وعثمان فى الجنة ورفيقه أنا ، وعلى فى الجنة ورفيقه يحى بن زكريا ، وطلحة فى الجنة ورفيقه دواود ، والزبير فى الجنة ورفيقه إسماعيل، وسعد بن أبي وقاص فى الجنة ورفيقه سليمان بن داود، وسعيد بن زيد فى الجنة ورفيقه موسى بن عمران ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة ورفيقه عيسى بن مريم،وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة ورفيقه إدريس عليه السلام. ثم قال:ياعائشة أنا سيد المرسلين،وأبوك أفضل الصديقين،وأنت أم المؤمنين. أخرجه الملاء فى سيرته .

(الفصل الرابع فى وصف كل واحد من العشرة بصفة حميدة)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول ﷺ : أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأقواهم فى دين الله عمر ، وأشدهم حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبي طالب ، ولكل نبى حوارى وحوارى طلحة والزبير وحيث ما كان سعد بن أبي وقاص كان الحق معه ، وسعيد بن زيد من أحبـــاء الرحمن وعبد الرحمن بن زيد من تجار الرحمن ، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله

وأمين رسوله، ولكل نبي صاحب سر وصاحب سرى معاوية بن أبي سفيان فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك . أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر أنهم من « الذين سبقت لهم منا الحسنى »)

عن على أنه لما قرأ « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى » قال أنا منهم وأبوبكر وعمر وعثمان إلى تمام العشرة. ذكره أبو الفرج فى أسباب النزول .

(الباب الثالث فى ذكر ما دون العشرة من العشرة)

وإن انضم إليهم غيرهم غير مختص بالأربعة الخلفاء أو بعضهم

(ذكر ما جاء فى إثبات الصديقية لبعضهم والشهادة لبعضهم) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ أسكن حرا فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد . وفى رواية وسعد بن أبى وقاص ولم يذكر عليا ، أخرجهما مسلم وانفرد بإخراجه ، وأخرجه الترمذى فى مناقب عثمان ولم يذكر سعداً،وقال اهدأ مكان اسكن،وقال حديث صحيح وأخرجه الترمذى أيضاً عن سعيد بن زيد وذكر أنه كان عليه العشرة إلا أباعبيدة وقال اثبت حرا ـ الحديث ـ وأخرجه الخلعى عنه. ولفظه أنه قال: تأمرونى بسب إخوانى بل صلى الله عليهم ، أو قال غفر الله لهم، ثم ذكر أنه كان على حراء فتحرك فقال ﷺ: اسكن حرا،وذكر معناه، وذكر أنه كان عليه العشرة إلا أبا عبيدة ـ وأخرجه الحربى عن ابن عباس رضى الله عنهما ولفظه :كان رسول الله ﷺ على حراء فتزلزل الجبل فقال ﷺ اثبت حرا فما عليك إلا نبى وصديق وشهيد وعليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وذكر العشرة إلا أبا عبيدة .

وأخرجه الحافظ إسحاق بن إبراهيم البغدادى فيما رواه الكبار عن الصغار والآباء عن الأبناء عن أبى هريرة رضى الله عنه ولفظه أن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة

وسعداً وسعيداً كانوا يعنى على حراء فتحرك الجبل فقال رسول الله ﷺ : أسكن حرا فما عليك إلا نبى وصديق وشهيد ـ فسكن حرا .

وسيأتى فى مناقب الثلاثة نحو هذا الفصل فيهم فى أجبل مختلفة ، واختلاف الروايات محمول على قضايا متكررة والله أعلم ألا ترى إلى اختلاف عدد الكائنين على الجبل فى كل رواية وإثبات الصديقية لأبى بكر ظاهرة وبها اشتهر وإثبات الشهادة للخمسة الذين تضمنهم الحديث الأول ظاهرة فإنهم قتلوا شهداء ، والثلاثة الأخر الذين تضمنتهم باقى الأحاديث لم يقتلوا فلعلهم داخلون فى الصديقية أو شهداء بمعنى آخر غير القتل والله أعلم .

(ذكر ما جاء فى دخوله ﷺ الجنة ورؤيته أهلها ووزنه بأمته ووزن بعض العشرة واستبطائه عبد الرحمن بن عوف) عن أبى أمامة الباهلى قال قال رسول الله ﷺ أدخلت الجنة، فسمعت فيها خسفة بين يدى فقلت ماهذا قال بلال فمضيت فاذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذرارى المسلمين ولم أر أحداً من الأغنياء والنساء قيل لى أما الأغنياء فهم ههنا بالباب يحاسبون وأما النساء فألهاهن الاحمران الذهب والحرير ثم خرجنا من أحد أبوابها الثمانية فلما كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها ووضعت أمتى فى كفة فرجحت بها ثم أتى بابى بكر فوضع فى كفة وجىء بجميع أمتى فوضعت فى كفة فرجح أبو بكر ثم أتى بعمر فوضع فى كفة وجىء بجميع أمتى فوضعت فى كفة فرجح عمر ثم عرضت على أمتى رجلا رجلا فجعلوا يمرون فاستبطأت عبد الرحمن بن عوف ثم جاء بعد اليأس فقال بأبى وأمى يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما خلصت اليك حتى ظننت أنى لا أنظر إليك إلا بعد المشيبات فقال وما ذاك قال من كثرة مالى أحاسب . أخرجه أحمد — الخسفة — الحس والحركة .

(ذكر ما جاء فى وصف جماعة منهم ومن غيرهم بأنهم الرفقاء النجباء) عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله ﷺ أن كل نبى أعطى سبعة نجباء رفقاء أو قال رقباء وأعطيت أنا أربعة عشر . قلنا من هم ؟ قال : أنا وابناى وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار

وعبد الله بن مسعود . أخرجه الترمذى ، وأخرجه تمام فى فوائده ولفظه: عن على قال قال رسول الله ﷺ أنه لم يكن قبلى نبى إلا أعطى سبعة نجباء وزراء ورفقاء وأنى أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلى والحسن والحسين سبعة من قريش وابن مسعود وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال اتفق الحديثان على أعداد قريش وزاد الترمذى مصعب بن عمير واختلفا فيما سواهم فذكر الترمذى خمسة لم يذكر فيهم حذيفة ولا أباذر ولا المقداد وذكر علقمة هؤلاء الثلاثة وابن مسعود وعمارا وبلالا ولم يذكر مصعبا ولا سلمان.

فيجتمع من الخبرين خمسة عشر وكل واحد منهما لم يستكمل الأربعة عشر التى تضمنها أول الحديث ، بل ذكر الترمذى اثنى عشر ، وتمام ثلاثة عشر ، وقد خرج أحمد فى المناقب الحديث عن على أيضاً واستوعب فى التفصيل ما ذكره فى الجملة ولفظه : قيل له من هم ؟ قال أنا وابناى الحسن والحسين وحمزة وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير . فذكر أحد عشر من قريش وثلاثة من غيرهم .

وأخرجه ابن السمان فى الموافقة عنه أيضاً مستوعباً فى التفصيل عدد الجملة لكنه مغاير لحديث أحمد ولفظه قال قال رسول الله ﷺ ما من نبى إلا أعطى سبعة نجباء رفقاء وأعطيت أربعة عشر سبعة من قريش على والحسن والحسين وحمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وسبعة من المهاجرين عبد الله ابن مسعود وسلمان وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وبلال وفى رواية أربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر وابن مسعود وبلال وعمار وأبو ذر وسلمان وساغ دخول فاطمة فى لفظ الذكور تغليباً للتذكير فانها مغمورة بهم وذلك سائغ فى الكلام ومنه (كذبت قوم لوط) وأمثاله وفيهم النساء واللفظ للمذكر خاصة فذكر فى قريش أربعة لم يتضمنهم الحديثـــان عثمان وطلحة والزبير وعقيل فيجتمع من مجموع الأحاديث الأربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وعقيل وحمزة وطلحة والزبير ومصعب بن عمير ثلاثة عشر من قريش وابن مسعود وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد وبلال وحذيفة .

(ذكر ماجاء فى تخصيص أبى بكر) بأنه لم يسؤه قط
وإثبات رضاه ﷺ بجمع منهم ومن غيرهم

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال لما قدم رسول الله ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك . ياأيها الناس إنى راض عن عمر وعثمان وعلى وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن ابن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك . أخرجه الخلعى والحافظ الدمشقى فى معجمه .

(ذكر ما جاء فى وصف جمع كلا بصفة حميدة) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأشدهم فى دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرأهم لكتاب الله أبى بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح . أخرجه أبو حاتم والترمذى وقال غريب وأخرجه الطبرانى وقال أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأرفق أمتى لأمتى عمر وأقضى أمتى على بن أبى طالب ثم ذكر معنى ما بقى .

(ذكر ما جاء فى إخباره ﷺ عن عدد بأن كل واحد منهم نعم الرجل) عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح . اخرجه أبو حاتم وأخرجه الترمذى وزاد نعم الرجل اسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس وقدم بعضاً وأخر بعضاً وقال حديث حسن .

« شرح » نعم وبئس فعلان ماضيان لا يتصرفان تصرف الأفعال لأنهما استعملا للحال بمعنى الماضى فنعم مدح وبئس ذم وفيهما اربع لغات فتح اولها وكسر الثانى وكسرهما على الاتباع وتسكين الثانى مع كسر الأول وفتحه .

ذكر ما جاء فى إخباره ﷺ عن جمع أنه يحب الله ورسوله وصلاته عليهم

عن أبى يخامر السكسكى أن رسول الله ﷺ قال اللهم صل على أبى بكر فإنه يحبك ويحب رسولك ، اللهم صل على عمر فإنه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عثمان فإنه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على أبى عبيدة ابن الجراح فإنه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عمرو بن العاص فإنه يحبك ويحب رسولك . أخرجه الخلعى .

ذكر ما جاء فى أحبية بعضهم إلى النبى ﷺ

عن شقيق قال قلت لعائشة رضى الله عنها أى أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إلى رسول الله ﷺ قالت أبو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت أبو عبيدة بن الجراح قلت ثم من فسكتت . أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

ذكر ما جاء فى دعائه ﷺ لجمع منهم كل واحد بدعاء يخصه ويليق بحاله

عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله ﷺ اللهم إنك باركت لأمتى فى صحابتى فلا تسلبهم البركة واجمعهم على أبى بكر ولا تنشر أمره فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره اللهم وأعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق علياً واغفر لطلحة وثبت الزبير وسلم سعداً ووقر عبد الرحمن وألحق بى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان . أخرجه الحافظ الثقفى وأخرجه الواحدى مسنداً وزاد بعد قوله فلا تسلبهم البركة وباركت لأصحابى فى أبى بكر فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه .

ذكر ما جاء فى سؤاله ﷺ الجنة لجمع منهم ومن غيرهم

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ سألت ربى عز وجل لأصحابى الجنة فأعطانيها البتة . أخرجه أبو الخير الحاكمى القزوينى قال أبو عمر فى الاستيعاب وقد ثبت أنه ﷺ قال سألت ربى عز وجل أن لا يدخل النار

أحداً صاهرنى أو صاهرت إليه وقد دخل فى هذه الفضيلة جمع من قريش وأرجو أن تكون ثابتة إلى يوم القيامة فيمن صاهره فى أحد من ذريته .

ذكر ما جاء فى بيان مراتب جمع منهم فى الجنة

عن ابن أبى أوفى قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال يا أصحاب محمد لقد أرانى الله عز وجل منازلكم الليلة وقرب منازلكم من منزلتى ثم التفت إلى على وقال يا على أما ترضى أن يكون منزلك بحذاء منزلى كما يتواجه منزل الأخوين قال بلى يا رسول الله ثم بكى ثم أقبل على أبى بكر فقال إنى لا أعرف اسم رجل واسم أبيه واسم أمه إذا دخل الجنة لم يبق غرفة من غرفها ولا شربة من شرابها إلا قالت مرحباً مرحباً فقال سلمان يارسول الله إن هذا لغير خائب قال ذاك أبو بكر بن أبى قحافة ثم أقبل على عمر فقال يا أبا حفص لقد رأيت قصراً فى الجنة من جوهرة بيضاء شرفها لؤلؤ أبيض قلت لرضوان لمن هذا ؟ قال لفتى من قريش فظننت أنه لى فقال هو لعمر بن الخطاب فما منعنى أن أدخله إلا معرفتى بغيرتك يا أبا حفص فبكى عمر وقال بأبى أنت وأمى أعليك أغار يارسول الله ثم التفت إلى عثمان وقال يا عثمان إن لكل نبى رفيقاً وأنت رفيقى فى الجنة ثم التفت إلى عبد الرحمن فقال ياأبا عبدالله مايبطأ بك عنى من بين أصحابى فما حبسك فقال يارسول الله ما زلت أسأل عن مالى من أين أصبته وفى أى شىء أنفقته حين ظننت أنى لا أراك قال عبد الرحمن مائة راحلة جاءت من مصر عليها تجارة أشهدك أنها بين أرامل أهل المدينة وأيتامها لعل الله عز وجل أن يخفف عنى ثم التفت إلى طلحة والزبير فقال إن لكل نبى حوارى وحوارى أنتما أخرجه القاضى أبو بكر يوسف بن فارس .

ذكر إثبات فضل لبعضهم فى الثبوت معه يوم الجمعة حين انفض القوم

عن جابر قال بينا النبى ﷺ قائم يوم الجمعة إذ قدمت إلى المدينة قافلة

فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا اثنى عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر . أخرجه مسلم وانفرد به .

ذكر ما جاء دليلا على تأهل بعضهم للخلافة

عن عائشة وقد سئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف قالت أبو بكر فقيل لها ثم من قالت عمر فقيل لها ثم من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا . أخرجه مسلم .

ذكر ما جاء من آى نزلت فى جمع منهم ومن غيرهم

عن عائشة فى قوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) قالت نزلت فى سبعين رجلا منهم أبو بكر والزبير انتدبوا حين ندب رسول الله ﷺ أصحابه يوم أحد لاتباعهم ذكره الواحدى وأبو الفرج وغيرهما وعن عطاء فى قوله تعالى (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) الآية قال نزل فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وأبى عبيدة ومصعب بن عمير وسالم وأبى سلمة والأرقم بن أبى الأرقم وعمار وبلال . أخرجه أبو الفرج فى أسباب النزول .

وعن ابن عباس فى قوله تعالى (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) الآية نزلت فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن ابن عوف وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود . أخرجه خيثمة بن سليمان وعن أبى صالح نحوه وعن أبى جعفر قال نزلت فى أبى بكر وعمر وعلى قيل له فأى غل هو ؟ قال غل الجاهلية كان بين بنى هاشم وبنى تيم وبنى عدى فى الجاهلية فلما أسلم هؤلاء تحابوا وعن الحسن بن على نزلت فى أهل بدر .

وعن ابن عباس فى قوله تعالى (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) قال لما أسلم أبو بكر جاءه عبد الرحمن بن عوف وعثمان وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد بن أبى وقاص وسألوه فأخبرهم بإيمانه

فآمنوا فنزلت (فبشر عبادى الذين يستمعون القول) قول أبى بكر (فيتبعون أحسنه) .

وعن الضحاك فى قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) الآية . قال هم ثمانية أبو بكر وعلى وزيدوطلحة والزبيروسعد وحمزة وعمر تاسعهم ألحقه الله تعالى بهم لما عرف من صدق نيته وقال مجاهد كل من آمن بالله فهو صديق وتلا الآية وقال المقاتلان هم الذين لم يشكوا فى الرسل حين أخبروهم ولم يكذبوهم ساعة . ذكر ذلك كله الواحدى وأبو الفرج فى أسباب النزول .

وعن جعفر بن محمد عن آبائه فى قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه) أبو بكر (أشداء على الكفار) عمر (رحماء بينهم) عثمان (تراهم ركعاً سجداً) على بن أبى طالب (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) طلحة والزبير (سيماهم فى وجوههم) سعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف . أخرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن ابن مسعود فى قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية ، نزلت فى أبى بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز فقال يارسول الله دعنى أكون فى أول الرعيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم أنك عندى بمنزلة سمعى وبصرى وفى عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وفى على وحمزة قتلا شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وفى أبى عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد ومصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد . وذلك قوله (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) أخرجه الواحدى وأبو الفرج .

« شرح » ـ الرعيل : جماعة الخيل وكذلك الرعلة .

الباب الرابع فيما جاء مختصاً بالأربعة الخلفاء

ذكر اختصاصهم باختيار الله تعالى إياهم لصحبة نبيه ﷺ

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابي وفى أصحابي كلهم خير واختار أمتى على الأمم واختار من أمتى أربعة قرون الأول والثانى والثالث والرابع أخرجه البزار فى مسنده حكاه عنه عبد الحق فى الأحكام وأخرجه ابن السمان فى كتاب الموافقة مختصراً وقال اختار أصحابي على جميع العالمين الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين .

ذكر أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ أن يتخذ كلا منهم لمعنى ووصف محبهم بالإيمان ومبغضهم بالفجور والتنبيه على خلافتهم

عن على بن أبى طالب أن رسول الله ﷺ قاله له يا على إن الله أمرنى أن أتخذ أبا بكر وزيراً وعمر مشيرا وعثمان سنداً وإياك ظهيراً أنتم أربعة فقد أخذ الله ميثاقكم فى أم الكتاب لا يحبكم إلا مؤمن ولا يبغضكم إلا فاجر . أنتم خلائف نبوتى وعقدة ذمتى وحجتى على أمتى ، لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تعاقوا . أخرجه ابن السمان فى الموافقة ، وأخرجه أيضا من طريق آخر عن حذيفة .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا فى قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلى أخرجه ابن السمان وابن ناصر السلامى .

وعلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يحبهم يعنى الأربعة أولياء الله ويبغضهم أعداء الله أخرجه الملاء .

ذكر وصفه صلى الله عليه لكل واحد منهم
وثنائه عليه ودعائه له والحث على محبته ولعن مبغضه

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ أبو بكر وزيرى والقائم فى أمتى ، وعمر حبيبى وينطق على لسانى وعثمان منى وعلى أخى وصاحب لوائى أخرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله ﷺ رحم الله أبو بكر زوجنى ابنته وحملنى إلى دار الهجرة وصحبنى فى الغار وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مراً تركه الحق وماله صديق رحم الله عثمان تستحى منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار أخرجه الترمذى والخلعى وابن السمان .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال مالى أراكم تختلفون فى أصحابى أما علمتم أن حبى وحب آل بيتى وحب أصحابى فرضه الله تعالى على أمتى إلى يوم القيامة ثم قال أين أبو بكر قال ها أنا ذا يا رسول الله قال ادن منى فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجرى على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته : معاشر المسلمين هذا ابو بكر الصديق ، هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا صاحبى صدقنى حين كذبنى الناس وآوانى حين طردونى ، واشترى لى بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ، والله منه برىء فمن احب ان يبرأ من الله ومنى فليتبرأ من ابى بكر الصديق ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ثم قال له اجلس يا ابا بكر فقد عرف الله ذلك لك .

ثم قال ﷺ اين عمر بن الخطاب فوثب اليه عمر فقال ها انا ذا يا رسول الله فقال ادن منى فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجرى على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلا صوته : معاشر

المسلمين هذا عمر بن الخطاب . هذا شيخ المهاجرين والأنصار هذا الذى أمرنى الله ان اتخذه ظهيراً ومشيراً. هذا الذى انزل الله الحق على قلبه ولسانه ويده ، هذا الذى تركه الحق وماله من صديق ، هذا الذى يقول الحق وإن كان مراً ، هذا الذى لا يخاف فى الله لومة لائم ، هذا الذى يفرق الشيطان من شخصه هو سراج اهل الجنة ، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وانا منه برىء .

ثم قال أين عثمان بن عفان ؟ فوثب عثمان وقال ها أنا ذا يا رسول الله فقال ادن منى فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ، ورأينا دموعه تجرى على خده ثم اخذ بيده وقال يا معاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا الذى امرنى الله ان اتخذه سنداً وختنا على ابنتى ، ولو كان عندى ثالثة لزوجتها إياه ، هذا الذى استحيت منه ملائكة السماء ، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين .

ثم قال أين على بن أبى طالب؟ فوثب إليه وقال هاانذا يارسول الله قال ادن منى فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ودموعه تجرى على خده وقال بأعلى صوته يا معاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا أخى وابن عمى وختنى ، هذا لحمى ودمى وشعرى ، هذا ابو السبطين الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة ، هذا مفرج الكرب عنى ، هذا اسد الله وسيفه فى ارضه على اعدائه ، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وانا منه برىء فمن احب ان يبرأ من الله فليبرأ من على بن ابى طالب ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم قال اجلس يا ابا الحسن فقد عرف لك ذلك اخرجه ابو سهل فى شرف النبوة .

ذكر افتراض محبتهم

عن انس قال : قال رسول الله ﷺ إن الله افترض عليكم حب أبى بكر

وعمر وعثمان وعلى ، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فمن انكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج أخرجه الملاء فى سيرته .

وعن محمد بن وزير قال : رأيت النبى ﷺ فى المنام فدنوت منه فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال لى وعليك السلام يا محمد بن وزير لك حاجة؟ فقلت نعم يا رسول الله ، انا رجل خفيف البضاعة كثير العيال ، اريد ان تعلمنى دعوات أدعو بها فى سفرى وفى حضرى واستعين بها على امورى ، فقال لى اقعد هو ذا عليك ثلاث دعوات فادع بها فى كل وقت شدة ، وفى دبر كل صلاة قال فقال لى قل يا قديم الإحسان ، ويامن إحسانه فوق كل إحسان ، ويا مالك الدنيا والآخرة ، ثم التفت فقال اجتهد أن تموت على الإسلام والسنة وعلى حب هؤلاء هذا ابو بكر وهذا عمر وهذا عثمان وهذا على فانه لا تمسك النار . أخرجه الصابونى .

ذكر التنظير بين كل واحد وبين نبى من الأنبياء عليهم السلام

عن أنس قال قال رسول الله ﷺ مامن نبى إلا وله نظير فى أمتى فأبو بكر نظير ابراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلى بن أبى طالب نظيرى . اخرجه الخلعى والملاء فى سيرته .

ذكر ان ابا بكر وعمر خلقا من طينة واحدة وأن عثمان وعليا كذلك

عن ابى ذر قال قال رسول الله ﷺ : خلق أبو بكر وعمر من طين واحد وخلق عثمان وعلى من طين واحد أخرجه فى فضائل عمر .

ذكر أنهم ورسول الله ﷺ خلقوا من عصارة تفاحة من الجنة

عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول أخبرنى جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح فى جسده ، امرنى أن آخذ تفاحة من الجنة فأعصرها فى حلقه فعصرتها فى فمه فخلقك الله من النقطة الأولى

أنت يا محمد ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة على فقال آدم من هؤلاء الذى أكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسة أشباح من ذريتك وقال هؤلاء أكرم عندى من جميع خلقى قال فلما عصى آدم ربه قال رب بحرمة أولئك الأشباح الخمسة الذين فضلتهم الا تبت على فتاب الله عليه .

ذكر أنهم والنبى ﷺ كانوا أنواراً قبل خلق آدم
ووصف كل منهم بصفة والتحذير عن سبهم

عن محمد بن إدريس الشافعى بسنده إلى النبى ﷺ قال كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى أنواراً على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما خلق أسكننا ظهره ولم نزل نتنقل فى الأصلاب الطاهرة إلى أن نقلنى الله إلى صلب عبد الله ونقل أبا بكر إلى أبى قحافة ونقل عمر إلى صلب الخطاب ونقل عثمان إلى صلب عفان ونقل عليا إلى صلب أبى طالب ثم اختارهم لى أصحابا فجعل أبا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا فمن سب أصحابى فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله أكبه فى النار على منخره . أخرجه الملاء فى سيرته .

ذكر أنهم أول من تنشق عنه الأرض بعد النبى ﷺ

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم آتى أهل البقيع ثم انتظر أهل مكة فتنشق عنهم ثم يقوم الخلائق . أخرجه الملاء .

ذكر مراتبهم فى الحساب يوم القيامة

عن أبى أمامة قال سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبى ﷺ من أول من يحاسب؟ قال أنت ياأبا بكر قال ثم من قال عمر قال ثم من قال على قال فعثمان ؟ قال سألت ربى أن يهب لى حسابه فلا يحاسبه فوهب لى . أخرجه الخجندى

وقال قال أبو بكر الحافظ البغدادى . وفى رواية أخرى قضى لى حاجة سراً سألت الله أن يجعل حسابه سراً قلت ولا تصادر بين الروايتين بل تحمل الأولى على أنه سأله أن لا يحاسبه جهراً بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هذا وبين ما ورد فى حق أبى بكر من بعض الطرق أنه لا يحاسب وسيأتى فى خصائصه ويكون بمعنى أول من يحاسب أول من يبعث للحساب لأنه أول من تنشق عنه الأرض كما تقدم ثم لا يحاسب .

ذكر تبشيره ﷺ الأربعة بالجنة

عن أبى حذيفة قال طلبت النبى ﷺ فوجدته فى حائط من حوائط المدينة نائماً تحت شجرة أو نخلة فكرهت أن أوقظه فوجدت عسيبا فكسرته فاستيقظ النبى ﷺ فقال لى أبشر بالجنة والثانى والثالث والرابع قال فجاء أبو بكر فاستأذن من وراء الحائط فرد السلام وبشره بالجنة ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة ثم جاء عثمان ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة ثم جاء على ففعل مثل ذلك . أخرجه أبو بكر الإسماعيلى فى معجمه .

« شرح » العسيب : واحد العسب وهى سعف النخل وأهل العراق يسمونه الجريد .

وعن كعب بن عجرة قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم برجالكم من أهل الجنة قلنا بلى يارسول الله قال النبى فى الجنة والصديق فى الجنة والشهيد فى الجنة والذى يزور أخاه فى الله فى الجنة . أخرجه خيثمة بن سليمان وقد ثبتت الصديقية لأبى بكر والشهادة للثلاثة .

ذكر كيفية دخولهم الجنة مع النبى ﷺ

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ خرج من باب المدينة متكئا على أبى بكر وشماله على عمر وعثمان آخذ بطرف ثوبه وعلى بين يديه فقال هكذا ندخل الجنة فمن فرق فعليه لعنة الله .

ذكر أن كل واحدمنهم بركن من أركان الحوض يوم القيامة

عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لحوضي أربعة أركان : الركن الأول في يدى أبي بكر الصديق والثاني في يدى عمر الفاروق والثالث في يدى عثمان ذي النورين والرابع في يدى على بن أبي طالب فمن كان محبا لأبي بكر مبغضاً لعمر لا يسقيه أبو بكر ، ومن كان محبا لعلى مبغضـــا لعثمان ذى النورين ، لا يسقيه على ، ومن أحب أبا بكر فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ، ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى . أخرجه ابو سعد فى شرف النبوة ورواه الغيلانى وقال فى يد مكان يدى وقال ومن أحسن القول مكان أحب فى الأربعة .

ذكر اختصاص كل منهم يوم القيامة بخصوصية شريفة

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ينادى مناد يوم القيامة من تحت العرش أين أصحاب محمد ﷺ فيؤتى بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى فيقال لأبى بكر قف على باب الجنة فأدخل من شئت برحمة الله ودع من شئت بعلم الله ، ويقال لعمر بن الخطاب قف عند الميزان فثقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت بعلم الله ، ويكسا عثمان حلتين ويقال له البسهما فإنى خلقتهما أو ادخرتهما من حين أنشأت خلق السموات والأرض . ويعطى على بن أبى طالب عصى عوسج من الشجرة التى غرسها الله تعالى بيده فى الجنة فيقال ذد الناس عن الحوض فقال بعض أهل العلم لقد ساوى الله تعالى بينهم فى الفضل والكرامة رواه ابن غيلان .

ذكر إثبات أسمائهم على العرش

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ وسلم ألا أنبئكم بما على العرش مكتوب قلنا بلى يا رسول الله ، قال على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق، عثمان الشهيد ، علي الرضا . أخرجه ابو سعد فى شرف النبوة .

ذكر إثبات أسمائهم فى لواء الحمد

عن ابن عباس قال: سئل النبي ﷺ عن لواء الحمد فقال له ثلاث شقاق كل شق منهما ما بين السماء والأرض، على الشقة الأولى مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم) وفاتحة الكتاب، وعلى الثانية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعلى الثالثة أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين، على المرتضى أخرجه الملا

ذكر ما جاء متضمنا الدلالة على خلافة الأربعة

قد تقدم فى الذكر الثانى طرف ذا الباب طرف من ذلك. وعن سفينة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا. قال امسك خلافة أبى بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنتى عشرة سنة وخلافة على ستا. قال على بن الجعد قلت لحماد سفينة القائل امسك قال نعم أخرجه أبو حاتم، وهذا مغاير لما ذكره أهل التاريخ فى خلافة على وأنها أربع سنين وثمانية أشهر والصحيح فى مدة ولاية الأربعة أنها تسع وعشرون سنة وثلاثة أيام سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام خلافة أبى بكر وعشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام خلافة عمر واثنتى عشرة سنة إلا اثنى عشر يوما خلافة عثمان وأربع سنين وثمانية أشهر خلافة على. فاما أن يكون أطلق على ذلك ثلاثين لقربه منها أو يكون مدة ولاية الحسن محسوبة منها وهى تكملتها.

وعن سهل بن أبى خيثمة قال: قال رسول الله ﷺ ألا وان الخلفاء بعدى أربعة والخلافة بعدى ثلاثون سنة نبوة ورحمة ثم خلافة ثم ملك ثم جبرية وطواغيت ثم عدل وقسط ألا وان خير هذه الأمة أولها وآخرها اخرجه ابو الخير القزوينى الحاكمى.

وعن على بن أبى طالب قال: إن الله فتح هذه الخلافة على يدى ابى بكر وثناه عمر وثلثه عثمان وختمها بى بخاتمة نبوة محمد ﷺ. وعنه قال: ماخرج رسول الله ﷺ من الدنيا حتى عهد إلى أن أبا بكر يلى الأمر بعده ثم عمر، ثم عثمان ثم إلى فلا يجتمع على. وعنه لم يمت رسول الله ﷺ حتى أسر إلى أن

أبابكر سيتولى بعده ثم ذكر معنى ماتقدم ولم يقل فلا يجتمع على. قلت،وهذا الحديث تبعد صحته لتخلف على عن بيعة أبي بكر ستة أشهر ونسبته إلى نسيان الحديث فى مثل هذه المدة بعيــــد . ثم توقفه فى أمر عثمان على التحكيم مما يؤيد ذلك ، ولو عهد إليه رسول الله ﷺ بذلك لبادر ولم يتوقف وعن أبي بـكر الهذلى عمن أخبره من الأشياخ أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر كيف أنت ياابا بكر إن وليت الأمر بعدى؟ قال : قبل ذلك أموت يا رسول الله ، قال فأنت ياعمر ؟ قال عمر هلـكت إذاً قال فأنت يا عثمان ؟ قال: آكل فأطعم ، وأقسم فلا أظلم قال فأنت ياعلى؟ قال آكل القوت وأخفض الصوت وأقسم التمرة وأحمى الجمرة قال كلـكم سيلى وســــيرى الله عملـكم ، خرج الأربعة ابن السمان فى كتاب الموافقة .

وعن سمرة بن جندب أن رجلا قال يا رسول الله إنى رأيت كأن دلواً دلى من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شرباً ضعيفا ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فانتشطت . وانتضح منها عليه شيء فشرب حتى تضلع، ثم جاء على فأخذ بعراقيها فانتشطت خرجه الخجندى .

(شرح) ـ العراقى ـ أعواد يخالف بينها ثم تشتد فى عرى الدلو واحدتها عرقوة .. وقوله ـ تضلع ـ اى استوفى من الشرب حتى امتلأت أضلاعه ريا ـ وانتشاط ـ الدلو اضطرابها حتى ينتضح ماؤها . وقوله ـ شربا ضعيفا ـ إشارة إلى قصر مدته وهى سنتان وعمر عشر ســـنين وذلك معنى تضلعه والانتشاط إشارة إلى اضطراب الأمر والاختلاف عليه .

ذكر آى نزلت فيهم

عن ابن عباس فى قوله تعالى (ومثلهم فى الإنجيل كمثل زرع أخرج شطأه) الزرع محمد ﷺ وشطؤه أبو بكر فآزره عمر فاستغلظ بعثمان فاستوى بعلى رضى الله عنهم أجمعين خرجه الجوهرى وابن عبد الله فى أماليه .

وعن أبي بن كعب قال قرأت على رسول الله ﷺ سورة «والعصر» فقلت

يا رسول الله بأبى وأمى أفديك ما تفسيرها ؟ قال والعصر قسم من الله تعالى بآخر النهار ان الإنسان لفى خسر أبو جهل بن هشام إلا الذين آمنوا أبو بكر الصديق وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر على بن أبى طالب . أخرجه الواحدى .

ذكر أفضلية الأربعة بعد رسول الله ﷺ

عن ابن عمر قال كنا وفينا رسول الله ﷺ نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً . خرجه أبو الحسن الحزى وعن الإصبغ بن نباتة قال قلت لعلى يا أمير المؤمنين من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر قلت ثم من؟ قال ثم عمر قلت ثم من؟ قال ثم عثمان قلت ثم من؟ قال أنا . خرجه أبو القاسم فى كتابه .

وعن على أنه خطب خطبة طويلة وقال فى آخرها واعلموا أن خير الناس بعد نبيهم ﷺ أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم أنا وقد رميت بها فى رقابكم وراء ظهوركم فلا حجة لكم على . خرجه ابن السمان فى الموافقة . وعن على بن أبى طالب قال قال رسول الله ﷺ رحم الله خلفاى قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟ قال الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى وسنتى ويعلمونها الناس . خرجه نظام الملك واللفظ له وإن كان عاما لكن تخصه قرينة التعليم وعلى الجملة فحمله عليهم أقرب من تعميمه والله أعلم .

ذكر ثناء ابن عباس على الأربعة

عن ابن عباس وقد سئل عن أبى بكر فقال كان رحمه الله للقرآن تالياً وللشر قاليا وعن المنكر ناهيا وبالمعروف آمراً ولله صابراً وعن الميل إلى الفحشاء ساهياً وبالليل قائما وبالنهار صائما وبدين الله عارفا ومن الله خائفا وعن المحارم جانفا وعن الموبقات صارفا فاق أصحابه ورعا وقناعة وزاد براً وأمانة فعقب الله من طعن عليه الشقاق إلى يوم التلاق . قيل وما كان نقش

خاتمه حين ولى الأمر؟ قال نقش عليه: عبد ذليل لرب جليل. قيل له فما تقول فى عمر؟ قال رحمة الله على أبى حفص كان والله حليف الإسـلام ومأوى الأيتام ومحل الإيمان ومنتهى الإحسان ونادى الضعفاء ومعقل الخلفاء كان للحق حصنا وللناس عونا بحق الله صابراً محتسبا حتى أظهر الدين وفتح الديار وذكر الله عز وجل على التلال والبقاع وقوراً لله فى الرخاء والشدة شكوراً له فى كل وقت فأعقب الله من يبغضه الندامة إلى يوم القيامة ـ قيل فما نقش خاتمه حين ولى الأمر؟ قال نقش عليه: الله المعين لمن صبر. قيل فما تقول فى عثمان قال رحمة الله على أبى عمرو كان والله أفضل البررة وأكرم الحفدة كثير الاستغفار هجاداً بالأسحار سريع الدموع عند ذكر النار دائم الفكر فيما يعنيه بالليل والنهار مبادرا إلى كل مكرمة وساعيا إلى كل منجية فراراً من كل مهلكة وفيا نقيا حفياً مجهز جيش العسرة وصاحب بئر رومة وختن المصطفى ﷺ فأعقب الله من قتله البعاد إلى يوم التناد. قيل فما نقش خاتمه حين ولى الأمر؟ قال نقش عليه اللهم احينى سعيداً وأمتنى شهيداً فوالله لقد عاش سعيداً ومات شهيداً ـ قيل فما تقول فى على؟ قال رحمة الله على أبى الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجى وعين الندا ومنتهى العلم للورى ونوراً أسفر فى ظلم الدجى وداعيا إلى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة الوثقى اتقى من تقمص وارتدى وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى وصاحب القبلتين وأبو السبطين وزوجته خير النساء فما يفوقه أحد لم تر عيناى مثله ولم أسمع بمثله فى الحرب ختالا وللأقران قتالا وللأبطال شغالا فعلى من يبغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد قيل فما نقش خاتمه حين ولى الأمر؟ قال نقش عليه الله الملك. خرجه بكماله الأصفهانى وأبو الفتح القواس.

« شرح » الموبقات: المهلكات تقول منه وبق يبق وو بق يوبق ولغة ثالثة وهى وبق يبق بالكسر الجوهرى إذا هلك يريد أنه يصرف نفسه

عما يوجب الهلاك من المعصية ـ النادى ـ والندى ـ والمنتدى : المجلس ومنه وأحسن نديا ـ والمعقل : الملجأ ـ وقوراً : أى معظما والوقار العظمة ومنه لا ترجون لله وقاراً والوقار أيضا الرزانة والحلم تقول منه وقر يقر وقاراً ووقر فهو وقور ـ الحفدة : الأعوان يقال لكل من عمل عملا أطاع فيه حافد ومنه وإليك نسعى ونحفد أبو عبيدة أصل الحفدالعمل والخدمةوالحفدة أيضا اولاد الأولاد والحفدة الأختان وهى هنا إما بمعنىالأعوان اوالأختان هجاداً بالأسحار : اى ساهرا قال الجوهرى هجد وتهجد من الأضداد يقال ذلك إذا سهر واذا نام وقال غيره الهجود النوم والتهجد السهر والقاءالنوم ـ حفيا : براً وصولا معتنيا ـ طود : جبل عظيم استعير منهلتعظيمه ـ والنهى: العقول ـ والحجى : العقل ايضا ـ والنجوى : المسارة والمشاورة معاختفاء ـ ختن المصطفى : اى زوج ابنته .

قال الجوهرى الختن بالتحريك عند العرب كل ما كان من قبل المراة مثل الأب والأخ والأختان هكذا عند العرب اما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته .

ذكر ثناء جعفر الصادق على الخلفاء الأربعة

عن المفضل بن عمر عن ابيه عن جده قال سئل جعفر الصادق عن الصحابة فقال: ان ابا بكر صديق ملىء قلبه بمشاهدة الربوبية وكان لا يشهد مع الله غيره فمن أجل ذلك كان اكثر كلامه لااله الا الله وكان عمر يرى كل ما دون الله صغيرا حقيرا فى جنب عظمة الله وكان لا يرى التعظم لغير الله فمن اجل ذلك كان اكثر كلامه الله اكبر وعثمان كان يرى مادون الله معلولا اذ كان مرجعه الى الفناء وكان لا يرى التنزيه الا لله فمن اجل ذلك كان اكثر كلامه سبحان الله وعلى بن ابى طالب كان يرى ظهور الكون من الله وقيام الكون بالله ورجوع الكون إلى الله فمن اجل ذلك كان اكثر كلامه الحمد لله خرجه الخجندى فى الأربعين .

ذكر موافقة الأربعة نبي الله ﷺ
في حب كل واحد منهم ثلاثاً من الدنيا

روى أنه لما قال ﷺ حبب إلى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلاة قال أبو بكر وأنا يارسول الله حبب إلى من الدنيا ثلاث النظر إلى وجهك وجمع المال للإنفاق عليك والتوسل بقرابتك إليك وقال عمر وأنا يا رسول الله حبب إلى من الدنيا ثلاث إطعام الجائع وإرواء الظمآن وكسوة العارى ، وقال على بن أبي طالب وأنا يا رسول الله حبب إلى من الدنيا ثلاث الصوم فى الصيف وإقراء الضيف والضرب بين يديك بالسيف . خرجه الخجندى أيضاً .

الباب الخامس
فيما جاء مختصاً بأبى بكر وعمر وعثمان
ذكر الموازنة بينهم ورجحان بعضهم ببعض

تقدم فى الذكر الثالث من الباب الثالث طرف من ذلك ، عن أبى بكرة أن رجلا قال لرسول الله ﷺ : رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فاستاءلها رسول الله ﷺ يعنى فساءه ذلك . فقال خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء . خرجه أبو داود والبغوى فى المصابيح فى الحسان ، والحافظ الدمشقى فى الموافقات ، وخرجه خيثمة بن سليمان بزيادة ولفظه : أن النبى ﷺ كان إذا أصبح يقول : هل أحد منكم رأى رؤيا ؟ فقال رجل أنا رأيت يا رسول الله كأن ميزاناً نزل من السما. فوضعت فى كفة وأبو بكر فى كفة فرجحت فرفعت ووضع عمر فى كفة فرجح أبو بكر ثم رفع أبو بكر ووضع عثمان فى كفة فرجح عمر وقوله فاستاءلها رسول الله ﷺ قيل أن يحتمل أن يكون كره رسول الله صلى الله عليه وسلم حصر درجات الفضل ورجا أن تكون فى أكثر

من ذلك فأعلمه الله تعالى أن التفضيل انتهى إلى المذكور فيه فساءه ذلك .

ذكر رجحان كل واحد منهم بجميع الأمة

عن ابن عمر قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة بعد طلوع الشمس قال : رأيت قبل الفجر كأنى أعطيت المقاليدوالموازين،فأما المقاليد فهى المفاتيح وأما الموازين فهذه التى يوزن بها فوضعت فى كفة ووضعت امتى فى كفةفوزنت بهم فرجحت ثم جىء بأبى بكر فوزن بهم فرجح ثم جىء بعمر فوزن بهم فرجح ثم جىء بعثمان فوزن بهم فرجح ثم رفعت خرجه احمد فى مسنده وفى رواية فوزنهم مكان فرجح بهم خرجها ابو الخير القزوينى الحاكمى فى الأربعين قلت فى راجحية كل واحد منهم بجميع الأمة تنبيه على اتفاق جميع الأمة على خلافته فكأنه قعد بهم وناء بحملهم وفى رفع الميزان اشارة إلى الاختلاف .

ولا تضاد بين هذا وبين ما سيأتى فيما يستدل به على خلافة عثمان فى باب مناقبه ان رسول الله ﷺ قال رايت الليلة فى المنام كأن ثلاثةمن اصحابى وزنوا فوزن ابو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا وهو صالح اخرجه احمد بل نحملهما على معنيين متغايرين جمعاً بين الحديثين بقدر الإمكان وذلك اولى من إلقاء احدهما فيحمل قوله فرجح على المعنى المذكور آنفاً . ويحمل قوله فوزن على موافقة آرائهم لرأيه وان رأيه وازن رأيهم فجاء موزوناً معتدلا معه لم يخالفوه فى رأى رآه وان اتفق خلاف ذلك فى بادى النظر رجعوا إليه فى ثانيه مستصوبين رأيه معترفين بأن الحق كان معه كما فى قتال أهل الردة ونحو ذلك . وهذا المعنى فقد فى عثمان رضى الله عنه فانهم خالفوا رأيه فى كثير من وقائعه ، ولم يرجعوا إليه ، بل اصروا على إنكارهم عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق على ما شهدت به احاديث تأتى فى خصائصه ، وكان مع ذلك رجلا صالحاً على ما شهد به هذا الحديث ، فالنقص إنما كان عما ثبت للشيخين قبله من الموازنة

بما ذكرناه من الاعتبار لا أنه نقص فى رأيه يخرجه عن ان يكون على الحق وكيف يخرج عن الحق ويكون رجلا صالحاً فكان رضى الله عنه كاملا فى احواله لم يخرج فى شى، منها عن الحق والشيخان اكمل منه بملابسة مزيد فضل فى زهد وورع ونحو ذلك مع الاشتراك فى أصل ذلك فنقصه عن الأكملية لا غير فيكون كل واحد من الشيخين رجح بالأمة ووزنهم بالاعتبارين المذكورين وعثمان رضى الله عنهم رجح بهم ولم يزنهم بالاعتبار المذكور .

ولا يمكن حمله على الموازنة بينهم كما فى رؤيا الرجل المتقدمة لوجهين : الأول انه ﷺ اخبر انه راى موازنتهم بالأمة فكان حمل هذا المطلق على ذلك المقيد اولى من اعتقاد موازنة اخرى موافقة لرؤيا الرجل التى لم يخبر عنها رسول الله ﷺ عن نفسه .

الثانى : ان سياق اللفظ ينبو عن حملها عليه ، فإنه قال : وزن ابو بكر فوزن فيكون معناه على هذا التقدير وزن بعمر فرجح به كما فى تلك الرؤيا ثم قال وزن عمر فوزن اى بعثمان ثم قال وزن عثمان فيقتضى ان يكون بغير عمر لأن وزنه بعمر قد تقدم فى الجملة الأولى وليس فى تلك الرؤيا لغيره ذكر فكان المصير إلى ما ذكرناه اولى .

ذكر كتب اسماءهم على العرش

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : ليلة اسرى بى رأيت على العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين يقتل ظلماً . خرجه فى الديباج وخرجه ابو سعد فى شرف النبوة وفيه ذكر على وقد تقدم فى الباب قبله .

ذكر كتب أسماءهم على كل ورقة فى الجنة

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ ليس فى الجنة شجرة الا وعلى كل ورقة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ أبو بكر الصديق ـ عمر الفاروق عثمان ذو النورين ـ خرجه صاحب الديباج والإمام أبو الخير القزوينى الحاكمى

ذكر تسبيح الحصا فى كفهم

عن سويد بن يزيد السالمى قال : دخلت المسجد فرأيت أباذر جالسا فيه وحده فاغتنمت ذلك فجلست إليه وكأنه قال فذكر بعض القوم عثمان فقال لاأقول لعثمان أبداً إلا خيراً بعد شىء رأيته عند رسول الله ﷺ :

كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ أتعلم منه فخرج ذات يوم حتى انتهى إلى موضع كذا وكذا فجلس فانتهيت إليه فسلمت عليه وجلست إليه فقال : ياأبا ذر ماجاء بك؟ قلت الله ورسوله. فبينا نحن كذلك اذ جاء أبو بكر فسلم وجلس عن يمين رسول الله ﷺ فقال ياأبابكر ماجاء بك ؟ فقال الله ورسوله ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبى بكر فقال ياعمر ماجاء بك قال الله ورسوله ثم جاء عثمان فسلم عليه وجلس عن يمين عمر فقال ياعثمان ماجاء بك؟ قال الله ورسوله، قال فتناول النبى ﷺ سبع حصيات أوتسع حصيات فوضعهن فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبى ﷺ فوضعهن فى يد أبى بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبى ﷺ فوضعهن فى يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبى ﷺ فوضعهن فى يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن .

وعن أنس بن مالك قال تناول النبى ﷺ من الأرض سبع حصيات فسبحن فى يده ثم ناولهن أبا بكر فسبحن فى يده ثم ناولهن النبى ﷺ عمر فسبحن فى يده كما سبحن فى يد أبى بكر ثم ناولهن عثمان فسبحن فى يده كما سبحن فى يد عمر - خرجهما خيثمة بن سليمان وعلى بن نعيم البصرى .

ذكر اثبات الصديقية لأبى بكر والشهادة لهما

عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ صعد أحداً فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبى ﷺ برجله وقال اثبت أحد فما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان - خرجه أحمد والبخارى والترمذى وأبو حاتم .

وعن بريدة أن رسول الله ﷺ كان جالساً على حرا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال رسول الله ﷺ أثبت حرا فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . خرجه أحمد . وقد سبق في الباب الثالث من حديث مسلم وغيره عن أبي هريرة وفيه زيادة على وطلحة والزبير وسعد .

وعن ثمامة عن عثمان بن عفان أن النبي ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال أسكن ثبير فإنما عليك نبي وصـــديق وشهيدان . خرجه الترمذى والنسائى .

« شرح » أحد : جبل معروف بالمدينة وهو الذى قال فيه ﷺ أحد جبل يحبنا ونحبه ـ وحرا وثبير : جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلاف الروايات تحمله على أنها قضايا تكررت فيهن والله أعلم ـ والحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل ـ وركضه برجله : أى ضربه بها والركض تحريك الرجل وإنما أسندنا الصديقية إلى أبي بكر حملا لمطلق هذا الحديث على مقيد غيره .

ذكر تبشيرهم بالجنة

عن أبي موسى الأشعرى أنه خرج إلى المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا توجه ههنا فخرجت فى أثره حتى دخل بئر إريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر اريس وقد توسط قفها فجلست عند الباب وقلت لأكونن بواباً للنبي ﷺ اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا؟ قال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لابى بكر ادخل فرسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة . فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع ﷺ وكشف

عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتوضأ ويلحقنى فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يريد أخاه يأت به، فإذا بإنسان يحرك الباب ،فقلت من هذا؟ فقال عمر بن الخطاب . فقلت على رسلك ـ ثم جئت إلى النبى ﷺ ، فقلت : هذا عمر بن الخطاب يستأذنك ، فقال ائذن له وبشره بالجنة ، فجئت فقلت ادخل ويبشر رسول الله ﷺ بالجنة ، فجلس مع رسول الله ﷺ فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر فرجعت فجلست وقلت إن يرد الله بفلان خيراً يأت به .

(ذكر ما روى) عن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أنه كان يقول يا أهل العراق أحبونا بحب الإسلام فوالله ما زال حبكم بنا حتى صار سبأ فيه تعريض بالإنكار على مزج حبهم بما ينسب إليهم من بغض أبى بكر وعمر وسبهما .

ذكر ما روى عن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب

عن ابن أبى حفصة قال سألت محمد بن على وجعفر بن محمد عن أبى بكر وعمر . فقال إماما عدل تولهما وتبرأ من عدوهما ثم التفت إلى جعفر بن محمد . فقال يا سالم ألست الرجل جده أبو بكر الصديق لا نالتنى شفاعة جدى محمد إن لم أكن أتولاهما وأتبرأ من عدوهما .

وعن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب قال : من جهل فضل أبى بكر وعمر جهل السنة ـ وعنه وقد قيل له ماترى فى أبى بكر وعمر ـ فقال إنى أتولاهما وأستغفر لهما وما رأيت أحداً من أهل بيتى إلا وهو يتولاهما . وعنه وقد سئل عن قوم يسبون أبابكر وعمر فقال أولئك المراق . وعنه قال من شك فيهما كمن شك فى السنة وبغض أبى بكر وعمر نفاق وبغض الأنصار نفاق ، إنه كان بين بنى هاشم وبين بنى عدى وبنى تيم شحناء فى الجاهلية فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى أن أبا بكر اشتكى خاصرته فكان على يسخن يده بالنار ويضمد بها خاصرة أبى بكر ونزلت

فيهم هذه الآية (ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين)
وعن جابر الجعفى عن محمد بن على قال: ياجابر بلغنى أن أقواما بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أنى أمرتهم بذلك فأبلغهم أنى إلى الله برىء منهم والذى نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم لانالتنى شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما .

وعنه قال قال محمد بن على أخبر أهل الكوفة عنى أنى برىء ممن تبرأ من أبى بكر وعمر.وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان آل أبى بكر يدعون على عهد رسول الله ﷺ وفى رواية يسمون آل محمد وعنه لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قسم تمرها وزبيبها بين المهاجرين والأنصار وقسم الحقل بين بنى هاشم وهو الحنطة والشعير وقسم لآل أبى بكر معهم لم يدخل فيهم أحداً غيرهم مائة أو مائتى وسق وكان نصيب العباس مائتى وسق وذكر ما روى عن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عن زيد بن على قال البراءة من ابى بكر وعمر براءة من على فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر.

وعنه وقد قيل له ما تقول فى ابى بكر وعمر ؟ قال اتولاهما قيل فكيف تقول فيمن تبرأ منهما ؟ قال انا براء منه حتى اموت ، وعن بن ابى الجارود حسين بن المغيرة الواسطى ان رهطا اجتمعوا إلى زيد بن على ، فقالوا يابن رسول الله. إذا خرجت تظهر البراءة من ابى بكر وعمر فقال لا قالوا فإنا نبرأ من دمك ولا نخرج معك إلا ان تتبرأ من أبى بكر وعمر فيضرب معك منا بالسيف ستون الفاً قال فلما قاموا ليخرجوا وتبين منهم قال ارجعوا لأحدثكم حديثاً فرجعوا قال حدثنى ابى عن جدى عن على بن ابى طالب ان رسول الله ﷺ قال ياعلى ابشر انت وشيعتك فى الجنة الا ان ممن يحبك قوماً يظهرون الإسلام ويلفظونه يمرقون من الحنيفية كمروق السهم من الرمية لهم نبز يدعون به يقال لهم الرافضة فان ادركتهم يا على فقاتلهم فإنهم مشركون قال زيد هم انتم اللهم إن هؤلاء حربى فى الدنيا والآخرة ثم دعا عليهم

وعنه وقد سئل عن امر فدك فقال إن فاطمة ذكرت لأبى بكر ان النبى ﷺ اعطاها فدكا فقال ائتنى على ما تقولين ببينة فجاءت برجل وامرأة فقال ابو بكر رجل مع الرجل او امرأة مع المرأة فأعيت فقال زيد وأيم الله لو رجع القضاء إلى لقضيت بما قضى به ابو بكر وعنه انه قال من سب ابا بكر وعمر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

ذكر ما روى عن جعفر بن محمد

عن جعفر وقد سئل عن أبى بكر وعمر فقال أتبرأ ممن تبرأ منهما فقيل له لعلك تقول هذا تقية فقال إذاً أنا برىء من الإسلام ولا نالتنى شفاعة محمد ﷺ وعنه قال ما أرجو من شفاعة على إلا وأنا أرجو من شفاعة أبى بكر مثله . وعنه أنه قال الله برىء ممن برىء من أبى بكر وعمر . وعنه وقد قيل له إن فلانا يزعم انك تبرأ من ابى بكر وعمر؟ فقال جعفر: الله برىء منه انى لأرجو ان ينفعنى الله بقرابتى من أبى بكر ولقد اشتكيت شكاة فأوصيت إلى خالى عبد الرحمن بن القاسم .

وعنه أنه كان يقول ما أدرى لأى جدى أنا أرجا لشفاعة أبى بكر أو على بن أبى طالب ومن لم يسمه الصديق فلا صدق الله حديثه وقد دخل عليه وهو مريض فقال اللهم إنى احب ابا بكر وعمر فإن كان فى نفسى غيرة فلا تنلنى شفاعة محمد ﷺ . وعنه وقد سئل عنهما فقال اتسأل عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة .

ذكر ما روى عن موسى بن جعفر عن بن جعفر

وقد سئل عنهما فقال ابو بكر جدى وعمر ختنى افترانى أبغض جدى وختنى ؟

ذكر ما روى عن أولاد
الحسن بن على بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب

عن عبد الله ، وقد سئل عن أبى بكر وعمر فقال أفضلهما وأستغفر لهما

فقيل له لعل هذا تقية وفى نفسك خلافه؟ فقال لا نالتنى شفاعة محمد ﷺ إن كنت أقول خلاف ما فى نفسى . وعنه وقد سئل عنهما فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصل عليهما . وعنه أنه قال لرجل من الرافضة والله إن قتلك لقربة لولا حق الجوار . وعن أبى محمد بن صالح أخى الحسن بن صالح عن عبد الله بن الحسن أنه قال له يا ابن صالح ورب هذه البنية (يعنى الكعبة) أن ما يقولون فى الأمامة لباطل .

ذكر ما روى عن الحسن بن الحسن أخى عبد الله

عن الحسن أنه قال لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا بالله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فابغضونا فقال له رجل إنكم ذووا قرابة من رسول الله ﷺ وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة رسول الله ﷺ بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه والله أنى أخاف أن يضاعف الله للعاصى منا العذاب ضعفين والله أنى لا أرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين قال ثم قال لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا ان كان ما يقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه ونحن كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم وأحق أن يرغبونا فيه منكم ولو كان الأمر كما تقولون ان الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم اختار علياً لهذا الأمر وللقيام إلى الناس بعده فان علياً أعظم الناس خطيئة وجرما إذ ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره ويعذر إلى الناس فقال له الرافضى ألم يقل النبى ﷺ لعلى من كنت مولاه فعلى مولاه؟ فقال أما والله لو يعنى رسول الله ﷺ بذلك الأمر والسلطان والقيام على الناس لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولقال .. أيها الناس ان هذا لولى بعدى فاسمعوا وأطيعوا خرج جميع الأذكار من أهل البيت الحافظ أبو سعد اسماعيل بن على بن الحسن السمان الرازى فى كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

فصل يتضمن ذكر أبي بكر وعلى ـ عن على قال قيل لعلى ولأبي بكر يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال أو قال يشهد الصف ـ خرجه أحمد والحاكم فى المستدرك على الصحيحين وتمام فى فوائده .

القسم الثانى فى مناقب الأفراد
وفيه عشرة أبواب

الباب الأول فى مناقب خليفة رسول الله أبي بكر الصديق
رضى الله عنه وفيه خمسة عشر فصلا

« الفصل الأول » فى نسبه « الثانى » فى إسمه « الثالث » فى صفته « الرابع » فى إسلامه « الخامس » فيمن أسلم على يديه « السادس » فيما كان بينه وبين النبى ﷺ من الود فى الجاهلية « السابع » فيما لقى بسبب دعائه إلى الله تعالى ودفعه عن رسول الله ﷺ « الثامن » فى هجرته « التاسع » فى خصائصه « العاشر » فى أفضليته « الحادى عشر » فى الشهادة له بالجنة « الثانى عشر » فى فضائله « الثالث عشر » فى خلافته « الرابع عشر » فى وفاته « الخامس عشر » فى ولده .

الفصل الأول فى ذكر نسبه وإسلام أبويه

وقد تقدم ذكر آبائه فى الشجرة فى أنساب العشرة وينسب إلى تيم بن مرة فيقال التيمى وهو فى العدد إلى مرة مثل رسول الله ﷺ لأن بين كل واحد منهما وبين مرة ستة آباء فهذه موافقة اتفقت بينهما فى النسب كما اتفقت فى العمر على أصح الأقوال كما سيأتى إن شاء الله (أمه) أم الخير لفظاً ومعنى سلمى ابنة صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بنت عم أبيه هكذا ذكره جمهور أهل النسب ومن شذ فقال بنت صخر بن عامر بن عمر بن كعب فجعلها ابنة عمه فليس بصحيح .

ذكر إسلام أبي قحافة

عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو أبي بكر الصديق

أسلم يوم الفتح وبايع رسول الله ﷺ وعاش مدة حياة النبى ﷺ ومدة خلافة ولده وتوفى فى خلافة عمر رضى الله عنهم أجمعين .

عن أسماء بنت أبى بكر قالت لما وقف رسول الله ﷺ بذى طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده أى بنية أظهرى بى على أبى قبيس قالت وقد كف بصره قالت فأشرفت به عليه فقال يا بنية ماذا ترين؟ قالت أرى سوادا مجتمعاً ـ قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبراً قال يا بنية ذلك الوازع الذى يأمر الخيل ويتقدم إليها ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال قد والله دفعت الخيل فاسرعى إلى بيتى فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته وفى عنق الجارية طوق لها من ورق فتلقاها رجل فاقتلعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ودخل المسجد أتاه أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه النبى ﷺ قال هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتيه ؟ قال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه .

وفى رواية لو أقررت الشيخ فى بيته لأتيناه مكرمة لأبى بكر قال فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قالى له أسلم فأسلم وكان رأسه كالثغامة فقال رسول الله ﷺ غيروا هذا من شعره ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال أنشد الله والإسلام طوق أختى فلم يجبه أحد فقال يا أخية احتسبى طوقك فوالله ان الأمانة فى الناس اليوم لقليل خرجه أحمد وأبو حاتم وابن إسحاق وفى رواية بعد قوله الا تركت الشيخ حتى نأتيه؟ قال أردت يارسول الله أن يأخذه الله عز وجل أما والذى بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبى طالب منى بإسلام أبى التمس بذلك قرة عينك قال صدقت خرجه فى فضائل أبى بكر وقال حديث حسن (شرح) ـ الوازع ـ الذى يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر ومنه قول الحسن لابد للناس من وازع أى سلطان يكف بعضهم عن بعض ـ والثغامة ـ واحدة الثغام وهو نبت يبيض إذا يبس ويشبه به الشيب ذكره الجوهرى اللغوى .

ذكر إسلام أمه أم الخير

سلمى بنت صخر أسلمت قديماً فى دار الأرقم بن أبى الأرقم ، وبايعت النبى ﷺ ، وماتت مسلمة . ذكره الحافظ الدمشقى وصاحب الصفوة وغيرهما عن عائشة قالت : لما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله ﷺ فى الظهور فقال يا أبا بكر إنا قليل فلم يزل يلح على رسول الله ﷺ حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون فى نواحى المسجد وقام أبو بكر فى الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس . وكان أول خطيب دعا إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ وثار المشركون على أبى بكر وعلى المسلمين فضربوهم فى نواحى المسجد ضرباً شديداً ووطىء أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ، ويحرفهما لوجهه وأثر ذلك حتى ما يعرف أنفه من وجهه وجاءت بنو تيم تتعادى فأجلوا المشركين عن أبى بكر وحملوا أبا بكر فى ثوب حتى أدخلوه بيته ولا يشكون فى موته ورجع بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا والله لإن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا إلى أبى بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فنالوه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لأم الخير بنت صخر انظرى أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه ؟

فلما خلت به وألحت جعل يقول ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت والله ما أعلم بصاحبك . قال فاذهبى إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه فخرجت حتى جاءت إلى أم جميل فقالت إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله قالت ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن تحبى أن أمضى معك إلى ابنك فعلت؟ قالت نعم فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً فدنت منه أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت إن قوما نالوا منك هذا لأهل فسق وإنى لأرجو أن ينتقم الله لك قال مافعل رسول الله ﷺ؟ قالت هذه

أمك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح. قال فأنى هو ؟قالت فى دار الأرقم قال فإن لله على ألية أن لا أذوق طعاما ولا شراباً أو آتى رسول الله ﷺ فأمهلناه حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكىء عليهما حتى دخلنا على النبي ﷺ قال فانكب عليه فقبله وانكب عليه المسلمون ورق له رسول الله ﷺ رقة شديدة فقال أبو بكر: بأبى أنت وأمى ليس بى إلا ما نال الفاسق من وجهى ، هذه أمى برة بوالديها ،وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله عز وجل لها عسى أن يستنقذها بك من النار . فدعاها رسول الله ﷺ فأسلمت فأقاموا مع رسول الله ﷺ شهراً وهم تسعة وثلاثين رجلا وكان إسلام حمزة يوم ضرب أبى بكر .

خرجه الحافظ الدمشقى فى الأربعين الطوال وخرجه بن ناصر السلامى من حديث عبد الله بن محمد الطلحى عن القاسم بن محمد بن عائشة .

« شرح » الالية : اليمين على وزن فعلية والجمع الألايا ، قال الشاعر :

قليل الألايا حافظ ليمينـــه وإن سبقت منه الألية برت

وكذلك الألوة بضم الهمزة وفتحها وكسرها وإسكان اللام وأما الألوة بالتشديد وضم الهمزة وفتحها فالعود الذى يتبخر به ـ هدأت الرجل ـ بالهمز سكنت والهدأة والهدو السكون ، وعن على بن أبي طالب قال فى أبى بكر أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من الصحابة المهاجرين أبواه غيره . خرجه الواحدى .

وعن ابن عباس فى قوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده ، وبلغ أربعين سنة ، قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى) نزلت فى أبى بكر وكان حمله وفصاله كذلك قال وقد علم أن كل أحد لا يلهم هذا القول فعلم أنه رجل بعينه ـ «وكان أبا بكر» ومعنى بلوغ أشده ثلاث عشرة سنة وذلك أنه صحب رسول الله ﷺ وهو

ابن ثمان عشرة سنة فى تجارة إلى الشام وكان لا يفارقه فى أسفاره وحضره فرأى من الآيات ما سبق بها اليقين فى قلبه . فلما بعث النبي ﷺ آمن به وصدقه وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على باالهداية إلى الإيمان وعلى والدى كذلك وأن أعمل صالحاً ترضاه فأجابه الله تعالى وأعتق سبعة مؤمنين وأصلح لى فى ذريتى فأجابه الله تعالى أيضاً ولم يبق له ولد ولا ولد ولد إلا آمن وصـــدق . خرجه الواحدى وأسلمت أيضاً أخته لأبيه أم فروة بنت أبي قحافة وتزوجت الأشعث بن قيس فولدت له محمداً ذكره الدارقطنى .

الفصل الثانى فى ذكر اسمه

وكان اسمه رضى الله عنه عبد الله وقيل عبد الكعبة فلما أسلم سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله . قاله جمهور أهل النسب وأكثر المحدثين ذكر اسمه عتيقاً واختلفوا فى ذلك فقيل إنه لقب لقب به فى الإسلام وهو أول لقب لقب به فى الإسلام . قاله محمد بن حمدوية النيسابورى . وقال ابن إسحاق فى جماعة بل هو اسم سماه به أبوه ويروى ذلك عن عائشة رضى الله عنها .

وروى عن موسى بن طلحة أنه سمته به أمه واختلفوا لم سمى عتيقاً؟فقال الليث بن سعد فى جماعة سمى بذلك لعتاقة وجهه وجماله والعتق الجمال وقيل أن الذى لقبه به لجمال وجهه رسول الله ﷺ . ذكره ابن قتيبة فى المعارف وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لى فعاش فسمته عتيقاً وكان يعرف به . رواه الخجندى فى الأربعين وغيره وقيل كان له إخوان عتق وعتيق فسمى باسم أحدهما . ذكره البغوى فى معجمه وقال مصعب وطائفة من أهل النسب إنما سمى عتيقاً لأنه لم يكن فى نسبه شيء يعاب به .

وقال ابو نعيم الفضل بن دكين سمى بذلك لأنه قديم فى الخير والعتيق القديم تقول منه عتق بضم التاء عتقاً وعتاقة وقال آخرون سمى بذلك لأن رسول الله ﷺ قال من سره ان ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا فسمى عتيقا لذلك روته عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين قالت وان اسمه الذى سماه به اهله لعبد الله ذكره ابو عمر وغيره وعليه اكثر المحدثين.

وعن عبد الله بن الزبير قال كان اسم ابى بكر عبد الله بن عثمان فقال له النبى ﷺ انت عتيق الله من النار فسمى عتيقا لذلك . خرجه الترمذى وابو حاتم ولا تضاد بين هذه الأقوال كلها إذ يجوز ان يكون احد الأبوين لقبه بذلك لمعنى ثم تابعه الآخر عليه له او لمعنى آخر ثم استعملته قريش واقرته عليه ، ثم اقر عليه بعد الإسلام .

وما يروى عن عائشة ان النبى ﷺ قال يا ابا بكر انت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمى عتيقا فمعناه والله اعلم فمن ذلك اليوم اشتهر به حتى لا يعرف له إسم سواه .

﴿ ذكر اسمه الصديق ﴾

واختلف فى ذلك لأى معنى فقيل كان هذا اللقب قد غلب عليه فى الجاهلية لأنه كان فى الجاهلية وجيها رئيسا من رؤساء قريش وكانت إليه الأشناق وهى الديات كان إذا تحمل شنقا قالت قريش صدقوه وامضوا حمالته وحملها من قام معه وإذا تحملها غيره خذلوه ولم يصدقوه .

قال الجوهرى الشنق مادون الدية وقيل سمى صديقا لتصديقه النبى ﷺ فى خبر الإسراء . عن عائشة قالت لما اسرى بالنبى ﷺ إلى المسجد الأقصى اصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس كانوا آمنوا به ، وسعى رجال من المشركين إلى ابى بكر فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة إلى بيت المقدس ؟ قال وقد قال ذلك ؟ قالوا نعم ، قال لئن قال ذلك لقد صدق

قالوا تصدقه انه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح ؟فقال نعم إنى لأصدقه فيما هو ابعد من ذلك فى خبر السماء فى غدوة وروحة . فلذلك سمى الصديق . خرجه الحاكم فى المستدرك وابن إسحاق ، وقال مكان غدوة وروحة فى ساعة من ليل او نهار ، وزاد فهذا ابعد مما تعجبون منه .

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وقال : يانبى الله : حدث هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال : نعم . قال : يانبى الله فصفه لى فإنى قد جئته ، قال الحسن فقال رسول الله ﷺ رفع لى حتى نظرت إليه فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبى بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله كلما وصف له منه شيئاً قال صدقت أشهد أنك رسول الله قال حتى إذا انتهى قال رسول الله ﷺ لأبى بكر : وكنت يا أبابكر الصديق فسماه يومئذ الصديق.

قال الحسن وإن الله عز وجل أنزل فيمن ارتد عن إسلامه لذلك (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) وقول أبى بكر صفه لى يحتمل معنيين:

أحدهما إظهار صدق النبى ﷺ لقومه فإنهم كانوا يثقون بقول أبى بكر فإذا طابق خبره ﷺ ما كان يعلم أبو بكر وصدقه به كان حجة عليهم ظاهرة .

الثانى طمأنينة قلبه كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى لا أن أبا بكر كان عنده شك كلا بدليل تصديقه أول وهلة والله أعلم .

وعن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال إن الله تعالى رفع لى بيت المقدس وأنا عند الكعبة فجعلت أنظر إليه وإلى مافيه ولقد رأيت جهنم وأهلها فيها وأهل الجنة فى الجنة قبل أن يدخلوها كما أنظر إليك فخبرت بذلك قومى فكذبونى غير أبى بكر الصديق .

وعن مولى أبى هريرة قال أبو بكر بن أبى قحافة أراه قال عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال ليلة أسرى بى قلت لجبريل عليه السلام إن قومى لايصدقونى قال لى جبريل يصدقك أبو بكر وهو الصديق ـ خرجهما فى

فضائل أبى بكر وخرج الثانى الملا فى سيرته وقيل سمى صديقاً لبداره إلى تصديق رسول الله ﷺ فى كل ماجاء به عموما ويشهد لراجحية هذا القول أن الصديق فى اللغة -فعيل- معناها المبالغة فى التصديق أى يصدق بكل شىء أول وهلة .

ويؤيده حديث أبى الدرداء قال قال رسول الله ﷺ هل أنتم تاركو لى صاحبى ؟ قلت يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً فقلتم كذبت وقال وقال أبو بكر صدقت وسيأتى الحديث مستوعبا إن شاء الله تعالى .

وعن النزال بن سبرة قال وافقت من على ذات يوم طيب نفس ومزاحا فقلنا يا أمير المؤمنين . أخبرنا عن أصحابك قال كل أصحاب رسول الله ﷺ أصحابى ، فقلنا يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك خاصة قال : لم يكن لرسول الله ﷺ صاحب إلا وهو لى صاحب ، قلنا فأخبرنا عن أصحاب رسول الله ﷺ . قال سلونى . قالوا أخبرنا عن أبى بكر بن أبى قحافة قال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل عليه السلام وعلى لسان محمد ﷺ ، كان خليفة رسول الله ﷺ رضيه لدينا فرضيناه لدنيانا - خرجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة .

وعن أبى إسحاق السبيعى عن أبى يحى قال لا أحصى كم سمعت علياً على المنبر يقول إن الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه ﷺ صديقاً - خرجه فى فضائله .

وعن على بن أبى طالب أنه كان يحلف بالله ان الله تعالى أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق - خرجه السمرقندى وصاحب الصفوة .

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ عرج بى إلى السماء فما رأيت شيئاً إلا وجدت اسمى فيه مكتوباً محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خليفتى خرجه ابن عرفة العبدى والثقفى الاصبهانى .

وعن الزهرى يرفعه إلى النبى ﷺ قال يكون خلفى اثنى عشر خليفة ،

أبو بكر الصديق لايلبث إلا قليلا ـ خرجه صاحب الصفوة وقد سبق هذا الحديث فى مناقب الثلاثة من رواية عمر وفيه ذكر الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان ـ خرجه ابن الضحاك والصوفى عن يحى بن معين، ولا حجة فى هذه الأحاديث لأحد المعنيين بعينه، بل يجوز أن يكون سماه الله ورسوله صديقاً لهما ويجوزان يكون لأحدهما ويجوز ان يكون سمى بذلك مبالغة فى وصفه بالصدق ويشهد لذلك مارواه أبو الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى بكر، من سره أن ينظر إلى مثل عيسى فى الزهد فلينظر إليه ـ خرجه فى فضائله .

﴿ ذكر أنه كان يدعى فى السماء الحليم ﴾

عن ابى هريرة قال هبط جبريل إلى النبى ﷺ فوقف ملياً بناحية فمر ابو بكر الصديق ، فقال جبريل عليه السلام : يامحمد هذا ابن ابى قحافة . فقال ياجبريل أوتعرفونه فى السماء ؟ فقال والذى بعثك بالحق لهو فى السماء أشهر منه فى الأرض ، وإن اسمه فى السماء الحليم ـ خرجه فى فضائله والملا فى سيرته .

(شرح) ـ مليا ـ أى زماناً وحينا ومنه واهجرنى ملياً أى زماناً طويلا ومضى ملاً من النهار أى ساعة طويلة ـ والحليم ـ المغضى عن الشىء المزعج فضلا وكرما تقول منه حلم حلماً فان تكلف ذلك ولم يكن من طبعه قبل تحلم فهو متحلم .

﴿ الفصل الثالث فى ذكر صفته رضى الله عنه ﴾

عن عائشة رضى الله عنها وقد قيل لها صفى أبا بكر قالت كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك ازاره يسترخى عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة عارى الاشاجع خرجه أبو عمر .

وعن قيس بن أبى حازم قال : قدمت على أبى بكر مع أبى فى مرضه الذى مات فيه ، فرأيته رجلا أسمر خفيف اللحم خرجه أبو بكر بن مخلد والمشهور

ما تقدم من أنه كان أبيض وكان يخضب بالحناء والكتم خرجه مسلم .

(شرح) ـ أجنأ ـ بالجيم والهمز أى منحنياً تقول منه جنأ يجنأ جنا بالقصر وجنوا ومنه سمى الترس مجنأ بضم الميم لانجنائه واحنا بالحاء غير مهموز بمعناه يقال رجل أحنأ الظهر وامرأة حنياء وحنواء أى منحنية ـ والحقو ـ الكشح والحقوان الكشحان والجمع أحق وقد يسمى الإزار حقوا للمجاورة لأنه يشد على الحقوين ـ معروق الوجه ـ أى قليل اللحم حتى يتبين حجم العظم الأشاجع ـ جمع أشجع بزنة أصبع وهو أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف ـ والكتم ـ بالتحريك نبت وعن الأصمعى قال قال أبو عمرو ابن العلاء كان النبى ﷺ أفرع وكان أبو بكر أفرع وكان عمر أصلع لم يبق من شعره الاحفاف ، وهو أن يبقى منه مثل الطرة حول رأسه يقال رجل أفرع وامرأة فرعاء إذا كان الشعر تاماً لم يذهب منه شىء .

وقال ابن دريد يقال امرأة فرعاء إذا كانت كثيرة الشعر ، ولا يقال للرجل إذا كان عظيم الجمة واللحية أفرع إنما يقال رجل أفرع لضد الأضلع واما صفاته المعنوية فقد تقدم فى ثناء ابن عباس فى باب الأربعة وثناء على فى باب أبى بكر وعمر طرف منهما وسيأتى فى باب فضائله الكثير منها إن شاء الله تعالى .

﴿ الفصل الرابع فى إسلامه ـ ذكر بدء إسلامه ﴾

عن ربيعة بن كعب قال كان إسلام أبى بكر شبيها بالوحى من السماء وذلك انه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرا الراهب فقال له من أين أنت ؟ فقال من مكة . فقال من أيها ؟ قال من قريش . قال فأى شىء أنت ؟ قال تاجر . قال ان صدق الله رؤياك فإنه يبعث نبى من قومك تكون وزيره فى حياته وخليفته من بعد وفاته ، فأسر ذلك أبو بكر فى نفسه ، حتى بعث النبى ﷺ . فجاءه فقال يا محمد ما الدليل على ماتدعى ؟ قال الرؤيا التى رأيت بالشام . فعانقه وقبل بين عينيه ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أنك رسول الله ، قال أبو بكر وما بين لابتيها أشد من سرور رسول الله ﷺ باسلامى ـ خرجه الفضائلى .

وعن عائشة قالت : خرج أبو بكر يريد النبى ﷺ . وكان صديقا له فى الجاهلية فلقيه فقال يا أبا القاسم : فقدت من مجالس قومك ، واتهموك بالعيب لآبائها وأديانها ، فقال رسول الله ﷺ : إنى رسول الله أدعوك إلى الله عز وجل ، فلما فرغ رسول الله ﷺ ، أسلم أبو بكر وما بين الأخشبين أكثر منه سروراً بإسلام أبى بكر ـ خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الأربعين الطوال ، والحافظ ابن ناصر السلامى .

(شرح) ـ الاخشبان جبلا مكة ومنه لا تزول مكة حتى يزول أخشباها والاخشب الجبل الخشن العظيم .

وعن أم سلمة قالت كان أبو بكر خدنا للنبى ﷺ وصفيا له فلما بعث ﷺ انطلق رجال من قريش إلى أبى بكر فقالوا يا أبا بكر ان صاحبك هذا قد جن، قال أبو بكر وماشأنه ؟ قالوا هو ذاك يدعو فى المسجد إلى توحيد إله واحد ويزعم أنه نبى ، فقال أبو بكر : وقال ذاك ؟ قالوا نعم هو ذاك فى المسجد يقول، فأقبل أبو بكر إلى النبى ﷺ ، فطرق عليه الباب فاستخرجه فلما ظهر له قال له أبو بكر : يا أبا القاسم ما الذى بلغنى عنك ؟ قال وما بلغك عنى يا أبا بكر ؟ قال بلغنى إنك تدعو لتوحيد الله وزعمت أنك رسول الله ، فقال النبي ﷺ نعم يا أبا بكر ان ربى عز وجل جعلنى بشيراً ونذيراً ، وجعلنى دعوة إبراهيم وأرسلنى إلى الناس جميعاً ، قال له أبو بكر والله ما جربت عليك كذباً ، وإنك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك وصلتك لرحمك ، وحسن فعالك ، مد يدك فأنا أبايعك فمد رسول الله ﷺ يده فبايعه أبو بكر وصدقه ، وأقر أن ما جاء به الحق فوالله ما تلعثم أبو بكر حين دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ـ خرجه ابن اسحاق ، وخرجه صاحب فضائل أبى بكر .

قال ابن إسحاق : كان رسول الله ﷺ فيما بلغنى يقول ما دعوت أحداً

إلى الإسلام إلا كانت منه كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ماعكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه .

« شرح » ـ تلعثم : الرجل فى الأمر إذا تمكث فيه وتأنى وعكم أى انتظر والعكم الانتظار . قاله الجوهرى وقال الخليل نكل عنه وسيأتى فى مبدأ إسلام طلحة طرف من هذا الذكر . قال ابن هشام حدثنى بعض أهل العلم أن عباس بن مرداس لما أتى النبى ﷺ قال له النبى ﷺ أنت القائل .

فأصبح نهبى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينـــه

فقال أبو بكر ، بين عيينة والأقرع ، فقال رسول الله ﷺ هما واحد فقال أبو بكر : أشهد أنك كما قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له .

﴿ ذكر ما جاء فى أول من أسلم ﴾

عن على بن أبي طالب قال : أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من صلى إلى القبلة على بن أبي طالب . خرجه ابن السمان فى الموافقة ، وعن الشعبي قال سألت ابن عباس وقد سئل أى الناس كان أول إسلاما قال اما سمعت قول حسان بن ثابت .

إذا تذكرت شجواً من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعـــلا
خير البرية أتقاها وأعدلهـــا بعد النبي وأوفاها بمـــا حملا
والثانى التـــالى المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

ويروى أو رسول الله ﷺ قال لحسان : هل قلت فى أبى بكر شيئاً ؟ قال نعم فأنشده هذه الأبيات وفيها بيت رابع :

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد طاف العدو بهم إذ صعدا الجبلا

فسر النبي ﷺ بذلك . وقال أحسنت ياحسان . خرجه أبو عمر ، وروى أنه ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت ياحسان هو كما قلت . خرجه صاحب الصفوة فى فضائله قال أبو عمر وروى فيها بيت خامس .

وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعـــدل به رجلا

« شرح » ـ الشجو : الهم والحزن هذا أصله ولا أرى له وجهاً هنا إلا أن يريد به ما كابده أبو بكر فأطلق عليه شجواً لاقتضائه ذلك أو أراد حزن أبي بكر بما جرى على النبي ﷺ ـ النواجذ : جمع ناجذ وهو آخر الأضراس وللإنسان أربعة نواجذ فى أقصى الفم بعد الإرحاء ويسمى ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل . قاله الجوهرى ـ أصعد : قال الجوهرى يقال صعد فى السلم وصعد فى الجبل وعلى الجبل، وأصعد فى الأرض أى مضى وسار فاستعاره للجبل وصعد وأصعد فى الوادى انحدر .

وعن فرات بن السائب قال : قلت لميمون بن مهران أبو بكر الصديق أول إيماناً بالنبى ﷺ أم على بن أبي طالب؟ قال والله لقد آمن أبو بكر بالنبى صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه ، وذلك كله قبل أن يولد على بن أبي طالب والمراد بهذا الإيمان اليقين بصدقه ، وسيأتى ما يشهد له فى الحديث بعده .

عن أبي سعيد الخدرى قال قال أبو بكر ألست أحق الناس بهذا الأمر؟ ألست أول من أسلم ؟ ألست صاحب كذا ؟ خرجه البغوى وأبو حاتم .

وعن ابن عباس أن أبا بكر صحب النبى ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة وهم يريدون الشام فى تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فنزل رسول الله ﷺ فى ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بحيرا يسأله عن الدين . فقال من الرجل الذى فى ظل السدرة؟ فقال ذاك محمد بن عبد الله قال والله هذا نبى الله ما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم إلا محمد ﷺ ، فوقع فى قلب ابى بكر اليقين ـ خرجهما فى فضائله ، وهذا يفسر قول ميمون بن مهران وهو انه اراد بإسلام ابى بكر ما وقر فى قلبه من اليقين ، وإلا فالنبى ﷺ تزوج خديجة وسافر إلى الشام قبل مبعثه ﷺ ، وعن ابى نضرة قال : قال ابو بكر لعلى : انا اسلمت قبلك . فى حديث طويل فلم ينكر ذلك على رضى الله عنه . وعنه عن ابى سعيد ان ابا بكر الصديق قال الست اول من اسلم؟ وعن عمار بن ياسر

قال لقد رايت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وابو بكر خرجه الصوفى عن يحيى بن معين ، وعن عمرو بن عنبسة قال اتيت النبى ﷺ وهو بعكاظ فقلت من معك فى هذا الأمر ؟ فقال حر وعبد وليس معه إلا ابو بكر وبلال ، وقال انطلق حتى يمكن الله لنبيه ثم نجيبه ، وفى بعض طرقه انه اتاه بمكة فوجد النبى ﷺ مستخفياً وذكر معناه . خرجه مسلم فى قصة طويلة من حديث ابى امامة .

« شرح » ـ عكاظ : اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون فيه كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون فلما جاء الإسلام هدم ذلك . قاله الجوهرى . عن زر عن عبد الله قال كان اول من اظهر الإسلام سبعة رسول الله ﷺ وابو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب والمقداد وبلال فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه ابى طالب ، واما ابو بكر فمنعه الله بقومه ، واما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم ادراع الحديد وصهروهم فى الشمس ، فما منهم احد إلا واتاهم على ما ارادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه فى الله عز وجل وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة ، وهو يقول أحد أحد . خرجه احمد فى مسنده وابن السرى .

(شرح) صهروهم ـ يقال صهرته فانصهر أى أذبته فذاب فهو صهير ـ ومنه « يصهر مافى بطونهم والجلود » فكأنهم أذابوهم بالشمس ، والصهار ماذاب من الشحم .

وعنه أنه قال : أول من أظهر إسلامه بسيفه النبى ﷺ وأبو بكر ـ خرجه الواحدى .

﴿ ذكر أقاويل العلماء فى أول من أسلم وبيان اختلافهم
والجمع بين الأحاديث المختلفة ﴾

لاخلاف بين أهل الأثر أن أبا بكر كان رجلا لما آمن بالنبى ﷺ ،

واختلفوا هل كان على مولوداً حين بعث النبى ﷺ أم لا ؟ وممن ذهب إلى أن أبا بكر أول من أسلم ابن عباس وحسان بن ثابت وأبو أروى الدوسى وأسماء بنت أبى بكر والنخعى وابن الماجشون ومحمد بن المنكدر والأحسنى. ذكره صاحب الصفوة وأبو عمر وغيرهما .

قال أبو عمر : وممن ذهب إلى أن علياً أول من أسلم من الرجال سلمان وأبو ذر والمقداد وخباب وجابر وابو سعيد الخدرى وزيد بن الأرقم وهو قول ابن شهاب وعبد الله بن محمد ومحمد بن كعب وقتادة واتفقوا على أن خديجة أول من اسلم مطلقا .

قال ابن إسحاق : أول ذكر أسلم وصلى وصدق بما جاء به محمد ﷺ على وهو ابن عشر سنين . وقال أيضاً : أول من اسلم على ثم زيد بن حارثة ثم أبو بكر ثم اسلم رهط من المسلمين منهم عثمان والزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص، وكذلك ذكره ابن قتيبة فى المعارف وقال غيره من أهل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأسلم على وهو ابن ثمان سنين وأول من أسلم من النساء خديجة ـ خرجه الترمذى والأولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال أول من أسلم مطلقاً خديجة بنت خويلد وأول ذكر أسلم على بن أبى طالب وهو صبى لم يبلغ كما تقدم فى سنه وكان مستخفياً بإسلامه وأول رجل عربى بالغ أسلم وأظهر إسلامه أبو بكر بن أبى قحافة وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة ، وهـــذا متفق عليه لاخلاف فيه ، وعليه يحمل قول على وغيره أول من أسلم من الرجال أبو بكر أى الرجال البالغين .

ويؤيد ذلك ما روى عن الحسن قال جاء رجل إلى على ابن ابى طالب فقال : ياامير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والأنصار إلى بيعة ابى بكر وأنت اسبق منه سابقة وأروى منه منقبة؟ قال. فقال على: ويلك إن ابابكر سبقنى إلى أربع لم أوتهن ولم اعتض منهن بشىء ، سبقنى إلى إفشاء الإسلام،

وقدم الهجرة ، ومصاحبته فى الغار، واقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر الإسلام واخفيه ، وتستحقرنى قريش وتستوفيه ، والله لو أن ابابكر زال عن مزيته مابلغ الدين العبرين -يعنى الجانبين- ولكان الناس كرعة ككرعة طالوت ، ويلك ! إن الله عز وجل ذم الناس ومدح أبا بكر . فقال (إلا تنصروه فقد نصره الله) الآية كلها ، فرحمة الله على أبى بكر وأبلغ الله روحه منى السلام - خرجه فى فضائل أبى بكر . وخرج خيثمة بن سليمان معناه بزيادة ولفظه عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال : أقبل رجل فتخلص الناس حتى وقف على على بن ابى طالب فقال : يا امير المؤمنين : ما بال المهاجرين والأنصار قدموا ابابكر ؟ وانت اورى منه منقبة ؟ واقدم إسلاماً ؟ واسبق سابقه ؟ قال: إن كنت قرشياً فأحسبك من عائذة قال نعم قال لولا ان المؤمن عائذاً لله لقتلتك ، ويحك ان أبا بكر سبقنى لأربع لم أوتهن ولم اعتض منهن : سبقنى إلى الإمامة او تقدم الإمامه وتقدم الهجرة وإلى الغار وإفشاء الإسلام وذكر معنى مابق، وخرجه ابن السمان فى الموافقة وزاد بعد قوله من عائذة واحسبك من دؤالة بنسب قال الرجل اجل ثم ذكر معنى ماتقدم وزاد فى آخره ثم قال لا اجد احداً يفضلنى على ابى بكر إلا جلدته جلد المفترى .

(شرح) - اورى - من ورى الزند وورى خرجت ناره وظهرت اى اظهر منقبة وانور - والمنقبة - ضد المثلبة - والشعب - الطريق فى الجبل وهو بالكسرة وهو شعب معروف ببنى هاشم بمكة - وتستوفيه - يريد والله اعلم توفيته حقه من الإعظام والإكرام - والمزية - الفضيلة اى لو زال عن فضيلته بالتقديم على الناس إماماً - وكرعة - جمع كارع كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع اذا شرب الماء بفيه دون اناء ولعله والله اعلم اراد ان لولا ابو بكر لخالف الناس الدين كما خالفه كرعة طالوت بالشرب من النهر الذى نهوا عن الشرب منه والله اعلم .

وعن محمد بن الحنفية وقد سئل اكان ابو بكر اول القوم اسلاماً ؟ قال لا . فقيل له فبأى شيء علا وسبق حتى لايذكر غيره ؟ قال فإنه اسلم يوم اسلم وكان خيرهم اسلاماً ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى .

وفى رواية قال لأنه كان افضلهم إيماناً حتى قبض ـ خرجهما ابن السمان فى الموافقة .

وعن محمد بن كعب وقد سئل عن أول من أسلم : على ؟ أو أبو بكر ؟ فقال سبحان الله . على أولهما إسلاما وإنما شبه على الناس لأن علياً أعطى السلامة من أبى طالب وأسلم ابو بكر وأظهر إسلامه ، ولا شك عندنا أن عليا أولهما إسلاما ـ خرجه أبو عمر . وعنه قال أبو بكر : أنا أول من أظهر الإسلام وكان على يكتم الإسلام فرقا من أبيه حتى لقيه أبو طالب فقال اسلمت قال نعم قال وآزر ابن عمك وانصره، واسلم على قبل ابى بكر ـ خرجه الحاكمى فى الأربعين .

﴿ الفصل الخامس فى ذكر من أسلم على يديه ﴾

عن عائشة ان ابا بكر لما أسلم راح بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وابى عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وابى سلمة والأرقم فأسلموا . خرجه ابن ناصر السلامى .

قال ابن اسحاق: ولما اسلم ابو بكر اظهر إسلامه ودعا إلى الله ورسوله وكان رجلا مألفاً لقومه محبباً سهلا ، وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر ،وكان رجلا تاجراً ذا خلق ومعروف، وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم بدعائه فيمن بلغنى عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله ، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا قال فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا بالإسلام

وصدقوا رسول الله ﷺ يعنى عليا وزيدا وأبا بكر ومن أسلم على يديه .

وعن محمد بن عبيد بن عمر بن عثمان بن عفان قال : كان إسلام خالد ابن سعيد بن العاصى قديما ، وكان أول إخوته ، اسلم وكان بدو إسلامه انه رأى فى النوم انه واقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله اعلم ، — ورأى كأن اباه يدفعه فيها ، ورأى رسول الله ﷺ آخذاً بحقويه لايقع ففزع من نومه وقال احلف بالله ان هذه لرؤيا حق ، فلق أبا بكر فذكر له ذلك ، فقال ابو بكر : اريد بك خيراً . هذا رسول الله ﷺ فاتبعه ، والإسلام يحجزك ان تدخل فيها ، وابوك واقع فيها ، فلقى النبى ﷺ وهو بأجياد فقال يامحمد الى ما تدعو ؟ قال ادعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه ـ خرجه فى فضائل ابى بكر وكان ابو بكر رضى الله عنه قد ابتنى مسجداً بفناء داره يصلى فيه ويقرأ القرآن فيجتمع عليه الناس ويستمعون إلى قراءته وينظرون إلى صلاته وبكائه حتى كان ذلك سبب إسلام جماعة وذلك مشهور من خبره .

﴿ الفصل السادس فيما كان بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم من الود والخلة فى الجاهلية ﴾

تقدم فى بدء إسلامه طرف من ذلك ؛ عن ابى ميسرة عن ابن شرحبيل قال : كان النبى ﷺ إذا برز سمع من يناديه : يامحمد . فاذاسمع الصوت انطلق هارباً ، فأسر ذلك إلى أبى بكر وكان نديمه فى الجاهلية .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال لخديجة : إنى إذا خلوت وحدى سمعت نداء ، وقد والله خشيت أن يكون هذا أمر . فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله إنك لتؤدى الأمانة ، وتصل الرحم ، وتصدق الحديث فلما دخل ابو بكر وليس رسول الله ﷺ ، ثم ذكرت خديجة له حديثه وقالت يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة ، فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا إلى ورقة ، فقال ومن أخبرك ؟ قال خديجة . فانطلقا

إليه فقصا عليه ، وذكر الحديث المشهور أخرجهما بهذا السياق فى فضائل أبى بكر وقول خديجة للنبى ﷺ ـ أخرجه الشيخان ـ وكذلك حديث ورقة وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم .

﴿ الفصل السابع فيما لقى من أذى المشركين بسبب دعائه إلى الله تعالى ودفعه المشركين عن النبى ﷺ وتوبيخه لهم ﴾

تقدم فى ذكر إسلام أمه طرف من ذلك من حديث عائشه * وعن أسماء بنت أبى بكر وقيل لها ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت كان المشركون قعوداً فى المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله ﷺ وما يقول فى آلهتهم فبينما هم كذلك ، إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فقاموا إليه وكانوا إذا سألوه عن شىء صدقهم فقالوا ألست تقول فى آلهتنا كذا ؟ وكذا ؟ قال بلى . قال فتشبثوا به بأجمعهم ، فأتى الصريخ أبا بكر ، فقيل له أدرك صاحبك ، فخرج أبو بكر فوجد رسول الله ﷺ والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم! أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟ قال فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبى بكر الصديق يضربونه قالت فرجع إلينا فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام ـ خرجه أبو عمر وغيره .

(شرح) ـ الغدائر ـ الذوائب واحدتها غديرة ـ قاله الجوهرى .

وعن القاسم بن محمد قال لقى أبو بكر سفيها من سفهاء قريش وهو عامد الكعبة إلى الكعبة فحثا على رأسه تراباً قال فمر بأبى بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل ، قال: فقال له أبو بكر ألا ترى إلى ماصنع هذا السفيه ؟ قال أنت فعلت هذا بنفسك ـ وهو يقول أى رب ما أحلمك ، ثلاثاً ـ خرجه ابن إسحاق .

﴿ ذكر دفعه المشركين عن رسول الله ﷺ ﴾

عن عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ماصنع المشركون برسول الله ﷺ قال : رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شـــديداً ، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه ، فقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟ ـ خرجه البخاري وخرجه أيضاً عن عمرو بن العاص نفسه وقال فيه يصلي في حجر الكعبة * وفي بعض طرقه قال أقبل عقبة بن أبي معيط والنبي ﷺ عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً وأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله ﷺ وقال الحديث .

وعن عمرو بن العاص قال مانيل من رسول الله ﷺ مانيل منه ذات يوم طاف بالبيت ضحى ، فدخلوا عليه فقطعوا عليه الطواف وأخذوا بمنكبيه وقالوا أنت الذي تنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا قال هو ذاك وأبو بكر ملتزمه من خلفه ويقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ، وعيناه تهملان حتى خلوا سبيله ، عمرو بن العاص كان مشاهداً هذه القصة وابنه عبد الله أرسله عنه ، ولم يكن مشاهداً .

(شرح) ـ تلبيبه ـ وهو مايجمع من ثوبه عند صدره ونحره في الخصومة ثم يجر به يقال لببته تلبيباً واللبة المنحر .

وعن جابر بن عبد الله قال : ضرب المشركون رسول الله ﷺ مرة حتى غشي عليه ، فجاء أبو بكر فقال : سبحان الله أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ فقالوا من هذا ؟ قال ابن أبي قحافة المجنون ـ خرجه في فضائله ،

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت « تبت يدا أبي لهب وتب» أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول :

مذمما أبينـــا ودينه قلينـا وأمره عصينا

والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال يارسول الله قد أقبلت وإني أخاف أن تراك ، قال رسول الله ﷺ إني لن تراني . وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال تعالى : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا »فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت يا أبا بكر ان صاحبك هجاني : قال : لا ورب هذا البيت ما هجاك . قال فولت وهي تقول قد علمت قريش أني ابنة سيدها خرجه في فضائل أبي بكر بهذا السياق ومعناه عند ابن اسحاق وقال بعد قولها بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربته بهذا الفهر .

(شرح) ـ الولولة ـ رفع الصوت تقول ولولت المرأة ولولة وولوالا إذا أعولت ـ والفهر ـ الحجر ملء الكف يذكر ويؤنث والجمع أفهار ـ واعتصم ـ امتنع قال ابن اسحاق وكانت قريش تسمى رسول الله ﷺ مذمما ثم يسبونه وكان رسول الله ﷺ يقول الا تعجبون مما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد، وعنها أن ام جميل دخلت على ابي بكر وعنده رسول الله ﷺ فقالت يابن أبي قحافة ما شأن صاحبك ينشد فيّ الشعر فقال والله ما صاحبي بشاعر فقالت أليس قد قال في جيدها حبل من مسد فما يدريه ماجيدها فقال النبي ﷺ قل لها هل ترى عندي أحداً فانها لن تراني جعل الله بيني وبينها حجاباً فقال لها أبو بكر فقالت اتهزأ بي يا ابن أبي قحافة والله ما أرى عندك أحداً خرجه في فضائله أيضاً (شرح) ـ المسد ـ بالتحريك الليف ـ والجيد ـ العنق .

﴿ ذكر اخراج المشركين أبا بكر وجوار ابن الدغنة له ﴾

عن عائشة قالت لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشياً فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني

قومى فأريد أن اسيح فى الأرض فأعبد ربى فقال ابن الدغنة مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فارجع فاعبد ربك ببلدك فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر فطاف ابن الدغنة فى كفار قريش فقال ان أبابكر لايخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق؟ فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وأمنوا أبا بكر ، وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره ، وليصل مهما شاء ، وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا ، ولا يشتغلن بالصلاة والقراءة فى غير داره ، ففعل .

ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجداً فى فناء داره فكان يصلى فيه ، ويقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم ، يعجبون منه ، وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك دموعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا أجرنا لك أبا بكر على أن يعبد الله فى داره وانه جاوز ذلك وابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن بالصلاة وإنا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد الله فى داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد عليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبى بكر بالاستعلان ، فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال يا أبا بكر قد علمت الذى قد عقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد ذمتى فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى عقد رجل عقدت له قال أبو بكر : فإنى أرد عليك جوارك ،وأرضى بجوار الله ورسوله ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة . أخرجه البخارى وأبو حاتم وخرجه بن إسحاق وقال استأذن أبو بكر رسول الله ﷺ فى الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجراً حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة ثم ذكر معناه وقال والله إنك لزين العشيرة وذكر معنى ما بقى .

« شرح » ـ برك الغماد : بفتح الباء وتكسر وبضم الغين وتكسر وهو اسم موضع باليمن وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال . ذكره أبو موسى المديني ـ وابن الدغنة : بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون بعدها هكذا قيده جمهور الحفاظ ويقال بضم الدال والغين وتشديد النون بوزن دجنة وهو الأكثر عن مؤرخي المغازي ويقال بفتح الدال وسكون الغين وهو تقييد أهل اللغة .

﴿ الفصل الثامن . فى هجرته مع النبي ﷺ وخدمته له فيها
وما جرى لهما فى الطريق وما جرى لهما فى الغار ومقدمهما المدينة ﴾

﴿ ذكر خروجهما من مكة طالبين غار ثور وما يتعلق بذلك ﴾

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ قد رأيت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حتى ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى الحبشة من المسلمين ، وتجهز أبو بكر مهاجراً ، فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي ، قال أبو بكر وترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر ، قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوماً فى بيتنا فى نحر الظهيرة إذ قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ مقبل متقنع فى ساعة لم يكن يأتينا فيها ، قال أبو بكر : فداه أبي وأمي ، إن جاء به فى هذه الساعة لأمر ، قالت فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : قد أذن لي فى الخروج قال أبو بكر فالصحبة بأبي أنت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم . فقال أبو بكر : بأبي أنت يا رسول الله فخذ إحدى راحلتي هاتين ، فقال

رسول الله ﷺ بالثمن قالت عائشة فجهزناهم أحث الجهاز ، وصنعنالهم سفرة في جراب ، وقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها وأوكت به الجراب ، ولذلك سميت ذات النطاق ولحق رسول الله ﷺ بغار في جبل يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال .

خرجه البخاري وأبو حاتم وزاد في بعض طرق البخاري يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما سحراً فيصبح عند قريش كبائت فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعا عليهما عامر بن فهيرة مولا لأبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حيث يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتها ورضيفهما ، حتى ينفق ثمنها عامر بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ رجلا من بني الدئل هادياً خريتاً . والخريت الماهر في الهداية قد غمس حلفاً في آل العاص ابن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وأوعداه غار ثور بعد ثلاث ، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل ، وفي رواية قد غمس يده في حلف العاص بن وائل وفيها فأخذ بهم طريق إذا خر طريق الساحل وعند أبي حاتم قال أبو بكر عندي ناقتان قد كنت أعددتهما للخروج قالت فأعطى النبي ﷺ أحدها وهي الجدعاء فركبا حتى أتيا الغار ثم ذكر ما بعده .

(شرح) ـ السبخة ـ واحدة السباخ وأرض سبخة بكسر الباء ذات سباخ ـ على رسلك ـ مهلك وتؤدتك ـ نحر الظهيرة ـ الظهيرة الهاجرة ونحر النهار أوله فلعله أراد أول الهاجرة وإن كان سياق اللفظ يشعر بأن المراد شدة الظهيرة ـ النطاق ـ شدة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبه والأسفل ينجر على الأرض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان والجمع نطق يقال انتطقت المرأة إذا لبست النطاق وانتطق الرجل

إذا لبس المنطقة وهو كل ما شددت به وسطك قاله الجوهرى ـ ثقف ـ حاذق خفيف بزنة ضخم من ثقف ثقافة وثقف كخدر وخدر من ثقف ثقفاً كنعب نعباً لغتان فيه ـ ولقن سريع الفهم والتلقين التفهيم ـ يدلج ـ أدلج القوم إذا ساروا أول الليل وادلجوا بالتشديد ساروا آخره والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها فيهما ـ منحة ـ أصلها العطية ومنيحة اللبن أن تعطى الناقة أو الشاة أحداً غيرك يحلبها ثم يردها إليك فيجوز أن يكون كان لأبى بكر منحة من غيره ويجوز أن يكون سماها بملكها منحة توسعاً وقد استعمل ذلك فيما بعد الشرب وإن كان مملوكا وهو المراد هنا والله أعلم ـ يريحها ـ أراح ماشيته إذ ردها إلى المراح وكذلك الترويح ولا يكون إلا بعد الزوال ـ الرسل ـ بالكسر اللبن وأرسل القوم صاروا ذا رسل ـ والرضيف ـ اللبن يغلى بالرضف وهى الحجارة المحماة ورضفه قواه بالرضف ـ خريتا ـ أى دليلا حاذقا كما فسر فى الحديث وخرت الأرض إذا عرف طرقها وقوله ﷺ لأبى بكر لما عرض عليه الراحلة بالثمن لم يكن ذلك والله أعلم إلا لأن يخلص ثواب الهجرة له لا يشركه أحد فى ثوابها وإلا فقد كان ﷺ يحكم فى مال أبى بكر كما يحكم فى مال نفسه على ما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى . وقد ذكر ابن إسحاق أن أبا بكر لما قدم الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدم أفضلهما له ، وقال اركب فداك أبى وأمى فقال ﷺ إنى لا أركب بعيراً ليس لى ، قال : فهى لك يا رسول الله ، قال لا ولكن بالثمن الذى ابتعتها به ، قال كذا وكذا قال قد أخذتها بذلك . فقد بين فى هذا سبب الامتناع من قبولها مجاناً وهو أنه لا يركب بعيراً ليس له ، وما ذاك والله أعلم إلا للمعنى الذى ذكرناه آنفاً ، لأنه لا يركب بعيراً إلا فى طاعة وعبادة ، ولا تضاد بين هذا وحديث عائشة المتقدم ، وأن هذا القول كان منه فى بيت أبى بكر لجواز أن الحديث فى ذلك تكرر ويشهد لهذا أن الأول لم يكن فيه تبايع وإنما وعد به . . والثانى تضمن العقد والتمليك بالثمن والله أعلم .

وعنها أيضاً أنها قالت : كان لا يخطىء رسول الله ﷺ بيت أبي بكر أحد طرفى النهار إما بكرة وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسول الله ﷺ فى الهجرة أتانا رسول الله ﷺ بالهجيرة ثم ذكرت معنى ما تقدم ، وقالت بعدقولها فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله ؟ فقال الصحبة

قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكى من الفرح حتى رأيت أبابكر يبكى يومئذ خرجه ابن اسحاق ولم يعلم أحد فيما بلغنى بخروج رسول الله ﷺ إلا على بن أبي طالب ، فان رسول الله ﷺ أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس ، وكان رسول الله ﷺ ليس أحد عنده شىء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من أمانته وصدقه ، فلما أجمع على الخروج أتى أبابكر فخرج من خوخة لأبى بكر فى ظهر بيته ثم عمد إلى غار بثور جبل بأسفل مكة وأمر أبو بكر عبد الله بن أبي بكر أن يستمع لهما ما يقول الناس نهاراً ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون من الخبر . وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما إذا أمسى فى الغار ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما ، فأقام رسول الله ﷺ فى الغار ثلاثة أيام ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم ، حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس ، أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيرهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاما ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لها ذات النطاق لذلك .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره أنها شقت نطاقها باثنتين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالاخرى وعن أسماء أنها قالت : صنعت سفرة رسول الله ﷺ فى بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة ، قالت فلم نجد لسفرته ولا لسقائه مانربطهما

به . قالت فقلت لأبى بكر والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقى . قالت : قال شقيه باثنتين فاربطى بأحدهما السقاء وبالآخر السفرة ، فلذلك سميت ذات النطاقين . خرجه البخارى .

وفى رواية عند ابن السمان فى كتاب الموافقة أن أبا بكر دفع إلى أسماء دراهم وقال ابتاعى بهذا سفرة رسول الله ﷺ ، وابتاعى به خبزاً ولحماً ، فإن رسول الله ﷺ يعجبه اللحم ، ثم ذكر انطلاقهم إلى الغار ، وقال فدخل أبو بكر الغار فلم ير فيه جحراً إلا أدخل أصبعه فيه حتى أتى على جحر كبير ، فأدخل رجله فيه إلى فخذه ، ثم قال أدخل يا رسول الله فقد مهدت لك الموضع تمهيداً .

قال : ثم إن المشركين خرجوا بأجمعهم ينظرون إلى أثر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شثن الكفين والقدمين حتى أتوا منزل أبى بكر وأسماء تعالج اللحم فأخرجت المصباح ليغلب رائحة الادام ، فسألوا أسماء فقالت إنى مشغولة فى عمل،فانطلقوا وجعلوا فيه مائة ناقة لمن قتله ، وأقبلوا إلى باب الغار فعفا الله أثره وأثر أبى بكر ، فلم يستبن لهم ، وقعد رجل منهم يبول فقال أبو بكر يارسول الله : قد رآنا القوم ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا يا أبا بكر مارأونا ولو رأونا ماقعد ذلك يبول بين أيدينا ، فتفرقوا ، وبات أبو بكر بليلة منكرة من الأفعى ، فلما أصبح قال له رسول الله ﷺ ماهذا يا أبا بكر ؟ وقد تورم جسده فقال يارسول الله : الأفعى . فقال له رسول الله ﷺ فهلا أعلمتنى ؟ فقال أبو بكر : كرهت أن أفسد عليك . قال فأمرّ رسول الله ﷺ يده على أبى بكر فاضمحل ما كان بجسده من الألم وكأنه أنشط من عقال . ثم ذكر مابعده .

وعنها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش وفيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت إليهم فقالوا اين ابوك يابنت ابى بكر ؟ قالت : قلت لاادرى والله اين ابى . قالت فرفع

ابو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى . قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال لاندرى اين وجه رسول الله ﷺ ، حتى أقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من اعلا مكة يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

خرجه ابن إسحاق ، وسيأتى قصة ام معبد مستوفاة فى الذكر الثالث من هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

(شرح) ـ القرط ـ هو الذى يعلق فى شحمة الأذن والجمع قرطة وقراط كرمح ورماح وإتيان قريش هذا بنت ابى بكر الظاهر انه غير الأول الذى تضمنه حديثها من رواية ابن السمان وان هذا كان بعد اليأس منهم ، ألا تراها تقسم بالله انها لاتعلم أين وجهه؟ وفى ذلك الوقت كانت تعلم أنه بالغار لأنها كانت تأتيهم بالطعام على ماتقدم بيانه ، وقولها أقمنا ثلاثا لانعلم اين وجه رسول الله ﷺ أى بعد توجههما للغار والله أعلم .

ويجوز أن يكون ذلك الأول أو بعده قريباً منه وهم بالغار ولم تكن علمت حينئذ ثم علمت بعد إلا أن قولها فأقمنا ثلاثاً لانعلم لايجوز حملها على الثلاث الأول . فإنها مدة مقامهم فى الغار وقد كانت عالمة بهم ، فيكون سؤالهم عنه فى تلك وهو الظاهر من حال الباحث عن شىء ويكون قولها فأقمنا ثلاثا أى بعد علمها بهم أولا ثم ارتحالهم من الغار والله أعلم .

قال ابن إسحاق لما بايع رسول الله ﷺ الأنصار وأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة وقال إن الله جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها فخرجوا أرسالا واقام النبى ﷺ ينتظر ان يؤذن له ولم يتخلف معه من اصحابه إلا من حبس او فتن إلا على بن ابى طالب ، وابو بكر بن ابى قحافة ، وكان ابو بكر كثيراً

مايستأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة ، فيقول له رسول الله ﷺ لاتعجل لعل الله ان يجعل لك صاحباً فيطمع ابو بكر ان يكون إياه .

وعن على قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ فقال له من يهاجر معى ؟ فقال ابو بكر وهو الصديق ـ خرجه ابن السمان فى الموافقة .

﴿ ذكر الغار ﴾

وما جرى لأبى بكر مع النبى ﷺ فيه وفى طريقه

وتقدم فى الذكر قبله طرف منه

وعن أنس أن ابا بكر رضى الله عنه حدثهم قال : قلت للنبى ﷺ ونحن فى الغار لو أراد أحدهم ان ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال ﷺ يا ابا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ـ خرجه أبو حاتم .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد ذكر عنده ابو بكر فبكى وقال وددت لو أن عملى كله من عمله يوماً واحداً من أيامه ، وليلة من لياليه ، أما الليلة فليلة سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار فلما انتهيا إليه قال والله لاتدخله حتى أدخل قبلك فإن كان فيه شيء اصابنى دونك فدخله فكسحه فوجد فى جوانبه ثقباً فشق إزاره وسد بها تلك الثقب وبقى منها اثنان فألقمهما رجله ثم قال لرسول الله ﷺ ادخل فدخل رسول الله ﷺ فوضع رأسه فى حجره ونام فلدغ أبو بكر فى رجله من الجحر ، ولم يتحرك مخافة أن يستنبه رسول الله ﷺ ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ ،فانتبه رسول الله ﷺ فقال : مالك يا أبا بكر قال لدغت فداك أبى وأمى ، فتفل عليه رسول الله ﷺ ، فذهب ما يجده ، ثم انتقض عليه فكان سبب موته فلما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب وقالوا لا نؤدى زكاة ، فقال لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه ، فقلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال: أجبار فى الجاهلية وخوار فى الإسلام؟ إنه قد انقطع الوحى وتم الدين ثم أنتقض وأنا حى ـ خرجه النسائى .

وخرج فى الصفوة منه قصة الغار عن أنس وقال فى آخره فلما أصبح قال رسول الله ﷺ فأين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذى صنع فرفع النبي ﷺ يديه وقال : اللهم اجعل أبا بكر فى درجتى يوم القيامة فأوحى الله سبحانه إليه أن الله قد استجاب لك .

وخرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران والملاء فى سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوى قال : كان علينا أبو موسى أميراً بالبصرة فكان إذا خطبنا حمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم بدأ يدعو لعمر قال فأغاظنى ذلك منه فقمت إليه فقلت له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه ! قال فصنع ذلك ثلاث جمع ثم كتب إلى عمر يشكونى ويقول إن ضبة بن محصن الغنوى يتعرض لى فى خطبتى قال فكتب إليه عمر أن أشخصه لى قال فأشخصنى إليه ، فقدمت على عمر فدققت عليه فخرج إلىّ فقال من أنت ؟ فقلت أنا ضبة بن محصن الغنوى قال فلا مرحباً ولا أهلا قال قلت أما الرحب فمن الله عز وجل وأما الأهل فلا أهل ولا مال فبم استحللت يا عمر أشخاصى من مصرى بلا ذنب أتيته ؟ قال فما الذى شجر بينك وبين عاملك ؟ قال : قلت الآن أخبرك يا أمير المؤمنين : كان إذا خطبنا فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ بدأ يدعو لك فأغاظنى ذلك منه قال فقمت إليه وقلت له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه ؟ فصنع ذلك ثلاث جمع ، ثم كتب إليك يشكونى ، قال : فاندفع عمر باكياً فجعلت أرثى له ثم قال : أنت والله أوثق منه وأرشد فهل أنت غافر لى ذنبى يغفر الله لك ؟ قال : قلت غفر الله لك ياأمير المؤمنين ثم اندفع باكياً وهو يقول : والله لليلة من أبى بكر خير من عمر ، هل لك أن أحدثك بيومه وليلته ؟ قال قلت نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أما الليلة فلما خرج النبي ﷺ هارباً من أهل مكة خرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشى مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله ﷺ ما هذا يا أبا بكر ؟ ما أعرف هذا

من فعلك ؟ قال يا رسول الله اذكر الرصد فأكون أمامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك ، قال : فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه فلما رأى أبو بكر أنها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله ، ثم قال : والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك ، فدخل فلم ير فيه شيء ، فحمله ، وكان فى الغار خروق فيها حيات وأفاعى ، فخشى أبو بكر أن يخرج منها شيء يؤذى رسول الله ﷺ فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه الحيات والأفاعى ، وجعلت دموعه تتحادر ، ورسول الله ﷺ يقول له يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته وهى الا طمأنينة لأبى بكر فهذه ليلته .

وأما يومه فلما توفى رسول الله ﷺ فذكر مثل ما تقدم ، وقال فى آخره ثم كتب إلى أبى موسى يلومه . خرجه الملاء فى سيرته ، وصاحب فضائله ، وخرج الخجندى معناه وزاد بعد قوله اذكر الرصد فأكون أمامك واذكر الطلب فأكون خلفك إلى آخره فقال يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك ؟ قال نعم ، والذى بعثك بالحق . ثم ذكر معنى ما بعده ، ثم قال بعد ذكر سد الجحرة انزل يارسول الله فنزل ثم قال عمر : والذى نفسى بيده لتلك الليلة خير من آل عمر .

(شرح) ـ الغار ـ الكهف فى الجبل والجمع غيران ـ كسحه ـ كنسحه والمكسحة المكنسة ـ الاطمأنينة ـ هكذا قيد فى الحديث تقول اطمأن الرجل اطمانينا وطمانينة من غير همز عند إلحاق الهاء إذا سكن قاله الجوهرى ـ فتفل ـ التفل شبيه بالبزق وهو أقل منه أوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ تقول منه تفل يتفل بضم الفاء وكسرها قاله الجوهرى ـ الخوار ـ الضعيف من الخور بالتحريك يقال رجل خوار وأرض خوارة وريح خوار والجمع خور ـ أشخصه ـ من شخص من بلد إلى بلد شخوصاً إذا ذهب

وأشخصه غيره ـ مرحباً ـ من الرحب بالضم السعة وفلان رحب الصدر أي واسعه وقولهم مرحباً وأهلا أى أتيت سعة وأتيت أهلا فاستأنس ولا تستوحش ـ شجر بينك وبين عاملك ـ أى اختلف واشتجر القوم وتشاجروا أى تنازعوا والمشاجرة المنازعة ـ الرصد ـ بالتحريك القوم يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وربما قالوا فى الجميع ارصاد وبالإسكان مصدر رصدت الشيء أرصده رصداً ورصداً أيضاً إذا راقبته ـ حفيت رجله ـ أى رقت من كثرة المشي ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافياً وإلا فلا يحتمل بعد الإمكان ذلك .

ويؤيد ذلك ما روته عائشة قالت قال لى أبو بكر لو رأيتني ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله ﷺ فتقطرتا دماً وأما قدماى فعادتا كأنهما صفوان وقالت عائشة ان رسول الله ﷺ لم يتعود الحفية ولا الرعية ولا الشقوة خرجه فى فضائله أو لعلهم أضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله ﷺ ليلته ولا يحتمل ذلك مشى ليلة إلا بتقدير ذلك أو سلوك غير الطريق تعمية على الطلب ـ الكاهل ـ الحارك وهو ما بين الكتفين قال ﷺ تميم كاهل مضر وعليها المحمل ـ الأفاعى ـ جمع أفعى وهى الحية تقول هذه أفعى بالتنوين وكذلك أروى قاله الجوهرى وفى قوله انزل يا رسول الله دليل على أن باب الغار كان من أعلاه .

ويؤيده ان فى حديث الخجندى ان أبا بكر لما دخل الغار وخرج حتى إذا كان فى أعلاه ذكرانه لم يستبرىء الجحرة فقال مكانك يا رسول الله حتى استبرىء الجحرة فدخل فاستبرأها ثم قال انزل يا رسول الله وقول عمر خير من آل عمر يعنى نفسه ومنه اعملوا آل داود شكراً أى داود نفسه .

وعن ابن عباس قال لما كانت ليلة رسول الله ﷺ فى الغار قال لصاحبه أبى بكر أنائم أنت ؟ قال لا وقد رأيت صنيعك وتقلبك يا رسول الله فما بالك بأبى أنت وأمى قال جحر رأيته قد انهار فخشيت ان تخرج منه هامة

تؤذيك أو تؤذيني فقال أبو بكر يا رسول الله فأين هو؟ فأخبره فسد الجحر وألقمه عقبه فقال رسول الله ﷺ: رحمك الله من صديق صدقتني حين كذبني الناس، ونصرتني حين خذلني الناس، وآمنت بي حين كفر بي الناس، وآنستني في وحشتي فأي منة لأحد علي كمثلك - خرجه في فضائله.

(شرح) - الهامة - مخفف من طير الليل وهو الصدى والجمع هام قاله الجوهري فلعله أراد ذلك لأنهم أتوا الغار ليلا أو أراد دواب الأرض استعارة من ذلك.

وعن جابر بن عبد الله أن أبا بكر الصديق لما ذهب مع رسول الله ﷺ إلى الغار فدخل أبو بكر، ثم قال كما أنت يا رسول الله فضرب برجله فأطار اليمام يعني الحمام الطوري وطاف فلم ير شيئا فقال ادخل يا رسول الله فدخل فإذا في الغار جحر فألقمه أبو بكر عقبه مخافة أن يخرج على رسول الله ﷺ شيء وغزل العنكبوت على الغار وذهب الطلب في كل مكان فمروا على الغار فأشفق أبو بكر منهم فقال رسول الله ﷺ لا تحزن ان الله معنا.

وعن جندب بن عبد الله بن سفيان العلقي قال: لما انطلق أبو بكر مع النبي ﷺ إلى الغار فأصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن أصبعه ويقول:

هل أنت إلا أصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

(شرح) - في جندب - لغتان ضم الدال وفتحها وسفيان جده نسب إليه وجندب هذا نزل الكوفة فيمن نزلها من أصحاب رسول الله ﷺ ثم صار إلى البصرة ثم خرج عنها - والعلقي - منسوب إلى علق فخذ من بجيلة خرجه في فضائله.

وعن أنس أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار لو ان أحدهم نظر إلى قدميه لا بصرنا تحت قدميه؟ فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ أخرجاه وأبو حاتم وغيرهم بطرق كثيرة وفيه دلالة على ما تقدم من أن باب الغار كان من أعلاه.

وعن أبي مصعب المكى قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وسمعتهم يتحدثون عن النبي ﷺ فى ليلة الغار ، قال : فأمر الله عز وجل شجرة فنبتت فى وجه رسول الله ﷺ فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار فأقبل فتيان من قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعاً فجاء رجل منهم لينظر فى الغار فرأى الحمامتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا مالك لم تنظر فى الغار قال حمامتين بفم الغار فعلمت ان ليس فيه أحد فسمع النبي ﷺ ما قال فعرف أن الله ذرأ بهما فدعا لهن النبي ﷺ وشمت عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن فى الحرم خرجه فى فضائله .

(شرح) - الهراوة العصى الضخمة والجمع الهراوى بفتح الواو بزنة مطايا كما فى الاداوة وهروته بالهراوة وتهريته أى ضربته بها - شمت عليهن - أى برك عليهن ومنه الحديث شمتوا فى الطعام أى إذا فرغتم فادعوا بالبركة لمن طعمتم عنده ومنه تشميت العاطس .

قال أبو عمر واختلفوا فى مكث رسول الله ﷺ وأبي بكر فى الغار ، فيروى عن مجاهد ما رأته عائشة فى الحديث المتقدم فى الباب قبله فمكثا فيه ثلاث ليال وعليه جمهور المحدثين .

وروى فى فى حديث مرسل ان النبي ﷺ قال مكثت مع صاحبي فى الغار بضعة عشر يوما مالنا طعام إلا تمر البرير يعنى ثمر الاراك ، ولا يصح هذا وحمله على غار ثور غلط ، فانه كان طعامهم فيه ما تقدم ذكره وإنما كانت هذه القصة والله أعلم ايام كان ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم إلى الله عز وجل ويروى أن ثمر البرير كان طعام النبي ﷺ وصاحبه فى سفر الهجرة .

عن سعد بن هشام قال لما قدم النبي ﷺ صلى بهم فقام رجل فقال يا رسول الله احرق بطوننا التمر فقال رسول الله ﷺ : انى خرجت

أنا وصاحبي هذا يعني أبا بكر ليس لنا طعام الا حب البرير فقدمنا على إخواننا الانصار فواسونا في طعامهم وكان جل طعامهم التمر، وأيم الله لو أجد لكم الخبز لاطعمتكموه - خرجه في فضائله وسعد بن هشام تابعي يروى عن الزهري وأنس وعائشة .

وعن ابن عباس قال كان أبو بكر مع النبي ﷺ في الغار فعطش عطشاً شديداً فشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب إلى صدر الغار فاشرب ، قال أبو بكر : فانطلقت فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك ، ثم عدت إلى النبي ﷺ فقال : شربت ؟ قلت : نعم . قال الا أبشرك يا أبا بكر ؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة ان اخرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر ، فقلت : يارسول الله : ولي عند الله هذه المنزلة ؟ فقال النبي ﷺ نعم وأفضل والذي بعثني بالحق نبياً لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبياً - خرجه الملاء في سيرته.

(ذكر توجههما طالبين المدينة وما جرى لهما في الطريق ومقدمهما المدينة وما تعلق بذلك)

عن البراء بن عازب قال : اشترى أبو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمله إلى أهلي فقال لا حتى تحدثني كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم ، فقال : ارتحلنا من مكة فأحيينا ليلتنا حتى إذا أظهرنا وقام قائم الظهيرة رميت ببصري هل أرى ظلا نأوي إليه فإذا أنا بصخرة فانتهيت إليها فإذا بقية ظلها فسويته ، ثم فرشت للنبي ﷺ ثم قلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم ذهبت أنظر هل أرى من الطلب أحداً فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها مثل الذي نريد - يعني الظل - فسألته : فقلت لمن أنت يا غلام ؟ فقال الغلام لفلان رجل من قريش فعرفته ، فقلت هل في غنمك من لبن ؟ قال نعم فقلت هل أنت حالب لي ؟ قالى نعم فأمرته

فاعتقل شاة من غنمه وأمرته أن ينفض عنها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا فضرب إحدى يديه على الأخرى فحلب لى كثبة من لبن وقد رويت ومعى لرسول الله ﷺ أداوة على فمها خرقة ، فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانتهيت إلى رسول الله ﷺ فوافيته قد استيقظ فقلت اشرب يارسول الله فشرب فقلت : قد آن الرحيل يا رسول الله فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن جعشم على فرس له ، فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، فبكيت فقال رسول الله ﷺ : لا تحزن إن الله معنا ، فلما دنا منا ، وكان بيننا وبينه قدر رمحين أو ثلاثة . قلت هذا الطلب يارسول الله وبكيت فقال ما يبكيك ؟ قلت ما والله على نفسى أبكى ولكن أبكى عليك ، فدعا عليه رسول الله ﷺ وقال : اللهم اكفناه بما شئت قال فساخت فرسه فى الأرض إلى بطنها فوثب عنها ثم قال يامحمد ، قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائى من الطلب وهذه كنانتى فخذ منها سهماً فإنك ستمر على إبلى وغنمى فى مكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك ، فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لى فى إبلك ودعا له رسول الله ﷺ فانطلق راجعاً إلى أصحابه ، ومضى رسول الله ﷺ حتى أتينا المدينة ليلا ، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ إنى أنزل الليلة على بنى النجار أخوال بنى عبد المطلب أكرمهم بذلك فخرج الناس حين قدمنا المدينة فى الطريق وعلى البيوت من من الغلمان والخدم . يقولون جاء محمد رسول الله ﷺ فلما أصبح انطلق ، فنزل حيث أمر .

قال البراء وكان أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار بن قصى فقلنا له ما فعل رسول ﷺ ؟ قال هو فى مكانه وأصحابه على أثرى ، ثم أتى بعده عمر بن ام مكتوم الأعمى أخو بنى فهر ، فقلنا ما فعل من ورائك رسول الله ﷺ وأصحابه ؟ قال هم الآن على أثرى

ثم اتى بعده عمار بن ياسر وسعد بن ابى وقاص، وعبد الله بن مسعود، وبلال، ثم اتانا عمر بن الخطاب فى عشرين راكباً، ثم أتانا رسول الله ﷺ بعدهم، وأبو بكر معه.

قال البراء فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأ عشراً من المفصل ثم خرجنا تلقاء العير فوجدناهم قد حذروا - أخرجه بتمامه أبو حاتم وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث الهجرة إلى بلوغ المدينة.

وفى رواية مكان ساخت فرسه فارتطم فرسه إلى بطنه. فقال: قد أعلم أنكما قد دعوتما على فادعوا لى ولكما ان اردعنكما الناس ولا أضركما، قال فدعوا له فخرجت به الفرس فرجع فوفى للنبى ﷺ وجعل يرد الناس.

وقد ذكر ابن إسحاق أن اول من هاجر إلى المدينة ابو سلمة عبد الله ابن عبد الأسد المخزومى، هاجر إليها قبل بيعة العقبة حين آذته قريش عند مقدمه من الحبشة، فبلغه إسلام من أسلم من الانصار فخرج إليها مهاجراً، ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بنى كعب بن عدى وامرأته ليلى بنت ابى خيثمة ثم عبد الله بن جحش احتمل بأهله واخيه عبد بن جحش وهو ابو احمد وكان ابو احمد رجلا ضرير البصر، وكان يطوف مكة اعلاها واسفلها بغير قائد وكان شاعراً ثم قدم المهاجرون ارسالا، ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فيكون أول من قدمها مطلقاً أبو سلمة وأول من هاجر بعد بيعة الانصار مصعب بن عمير كما تقدم، وأما من ذكره ابن إسحاق بعد أبى سلمة فجائز ان يكون ايضاً قبل العقبة كأبى سلمة وجاز أن يكون بعدها بعد مصعب بن عمير ولم يبلغ ابن إسحاق مهاجر مصعب قبله والله أعلم.

(شرح) - أظهرنا أى دخلنا فى الظهيرة، وقائم الظهيرة عبارة عن اشتدادها - وكذلك حر الظهيرة.

وقوله - هل أنت حالب لى - قال نعم إلى آخره هذا محمول على

أنه عرف مالكها وعلم أنه يرضى بتصرفه لصداقة بينهما ، أو على أن قوله هل أنت حالب لى ؟ أراد به هل اذن لك فى ذلك ؟ او على أن ذلك مستفاض بين العرب لا يرون بأساً على محتاج يتناول من لبن ما شيتهم ويبيحون ذلك لرعيانهم او على إباحة ذلك لمضطر لم يجد غير مال الغير ، وقد يكون الحال كذلك على ان بعض العلماء لم يشترط الضرورة واباح ذلك للمسافر وإن لم يكن مضطر ، واستدل بحديث أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا مر أحدكم بإبل فأراد أن يشرب فليناد ياراعى الإبل فإن أجابه وإلا فليشرب ، أو على استباحة أموال المشركين ، على أنه قد روى مايضاد هذا الحديث فى الظاهر .

عن زر عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعاً فى غنم لعقبة بن أبى معيط أرعاها فأتى على النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال يا غلام هل معك من لبن ؟ قلت نعم ولكنى مؤتمن قال فقال ائتنى بشاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بعناق فاعتزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت فأتاه أبو بكر بشىء فاحتلب فيه ثم قال لأبى بكر اشرب فشرب أبو بكر ثم شرب النبى صلى الله عليه وسلم بعده ، ثم قال للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان . قال ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله علمنى من هذا الكلام أو من هذا القرآن ؟ فمسح رأسى وقال : إنك غلام معلم ، فلقد أخذت من فيه سبعين سورة ما نازعنى فيها بشر . أخرجه أبو حاتم وابن حبان .

وفى رواية ارعى غنما لعقبة بن أبى معيط بمكة فأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد فر من المشركين فقال ياغلام عندك من اللبن تسقينا ؟ قلت إنى مؤتمن ولست بساقيكما فقال هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد ؟ قلت نعم وأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع ودعا فحفل الضرع وأتاه أبو بكر بصخرة منقعرة

فحلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر ثم سقيانى ثم قال للضرع اقلص فقلص .

وفى رواية قال يا غليم مكان يا غلام ثم ذكر معنى ما بعده وقال فأتيته بشاة شطور لم ينز عليها الفحل، والشطور الذى ليس لها إلا ضرع واحد فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان الضرع وما لها ضرع فإذا ضرع حافل مملوء لبناً فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب ثم سقى أبا بكر وسقيانى ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان ، فأنا رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمنى فمسح رأسى ، وقال بارك الله فيك فإنك غلام معلم ، فأسلمت فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فبينما نحن عنده على حراء إذ نزلت عليه والمرسلات . أخرجه الطبرانى فى معجمه وخرج منه الغسانى فى معجمه قوله : كنت أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط ، فمر بى رسول الله ﷺ فقال ياغلام هل من لبن؟ فقلت نعم ولكنى مؤتمن

والظاهر أن هذه قضية غير تلك اتفقت لهما فى بعض أسفارهما قبل الهجرة ، الا ترى إلى اختلاف قول الراعيين واختلاف الحالبين ، واختلاف ما حلبا فيه ؟

ويؤيد ذلك قوله بعد إسلامه وإتيانه إليه فبينما نحن عنده على حراء وانه نزلت عليه سورة والمرسلات هذا فيه أبين البيان بأن ذلك قبل الهجرة فإنه بعد الهجرة لم يأت مكة إتياناً يتمكن فيه من إتيان حراء وسورة المرسلات مما نزل قبل الهجرة ، وقوله فى هذا الحديث يافعاً اى مرتفعاً من اليفاع وهو ما ارتفع من الأرض ، وايفع الغلام اى ارتفع فهو يافع ، ولا يقال موفع وهو من النادر قاله الجوهرى . وذكر الفراء فى حدوده انه يقال يفع الغلام وحكاه ثابت عن ابى عبيدة فى خلق الإنسان وقوله فيه لم ينز علىها الفحل اى لم تضرب ولم يواقعها الفحل تقول نزا نزاء بالكسر ، يقال ذلك فى الحافر والظلف والسباع وانزاه غيره ونزاه ، واما النزا بالضم فهو داء يأخذ الشاة فتنزوى منه حتى تموت ـ حفل الضرع ـ جمع والتحفيل

التضرية . ـ صخرة منقعرة ـ أى ذات قعر من التقعير التعميق ورأيتها فى الحديث مقيدة بالنون ولا معنى له هنا فإن المنقعر المنقلع ومنه أعجاز نخل منقعر ـ قلص ـ ارتفع والشطور قد فسرها فى الحديث وقوله فمسح ﷺ مكان الضرع وما لها ضرع بعد قوله لها ضرع واحد يريد به والله أعلم مكان الضرع الآخر وما لها فيه ضرع والاتضاد أول الحديث وآخره فقد تضمن هذا الحديث أن سورة المرسلات نزلت بحراء وسورة المرسلات مما نزلت بمكة قبل الهجرة وقد جاءت فى المتفق عليه من الصحيحين عن عبد الله قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ فى غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات وإنه ليتلوها وإنى لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية فقال رسول الله ﷺ اقتلوها فابتدرنا لنقتلها فسبقتنا فقال رسول ﷺ وقيت شركم ووقيتم شرها .

وقوله بمنى للبخارى دون مسلم وهذا أصح وأثبت .

وقوله فى حديث البراء فاعتقل شاة وهو أن يضع رجليها بين فخذه وساقه ليحلبها واعتقل رمحه إذا جعله بين ساقه وركابه وكأنه جعل له ذلك عقالا وفى أمره بنفض الضرع ونفض اليد وفرشه لرسول الله ﷺ وتسويته الأرض دليل على التوسعة فى مثل هذه الرفاهية ونحوها ـ الكثبة ـ من اللبن قدر حلبة ـ الأداوة ـ المطهرة والجمع أداوى .

وقوله فصببت على اللبن حتى برد أسفله يجوز أن يريد أنه صب على ظاهر الإناء فيرد أسفله لاستقرار الماء فى أسفله وإلا كان يبرد كله لو صب فيه نفسه وعلى هذا دل بعض ألفاظ الحديث ويجوز أن يكون صب على اللبن نفسه وإنما خص أسفله بالبرد لأن الماء يغوص فى اللبن فيلابس أسفله منه ما لا يلابس أعلاه فيكثر البرد فى أسفله ويترجح هذا باقتضاء الحال فإنها حالة جوع وحاجة إلى شربه وصب الماء فيه نفسه أسرع لتسكين حرارته وبرده ـ الطلب ـ جمع طالب فساخت أى دخلت فيها تقول ساخ

يسوخ ويسيخ وارتطمت بمعناه تقول رطمته فارتطم أى أدخلته فى أمر لا مخرج له منه ـ لا عمين ـ أى ألبس وعمى عليهم الأمر التبس ـ الكنانة ـ التى تجمع فيها السهام ـ العير ـ بالكسر الإبل تحمل الميرة ويجوز أن يجمع على عيرات فتنازعوا أى قبائل الأنصار بنى النجار أخوال عبد المطلب كان هاشم قد تزوج امرأة من بنى النجار فولدت عبد المطلب فلذلك كانوا أخواله واسم المرأة سلمة بنت زيد بن خراش بن أمية بن أسد بن عامر بن غنم بن عدى ابن النجار ويسمى زيد مناة وعن الزهرى أنها سلمى بنت عمرو بن زيد وفى هذا الحديث أن ارتحالهم كان من مكة وأنهم أحيوا ليلتهم بالسرى ولم يتضمن ذكر الغار كما تقدم .

وقد جاء فى الصحيح أن أبا بكر قال ارتحلنا من الغار والقوم يطلبوننا فلم يدركنا منهم أحد غير سراقة على فرس له وذكر الحديث ولا تضاد بينهما وكان ارتحالهم المتصل بإحياء الليلة من الغار وأطلق عليه ارتحالا من مكة لأن الغار فى ثور كما تقدم وهو جبل فى الحرم قريب من مكة فأطلق على الارتحال منه ارتحال من مكة لقربه أو لكونه من الحرم ومنه أن الله حرم مكة والمراد الحرم .

وعن حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ أن النبى ﷺ حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى لهم عامر بن فهيرة ودليلهما الليث بن عبيد الله بن الأريقط مروا على خيمتى أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبىء بفناء القبة ثم تسق وتطعم فسألوها تمراً ولحماً يشترونه منها فلم يصيبوا عندها من ذلك شيئاً وكان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة فى كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن؟ قالت هى أجهد من ذلك قال أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت نعم بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلباً فاحلبها فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها فى شاتها

فتفاجت عليه ودرت ودعا بإناء يربط الرهط فحلب ثجاً حتى علاه إليها ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا يعنى عنها فقل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً تساوكن هزلا مخهن قليل .

فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا يا أم معبد والشاة عازب حيال ولا حلوب فى البيت؟ قالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لى يا أم معبد قالت رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صقلة وسيم مشيم ، فى عينيه دعج ، وفى أشفاره وطف ، وفى صورته صحل ، وفى عنقه سطع ، وفى لحيته كثاثة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق فصل ، لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ، ربعة لا بائن من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين . فهو أنظر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا مفند . قال أبو معبد فهذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا ، وأصبح صوت بمكة عال يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه — رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به — فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصى مازوى الله عنكم — به من فعال أو فخار وسؤدد
ليهن بنو كعب مكان فتاتهم — ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلو أختكم عن شاتها وإنائها — فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشــــاة حائل فتحلبت عليها صريحاً ضرة الشــاة مزبد
فغادرها رهناً لديها كحالب يرددها فى مصــــدر ثم مورد

خرجه الحافظ أبو القاسم فى الأربعين الطوال .

(شرح) مرملين ـ أى نفذت أزوادهم ـ مسنتين ـ أى دخلوا فى السنة ويروى مشتين أى دخلوا فى الشتاء ـ وكسر الخيمة ـ جانبها ـ وتفاجت ـ فتحت ما بين رجليها ـ ويربض الرهط ـ أى يرويهم حتى يثقلوا فيربضوا ـ والثج ـ السيلان ـ والبها ـ بهاء اللبن وهو وبيص رغوته ـ وتساوكن ـ هزلا أى تمايلن ويروى تشاركن من المشاركة أى تساوين فى الهزال ـ وغادره ـ ابقاء ـ والشاة عازب ـ أى بعيـد فى الرعى ـ والأبلج ـ المشرق الوجه المضيئه ـ والحيـال ـ جمع حائل وهى التى لم تحمل ـ والوضاءة ـ الحسن ـ والثجلة ـ عظم البطن والصقلة صغر الرأس ويروى نجلة بالضم وهى الضمرة والدقة وصقلة الخاصرة يعنى أنه غير طويل الخاصرة والوسيم الحسن وكذلك القسيم ـ والدعج ـ السواد فى العين ـ والوطف ـ الطول ـ والصحل البحة ـ والسطع ـ الطول ـ والكثاثة ـ كثرة الشعر ـ والأزج ـ الرقيق طرف الحاجبين ـ والأقرن ـ المقرون الحاجبين بخلاف مافى حديث غيره ـ والنذر ـ القليل ـ والهذر ـ الكثير من الكلام فكلامه وسط ـ وتقتحمه ـ تحتقره يعنى أنه بين الطويل والقصير ـ والمحفود ـ المخدوم ـ والمحشود ـ الذى عنده حشد وهو الجماعة ـ والعابس ـ من عبوس الوجه ـ والمفند ـ الذى يكثر اللوم وهو التفنيد ويروى معتد من العداء وهو الظلم ـ والصريح ـ الخالص ـ والضرة لحمة الضرع وفى رواية فتحلبت له بصريح وهو الصواب ـ وغادرها أى خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدر والله أعلم .

وعن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة قال : حدثنى رجال من قومى من أصحاب النبي ﷺ قال : لما سمعنا بمخرج النبي ﷺ من مكة ، وتوكفنا قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ فوالله ما

نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظل ، فإذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك في أيام حارة حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، فقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وانا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ فصرخ بأعلى صوته يابنى قيلة هذا جدكم قد جاء ، فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو فى ظل نخلة ومعه أبو بكر وأكثرنا لم يكن رأى النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبى بكر، حتى إذا زال الظل عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك خرجه ابن إسحاق بهذا السياق ومعناه عند الشيخين .

(شرح) - قيلة - هى أم الأوس والخزرج وهما جماع الأنصار أمهما قيلة بنت كامل بن عذرة بن سعد بن هزيم من قضاعة بها يعرفون - جدكم - أى حظكم وغناكم من الجد الحظ - ركبه الناس - أى ازدحموا عليه حتى كادوا يركبونه .

عن أنس قال : أقبل النبى ﷺ المدينة وأبو بكر شيخ يعرف والنبى ﷺ شاب لا يعرف ، فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الذى بين يديك؟ فيقول يهدينى السبيل فيحسب الحاسب أنه يهديه الطريق وإنما يعنى سبيل الخير فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحق بهم فقال يا رسول الله ، هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت النبى ﷺ وقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه ، ثم قامت تحمحم فقال يانبى الله مرنى بما شئت فقال قف مكانك لاتتركن أحداً يلحق بنا قال : فكان أول النهار جاهدا على نبى الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له فنزل النبى ﷺ جانب الحرة ، ثم بعث إلى الأنصار ، فجاءوا إلى نبى الله ﷺ فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين ، فركب نبى الله ﷺ وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح فقيل بالمدينة جاء نبى الله فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب فقال النبي ﷺ أي بيوت أهلها أقرب ؟ قال

أبو أيوب: يانبي الله هذه داري وهذا بابي قال فانطلق فهيأ لنا مقيلا قال قوما على بركة الله خرجه البخاري .

(شرح) ظاهر قوله وأبو بكر يعرف يدل على انه كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم والمعروف عند أهل الخبر أن النبي ﷺ كان أسن منه بمدة خلافته ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى أو لعله يريد بشيخ يعرف أي كبير في قومه رئيس معهم معروف .

وقد جاء في بعض طرق هذا الحديث عن أنس ارتدف النبي ﷺ خلف أبي بكر فكان إذا مر بالملأ من قريش قالوا يا أبا بكر من هذا الرجل معك؟ فيقول هذا رجل يهديني السبيل- خرجه الحلواني على شرط الصحيح .

وفي بعضها أن أبا بكر كان رديف النبي ﷺ وكان أعرف بذلك الطريق فيراه الرجل يعرفه فيقول يا أبا بكر من هذا الغلام بين يديك ؟ فيقول : هذا يهديني السبيل حديث صحيح وأكثر الروايات على أنه كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي بعضها قالوا يا أبا بكر من هذا الذي تعظمه هذا الإعظام ؟ قال هذا يهديني الطريق وهو أعرف به مني .

وقد جاء أن أبا بكر كان مردفا عامر بن فهيرة مولاه يخدمهم فكانوا أربعة بالدليل ولا تضاد بينهما إذ قد يكون ارتدف خلف النبي ﷺ وارتدف النبي ﷺ خلفه في بعض الطريق لعارض اقتضى ذلك والله أعلم .

وعن أنس قال : إني لأسعى في الغلمان تقول جاء محمد فأسعى فلا أرى شيئا حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق فكمنا في بعض خراب المدينة ثم بعثا رجلا من أهل البادية ليؤذن الأنصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما فقالت الأنصار انطلقا آمنين مطاعين فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى أن العواتق لفوق البيوت يتراءين يقلن أيهم هو؟ أيهم هو؟ قال فما رأينا منظرا شبيها بيومئذ

قال أنس فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قبض فلم أر يومين شبيها بهما أخرجه فى فضائله وقال صحيح .

وفى رواية أنهم نزلوا بالحرة وأرسلوا إلى الأنصار فجاؤا فقالوا قوما آمنين مطاعين .

قال أنس فوالله ما رأيت يوماً أضوأ ولا أنور ولا أحسن من يوم دخل علينا رسول الله ﷺ ولا رأيت يوماً أظلم ولا أقبح من يوم مات فيه رسول الله ﷺ . أخرجهما أيضاً فى فضائله .

« شرح » ـ كمنا : أى اختفيا ومنه الكمين فى الحرب ـ زهاء : خمسمائة أى قدرها وعن بريدة بن خصيب الأسلمى قال لما أقبل رسول الله ﷺ من مهاجره لقى ركبا فقال يا أبا بكر سل القوم من هم فسألهم فقالوا من بنى سهم فقال رمى بسهمك يا أبا بكر ، حديث حسن .

وعن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة تلقاه المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عامر بن عوف وذلك يوم الإثنين فى شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس النبى ﷺ صامتاً فطفق من جاء من الأنصار من لم ير رسول الله ﷺ يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك ، خرجه البخارى .

وعن ابن الفضل بن الحباب الجمحى قال قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه قال لما قدم النبى ﷺ المدينة جعل الصبيان والنساء والولائد يقولون

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داعى

خرجه الحلوانى على شرط الشيخين .

قال ابن اسحاق نزل رسول الله ﷺ فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخي عمر بن عوف ، ويقال بل على سعد بن خيثمة لأنه كان عزباً لا أهل له ، ونزل أبو بكر على حبيب بن أساف أخي بنى الحارث بن الخزرج بالسنح ويقال على خارجة بن زيد أخي بني الحارث بن الخزرج قال: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف يوم الإثنين والثلاث والأربع والخميس ، ثم خرج عنهم يوم الجمعة فأدركته الصلاة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى ، فهى أول جمعة صليت بالمدينة ثم لم يزل رسول الله ﷺ يمر بأحياء الأنصار حياً بعد حى وكلما مر على حى قاموا إليه فقالوا يا رسول الله أقم عندنا العدد والعدة والمنعة ، وهو يقول خلوا سبيلها ـ يعنى الناقة ـ فإنها مأمورة .

حتى إذا أتت بنى مالك بن النجار بركت على باب مسجده ﷺ وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار ، ثم من بنى مالك .

فلما بركت الناقة ورسول الله ﷺ عليها لم ينزل عنها، وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به، ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة ، فبركت فيه ، ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها ، فنزل عنها رسول الله ﷺ واحتمل أبو أيوب رحله فوضعه فى بيته ، ثم سأل عن المربد ، واتخذ المسجد مكانه وكان من امره ما كان ﷺ وهذا سياق ابن إسحاق ومعناه عند البخارى بتغيير بعض اللفظ وتقديم وتأخير .

« شرح » ـ تحلحلت : اى تحركت ـ ورزمت : اى صوتت من حلقها من غير ان فتحت فاها من الرزمة بالتحريك وهو الصوت كذلك والحنين اشد منه او لعل معناه ثبتت من الرزام البعير الثابت على الأرض لا يقوم من الهزال فاستعير لثبوتها بذلك المكان ـ والجران : العنق من المذبح إلى المنحر والجمع جرن .

﴿ الفصل التاسع فى خصائصه ﴾

وقد تقدم منها طرف جيد فى أبواب الاعداد خاصة فى باب الشيخين ، وتقدم منها أنه أول من أسلم على الاختلاف فيه ، وأول من أظهر إسلامه وأنه لم يتردد ولم يتلعثم حين عرض عليه النبى ﷺ الإسلام تقدما فى فضل إسلامه واختصاصه بالصديقية ، وقد تقدم الكلام فيها فى فصل اسمه وأنه أول خطيب دعا إلى الله تعالى فى فصل إسلام أمه ، وأنه أول من تنشق عنه الارض بعد النبى ﷺ .

تقدم فى باب مناقب الشيخين وأنه لم يجتمع لاحد من المهاجرين إسلام أبويه غيره ، تقدم فيه أيضا من حديث على واختصاصه بصحبته فى الهجرة وخدمته له فيها ، تقدم فى باب هجرته واختصاصه براجحيته بالامة فى باب ما دون العشرة ، واختصاصه براجحيته بالامة فى باب الثلاثة ، وأنه لم يسؤ النبى ﷺ قط ، تقدم فى باب ما دون العشرة .

﴿ ذكر اختصاصه بأنه لم يكذب النبى ﷺ قط ﴾

عن ابن عباس قال : جاء أبو بكر وعلى يزوران النبى ﷺ بعد وفاته بستة أيام ، فقال على لأبى بكر : تقدم ياخليفة رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله ﷺ يقول : على منى كمنزلتى من ربى فقال على : ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما منكم من أحد إلا وقد كذبنى غير أبى بكر ، وما منكم من أحد يصبح إلا على بابه ظلمة إلا باب أبى بكر فقال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقوله ؟ قال نعم ، فأخذ أبو بكر بيد على ، ودخلا جميعا — خرجه ابن السمان فى الموافقة ولعله على باب قلبه والله أعلم وهو المراد .

﴿ ذكر اختصاصه بمؤانسته له ﷺ فى الغار ﴾

وبما كان من شفقته عليه فيه وفى طريقه وإيثاره إياه على نفسه وماثبت له من شرف الوصف فى التنزيل « ثانى اثنين إذ هما فى الغار » وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر فى ذكر الغار مستوفاة .

وعن ربيعة الاسلمى قال : كان بينى وبين أبى بكر كلام فقال لى أبو بكر كلمة كرهتها وندم، فقال ياربيعة رد على مثلها حتى يكون قصاصا ، قال قلت لا أفعل ، فقال أبو بكر لتقولن أو لأستعدين عليك رسـول الله ﷺ . . فقلت ما أنا بفاعل ، قال فرفض الارض وانطلق إلى النبى ﷺ ، وانطلقت تلوه ، فجاء ناس من أسلم فقالوا يرحم الله أبا بكر فى أى شىء يستعدى عليك وهو الذى قال لك ما قال ؟ قلت أتدرون ما هذا ؟ هذا أبو بكر هذا ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، إياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونني عليه فيغضب ، فيأتى رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه ، فيغضب الله عز وجل لغضبهما . . فتهلك ربيعة . قالوا ما تأمرنا ؟ قال ارجعوا قال فانطلق أبو بكر إلى النبى ﷺ وتبعته وحدى حتى أتى رسول الله ﷺ ، فحدثه الحديث كما كان فرفع إلىّ رأسه فقال يا ربيعة مالك وللصديق ؟ قلت يارسول الله كان كذا وكذا قال لى كلمة كرهتها ، فقال لى قل كما قلت حتى يكون قصاصا فأبيت ، فقال رسول الله ﷺ فلا ترد عليه ولكن قل له غفر الله لك يا أبا بكر ، فقلت : غفر الله لك يا أبا بكر ، قال الحسن فولى أبو بكر وهو يبكى — خرجه أحمد .

(شرح) ـ رفض الارض برجله ضربها بها ـ تلوه ـ أى أتلوه واتبعه .

وعن القاسم بن أبى بكر الصديق وقد قال فى مجلسه رجل ما كان لرسول الله ﷺ من موطن إلا وعلى معه فيه . فقال القاسم يا أخى لا تحلف قال هلم قال بلى مالا ترده . قال الله تعالى ثانى اثنين إذ هما فى الغار ـ خرجه أبو عمر .

(شرح) ـ هلم ـ بمعنى هات ما عندك استعارة من هلم بمعنى تعال . . قال الجوهرى بفتح الميم وقال الخليل أصله من قولهم لم الله شعثك أى جمعه كأنه أراد لم نفسك إلينا وها للتنبيه وحذفت الالف لكثرة الاستعمال ، وجعلا اسمه واحداً يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى لغة أهل الحجاز . قال تعالى «والقائلين لإخوانهم هلم إلينا» وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمرأة هلمى وللنساء هلممن والاول أفصح .

٭(ذكر اختصاصه بالسبق بعد رسول الله ﷺ)٭

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اليوم الرهان وغداً السباق ، والغاية الجنة والهالك من يدخل النار أنا الاول وأبو بكر المصلى وعمر التالى والناس بعد على السنن الاول فالاول ـ أخرجه المهتدى بالله فى مشيخته وقد تقدم فى باب الشيخين .

﴿ ذكر اختصاصه بإثبات أهلية الخلة له ﴾
ولولا أنه ﷺ خليل الرحمن لاتخذه خليلا

عن جندب سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول إنى أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لى منكم خليل فإن الله عز وجل قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذاً من أمتى خليلا لاتخذت أبابكر خليلا . تفرد به مسلم .

٭(ذكر أحاديث تدل على ثبوت الخلة له وهى أعظم الخصائص)٭

عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ، وإنه لم يكن نبى إلا له فى أمته خليل ألا وإن خليلى أبا بكر أخرجه الواحدى فى تفسيره البسيط .

٭(ذكر تخصيصه بالأخوة والصحبة)٭

عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ، ولكن أخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا ـ خرجه مسلم وأبو حاتم

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ، ولكن أخى وصاحبى. خرجه البخارى . وفى رواية لو كنت متخذاً من أمتى خليلا ، لاتخذته خليلا ، ولكن أخوة الإسلام أفضل . خرجه البخارى .

وسيأتى فى ذكر حديث أمن الناس على أبو بكر طرف منه وأخرجه الحافظ أبو الحسن على بن عمر الحرلى السكرى من حديث أبى بن كعب بزيادة ولفظه عن أبى بن كعب أنه قال : إن أحدث الناس عهدى بنبيكم صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه ، وهو يقلب يديه وهو يقول : إنه لم يكن نبى إلا وقد اتخذ من أمته خليلا . وأن خليلى من أمتى أبو بكر بن أبى قحافة . ألا وإن الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا والأحاديث النافية لاتخاذ الخلة أثبت وأصح وإن صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله عند تبريه من خلة غير الله مع تشوقه لخلة أبى بكر لولا خلة الله فى اتخاذه خليلا مراعاة لجنوحه إليه وتعظيما لشأن أبى بكر ولا يكون ذلك انصرافا عن خلة الله جل وعلا بل الخلتان ثابتتان كما تضمنه الحديث تشريف للمصطفى ﷺ والأخرى تشريف لأبى بكر .

﴿ ذكر اختصاصه باستثناء بابه من سد الأبواب الشارعة فى المسجد ﴾

عن عائشة أن النبى ﷺ أمر بسد الأبواب الشوارع فى المسجد إلا باب أبى بكر . خرجه الترمذى وأبو حاتم وأخرجه ابن اسحاق وزاد فى آخره فإنه لا أعلم رجلا كان أفضل فى الصحبة يداً منه .

وعن جبير بن نفير أن أبواباً كانت مفتحة فى مسجد رسول الله ﷺ فأمر بها فسدت غير باب أبى بكر فقالوا سد أبوابنا غير باب خليله وبلغه ذلك فقام فيهم فقال أتقولون سد ابوابنا وترك باب خليله ولولا كان لى منكم خليل كان هو خليلى ولكن خليلى الله فهل انتم تاركو لى صاحبى ؟ فقد واسانى بنفسه وماله وقال لى صدق وقلتم كذب . خرجه فى فضائله وهو مرسل وسيأتى فى الذكر بعده طرف منه .

﴿ ذكر اختصاصه بقوله ﷺ فى حقه انه امن الناس عليه
فى صحبته وماله وفيه طرف من الذكر قبله ﴾

عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله ﷺ قال إن امن الناس على فى صحبته

وماله ابو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الإسلام لا يبقين فى المسجد خوخة إلا خوخة ابى بكر . اخرجاه احمد والترمذى وابو حاتم .

وعن ابن عباس ان رسول الله ﷺ خرج فى مرضه الذى مات فيه عاصباً رأسه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس احد أمن على بنفسه وماله من ابن ابى قحافة ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت ابا بكر لكن خلة الإسلام سدوا عنى كل خوخة فى المسجد غير خوخة ابى بكر . خرجه احمد والبخارى وابو حاتم واللفظ له وقال فى قوله سدوا عنى كل خوخة إلى آخره دليل على حسم اطماع الناس كلهم من الخلافة إلا أبا بكر قلت وهذا القول وحده لا ينهض فى الدلالة وإنما بانضمام القرائن الحالية إليه حصلت وذلك بارتقائه المنبر فى حال المرض، ومواجهة الناس بذلك وتعريفهم بحق ابى بكر وبفضله بذكر الخلة وذلك تنبيه على انه الخليفة من بعده وكان هذا القول كالتوصية لهم به لأنه قرب الموت ولذلك فهمه الصحابة من القال والحال .

عن ابى سعيد قال : جلس رسول الله ﷺ مرجعه من حجة الوداع على المنبر فقال ان عبداً خيره الله عز وجل بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وعزها والخلد فيها ثم الجنة وبين ما عنده والجنة فاختار ما عند الله والجنة فبكا ابو بكر وقال فديناك بآبائنا وامهاتنا فكان رسول الله ﷺ هو المخبر ولكن لم يفجعنا وكان ابو بكر اعلمنا بالأمور ، وقال رسول الله ﷺ ان أمن الناس على فى صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الإسلام ثم قال لا يبقين فى المسجد خوخة إلا خوخة ابى بكر ، فعلمنا انه مستخلفه . خرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقى وقال صحيح المتن غريب الإسناد .

وعن أبى المعلى ان رسول الله ﷺ قال : ان امن الناس على وساق

الحديث بنحو حديث أبى سعيد ، وقال بعد قوله لاتخذت أبا بكر خليلا . ولكن ود وإخاء إيمان مرتين أو ثلاثا وأن صاحبكم خليل الله — خرجه الترمذى والحافظ الدمشقى وقال صحيح المتن حسن الإسناد واسم أبى المعلى زيد بن لوذان الأنصارى قاله أبو عمر .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ إن من أمن الناس علينا فى نفسه وذات يده أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذته ، ولكن أخوة الإسلام سدوا كل خوخة فى القبلة إلا خوخة أبى بكر - خرجه فى دلائله فيه دليل بمنطوقه على أن الخوخات المسدودة كانت فى القبلة وبمفهومه على أن فى المسجد خوخات غيرها لم تسد .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ ما أحد أعظم عندى يداً من أبى بكر واسانى بنفسه وماله وأنكحنى ابنته - خرجه فى فضائله .

وعن سهل قال : قال رسول الله ﷺ إن من أمن الناس على فى صحبته وذات يده أبو بكر الصديق فحبه وشكره وحفظه واجب على أمتى . خرجه الخطيب فى تاريخه وصاحب الفضائل .

﴿ ذكر اختصاصه بأن النبى ﷺ ما نفعه مال ما نفعه مال أبى بكر ﴾

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبو بكر ، فبكى أبو بكر وقال : ما أنا ومالى إلا لك - خرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجة والحافظ الدمشقى فى الموافقات .

وعن المسيب أن رسول الله ﷺ قال : ما مال رجل من المسلمين أنفع لى من مال أبى بكر قال وكان رسول الله ﷺ يقضى فى مال أبى بكر كما يقضى فى مال نفسه - خرجه عبد الرازق فى جامعه وصاحب الفضائل والحديث المرسل

﴿ ذكر شهادة على بن أبي طالب بذلك وبغيره ﴾

عن الشعبي أن أبا بكر نظر إلى على بن أبي طالب فقال : من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة من نبيهم ﷺ وأعظمهم عنه غناء وأحفظهم عنده منزلة فلينظر إلى على بن أبي طالب، فقال على: لئن قال هذا إنه لأرأف الناس وإنه لصاحب رسول الله ﷺ فى الغار وإنه لأعظم الناس غناء عن نبيه ﷺ فى ذات يده ـ خرجه ابن السمان .

﴿ ذكر اختصاصه بمكافأة الله تعالى له عن نبيه ﷺ ﴾

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : مالا حد عندنا يداً إلا وقد كافيناه بها خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافيه الله بها يوم القيامة ـ خرجه الترمذى وقال حسن غريب .

﴿ ذكر اختصاصه بمواساة النبي ﷺ بنفسه وماله
وأنه لا ظلمة على باب قلبه ﴾

عن المقدام بن معدى كرب قال : استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر فأعرض ابو بكر عنه لقرابته من رسول الله ﷺ ، ولكنه شكاه إلى النبي ﷺ فقام النبي ﷺ فى الناس فقال : ألا تدعون لى صاحبي ؟ ما شأنكم وشأنه ؟ والله ما منكم رجل إلا على باب قلبه ظلمة إلا باب أبي بكر فانه على بابه النور والله لقد قلتم كذب وقال أبو بكر صدق ، وأمسكتم الأموال وجاد لى بماله وخذلتمونى وواسانى بنفسه ـ خرجه صاحب الفضائل ، وهو مروى لنا عن ابى القاسم عبد الرحمن السبط عن جده الحافظ السلفى بسنده وفيه وما نفعنى مال ما نفعنى مال ابى بكر .

وعن أبي الدرداء قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ ، إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال رسول الله ﷺ أما صاحبكم فقد غامر ، فسلم ، ثم قال إنى كان بينى وبين عمر بن الخطاب شىء فأسرعت

إليه ، ثم ندمت فسألته أن يغفر لى فأبى على ، فأقبلت إليك، فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا ، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر ، فقال أثم هو ؟ قالوا لا فأتى النبي ﷺ ، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر ، فجثى على ركبتيه ، فقال يا رسول الله انا كنت أظلم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذب وقال ابو بكر صدقت وواسانى بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لى صاحبي؟ مرتين . فما أوذى بعدها انفرد البخارى بإخراجه

(شرح) ـ غامر ـ أى سبق بالخير قاله ابو عبيد الله وأصله المباطشة فى القتال تقول غامرته أى باطشته فقاتلته ـ وتمعر ـ أى تغير ـ وجثى ـ على ركبتيه اعتمد عليهما تقول جثا يجثو ويجثى جثواً وجثياً .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أبو بكر أخى فى الدنيا والآخرة ، رحم الله أبا بكراً وجزاه عن رسول الله ﷺ خيراً واسانى فى النفس والمال ـ خرجه الحافظ السلفى .

وعن ابن عمر قال : كنت عند النبى ﷺ وعنده ابوبكر عليه عباءة،قد خلها فى صدره بخلال فنزل جبريل فقال يامحمد مالى أرى ابابكر عليه عباءة قد خلها فى صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله على قبل الفتح قال : فان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : قل له اراض انت عنى فى فقرك هذا ام ساخط ؟ فقال النبي ﷺ يا ابا بكر إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك اراض انت عنى فى فقرك هذا ام ساخط؟ فقال ابو بكر اسخط على ربى؟ انا عن ربى راض انا عن ربى راض انا عن ربى راض ـ خرجه الحافظ بن عبيد وصاحب الصحبة والفضائل ..

واحتج بظاهره من ذهب إلى ان قوله تعالى (لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل) الآية نزلت فى ابى بكر الحديث الأول هو المصرح بالإختصاص وما بعده محمولا عليه حمل المطلق على المقيد .

﴿ ذكر ما جاء فى كمية ما أنفق أبو بكر رضى الله عنه ﴾

عن عائشة رضى الله عنها قالت أنفق أبو بكر على النبى ﷺ أربعين ألفا خرجه أبو حاتم .

وعن عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول ﷺ ، وفى سبيل الله ، وعن أسماء بنت أبى بكر قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة خرج بها معه قالت : فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره . وقال : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ، قالت : كلا يا أبت ، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً . قالت فأخذت أحجاراً فوضعتها فى كوة البيت الذى كان أبى يضع ماله فيه ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده ، وقلت يا أبت ضع يدك على هـــذا المال قالت فوضع يده عليه قال لا بأس إذ قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفى هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكنى أردت أسكن الشيخ بذلك ـ خرجه ابن اسحاق ، ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم فإنها لم تقل فى هذا أنه جملة ما انفقه وإنما هو بقية المال الذى أسلم وهو معه وهو الجملة المتقدمة ثم لم يزل ينفق إلى وقت الهجرة ، وقد بقيت تلك البقية فاحتملها معه وترك عياله لا شىء لهم ولعله كان قد خرج عن جملته فلذلك كان حمل البقية والله أعلم .

﴿ ذكر من أعتقه أبو بكر ممن كان يعذب فى الله عز وجل ﴾

عن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون فى الله منهم بلال وعامر بن فهيرة ـ خرجه أبو عمرو عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أعتق أبو بكر ممن كان يعذب فى الله تعالى سبعة : بلال وعامر بن فهيرة وزبيرة وأم عبيس والنهدية وابنتها وجارية ابن عمرو بن مؤمل خرجه أبو معاوية الضرير .

وعن إسماعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالا وهو مدقوق بالحجارة

بخمس أواق ذهباً فقالوا لو أبيت إلا أوقية لبعناكه فقال لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته ـ خرجه فى الصفوة .

قال ابن اسحاق وكان بلال بن رباح واسم أمه حمامة ، صادق الإسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صلبه ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ويقول وهو فى ذلك البلاء : أحد أحد . قال وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول : أحد أحد . فيقول ورقة : أحد أحد والله يا بلال ، ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بنى جمح فيقول احلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حناناً حتى مر به أبو بكر بن أبى قحافة وهم يصنعون ذلك به ، وكانت دار أبى بكر فى بنى جمح ، فقال لأمية بن خلف : ألا تتقى الله فى هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه مما ترى ، فقال أبو بكر : افعل ، عندى غلام اسود ، أجلد منه وأقوى أعطيكه به ، قال قد قبلت ، قال هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، وأخذه فأعتقه ، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر ستة رقاب بلال سابعهم ، عامر ابن فهيرة ، وأم عبيس ، وزبيرة ، فأصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ! فقالت : كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان . فرد الله إليها بصرها ، والنهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار ، فمر بها وقد بعثتها سيدتها إلى طحين لها وهى تقول والله لاأعتقكما أبداً فقال ابو بكر حلا ياأم فلان فقالت حلا أنت أفسدتهما فاعتقهما قال فبكم هما ؟ قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ارجعا إليها طحينها قالتا أو نفرغ منه يا ابا بكر ثم نرده ؟ قال ذلك إن شئتما ، ومر بجارية بنى مؤمل حى من بنى عدى ، وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يومئذ مشرك ، فيضربها حتى إذا مل قال : اعتذر إليك

إنى لم اتركك إلا مللا ، فتقول : كذا فعل الله بك ، فابتاعها واعتقها .

(شرح) ـ حلا ـ يا أم فلان أى تحللى من يمينك وهو منصوب على المصدر وعن عمر بن الخطاب قال أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا بلالا ،فقال لأبى بكر إن كنت إنما اشتريتنى لنفسك فامسكنى وإن كنت اشتريتنى لله عز وجل فدعنى وعمل الله ـ أخرجه البخارى وهذان الذكران ليسا على مساق ما تقدمهما من الخصائص وإنما اقتضى ذكرهما ما تقدمهما من الأذكار ومناسبتهما لهن على أنهما من الخصائص إذ لم ينقل أن أحداً من الصحابة فعل مثل ذلك الفعل قبل الهجرة والله أعلم .

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أحب الرجال إليه ﴾

تقدم فى ذلك حديث عمرو بن العاص فى باب العشرة خرجه مسلم وأحمد وأبو حاتم وحديث عائشة فى باب ما دون العشرة خرجه الترمذى ، وقال حسن صحيح، وعن أنس قال قالوا يارسول الله أى الناس أحب إليك قال عائشة قالوا إنما نعنى من الرجال ، قال أبوها ـ خرجه الترمذى وابن ماجه القزوينى فى سننه وعن عائشة قالت لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله ألا تتزوج؟ فقال ومن؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً فقال ومن البكر ومن الثيب؟ قالت أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت ابى بكر الصديق . واما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك ثم ذكرت قصة تزويجها ـ خرجه ابو الجهم الباهلى وصاحب الفضائل . وسيأتى فى فضائل الأزواج فى ذكر التزويج .

(ذكر اختصاصه بتبسم النبى ﷺ إليه يوم الفتح)

عن الزهرى قال لما رأى النبى ﷺ النساء يلطمن الخيل بالخمر يوم الفتح تبسم إلى أبى بكر ـ خرجه ابن اسحاق .

(ذكر اختصاصه بأنه أرحم الأمة بالأمة بعد النبي ﷺ)

عن انس عن النبي ﷺ قال : أرحم أمتى بأمتى أبو بكر - خرجه عبد الرزاق والبغوى فى المصابيح الحسان .

وعن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ : أرحم هذه الأمة بعد نبيها ابوبكر - خرجه فى فضائله.

وعن أنس قال : قال رسول الله :إن الله وعدنى أن يدخل الجنة أربعمائة الف ، فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : هكذا وجمع كفيه فقال عمر حسبك يا أبا بكر ، فقال أبو بكر دعنى يا عمر ، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا ؟ فقال عمر إن الله لو شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة ، فقال النبي ﷺ صدق عمر - خرجه الطبرانى فى معجمه وأبو القاسم الدمشقى فى معجم البلدان .

(ذكر اختصاصه بالأفضلية والخيرية)

تقدم من حديث هذه الخصوصية جملة أحاديث وآثار مما خرجه الشيخان وغيرهما فى باب مناقب الأربعة والثلاثة والاثنين .

وعن ابى الدرداء قال رآنى النبي ﷺ امشى امام ابى بكر ، فقال : يا أبا الدرداء أتمشى أمام من هو خير منك فى الدنيا والآخرة؟ ماطلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابى بكر - خرجه المخلص الذهبى وخرجه الدارقطنى ولم يقل والمرسلين وخرجه السمان فى الموافقة عن جعفر بن محمد ، وقد سئل عن أبى بكر فقال : ما أقول فيه لا أقول فيه إلا خيرا أو قال إلا الخير بعد حديث حدثنيه أبو محمد قال حدثنى ابو على قال حدثنى أبو الحسين قال : سمعت أبا على بن أبى طالب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما طلعت شمس ولا غربت الحديث بتمامه ثم قال لا أنالنى الله شفاعة جدى إن كنت كذبت فيما رويت لك وإنى لأرجو شفاعته يوم القيامة يعنى أبا بكر .

وعن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي ﷺ فقال : يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدى أحداً خيراً منه ولا أفضل وله شفاعة مثل شفاعة النبيين فما برحنا حتى طلع أبو بكر فقام النبي ﷺ فقبله والتزمه . خرجه الحافظ الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادى .

وعن انس قال قال رسول الله ﷺ خير أصحابي أبو بكر ، وعن جابر قال كنا عند باب النبي ﷺ نفراً من المهاجرين والأنصار نتذاكر الأنصار فارتفعت اصواتنا فخرج علينا رسول الله ﷺ فقال فيم أنتم ؟ فقلنا نتذاكر الفضائل قال فلا تقدموا على ابي بكر احداً فإنه افضلكم فى الدنيا والآخرة اخرجهما صاحب فضائله وعنه قال إن الله جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين إذ هما فى الغار واولى الناس بكم .خرجه البخارى

وعن عمر قال: ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا إلى رسول الله ﷺ خرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

وعنه وقد قال له رجل ما رأيت أحداً خير منك قال هل رأيت رسول الله ﷺ قال لا قال لو قلت نعم لضربت عنقك ثم قال هل رأيت أبا بكر قال لا قال لو قلت نعم لبالغت فى عقوبتك خرجه القلعى . وعن الزهرى أن رجلا قال لعمر ما رأيت احداً او رجلا افضل منك قال له عمر : هل رأيت رسول الله ﷺ قال لا قال فهل رأيت ابا بكر قال لا ، قال لو اخبرتنى انك رأيت واحداً منهما لأوجعتك . خرجه فى الفضائل وقال حديث حسن إلا انه مرسل لأن الزهرى لم يدرك عمر .

وعن على وقد قيل له لما اصيب ألا تستخلف؟ قال لا أستخلف ولكنى أتركـكم كما تركنا رسول الله ﷺ دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا يارسول الله ألاتستخلف فقال إن يعلم الله فيكم خيراً استعمل عليكم خيركم فعلم الله فينا خيراً فاستعمل علينا أبا بكر - خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن على بن أبي طالب أنه قال أتركـكم فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم

على خيركم ـ أخرجه القلعى وعن موسى بن شداد قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول أفضلنا أبو بكر

(ذكر اختصاصه بسيادة كهول العرب)

عن اسماعيل بن أبى خالد قال بلغنى ان عائشة نظرت إلى النبى ﷺ فقالت ياسيد العرب فقال ﷺ أنا سيد ولد آدم وأبوك سيد كهول العرب وعلى سيد شباب العرب ـ خرجه أبو نعيم البصرى ورواه الغيلانى وعن عبد الله بن مسعود قال اجعلوا إمامكم خيركم فان رسول الله ﷺ جعل امامنا خيرنا بعده . خرجه أبو عمر .

وعن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قال ولينا أبو بكر الصديق نخير خليفة ارحم بنا وأحناه علينا . خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن الليث بن سعد قال ما صحب الأنبياء أحد أفضل من أبى بكر . خرجه صاحب الفضائل .

(ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس)

عن محمد بن عقيل عن على بن أبى طالب أنه قال يوما وهو فى جماعة من الناس من أشجع الناس ؟ قالوا أنت يا أمير المؤمنين قال اما انى ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً وقلنا من يكون مع النبى ﷺ لئلا يصل إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً السيف على رأس رسول الله ﷺ قال واجتمع المشركون عليه بمكة فهذا يجره وهذا يتلتله وهم يقولون أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً فوالله ما دنا إليه منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجيء هذا ويتلتل هذا ويقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ثم قال على نشدتكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ قال فسكت القوم فقال ألا تجيبون؟ والله لساعة من أبى بكر خير

من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ، مؤمن آل فرعون رجل كتم إيمانه وأبو بكر رجل أعلن إيمانه . خرجه ابن السمان فى كتاب الموافقة وصاحب الفضائل .

« شرح » ـ العريش : والعرش أيضاً ما يستظل به ـ تلتله : أى زعزعه وحركه وأقلقه ـ يجىء : يضرب يقال وجأه بالسكين أى ضربه بها ونشدتكم بالله أى سألتكم به كأنه يذكره بالله وينشد أى يذكر ومما يناسب ذكره بعد هذا ذكر ما اشتهر عنه من شدة بأسه وثبوته عند الحوادث حتى شهد له على رضى الله عنه بأنه أشجع الناس كما تقدم آنفاً وأنه مثبت القلب فيما رواه أبو شريحة قال سمعت علياً على المنبر يقول إن أبا بكر مثبت القلب . خرجه فى الصفوة وصاحب الفضائل فمن ذلك .

«(ذكر شدة بأسه وثبوته يوم بدر فيه ما تقدم فى الذكر قبله)»

وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال يوم بدر وهو فى قبة له : اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد هذا اليوم ، فأخذ أبو بكر بيده وقال : حسبك يا رسول الله ، قد ألححت على ربك ، فخرج وهو يثب فى الدرع وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر . خرجه البخارى .

وعنه قال : حدثنى عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر نبى الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا قال : فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ثم مد يديه ، فجعل يهتف بربه : انجز لى ما وعدتنى اللهم آتنى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الإسلام لا تعبد فى الأرض ابداً فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه ابو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه فقال يانبى الله كذلك مناشدتك ربك ، وانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى «إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف

من الملائكة مردفين ، فأمده الله عز وجل بالملائكة ، أخرجاه .

(شرح) هتف - أى صاح والهتف الصوت يقال هتف هتافاً أى صاح وهتفت الحمامة تهتف هتفاً - والعصابة - الجماعة من الناس والخيل والطير قاله الجوهرى .

قال ابن اسحاق : عدل رسول الله ﷺ الصفوف يوم بدر ثم رجع إلى العرش فدخله ومعه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده به من النصر ويقول فيما يقول : اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد ، وأبو بكر يقول : يا نبى الله بعض مناشدتك ربك ، فإن الله منجز لك ما وعدك ، وخفق رسول الله ﷺ خفقة وهو فى العريش ثم انتبه ، فقال : أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع النقع الغبار .

وعن حكيم بن حزام قال : لما حضر القتال رفع رسول الله ﷺ يديه يسأل الله النصر وما وعده يقول اللهم إن ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وأبو بكر يقول والله لنصرنك الله وليبيضن وجهك فأنزل الله تعالى ألفا من الملائكة مردفين عند اكناف العدو وقال رسول الله ﷺ ابشر يا أبا بكر هذا جبريل عليه السلام معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض ، فلما نزل إلى الأرض تغيب عنى ساعة ، ثم طلع يقول : أتاكم نصر الله ، أو دعوته خرجه صاحب الفضائل

(شرح) - اكناف العدو - جوانبهم - والاعتجار - لف العمامة على الرأس والمعجر ما تشده المرأة على رأسها ومنه

﴿ ذكر ثباته يوم الحديبية ﴾

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم حديث صلح الحديبية وفيه قال عمر : فأتيت النبى ﷺ فقلت : يا رسول الله ألست نبى الله حقاً ؟ قال بلى ؟ قلت ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى

ديننا ؟ فقال إنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى . قلت أو ليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال أو أخبرتك أنا نأتيه العام؟ قلت لا قال : فانك آتيه ومطوف به ، قال فاتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا ؟ قال بلى . قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى . قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا ؟ قال أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصيه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق ، قلت أو ليس كان يحدثنا أننا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به . قال عمر فعملت لذلك أعمالا ـ خرجه البخارى ومسلم ، واللفظ للبخارى .

(شرح) ـ الغرز . ركاب الرجل من جلد فإن كان من خشب أو حديد فهو ركاب ومنه .

(ذكر ثباته يوم توفى رسول الله ﷺ)

عن عائشة قالت : أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبصر رسول الله ﷺ وهو مسجى ببرده ، فكشف عن وجهه ﷺ ، وأكب عليه فقبله ، ثم بكى فقال بأبى أنت وأمى لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها .

قال أبو سلمة : وأخبرنى ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس فأبى فقال اجلس فأبى فتشهد أبو بكر فمال الناس إليه وتركوا عمر فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً ﷺ قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت قال الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) إلى الشاكرين . قالت فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلقاها منه الناس فما نسمع بشراً إلا يتلوها ـ أخرجه الشيخان .

وعنها أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح تعنى العالية فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله ﷺ ، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله ، وقال : بأبى أنت وأمى طبت حياً وميتاً ، والذى نفسى بيده لا يذيقك الموتتين أبداً ، ثم خرج فقال أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت ، وقال : إنك ميت وإنهم ميتون ، وقال: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل أنقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين . قال : فنشج الناس يبكون خرجه البخارى .

(شرح) ـ نشج ـ الباكى ينشج نشجاً ونشيجاً إذا غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب .

وعن ابن عمر قال لما قبض رسول الله ﷺ أتانا أبو بكر فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال إن كان محمداً إلهكم الذى تعبدونه فإن إلهكم قد مات وإن كان إلهكم الذى فى السماء فإن إلهكم حى لا يموت ثم تلى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية .

قال الزهرى فأخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال والله ما هو إلا أن تلاها أبو بكر يعنى قوله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) عقرت وأنا قائم حتى خررت إلى الأرض وأثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات خرج قوله الزهرى البخارى ومعنى الأول عنده .

(شرح) ـ عقرت بالكسر من العقر وهو أن يسلم الرجل قوائمه فلا يستطيع أن يقاتل من الخوف وقيل هو أن يفجأه الروع فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم ولا أن يتأخر حكاهما فى نهاية الغريب والأول ذكره الجوهرى .

وعن سالم بن عبيد الأشجعى قال: لما مات رسول الله ﷺ كان أجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب ، قال : فأخذ بقائم سيفه وقال : لا أسمع أحداً يقول

مات رسول الله ﷺ ، إلا ضربته بسيفى هذا ، قال: فقال الناس ياسالم اطلب صاحب رسول الله ﷺ ، قال : فخرجت إلى المسجد فإذا بأبى بكر فلما رأيته أجهشت بالبكاء ، فقال مالك يا سالم؟ أمات رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت إن هذا عمر بن الخطاب يقول لاأسمع أحداً يقول مات رسول الله ﷺ إلا ضربته بسيفى هذا قال: فأقبل أبو بكر، فلما رآه الناس سعوا له فدخل على النبى ﷺ وهو مسجى ، فوضع البردة عن وجهه ووضع فاه على فيه، واستنشأ الريح ثم سجاه ، والتفت إلينا فقال : وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزى الله الشاكرين ، وقال : إنك ميت وإنهم ميتون ، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، قال عمر : فوالله لكأنى لم أتل هذه الآيات قط ، فقالوا ياصاحب رسول الله أمات رسول الله ﷺ ؟ قال نعم . قالوا ياصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يغسله ؟ قال رجال أهل بيته الأدنى فالأدنى ، قالوا يا صاحب رسول الله ﷺ أين يدفن ؟ قال فى البقعة التى قبضه الله عز وجل فيها ، لم يقبضه إلا فى أحب البقاع إليه خرجه الحافظ ابو احمد حمزة بن محمد بن الحارث بهذا السياق ، وكذلك أخرجه فى فضائله .

وخرج الترمذى معناه بتمامه وزاد بعد قولهم مات رسول الله ﷺ قال نعم فعلموا أن قد صدق ، وقال بعد ذكر الدفن فإن الله لم يقبض روحه الا فى مكان طيب بدل الا فى أحب البقاع اليه ، وزاد فعلموا أن قد صدق .

وفى رواية أنهم قالوا يا صاحب رسول الله ﷺ أنصلى عليه ؟ قال : نعم قالوا كيف نصلى عليه ؟ قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون له ثم يخرجون ثم يدخل غيرهم حتى يفرغوا قالوا يا صاحب رسول الله ﷺ أين يدفن ؟ ثم ذكر الحديث ـ خرجها فى فضائله .

(شرح) ـ جهش ـ فزع الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبى

يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء يقول جهش إليه يجهش وأجهش أيضاً ـ استنشاً ـ الريح أى شم ريح الموت قال الهذلى :

ونشئت ريح الموت من تلقائهم   وخشيت وقع مهند قرضاب

تقول منه : نشئت ريحاً نشوة بالكسر أى شممت .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عمن حدثه قال : قبض رسول الله ﷺ وأبو بكر غائب بالسنح عند زوجته بنت خارجة فسل عمر سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله ﷺ وكان يقول إنما أرسل إليه كما أرسل إلى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إنى لأرجو أن يقطع أيدى رجال وأرجلهم فأقبل أبو بكر من السنح حين بلغه الخبر إلى بيت عائشة فأذنت له فدخل ، فكشف عن وجه رسول الله ﷺ فجثا يقبله ويبكى ، ويقول : توفى رسول الله ﷺ ، والذى نفسى بيده ، صلوات الله عليك يا رسول الله ، ما أطيبك حياً وميتا ثم خرج سريعاً إلى المسجد حتى جاء المنبر فقام عليه ونادى الناس اجلسوا فجلسوا وأنصتوا ، فتشهد شهادة الحق ثم قال : إن الله تعالى نعى نبيكم وهو حى بين أظهركم ، ونعى لكم أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى أحد إلا الله ، يقول الله عز وجل : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » إلى الشاكرين ، وقال : « إنك ميت وإنهم ميتون » وقال : « كل نفس ذائقة الموت » وقال تعالى : « كل شىء هالك إلا وجهه » وقال : « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » . ثم قال : إن الله عز وجل عمر محمداً وأبقاه حتى أقام دين الله ، وأظهر أمر الله ، وبلغ رسالة الله ، وجاهد أعداء الله حتى توفاه الله وهو على ذلك ، وتركـكم على الطريقة ، فلا يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفا والنور ، فمن كان الله ربه فإن الله حى لا يموت فليعبده ، ومن كان ربه محمداً ويراه إلهاً فقد هلك إلهه ، فأقبلوا أيها الناس ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فإن دين الله قائم ، وكلمته باقية ، وإن الله ناصر دينه ،

ومعز أهله ، وإن كتاب الله عز وجل بين أظهرنا هو النور والشفاء ، به هدى الله محمداً ﷺ ، وفيه حلال الله وحرامه ، ولا والله ما نبالى من أجلب علينا من خلق الله إن سيوفنا لمسلولة ما وضعناها بعد ، ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ ، فلا ينعين أحد إلا نفسه ، ثم انصرف . خرجه صاحب فضائله وقال غريب .

(شرح) - النعى - خبر الموت يقال نعاه نعياً ونعياناً بالضم وكذلك النعى على فعيل يقال جاء نعى فلان - وأجلب - علينا أى جمع يقال اجلبوا علينا وتألبوا أى اجتمعوا وأجلبه أعانه .

(ذكر أن غيبته فى منزله بالسنح حين وفاة رسول الله ﷺ
لم تكن إلا بإذن رسول الله ﷺ)

عن عائشة قالت : رأيت من رسول الله ﷺ بعض الشيء ، فعصبت رأسى فدخل على رسول الله ﷺ ، فقلت وارأساه ، فقال : بل أنا وارأساه . قالت ثم أرسل إلى نسائه فاستأذنهن أن تمرضه عائشة ، فأذن له ، قالت : فمرضته أياما فدخل عليه أبو بكر فقال : يا رسول الله إنى أراك كأنك اليوم أمثل ، أتأذن لى أن آتى أهلى فأذن له نبى الله ﷺ . قالت عائشة : فبينما أنا مسندته إلى صدرى ، إذ نظر كالرجل يريد من أهله الشيء ، قالت : ثم نظر إلى فمال عن صدرى ، فسجيت عليه ، وظننت أنه غشى عليه إذ جاء أبو بكر على فرس ، فاقتحم الفرس فى الحجرة ثم نزل فدخل ، ثم قال أى بنية ما شأنه ، فقلت والله ما أدرى ما به إلا أنى كنت مسندته إلى صدرى فانخنث فمال فسجيته ولا أدرى غشى عليه أم قبض ؟ خرجه الحافظ حمزة ابن الحارث .

وعن عائشة أن أبا بكر دخل على النبى ﷺ بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه ، فقال : وانبياه واخليلاه واصفياه .

خرجه أبن عرفة العبدى ولا تضاد بين هذا على تقدير صحته وبين ماتقدم مما يضمن بيانه بأن يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافتاً به صوته ثم التفت إليهم وقال لهم ما قال .

(ذكر شدة بأسه وثبات قلبه لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ)

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما توفى رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لأبى بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ؟ فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها ، فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق . أخرجاه .

وعنه لما قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب وقالوا لا نؤدى زكاة فقال أبو بكر لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه ، فقلت : يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم ، فقال لى : أجبار فى الجاهلية ؟ وخوار فى الإسلام ؟ إنه قد انقطع الوحى وتم الدين أوينقص وأنا حى ؟ خرجه النسائى بهذا اللفظ ومعناه فى الصحيحين .

وقد تقدم فى ذكر قصة الغار وتقدم شرحه أيضاً ، وعن يحى بن عمر عن أبيه عن جده قال : لما امتنع من امتنع من دفع الزكاة إلى أبى بكر ، جمع أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ ، فشاورهم فى أمرهم فاختلفوا عليه ، فقال لعلى : ما تقول يا أبا الحسن ؟ قال : أقول لك إن تركت شيئاً مما أخذه رسول الله ﷺ منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله ﷺ ، قال أما لئن قلت ذاك لأقاتلنهم وإن منعونى عقالا . خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن أبي رجاء العطاردى قال : دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل وهو يقول : أنا فداؤك ، ولولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل ؟ ومن المقبل ؟ قال ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر فى قتاله أهل الردة اذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين ـ خرجه فى الصفوة فى فضائله .

وعن ابن مسعود أنه قال : كرهنا ذلك ثم حمدناه فى الانتهاء ، ورأيناه رشيدا ، لولا مافعل أبو بكر لا لحد الناس فى الزكاة إلى يوم القيامة — خرجه القلعى .

(شرح) ـ أصل الإلحاد الميل ـ والمراد أنهم كانوا يتركونها جاحدين لوجوبها إلى يوم القيامة وإذا فعلوا ذلك فقد مالوا عن الحق .

وعن عائشة قالت لما خرج أبي شاهرآ سيفه راكبا راحلته ، يعنى يوم الردة ، فجاء على بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته ، فقال لى : أين يا خليفة رسول الله ﷺ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة . والله لئن أصبنا بك لا يكون بعدك نظام أبدا ، فرجع — خرجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة والفضائل وصاحب الفضائل وزادوا مضى الجيش

(شرح) ـ شم سيفك ـ أى اغمده ويقال سله وهو من الأضداد .

وعن أبي هريرة أنه قال : والله الذى لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا أبا هريرة فقال إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد فى سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بذى خشب وقبض النبي ﷺ وارتدت العرب حول المدينة فاجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا بكر رد هؤلاء ، يتوجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب؟ فقال : والله الذى لا إله إلا هو لو جرت الكلاب

بأرجل أزواج النبي ﷺ ما رددت جيشا جهزه رسول الله ﷺ ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ .

وفى رواية : والله لو علمت أن السباع تجر برجلى إن لم أرده ما رددته عن وجه وجهه رسول الله ﷺ وأمر أسامة أن يمضى لوجهه ذلك .

وفى رواية أن عمر هو القائل يا خليفة رسول الله إن العرب قد ارتدت على أعقابها كفاراً كما قد علمت وأنت تريد أن تنفذ جيش أسامة وفى جيش أسامة جماعة العرب وأبطال الناس فلو حبسته عندك لتقويت به على من ارتد من هؤلاء العرب . فقال أبو بكر لو أنى علمت أن السباع تأكلنى فى هذه المدينة لأنفذن جيش أسامة كما قال ﷺ امضوا جيش أسامة فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . قال فوجه أسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكنهم ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام ـ خرجه أبو عبيدة فى كتاب الأحداث وأبو الحسن على بن محمد القرشى فى كتاب الردة والفتوح والفضائلى الرازى والملاء فى سيرته .

وذكر أبو الحسن على بن محمد القرشى أن أبابكر أقبل على أسامة بن زيد وهو معسكر خارج المدينة وقال له امض رحمك الله لوجهك الذى أمرك به النبى ﷺ ولا تقصر فى أمرك فإن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطاب بالمقام عندى فإنه استأنس به وأستعين برأيه فقال أسامة قد فعلت ذلك ، وسار أسامة إلى الموضع الذى أمره النبى ﷺ بالخروج إليه .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان فى بنى سليم ردة فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد ، فجمع رجالا منهم فى الحظائر ثم أحرقها عليهم بالنار فبلغ ذلك عمر فأتى أبا بكر فقال تدع رجلا يعذب بعذاب الله عز

وجل فقال أبو بكر والله لا أشيم سيفاً سله الله على عدوه حتى يكون هو الذى يشيمه ثم أمره فمضى من وجهه ذلك إلى مسيلمة خرجه أبو معاوية ومنه

﴿ ذكر ثباته عند الموت ﴾

عن عائشة قالت : لما حضرت أبا بكر الوفاة أردت أن أكلمه فى طلحة ابن عبيد الله فأتيته فإذا هو يحشرج فقلت : إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر . فقال لها يابنية أو غير ذلك ؟ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد . اجلسينى فأجلسته فرفع يديه فقال اللهم إنى لم آل ـ خرجه أبو حذيفة فى فتوح الشام .

﴿ ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله ﷺ وأنه كان أعلمهم بالأمور وأعلمهم به ﴾

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال : إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به ـ أخرجاه , أحمد وأبو حاتم وعند البخارى بعد قوله فبكا أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به .

وعند الترمذى من رواية أبى المعلى أن رسول الله ﷺ خطب فقال ان رجلا خيره ربه بين أن يعيش فى الدنيا ما شاء ويأكل من الدنيا ما شاء ان يأكل وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه قال فبكا ابو بكر . فقال أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون من هذا الشيخ اذ ذكر رسول الله ﷺ رجلا صالحاً خيره ربه بين الدنيا ولقاء ربه ؟ قال فكان ابو بكر اعلمهم بما قال رسول رسول الله ﷺ فقال ابو بكر بل نفديك بآبائنا واموالنا .

وخرجه الحافظ الدمشقى عن ابى سعيد ولفظه قال : جلس رسول الله ﷺ

يعنى مرجعه من حجته فقال إن عبداً ثم ذكر معناه ، وقال : فكان أبو بكر أعلمنا بالأمور وقد تقدم فى ذكر اختصاصه بأنه أمن الناس فى صحبته وماله

وخرجه صاحب فضائله عن أبى سعيد ولفظه خرج علينا رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه وهو معصوب الرأس فاتبعه حتى قام على المنبر فقال إنى الساعة قائم على الحوض ثم قال إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة ، فلم يفطن لها أحد من القوم إلا أبو بكر فقال : بأبى وأمى بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا قال ثم هبط من المنبر فما رؤى عليه حتى الساعة وقال حديث حسن .

وعن عمر قال : كنت أدخل على رسول الله ﷺ وهو وأبو بكر يتكلمان فى علم التوحيد فأجلس بينهما كأنى زنجى لا أعلم ما يقولون — خرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر اختصاصه بشربه فضل لبن شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى رؤيا رآها وأعطا فضله أبا بكر وتفسير الصحابة ذلك بالعلم
وتصويبه صلى الله عليه وسلم ذلك التفسير)

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت كأنى أعطيت عساً مملوء لبنا فشربت منه حتى امتلأت فرأيتها تجرى فى عروقى بين الجلد والعظم ففضلت منها فضلة فأعطيتها أبا بكر قالوا يا رسول الله هذا علم أعطاكه الله حتى اذا امتلأت فضلت فضلة فأعطيتها أبا بكر . قال ﷺ قد أصبتم . خرجه أبو حاتم .

(شرح) العس ـ القدح العظيم والرفد أكبر منه وجمعه عساس وقد جاء فى الصحيح مثل هذا لعمر وسيأتى فى خصائصه ولعل الرؤيا تعددت فى ذلك وعلى ذلك يحمل فان الحديثين صحيحان وان كان حديث عمر متفق عليه .

(ذكر اختصاصه بشهادة النبى ﷺ بأعلميته بالنسب)

على عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لحسان لا تعجل وأت أبابكر

فإنه أعلم قريش بأنسابها حتى يمحص لك نسبي خرجه فى الفضائل . . وقال حسن صحيح .

وعن ابن عباس قال : حدثنى على بن أبي طالب من فيه قال لما أمر الله تبارك وتعالى رسول الله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر ، فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان مقدماً فى كل خير ، وكان رجلا نسابة فسلم وقال من القوم؟ قالوا من ربيعة قال وأى ربيعة أنتم من هامتها أم من لهازمها ، فقالوا بل من الهامة العظمى فقال أبو بكر وأى هامتها العظمى أنتم ؟ قالوا من ذهل الأكبر قال فيكم عوف الذى يقال لاحر بوادى عوف ؟ قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة حامى الذمار ومانع الجار ؟ قالوا لا ، قال فمنكم بسطام بن قيس أبو اللواء ومنتمى الأحياء ؟ قالوا لا ، قال فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها قالوا لا ، قال فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا لا ، قال فمنكم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا لا . قال فمنكم أصهار الملوك من لخم ؟ قالوا لا ، قال أبو بكر فلستم ذهلا الأكبر أنتم ذهل الأصغر ، فقام إليه غلام من بنى شيبان يقال له دغفل حين بقل وجهه فقال :

إن على سائلنا أن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله

يا هذا . إنك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئا ، فمن الرجل ؟ قال أبو بكر من قريش ، قال الفتى بخ بخ أهل الشرف والرياسة ، فمن أى القرشيين أنت ؟ قال من ولد تيم بن مرة ، قال الفتى أمكنت والله من سواء الثغرة ، أمنكم قصى الذى جمع القبائل من فهر وكان يدعى فى قريش مجمعاً ؟ قال لا . قال فمنكم هاشم الذى قال فيه الشاعر :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

قال لا ، قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذى كان وجهه كالقمر يضىء فى الليلة الداجية الظلماء ؟ قال لا ، قال فمن أهل الإفاضة بالناس

أنت ؟ قال لا ، قال فمن أهل الحجابة أنت ؟ قال لا ، قال فمن أهل السقاية أنت ؟ قال لا ، قال فمن أهل الندوة أنت ؟ قال لا ، قال فمن أهل الوفادة أنت ؟ قال لا ، فاجتذب أبو بكر زمام الناقة راجعا إلى رسول الله ﷺ فقال الغلام :

صادف دار السيل داراً يرفعه يهيضه حينا وحين يرفعه

أما والله لو ثبت لأخبرتك من أى قريش أنت ؟ قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال على فقلت يا أبا بكر لقد وقعت من الإعرابى على باقعة قال اجلس أبا حسن ما من طامة إلا وفوقها طامة ، والبلاء موكل بالمنطق ، قال ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر فسلم وقال : ممن القوم ؟ قالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبى وأمى هؤلاء غرر الناس وفيهم مفروق بن عمرو وهانىء بن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك ، وكان مفروق قد غلبهم جمالا ولساناً وكان له غديرتان يسقطان على تريبته ، وكان أدنى القوم مجلسا فقال أبو بكر العدد فيكم ؟ فقال مفروق إنا نزيد على ألف ولن تغلب ألف من قلة ، فقال أبو بكر : وكيف المنعة فيكم ؟ فقال مفروق : علينا الجهد ولكل قوم حد ، فقال أبو بكر فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم قال مفروق إنا لأشد ما يكون غضبا حين نلقى وأشد ما نكون لقاء حين نغضب وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله تعالى يديلنا مرة ويديل علينا أخرى ، لعلك أخو قريش ؟ قال أبو بكر قد بلغكم أنه رسول الله ﷺ ألا هو ذا ، فقال مفروق بلغنا أنه يذكر ذلك فإلى ما تدعو يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه ، فقال رسول الله ﷺ أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله والى أن تؤوونى وتنصرونى ، فإن قريشا قد ظاهرت على أمر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق

والله هو الغنى الحميد ، فقال مفروق بن عمر وإلى ما تدعونا يا أخا قريش فوالله ما سمعت كلاماً أحسن من هذا ؟ فتلا رسول الله ﷺ : « قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم » الى « فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » فقال مفروق والى ما تدعونا يا أخا قريش ؟ قال فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يأمر بالعدل والإحسان » الى « تذكرون » فقال مفروق دعوت والله يا أخا قريش الى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك ، وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام هانىء بن قبيصة فقال : وهذا هانىء بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا ، فقال هانىء قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، وانى أرى ان تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جلسناه اليك ليس له اول ولا آخر ، زلل فى الرأى ، وقلة نظر فى العاقبة وإنما تكون الزلة بعد العجلة ، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقداً ، ولكن ترجع ونرجع ، وتنظر وننظر ، وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام المثنى بن حارثه فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا ، وصاحب حربنا ، فقال المثنى بن حارثة : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، والجواب فيه جواب هانىء بن قبيصة فى تركنا ديننا ومتابعتك على دينك وإنما نزلنا بين صريتين : اليمانية والشامية .

فقال رسول الله ﷺ ما هتان الصريتان ؟

فقال : أنهار كسرى ومياه العرب فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور ، وعذره غير مقبول ، وانا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا أن لا نحدث حدثاً ولا نؤوى محدثا وإنى أرى هذا الأمر الذى تدعونا إليه يا أخا قريش مما تكره الملوك ، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلى مياه العرب فعلنا ، فقال رسول الله ﷺ : ما أسأتم فى الرد إذا أفصحتم بالصدق ، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه ، أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم

نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه ؟ فقال النعمان بن شريك اللهم فلك ذلك ، قال فتلا رسول الله ﷺ ، إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا ، ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يد أبى بكر وهو يقول : ياأبا بكر أية أخلاق فى الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض ، وبها يتحاجزون فيما بينهم ، قال فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ ، قال فلقد رأيت رسول الله ﷺ وقد سر بما كان من أبى بكر ومعرفته بأنسابهم .

(شرح) ـ هامتها ـ رأسها ـ واللهازم ـ فى الأصل ـ جمع لهزمة بالكسر واللهزمتان عظمتان ناتئتان فى اللحيين تحت الأذنين وتيم الله بن ثعلبة بن عكابة من بنى ربيعة يقال لهم اللهازم قاله الجوهرى ـ ذهل ـ حى من بكر وهما ذهلان كلاهما من ربيعة أحدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة حامى الذمار أى إذا ذمر وغضب حمى ـ وذمر ـ أى حث يقال تذامر القوم أى حث بعضهم بعضا وذلك فى الحرب وذمر الأسد إذا زأر ـ والحوفزان ـ بفاء وزاى هو لقب الحارث بن شريك الشيبانى لقب بذلك لأن قيس بن عاصم التميمى حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ـ ودغفل ـ هو ابن حنظلة النسابة أحد بنى شيبان ـ والدغفل ولد الفيل . قاله الجوهرى ـ بقل وجهه ـ أى خرجت لحيته ـ والندوة ـ والندى على فعيل بمعنى وهو مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك النادى والمنتدى فإن تفرقوا فليس بندى وسميت دار الندوة بمكة التى بناها قصى لأنهم كانوا ينتدون فيها أى يجتمعون للمشاورة وإليها الإشارة على حذف المضاف والله أعلم ـ العبء ـ بالكسر الحمل وجمعه أعباء ـ سواء الثغرة ـ أى وسطها والثغرة ثغرة النحر التى بين الترقوتين كأنه استعارها لمكان شرف النسب ـ مسنتون ـ مجدبون وأسنت القوم أى أجدبوا ـ الذراء ـ كلما استترت به ـ يهيضه ـ يكسره وهاض العظم كسره ـ الباقعة ـ الداهية وبقع الرجل إذا رمى بكلام

قبيح - الطامة - يقال لما علا وغلب طم - غرر - الناس ساداتهم وغرة كل شيء أوله وأكرمه - غديرتان - ضفيرتان - تريبا - واحدة الترائب وهى عظام الصدر ما بين الترقوة والثندوة - المنعة - الامتناع ويقال جمع مانع نحو كافر وكفرة - الجد - بالفتح الحظ - يديلنا - أى يجعل لنا الدولة تارة ، وعلينا أخرى - ظاهرة - من المظاهرة المعاونة - الصريتان - تثنية صرية لعله من الصرا بكسر الصاد وفتحها الماء يطول مكثه واستنقاعه أو من الصراة نهر بالعراق - التحاجز - التمانع .

وربما يتوهم جاهل أن أبا بكر لما رجع عن دغفل كان عن انقطاع وعى ولم يكن رجوعه لذلك ، فإن أبا بكر انتسب إلى أرومة ليس منها أحد ممن ذكره دغفل ، وإلى بيت ليس فيـــه شيء من تلك المناصب ، ولو ثبت أبوبكر لما أمكن دغفل أن يقول له لست من تيم بن مرة ولا لست من قريش ولـكان لأبى بكر أن يقول له : يا أخا العرب إن جميع من ذكرته لم يكن إلا من الأرومة التى انتسبت اليها ، وما ذكرته من المناصب ليس شيء منه فى البيت الذى انتسبت اليه ، ولا يقتضى كونهم ليسوا منا فلا شيء من هذه المناصب ، فينافى إخراجى من قريش ، فان قريشا بطون كثيرة ولم أدع أنى من أرومة تشملنى ومن ذكرته ، أما أنتم فادعيتم أنكم من الهامة من ذهل الأكبر ، وذهل الأكبر أرومة من عددته عليكم ، فيلزم من كل من كان من ذهل الأكبر أن يكون هؤلاء منهم ، فلما أقررتم بانتفاء اللازم ، وهو أن هؤلاء ليسوا منكم مع الاعتراف بأنهم من ذهل الأكبر ، فانتفى الملزوم وهو أن يكون ذهل الأكبر أرومتكم لأنهم متفق عليهم فتعينتم للانتفاء . وإنما كان رجوعه رضى الله عنه من باب عظموا أقداركم بالتغـافل ، فإنه رأى إنساناً قصد التنقص به والغض من أرومته بكون هؤلاء العظماء النبلاء المشهورين بالمناقب ليسوا منكم ، والحط من مرتبته بكون هذه المناصب الشريفة ليس شيء منها فيه ، وعرف أنه مقتدر على الكلام وترويجه ،

والتعاريض بما ينقصه به بين ذلك الملأ فكان من النظر السديد ما فعله أبو بكر وقول دغفل أما والله لو ثبت لأخبرتك من قريش أى قريش الممتدحة بتلك المناقب والمناصب ، وكأنه يقول فهم قريش على الحقيقة لاأنه يريد أن تيم بن مرة ليس من قريش فإنه علامة بالنسب مشهور بذلك بين العرب فكيف يعزب عنه هذا ؟ وقول على لقد وقعت من الأعرابى على باقعة صحيح . ولا شك فى أنه كذلك ، وقول أبى بكر : ما من طامة إلا وفوقها طامة لا يلزم منه أنه أراد أنه أعلم منه بالنسب .

وإنما لما كان أبو بكر من أفصح العرب وأعرفهم بوجوه الكلام ومحاسنه وحقائقه ومجازاته ، وأعلمهم بالنسب ، لكنه لم يكن يستعمل التمويه والمعاريض التى هى شبيه بالباطل ، وإن كانت حقا لمكان دينه وورعه ودغفل وإن كان فى الفصاحة والعلم بالنسب كذلك ، إلا أنه لا دين له ولا ورع عنده يمنعانه من ذلك كما قد وقع ، فإنه أوهم أن ابا بكر ليس من قريش بما عرض به من تعداد أقوام ونفى أبى بكر عنهم وهو محقق فى القول مبطل فى الإيهام ، فبذلك طم على ابى بكر والله اعلم .

(ذكر اختصاصه بالفتوى بين يدى رسول الله ﷺ وامضاء النبي ﷺ فتياه)

عن ابى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه ، وكنت قتلت رجلا من المشركين فقمت فقلت من يشهد لى ؟ ثم جلست فأعادها فقمت فقلت من يشهد لى ؟ ثم جلست فأعادها الثالثة فقال رجل صدق يا رسول الله ، سلبه عندى فارضه عنى ، فقال أبو بكر لاها الله إذن لا أعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه فقال صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه فبعث الدرع فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فإنه لأول مال تأثلته فى الإسلام أخرجاه .

(شرح) ـ لاها الله إذن ـ هكذا يروى وها للتنبيه وفيها لغتان المد

والقصر ، وجاءت فى هذا الموضع عوضا عن واو القسم كهمزة الاستفهام فى الله ومد الفها احسن ويجوز حذفها لالتقاء الساكنين .

وذكر ابو حاتم السجستانى فيما يلحن فيه العامة انهم يقولون لاها الله إذا والصواب لاها الله ذا والمعنى لا والله هذا ما اقسم به فادخل اسم الله بين ها وذا ، فعلى هذا يكون ، هذا من الرواة لأنهم كانوا يروون بالمعنى هذا مذهب الأخفش ، وذهب الخليل إلى ان الخبر محذوف ابداً وان التقدير لا والله إلا من ذا ، ولا والله لا يكون ذا . فحذف لكثرة الاستعمال واعلم ان بدار ابى بكر بالزجر والردع والفتوى واليمين على ذلك فى حضرة رسول الله ﷺ ، ثم يصدقه ! لرسول ﷺ فيما قال ، ويحكم بقوله خصوصية شرف لم تكن لأحد غيره ، وقد كان يفتى فى حياة رسول الله ﷺ اربعة عشر من الصحابة : ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار بن ياسر ، وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابو الدرداء وسلمان وابو موسى الأشعرى .

ولهذا لما قال ذلك الرجل فسألت رجالا من اهل العلم فأخبرونى ان على ابنى جلد مائة جلدة لم ينكر عليه رسول الله ﷺ فتوى غيره فى زمانه لأنها عنه صدرت وعن تعليمه اخذت ، واما الفتوى بحضرته على ما ذكرنا ، فلم تكن لأحد سوى ابى بكر .

وعن محمد بن كعب القرظى قال : بلغنى أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه التى قبض فيها قالت له قريش أرسل الى ابن أخيك يرسل اليك من هذه الجنة التى ذكرها ما يكون لك شفاء ، فخرج الرسول حتى وجد رسول الله ﷺ وأبو بكر جالس معه فقال يا محمد : ان عمك يقول لك انى كبير ضعيف سقيم فأرسل الى من جنتك هذه التى تذكر من طعامها وشرابها شيئا يكون لى فيه شفاء ، فقال أبو بكر : ان الله حرمها على الكافرين ، فرجع الرسول اليهم وأخبرهم بمقالة أبى بكر فحملوا عليه بأنفسهم ، حتى أرسل رسولا من عنده

فوجده الرسول فى مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله ﷺ إن الله حرمها على الـكافرين ـ خرجه فى فضائل أبى بكر وهو مرسل .

﴿ ذكر تعبيره الرؤيا بين يدى النبى ﷺ وفى حال انفراده عنه
وتقرير النبى ﷺ تعبيره فى الحالين
وأنه كان أعلم الناس بالتعبير ﴾

عن ابن عباس أن رجلا أتى النبى ﷺ عند منصرفه من أحد فقال : يا رسول الله انى رأيت فى المنام ظلة تنطف عسلا وسمنا ، والناس يتكففون فنهم المقل ومنهم المستكثر ، ثم رأيت سبباً واصلا من السماء أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فعلا ثم أخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا قال فقال أبو بكر اتركنى أعبرها يا رسول الله ، قال عبرها : قال أما الظلة فالإسلام وأما السمن والعسل فهو القرآن حلاوته ولينه والناس يتـكففون منه فنهم المقل ومنهم المـكثر وأما السبب من السماء فهو الحق الذى أنت عليه أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فعلا ثم أخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا ، أصبت يارسول الله ؟ قال أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً ، قال أقسمت يا رسول الله لتخبرنى قال لا تقسم . أخرجاه .

« شرح » يتـكففون : ويستـكفون بمعنى وهو أن يمد كفه يسأل ـ والسبب : الحبل فى لغة هذيل .

وعن عمر بن شرحبيل قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت كأنى فى غنم سود إذ ردفتها غنم بيض ، فلم أستبن السود من كثرة البيض قال أبو بكر : يارسول الله هذه العرب ولدت فيها ثم تدخل العجم فلا تستبين العرب من كثرتهم ، قال كذلك عبرها الملك سحر . خرجه سعيد بن منصور فى سننه والحاكم أبو عبدالله بن الربيع واللفظ له وهو مرسل .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه أن النبي ﷺ لقي ابن بديل فقال ما كنت أرى إلا أنك قد قتلت أتذكر رؤيا رأيتها فقصصتها على أبي بكر فقال إن صدقت رؤياك قتلت بغـــير أمر ملتبس فقتل يوم صفين . خرجه في الفضائل .

وعن عطاء قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت إني رأيت كان جائز بيتي انكسر وزوجها غائب فقال يرد عليك غائبك فرجع زوجها ثم غاب فجاءت الثانية فقالت إني رأيت كأن جائز بيتي انكسر فقال لها مثل ذلك فقدم زوجها ثم جاءت الثالثة فلم تجد رسول الله ﷺ ووجدت أبا بكر وعمر أو أحدهما فأخبرت بما رأت فقال : يموت زوجك ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال لها هل سألت أحداً قبلي قالت نعم ، قال فهو كما قال لك .

وعن سعيد بن المسيب قال : رأت عائشة كأن وقع في بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبي بكر وكان من أعبر الناس فقال إن صدقت رؤياك ليدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة فلما قبض النبي ﷺ قال أبو بكر يا عائشة هذا خير أقمارك ـ خرجهما سعيد بن منصور .

﴿ ذكر اختصاصه بالشورى بين يدى النبي ﷺ
وقبوله ﷺ مشورته ﴾

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في قصة الحديبية وأنه لما أتى النبي ﷺ عينه فقال إن قريشا جمعوا لك جموعا وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال أشيروا أيها النـاس علي أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن فاتونا كان الله قد قطع عينا من المشركين وإلا تركناهم محرومين ؟ فقال أبو بكر: يارسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله عز وجل . أخرجاه .

(ذكر اختصاصه بأمر الله تعالى نبيه ﷺ بمشاورته)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله تعالى أمرك أن تستشير أبا بكر خرجه تمام في فوائده وأبو سعيد النقاش .

(ذكر اختصاصه بأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يزال عنده يسمر في أمر المسلمين)

عن عمر قال كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة في الأمر من أمر المسلمين وانه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته فما كدنا نعرفه فقال رسول الله ﷺ من سره ان يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد .

(ذكر ما جاء في أن الله تعالى يكره تخطئة ابي بكر)

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ إن الله يكره في السماء ان يخطأ ابو بكر في الأرض وعنه ان النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن استشار ناسا من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير واسيد بن حضير فقال ابو بكر لولا انك استشرتنا ما تكلمنا فقال النبي ﷺ إني فيما لم يوح إلي كأحدكم فتكلم القوم فتكلم كل إنسان برأيه قال ما ترى يا معاذ قال ارى ما قال أبو بكر فقال ﷺ إن الله يكره من فوق سمائه ان يخطأ ابو بكر أو قال ان يخطىء ابو بكر . خرجه الإسماعيلي في معجمه .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من جمع القرآن)

عن عبد خير قال : سمعت عليا يقول رحم الله أبا بكر يقول : كان من

أعظم الناس أجراً فى جمع المصاحف هو أول من جمع بين اللوحين ـ خرجه ابن حرب الطائى وصاحب الصفوة .

وعن زيد بن ثابت قال : أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر جالس عنده فقال أبو بكر إن عمر جاءنى فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى كل المواطن ، فيذهب من القرآن كثير وإنى أرى أن تامر بجمع القرآن قال قلت لعمر وكيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد فقال لى ابو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان اثقل على مما امرنى به من جمع القرآن قال قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال ابو بكر هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعنى وفى اخرى فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر ابى بكر وعمر قال فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة الأنصارى فلم اجدها مع احد غيره (لقد جاءكم رسول من انفسكم) خاتمة براءة ، قال فكانت الصحف عند ابى بكر حتى توفاه الله تعالى ، ثم عند عمر حتى توفاه الله تعالى ، ثم عند حفصة بنت عمر ـ خرجه البخارى.

(شرح) ـ استحر القتل ـ اى كثر واشتد ـ والعسب ـ جمع عسيب وهو سعف النخل واهل العراق يسمونها الجريد وقد تقدم ـ واللخاف ـ حجارة بيض رقاق واحدتها لخفة .

(ذكر اختصاصه بأنه اول من اقام بالمسلمين الحج)

عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ استعمل ابا بكر وهو اول من جمع للناس

الحج ثم ان النبي ﷺ حج من قابل أخرجه الحافظ أبوالحسين على بن نعيم البصري وهو حديث حسن .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى البقيع فيحشرون معى ثم انتظر أهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين ـ أخرجه أبو حاتم فى فضائل عمر من قسم الأخبار .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من يدخل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم)

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: أتانى جبريل عليه السلام فطاف بى فى أبواب الجنة فأرانى الباب الذى أدخل أنا وأمتى منه فقال ابو بكر الصديق بأبى أنت وأمى يا رسول الله ليتنى كنت معك قال اما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى ـ خرجه البغوى فى المصابيح فى الحسان والملا فى سيرته وصاحب الفضائل وزاد فضرب على منكبه وقال اما انك أول من يدخل .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من يرد الحوض)

عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ اول من يرد على يوم القيامة ابو بكر الصديق خرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر مصاحبته النبي صلى الله عليه وسلم على الحوض)

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي فى الغار خرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

(ذكر اختصاصه بمرافقته النبي ﷺ فى الجنة)

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال لكل نبى رفيق ورفيقى فى الجنة أبو بكر أخرجه ابن الغطريف .

وعن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم إنك جعلت ابا بكر

رفيقى فى الغار فاجعله رفيقى فى الجنة خرجه فى الفضائل .

(ذكر اختصاصه بالكون بين الخليل والحبيب يوم القيامة)

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نصب لإبراهيم عليه السلام منبر أمام العرش ونصب لى منبر أمام العرش ونصب لأبى بكر كرسى فيجلس عليه وينادى مناديالك من صديق بين حبيب وخليل خرجه الخطيب البغدادى وخرج الملاء معناه وقال فى الثلاثة كرسى كرسى.

(ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب يوم القيامة من بين الأمة)

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ قلت لجبريل حين أسرى بى إلى السماء ياجبريل هل على أمتى حساب قال كل أمتك عليها حساب ماخلا أبا بكر فإذا كان يوم القيامة قيل له يا أبا بكر ادخل الجنة فيقول ما أدخل حتى يدخل معى من كان يحبنى فى الدنيا ـ خرجه ابوالحسن العتيقى وصاحب الديباج وصاحب الفضائل وقال غريب .

(ذكر اختصاصه بتجلى الله تعالى له يوم القيامة خاصة)

عن انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ لأبى بكر الصديق يا أبا بكر ان الله عز وجل يتجلى للخلائق عامة ويتجلى لك خاصة ـ خرجه الملاء فى سيرته وصاحب الفضائل وقال حسن .

وعن على عن رسول الله ﷺ قال ينادى مناد اين السابقون الأولون فيقال من فيقول اين ابو بكر الصديق فيتجلى الله لأبى بكر خاصة وللناس عامة ـ خرجه ابن بشران وصاحب الفضائل وقال غريب .

وعن جابر قال كنا عند النبى ﷺ إذ جاء وفد عبد القيس فتكلم بعض القوم ولغا فى كلامه فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم إلى ابى بكر فقال ياأبا بكر اسمعت ما قالوا قال نعم قال فأجبهم قال فأجابهم واجاد فقال النبى ﷺ يا أبا بكر اعطاك الله الرضوان الأكبر فقال له بعض القوم يارسول الله وما

الرضوان الأكبر؟قال يتجلى الله عز وجل للعباد عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة خرجه الملا أيضا وصاحب الفضائل وقال غريب .

(شرح) ـ لغا ـ أى قال باطلا .

وعن أنس قال لما خرج رسول الله ﷺ من الغار أخذ ابو بكر بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدبر بزمام الناقة فقال ﷺ وهب الله لك الرضوان الأكبر فقيل وما الرضوان الأكبر فذكر نحو ما تقدم ذكره الملا

وعن الزبير بن العوام أن النبى ﷺ لما خرج يريد الغار أتاه ابو بكر بناقة فقال اركبها يا رسول الله فلما ركبها التفت إلى ابو بكر فقال يا ابا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر قال يارسول الله وما الرضوان الأكبر ؟ قال يتجلى الله عز وجل يوم القيامة لعباده عامة ويتجلى لك خاصة ـ خرجه صاحب الفضائل ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم من انه ﷺ مشى حتى حفيت أقدامه وحمله ابو بكر على كاهله إذ يجوز ان يكون هذا فى السهل فلما ارتقى الجبل حيث لا تسلك الناقة مشى صلى الله عليه وسلم وحفيت أقدامه وحمله ابو بكر حينئذ .

(ذكر اختصاصه بأنه لم يسمع احد وطء جبريل حين ينزل بالوحى غيره)

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال لم يسمع وطء جبريل حين ينزل بالوحى على رسول الله ﷺ إلا ابو بكر ـ خرجه ابن البختري .

(ذكر اختصاصه بكتبه اسمه خلف اسم النبي صلى الله

عليه وسلم فى كل سماء)

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ عرج بى إلى السماء فما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمى مكتوبا محمد رسول الله ابو بكر الصديق من خلفى خرجه ابن عرفة العبدى والحافظ الثقفى وخرجه فى الفضائل عن ابن عمر .

﴿ ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي ﷺ
في فرندة خضراء حول العرش ﴾

عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت ليلة أسرى بى مكتوباً حول العرش فى فرندة خضراء بقلم من نور لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق .

(ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي ﷺ فى علم من نور)

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن لله علماً من نور مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق - خرجهما فى الفضائل ، وهذا مغاير لما تقدم فإن أسماء الأربعة تقدم أنها مكتوبة فى لواء الحمد ، وهذا علم من نور الله تعالى ، فحمل على أنه غيره ، وكذلك ما تقدم فى باب الثلاثة ، فإنه تقدم ان أسماءهم مكتوبة على العرش ولم يذكر أنه فى فرندة خضراء حول العرش كما فى هذا ، فيجوز أن يكون فى موضع آخر غيره وتقدم أن أسماءهم فى كل ورقة فى الجنة وهما فى كل سماء والله أعلم .

*(ذكر اختصاصه بتقديم النبي ﷺ اياه أميراً على الحج
فى حياته ﷺ)*

عن جابر ان النبي ﷺ حين رجع إلى المدينة من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر أميناً على الحج - خرجه أبو حاتم فى حــديث طويل سيأتى فى خصائص على رضى الله عنه ، وعن أبي هريرة قال بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لايحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان أخرجاه .

*(ذكر اختصاصه بالتقديم إماما فى الصلاة حين غاب ﷺ
فى بعض شؤونه)*

عن سهل بن سعد قال كان قتال فى بنى عمرو بن عوف فبلغ النبي ﷺ

فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال إذا حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس قال فلما أن حضرت العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فتقدم وصلى بهم وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما دخل أبو بكر فى الصلاة فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر وكان أبو بكر إذا دخل فى الصلاة لم يلتفت فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبي ﷺ خلفه فأومأ إليه النبي ﷺ بيده أن أمضيه فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى قال فتقدم رسول الله ﷺ بالناس.

فلما قضى رسول الله ﷺ صــلاته قال : يا أبا بكر مامنعك إذ أومأت إليك ألا تكون مضيت ؟ قال فقال أبو بكر لم يكن لابن أبي قحافة أن يأم رسول الله ﷺ فقال للناس إذا رابكم فى صلاتكم شيء فليسبح الرجل ولتصفح النساء أخرجه أحمد وأبو حاتم فى التقاسيم والأنواع وأبو داود والنسائي.

(شرح) ـ التصفيح ـ مثل التصفيق .

« ذكر اختصاصه ﷺ أبا بكر بأنه لا ينبغى أن يتقدمه غيره »

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره ـ أخرجه الترمذى وقال غريب ، وخرجه السمرقندى ولفظه : قالت قال رسول الله ﷺ ليصل أبو بكر للناس قالوا يا رسول الله لو امرت غيره قال لا ينبغى لأمتى ان يؤمهم امام وفيهم ابو بكر ـ وخرجه فى الفضائل ولفظه : قالت خرج رسول الله ﷺ إلى الأنصار ليصلح بينهم فى شأن فحضرت الصلاة ، فقال بلال لأبي بكر : قد حضرت الصلاة وليس رسول الله ﷺ شاهداً ، فهل لك ان اؤذن وأقيم وتصلى بالناس ؟ فقال ان شئت ، فأذن بلال وأقام فتقدم أبو بكر وصلى بالناس، فجاء رسول الله ﷺ بعد ما فرغوا ، فقال أصليتم ؟ قالوا نعم ، قال من صلى بكم ؟ قالوا أبو بكر، قال أحسنتم لا ينبغى لقوم فيهم ابو بكر أن يصلى بهم غيره ـ وفى رواية ان يؤمهم وقال حديث حسن غريب .

هاتان والله أعلم قضيتان متغايرتان عهد النبي ﷺ فى إحداهما إلى بلال

إذا حضرت الصلاة أن يصلي بهم ابو بكر على ماتضمنه حديث الشيخين فى الذكر قبل هذا وفى الآخر لم يعهد وعليه دل سياق لفظ هذا الحديث وطرق كثيرة من الصحيحين رويت كذلك ليس فيها عهد والله أعلم .

(ذكر اختصاصه بتقديم النبي ﷺ إياه إماماً فى مرض وفاته تنبيهاً على خلافته)

عن ابن عمر : لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت له عائشة : يارسول الله إن أبابكر رجل رقيق إذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء ، قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالها فقال : إنكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس ، أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له .

وعن عائشة قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ ، جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت : فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر ؟ فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت فقلت لحفصة قولى له فقالت له حفصة يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، قال : إنكن صاحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس ـ أخرجاه وأبو حاتم .

قال أبو حاتم الصواب صواحب إلا أن السماع صواحبات ، وخرجه الترمذى وزاد فى آخره فقالت حفصة لعائشة ماكنت لأصيب منك خيراً وقال حديث حسن صحيح .

وفى بعض طرق الصحيحين أنه لما ارسل إلى ابى بكر قال ابو بكر لعمر يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك فصلى ابو بكر تلك الأيام .

وعن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله ﷺ وانا عنده فى نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة فقال مروا من يصلى فخرج عبد الله بن زمعة فإذا عمر فى الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت يا عمر قم فصل بالناس فتقدم

وكبر ، فلما سمع النبي ﷺ صوته قال فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث إلى ابى بكر بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس .

وفى رواية ان النبي ﷺ لما سمع صوت عمر خرج حتى اطلع رأسه من حجرته ثم قال لا لا لا ليصل للناس ابن أبى قحافة ـ يقول ذلك مغضباً . اخرجهما ابو داود .

وخرج احمد معناه وخرجه ابن اسحاق ولفظه : عن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول ﷺ وأنا عنده فى نفر من المسلمين قال دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلى بالناس قال فخرجت فإذا عمر فى الناس وابو بكر غائب فقلت قم يا عمر فصل بالناس قال فقام ، فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلا مجهراً قال فقال رسول الله ﷺ فأين ابو بكر ، يأبى الله ذلك والمسلمون ، قال فبعث إلى ابى بكر فجاء بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس ، قال عبد الله بن زمعة قال لى عمر : ويحك ماذا صنعت بى يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتنى إلا ان رسول الله ﷺ امرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس قال قلت والله ما امرنى رسول الله ﷺ بشىء ولكنى حين لم ار ابا بكر رأيتك احق من حضر بالصلاة بالناس .

(شرح) ـ استعز ـ برسول الله ﷺ أى اشتد به المرض وأشرف على الموت يقال عز يعز إذا اشتد واستعز به المرض وغيره إذا اشتد عليه وغلبه ثم بنى الفعل للمفعول الذى هو الجار والمجرور .

وفى هذا كله أبين البيان وأوضح الدلالة على أنه الخليفة بعده .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال ليصل بالناس أبو بكر قالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل حضر فقال ابعثوا إلى عمر فقال عمر ما كنت لأتقدم وأبو بكر حى فتقدم أبو بكر فصلى بالناس ـ خرجه فى الفضائل وقال حسن . وعن عبد الله بن عمير الليثى أن النبي صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر أن يصلى بالناس الصبح وأن أبا بكر كبر فوجد النبي صلى الله عليه وسلم

بعض الخفة فقام يفرج الصفوف قال وكان أبو بكر لا يلتفت إذا صلى فلما سمع أبو بكر الحس من ورائه عرف أنه لا يتقدم إلى ذلك المقام إلا رسول الله ﷺ نخنس وراءه إلى الصف فرده النبي ﷺ مكانه وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه خرجه الشافعي فى مسنده وخرجه ابن اسحاق وقال مكان فرده فدفع رسول الله ﷺ فى ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه فصلى قاعداً عن يمين أبى بكر .

(شرح) ـ خنس ـ أى انقبض وتأخر .

وعن أنس قال لم يخرج النبى ﷺ إلينا ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقـــدم فقال نبى الله ﷺ بالحجاب فرفعه فلما وضح لنا وجه رسول الله ﷺ ما نظرنا منظراً قط كان أعجب إلينا من وجه رسول الله ﷺ حين وضح لنا قال فأومى نبى الله ﷺ إلى أبى بكر ان يتقدم وأرخى الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات ﷺ ـ اخرجاه ـ وعنه ان ابا بكر كان يصلى لهم فى وجع النبى ﷺ الذى توفى فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظرنا إليه وهو قائم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله ﷺ ضاحكا الحديث ـ أخرجه مسلم .

(ذكر اختصاصه بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم خلفه
بعد أمره له بالتقدم إماماً)

عن أنس قال : آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم صلى فى ثوب واحد متوشحا خلف أبى بكر خرجه النسائى والطبرانى فى معجمه .

وعن جابر أن النبى ﷺ صلى خلف أبى بكر .

وعن سهل بن سعيد مثله وعن عائشة نحوه وقالت قاعـــدا ـ أخرجه ابن حبان .

وعن أسماء قالت رأيت أبى يصلى فى ثوب واحد وثيابه إلى جنبه فقلت

يا أبت أتصلى فى ثوب واحد وإلى جنبك ثيابك ؟ فقال يا بنية آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ خلفى فى ثوب واحد .

وعن أبى موسى أن النبى ﷺ صلى خلف أبى بكر صحيح متفق عليه .

(ذكر اختصاصه بالحوالة عليه بعد وفاته تنبيها على خلافته
وأنه القائم بعده)

عن جبير بن مطعم أن امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً فقال لها ارجعى إلى ، فقلت له يا رسول الله فإن رجعت ولم أجدك تعرض بالموت فقال رسول الله ﷺ إن لم تجدينى فأت أبا بكر ، أخرجاه والترمذى وأبو حاتم وخرجه صاحب الفضائل عن ابن عباس بزيادة تصريح بها ولفظه قال جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فسألته شيئاً فقال تعودين قالت يارسول الله إن عدت فلم اجدك تعرض بالموت قال إن جئت فلم تجدينى فأت ابا بكر فإنه الخليفة من بعدى .

وقال غريب وقال فى باب الشيخين حديث اليهودى فى هذا المعنى ، وفى ذكر عمر بعد ابى بكر ، وقد تقدم فى باب الثلاثة حديث الإعرابى وحديث ابن المصطلق فى هذا المعنى وفيه ذكر عثمان بعد عمر .

(ذكر اختصاصه بإرادة العهد إليه فى الخلافة ثم ترك ذلك إحالة
على اباء الله تعالى خلاف ذلك والمؤمنين)

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ فى مرضه ادعى لى ابا بكر أباك وأخاك حتى اكتب كتابا فإنى اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا ابا بكر أخرجاه .

وعنهما انها قالت وا رأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لو كان وانا حى فاستغفر لك وادعو لك فقالت عائشة وا ثكلاه والله إنى لأظنك تحب موتى ولو كان ذلك لظلت آخر يومك معرسا ببعض ازواجك

فقال ﷺ بل انا وارساه لقد هممت او أردت ان ارسل إلى أبي بكروابنه واعهد أن يقول القائلون او يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون انفرد البخارى بإخراجه .

وعنها قالت لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبي بكر ائتنى بكتف او لوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبدالرحمن ليقوم قال أبى الله والمؤمنون أن يختلف على أبى بكر — أخرجه أحمد ، وعنهاقالت لما كان وجع رسول الله ﷺ الذى قبض فيه قال ادعوا لى أبا بكر فلنكتب لئلا يطمع فى الأمر طامع أو يتمنى متمن ثم قال يأبى الله ذلك والمؤمنون قالت عائشة فأبى الله ذلك والمؤمنون إلا ان يكون أبى فكان ابى — خرجه فى الفضائل وقال بإسناد صحيح على شرط الشيخين .

وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى شكايته التى توفى فيها يا عائشة ادعى إلى عبد الرحمن بن أبى بكر حتى اكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف فيه بعدى معاذ الله ان يختلف على ابى بكر احد من المؤمنين ، خرجه فى الفضائل وقال غريب .

(ذكر اختصاصه بالسبق إلى أنواع من البر فى اليوم الواحد)

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من اصبح منكم اليوم صائما؟ قال ابو بكر انا ، قال فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال ابو بكر انا ، قال فمن أطعم اليوم منكم مسكينا ؟ قال ابو بكر : انا ، قال فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ قال أبو بكر أنا ، فقال رسول الله ﷺ ما اجتمعن فى امرىء إلا دخل الجنة خرجه أحمد ومسلم .

وعن أبى امامة قال : قال رسول الله ﷺ أيكم أصبح اليوم صائما ؟ قال فسكت القوم ، فقال أبو بكر أنا يارسول الله ، ثم قال أيكم تصدق اليوم على مسكين ؟ قال فسكت القوم ، فقال ابو بكر أنا يا رسول الله، فقال أيكم شيع اليوم جنازة ؟ فسكت القوم ، فقال أبو بكر أنا يارسول الله ، وفى

أخرى أيكم عاد اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر أنا فضحك رسول الله ﷺ فقال والذى بعثنى بالحق ما جمعهن رجل فى اليوم إلا دخل الجنة - خرجه الملاء فى سيرته .

وعن عائشة أن النبى ﷺ قال لأصحابه أيكم أصبح صائما قال أبو بكر أنا قال فأيكم عاد مريضا قال أبو بكر أنا قال فأيكم تبع جنازة قال أبو بكر أنا وخفيت على الرابعة فقال من كملت فيه هذه الأربع بنى له بيت فى الجنة خرجه فى فضائله .

وعن أبى جراد أن النبى ﷺ قال لأصحابه هل فيكم من عاد مريضاً قال ابو بكر أنا قال هل فيكم من مشى فى جنازة قال ابو بكر أنا قال هل فيكم من تصدق اليوم على مسكين قال ابو بكر أنا قال هل فيكم من أصبح صائما قال ابو بكر أنا . قال سبقت أنت سبقت إلى الجنة أربعين عاما .

وعن عبد الرحمن بن أبى بكر أن رسول الله ﷺ صلى الصبح فلما قضى صلاته قال أيكم أصبح اليوم صائماً ؟ فقال عمر بن الخطاب أما أنا يارسول الله بت لا أحدث نفسى بالصوم وأصبحت مفطراً فقال ابو بكر أنا يارسول الله بت الليله وأنا أحدث نفسى بالصوم فأصبحت صائما قال فأيكم عاد اليوم مريضا قال عمر يا رسول الله إنما صلينا الساعة ولم نبرح فكيف نعود المريض فقال ابو بكر أنا يا رسول الله إن أخى عبد الرحمن بن عوف وجع فجعلت طريقى عليه فسألت به ثم أتيت المسجد فقال رسول الله ﷺ فأيكم تصدق اليوم بصدقة فقال عمر يارسول الله ما برحنا معك منذ صلينا أو قال لم نبرح منذ صلينا فكيف نتصدق فقال ابو بكر أنا يا رسول الله لما جئت من عند عبد الرحمن دخلت المسجد فإذا سائل يسأل وابن لعبد الرحمن بن ابى بكر معه كسرة خبز فأخذتها فناولتها السائل ، فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر فابشر بالجنة ، مرتين ، فلما سمع عمر بذلك - الجنة - تنفس فقال : هاه فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال كلمة رضى بها عمر رحم الله عمر إن عمر يقوله

ما سابقت ابا بكر إلى خير قط إلا سبقنى إليه - خرجه بهذا السياق الخلعى ، وخرج ابو داود منه التصدق بالكسرة فى المسجد فى باب المسئلة فى المساجد .

وقد ورد مثل هذا لعمر وسيأتى فى خصائصه وهو محمول على أن ذلك كان فى يومين اختص ابو بكر بيوم اجتمع له فيه تلك المبرات وعمر بيوم آخر .

وعن صلة بن زفر قال كان ابو بكر إذا ذكر عند على قال السباق والذى نفسى بيده مااستبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر خرجه ابن السمان فى الموافقة .

(ذكر اختصاصه بالصلاة إماما على فاطمة
بنت رسول الله ﷺ وعليها لما ماتت)

عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين قال : ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء ، فحضرها ابو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، فلما وضعت ليصلى عليها قال على رضى الله عنه تقدم يا أبا بكر ، قال : وأنت شاهد يا ابا الحسن قال نعم تقدم فوالله لا يصلى عليها غيرك فصلى عليها ابو بكر رضى الله عنهم أجمعين ودفنت ليلا - خرجه البصرى وخرجه ابن السمان فى الموافقة .

وفى بعض طرقه فكبر عليها أربعاً وهذا مغاير لما جاء فى الصحيح فإنه ورد فى الصحيح أن عليا لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة وطريان هذا مع عدم البيعة يبعد فى الظاهر والغالب وإن جاز أن يكونوا لما سمعوا بموتها حضروها فاتفق ذلك ثم بايع بعده .

(ذكر أن فاطمة لم تمت إلا راضية عن أبى بكر)

عن عامر قال : جاء ابو بكر إلى فاطمة وقد اشتد مرضها ، فاستأذن عليها فقال لها على هذا ابو بكر على الباب يستأذن فإن شئت أن تأذنى له ؟ قالت أوذاك أحب إليك قال نعم فدخل فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه .

وعن الأوزاعى قال بلغنى أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ غضبت على ابى بكر فخرج ابو بكر حتى قام على بابها فى يوم حار ثم قال لا أبرح مكانى حتى ترضى عنى بنت رسول الله ﷺ فدخل عليها على فأقسم عليها لترضى فرضيت ـ خرجه ابن السمان فى الموافقة .

(ذكر اختصاصه بالدعاء بخليفة رسول الله ﷺ)

عن ابن ابى مليكة قال : قيل لأبى بكر يا خليفة الله قال لست بخليفة الله ولكنى خليفة رسول الله وأنا راض بذلك ـ خرجه أحمد وابو عمر وعن ابن عمر أن أبا بكر بعث يزيد بن ابى سفيان إلى الشام فمشى معهم نحو من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله عز وجل حرمهما الله على النار ـ خرجه فى فضائله .

وقد تقدم فى ذكر ثبات قلبه وشدة بأسه يوم الردة قول على رضى الله عنه لما خرج إلى قتال أهل الردة إلى أين يا خليفة رسول الله ولا خلاف بين فرق المسلمين من الموافقين والمخالفين أن أبا بكر كان يدعى بخليفة رسول الله ﷺ ولم يدع بذلك أحد غيره .

(ذكر اختصاص بيته بوجود أربعة فيه بعضهم)

ولد بعض ، كلهم رأوا النبى ﷺ وآمنوا به وسمعوا كلامه ورووا عنه وهو ابو بكر وابوه ابو قحافة وابنته أسماء وابنها عبد الله بن الزبير وأيضاً وجد فيه أربعة بعضهم ولد بعض لثلاثة منهم رؤية ورواية وواحد صحت له رؤية دون رواية .

عن موسى بن عقبة قال لا نعلم أربعة أدركوا النبى ﷺ وهم وأبناءهم إلا هؤلاء الأربعة أبو قحافة وأبو بكر وعبد الرحمن بن أبى بكر وأبو عتيق

ابن عبد الرحمن بن أبى بكر واسم أبى عتيق محمد ـ خرجه القاضى أبو بكر ابن مخلد وهذا أبو عتيق ولد فى حياة رسول الله ﷺ .

قال البخارى وصحت له رؤية ولم تصح له رواية وهذه منقبة ليست فى بيت أحد من أصحاب رسول الله ﷺ لا على الوصف الأول ولا على الوصف الثانى إلا فى بيت أبى بكر على الوصفين كما ذكرناه والله أعلم .

(ذكر اختصاصه بآى من القرآن نزلت فيه أو بسببه منها)

قوله تعالى « إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه » الآية . لا خلاف بأن المراد بأحد الإثنين أبو بكر وأنه المراد بصاحبه وقد تقدم ذلك فى قصة الغار من الصحيحين وغيرهما .

وعن الحسن قال : والله لقد عاب الله عز وجل أهل الأرض جميعاً بهذه الآية إلا أبا بكر . خرجه فى فضائله ، وعن الشعبى مثله — خرجه الواحدى .

وعن عمرو بن الحارث أن أبا بكر قال أيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل أنا فقرأ فلما بلغ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فبكى أبو بكر وقال أنا والله صاحبه .

وقال ابن عباس فى قوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه يعنى على أبى بكر فأما النبى ﷺ فكانت السكينة عليه قبل ذلك ومنها قوله تعالى « ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى » الآية .

عن عائشة فى حديث الإفك قصة مسطح بن أثاثة قالت حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح ابداً فنزل قوله تعالى « ولا يأتل اولوا الفضل منكم .. إلى الا تحبون ان يغفر الله لكم » قال ابو بكر : والله إنى لأحب ان يغفر الله لى فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه فقال لا انزعها ابداً —

اخرجاه ، ومنها قوله تعالى « واتبع سبيل من اناب إلى » عن ابن عباس انها نزلت فى ابى بكر والخطاب لسعد بن ابى وقاص ـ ذكره الواحدى وقيل المراد النبى ﷺ ذكره الماوردى ومنها «والذى جاء بالصدق وصدق» به عن على قال جاء بالصدق محمد ﷺ وصدق به ابو بكر ـ خرجه ابن السمان فى الموافقة وخرجه فى فضائله ومنها « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً » الآية . عن ابن عباس قال نزلت فى ابى بكر وقيل غير ذلك .

ومنها قوله تعالى « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » عن ابن عباس نزلت فى ابى بكر ـ ذكره الواحدى .

ومنها قوله تعالى « أفمن يلقى فى النار خير أمن يأتى آمنا يوم القيامة » عن ابن عباس قال هو ابو جهل وابو بكر وقيل غير ذلك حكاه الثعلبى .

ومنها قوله تعالى : « حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة » إلى قوله « من المسلمين » ، عن ابن عباس قال نزلت فى ابى بكر فاستجاب الله له فأسلم والداه وأولاده كلهم رواه عقيل بن خالد ، وقد تقدم ذكرها فى ذكر إسلام أمه .

ومنها قوله تعالى : « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح » الآية ، قال الكلبى نزلت فى ابى بكر ، ذكره الواحدى ، ومنها قوله تعالى « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » الآية ، عن ابن جريج ان ابا قحافة سب النبى ﷺ ، فصكه ابو بكر صكة شديدة سقط منها ، ثم ذكر ذلك للنبى ﷺ ، قال أفعلته ؟ قال نعم ، قال فلا تعد إليه ، فقال ابو بكر والله لو كان السيف قريباً منى لقتلته فنزلت ـ خرجه الواحدى وابو الفرج ، وقيل نزلت فى جماعة وقد تقدم .

ومنها قوله تعالى : « فأما من أعطى واتقى » ، عن عبد الله بن الزبير عن بعض اهله قال : قال ابو قحافة لابنه ابى بكر اراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو انك إذ فعلت ما فعلت اعتقت رجالا يمنعونك ويقومون دونك ،

فقال أبو بكر يا أبت إنما أريد ما أريد قال فما نزلت هذه الآيات إلا فيه ، وفيما قاله أبوه « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » . إلى آخر السورة خرجه ابن إسحاق الواحدى فى أسباب النزول .

وقد روى ما يدل على تعميم حكمها ، عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا يارسول الله أفلا نتكل ؟ قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » أخرجاه ولا تضاد ، بينهما لجواز أن يكون نزلت بسبب فعل أبى بكر ثم عمم الحكم .

وعن ابن عباس أن أبا بكر لما اشترى بلالا وأعتقه قال المشركون : ما فعل ذلك أبو بكر إلا ليد كانت لبلال عنده فنزلت « وما لأحد عنده من نعمة تجزى » إلى آخر السورة ـ خرجه الواحدى ، وعن ابن مسعود أن السورة كلها نزلت مدحا فى أبى بكر الصديق وما فيها من ذم فى أمية بن خلف سيد بلال الذى ابتاعه أبو بكر منه فقوله تعالى « إن سعيكم لشتى » سعى ابى بكر وامية ، فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى لا إله إلا الله يعنى ابا بكر فسنيسره لليسرى الجنة . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى بلا إله إلا الله يعنى امية وأبيا فسنيسره للعسرى النار . تردى مات وهلك . الأشقى الذى كذب وتولى امية وأبى .

(الفصل العاشر فيما جاء متضمنا أفضليته)

وجميع أحاديث هذا الفصل دخلت فى الفصل الذى قبله لكونها خصائص وفى أبواب قبله ، ونحن ننبه عليها ليقع الاستدلال بها فى بابها وتعلم أماكنها فتستخرج منها عند إرادتها .

فمن ذلك أحاديث أولية إسلامه وفيه حديث أبى سعيد عنه ألست

أحق لهذا الأمر ؟ ألست صاحب كذا ؟ وهو فى فصل انه أول الناس إسلاما ومنها أحاديث لو كنت متخذا خليلا . ووجه دلالتها على الأفضلية أنه لم يعدل عنه بالخلة إلى الله تعالى ولم يؤهل للخلة أحداً من المخلوقين غيره . وإن صح حديث أبى فى اتخاذه ﷺ أبا بكر خليلا فأعظم به ، ومنها حديث جابر فى أنه خير الخلق وأفضلهم بعده ﷺ . وحديث أنس فى أنه خير أصحاب النبى ﷺ ، وحديث أبى الدرداء فى أنه خير من طلعت عليه الشمس بعد النبيين ، وحديث جابر فى أنه أفضل الصحابة فى الدنيا والآخرة وأحاديث ابن عمر فى التخيير وهى مذكورة فى باب الثلاثة منها كنا نخير بين الصحابة فنخير أبا بكر ومنها خير الناس أبو بكر ، وحديث محمد بن الحنفية عن على أنه خير الناس بعد رسول الله ﷺ ، وحديث عبد خير ، وحديث النزال بن سبرة ، وحديث أبى جحيفه ومحمدبن الحنفية أيضا كلهم عن على مثله كلها فى باب أبى بكر وعمر ، وحديث عمر أبو بكر سيدنا وخيرنا ـ وحديثه الآخر ان الله تعالى قد جمع أمركم على خيركم ، وحديث على بن أبى طالب تركـكم فان يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله ﷺ على خيرنا ، وحديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل امامنا خيرنا ، وحديث أبى أمامة فى راجحيته بالأمة وحديث ابن عمر مثله كلاهما فى باب مادون العشرة ، وحديث أبى بكر فى راجحيته بعمر ثم بعثمان فى باب الثلاثة ، وحديث أبى سعيد كان أبو بكر أعلمنا . وحديثه الآخر فى المعنى ، وحديث أبى المعلى فى معناه أيضا وتقدم فى باب الأربعة والثلاثة والشيخين مايدل على ذلك تصريحا وتلويحاً .

(الفصل الحادى عشر فيما جاء متضمنا صلاة النبى ﷺ له بالجنــــة)

وقد تقدم من أحاديث هذا الفصل ما جاء فى العشرة وفيما دون العشرة وفى الأربعة وفى الثلاثة وفى الشيخين فى أبوابهم فى كل باب ذكر يخص هذا

المعنى وتقدم فى فصل الخصائص حديث أبى هريرة فى أنه أول من يدخل الجنة وحديث ابن عمر والزبير أنه رفيقه فى الجنة .

ذكر ما جاء أنه يدعى من أبواب الجنة كلها

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى باب الجنة ياعبدالله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهـــاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان . فقال أبو بكر : يا رسول الله بأبى أنت وأمى ، هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم وأرجو أن تكون منهم ـ اخرجاه احمد والترمذى وابو حاتم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ من انفق من ماله زوجين فى سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة : يا عبد الله يامسلم هذا خير لك . قال فضرب رسول الله ﷺ فخذ أبى بكر قال : اما إنك منهم ـ خرجه القلعى .

(شرح) ـ قوله زوجين جاء فى الحديث قيل وما الزوجان قال فرسان أو عبدان او بعيران وهكذا فسره بعض العلماء وقال الحسن البصرى شيئان متغايران درهم ودينار ، درهم وقوت ، خف ولجام . وقال الباجى يحتمل ان يريد بذلك العمل من صلاتين او صيام يومين والأصل فى الزوج الصنف والنوع من كل شىء وكل شيئين متفرقين مثلين كانا اوغير مثلين فهمازوجان وكل واحد منهما زوج والمراد انفق نوعين من ماله .

(ذكر ما جاء أن الملائكة تزفه إلى الجنان مع النبيين والصديقين)

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ تأتى الملائكة بأبى بكر الصديق مع النبيين والصديقين تزفه إلى الجنة زفافا ـ خرجه فى فضائله وقدتقدم مثله فى باب ابى بكر وعمر مختصا بأبى بكر من حديث زيد بن ثابت إلا انه لم يذكر فيه النبيين والصديقين .

(ذكر تنعمه فى الجنة)

عن أنس ان النبى ﷺ قال : إن طير الجنة كأمثال البخت ترعا فى شجر الجنة . قال ابو بكر يارسول الله إن هذه الطير ناعمة فقال : اكلها أنعم منها قالها ثلاثا وإنى لأرجو ان تكون ممن يأكل منها ـ خرجه احمد .

وعن ابن عمر قال ذكر عند النبى ﷺ طوبى فقال يا ابا بكر هل بلغك ما طوبى قال الله ورسوله اعلم قال طوبى شجرة فى الجنة لا يعلم ما طولها إلا الله عز وجل يسير الراكب تحت غصن من اغصانها سبعين خريفا يقع عليها طير امثال البخت فقال ابو بكر إن هذا الطير لناعم يا رسول الله قال انعم منه من يأكله وأنت منهم إن شاء الله تعالى يا ابا بكر .خرجه الخلعى

(ذكر وصف برج له فى الجنة)

عن انس قال : قال رسول الله ﷺ لما دخلت الجنة ليلة أسرى بى فنظرت إلى برج أعلاه حرير وأسفله حرير فقلت ياجبريل لمن هذا البرج؟ فقال هذا لأبى بكر ـ خرجه فى فضائله .

(ذكر ماله من الحور الورديات)

عن عمر قال قال رسول الله ﷺ ان فى الجنة حوراً خلقهن الله تعالى من الورد يقال لهن الورديات لا يتزوج بهن إلا نبى أو صديق أو شهيد وان لأبى بكر منهن أربعمائة .

(ذكر تشوق أهل الجنة إليه وتسليمهم عليه إذا دخلها)

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يدخل رجل الجنة فلا يبقى اهل دار ولا اهل غرفة إلا قالوا مرحباً إلينا إلينا قال ابو بكر يارسول الله ماتوا على هذا الرجل فى ذلك اليوم قال أجل وأنت هو يا ابا بكر ـ خرجه أبو حاتم هكذا بالتاء باثنتين معدى بعلى ولعله أراد التوى بالقصر الهلاك وخرجه فى الفضائل ما ثوا هذا الرجل بالمثلثة باسقاط على وقال الثوى

الإقامة يقال ثوى يثوى ثوا أى أقام والأول أنسب للجواب بأجل .

(الفصل الثانى عشر فى ذكر نبذ من فضائله)

وقال ابو عمر وغيره واللفظ له لا يختلفون ان ابا بكر شهد بدراً والحديبية مع رسول الله ﷺ وأنه لم يكن رفيقه من أصحابه غيره وأنه كان مؤنسه فى الغار وأنه قام بقتال أهل الردة وظهر من فضل رأيه فى ذلك وشدة بأسه مع لينه ما لم يحتسب وأظهر الله به دينه وقتل على يديه كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر أمر الله وهم كارهون .

وقال صاحب الصفوة ذكر أهل العلم بالتواريخ أنه لم يفته مشهد من المشاهد مع رسول الله ﷺ وأنه ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك وأنه تنزه عن شرب المسكر فى الجاهلية والاسلام وأنه أول من فاء تحرزاً من الشبهات .

(ذكر ما جاء فى أنه كان خيراً كله)

عن طارق قال جاء ناس إلى ابن عباس وقالوا له أى رجل كان أبو بكر ؟ قال كان خيراً كله أو قال كالخير كله على حدة كانت فيه ـ خرجه أبو عمر وعن عن عبد خير عن على قال : قال رسول الله ﷺ الخير ثلثمائة وسبعون خصلة إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه واحدة منهن فدخل بها الجنة قال فقال أبو بكر يا رسول الله هل فى شىء منها قال نعم جمع من كل ـ خرجه فى فضائله وخرجه ابن البهلول من حديث سليمان بن يسار عن النبى ﷺ ، وعن الربيع ابن أنس قال مكتوب فى الكتاب الأول مثل أبى بكر مثل القطر حيثما وقع نفع ـ خرجه فى فضائله ايضاً وقال حسن .

(ذكر إثبات افضليته بالمصاهرة)

تقدم فى باب مادون العشرة ان مصاهرته ﷺ والمصاهرة إليه موجبة للجنة محرمة على النار وعن ابن عمر عن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول

كل نسب وصهر منقطع إلا نسبي وصهري ـ خرجه تمام فى فوائده وسيأتى كيفية تزوجه ﷺ بعائشة فى بابها من كتاب مناقب امهات المؤمنين إن شاء الله تعالى .

« ذكر منزلته عند النبي ﷺ »

عن ابن عباس قال رأيت رسول الله ﷺ واقفاً مع على إذ اقبل ابو بكر فصافحه النبي ﷺ وعانقه وقبل فاه ابى بكر فقال ﷺ يا ابا الحسن منزلة أبي بكر عندى كمنزلتى عند ربي ـ خرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر انه كان عنده بمنزلة سمعه وبصره)

عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال لأبى بكر يوم بدر وقد أراد أن يتقدم فى أول الخيل فمنعه وقال أما تعلم انك عندى بمنزلة سمعى وبصرى ـ خرجه الواحدى وابو الفرج فى أسباب النزول فى قوله تعالى « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله » الآية .

(ذكر أدبه مع النبي ﷺ)

عن زيد بن الأصم أن النبي ﷺ قال لأبى بكر أنا أكبر أو أنت ؟ قال : لا بل أنت أكبر منى وأكرم وخير منى وأنا أسن منك خرجه ابن الضحاك وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام النبي ﷺ ـ خرجه حمزة ابن الحارث .

(ذكر أنه لم يسؤ النبي ﷺ قط)

عن سهل بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى فاعرفوا له ذلك خرجه الخلعى .

(ذكر كتمه سر النبي ﷺ)

عن عمر بن الخطاب قال : تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة وكان ممن شهد بدراً فلقيت عثمان بن عفان فقلت إن شئت أنكحتك حفصة فقال

أنظر ثم لقينى فقال قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا فلقيت أبا بكر فعرضتها عليه فصمت فكنت عليه أوجد منى على عثمان فلبثت ليالى ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها اياه ثم لقينى أبو بكر فقال لعلك وجدت على حين لم أرجع إليك فقلت أجل فقال إنه لم يمنعنى أن أرجع إليك إلا أنى قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها أخرجه ـ البخارى .

(شرح) اختلف فى موجدته على أبى بكر لماذا كانت فقيل لمكان الود الذى كان بينهما فى الصحبة وقيل لأنه لم يرجع إليه شيئا وعثمان أراحه ولم يعلق خاطره فلذلك اختلف وجده عليهما فكان على أبى بكر أكثر وقد جاء فى بعض الطرق فكانت موجدتى على أبى بكر أكثر من موجدتى على عثمان .

(ذكر حبه صلة قرابة رسول الله ﷺ أكثر من حبه صلة قرابته)

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتى ـ أخرجه من حديث طويل .

(ذكر إيثاره سرور رسول الله ﷺ وقرة عينه)

تقدم فى إسلام أبى قحافة من حديث أسماء قول أبى بكر أما والذى بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبى طالب منى بإسلام أبى ألتمس بذلك قرة عينك قال صدقت .

وعن أنس قال بينا رسول الله ﷺ جالس فى المسجد قد أطاف به أصحابه إذ أقبل على بن أبى طالب ،فوقف فسلم نظر مجلساً يشبهه ، فنظر رسول الله ﷺ فى وجوه أصحابه أيهم يوسع له فكان أبو بكر جالساً على يمين النبى ﷺ فتزحزح له عن مجلس ، وقال ههنا يا أبا الحسن ، فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبى بكر قال أنس فرأيت السرور فى وجه رسول الله ﷺ على أبى بكر فقال يا أبا بكر : إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل ـ خرجه أحمد فى المناقب والخلعى وابن السمان فى الموافقة .

وبما يقرب من هذا ما روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه جلس على منبر النبى ﷺ فصعد. إليه الحسن فقال انزل عن مجلس أبى فقال مجلس أبيك لا مجلس أبى وبكا وأجلسه فى حجره وبكا وقال على والله ما هذا عن رأيى فقال والله ما اتهمتك، وفى رواية فبلغ ذلك علياً فجاء وقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب خليفة رسول الله ﷺ ثم قال والله ما أمرناه فقال أبو بكر والله ما اتهمتك - خرجه ابن السمان .

(ذكر وفائه بعدات رسول الله ﷺ بعد وفاته)

عن جابر قال أتى أبو بكر بمال من البحرين فقال من كانت له عدة عند رسول الله ﷺ فليأت فقمت فقلت لى عدة عند رسول الله ﷺ فقال : وما عدتك فقلت قال لى لئن أتانى الله مالا لاحثين لك هكذا وهكذا وهكذا قال فحثا لى أبو بكر كما قلت ثلاث حثيات حديث حسن صحيح .

وعن حبيشى ابن جنادة قال كنت جالساً عند أبى بكر فقال من كانت له عدة عند رسول الله ﷺ فليقم فقام رجل فقال يا خليفة رسول الله وعدنى ثلاث حثيات من تمر فقال ارسلوا إلى على، فقال يا أبا الحسن: ان هذا يزعم ان رسول الله ﷺ وعده ثلاث حثيات من تمر فأحثها له قال فحثاها ، قال أبو بكر عدوها فوجدوا فى كل حثية ستين تمرة لا تزيد واحدة على الأخرى فقال أبو بكر صدق الله ورسوله ، قال لى رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينه يا أبا بكر كفى وكف على فى العدد سواء خرجه ابن السمان فى الموافقة .

(ذكر ان الله أعطاه ثواب من آمن بالنبى ﷺ)

عن على بن أبى طالب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبى بكر : يا أبا بكر إن الله أعطانى ثواب من آمن به منذ خلق آدم إلى أن بعثنى وان الله أعطاك ثواب من آمن بى منذ بعثنى إلى أن تقوم الساعة خرجه الخلعى والملاء وصاحب فضائله .

(ذكر شجاعته وثبات قلبه عند الحوادث)

تقدمت أحاديث هذا الذكر فى ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس فى فضل خصائصه .

(ذكر علمه)

تقدم أيضاً فى ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله ﷺ وأعلميته بالأمور طرف منه وذكرنا فيها ما يتضمن علمه وأعلميته فلينظر ثمة وما يلتحق بهذا .

(ذكر فراسته وكراماته)

عن عائشة أن أبا بكر كان نحلها جاد عشرين وسقاً من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما فى الناس أحد أحب إلى غناء بعدى منك ولا أعز على فقراً بعدى منك وإنى كنت نحلتك جاد عشرين وسقاً فلو كنت جددته واحتزته كان لك وإنما هو اليوم مال الوارث وإنما هو أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله ، قالت قلت يا أبت لو كان كذا وكذا لتركته إنما هى أسماء فمن الأخرى قال ذو بطن بنت خارجة أراها جارية ـ خرجه فى الموطأ وخرجه أبو معاوية الضرير وزاد بعد قوله ذو بطن ابنة خارجة استوصى بها خيراً وأنه قد ألقى فى نفسى أنها جارجة فولدت أم كلثوم .

(شرح) ـ جاد عشرين وسقاً ـ أى ما يجد من ذلك ذكره الهروى وروى أن بنى طي لما مات رسول الله ﷺ وارتدت العرب عزموا على الردة ومنع الزكاة ، فقام فيهم عدى بن حاتم ووعظهم وخوفهم بالله وأعانه على ذلك زيد الخيل ، ثم إن عدى بن حاتم قدم على أبى بكر بزكاة طي فسلم عليه ، فقال له أتعرفنى يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ قال نعم أنت عدى الذى آمنت حين كفروا ، وأقبلت حين أدبروا ، وأوفيت حين غدروا ، قد عرفتك وصاحبك زيد الخيل ولو لم أعرفكما لعرفكما الله خرجه الملاء .

(ذكر اقتفائه آثار النبوة واتباعه إياها)

تقدم فى قتال أهل الردة قوله والله لو منعونى عقالا . وفى رواية عناقاً كانوا يؤدونه إلى رسول ﷺ لقاتلتهم عليه .

وعن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها ، وفى رواية أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر ، قال أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركناه صدقة . إنما كان يأكل آل محمد فى هذا المال وإنى والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته زاد فى رواية إنى أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ثم ذكر قصة طويلة ـ أخرجاه .

وقد روى حديث نفى الميراث جماعة من الصحابة أبو هريرة ولفظه لا تقتسم ورثتى ديناراً ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة ـ أخرجه البخارى وابن عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبى وقاص والزبير بن العوام والعباس بن عبد المطلب .

وقد استنشد عمر طلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف فقال نشدتكم بالذى تقوم السماء والأرض بإذنه ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ماتركنا صدقة قالوا نعم ـ خرجه الخلعى وفى حديث أبى هريرة تصريح بأن ما تركه ﷺ لا يورث مطلقاً وإن ما تركه يصنع به ما أمر به من صرفه فى النفقة المذكورة ثم يتصدق بفاضله وهذا يرد رواية من روى ما تركنا صدقة بالنصب فإن صحت فهى غلط وإلا فالغالب أنها من وضع بعض المبتدعة حتى يجعل الميراث ثابتاً والصدقة فيما تركه للصدقة .

وعن عبد الله بن أبى بكر بن عمر بن حزم عن أبيه قال جاءت فاطمة إلى أبى بكر فقالت أعطنى فدك فإن رسول الله ﷺ وهبها لى قال صدقت يا بنت رسول الله ﷺ ولكنى رأيت رسول الله ﷺ يقسمها فيعطى

الفقراء والمساكين وابن السبيل بعد أن يعطيكم منها قوتكم فما تصنعين بها ؟ قالت افعل فيها كما كان رسول الله ﷺ يفعل قال ولك على أن أفعل فيها ما كان أبوك يفعل قالت والله لتفعلن ذلك قال والله لأفعلن ذلك قالت اللهم اشهد قال فكان أبو بكر يعطيهم منها قوتهم ويقسم الباقى فى الفقراء والمساكين وابن السبيل ثم ولى ذلك عمر ففعل مثل ذلك ثم فعل ذلك على ابن أبى طالب فقيل له فى ذلك فقال إنى لأستحيي من الله أن أنقض شيئا فعله أبو بكر وعمر .

وعن أبى الطفيل قال جاءت فاطمة إلى أبى بكر فقالت يا خليفة رسول الله أنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال لا بل أهله قالت فما بال الخمس فقال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه كانت للذى بعده فلما وليت رأيت ان أرده على المسلمين وقالت أنت ورسول الله أعلم ـ ورجعت خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال أتى العباس وعلى أبا بكر لما استخلف فجاء على يطلب نصيب فاطمة وجاء العباس يطلب نصيبه مما كان فى يد رسول الله ﷺ وكان فى يده نصف خيبر ثمانية عشر سهماً وكانت ستة وثلاثين سهما وأرض بنى قريظة وفدك فقالا ادفعها إلينا إنها كانت فى يد رسول الله ﷺ ، فقال لهما أبو بكر لا أرى ذلك ان رسول الله ﷺ كان يقول انا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فقام قوم من أصحاب رسول الله ﷺ فشهدوا بذلك قالا فدعها تكن فى أيدينا تجرى على ما كانت فى يد رسول الله ﷺ قال لا أرى ذلك أنا الوالى من بعده وأنا أحق بذلك منكما أضعها فى موضعها الذى كان النبى ﷺ يضعها فيه فأبى أن يدفع إليهما شيئا فلما ولى عمر أتياه ثم ذكر قصة طويلة مضمونها أنهما ترددا إليه حتى دفعها إليهما وأخذ عليهما العهد أن يعملا فيها كما كان رسول الله ﷺ يعمل ـ خرجه بهذا السياق تمام فى فوائده ومعناه فى الصحيح .

وعن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال قام أبو بكر الصديق على المنبر فبكا ثم قال قام رسول الله ﷺ عام الأول على المنبر فبكا ثم قال سلوا الله العفو والعافية فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية - خرجه الترمذى والحافظ الدمشقى فى الموافقات .

« ذكر أنه من الذين استجابوا لله والرسول »

عن عروة عن عائشة قالت لى أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح - خرجه مسلم ، وفى رواية يعنى أبا بكر والزبير وقد خرجه البخارى فى قصة طويلة ستأتى فى فضل فضائل الزبير إن شاء الله .

« ذكر تعبده وما جاء من حسن صلاته »

عن عبد الرازق قال أهل مكة يقولون أخذ بن جريج الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من الزبير وأخذها ابن الزبير من أبى بكر وأخذها أبو بكر من رسول الله ﷺ خرجه فى الصفوة .

وعن أنس قال صلى أبو بكر بالناس الفجر فاقترا البقرة فى ركعتيه فلما انصرف قال له عمر يا خليفة رسول الله ما انصرفت حتى رأينا ان الشمس قد طلعت قال لو طلعت لم تجدنا غافلين - خرجه البغوى والمخلص الذهبى ، وقد تقدم ما جاء فى وتره اول الليل فى باب الشيخين .

« ذكر نبذ من ادعيته وتسبيحه »

عن عبد الله عمرو بن العاص رضى الله عنه عن ابى بكر انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم - أخرجاه .

وعن أبى راشد الخيرانى قال : أتيت ابن عمر فقلت له حدثنا ما سمعت

من رسول الله ﷺ فألقى صحيفة فنظرت فإذا فيها ان أبا بكر الصديق قال يا رسول الله علمنى ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت قال يا أبا بكر قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شىء ومليكه أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسى شراً أو أن أجره إلى مسلم ـ خرجه ابن عرفة العبدى والترمذى عنه وفى طريق عنـــد غيرهما قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك .

وعن أبي يزيد المدنى قال كان من دعاء أبي بكر اللهم هب لى إيماناً ويقيناً ومعافاة ونية ـ أخرجه ابن ابى الدنيا .

وعن ابن معاوية بن قرة قال بلغنى ان ابا بكر كان يقول : اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم لقائك ـ خرجه فى فضائله وعن جعفر الصادق قال كان أكثر كلام ابى بكر لا إله إلا الله خرجه الخجندى .

« ذكر اشتماله على انواع من البر »

تقدم فى خصائصه ذكر اختصاصه بالسبق إلى انواع من البر فى اليوم الواحد وفى فضل الشهادة له بالجنة .

(ذكر أنه يدعى من أبواب الجنة كلها وفيها طرف من ذلك)

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة دعى الإنسان بأفضل عمل يكون فيه فإن كان الصلاة أفضل عمله دعى بها وإن كان الصيام أفضل عمله دعى به وإن كان الجهاد أفضل عمله دعى به قال أبو بكر يا رسول الله وثم أحد يدعى بعملين قال نعم أنت . وفى رواية وثم باب من أبواب الجنة يقال له الريان فقال أبو بكر يا رسول الله وثم أحد يدعى منها كلها؟ قال نعم أنت خرجهما فى فضائله.

(شرح) - زوجين - وجاء فى بعضها زوجاً وهما بمعنى واحد وكل شىء قرن بصاحبه فهو زوج وزوجين فالمرأة زوج الرجل وهو زوجها ومنه قولهم زوجت بين الإبل أى قرنت كل واحد بشكله وكذلك كل شىء قال تعالى « ومن كل شىء خلقنا زوجين » أى مثلين وشكلين وقد تقدم زيادة بيان فى ذلك فى باب الشهادة له بالجنة .

وعنه قال قال رسول ﷺ ما من رجل ينفق زوجين فى سبيل الله إلا والملائكة معهم الرياحين على أبواب الجنة ينادونه يا عبد الله يا مسلم هلم فقال أبو بكر إن هذا الرجل ما على ماله توى فقال يا أبا بكر إنى لأرجو أن تكون منهم بل وأنت منهم خرجه فى فضائله .

(شرح) توى مصدر توى المال يتوى تواء إذا هلك وأتوى فلان ماله إذا أذهبه وقول أبى بكر ما على ماله توى إشارة إلى حسن العاقبة فيه .

(ذكر ما أخبرت به زوجته من عمله وأنه كان يوجد منه رائحة كبد مشوى)

وروى أن عمر بن الخطاب أتى إلى زوجة أبى بكر بعد موته فسألها عن أعمال أبى بكر فى بيته ما كانت ؟ فأخبرته بقيامه فى الليل وأعمال كان يعملها ، ثم قالت إلا أنه كان فى كل ليلة جمعة يتوضأ ويصلى العشاء ثم يجلس مستقبل القبلة رأسه على ركبتيه فإذا كان وقت السحر رفع رأسه وتنفس الصعداء فيشم فى البيت روائح كبد مشوى فبكا عمر وقال أنى لابن الخطاب بكبد مشوى - خرجه الملاء فى سيرته.

(ذكر زهده رضى الله عنه)

تقدم من حديث هذا الذكر خروجه عن جميع ماله فى كتاب الشيخين وحديث على أن تؤمروا أبا بكر تجدوه زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة فى باب أبى بكر وعمر وعلى وحديث تخلله بالعبا فى فضل خصائصه فى ذكر اختصاصه بمواساة النبى ﷺ .

وعن ابن عباس قال : مات النبي ﷺ وعليه احدى عشر رقعة بعضها من أدم ومات أبو بكر وعليه ثلاث عشرة رقعة بعضها من أدم ـ خرجه فى الفضائل وقال غريب .

وعن زيد بن أرقم قال : استسقا أبو بكر فأتى بإناء فيه ماء وعسل . فلما أدناه من فمه بكا حتى أبكى من عنده فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكا حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على مسئلته ثم مسح وجهه فأفاق فقالوا ما هاجك على هذا البكاء يا أبكر ؟ قال كنت مع النبي ﷺ وجعل يدفع عنه شيئاً يقول : إليك عنى إليك عنى ، ولا أرى معه أحداً فقلت يا رسول الله أراك تدفع عنك شيئاً ولم أر معك أحد ؟ فقال هذه الدنيا تمثلت لى بما فيها فقلت : إليك عنى فتنحت ، وقال أما والله لئن أفلت منى لا ينفلت منى من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتنى فذلك الذى أبكانى ـ خرجه الملاء .

(ذكر رضاه عن الله تعالى وسلام الله عليه)

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول لك أراض أنت فى فقرك هذا أم ساخط ؟ فبكا أبو بكر وقال : أسخط على ربى ؟ أنا عن ربى راض أنا عن ربى راض خرجه الحافظ ابن نعيم البصرى .

(ذكر خوفه من الله تعالى واعترافه)

عن الحسن قال كان أبو بكر يقول ياليتنى كنت شجرة تعضد وتؤكل، وعن أبى عمران الجونى عن أبى بكر أنه كان يقول لوددت أنى شعرة فى جنب عبد مؤمن خرجهما فى الصفوة .

وعن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى : « لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى » تالى أبو بكر أن لايكلم النبى ﷺ إلا كأخى السرار ـ خرجه الواحدى وخرج فى فضائله معناه . عن عبد الرحمن بن عوف وعن طارق ابن شهاب قال قال أبو بكر لما نزلت « إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » آليت على نفسى

أن لا أكلم رسول الله ﷺ إلا كأخى السرار أخرجه الواحدى . وعن أبى بكر رضى الله عنه قال كنت عند النبى ﷺ فنزلت هذه الآية «من يعمل سوءاً يجزبه» فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت على قلب رسول الله ﷺ قال فاقرأها قال فلا أعلم إلا أنى وجدت انقصاما فى ظهرى حتى تمطأت لها فقال رسول الله ﷺ : ما شأنك يا أبا بكر فقلت يارسول الله بأمى وأبى وأينا لم يعمل سوءاً وإنا لمجزيون بما عملنا ؟ فقال رسول الله ﷺ أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة ـ خرجه فى فضائله .

وخرج الماوردى عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر يارسول الله ما أشد هذه الآية «من يعمل سوءاً يجز به» فقال ﷺ يا أبابكر إن المصيبة فى الدنيا جزاً .

وعن عائشة أن أبا بكر لم يحنث قط فى يمين حتى أنزل الله تعالى كفارة اليمين فقال لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيراً منها إلا أتيت الذى هو خير وكفرت عن يمينى ـ أخرجه الحميدى عن أبى بكر البرقانى . وعن قيس ابن أبى حازم قال رأيت أبا بكر آخذاً بطرف لسانه وهو يقول هو الذى أوردنى خرجه فى الصفوة .

وعن عمر أنه دخل على أبى بكر وهو ينصنص لسانه أو يحرك لسانه ويقول إن ذا أوردنى الموارد ـ خرجه صاحب فضائله والملاء بهذا السياق وخرج ابن حرب الطائى أن أبا بكر قال لسانى أوردنى الموارد .

(شرح) ـ النصنصة ـ بالصاد المهملة معناها التحريك واللقلقة وبالمعجمة لغة فيها إلا أنها غير مسموعة فى هذا الحديث .

وعنه أيضاً أنه دخل عليه وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول إن هذا أوردني الموارد ثم قال يا عمر لا حاجة لى فى إمارتكم فقال عمر والله

لا نقيلك ولا نستقيلك ـ خرجه فى فضائله . وروى أنه كان له حصاة يضعها فى فمه خوفاً من فلتات اللسان ـ خرجه الملاء

(ذكر ورعه رضى الله عنه)

عن عائشة قالت كان لأبى بكر غلام يخرج له الخراج ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام : تدرى ما هذا ؟ فقال أبو بكر ماهو ؟ قال كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنى خدعته فلقينى فأعطانى فهذا الذى أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء فى بطنه ـ أخرجه البخارى .

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبى بكر غلام يغل عليه ، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة فقال حملنى على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى ، فلما أن جاء اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فاعطونى فقال أف لك وكدت تهلكنى فأدخل يده فى حلقه وجعل يتقيأ وجعلت لاتخرج فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بعس ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شيء من جسدى من هذه اللقمة ـ خرجه فى الصفوة والملاء فى سيرته .

(شرح) ـ يغل عليه ـ أى يأتيه بغلته وفلان يغل على فلان وأغل القوم إذا بلغت غلتهم ـ والعس ـ القدح العظيم .

وقدم تقدم ذكره فى شرح قوله ﷺ والسحت الحرام والكهانة الأخبار عن المغيبات فى مستقبل الزمان ، وقد كان فى العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهم ، فمنهم من كان له تابع من الجن ورئى يلقى إليه الأخبار ، ومنهم من يعرف الأمور بمقدماتها وأسبابها يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله

أو فعله أو حاله ، وهذا يخصونه باسم العراف لأنه يدعى معرفة المسروق واسم السارق ومكان السرقة ، ومنهم من مستنده فى ذلك حساب وخط فى رمل وغير ذلك . وما أحسن الكهانة! فيه إشعار بأنه لو كان يحسن الكهانة لكان ما يأخذه مباحا وهو كذلك ،لأنها معاملة كانت جائزة بينهم، ومعاملة الكفار إذا تعاوضوا فيها قبل الإسلام نفذناها وأمضيناها فلو كان العبد يحسن الكهانة لاستقرت الأجرة فى رقبتهم له ولاستحق مؤاخذة منهم ولما لم يحسنها كان ذلك جزعا منه وأكل مال بالباطل فانهم لو علموا أنه لايحسن الكهانة ما عاملوه وكانت المعاملة باطلة فى أصلها فلذلك حرمت والله أعلم .

وعن مجاهد قال لما نزل عذر عائشة جاء أبو بكر فجلس عند رأسها فقالت قد أنزل الله عذرى بغير حمد منك ولا صاحبك فهلا عذرتنى فقال لها أبو بكر فكيف اعذرك بما لاأعلم خرجه فى فضائله وقال حديث حسن .

وعن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر فى كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به وإن لم يكن فى كتاب الله وعلم من رسول الله ﷺ قضى به وإن لم يجد خرج فسأل المسلمين فقال هل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فى ذلك بقضاء فربما اجتمع إليه النفر يذكرون من رسول الله ﷺ قضاء فيه فيقول أبو بكر الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ علينا سنة نبينا خرجه الاسماعيلى فى معجمه وصاحب فضائله .

وعن قبيصة بن ذؤيب قال جاءت الجدة إلى أبى بكر فسألته ميراثها فقال : مالك فى كتاب الله شىء وما علمت لك فى سنة رسول الله ﷺ شيئا فارجعى حتى أسأل الناس ، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله ﷺ فأعطاها السدس فقال هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل ماقال المغيرة بن شعبة فأنفذه لها أبو بكر خرجه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه ابن ماجه .

وعن عائشة قالت جمع أبى الحديث عن رسول الله ﷺ فكان خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب قالت : فغمنى فقلت لأى شىء تتقلب ؟ لشكوى أو لشىء بلغك ؟ فلما أصبح قال أى بنية هلمى الأحاديث التى هى عندك قالت فجئته بها فدعى بنار فأحرقها فقلت مالك يا أبت تحرقها ؟ قال ما بت الليلة خشيت أن أموت وهى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثنى فأكون قد تقلدت ذلك خرجه فى فضائله وقال غريب .

وعنها قالت لما مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه فقال انظروا ما زاد فى مالى منذ دخلت فى الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة ، فنظرنا فإذا هو عبد نوبى يحمل صبيانه وإذا ناضح كان يسق بستانه فبعثنا بهما إلى عمر فبكى عمر ، وقال رحمة الله على أبى بكر ، لقد أتعب من بعده تعبا شديدا ـ خرجه صاحب الصفوة والفضائلى .

وخرجه ابن قتيبة فى المعارف ولفظه أنظرى يا بنية فما زاد فى مال أبى بكر منذ ولينا هذا الأمر رديه على المسلمين ، فوالله ما نلنا من أموالهم إلا ما أكلنا فى بطوننا من جريش الطعام ، ولبسنا على ظهورنا من خشن ثيابهم ، فنظرت فإذا بكر وجرد قطيفة لا تساوى خمسة دراهم ، فلما جاء بها الرسول إلى عمر قال له عبد الرحمن بن عوف : يا أمير المؤمنين أتسلب هذا ولد أبى بكر قال كلا ورب الكعبة لا يتأثم بهما أبو بكر فى حياته وأتحملها من بعد موته رحم الله أبا بكر لقد كلف من بعده تعبا .

وخرج البغوى معناه فى معجمه بزيادة ولفظه : يا بنية إنى كنت أتجر قريش وأكثرهم مالا فلما شغلتنى الإمارة رأيت أن أصيب من هذا المال فأصبت هذه العباءة القطوانية وحلابا وعبدا فإذا مت فأسرعى به إلى ابن الخطاب ، يا بنية ثيابى هذه كفنينى فيها ، قالت فبكيت ، وقلت يا أبت نحن أيسر من ذلك ، فقال غفر الله لك وهل ذلك إلا المهل ، قالت فلما مات

بعثت بذلك إلى ابن الخطاب ، فقال : يرحم الله أباك لقد أحب أن لايترك لقائل مقالا .

وخرج القلعى معناه وقال بعد قوله فابلغيه عمر ولم يكن عنده دينار ولا درهم ما كان إلا خادم ولقحة ومحلب فلما رجعوا من جنازته أمرت به عائشة إلى عمر فقال عمر : يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده .

﴿شَرح﴾ ـ الناضح ـ البعير يستقى عليه والأنثى ناضحة وسانيه جريش الطعام غليظة وجرشت الشىء إذا لم ينعم دقه وملح جريش لم يطيب ـ البكر ـ بالفتح الفتى من الإبل والأنثى بكرة وبالكسر المرأة التى ولدت بطنا واحدا وبكرها ولدها الذكر والأنثى فيه سواء وكذلك هى فى الإبل ـ القطيفة ـ دثار مخمل والجمع قطائف وجرد القطيفة من إضافة الشىء إلى صفته والمراد أن القطيفة انجرد وبرها لكثرة الاستعمال ولعله بالتحريك من قولهم رجل أجرد بين الجرد لا شعر عليه والجرد بالتحريك فضاء لانبات فيه ـ يتأثم ـ أى يتجنب الإثم وكذلك يتحرج ويتحنث ـ العباءة القطوانية ـ منسوبة إلى قطوان موضع بالكوفة ـ والحلاب والمحلب ـ بالكسر الإناء يحلب فيه ـ والمهل ـ هنا القيح والصديد . وفى قوله تعالى « يغاثوا بماء كالمهل » قيل هو النحاس المذاب وقيل دردى الزيت .

﴿ ذكر تنزيهه عن شرب الخمر فى الجاهلية والإسلام
وعن قول الشعر فى الإسلام ﴾

عن أبى العالية الرياحى قال قيل لأبى بكر فى مجمع من أصحاب رسول الله ﷺ : هل شربت الخمر فى الجاهلية ؟ قال أعوذ بالله ، فقيل ولم ؟ قال : كنت أصون عرضى وأحفظ مالى ، فمن شرب الخمر كان مضيعا فى عرضه ومروءته ، فبلغ ذلك النبى ﷺ ، فقال : صدق أبو بكر ـ مرتين ـ خرجه الرازى .

وعن عائشة أن أبا بكر لم يقل شعرا فى الإسلام حتى مات وأنه كان قد حرم الخمر فى الجاهلية .

(ذكر تعففه عن المسئلة)

عن ابن أبي مليكة قال : كان ربما يسقط الخطام من يد أبى بكر فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه قال فقالوا له أفلا أمرتنا نناولكه فقال إن حبي صلوات الله عليه وسلامه أمرنى أن لا أسأل الناس شيئا ـ خرجه أحمد وصاحب الصفوة .

(ذكر تواضعه)

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقال أبو بكر إن أحد شقى ثوبى يسترخى إلا أن أتعاهد ذلك منه ،فقال رسول الله ﷺ : « إنك لست تصنع ذلك خيلاء » خرجه البخارى .

وعن عطاء بن السائب قال : لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر فيها ، فلقيه عمر وأبو عبيدة ، فقالا : إلى أين تريد يا خليفة رسول الله ؟ قال السوق ، قالا تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال فمن أين أطعم عيالى ؟ قالا له انطلق حتى نفرض لك شيئا فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وماكسوه فى الرأس والبطن ـ خرجه فى الصفوة .

وعن عمر ابن اسحق قال خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له فقال له رجل : أرنى أكفك فقال : إليك عنى لا تغرنى أنت وابن الخطاب عن عيالى ـ خرجه فى الصفوة ، وقال قال علماء السيرة كان أبو بكر يحلب للحى أغنامهم ، فلما بويع قالت جارية من الحى الآن من يحلب لنا منائح دارنا ؟ فسمعها فقال : لأحلبنها لكم ، وأرجو أن لا يغرنى ما دخلت فيه عن خلق

كنت فيه ، فكان يحلب لهم رحمه الله .

وعن عمر أنه كان رديف أبي بكر قال وكنا نمر بالناس فنسلم عليهم فيردون قال أبو بكر لقد فضلنا الناس اليوم بزيادة كثيرة — خرجه أبو عبد الله الحسين القطان .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فجاء الحسن بن على فصعد المنبر وقال انزل عن منبر أبى فقال له أبو بكر : منبر أبيك لا منبر أبى منبر أبيك لا منبر أبى فقال على وهو فى ناحية القوم إن كان لعن غير أمرى - خرجه أبو بكر بن الأنبارى .

وعن ابن عمر أن أبا بكر بعث يزيد بن أبى سفيان إلى الشام ومشى معه نحوا من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمها الله على النار - خرجه ابن حبان .

(ذكر سرعة رجوعه عن غضبه وما ظهر من بركته)

عن عبد الرحمن ابن أبى بكر أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وأن رسول الله ﷺ قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس ، وأن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق نبى الله ﷺ بعشرة وأبو بكر بثلاثة وأنا وأبى وأمى ولا أدرى هل قال وامرأتى وخادم بين بيتنا وبيت أبى بكر وأن أبا بكر تعشا عند رسول الله ﷺ ، فجاء بعد أن مضى من الليل ماشاء الله تعالى فقالت له امرأته ماحبسك عن أضيافك ؟ أو قالت عن ضيفك ، قال أو ما عشيتهم ؟ قالت أبوا حتى تجىء قد عرضوا عليهم فغلبوهم قال فذهبت أنا فاختبأت فقال يا غنثر فجدع وسب وقال : كلوا لا هنيأ وقال والله لا أطعمه أبدا وحلف الضيف أن لا يطعمه حتى يطعمه أبو بكر ، قال أبو بكر هذه من الشيطان ، قال فدعا بالطعام فأكل ، قال وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمه إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، قالت حتى شبعوا

وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر ، فإذا هي كما هي وأكثر قال لامرأته يا أخت بني فراس : ما هذا ؟ قالت لا وقرة عيني هي الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وقال إنما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى رسول الله ﷺ فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل فتفرقنا اثنى عشر رجلا مع كل واحد منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل منهم فأكلوا منها أجمعون - أخرجاه .

(شرح) - الغنثر - الجاهل - جدع - أي خاصم والمجادعة المخاصمة .

وعن أبي برزة الأسلمي قال : كنا عند أبي بكر الصديق في عمل فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا فلما رأيت ذلك قلت ياخليفة رسول الله أضرب عنقه فلما ذكرت القتل أضرب عن ذلك الحديث أجمع إلى غير ذلك من النحو قال فلما تفرقنا أرسل إلى بعد ذلك أبو بكر ؟ فقال يا أبا برزة ما قلت ؟ قال ونسيت الذي قلت قلت ذكرنيه قال أما تذكر ما قلت ؟ قلت لا والله قال أرأيت حين رأيتني غضبت على الرجل فقلت أضرب عنقه يا خليفة رسول الله ؟ أما تذكر ذاك ؟ أو كنت فاعلا ، قال قلت نعم والله والآن إن أمرتني فعلت ، قال : ويحك أو ويلك ماهذه لأحد بعد رسول الله ﷺ - أخرجه أحمد .

(شرح) - ويح - كلمة ترحم - وويل كلمة عذاب وقال اليزيدي هما بمعنى يقول ويح لزيد وويل له ترفعهما على الابتداء ولك نصبهما بإضمار فعل كأنك قلت ألزمه الله ويحا وويلا ولك أن تقول ويلك وويحك على الإضافة وويح زيد وويله كذلك والنصب بإضمار فعل أيضا .

(ذكر غيرته وتزكيته النبي ﷺ زوجه)

عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أن نفرا من بني هاشم دخلوا على أسماء

بنت عميس ، فدخل أبو بكر الصديق وهى تحته يومئذ فرآهم فكره ذلك فذكر ذلك للنبى ﷺ ، فقال : إنى لم أر إلا خيراً فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قد برأها من ذلك ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال لايدخل رجل بعد يومى هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان — خرجه مسلم والنسائى والحافظ وأبو القاسم فى الموافقات .

(ذكر تكذيب ملك إنسانا وقع بأبى بكر ولم يزل كذلك حتى انتصر لنفسه)

عن سعيد بن المسيب قال بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه إذ وقع رجل بأبى بكر فآذاه فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية فصمت عنه ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتصر أبو بكر فظن أبو بكر أنه وجد عليه ، فقال وجدت على يارسول الله حين انتصرت منه وقد أعرضت عنه مرتين فظننت أنك ستردعه عنى ؟ فقال له رسول الله ﷺ قد نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك فلما انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان — خرجه أبو داود وأبو القاسم فى الموافقات .

وقد قيل إن قوله تعالى : «لا يحب الله الجهر بالسوء من القول» الآية نزلت فى ذلك عن مقاتل أن رجلا نال من أبى بكر والنبى ﷺ حاضر فسكت عنه أبو بكر ثم رد عليه فقام صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : يارسول الله شتمنى فلم تقل شيئاً حتى إذا رددت عليه قمت ؟ فقال إن ملكا كان يجيب عنك فلما رددت ذهب الملك وجاء الشيطان فنزلت ذكره أبو الفرج فى أسباب النزول .

﴿ ذكر ما جاء فى الترغيب فى محبته ﴾

عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : حب أبى بكر واجب على أمتى — خرجه الحافظ السلفى فى مشيخته .

وعنه قال : كنا فى بيت عائشة أنا ورسول الله ﷺ وأبو بكر ، وأنا يومئذ ابن خمس عشرة سنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياأبا بكر ليت إنى لقيت إخوانى فإنى أحبهم ، فقال أبو بكر : يارسول الله نحن إخوانك ، قال لأنتم أصحابى، إخوانى اللذين لم يرونى وصدقونى وأحبونى حتى إنى لأحب إلى أحدهم من ولده ووالده ، قالوا يارسول الله إنا نحن إخوانك قال لأنتم أصحابى ألا تحب يا أبا بكر قوما أحبوك بحبى إياك قال فأحبهم ما أحبوك بحبى إياك ، خرجه الأنصارى .

وعن عبد الله بن أبى أوفى قال خرج رسول الله ﷺ يوما فقعد فقال ياعمر إنى أشتاق إلى إخوانى ، قال عمر : يارسول الله أفلسنا إخوانك ؟ قال لأنتم أصحابى ولكن إخوانى قوم آمنوا بى ولم يرونى ، قال : فدخل أبو بكر على بقية ذلك فقال له عمر : يا أبا بكر أن رسول الله ﷺ قال : إنى أشتاق إلى إخوانى ، فقلت يا رسول الله ألسنا إخوانك ؟ قال لا ولكن أنتم أصحابى ولكن إخوانى قوم آمنوا بى ولم يرونى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ألا تحب قوما بلغهم أنك تحبنى فأحبوك بحبك إياى فأحبهم أحبهم الله — خرجه ابن فيروز .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : لما كان الليلة التى ولد فيها أبو بكر الصديق رضى الله عنه أقبل ربكم عز وجل على جنة عدن فقال وعزتى وجلالى لا أدخلك إلا من أحب هـذا المولود — خرجه على ابن نعيم البصرى ، وقال غريب من حديث الزهرى عن نافع — وخرجه الملاء فى سيرته .

وعن قيس بن أبى حازم قال : التقى أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب فتبسم أبو بكر فى وجه على فقال له على مالك تبسمت ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له على بن أبى طالب الجواز ، فضحك على وقال ألا أبشرك يا أبا بكر ؟ قال رسول الله ﷺ لا يكتب الجواز إلا لمن أحب أبا بكر — خرجه ابن السمان .

وعن أنس أن يهوديا أتى أبا بكر فقال والذى بعث موسى كليما إنى لأحبك فلم يرفع أبو بكر رأسا تهاونا باليهودى ، قال فهبط جبريل على النبى ﷺ فقال يامحمد : العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودى الذى قال لأبى بكر إنى أحبك إن الله عز وجل قد أحاد عنه فى النار خلتين لا توضع الانكال فى قدميه ولا الغل فى عنقه لحبه أبا بكر ، فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فأحضره فأخبره الخبر قال فرفع رأسه إلى السماء وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله حقا والذى بعثك بالنبوة لا ازددت لأبى بكر إلا حبا فقال رسول الله ﷺ هنيئاً هنيئاً — خرجه الملاء فى سيرته .

(شرح) — أحاد — أصله أمال والمراد والله أعلم ههنا أزال وهو داخل فى الميل تقول حاد يحيد حيودا وحيدة وحيدودة — والانكال — جمع نكل بالكسرة وهو القيد — والغل — مايجعل فى العنق .

﴿ ذكر ماجاء عن عمر فى تفضيله أبا بكر على نفسه ﴾

عن ابن عمر قال : قيل لعمر ألا تستخلف ؟ فقال ان أترك فقد ترك من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن استخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر الصديق متفق على صحته ، وسيأتى فى فضل وفاة عمر من كتاب مناقبه .

وعن ابن عباس قال قال عمر والله لان أقدم فتضرب عنقى أحب إلى أن أتقدم على قوم فيهم أبو بكر أخرجاه .

وعن أبى عمران الجونى قال قال عمر وددت إنى شعرة فى صدر أبى بكر خرجهما فى فضائله وعن الحسن بن أبى الحسن قال قال عمر وددت إنى من الجنة حيث أرى أبا بكر خرجه فى فضائله .

وعن جابر بن عبد الله قال قال عمر أبو بكر سيدنا وخيرنا .

وقد تقدم فى فضل الخصائص وتقدم فيه أيضاً حديث القائل له : ما رأيت أحداً خيراً منك ، فقال هل رأيت أبا بكر ... الحديث .

(ذكر ما يتضمن تعظيم عمر أبا بكر)

عن أنس قال : دخل النبي ﷺ دارنا فحلبنا له من شاة داجن. وشيب له بماء من ماء بئر فى الدار وأبو بكر عن شماله وأعرابى عن يمينه ، فشرب ﷺ وعمر ناحية فقال عمر أعط أبا بكر فناول الأعرابى وقال الأيمن فالأيمن ـ خرجه بهذا السياق على بن حرب الطائى ، وقد تقدم فى الخصائص مختصراً من حديث الموطأ .

وعنه قال زارنا رسول الله ﷺ فى دارنا فحلبنا له من داجناً وشبنا لبنها من ماء الدار وعن يمين رسول الله ﷺ رجل من أهل البادية ومن وراء الرجل عمر بن الخطاب وعن يسار رسول الله ﷺ أبو بكر فشرب حتى إذا نزع القدح من فيه أو هم بنزعه قال عمر يا رسول الله أعطه أبا بكر فأعطاه رسول الله ﷺ الأعرابى وقال : الأيمن فالأيمن ـ خرجه النسائى .

(ذكر ما جاء عن على أنه كان إذا حدثه أحد استحلفه غير أبى بكر)

عن على قال : كنت إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثاً نفعنى الله بما شاء ، فإذا حدثنى عنه غيره استحلفته ، فإذا حلف لى صدقته ، وحدثنى أبو بكر ، وصدق أبو بكر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس من عبد يذنب ذنباً فيقوم فيحسن الوضوء ثم يصلى ركعتين ثم يستغفر إلا غفر الله له ـ خرجه النسائى والحافظ فى الأربعين البلدانية .

وعنه أنه لما مات رسول الله ﷺ واختلف الصحابة أين يدفن ؟ قال أبو بكر : عهد إلى رسول الله ﷺ أنه ليس من نبى يموت إلا دفن حيث يقبض ، وأبو بكر مؤتمن على ما جاء به .

وعنه قال سمعت أبا بكر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من عبد يذنب ذنباً ، فقام فتوضأ فأحسن الوضوء فقام فصلى ثم استغفر الله تعالى

إلا كان حقاً على الله تعالى أن يغفر له ، قال : فجعل ينادى بها على المنبر صدق أبو بكر ، صدق أبو بكر ، وذلك لأن الله تعالى قال : ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما ـ خرجهما فى فضائله .

(فصل فى التنبيه على ما رواه على رضى الله عنه
فى فضل أبى بكر وما روى عنه)

وأحاديث هذا الفصل كلها مذكورة فى غيره متقدمة ومتأخرة وإنما لما كانت الدواعى متوفرة على ما يرويه على وما يروى عنه فى فضل أبى بكر وكذلك ما يرويه أبو بكر ويروى عنه فلذلك عقدنا هذا الفصل ننبه فيه على ما تقدم وتأخر ليطلب فى مواضعه ونعقد أيضاً فصلا مثله فى مناقب علىّ إن شاء الله .

وقد ذكرنا ما رواه أو روى عنه مما تضمن فضل أبى بكر وغيره فى آخر باب الشيخين ما خلا حديث مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل يعنى أبا بكر وعلياً فإنه فى فصل بعده وأما مااختص بأبى بكر فنحن نذكره هنا .

فمنها حديث النزال بن سبرة عنه فى قوله فى أبى بكر ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد ﷺ رضيه ﷺ لديننا فرضيناه لدنيانا وحديث ابن يحيى فى المعنى .

وعن على أن الله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق ـ الثلاثة ـ فى فضل اسمه ، وحديث الحسن أن رجلا سأل علياً كيف سبق المهاجرون إلى بيعة أبى بكر ؟ فقال أنه سبقنى بأربعة الحديث تقدم فى ذكر أنه أول من أظهر إسلامه وحديث آخر عنه فى معناه فيه ، وحديث تضمن قوله ﷺ لجبريل من يهاجر معى ؟ قال أبو بكر ، وحديث ما منكم من أحد إلا وقد كذبنى إلا أبو بكر ـ فى أول الخصائص ، وحديث إنى أتركـكم فإن يرد الله بكم

خيراً . . الحديث ـ فى ذكر اختصاصه بالخيرية وحديث أبى سريحة عنه أن أبا بكر مثبت القلب وحديث أنه أشجع الناس .

وقوله ياخليفة رسول الله ﷺ لاتفجعنا بنفسك تقدم فى ذكر اختصاصه بالأشجعية ، وحديث إن الله تعالى يكره تخطئة أبى بكر فى الخصائص فى أعلميته ، وحديث أن قوله تعالى ، والذى جاء بالصدق وصدق به ، أبو بكر ، فى الخصائص فى آخرها ـ وحديث رضيه ﷺ لديننا فرضيناه لدنيانا ، تكرر متقدماً ومتأخراً فى فصل خلافته ، وفى هذا الفصل قوله : قدم رسول الله ﷺ أبا بكر للصلاة وهو يرى مكانى . . الحديث ، وحديث قيس بن عباد عنه فى المعنى وحديث أن الله أعطاه ثواب من آمن بالنبى ﷺ فى فصل فضائله .

وحديث تجلى الله تعالى له خاصة فى فصل خصائصه وحديث رحم الله أبا بكر كان من أعظم الناس أجراً فى جمع المصاحف فى خصائصه ، وحديث إن الخير ثلثمائة خصلة وفيه منها جمع من كل فى فضائله ، وحديث نازلت ربى فيك يا على ثلاثاً فأبى إلا أبا بكر سيأتى فى فصل خلافته وثناؤه عليه يوم مات سيأتى فى فصل وفاته إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر اعتذار عبد الله بن عمر فى تقديمه أباه فى السلام على أبى بكر تنبيهاً على أفضليته ﴾

عن عبد الله بن عمر كان إذا قدم من سفر لم يدخل على أهله حتى يدخل المسجد فيصلى فيه ركعتين ثم يأتى قبر النبى ﷺ فيسلم عليه وعلى أبى بكر وعمر وكان إذا سلم على عمر قال السلام على أبى لولا أنك أبى ما بدأت بك قبل أبو بكر ـ خرجه أبو بكر بن أبى داود .

﴿ ذكر ما روى عن عائشة فى أبى بكر ﴾

عنها قالت قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب واشرأب النفاق

ونزل بأبي ما لو نزل على الجبال الراسيات لهاضها قالت فما اختلفوا فى نقطة الا طار أبي بحظها وثنائها ـ خرجه الطبرانى .

وعن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة تقول : لما قبض رسول الله ﷺ اشرأب النفاق وارتدت العرب وعاد أصحاب محمد كأنهم معزى بحظيرة فى حفش والله ما اختلفوا فى الأمر إلا طار أبي بكذا وغنائهـــا ـ خرجه الإسماعيلى فى معجمه .

وعنها وقد بلغها أن قوما تكلموا فى أبيها فبعثت أزفلة من النـــاس وعلت وسادتها وأرخت ستارتها فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه ﷺ ثم قالت أبي وما أبيه والله لا تعطوه الأيدى ذاك طود منيف وظل مديد هيهات كذبت الظنون أنجح والله إذا كديتم وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى على الأمد فتى قريش ناشئاً وكهفا كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها ويلم شعثها حتى حليته قلوبها ثم استشرى فى دينه .

وفى رواية استشرى فى الله تعالى فما برحت شكيمته فى ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجداً يحيى فيه ما أمات المبطلون ، وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجى النشيج فأنصفت عليه نسوان أهل مكة وولدانهم يسخرون منه ويهزؤون به الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ، وأكبرت رجال ورجالات فخنت قسيها وفوقت سهامها وامتثلوه غرضا .

وفى رواية فانتثلوه عرضا فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومضى على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه ورست أوتاده ودخل الناس فى دين الله أفواجا ومن كل فرقة ارسالا واشتاتا واختار الله لنبيه ﷺ ما عنده فلما قبض رسول الله ﷺ اضطرب حبل الدين ومرج أهله وبغى الغوائل وظنت رجال أن قد اكتثبت نهزها .

وفى رواية فلما قبض رسول الله ﷺ نصب الشيطان رواقه ومد طنبه

ونصب حبائله وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم ولات حين يظنون ، وأبى بكر الصديق بين أظهرهم فقام حاسراً مشمراً وأقام أوده بثقافته ، زاد فى رواية فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الإسلام على غره ولم شعثه بطيه وأقام أوده بثقافته حتى امذقر النفاق بوطأته فلما انتاش الدين بنعشه .

وفى رواية حتى امذقر النفاق بوطئته وانتاش الدين بنعشه فلما أراح الحق على أهله وقرت الرؤوس على كواهلها ، وحقن الدماء فى أهبها ، حضرت منيته فسد ثلمته بنظره فى الشدة والرحمة ذاك ابن الخطاب لله أم در حملته وردت عليه لقد أوحدت به فديخ الكفر وفنخها وشرك الشرك شذر مذر فأرونى ماذا ترون ؟ وأى يومى أبى تنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم؟ أم يوم ظعنه إذ نظر لكم ؟ أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ، ثم التفتت إلى الناس فقالت سألتكم بالله هل أنكرتم مما قلت شيئا ؟ قالوا اللهم لا . خرجه صاحب الصفوة فى فضل عائشة فى فصاحتها وصاحب فضائله وقال حسن صحيح .

وخرجه الحافظ أبو القاسم السمرقندى بالروايات المزيدة .

« شرح » الأزفلة : جماعة وجمعه أزافل ـ تعطوه الأيدى : تناوله يقال عطا يعطو وظبى عاط يتناول الشجر ـ طود : هو الجبل العظيم فاستعارته له مشرف عال ـ أنجح إذا كديتم : أى انقطعتم وآيستم يقال أكدى يكدى فهو مكد مأخوذ من كدية الركية وهو أن يحفر الحافر فيبلغ إلى الكدية وهى الصلابة من حجر أو غيره فلا يعمل معوله شيئا فييئس ويقطع الحفر ونيتم : ضعفتم تقول ونى ينى ونا وونياء إذا ضعف ـ يريش مملقها : أى يقوى فقيرها وأصله من رشت السهم تقول رشت الرجل أى قويته فارتاش أي قوى والمملق الفقير تقول منه أملق إملاقا .

يرأب شعبها : أى يلائمه ويجمعه والشعب الصدع وهو الشق فى الشىء ـ ويلم شعثها ـ والمراد بالشعث هنا انتشار الأمر والتفرق بعد الاجتماع كما يتشعث الرأس واللم الجمع ـ حليته قلوبها : أى استحلته وأعجبها تقول حلا يحلو حلاوة وحلا بالكسر بعينى وفى عينى وبصدرى وفى صدرى يحلى حلاوة إذا أعجبك وقال الأصمعى حلى فى عينى بالكسر وحلا فى عينى بالفتح ـ استشرى فى دينه : أى ألح فيه ـ فما برحت شكيمته فى ذات الله : يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس ثابتا على أمره وفلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد ـ وقيذ الجوانح : فعيل بمعنى مفعول ، أى أنه كان محزون القلب حتى كأن الحزن صيره لا حراك به من الوقد وهو الضرب حتى يصير المضروب لاحراك به تقول منه وقذه يقذه وقذاً ومنه الموقوذة. شجى النشيج : أى فى صوت بكائه رقة وحنان تقول نشج ينشج نشيجا إذا غص ببكائه وظهر منه صوت وشجا شجا إذا حزن ـ وأكبرت رجال: أى عظمت ـ ورجالات : جمع رجل ويجمع عن رجال .

ـ حنت قسيها ـ أى عوجت ـ وفوقت سهامها ـ أى جعلت لها فوقا وهو موضع الوتر من السهم وذلك إشارة منها إلى إرسال الكلام نحوه لقولها وامتثلوه غرضا أى صيروه مثل الغرض ومن رواه انتثلوه غرضا أى صيروه مثل الغرض ومن رواه انتثلوه عرضا أى تركوه من النثل وهو أن يترك الشىء مرة واحدة يقال نثل ما فى كنانته إذا صبه مرة واحدة وكذا نثره ـ فلوا صفاته ـ أى كسروها والصفاة صخرة ملساء يقال فى المثل ما تبذا صفاته وجمعها صفا مقصور وفله فانفل أى كسره فانكسر وكأنها تشير إلى أنهم لم يغيروا من أمره المستجمع المستحكم شيئا ـ ولا قصفوا له قناة ـ تقول قصفت الشىء أى كسرته والإشارة إلى ذلك المعنى أى لم يزل أمره قائما وكعبه عاليا على سيسائه أى على ما ركب من أمره وسيسأ الحمار ظهره قال أبو عمرو السيساء من الفرس الحارك ومن الحمار الظهر ـ ضرب

الدين بجرأته ـ جران البعير عنقه من مذبحه إلى منخره وكذلك هو من الفرس والمعنى أنه ألقى بجرانه الأرض كما يفعل البعير إذا برك ـ ورست أوتاده ـ ثبتت ـ أفواجا ـ جماعات جمع فوج ويجمع أيضا فووج وجمع الجمع أفاوج وأفاويج .

ـ إرسالا ـ جمع رسل بالتحريك وهو فى الأصل القطيع من الإبل والغنم فاستعير للجماعة من الناس ـ أشتاتا ـ أى متفرقين وأحدهم شت مرج أهله ـ يقال مرج الأمر مرجا إذا التبس هذا أصله والمراد والله أعلم بمرجهم اضطرابهم من قولهم مرج الدين والأمر اختلط واضطرب ـ اكتثبت نهزها ـ يقال كثبت الشىء كثبا جمعته وانكثب الرمل أى اجتمع ومنه سمى الكثيب من الرمل والنهز جمع نهزة وهى الفرصة والكثب بالتحريك القرب يقال رماه من كثب أى من قرب ويقال أكثبك الصيد إذا أمكنك والتقدير اقتربت فرصها .

ومنه حديث يوم بدر إن أكثبكم القوم فانبلوهم أى قاربوكم وأمكنوكم من أنفسهم فارموهم بالنبل ـ ولات حين يظنون وأبى بين أظهرهم ـ أى ليس الحين حين ظنهم ما دام أبى بين أظهرهم ومنه ولات حين مناص أى ليس الحين حين خلاص ـ أوده ـ اعوجاجه . بثقافته ـ أى حذاقته وفطنته يقال ثقف ثقافته وقطر الشىء جانباه ونشر الإسلام على غره أى ماانتشر منه على حاله الذى كان عليه من قولهم اطو هذا الثوب على غره أى على طيه الأول وكسره ـ امذقر النفاق ـ تقطع يقال امذقر الرايب إذا انقطع فصار اللبن ناحية والماء ناحية قاله الجوهرى .

ـ انتاش الدين ـ يقال انتشته أى خلصته من ضراء ومنه التناوش التناول ـ بنعشه ـ أى رفعه ، يقال نعشه الله فانتعش أى رفعه فارتفع فأرادت والله أعلم بهذا وبما بعده أنه رفع منار الدين وأشاد قواعده وأقر الحق وأزاح الباطل فقرت أمور الدين على ما كانت عليه والكاهل

الحارك وهو ما بين الكتفين ـ أوحدت به ـ أى جاءت به وحيداً لا ثانى له ولا مثل له ـ ديخ ودوخ بمعنى الأصل بالواو ومن قولهم داخ البلاد يدوخها إذا قهرها واستولى عليها ، وكذلك دوخ البلاد ـ الثلمة ـ الخلل ـ المرحمة ـ الرحمة ـ فنخها ـ قهرها ، يقال فنخه الأمر قهره ـ شرك الشرك شذر مذر ـ يقال شركت النعل وأشركتها أى رممتها بالشراك فكأنه رم الكفر وشذر ومذر أى فى كل جهة يقال تفرقوا شذر مذر بكسر الشين والميم وفتحهما وفتح الذال فى اللغتين إذا ذهبوا فى كل وجهة ـ تنقمون ـ أى تعتبون ، يقال نقم ينقم بكسر مضارعه فهو ظعنه أى سيره وارتحاله ، يقال ظعن ظعناً وظعنا .

(الفصل الثالث عشر فى ذكر خلافته وما يتعلق بها)

(ذكر ما جاء دليلا على خلافته تنبيها سابقاً منه ﷺ وتقريراً لاحقاً من الصحابة وشهادة منهم بصحتها وأنها لم تكن إلا بحق)

وقد تقدم جملة من أحاديث هذا الذكر فشىء منها تقدم فى باب الأربعة فى ذكر ما جاء فى خلافة الأربعة وفى باب الثلاثة كذلك وفى باب أبى بكر وعمر كذلك وبعضها مصرح بخلافتهم على الترتيب الواقع منه ﷺ تارة ومن فهم الصحابة أخرى خصوصاً أحاديث مرائيه ﷺ فإن أحاديثها متفق على صحتها .

وكذلك حديث الأمر بالاقتداء بأبى بكر وعمر وبعده باقيها ، تقدم فى الخصائص ونحن ننبه عليه لنفرع إليه عند الحاجة إلى الاستدلال به .

فمنها حديث ابن عباس ليس أحداً من على إلى قوله سدوا عنى كل خوخة وفهم الصحابة رضوان الله عليهم من ذلك التنبيه على الخلافة .

وقد تقدم بيان وجه الدلالة منه وهو فى الذكر الرابع فى فصل الخصائص وأحاديث أفضليته كلها دليل على تعينه على قولنا لا تنعقد ولاية المفضول

عند وجود الأفضل وعلى القول الآخر دليل على أولويته لا نزاع فى ذلك وقد تقدمت فى الذكر الثالث عشر من الخصائص .

وتقدم ضرب منها فى باب الأربعة وفى باب الثلاثة ، وفى باب أبى بكر وعمر ، وحديث تقديمه أميراً على الحج تقدم فى الذكر الثانى من الخصائص ، وحديث استخلافه على الصلاة لما ذهب يصلح بين بنى عوف فى الذكر الثالث والأربعين من الخصائص .

وحديث استخلافه عليها فى مرض وفاته فى الخامس والأربعين وهو من أوضح الأدلة وعليه اعتمد عمر وعلى وغيرهما من الصحابة فى الاستدلال على خلافته وعلى أحقيته بها على ما سيأتى فى آخر هذا الذكر ، ووجهه : أنه كان وهو ﷺ قد تأهب للنقلة إلى ربه فعينه للأمامة ثم عورض بعرض غيره عليه لذلك فمنع منه ثم لما أن تقدم غيره كره ذلك وصرح بالمنع منه ثم لما أن تقدم غيره كره ذلك وصرح بالمنع منه ثم أكده بتكرار المنع فقال: لا لا لا ثم أردف ذلك بما فيه تعريض بالخلافة بل تصريح بقوله يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر ، ثم أكد ذلك بتكرار كل ذلك ، مع علمه ﷺ بأن ذلك مظنة الخلافة فإنه كان ﷺ إمامهم فى الصلاة والحاكم عليهم ، فلما أقام أبا بكر ذلك المقام مع توفر هذه القرائن الحالية والمقالية علم أنه أراد ذلك وفى قوله يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر أكبر إشارة ، بل أفصح عبارة ، ولولا اعتماده ﷺ على تلك الإشارة المصرحة بإرادة الخلافة لما أهمل أمرها فإنها من الوقائع العظيمه فى الدين ، ويؤيد أنه أراد كتب العهد على ما سنذكره ثم تركه وقال يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر إنما كان والله أعلم اكتفاء بنصبه إماما عند إرادة الانتقال عنهم وإحالة على فهم ذلك عنه ، ولم يصرح بالتنصيص عليها ، لأنه مرتبط بما يوحى إليه لا يفعل شيئا إلا بأمر ربه ولم يأمره بالتنصيص لينفذ قضاؤه وقدره فى ابتداء قوم عميت أبصارهم بما ابتلاهم به وليبين فضل من انقاد إلى الحق بزمام الإشارة ودله نور بصيرته

عليه ، فإن من لم يعتقد ذلك بعد بلوغ هذه الأحاديث والعلم بتلك القرائن الحالية والمقالية فالظاهر عناده ورده للحق بعد تبينه .

ومنها حديث عائشة لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره ، وهو صريح فى الباب لعموم الإمامة تقدم فى الرابع والأربعين وحديث الحوالة عليه فى السابع والأربعين وهو من أدل الأدلة وأوضحها ، وحديثها من أصح الأحاديث ، وإن صحت الزيادة على ما رواه مسلم وهى قوله ﷺ فإن الخليفة بعدى ، كان ذلك نصا فى الباب وحديث ارادة كتب العهد وقوله ﷺ فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى .

وفى رواية لكيلا يطمع فى الأمر طامع أو يتمنى متمن ثم قال ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ويأبى الله ويدفع المؤمنون أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليه ، وهذا صريح فى الباب ولا يقال إنه نص على إمامته بتوليته من جهته ﷺ ، فإنه لم يكتب بل عرف بأنه يكون الخليفة بعده فجعل الله سبحانه وتعالى ذلك وإجماع المسلمين عليه .

(ذكر سؤال النبي ﷺ تقدمة على فأبى الله إلا تقدمة أبا بكر)

عن على قال قال رسول الله ﷺ : سألت الله عز وجل أن يقدمك ثلاثا فأبى على إلا تقديم أبى بكر - خرجه الحافظ السلفى فى المشيخة البغدادية وخرجه صاحب الفضائل ولفظه يا على نازلت الله فيك ثلاثا فأبى أن يقدم إلا أبا بكر ، وقال غريب وهذا الحديث مع غرابته يعتضد بما تقدم من الأحاديث الصحيحة فيستدل بها على صحته لشهادة الصحيح لمعناه .

(ذكر ما روى عن عمر فى هذا الباب)

عن عبد الله بن مسعود قال : كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بنى ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب نشدتكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر يصلى بالناس ؟ قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن

يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ ؟ فقالوا كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله ـ خرجه أبو عمر وخرج أحمد معناه وفى آخره فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟ قالت الأنصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر — وهذا مما يؤكد الاستدلال بإمامة الصلاة على الخلافة كما قررنا والله أعلم .

(ذكر ماروى عن على رضى الله عنه متضمنا القول بصحة خلافة أبى بكر متعلقا فى ذلك بسبب من النبى ﷺ)

عن الحسن قال قال لى على ابن أبى طالب : لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا فى أمرنا فوجدنا النبى ﷺ قد قدم أبا بكر فى الصلاة فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا .

وعنه قال قال على قدم رسول الله ﷺ أبا بكر يصلى بالناس وقد رأى مكانى وما كنت غائبا ولا مريضا ولو أراد أن يقدمنى لقدمنى فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا .

وعن قيس بن عبادة قال قال لى على بن أبى طالب إن رسول الله ﷺ مرض ليالى وأياما ينادى بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا فبايعنا أبا بكر ـ خرجه أبو عمر وخرج معنى الثلاثة ابن السمان فى الموافقة وابن خيرون فى حديث طويل تقدم فى باب الثلاثة عن الحسن البصرى .

وهذا مما يؤيد ما ذكرناه من الاستدلال بتقديمه إماما فى الصلاة على الإشارة إلى الخلافة وإن رضاهم به خليفة إنما كان لكونه ﷺ رضيه لإمامة الصلاة .

وقد تقدم فى الخصائص فى ذكر أفضليته قوله رضى الله عنه : إن

أتركـكم فإن يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله ﷺ على خيرنا ، وقد تقدم أيضا دعاؤه أبو بكر يا خليفة رسول الله فى مواضع شتى .

وعن سويد قال : دخل أبو سفيان على على والعباس ، فقال لهما ما بال هذا الأمر فى أذل قبيلة من قريش وأقلها ؟ والله إن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجلا ولأورثنها عليه من أقطارها — أى لأصرمنها ، فقال على ما أريد أن تملأها عليه خيلا ورجلا ولولا أنا رأيناه أهلا ما خليناه وإياها يا أبا سفيان المؤمنون قوم نصحة بعضهم لبعض متوادون وإن بعدت ديارهم ، والمنافقون غششة بعضهم لبعض وإن قربت ديارهم — خرجه ابن السمان فى الموافقة بهذا السياق ، وهو عند غيره إلى قوله أملأها عليه خيلا ورجلا .

(ذكر ما روى عن أبى عبيدة بن الجراح فى هذا الباب)

عن أبى البخترى قال : قال عمر لأبى عبيدة بن الجراح : أبسط يدك حتى أبايعك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنت أمين هذه الأمة ، فقال أبو عبيدة ، ما كنت لأتقدم بين يدى رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمنا حتى مات — خرجه أحمد وخرجه صاحب الصفوة .

وعن ابراهيم التيمى قال : لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة فقال أبسط يدك فلأبايعك ، فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله ﷺ ، قال أبو عبيدة لعمر : ما رأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت ، تبايعنى وفيكم الصديق ثانى اثنين ؟

(شرح) ـ الفهة ـ السقطة والجهلة ونحو ذلك قال أبو عبيدة والفهة والفهاهة العى يقال رجل فه وامرأة فهة .

(ذكر ما روى عن عبد الله بن مسعود فى ذلك)

عن ذر بن حبيش عن ابن مسعود قال : إن الله تبارك وتعالى نظر فى

قلوب العباد ، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه ، وابتعثه برسالته ، ثم نظر فى قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ ، يقاتلون عن دينه ، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رأوه سيئا فهو عند الله سيء ، وقد رأى أصحاب رسول الله ﷺ جميعا أن يستخلفوا أبا بكر رضى الله عنه — خرجه ابن السرى وهذا من أقوى الأدلة على صحة خلافته رضى الله عنه فإن الإجماع قطعى .

(ذكر ما روى عن أبى سعيد فى معنى ذلك)

عن أبى سعيد قال قال رسول الله ﷺ : لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخى فى الدين وصاحبى فى الغار وإن أبا بكر كان ينزله بمنزلة الوالد وإن أحق ما اقتدينا به بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وروى عن ابن الزبير نحو ذلك — خرجهما إبراهيم التيمى .

(ذكر ما أخبر به النصارى مما يتضمن خلافة أبى بكر)

عن جبير بن مطعم قال : لما بعث الله نبيه ﷺ وظهر أمره بمكة خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببصرى أتتنى جماعة من النصارى فقالوا لى : من الحرم أنت ؟ قلت نعم ، قالوا تعرف هذا تنبأ فيكم ؟ قلت نعم ، قال فأخذوا بيدى فأدخلونى ديرا لهم فيه تماثيل وصور فقالوا لى انظر هل ترى صورة هذا الذى بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، فقلت لا أرى صورته ، فأدخلونى ديرا أكبر من ذلك فإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما فى ذلك الدير ، فقالوا لى انظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وإذا أنا بصفة أبى بكر وصورته وهو آخذ بعقب النبى ﷺ ، فقالوا هل ترى صفته قلت نعم فقلت لا أخبرهم حتى أعرف ما يقولون ؟ فقالوا هو هذا قلت نعم أشهد أنه هو قالوا أتعرف هذا الذى آخذ بعقبه ؟ قلت نعم قالوا نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده — خرجه

ابن صاعد . فإن قيل ماذكرتموه مما أوردتموه فى حق أبى بكر واستدللتم به على أنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ معارض بما جاء فى حق على ابن أبى طالب ، وقد وردت أحاديث تدل على أنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ

فمنها حديث سعد بن أبى وقاص وابن عباس أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، ألا إنه لا نبى بعدى ـ أخرجاه وغيرهما أنه لا ينبغى أن أذهب إلا وأنت خليفتى ، قال له ذلك ، وقد استخلفه لما ذهب ﷺ إلى غزوة تبوك ـ خرجه أحمد فى مسنده والحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الموافقات .

وسيأتى مستوفيا فى خصائصه من باب مناقبه ووجه الدلالة أن موسى استخلف هارون عند ذهابه إلى ربه فمقتضى النظير بينهما أن يكون خليفته عند ذهابه إلى ربه كما كان هارون من موسى وأن يكون المراد بقوله لا ينبغى أن أذهب أى إلى ربى وذلك ظاهر جلى ، ومنها حديث من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وفى بعض طرقه ألستم تعلمون إنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا بلى يارسول الله ، قال من كنت مولاه فإن هـذا على مولاه ـ خرجه أحمد وأبو حاتم والترمذى والبغوى .

وسنذكر الحديث بطرق كثيره فى خصائصه من باب مناقبه إن شاء الله تعالى ، وجه الدلالة أن المولى فى اللغة المعتق والعتيق وابن العم والعصبه ومنه وإنى خفت الموالى من ورائى وسموا بذلك لأنهم يلونه فى النسب من الولى القرب ومنه قول الشاعر :

هم الموالى وإن جنفو علينا وإنا من لقائهم لزور

أى بنو الأعمام والحليف وهو العقيد والجار والناصر ، ومنه قوله تعالى : « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى» لهم فى قول

ابن عرفة والولى ومنه الآية، قال بعضهم أى وليهم والقائم بأمرهم وأما الكافر فقد خزله وعاداه .

ومنه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل ، أى وليها ثمانية أوجه ، ولا يصح الحمل على شىء من الأربعة الأول إذ لامعنى له فى الحديث ، وكذلك الخامس إلا على وجه بعيد فإن يراد بالحليف الناصر والمتبادر إلى الذهن خلافه إذ الحليف من وجدت منه صورة المحالفة حقيقة والمجاز خلاف الظاهر .

وكذلك السادس وهو الجار إلا أن يراد به المجير بمعنى الناصر ، ومنه وإنى جار لكم أى مجير فيرجع إلى معنى الناصر ، فتعين أحد معنيين أما الناصر أو الولى بمعنى المتولى وأياما كان أفاد المقصود ، إذ معناه من كنت متولى أمره والناظر فى مصلحته والحاكم عليه فعلى فى حقه كذلك ، ويتأكد هذا المعنى بقوله ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ وما ذاك إلا فيما ذكرناه من النظر فيما يصلحهم وفى الاحتكام عليهم ، أو يكون معناه من كنت ناصره ومنصفه من ظالمه والآخذ له بحقه وبثأره فعلى من حقه كذلك وقد تعذر وصفه بذلك فى حال حياة المصطفى ﷺ فتعين أن يكون المراد به بعد وفاته .

ومنها وهو أقواها سندا ومتنا حديث عمران بن حصين أن عليا منى وأنا منه وهو والى كل مؤمن بعدى — خرجه أحمد والترمذى وقال حسن غريب ، وابو حاتم وحديث بريدة لا تقع فى على فإنه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى — خرجه أحمد ، وحديث الآخر من كنت وليه فعلى وليه — خرجه أبو حاتم .

وستأتى هذه الأحاديث مستوفاة فى خصائصه إن شاء الله تعالى وجه الدلالة أن الولى فى اللغة المولى قاله الفراء والمتولى ومنه « أنت وليي فى الدنيا والآخرة، أى متولى أمرى فيهما وضد العدو بمعنى المحب والمتوالى والناصر

ومنه «إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه» أى يخوفكم أنصاره فحذف المفعول الأول كما تقول كسوت ثوبا أعطيت درهما .

وقيل معناه نخوفكم بأوليائه فحذف الجار وأعمل الفعل ، ولا يتجه حمله على المحب والمتوالى إذ لا يكون التقييد بالبعدية معنى فى الحديثين الأولين؛ فإنه رضى الله عنه كان محبا متواليا للمؤمنين فى حياة المصطفى ﷺ وبعد وفاته ، والحديث الثالث محمول على الأولين فى إرادة البعدية حملا للمطلق على المقيد ، فتعين أحد المعانى الثلاثة وأياما كان أفاد المقصود إما بمعنى الناصر فقد تقدم توجيهه فى الحديث قبله وإما بمعنى المولى فإن حمل المولى على معنى يتجه فى الحديث كما تقدم تقريره فالكلام فيه ما سبق وإن حمل على مالا يتجه فلا تصح إرادته ، وأما بمعنى المتولى فظاهر فى المقصود بل صريح والله أعلم .

قلنا الجواب من وجهين : الأول أن الأحاديث المعتمد عليها فى خلافة أبى بكر متفق على صحتها وهذه الأحاديث غايتها أن تكون حسنة،وإن صح منها شىء عند بعضهم فلا يصح معارضا لما اتفق عليه .

الثانى تسليم صحتها مع بيان أنه لادليل لكم فيها .

قوله فى الحديث الأول أن موسى استخلف هارون عند ذهابه إلى ربه إلى آخر ماقرره ، قلنا الجواب عنه من وجهين : الأول : يقول هذا عدول عن ظاهر ما تعلق به لسان الحال والمقال ، فإنه ﷺ قال لعلى : تلك المقالة حين استخلفه لما توجه إلى غزوة تبوك على مايتضح إن شاء الله تعالى فى آخر هذا الكلام , وذلك استخلاف حال الحياة ، فلما رأى تألمه بسبب التخلف إما أسفا على الجهاد أو بسبب ما عرض من أذى المنافقين على ما سنبينه إن شاء الله تعالى قال له تلك المقالة إيذانا له بعلو مكانته منه وشرف منزلته التى أقامه فيها مقام نفسه ، فالتنظير بينه وبين هارون إنما كان فى استخلاف موسى له منضما إلى الإخوة وشد الإزر والعضد به ، وكان ذلك كله حال

الحياة مع قيام موسى فيما استخلفه فيه ، يشهد بذلك صورة الحال ، فليكن الحكم فى على كذلك منضما إلى ما يثبت له من إخوة النبى ﷺ وشد إزره وعضده به ، غير أنه لم يشاركه فى أمر النبوة كما شارك هارون موسى ،فلذلك قال ﷺ : إلا أنه لا نبى بعدى أى بعد بعثتى .

هذا سبيل النظير ولا اشعار فى ذلك بما بعد الوفاة لا بنفى ولا باثبات بل يقول لو حمل على ما بعد الوفاة لم يصح تنزيل على من النبى ﷺ منزلة هارون من موسى لا نتفاء ذلك فى هارون فانه لم يكن الخليفة من بعد وفاة موسى وإنمـــا كان الخليفة بعده يوشع بن نون فعلم قطعا أن المراد به الاستخلاف حال الحياة لمكان التشبيه ولم يوجد إلا فى حال الحياة . لا يقال عدم استخلاف موسى هارون بعد وفاته إنما كان لفقد هارون حينئذ ولو كان حيا ما استخلف والله أعلم غيره ، بخلاف على مع النبى ﷺ وإنما يتم دليلكم أن لو كان هارون حيا عند وفاته واستخلف غيره لانا نقول الكلام معكم فى ثنتين أن المراد بهذا القول الاستخلاف فى حال الحيـاة لمكان التنزيل منزلة هارون من موسى ومنزلة هارون من موسى فى الاستخلاف لم تتحقق إلا فى حال الحياة فثبت أن المراد به ما تحقق لا أمر آخر وراء ذلك وإنما يتم متعلقكم منه أن لو حصل استخلاف هارون بعد وفاة موسى ، ثم نقول هب أن المراد الاستخلاف عند الذهاب إلى الرب فلم قلتم أن ذلك بالموت وإنمـــا يكون كذلك أن لو لم يكن إلا به وهو ممنوع والذهاب إلى الرب سبحانه فى الحياة أيضـا وهل كان ذهاب موسى إلى ربه إلا فى حال حياته والصلاة مناجاة والدعاء كذلك ، والحاج والعمار وفد الله فهل يكون الذهاب إلى شىء من ذلك إلا ذهابا إلى الرب حقيقة ومطابقتها أوقع من مطابقة الذهاب بالموت .

فكل ذاهب إلى طاعة ربه ذاهب إلى ربه لا به متوجه اليه بها وإن كان فى بعض التوجه أوقع منه فى غيره وهذا لا نزاع فيـه ، فيكون النبى

ﷺ استخلف عليـــا وهو ذاهب إلى ربه بالخروج إلى طاعته بالجهاد كما استخلف موسى هارون فى حال حياته ذاهبا إلى ربه والله أعلم .

الوجه الثانى إن سياق هذا القول خبر ، ولو كان المراد به ما بعد الوفاة لوقع لامحالة كما وقع ، كما أخبر عن وقوعه ، فان خبره ﷺ حق وصدق « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » ولما لم يقع علم قطعا أنه لم يرد ذلك .

وقوله أنه لاينبغى أن أذهب إلا وأنت خليفتى المراد به والله أعلم خليفتى على أهلى فانه ﷺ لم يستخلف إلا عليهم ، والقرابة مناسبة لذلك واستخلف ﷺ على المدينة محمد بن مسلم الانصارى وقيل سباع بن عرفطة ذكره ابن اسحاق وقال خلف رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك عليا على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف المنافقون على علي ، وقالوا ما خلفه إلا استثقالا قال فأخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف فقال يانبى الله زعم المنافقون إنك انما خلفتنى لانك استثقلتنى وتخففت منى فقال كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لانبى بعدى ، أو يكون المعنى إلا وأنت خليفتى فى أهلى فى هذه القضية على تقديم عموم استخلافه فى المدينة أن صح ذلك ويكون ذلك لمعنى اقتضاه فى تلك المرة علمه لرسول الله ﷺ وجهله غيره يدل عليه انه ﷺ استخلف غيره فى قضايا كثيرة ومرات عديدة أو يكون المعنى الذى تقتضيه حالك وأمرك ألا أذهب فى جهة إلا وأنت خليفتى لانك منى بمنزلة هارون من موسى لمكان قربك منى وأخذك عنى لكن قد يكون شخوصك معى فى وقت أنفع لى من استخلافك أو يكون الحال يقتضى أن المصلحة فى استخلاف غيرك فيتخلف حكم الاستخلاف عن مقتضيه لمعارض أقوى منه يقتضى خلافه وليس فى شيء من ذلك كله ما يدل على أنه الخليفة من بعد موته ﷺ .

وأما الحديث الثانى فقوله فيه فتعين أحد معنيين إما الناصر وإما الولى بمعنى المتولى فيقول بموجبه لا بالتقدير الذى قدروه والمعنى الذى نزلوه عليه بل يكون التقدير على معنى الناصر من كنت ناصره فعلى ناصره لان عليا جلا من الكروب فى الحروب ما لم يجلها غيره وفتح الله على يديه فى زمنه ﷺ مالم يفتح على يد غيره وشهرة ذلك تغنى عن الاستدلال عليه والتطويل فيه.

وإذا كان بهذه المثابة كان ناصره من كان النبى ﷺ ناصره لما أشاد الله تعالى به من دعائم الاسلام المثبتة له بها منه فى عنق الخاص والعام بنصرة المسلمين واشادته منار الدين أو يكون المعنى من كنت ناصره فعلى على نصره وإن كان ذلك واجبا على كل أحد من الصحابة بل من الأمة لكن أثبت بذلك لعلى نوع اختصاص لانه أقربهم اليه وأولاهم بالانتصار لمن نصره وهذا أولى من حمل الناصر على المعنى الذى ذكروه لما يستلزم ذلك من المفسدة العظيمة والوصمة الفظيعة والثلمة المتفاقمة فى جلة أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار على ما سنقرره فى الجواب عن الحديث الثالث مما يدل على أنه لا يجوز حمله على معنى الاستخلاف بعده .

وأما على معنى المتولى فيكون التقدير ، فعلى وليه ومتولى أمره بعدى ، فلا يصح ذلك إذ الإجماع منعقد على أنه لم يرد ذلك فى الحالة الراهنة فيكون كالحديث الثالث وسيأتى الكلام عنه مستوفى إن شاء الله تعالى .

على أننا نقول لم لا يجوز أن يكون المراد بالولى المنعم استعارة من مولى العتق التفاتاً إلى المعنى المتقدم آنفاً فى معنى الناصر ويكون التقدير من أنعم الله عليه بالهداية على يد نبيه إلى الإسلام والإيمان حتى اتصف النبى ﷺ بأنه مولاه ، فقد أنعم الله عليه أيضا باستقامة أمر دينه وأمانه من أعداء الدين وخذلانهم وقوة الإسلام وإشادة دعائمه على يد على بن أبى طالب مما

اختص به دون غيره مما تقدم بيانه ما يصحح له الاتصاف بأنه مولى له أيضا .

وقد حكى الهروى عن أبي العباس أن معنى الحديث من أحبني وتولاني فليحب عليا وليتوله ، وفيه عندى بعد إذ كان قياسه على هذا التقدير أن يقول من كان مولاى فهو مولى على ويكون المولى بمعنى الولى ضد العدو ، فلما كان الإسناد فى اللفظ على العكس من ذلك بعد هذا المعنى ولو قال معناه من كنت أتولاه وأحبه فعلى يتولاه ويحبه ، كان أنسب للفظ الحديث وهو ظاهر لمن تأمله ، نعم يتجه ما ذكره من وجه آخر بتقدير حذف فى الكلام على وجه الاختصار تقديره من كنت مولاه فسبيل المولى وحقه أن يحب ويتولى فعلى أيضـــا مولاه لقربه منى ومكانته من تأييد الإسلام فليحبه وليتوله كذلك .

وأما الحديث الثالث فقوله فتعين حمل الولى ما على الناصر المتولى إلى آخر ما قرر ، قلنا الجواب عنه من وجهين : الأول القول بالموجب على المعنين مع البيان بأنه لا دليل فيه لكم ، أما على معنى الناصر فلما بيناه فى الحديث قبله ، وأما بمعنى المتولى فقد كان ذلك وإن كان بعد من كان بعده إذ يصدق عليه بعده حقيقة ومثل هذا قد ورد .

وسيأتى فى مناقب عثمان أن النبي ﷺ رأى فى منامه حورية فقال لها لمن أنت ؟ قالت للخليفة من بعدك عثمان ، ويكون فائدة ذكر ذلك التنبيه على فضيلته والأمر بالتمرن على محبته فانه سيلى عليكم ويتولى أمركم ، ومن تتوقع أمرته فالأولى أن يمرن القلب على مودته ومحبته . ومجانبة بغضه ليكون أدعى إلى الإنقياد وأسرع للطواعية وأبعد من الخلف .

ويشهد لذلك أن هذا القول صدر حين وقع فيه من وقع وأظهر بغضه من أظهر على ما تضمنه الحديث ، وسيأتى فى خصائصه أيضا ، فأراد نفى

ذلك عنهم والتمرن على خلافته لحاجتهم إليه وحاجته إليهم ، ولا يجوز حمله على أنه المتولى عقيب وفاته ﷺ فى الأحاديث كلها لوجوه .

الأول : أن لفظ الحديث لفظ الخبر ممن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، ولو كان المراد به ذلك لوقع لا محالة كما وقع كلما أخبر عنه ، ولما لم يقع ذلك دل على أن المراد به غيره ، لا يقال لم لا يجوز أن يكون المراد بلفظ الخبر لأنا نجيب عليه من وجهين :

الأول : أنه صرف اللفظ عن ظاهره وذلك مرجوح والظاهر راجح فوجب العمل به .

الثانى : أن ذلك أمر عظيم مهم فى الدين وحكم تتوفر عليه داعية المسلمين ومثل ذلك لا يكتفى فيه بالألفاظ المحتملة بل يجب فيه التصريح بنص أو ظاهر الوجه .

الثانى : أنه يشم من الحمل على ذلك مفسدة عظيمة ، وهو نسبة الأمة إلى الاجتماع على الضلالة واعتقاد خطأ جميع الصحابة على تولية أبى بكر رضى الله عنه وعنهم ، وأن عليا وافقهم على ذلك الخطأ ، فان بيعته قد اجتمع عليها ما سنقرره فى فصل خلافته وذلك منفى بقوله ﷺ : لا تجتمع أمتى على ضلالة وما ذكرناه فى المصير إليه دفع لهذا المحذور ونفى للظلم أو الخطأ عن الجم الغفير المشهود لهم بأنهم كالنجوم وأن من اقتدى بهم اهتدى ، خصوصاً من أمره ﷺ بالاقتداء به من بعده ، وشهد بالرشد لمن أطاعه ، وأن الدين يتم به على ما سبق مما تضمنه باب أبى بكر وعمر .

وما تدعيه الرافضية من أن عليا ومن تابعه من بنى هاشم فى ترك المبادرة إلى بيعة أبى بكر ، إنما بايعوه تقية بلا إجماع فى نفس الأمر ، فذلك فى غاية الفساد ، وسنقرره ونجيب عنه على الوجه الأسد فى ذكر بيعة على إن شاء الله من هذا الفصل الثالث أن الأحاديث المتقدمة فى أبى بكر دلت على أن

الخليفة عقيب وفاته ﷺ وقد بينا وجه دلالتها على ما تقدم ، وأحاديث على مترددة بين احتمالين فى الحمل على أحدهما توفيق بين الأحاديث كلهـــا ونفى للمحذور اللازم فى حق الصحابة كما قررناه ، وفى الحمل على الآخر إلغاء لبعضها وتقرير لذلك المحذور ؛ فكان الحمل على ما يحصل به التوفيق ونفى المحذور أولى عملا بالحديث كلها ، وكيف يتطرق خلاف ذلك إلى الوهم ؟

وقد روى عن على وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم مايشهد بصحته على ما تقدم تقريره وتتبادر الأفهام عند سماعه إلى أنه مانع من تطرق تلك الاوهام ، أم كيف يحل اعتقاد خلاف ذلك والإجماع على خلافه وهو قطعى والله أعلم .

الوجه الثانى من الوجهين فى الجواب أنه لا يجوز أن يكون الولى هنا بمعنى المحب المتوالى ضد العدو ، والتقدير وهو متواليكم ومحبكم بعدى ، ويكون المراد بالبعدية ههنا فى الرتبة لا بعد وفاته ﷺ أى أنا المتقدم فى توالى المسلمين ومحبتهم بذلك الاعتبار المتقدم ، ثم على بعدى فى الدرجة الثانية لمكانته منى وقربه ومناسبته ، فهو أولى بمحبة من أحبه ، ونصرة من أنصره وأجارة من أجيره والله أعلم .

﴿ ذكر أنه ﷺ لم يعهد فى الخلافة بعهد
ولم ينص فيها على أحد بعينه ﴾

وقد تقدم حديث حذيفة فى باب الشيخين وأحاديث على أيضا فى ذلك وعن طلحة بن مصرف قال قلت لعبد الله بن أبى أوفى أوصى رسول الله ﷺ قال لا قلت ، وكيف أمر المسلمين بالوصية ؟ قال أوصى بكتاب الله ، قال طلحة قال الهزيل بن شرحبيل : أبو بكر يتأمر على وصى رسول الله ﷺ ود أبو بكر أنه وجد عهداً وخزم أنفه بخزام ، وقول عمر وإن أتركـكم فقد تركـكم من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل أيضا على عدم العهد فى ذلك .

وعن فطر عن شيخ من بنى هاشم قال قال رجل لعلى لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج ياعلى فأخبر النـاس أن النبى صلى الله عليـه وسلم جعل الخلافة فينا فلا تخرج منا أبداً ، فقال لا والله ما كذبت عليـه حيا أفأكذب عليه ميتا .

وعن ابن عباس أن العباس أخذ بيد على وقال له : ألا ترى أنك بعد ثلاث عبد العصى والله لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى فى وجعه هذا ، وإنى لأعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطلب ، فاذهب إلى رسول الله ﷺ فاسأله فيمن يكون هذا الأمر ؟ فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان فى غيرنا أمرناه وأوصى بنا ، فقال على والله إن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس أبداً .

وعن على رضى الله عنه أنه قال : إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا عهداً نأخذ به فى الإمارة ولـكنه شىء رأيناه من قبل أنفسنا فإن يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمن قبل أنفسنا ثم استخلف أبو بكر فأقام واستقام ثم استخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه .

وقد تقدم هذا فى باب الشيخين وسيأتى فى مقتل على أنهم قالوا له استخلف فقال لا ولـكن أكلـكم إلى من وكلـكم رسول الله رسول الله ﷺ وإذا ثبت أنه لم يستخلف كان ما ذكرناه فى حق أبى بكر من تقديمه للصلاة وما فى معناه تنبيها لا عهدا .

(ذكر بيعة أبى بكر وما يتعلق بها)

حكى الواقدى أن أبا بكر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الإثنين لست عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشر ، وقال ابن قتيبه وأبو عمر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله ﷺ فى سقيفة بنى ساعدة وبويع بيعة العامة على المنبر يوم الثلاث من غد ذلك اليوم ، قال أبو عمر وتخلف عن بيعته سعد ابن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من

قريش ثم بايعوه بعد غير سعد ، وقيل أنه لم يتخلف عنه أحد من قريش يومئذ ، وقيل تخلف عنه علي والزبير وطلحة وخالد بن سعيد بن العاص ثم بايعوه بعد ، ثم لم يزل علي سامعا مطيعاً له يثني عليه ويفضله .

قال ابن قتيبة وارتدت العرب إلا القليل منهم بمنع الزكاة فجاهدهم حتى استقاموا وبعث عمر على الحج فحج بالناس سنة إحدى عشر وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسى بصنعاء وقاتل جموع أهل الردة إلى أن رجعوا إلى دين الله تعالى ، وقد أفردنا لقتال أهل الردة تأليفا مختصراً وحج بالناس أبو بكر سنة اثنى عشر ثم صدر إلى المدينة وبعث الجيوش إلى الشام والعراق .

وذكر صاحب الصفوة أنه اعتمر فى رجب سنة اثنى عشر فدخل مكة ضحوة وأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره ومعه فتيان يحدثهم فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهى قائمة فجعل يقول يا أبت لا تقم ثم التزمه وقبل بين عينى أبي قحافة وجعل أبو قحافة يبكى فرحا بقدومه ، وجاءوا إلى مكة عتاب بن أسيد وسهيل بن عمرو وعقبة بن عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه: سلام عليك يا خليفة رسول الله ﷺ ، وصافحوه جميعا فجعل أبو بكر يبكى حين يذكرون رسول الله ﷺ ، ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة : ياعتيق هؤلاء الملا فأحسن صحبتهم فقال أبو بكر يا أبت لا حول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيما من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله ، وقال هل أحد يشتكى ظلامة ؟ فما أتاه أحد وأثنى الناس على واليهم .

« شرح » ـ الملا : الجماعة ويطلق على أشراف القوم لأنهم يملون القلب والعين وكان حاجبه سديفا مولاه وكاتبه عثمان بن عفان وعبد الله بن الأرقم وكان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل ، قاله ابن عباس وأكثر المؤرخين على أن نقش خاتمه نعم القادر الله ، وعليه عول الزبير بن بكار وغيره من

المتقدمين ، وهذا الخاتم لم يعد أبو بكر يطبع به إنما كان يطبع بخاتم رسول الله ﷺ .

وعن ابن عمر قال اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من ورق فكان فى يده ثم كان فى يد أبى بكر ثم كان فى يد عمر ثم فى يد عثمان حتى وقع فى بئر إريس ، نقشه محمد رسول الله * وفى رواية وقال لاينقش أحد على نقش خاتمى — أخرجاه وفى بعض الطرق من حديث الأنصارى محمد سطر ورسول سطر والله سطر * وعن أنس قال كان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى يده ثم فى يد أبى بكر ثم فى يد عمر ، فلما كان عثمان جلس على بئر إريس ، وأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر فلم نجده ـ أخرجاه .

(شرح) ـ الورق ـ الدراهم المضروبة وكذا الرقة مخففا والهاء بدل من الواو فقد اختلف فى هذا الخاتم هل أمر النبى ﷺ باتخاذه واصطناعه وعليه دل ظاهر هذا الخبر وغيره أو اصطنعه أحد الصحابة لنفسه فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وأمر أن لا ينقش عليه واتخذه لنفسه ، وعليه دل بعض الآثار والله أعلم .

﴿ ذكر بيعة السقيفة وما جرى فيها ﴾

عن ابن عباس أن عمر قام على المنبر فقال لايغترن امرؤ أن يقول أن بيعة أبى بكر كانت فلتة ألا وإنها كانت كذلك ألا وإن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبى بكر ، وإنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله ﷺ .

إن عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا فى بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلفت عنا الأنصار بأجمعها ،فى سقيفة بنى ساعدة فاجتمع المهاجرون إلى أبى بكر ، فقلت له يا أبا بكر : انطلق بنا إلى إخواننا من

الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذى صنع القوم ، فقال أين تريدون يامعشر المهاجرين ؟ فقلت نريد إخوآننا هؤلاء من الأنصار ؟ فقالا لا عليكم ألا تقربوهم واقضوا أمركم يامعاشر المهاجرين، فقلت والله لنأتينهم ، فانطلقنا ، حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة ، فقلت ماله قالوا وجيع ،فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ، وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يامعاشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا ، وتحضنونا من الأمر ، فلما سكت أردت أن أتكلم ، وكنت قد زورت مقالة أعجبتنى أريد أن أقولها بين يدى أبى بكر ، وقد كنت أدارى منه بعض الجسد وهو كان أحلم وأوقر ، فقال أبو بكر على رسلك ، فكرهت أن أغضبه ، وكان أعلم منى وأوقر ، والله ماترك كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته ، وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة ابن الجراح ، فلم أكره مما قال غيرها ، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك إلى إثم أحب إلى أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلى أن تغير نفسى عند الموت .

فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير قال فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشينا الخلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد ابن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة ، قال فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال مالك فأخبرنى ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن الرجلين اللذين لقياهما عويم ابن ساعدة ومعن بن عدى قال ابن شهاب وأخبرنى

سعيد بن المسيب أن الذى قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب الحباب ابن المنذر ـ أخرجاه .

وفى روايه لما كان يوم الجمعة عجلت بالرواح حتى زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتى ركبته فلم أنشب أن خرج عمر فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنى قائل لكم مقالة قدقدرلى أن أقولها لاأدرى لعلها بين يدى أجلى ، فن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشى أن لايعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب على ثم ذكر ماتقدم بتقديم بعض اللفظ وتأخير بعض أخرجاه .

وفى رواية لما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير قال عمر بن الخطاب من له مثل هذه الثلاث ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، قال ثم بسط يده فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة — خرجه الترمذى فى الشمائل فى وفاة النبى ﷺ ، وخرج أبو حاتم معنى المتفق عليه وقال بعد قوله منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب داراً وأعزهم احتسابا فبايعوا عمر وأبا عبيدة فقال عمر بل يبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس .

وقال ابن اسحق لما قبض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحى من الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة واعتزل على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة ، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبى بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير فى بنى عبد الأشهل ، فأتى آت إلى أبى بكر وعمر فقال إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى سعادة قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا

الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله ﷺ فى بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله .

قال عمر : فقلت لأبى بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه ثم ذكر معنى حديث ابن عباس ، وقال موسى بن عقبة قال ابن شهاب : فبينما هم يحتفرون والله أعلم قبر رسول الله ﷺ أقبل رجل فقرع الباب ونادى عمر بن الخطاب ، فقال عمر إنا مشاغيل فما حاجتك ؟ قال الرجل إنه لابد لك من القيام وسترجع إن شاء الله تعالى ، فقام إليه عمر ، فقال له إن هذا الحى من الأنصار قد اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة ومعهم سعد بن عبادة وناس من أشرافهم يقولون منا أمير ومن المهاجرين أمير وقد خشيت أن تهيج فتنة فانظر يا عمر واذكر لأخوانك واحتالوا حيلتكم فإنى أنظر إلى باب فتنة إن لم يغلقه الله عز وجل ، ففزع عمر وراءه ذلك ، ثم خرج هو وأبو بكر مسرعين إلى بنى ساعدة وتركا نفرا من المهاجرين فيهم على بن أبى طالب والفضل ابن العباس وهم أقاربه وهم ولوا شأنه وغسله وتكفينه ، وانطلق أبو بكر وعمر فلقيا أباعبيدة فانطلقوا جميعا حتى دخلوا سقيفة بنى ساعدة وفيها رجال من أشراف الأنصار وسعد بن عبادة مضطجع بين أظهرهم يوعك ثم ذكر بمعنى حديث ابن عباس .

وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر يوم السقيفة تشهد وأنصت القوم فقال بعث الله نبيه بالهدى ودين الحق فدعى رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعى إليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذو رحمه ، ونحن أهل الخلافة وأوسط الناس أنسابا فى العرب ، ولدتنا العرب كلها ، فليس منهم قبيلة إلا لقريش فيها ولادة ولن تصلح إلا لرجل من قريش هم أصبح الناس وجوها ، وأسلطهم ألسنة ، وأفضلهم قولا فالناس لقريش تبع

فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، وأنتم يا معاشر الأنصار إخواننا فى كتاب الله ، وشركاؤنا فى دين الله تعالى ، وأحب الناس إلينا وأنتم الذين آووا ونصروا وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لفضيلة إخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لا تحسدوهم على خير آتاهم الله إياه وأنا أدعوكم إلى أحد رجلين ثم ذكر معنى ما قبله من حديث ابن عباس ثم قال فقالت الأنصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم وما أحد من خلق الله تعالى أحب إلينا ولا أعز علينا ولا أرضى عندنا منكم ونحن نشفق مما بعد اليوم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم فإذا هلك اخترنا رجلا من الأنصار فجعلناه مكانه كذلك أبدا وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشى إن زاغ أن ينقض عليه الأنصارى وأن يشفق الأنصارى إن زاغ أن ينقض عليه القرشى فقال عمر لا ينبغى هذا الأمر ولا يصلح إلا لرجل من قريش ولن ترضى العرب إلا به ولن تعرف الإمارة إلا له والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه .

فقام خباب بن المنذر السلمى فقال منا أمير ومنكم أمير أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقد دفت علينا دافة أرادوا أن يختزلونا من أصلنا ويحضنوننا من الأمر وإن شئتم كررناها جذعة .

قال فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم فى السقيفة حرب وتوعد بعضهم بعضا ثم تراد المسلمون وعصم الله لهم دينهم فرجعوا بقول حسن فسلموا الأمر وأغضبوا الشيطان فوثب عمر وأخذ بيد أبى بكر وقام أسيد ابن الحضير أخو بنى عبد الأشهل وبشير بن سعد يسبقون ليبايعوا فسبقهما عمر وبايعاه معا ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع يوعك فازدحم الناس على بيعة أبى بكر فقال قائل من الأنصار اتقوا سعد بن عبادة ولا تطؤه فقال عمر اقتلوه قتله الله وقال عمر ذلك بغضب .

فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا عن دفن رسول الله ﷺ حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاث ثم ذكر حديث دفنه والصلاة عليه ﷺ

(شرح) ـ الفلتة ـ ما وقع عاجلا من غير ترو ولا تدبير فى الأمر ولا احتيال فيه وكذلك كانت بيعة أبى بكر رضى الله عنه كأنهم استعجلوا خوف الفتنة وإنما قال عمر ذلك لأن مثلها من الوقائع العظيمة التى لا ينبغى للعقلاء التروى فى عقدها لعظم المتعلق بها فلا تبرم فلتة من غير اجتماع أهل العقد والحل من كل قاص ودان لتطيب الأنفس ولا تحمل من لم يدع إليها نفسه على المخالفة والمنازعة وإرادة الفتنة لاسيما أشراف الناس وسادات العرب فلما وقعت بيعة أبى بكر على خلاف ذلك قال عمر ما قال ثم إن الله وقى شرها فإن المعهود فى وقوع مثلها فى الوجود كثرة الفتن ووقوع العداوة والاحن فلذلك قال عمر وقى الله شرها .

متزمل ـ ملتفف بثوب أو كساء ومنه ياأيها المزمل ـ والكتيبة ـ الجيش تقول منه كتب فلان الكتاب تكتيباً أى عبارة كتيبة كتيبة ـ رهط منا ـ أراد أنكم جماعة منا ، ورهط الرجل قومه وقبيلته ، والرهط مادون العشرة من الرجال لا يكون معهم امرأة ، وليس مراداً هنا قال تعالى : « وكان فى المدينة تسعة رهط » وليس لهم واحد من لفظهم مثل ذود ، والجمع أرهط وأرهاط وأراهط وأراهيط ـ دفت دافة ـ هو من الدفيف يعنى الدبيب ، تقول دفت علينا من بنى فلان دافة أى جماعة ودون الجيش إذا زحف ـ يختزلونا ـ أى يقطعونا والاختزال الاقتطاع ـ ويحضنونا من الأمر أى يضمونا عنه كأنهم أخذونا إلى حضنهم وهو ما دون الإبط إلى الكشح ـ وزورت فى نفسى مقالة ـ أى حسنتها وقومتها ، وتزوير الشىء تحسينه ـ أدارى ـ أدافع والحد والحدة بمعنى بديهته أى إتيانه بالكلام فجأة من غير فكرة ولا روية والبداهة بمعناه ـ أوسط العرب نسباً ـ أعدلهم وأشرفهم

ـ والجذيل ـ تصغير الجذل وهو عود ينصب للإبل الجربا لتحتك به فأراد أن يستشفى برأى ـ والعذيق ـ تصغير عذق وهو النخلة ـ والترجيب ـ أن تدعم النخلة إذا كثر حملها ، ومبادرة أبى بكر وعمر إلى البيعة على ما تضمنه حديث ابن اسحاق وموسى بن عقبة إنما كان مراعاة لمصلحة المسلمين وخشية اضطراب أمر الأمة وافتراق كلمتهم لا حرصاً على الإمامة .

وقد صرح بذلك أبو بكر فى خطبته على ما سيأتى فى الذكر بعده ولذلك دل فى البيعة على غيره وخشى أن يخرج الأمر عن قريش فلا تدين العرب لمن يقوم به من غير قريش فيتطرق الفساد إلى أمر الأمة ولم يحضر معه فى السقيفة من قريش غير عمر وأبى عبيدة فلذلك دل عليهما ولم يمكنه ذكر غيرهما ممن كان غائباً خشية أن يتفرقوا عن ذلك المجلس من غير إبرام أمر ولا إحكامه فيفوت المقصود ، ولو وعدوا بالطاعة لمن غاب منهم حينئذ ما أمنهم على تسويل أنفسهم إلى الرجوع عن ذلك فكان من النظر السديد والأمر الرشيد مبادرته وعقد البيعة والتوثق منهم فيها فى حالته الراهنة .

وذلك مما يرضى رسول الله ﷺ ويراه من أهم المطالب ويصوب المبادرة إليه ويقدمه على تجهيزه فإنه ﷺ ما زال شفيقاً على أمته رحيما بهم ، مؤثراً لهم على نفسه حال حياته فناسب أن يكون كذلك بعد وفاته مع أنهم لم يبادروا إلى ذلك حتى علموا أن من قد تركوه عنده ﷺ من أهله كافياً فى ذلك فرأوا الجمع بين الأمرين وباشروا منهما ما كان ﷺ كلفاً مهتماً به ، مراعاة لمحابه وإيثاراً لما كان مؤثره ﷺ .

وعن أبى سعيد الخدرى قال لما توفى رسول الله ﷺ قامت خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول يامعشر المهاجرين إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى أن يلى هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال : إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وأن الإمام إنما هو من

المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار النبي ﷺ قال فقام أبو بكر فقال جزاكم الله من حي خيراً يا معشر الأنصار ثبت الله مقالتكم أما والله لو نعلم غير ذلك لما صالحناكم خرجه في فضائل أبي بكر وقال حديث حسن .

ذكر بيعة العامة

عن أنس بن مالك قال: لما كان يوم الاثنين كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فرأى أبو بكر يصلي بالناس قال فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف وهو يتبسم فكدنا أن نفتتن في صلاتنا فرحا برؤية رسول الله ﷺ ثم أرخى الستر وتوفي من يومه ذلك، فقام عمر الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ على المنبر فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم ثم قال: أن يكن محمد قد مات فان الله عز وجل قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به فاعتصموا به تهتدوا لما هدى الله محمداً ﷺ ثم أن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين وإنه أولى الناس بأموركم فقوموا فبايعوه ، وكانت طائفة منهم قد بايعوا قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر خرجه أبو حاتم وخرجه ابن اسحاق عن أنس ولفظه : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان من الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس اني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت ولا وجدتها في كتاب الله عز وجل ولا كانت عهداً عهده إلى رسول الله ﷺ ولكني قد كنت أرى رسول الله ﷺ سيدبرنا أي يكون آخرنا وأن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله ﷺ فان اعتصمتم به هداكم لما كان هداه له، وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار وأولى الناس بأموركم فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: أما بعد ـ أيها الناس فاني وليت عليكم ولست بخيركم فاذا أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف منكم قوي

عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله تعالى، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله تعالى ، لايدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

وهذا الذى خرجه ابن اسحاق بهذا السياق هو عند البخارى منقطع ومعناه مستوفى وهذا مغاير لمـــا تقدم عن موسى بن عقبة أن البيعة فى المسجد كانت فى يوم الوفاة قبل الدفن ولعل البيعة على المنبر فى المسجد تكررت أو كان قد بقى من لايبايع فى يوم الوفاة فجلس لهم فى صبيحة اليوم الثانى فبايعوه من غير أن يكون بينهما تضادد .

قال ابن شهاب : وغضب رجال من المهاجرين فى بيعة أبى بكر منهم على ابن أبى طالب والزبير فدخلا بيت فاطمه معهما السلاح فجاءهما عمر بن الخطاب فى عصابة من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسلمة ابن سلامة ابن وقش وهما من بنى عبد الاشهل ويقال منهم ثابت بن قيس بن شماس من بنى الخزرج فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ويقال أنه كان فيهم عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن سلمة وإن محمد بن مسلمة هو الذى كسر سيف الزبير والله أعلم. خرجه موسى بن عقبة، وهذا محمول على تقدير صحته على تسكين نار الفتنة واغماد سيفها لا على قصد أهانة الزبير، وتخلف عن بيعة أبى بكر يومئذ ســـعد بن عبادة فى طائفة من الخزرج وعلى بن أبى طالب وابناه والعباس عم رسـول الله ﷺ وبنوه فى بنى هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد ابن العاص ، ثم انهم بايعوا كلهم فمنهم من أسرع ببيعته ومنهم من تأخر حينا إلا ماروى عن سعد بن عبادة فانهم قالوا أدركته المنية قبل البيعة، ويقال قتلته الجن ، وقصته مشهورة عند أهل التاريخ ، وعلى الجملة لاخلاف بين طوائف

المسلمين إلا أن أبا بكر توفى يوم توفى ولا مخالف عليـه من أهل الاسلام طوعا أو كرها ، كما أن رســـول الله ﷺ توفى يوم توفى وقد قامت حجة التبليغ وبلغ ذلك القاصى والدانى وقامت كلمة الشهادتين طوعا وكرها .

وقال أبو عبيد فى كتاب الأحداث بايع أبا بكر جميع الانصار غير سعد بن عبادة وقد كانت الانصار أرادت أن تجعل البيعة له فقال عمر لا ندعه حتى يبايع له بشـير بن سعد أبو النعمان ابن بشير وكان أول من صفق بيد أبى بكر ولعله أراد من الانصار توفيقا بينه وبين حديث ابن عباس فى أن أول من بايع عمر ثم المهاجرون ثم الانصار انه ليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيتـــه وطائفة من عشيرته فان تركتموه فليس تركه بضائركم إنمـا هو واحد فقبل أبو بكر نصحية بشير ومشورته فـكف عن سـعد قال وكان سعد لا يصلى بصلاتهم ولا يصوم بصيامهم وإذا حج لم يفض بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى توفى أبو بكر وولى عمر فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج مجاهداً إلى الشام فمات بحوران فى أول خلافة عمر ولم يبايع أحدا وهذا لا يقدح فيما تقدم ذكره من دعوى الاجماع بل نقول خلاف الواحد مع ظهور العناد والحمية الجاهلية لا يعد خلافا ينتقص به الاجماع والله أعلم .

قال ابن شهاب : ولمـا بويع لأبى بكر قام فخطب الناس واعتذر اليهم وقال والله ما كنت حريصا على الأمارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله فى سر ولا علانية ولـكنى أشفقت من الفتنة ومالى فى الأمارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما مالى به طاقة ولا يدان إلا بتقوية الله عز وجل ولوددت أن أقوى الناس عليها مكانى اليوم فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به وقال على والزبير : ما غضبنا إلا أن أخرنا عن المشورة وان أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ وإنه لصاحب الغار وثنى اثنين وانا لنعرف شرفه ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة للناس وهو حى -خرجه موسى بن عقبة صاحب المغازى .

ذكر بيعة على رضى الله عنه

عن محمد بن سيرين قال : لما بويع أبو بكر أبطأ على فى بيعته وجلس فى بيته قال فبعث اليه أبو بكر ما أبطأ بك عنى أ كرهت أمارتى؟ قال على : ما كرهت أمارتك ولكنى آليت أن لا أرتدى ردائى إلا إلى صلاة حتى أجمع القرآن .

قال ابن سيرين: فبلغنى أنه كتبه على على تنزيله،ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير .

وفى رواية انه لقيه عمر فقال : تخلفت عن بيعة أبى بكر فقال وذكر الحديث ، وزاد بعد قوله : حتى أجمع القرآن فانى خشيت أن يفلت ثم خرج فبايعه أخرجه أبو عمر وغيره .

وعن عائشة أن على بن أبى طالب مكث ستة أشهر حتى توفيت فاطمة رضى الله عنها لم يبايع أبا بكر ولا بايعه أحد من بنى هاشم حتى بايعه على فأرسل على بعد وفاة فاطمة إلى أبى بكر : ائتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدته ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ، فقال أبو بكر والله لآتينهم وحدى وما عسى أن يصنعوا بى ، فانطلق أبو بكر حتى دخل على على وقد جمع بنى هاشم عنده ، فقام على فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد ـ فإنه لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكاراً لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك ، ولكنا كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقاً فاستبددتم به علينا ، ثم ذكر قرابته من رسول الله ﷺ وحقه فلم يزل على يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر ، فلما صمت على تشهد أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله،ثم قال : أما بعد ـ فوالله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصلهم من قرابتى وإنى والله ما آلوا بكم فى هذه الأموال التى كانت

بيني وبينكم على الخير ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا نورث ماتركناه صدقة إنما يأكل آل محمد فى هذا المال وإنى والله لا أذكر صنعه فيه إلا صنعته إن شاء الله تعالى،ثم قال على:موعدك للبيعة العشية فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر علياً ببعض ما اعتذر به، ثم قام على فعظم من حق أبى بكر فذكر فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبى بكر فبايعه، وأقبل الناس إلى على فقالوا :أصبت وأحسنت . حديث صحيح متفق عليه.وخرج أبو الحسن على بن محمد القرشى فى كتاب الردة والفتوح أن بيعته كانت بعد موت فاطمة بخمسة وسبعين يوما .

« شرح » ـ استبددتم علينا ـ أى انفردتم به دوننا يقال استبد فلان بكذا أى انفرد به ـ آلوا : أقصر وفلان لا يألوك نصحاً فهو آل والمرأة آلية والجمع أوالى ـ عذر عليا : أقام عذره .

وقوله رضى الله عنه: كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقا المراد بالأمر الخلافة

ويدل عليه أن عليا بعث إلى أبى بكر ليبايعه فقدم العذر فى تخلفه أولا فقال: لم نمتنع نفاسة عليك ولا كذا ولا كذا ولكنا كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقا، فعلم بالضرورة أن الأمر المشار إليه المعروف بلام العهد هو ما تضمنه الكلام الأول وما ذاك إلا ما وقع التخلف عنه وهو بيعة الأمامة أما الحق فالمراد به حق فى الخلافة، إما بمعنى الأحقية أى كنا نظن أنا أحق منكم بهذا الأمر لقرابتنا من رسول الله ﷺ مضافا إلى ما اجتمع فينا من أهلية الأمامة مما ساوينا فيه غيرنا، وإما بمعنى إنى أستحق استحقاقا مساو لاستحقاقكم على تقدير انضمام القرابة إليه، إذ القرابة أعظم معنى يحصل به الراجحية،فإذا قدرنا التساوى دونها ترجح بها،وإما بمعنى استحقاق ما ولو كان مرجوحا عند فرض انعقاده ولاية المرجوح، ويكون منه بالقرابة على هذين الاحتمالين الآخرين تنبيها على ما كان ينبغى أن يعامل به ويراعى فيه من

قرابة رسول الله ﷺ، والأول هو المختار ، والاحتمالان بعده باطلان، لأنه رضى الله عنه إذا اعتقد أنه ليس بأحق وأن غيره مساو له أو راجح عليه وقد عقد له فلا يسعه التخلف لما فيه من شق العصا وتفريق الكلمة وقد صح تخلفه فكان دليلا على عدم اعتقاد ذلك وإلا لزم أن يكون تخلف عن الحق مع تمكنه منه ومنصبه أجل من ذلك ومرتبته فى الدين أعظم ومنهاجه فيه أقوم لا يقال إن التخلف إنما يكون تخلفا عن الحق إذا انعقدت الأمامة وهى إنما تنعقد باجتماع أهل الحل والعقد ومن ذكر من المتخلفين عن البيعة من أجلة أهل الحل والعقد لأنا نقول جمهور أهل الحل والعقد بايعوا أبابكر وإذا اجتمع الجمهور على من تكاملت آلته واجتمع خصال الأهلية فيه ولم يكن مفضولا وكان على رأى انعقدت الولاية ولزم الباقين المتابعة على المبايعة إذ كانو معترفين بتأهله لها وإلا لجعل ذلك طريقا إلى عدم انعقاد كل بيعة وتطرق الخلل وانتشرت المفاسد ولا يقوم للدين نظام أبداً .

وفى فتح هذا الباب من اعتراض الأهوية والأغراض مالا خفاء به .

ولما بطل المعنيان تعين الأول وهو رؤيته أحقيته وأن المفضول لا تنعقد ولايته دفعا لذلك المحذور ولا يلزم من تخلفه فى تلك المدة على الإنكار التقرير على الباطل لانا نقول إن رؤيته الأحقية كانت أول وهلة وغاب عنه إذ ذاك ماكان يعلمه من حق أبى بكر وفيه من قول رسول الله ﷺ فلما اجتمع الجم الغفير على ولاية أبى بكر اتهم نظره فى حق نفسه ولم ير المبادرة إلى إظهاره ولا المطالبة لمقتضاه حتى يبذل جهده فى السير والنظر وإمحاض الفكر بأن ذلك من الوقائع العظيمة فى الدين وفيه تفريق كلمة من اجتمع من المسلمين فلم يقنع فيه بمبادىء النظر خشية استمالة الهوى الجبلى وحب الرياسة الطبيعى ولا أرى الموافقة لما ارتسم فى ذهنه من رؤية أحقيته فيما يستحق به الامامة وتعين وجوب القيام بالأمر عليه لكونه أحق وكان ذلك فى مبادىء النظر قبل الإمعان فيه فتخلف عن الأمرين سالكا فى ذلك

سبيل الورع والاحتياط فيما عنده باذلا جهده فى الاجتهاد والنظر تلك المدة فكان فى تخلفه فيها مجتهداً ذا أجر فلما تبين له أحقية أبى بكر وأفضليته بتذكر مقتضيات الأفضلية ولتقديمه نقلا عن رسول الله ﷺ ما ذكرناه عنه فى فضليهما ونتيجة نظر قويم واجتهاد من حبر عليم ووافى ذلك وفاة فاطمة أرسل إلى أبى بكر أن ائتنا واعتذر إليه بأنه كان يرى أحقيته وسياق هذا اللفظ يشعر بأن تلك الرؤية قد زالت ولم يكن ذكره للقرابة إقامة للحجة على أبى بكر فإنه معتذر ولا تليق المحاجة بالمعتذر وإنما كان إظهاراً لمستند تخلفه وتبيانا لمعتمد تمسكه لكيلا يظن به أن تخلفه لهوى متبع بغير هدى من الله لا عن اجتهاد ونظر وإن لم يكن صحيحا إذ المجتهد معذور ولو أخطأ ولذلك كان له أجر والله أعلم.

وهذا التأويل مما يجب اعتقاده، ويتعين المصير إليه لأنه رضى الله عنه إما أن يعتقد صحة خلافة أبى بكر مع أحقيته، فيكون تخلفه عن البيعة ومفارقة الجماعة ونزع ربقة الطاعة عدولا عن الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال وهو مبرأ عن ذلك ومنزه عنه، أو لا يعتقد صحتها فيكون قد أقر على الباطل لأنه رضى الله عنه أقر الطير على وكناتها ولم يظهر منه نكير على فعلهم لا بقول ولا بفعل مع قوة إيمانه وشدة بأسه وكثرة ناصره، وكفى بفاطمة بنت رسول الله ﷺ والعباس عم رسول الله ﷺ وبنى هاشم بأجمعهم ظهيراً ونصيرا مع ما أسس له رسول الله ﷺ من القواعد فى العقائد وأن موالاته من موالاته ومحبته من محبته والدعاء لمن والاه وعلى من عاداه، ومع ذلك كله لم يظهر منه ما يقتضيه حال مثله من إنكار الباطل بحسب طاقته فلو كان باطلا للزم تقريره الباطل واللازم باطل إجماعا، فالملزوم كذلك والقول بأن سكوته كان تقية كما يزعم الروافض باطل عريق فى البطلان، فان مقتضى ذلك ضعف، اما فى الدين أو فى الحال والأول باطل إجماعا والثانى أيضا باطل لما قررناه آنفا.

ويتأيد ذلك بما تضمنه حديث الحسن البصرى عنه المتضمن نفى العهد إليه بالخلافة ، وتقدم فى الذكر الأول من هذا الفصل وفيه : لو كان عندى عهد من النبى ﷺ فى ذلك ما تركت أخا بنى تيم بن مرة وعمر بن الخطاب ، يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدى ، ولو لم أجد إلا بردتى هذه الحديث ، وهذا أدل دليل على أنه لم يسكت تقية إذ لو علم بطلان ذلك ، وأنه المستحق لها دونه لتعين عليه القيام وكان كالعهد إليه ، وقد أخبر رضى الله عنه أنه لو تعين عليه بالعهد إليه لقاتل .

فكذلك إذا تعين عليه بغير العهد إلحاقا به والجامع اشتراكهما فى التعيين عليه ، ولقد أحسن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب حيث قال لبعض الرافضة لو كان الأمر كما تقولون أن النبى ﷺ اختار عليا لهذا الأمر والقيام على الناس بعده فإن عليا أعظم الناس خطية وجرما إذا ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم به ويعذر إلى الناس .

فقال له الرافضى : ألم يقل النبى ﷺ من كنت مولاه فعلى مولاه ؟ فقال أما والله لو يعنى بها رسول الله ﷺ الأمر والسلطان لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والحج والصيام . وقال أيها الناس إنه الوالى بعدى فاسمعوا له وأطيعوا ـ خرجه ابن السمان فى الموافقة .

فان قيل قوله فاستبددتم به علينا يشعر بأن المراد بالحق المشاورة والمراجعة والاشتراك فى الرأى ، وانه إنما نقم انفرادهم دونهم ، وأنهم لو أشركوه معهم فى الرأى لتابعهم عليه هذا هو المتبادر إلى الفهم عند سماع هذا السياق ، وما ذكرتموه فيه صرف للفظ عن ظاهره ، ولا يبقى لذكر الاستبداد معنى ، قلنا هذا الصرف واجب متعين لأنا لو حملنا الحق على الاشتراك فى الرأى للزم فى حقه ما ذكرناه من المحذور لأنه إما أن يعتقد صحة الخلافة مع عدم مشاورته فيلزم التخلف عن الحق ، وإما أن لا يعتقد ذلك فيلزم التقرير على الباطل على ما تقدم تقريره ، ثم إن نفس المتخلف

عن البيعة بعد إجماع الجم الغفير لا يجوز إلا لمقتضى ، وما ذاك إلا رؤية أحقية غيره عند من لا يرى صحتهـــا للمفضول ، أو أن المتولى لم يستكمل شروط الإمامة وكلاهما باطلان .

أما الأول فلما تقدم ، وأما الثانى فلأن المبطل إما فوات شرط إجماعا وهو منتف هنا إجماعا ، وأما وجود الأفضل على رأى وهو المطلوب وقد تكلمنا عليه ، وليس لقائل أن يقول إن سكوت على لا يعد به مخالفاً ، إذ لم يشق عصا فيعد بذلك ممن أجمع .

ويصح حمل الحق على المشاورة ، ويستأنس بما صرح به موسى بن عقبة عن على أنه إنما نقم عليهم أمر المشورة كما تقدم فى آخر بيعة العامة لأن عليا رضى الله عنه من كبار أهل الحل والعقد ومثله لا يقنع منه بالسكوت ، والظاهر من حاله أن تخلفه ابتداء إنما كان لما ذكرناه ، وأما كونه نقم عدم مشاورته نفى من هنا شىء ، وأما لفظ الاستبداد فيستعمل فى العرف على ما يصح فيه الاشتراك فيتجه فيه ما تقدم ذكره من الاعتراض ، وعلى ما لا يصح فيكون بمعنى غلب وحاز الشىء قهراً عن الغير ، والناقم عليه ذلك ناقم أصل الحيازة لتعذر الاشتراك .

وقد دللنا على تعين إرادة الإمامة بالأمر وهى مما لا يقبل الاشتراك ، فيكون الذى نقم عليهم أصل الحيازة فيكون المراد بالحق حقا فى الخلافة على ماقررناه . فإن قيل: لم لا يجوز أن يراد بالأمر الميراث والحق حق الإرث ويكون تقدير الكلام: كنا نظن أن لنا مما خلفه رسول الله ﷺ حقا وأنك منعتنا إياه وأصررت على المنع فلم تصح لذلك خلافتك فلذلك تخلفنا عن البيعة .

ويدل على ذلك جواب أبى بكر بنفى الميراث وحب صلتهم وإلا لما صلح جواباً فوجب المصير إلى هذا المعنى صوناً لكلام هذا الفصيح عن الزلل وهو من أفصح العرب وأعرفهم بما يقول ، ومن سئل عن شىء فأجاب عن

غيره لم يعد كلامه منتظما إلا أن يكون بينهما ارتباط كما إذا قيل : كيف أصبح حال زيد ؟ فقال : أصبح حال عمرو جميلا وحال عمر إنما يتحمل حال زيد فقد يسوغ ذلك،أما إذا لم يكن كما فى الصورة فلا، قلنا: صورة الحال وسياق القال يشهدان بخلافه وينبوان عنه ، فإن اعتذاره إنما كان عن تخلفه عن البيعة ، فقال : لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكاراً لفضيلتك ولا نفاسة لخير ساقه الله إليك ولـكنا كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر الحديث ، ولم يجر فى حديثه ذكر الميراث ، والمتبادر إلى الفهم عند سماع هذا اللفظ ليس إلا الخلافة ، وجواب أبى بكر محمول على تقديم كلام آخر تركه الراوى ، ويقول على لما فرغ من قوله كنا نظن أن لنا فى هذا الأمر حقاً تعرض لذكر الميراث ثم اعتذر عن المبايعة فأغنى أبا بكر عن الجواب ، لأن قوله كنا نرى يقتضى أن تكون تلك الرؤية سابقة ثم انقطعت وان روايته الآن غير تلك ، هذا هو المفهوم من سياق لفظه، فما عسى أن يقول له أبو بكر وقد دل كلامه على تغير نظره والإجابة إلى مبايعته ورؤية الحق فى ذلك ، فاستغنى أبو بكر عن الجواب فى فصل البيعة وعدل إلى جواب فصل الميراث ويقول لم يجر للميراث فى هذا المجلس ذكر ، إلا أنه قد كان ذكر قبل ذلك على ما دل عليه أحاديث كثيرة ، ان فاطمة جاءت تطلب ميراثها فلما كان هذا المجلس المعقود لإزالة صورة الوحشة الظاهرة والدخول فيما دخل فيه الجماعة واعتذر على بما اعتذر به وقبل أبو بكر عذره، ثم أنشأ ذكر الميراث معتذراً عما توهم فيه أولا نافياً له حالفاً على الإنصاف بخلافه محتجاً على قضية الميراث بالحديث المذكور وقصد بذلك إزالة بقايا وحشة إن كانت حتى لا يبقى لها أثر أصلا ، على أنا نقول على أى معنى حمل الحديث عليه ، عليه فحاصله يرجع إلى أن علياً رجع عما كان عليه ، وأنه كان يظن أن له حقاً إما فى الخلافة ـ إما بمعنى مطلق الحق أو بمعنى الأحقية ـ وإما فى الميراث وإما فى المشاورة ترتب على عدم اتصاله به تخلفه عن البيعة ، ثم بان له

خلاف ذلك ، وأنه جاء معتذراً مراجعاً للحق داخلا فيما دخل فيه الجماعة على ما قررناه ، وذلك كله يفسد المطلوب ، وإنما طال البحث فى تمهيد ماهو الأولى به واللائق بمنصبه ، وحمل الحديث على وجه لا يتطرق معه خالل فى حقه ولا فى حقهم والحمد لله أن وفق لذلك وأن لم يشقنا بالخوض فيهم بما نستوجب به مقته والوحشة من أحد منهم وأن أسعدنا بمحبتهم والذب عنهم ، ونسأله تمام هذه النعمة بالحشر معهم والكون فى ذمرتهم فقد قال نبيه ﷺ : المرء مع من أحب آمين آمين .

فإن قيل : لأى معنى أرسل على إلى أبى بكر أن ائتنا وهلا سعى إليه ، وقد اتضح له الحق ؟ قلنا لم يكن إرساله إليه ترفعاً ولا تعاظما ، لا والله ولا يحل اعتقاد ذلك ، وكيف يعتقد ذلك وهو يريد مبايعته والانقياد له وإنما كان ذلك بمعنى اقتضاه الحال، وهو طلب اختلائه به خشية أن يقع عتاب على الصورة الظاهرة بين العامة، فربما وقع اعتراض من محق أو تعرض من ذى غرض فيكثر اللغط وترتفع الأصوات فلا يتوفر على إبداء العذر ، ولذلك قال : ائتنا وحدك دفعاً للتشاجر المتوقع بحسب الإمكان ، وكان على ثقة من الخلوة فى بيته دون مكان آخر ، فلذلك أرسل إليه ليأتيه فيه ، ثم اعتذر إليه بما اعتذر ، ومن اعتقد خلاف ذلك فقد حاد عن الحق وجنح الى الباطل بل اقتحمه .

فإن قيل: الحديث الأول من هذا الذكر يدل على أن التخلف كان بسبب الالية على أنه لا يرتدى رداء إلا الى الصلاة حتى يجمع القرآن وظاهره تضاد ما تضمنه هذا الحديث من أن التخلف كان لما رآه من أن له حقاً فكيف يجمع بينهما ، أم كيف يكون الحلف عذراً فى التخلف عن الواجب المتعين والحنث لأجله واجب كنظيره من الحلف على الصلاة الواجبة .

قلنا : هذا الحديث متفق على صحته فلا يعارضه الحديث الأول ، وإن صح الجميع فالجمع ممكن ، بأن يكون سبب امتناعه وتخلفه أولا عن البيعة

ما ذكرناه ثم خطر له جمع القرآن وهو فى مهلة النظر المتقدم ذكره فآلى تلك الالية ثم أرسل إليه أبو بكر ثم لقيه عمر أو يكون الرسول عمر ووافاه ذلك ظهور ، أحقية أبى بكر عنده فأرسل إليه معتذراً فى التخلف بتلك الالية مسلماً منقاداً طائعاً يدل عليه اعتذاره ونفيه كراهية إمامته ، واقتضاء نظره إذ ذاك أن هذا القدر كاف فى الطواعية والانقياد والدخول فيما دخل فيه الجماعة ، فلم ير الحنث مع السعة خشية أن ينفك عزمه وينقسم نظره عند ملابسته الناس ومخالطتهم ، فأقام إظهار عذره مقام حضوره لأنه رأى اليمين عذراً ولا انه بقى على ما كان عليه من رؤية أحقيته، ثم لما تفرغ باله وانحل عقد يمينه وامن ما يحذره من فوات ما تصدى له أرسل إلى أبى بكر أن ائتنا ليجمع بين الانقياد حالا ومقالا ، ولينفى الظن الناشىء عن الصورة الظاهرة ، ويقطع مقال أهل الأهوية وإلا فقد كان الأول عنده كافياً ، فلما جاءه أبو بكر أبدى له العذر فى امتناعه أول وهلة لأنه لم يتقدم منه اعتذار عنه ، وسكت عن العذر فى استصحابه ذلك ، لأنه كان قد اعتذر عنه بالالية فما احتاج إلى إعادته ، وكان عذره عن الاول ما تقدم تقريره فى منطوق بقوله : كنا نرى لنا حقاً . ومفهوم معناه : ثم اتضح لنا أحقيتك دوننا ، وزال ما كان من تلك الرؤية . وإذا تقرر هذا فنقول:إذا دار الأمر بين أن تكون الرؤية الاولى دامت إلى حين الإرسال إليه أو انقطعت ، وكان العذر فى التخلف ما تقدم فى الحديث المتقدم كان حمله على الثانى أولى جمعاً بين الحديثين بحسب الإمكان ، ومتى أمكن الجمع كان أولى من إسقاط أحدهما .

(ذكر بيعة الزبير)

عن أبى سعيد الخدرى قال قال أبو بكر لعلى بن أبى طالب : قد علمت أنى كنت فى هذا الأمر قبلك، قال: صدقت يا خليفة رسول الله، فمد يده فبايعه فلما جاء الزبير قال :أما علمت أنى كنت فى هذا الأمر قبلك؟ قال : فمد

يده فبايعه ـ خرجه فى فضائله وقال حديث حسن .

(ذكر استقالة أبى بكر من البيعة)

عن زيد بن أسلم قال : دخل عمر على أبى بكر وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول: إن هذا أوردنى الموارد ثم قال يا عمر لا حاجة لى فى إمارتكم قال عمر: والله لا نقيلك ولا نستقيلك ،خرجه حمزة بن الحارث وعن أبى الحجاف قال: قام أبو بكر بعدما بويع له وبايع له على وأصحابه فأقام ثلاثا يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هل من كاره قال فيقوم على فى أوائل الناس يقول لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذى يؤخرك ـ خرجه ابن السمان فى الموافقة وعنه قال احتجب أبو بكر عن الناس ثلاثا يشرف عليهم كل يوم يقول قد أقلتكم بيعتى فبايعوا من شئتم قال فيقوم على بن أبى طالب فيقول لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذى يؤخرك ـ خرجه الحافظ السلفى فى المشيخة البغدادية وابن السمان فى الموافقة وابن الحجاف هذا هو داود ابن عوف البرجمى التميمى مولاهم كوفى ثقة روى عن غير واحد من التابعين وهو حديث مرسل من الطريقين .

وعن جعفر عن أبيه قال لما استخلف أبو بكر خير الناس سبعة أيام فلما كان فى السابع أتاه على بن أبى طالب فقال لا نقيلك ولا نستقيلك ولولا أنا رأيناك أهلا ما بايعناك خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن سويد بن غفلة قال لما بايع الناس أبا بكر قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أذكر بالله أيما رجل ندم على بيعتى لما قام على رجليه قال فقام إليه على بن أبى طالب ومعه السيف فدنا منه حتى وضع رجلا على عتبة المنبر والأخرى على الحصى وقال والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك ـ خرجه فى فضائله وقال هو أسند

حديث روى فى هذا المعنى وسويد بن غفلة أدرك الجاهلية وأسلم فى حياة النبى ﷺ .

وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام رسول الله ﷺ وقال أيها الناس إنى شيخ كبير فاستعملوا عليكم من هو أقوى منى على هـــذا الأمر واضبط له ، فضحكوا وقالوا لا نفعل أنت صاحب رسول الله ﷺ فى المواطن وأحق بهذا الأمر ، فقال أما إذا أبيتم فأحسنوا طاعتى ومؤازرتى واعلموا انما أنا بشر ومعى شيطان يعترينى فإذا رأيتمونى غضبت فقوموا عنى لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم واتبعونى ما استقمت فإن زغت فقومونى خرجه حمزة بن الحارث وابن السمان فى الموافقة .

وعنه قال خطب أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فخنقته العبرة فحمدالله وأثنى عليه فقال يا أيها الناس إنى ما جعلت بهذا المكان أن أكون خيركم قال الحسن وهو والله خيرهم غير مدافع ولكن المسلم يهضم نفسه أبدا ولوددت انى كفانى هذا الأمر بعضكم قال الحسن وهو والله صادق وإن أخذتمونى بما كان الله عز وجل يقوم به لرسوله ﷺ من الوحى فما ذاك عندى ما أنا إلا كأحدكم فإن رأيتمونى استقمت فاتبعونى وإذا أنا زغت فقومونى ـ خرجه أبو القاسم بن بشران .

وفى رواية إنما أنا بشر ولست بخير من واحد منكم فراعونى فإن رأيتمونى استقمت ثم ذكر ما بعده ـ خرجها فى فضائله .

(ذكر مايدل على أنه كان كارها للولاية وإنما تحملها رعاية لمصلحة المسلمين)

عن رافع الطائى قال صحبت أبا بكر فى غزاة قلت يا أبا بكر أوصنى ولا تطول على فانتنى فقال يرحمك الله بارك الله عليك بارك الله عليك أقم الصلاة المكتوبة لوقتها وأد زكاة مالك طيبة بها نفسك وصم رمضان وحج البيت ولا تكونن أميرا ، قال قلت إنه ليخيل إلى أن

أمراءكم اليوم خياركم فقال إن هذه الإمارة اليوم يسيرة وقد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل وأنه من يك أميرا فإنه من أطول الناس حسابا وأغلظهم عذاباً ومن لا يكن أميرا فإنه من أيسر الناس حسابا وأهونهم عذابا لأن الأمراء أقرب من ظلم المؤمنين ومن يظلم المؤمنين فإنه يخفر الله هم جيران الله وهم عواذ الله والله إن أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارم العضل فيقول شاة جارى وبعير جارى فإن الله أحق أن يغضب لجيرانه ، وسألته بعد ذلك لم ولى عما قبل من بيعتهم وقال هو يحدثه عما تكلمت به الأنصار وما كلمهم به وما كلم عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكرهم به من إمامته إياهم بأمر رسول الله ﷺ فى مرضه فبايعونى لذلك وقبلنا منهم وتخوفنا أن تكون فتنة تكون بعدها ردة ـ أخرجه أبو ذر الهروى فى مستدركه على الصحيح وعن الحسن أن أبا بكر خطب فقال : أما بعد فإنى وليت هذا الأمر وأنا كاره له والله لوددت أن بعضكم كفانيه ـ خرجه فى فضائله .

﴿ ذكر خطبة أبى بكر لما ولى الخلافة ﴾

عن عروة عن أبيه قال خطب أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانى وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبى ﷺ السنة وعلمنا فعلمنا واعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقى أو قال الهدى واعجز العجز الفجور وإن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وأن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فان أنا أحسنت قولى فأعينونى وإن أنا زغت فقومونى أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم خرجه فى فضائله .

وعن قيس بن أبى حازم قال انى الجالس عند أبى بكر خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاة النبى ﷺ بشهر فذكر قصته فنودى فى الناس أن الصلاة جامعة ـ وهى أول صلاة فى المسلمين نودى بها أن الصلاة جامعة ـ فاجتمع

الناس فصعد المنبر شيأ صنع له كان يخطب عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لوددت أن هذا الأمر كفانيه غيرى ولئن أخذ تمونى بسنة نبيكم لا أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وإن كان لينزل عليه الوحى من السماء ـ خرجه أحمد وخرج معناه حمزة بن الحارث وقد تقــــدم فى ذكر الاستقامة .

﴿ذكر ما فرض له من بيت المال﴾

عن حميد بن هلال قال لمـا ولى أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ أفرضوا الخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه قالوا نعم برداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما وظهره إذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف خرجه فى الصفوة .

وعن ابراهيم بن محمد بن معبد بن عباس قال كان رزق أبى بكر الصديق حين استخلف خمسين ومائتى دينار فى السنة وشـاة فى كل يوم يؤخذ منه بطنها ورأسها وأكارعها فلم يكن يكفيه ذلك ولا عياله قالوا ـ وقد كان ألقى ماله فى مال الله حين استخلف ـ قال فخرج إلى البقيع فتصافق قال فجاء عمر فاذا هو بنسوة جلوس فقال ما شأنـكن قلن نريد أمير المؤمنين وقال بعضهن نريد خليفة رسـول الله ﷺ يقضى بيننا فانطلق يطلبه فوجده فى السوق قال فأخذ بيده فقال تعال ههنا فقال لا حاجة لى فى أمارتكم رزقتمونى مالا يكفينى ولا عيالى قال فانا نزيدك قال أبو بكر ثلاثمائة دينار والشاة كلها قال أما هذا فلا فجاء على وهما على حالهما تلك فلما سمع ما سأله قال أكملها له قال ترى ذلك قال نعم قال فقد فعلنا فقال أبو بكر أنتما رجلان من المهاجرين لا أدرى أيرضى بهـا بقية المهاجرين أم لا فانطلق أبو بكر فصعد المنبر واجتمع اليه الناس فقال أيها الناس ان رزقى كان خمسين ومائتى دينار وشاة يؤخذ منى بطنها ورأسها وأكارعها وان عمر وعليا كملالى ثلثمائة دينار والشاة أفرضيتم فقال المهاجرون اللهم نعم قد رضينا فقال إعرابى من

جانب المسجد لا والله مارضينا فأين حق أهل البادية فقال أبو بكر إذا رضى المهاجرون شيأ فانما أنتم تبع خرجه أبو حذيفة اسحاق بن بشر فى فتوح الشام وقد سبق طرف من ذلك فى ذكر تواضعه فى فصل فضائله وذكر ابن النجار فى كتاب أخبار المدينة انهم فرضوا له فى كل سنة ستة آلاف درهم .

وقد جاء عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومى ان حرفتى لم تكن تعجز عن مؤنة اهلى وشغلت بأمر المسلمين فسيأ كل آ ل ابى بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه خرجه البخارى وظاهره انه كان يتجر للمسلمين فيه كما كان يتجر فى ماله عوضا عما يأ كل إلا انه لايلائم قوله وشغلت بأمر المسلمين فان المتجر يشغله عن امر المسلمين سواء كان بماله او بمالهم ولا يقال انه من امر المسلمين فيدخل تحت عموم الشغل بأمر المسلمين فان الشغل الذى اقيم له غيره هذا وأهم منه ولعله والله اعلم يريد بالاحتراف الاشتغال بحفظه وتأدية الحقوق فيه ومنه وتحصيله من وجوهه فأطلق عليه احترافا توسعا وان كان المتعارف فى الاحتراف غير هذا .

﴿ ذكر ما روى من قول ابيه ابى قحافة عند بلوغه خبر ولايته ﴾

عن سعيد بن المسيب قال لما قبض رسول الله ﷺ ارتجت مكة فسمع بذلك ابو قحافة فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله ﷺ قال امر جلل من ولى بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما اعطى الله ولا معطى لما منع الله خرجه ابو عمر .

(شرح ـ ارتجت ـ اضطربت ـ والجلل ـ الأمر العظيم قال الشاعر :

قومى همو قتلوا أميم أخى فإذا رميت يصيبنى سهمى
فلئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمى

والجلل أيضا الهين الحقير وهو من الإضداد هكذا ذكره الجوهرى قال

والجلال بالضم العظيم لاغير والجلالة الناقة العظيمة وقال الخليل يقال أمر جلل بالضم للعظيم وبفتحها للحقير .

(الفصل الرابع عشر فى ذكر وفاته وما يتعلق بها)

قال أهل السير توفى أبو بكر رضى الله عنه ليلة الثلاث بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر ذكره فى الصفوة .

وقال ابن أسحاق توفى يوم الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور ذكره أبو عمر والأول أصح لما روت عائشة قالت لما نقل أبو بكر قال أى يوم هذا قلنا يوم الإثنين قال فأى يوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا يوم الإثنين قال فإنى أرجو فيما بينى وبين الليل قال وكان عليه ثوب فيه ردغ من مشق فقال إذا أنا مت فاغسلوا لى ثوبى هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنونى فى ثلاثة أثواب فقلنا أفلا نجعلها جداداً كلها قال لا إنما هو للمهلة قال فمات ليلة الثلاثاء — خرجه البخارى وأحمد .

وفى رواية أنها قالت قال أبى فى كم كفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فى ثلاثة أثواب سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة فنظر إلى ثوب كان تحته يمرض فيه وفيه ردغ من زعفران أو مشق فقال اغسلوا هذا ثم زيدوا عليه ثوبين ثم ذكرت باقى الحديث .

وفى رواية فى كم كفن رسول الله ﷺ قلنا فى ثلاث أثواب قال فكفنونى فى ثلاثة أثواب ثوبى هذا مع ثوبين آخرين ثم ذكرت باقى الحديث وقالت فيه إنه قال الحى أولى بالجديد وإنما هو للمهلة وعن القاسم بن محمد قال كفن أبو بكر فى ريطة بيضاء وريطة ممصرة — خرجه ابن الضحاك .

(شرح) — الردغ — اللطخ — والمشق — بكسر الميم المغرة — والمهلة — الصديد والقيح وهكذا جاء فى هذه الرواية المهلة ورأيتها مضبوطة فى بعض نسخ الهروى بالضم قال وبعضهم يكسرها ، ولم يذكر الجوهرى هذه اللفظة .

وحكى بعض المؤلفين فيها الفتح قال وبعضهم يكسرها .

وقد جاء فى بعض الطرق وإنما هو المهل وهو بالضم لاغير والمراد به هنا الصديدوالقيح وهو اسم مشترك يطلق أيضا على النحاس المذاب ودردى الزيت قاله الجوهرى .

ولما مات رضى الله عنه غسلته أسماء بنت عميس زوجته بوصية منه وصب عليها الماء ابنه عبد الرحمن .

ولما كفن حمل على السرير الذى كان ينام عليه النبى ﷺ وهو سرير عائشة من خشبتى صاج منسوج بالليف وبيع فى ميراث عائشة فاشتراه رجل من موالى معاوية بأربعة آلاف درهم فجعله للناس .

قال أبو محمد وهو بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب فى مسجد رسول الله ﷺ تجاه المنبر وكبر أربعا وعن سعيد بن المسيب وقد سئل أين صلى على أبى بكر قال بين القبر والمنبر قيل من صلى عليه قال عمر بن الخطاب قيل كم كبر عليه قال أربعا ودفن إلى جنب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقوا لحده بلحده ونزل فى قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبى بكر ودفن ليلا فى بيت عائشة مع النبى ﷺ، ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وابن النجاروغيرهم وذكر ابن النجار أن آخر ما تكلم به أبو بكر رب توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين .

﴿ ذكر سبب موته ﴾

عن ابن عمر قال كان سبب وفاة أبى بكر كمد مازال يزيل حتى مات ذكره فى الصفوة والكمد الحزن المكتوم تقول منه كمد يكمد فهو كمد وكميد وعن الزبير بن بكار أنه كان به طرف من السل ذكره أبو عمر ويشبه أن يكون ذبول الكمد ظن سلا أو تعلق به السل منه .

وعن عائشة قالت كان أول مرضه أنه اغتسل فى يوم بارد فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلى بالناس فدخل الناس

عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم يقول وجاءت سكرت الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد خرجه الفضائلي وصاحب الفضائل وصاحب الدرة الثمينة فى أخبار المدينةوعن ابن شهاب قال كان أبو بكروالحارث بن كلدة يأكلان حريرة أهديت لأبى بكر فقال الحارث لأبى بكر ارفع يدك ياخليفة رسول الله إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت فى يوم واحـــد فرفع يده فلم يزالا عليلان حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة — خرجه فى الصفوة والفضائل وخرج صاحب الدرة الثمينة فى أخبار المدينة وزاد فمرض خمسة عشر يوما فقال قد رآنى قالوا فما قال لك قال إنى أفعل ما أشاء وقيل إن اليهود سمت له فى إرزة .

﴿ ذكر تركه التطبب تسليما لأمر الله تعالى ﴾

عن أبي السفر قال : مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا : ألا ندعوا لك طبيباً ينظر إليك ؟ قال قد نظر إلى ، قالوا : وما قال لك؟ قال: إنى فعال لما أريد خرجه الواقدى وابو عمر وصاحب الصفوة والرازى .

﴿ ذكر عهده إلى عمر ووصيته له ﴾

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ساباط قال : لما حضر ابو بكر الوفاة دعا عمر فقال : اتق الله ياعمر ، واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يكون له إلا الحق أن يكون ثقيلا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وحق لميزان لا يكون فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا .

وأن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم ، فإذا ذكرتهم قلت إنى لا أخاف أن لا ألحق بهم ، وان الله ذكر اهل النار

وذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنها، فاذا ذكرتهم قلت إنى لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغباراهبا لايتمنى على الله ولا يقنط من رحمته فإن أنت حفظت وصيتى فلايك غائب أحب إليك من الموت ولست تعجزه خرجه فى الصفوة والفضائل وخرجه الرازى عن ابن أبى نجيح وزاد وإن لم تحفظ وصيتى فلايك غائب أبغض إليك من الموت وقال بعد قوله أن يكون خفيفا وإنما جعلت آية الرخا مع آية الشدة لكى يكون المؤمن راغبا راهبا وإذا ذكرت أهل الجنة قلت لست منهم وإذا ذكرت أهل النار قلت لست منهم وذلك إن الله عز وجل ذكر أهل الجنة وذكرهم بأحسن أعمالهم وذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم وقد كانت لهؤلاء سيآت ولكن الله تجاوز عنها وقد كان لهؤلاء حسنات ولكن الله عز وجل أحبطها .

وعن محمد بن سعد بإسناده أن جماعة من الصحابة دخلوا على أبى بكر لما عزم على استخلاف عمر فقال له قائلون منهم ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا ، وقد ترى غلظته فقال أبو بكر اجلسونى أبالله تخوفونى خاب من تزود من امركم بظلم أقول اللهم إنى استخلف عليهم خير أهلك ابلغ عنى ماقلت لك من وراءك ثم اضطجع وجاء عثمان بن عفان وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد ابو بكر فى آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب إنى أستخلفت بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا وأطيعوا فإنى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسى وإياكم خيراً فإن عدل فذاك الظن به وعلى فيه وإن بدل فلكل امرىء ما اكتسب والخير أردت ، ولا علم لى بالغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وعن عائشة قالت دخل ناس على ابى بكر فقالوا تولى علينا عمر وأنت ذاهب إلى ربك فماذا تقول له ، قال اجلسونى اجلسونى أقول وليت عليهم خيرهم — خرجه أبو معاوية .

(ذكر وصيته من يغسله وأين يدفن وبأن يسرع بدفنه)

عن ابن ابى مليكة ان ابا بكر اوصى ان تغسله اسماء بنت عميس فغسلته خرجه ابو عمر وصاحب الصفوة ـ وخرجه فى الفضائل وزاد وهى صائمة ولا تصح هذه الزيادة على المشهور لأن الصوم إنما يكون نهارا والأصح انه مات ليلا ودفن ليلا وإن كان قد قيل انه مات نهاراً ودفن فى آخر نهاره، لكن الأول أشهر .

وعن عائشة ان ابا بكر لما حضرته الوفاة قال اى يوم هذا قالوا يوم الإثنين قال فإن مت من ليلتى فلا تنتظروا بى الغد فإن احب الأيام والليالى إلى اقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ خرجه احمد وخرج فى الصفوة انه اوصى ان يدفن إلى جانب رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر .

وعن اسماء بنت عميس قالت ان ابا بكر عهد إلى ان فلانا منافق فلا ينزل فى قبرى خرجه ابن الضحاك .

(ذكر قدر سنه يوم مات رضى الله عنه)

اختلف فى ذلك وأشهر الأقوال وأكثرها أنه توفى وهو ابن ثلاثة وستين سنة وأنه استوفى بمدة خلافته بعد رسول الله ﷺ سن رسول الله صل الله عليه وسلم وقد تقدم فى آخر ذكر هجرته مايدل على خلاف ذلك وهذا أصح وكان مولده بعد عام الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما ذكره الطائى فى الأربعين وكانت مدة خلافته من ذلك سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال وقيل وثلاثة اشهر وسبع ليال .

وقال ابن اسحاق توفى أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة اشهر واثنتى عشرة ليلة من متوفى رسول الله ﷺ وقال غيره وعشرة ايام وقيل وعشرين يوما ذكره أبو عمر وغيره .

ذكر قول أبيه أبى قحافة لما بلغه خبر وفاته

حكى ابن النجار فى أخبار المدينة ان أبا قحافة حين توفى أبو بكر كان

حيا بمكة نعى اليه قال رزء جليل وعاش بعده ستة أشهر وأياما وتوفى فى المحرم أربعة عشر بمكة وهو بسبع وتسعين سنة .

﴿ ذكر ثناء على رضى الله عنه عليه عند وفاته ﴾

عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبى ﷺ قال لما قبض أبو بكر سجى عليه وارتجت المدينة بالبكاء عليه كيوم قبض رسول الله ﷺ فجاء على مسترجعاً وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذى فيه أبو بكر وهو مسجى فقال يرحمك الله يا أبابكر كنت ألف رسول الله ﷺ وانسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم غناء فى دين الله وأحوطهم على رسول الله ﷺ وأحدبهم على الاسلام وأيمنهم على أصحابه وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله ﷺ هدياً وسمتا ورحمة وفضلا وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل فى تنزيله صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به ، الذى جاء بالصدق محمد ﷺ وصدق به أبو بكر واسيته حين بخلوا وقمت به عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته فى الشدة أكرم الصحبة ثانى اثنين وصاحبه فى الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه فى الهجرة وخلفته فى دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبى فنهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ هموا كنت خليفة حقا لم تنازع ولم تصدع بزعم المنافقين وكبت الكافرين وكره الحاسدين وغيظ الباغين وقمت بالأمر حين فشلوا وثبت إذ تتعتعوا ومضيت بنور الله إذ وقفوا فاتبعوك فهدوا وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوقا وأمثلهم كلاما واصوبهم منطقا واطولهم صمتا وابلغهم

قولا واشجعهم نفسا واعرفهم بالأمور واشرفهم عملا كنت والله للدين يعسوبا أولا حين نفر عنه الناس وآخرا حين اقبلوا كنت للمؤمنين أبا رحيما حتى صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ما ضعفوا ووعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا وعملت ما جهلوا شمرت إذ خفضوا وصبرت إذ جزعوا فأدركت أوتار ما طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت على الكافرين عذاباً صباً ولهبا وللمؤمنين رحمة وانساً وحصناً فطرت والله بغنائها وفزت بحبائها وذهبت بفضائلها وأدركت سوابقها لم تقلل حجتك ولم تضف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يرع قلبك ولم يرع قلبك ولم يخر كنت كالجبل الذى لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف وكنت كما قال رسول الله ﷺ أمن النـاس علينا فى صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفا فى بدنك قوياً فى امر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله جليلا فى اعين النـاس كبيرا فى انفسهم لم يكن لأحد فيك مغمز ولا لقائل فيك مهمز ولا لأحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ بحقه والقوى عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب والبعيد عندك فى ذلك سواء أقرب الناس اليك أطوعهم لله وأتقاهم له شأنك الحق والصدق والرفق قولك حكم وحتم أمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم فأقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفيت النيران واعتدل بك الدين وقوى بك الإيمان وثبت الاسلام والمسلمون وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فسبقت والله سبقاً بعيداً وأتعبت من بعدك إتعاباً شديداً وفزت بالخير فوزاً مبيناً فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك فى السماء وهدت مصيبتك الأنام فإنا لله وأنا إليه راجعون رضينا عن الله قضاؤه وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبداً كنت للدين عزا وحرزاً وكهفاً فئة وحصناً وغيثاً وعلى المنافقين غلظة وغيظاً فألحقك بنبيك ﷺ ولا حرمنا ولا حرمنا أجرك ولا اضلنا بعدك فإنا لله وانا إليه راجعون قال وسكت

الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت اصواتهم وقالوا صدقت يا ختن رسول الله ﷺ خرجه ابن السمان فى كتاب الموافقة.وخرج الإمام ابو بكر محمد بن عبد الجوزقى من اوله إلى « والذى جاء بالصدق » محمد ﷺ «وصدق به » ابو بكر .

« شرح» ـ العناء ـ بالفتح والمد النفع وبالكسر والمدمن السماع وبالكسر مقصور اليسار ـ الهدى ـ السيرة تقول هدى فلان اى سار سيرته وما احسن هديه وهديته اى سيرته، والجمع هدى كتمرة وتمر ـ والسمت ـ هيئة اهل الخير، تقول :ما احسن سمته اى هديه والسمت الطريق وسمت يسمت بالضم أى قصد .

ـ ووهن ـ ضعف ـ استكانوا ـ خضعوا ـ يصدع يفل أمرك ـ من الصدع الشق ـ برغم المنافقين ـ أى غضبهم وإهانتهم وأرغم الله أنفه أى الصقه بالرغام وهو التراب ـ وكبت الكافرين ـ إذلالهم ـ فشلوا ـ جبنوا ـ فوقاقيد فى بعض النسخ بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم وهو القرص الذى يكون فى رأسه هذا أصله ثم استعير هنا لعظم الشأن وفى بعضها بالفتح وهو أقرب إلى معنى العلو لأنه ضد التحت ، ومنه قولهم فلان يفوق قومه فى الخير أى يعلوهم ـ اليعسوب ـ ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب قومه ـ وقوله للدين ـ أى لأهل الدين خفضوا ـ أى وضعوا أى أنه شمر إذا وضع الناس وفى بعض النسخ خنعوا أى ضرعوا وذلوا ـ صبا ـ مصدر صبي صبا وهذا وصف بالمصدر نحو عدل ورضى .

وقوله فأدركت أوتار ما طلبوا .

وقوله ولم تحر ـ أى ترجع تقول حار يحور حورا أى رجع ـ والهوادة ـ المحاباة والرخصة .

ومنه الحديث الآخر لا تأخذه فى الله هوادة أى لا يسكن عندوجوب

حد لله تعالى ولا يرخص فيه ولا يحابى ـ نهج السبيل ـ هكذا قيد ثلاثيا على اسناد الفعل إلى السبيل وقيده الجوهرى رباعيا فقال أنهج الطريق إذا استبان وصار نهجا واضحا ونهجت الطريق بينته ونهجته أيضا سلكته حكاه الجوهرى ـ الفئة ـ الطائفة فكان كالردة للمسلمين .

(ذكر ثناء عائشة على أبيها وقد مرت على قبره)

عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها مرت على قبر أبيها فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا باعراضك عنها وللآخرة معزا بإقبالك عليها ولئن كان أجل بعد رسول الله ﷺ رزؤك وأعظمها فقدك ان كتاب الله ليعد بالعزاء عنك حسن العوض منك فأنا أنتجز من الله موعده فيك بالصبر عليك وأستعيضه منك بالدعاء لك فإنا لله وإنا إليه راجعون وعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك ـ خرجه ابن المثنى فى معجمه .

(الفصل الخامس عشر فى ذكر ولده)

وهذا الذكر وإن كان ليس من لوازم ذكر المناقب إلا أنه مما يتشوف إليه عند ذكر النسب وقد تقدم التنبيه عليه فىالفصل الأول على أنه لايخلو من إثبات الفضيلة فإن شرف الأبناء منقبة للآباء كعكسه ولم تزل العرب تتمدح بمفاخر آبائهم فلا يبعد فى الأبناء مثله والله أعلم .

وكان له من الولد ستة ، ثلاث بنين وثلاث بنات ، أما البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذكور أمه قتيله ويقال قتله دون تصغير من بنى عامر بن لؤى شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع النبى ﷺ مسلما وخرج بالطائف وبقى إلى خلافة أبيه ومات فيها فترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر ولا عقب له .

وعبد الرحمن ويكنى أبا عبد الله أسلم فى هدنة الحديبية وهاجر إلى المدينة وكتب للنبى ﷺ وكان من الشجعان،له مواقف فىالجاهلية والإسلام

مشهورة وأبلى فى فتوح الشام بلاء حسنا وقد كان ممن شهد بدرا مع المشركين ثم من الله تعالى عليه بما من به على أمه أم رومان بنت الحارث من بنى فراش بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت ، مات فجأة سنة ثلاث وخمسين بجبل بقرب مكة فأدخلته أخته عائشة الحرم ودفنته وأعتقت عنه وكان شهد الجمل معها وله عقب .

وقد تقدم فى فصل الخصائص ما ثبت به لبيت أبى بكر من الشرف برؤية ولد عبد الرحمن بن عتيق محمد بن عبد الرحمن النبى ﷺ وأنه لم يوجد فى بيت من بيوت أحد من الصحابة أربعة كلهم رأوا النبى ﷺ بعض ولد بعض إلا فى بيت أبى بكر ، وكذلك ثبت هذا فى ولد أسماء وزاد بالرواية ، وسيأتى بيانه والله أعلم .

ومحمد بن أبى بكر ويكنى أبا القاسم ، وكان من نساك قريش ، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت من المهاجرات الأول ، وكانت تحت جعفر بن أبى طالب وهاجرت معه إلى الحبشة .

ولما استشهد جعفر بموته من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمداً هذا بذى الحليفة لخمس ليال بقين من ذى القعدة وهى شاخصة إلى الحج مع النبى ﷺ هى وأبو بكر فأمرها ﷺ أن تغتسل وترجل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج إلا أنها لا تطوف بالبيت ، فكانت سبباً لحكم شرعى إلى قيام الساعة ، وزكاها النبى ﷺ وبرأها من الفحشاء على ما تقدم فى ذكر غيرة أبى بكر من فصل فضائله ، ولما توفى أبو بكر عنها تزوجها على بن أبى طالب فنشأ محمد بن أبى بكر فى حجر على بن أبى طالب ، وكان على رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين ، وولاه عثمان فى أيامه مصر ، وكتب له العهد ثم اتفق مقتله قبل وصوله إليها على ما سيأتى بيانه فى باب عثمان ، وولاه أيضاً على مصر بعد مرجعه من صفين فوقع بينه وبين عمرو ابن العاص حرب فهزم محمد بن أبى بكر وقتل ، وأكثر المؤرخين أنه أحرق

فى جوف حمار ميت ، يقال كان ذلك قتله ، وقيل بل بعد القتل .

وأما البنات فعائشة أم المؤمنين شقيقة عبد الرحمن ، تزوجها رسول الله ﷺ فثبت لأبى بكر بذلك أشرف الشرف فكانت إحدى أمهات المؤمنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها وعظم مزيتها على سائر نسائه مشهور حتى بلغ ذلك منه أن قيل: من أحب الناس إليك يا رسول الله؟قال عائشة ، فقيل من الرجال ، قال أبوها . فكانت أحب الناس إليه مطلقا بنت أحب الناس إليه من الرجال ، وكيفية تزويجها سيأتى فى مناقبها إن شاء الله تعالى .

وأسماء بنت أبى بكر شقيقة عبد الله وهى أكبر بناته وهى ذات النطاقين وقد تقدم سبب تسميتها بذلك فى فصل هجرة أبى بكر ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة أولاد ، ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بمكة حتى قتل وعاشت بعده ، وكانت من المعمرين بلغ عمرها مائة سنة وعميت وماتت بمكة ، وقد تقدم فى فصل الخصائص ما ثبت برؤية ولدها رسول الله ﷺ وروايته عنه لبيت أبى بكر من الشرف بوجود أربعة فيه بعضهم ولد بعض رأوا رسول الله ﷺ ورووا عنه .

وأم كلثوم وهى أصغر بناته وهى التى قال أبو بكر فيها ذو بطن بنت خارجة ، وقد تقدم ذلك فى ذكر فراسته من فصل فضائله، أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد ، كان أبو بكر قد نزل عليه وتزوج ابنته وتوفى عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه ، ولما كبرت خطبها عمر بن الخطاب إلى عائشة فأنعمت له وكرهت أم كلثوم فاحتالت له حتى أمسك عنها وتزوجها طلحة بن عبيد الله . ذكره ابن قتيبة وغيره وجميع ما ذكرناه فى هذا الفصل من كتاب المعارف ، ومن كتاب الصفوة لأبى الفرج ابن الجوزى ، ومن الاستيعاب لأبى عمر بن عبد البر ، ومن كتاب فضائل أبى بكر ، كل منهم خرج طائفة والله أعلم .

(الباب الثانى فى مناقب أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وفيه اثنا عشر فصلا)

الأول فى نسبه . الثانى فى اسمه وكنيته . الثالث فى صفته . الرابع فى إسلامه . الخامس فى هجرته . السادس فى خصائصه . السابع فى أفضليته . الثامن فى الشهادة له بالجنة . التاسع فى ذكرى فضائله . العاشر فى خلافته . الحادى عشر فى وفاته . الثانى عشر فى ولده .

(الفصل الأول فى نسبه أصلا وفرعا)

وقد تقدم فى ذكر الشجرة فى أنساب العشرة ذكر آبائه أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وقالت طائفة : بنت هشام ابن المغيرة ومن قال ذلك فقد أخطأ ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبى جهل بن هشام والحرث بن هشام ، وليس كذلك ، وإنما هى بنت هاشم وهاشم وهشام أخوان ، وهاشم جد عمر أبو أمه ، وهشام أبو الحرث وأبى جهل ابنى هشام بن المغيرة ، وكان له من الولد ثلاثة عشر وأسلموا كلهم وتفاصيل أحوالهم وذكر أسمائهم سيأتى فى آخر الباب إن شاء الله تعالى .

(الفصل الثانى فى اسمه وكنيته)

لم يزل اسمه فى الجاهلية والإسلام عمر وكناه رسول الله ﷺ أبا حفص وكان ذلك يوم بدر، ذكره ابن إسحاق وسماه رسول الله ﷺ الفاروق.

عن ابن عباس قال :سألت عمر لأى شىء سميت الفاروق ؟ فقال أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام ثم شرح الله صدرى للإسلام فقلت :الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، فما فى الأرض نسمة هى أحب إلى من نسمة رسول الله ﷺ ، فقلت: أين رسول الله ﷺ ؟قالت أختى هو فى دار الأرقم ابن أبى الأرقم عند الصفا ، فأتيت الدار وحمزة فى أصحابه جلوس فى الدار ورسول الله ﷺ فى البيت فضربت الباب فاستجمع القوم ، فقال لهم حمزة

ما لكم ؟ قالوا عمر ابن الخطاب . قال :فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك أن وقع على ركبتيه ، فقال : ما أنت بمنته ياعمر؟ قال قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك محمداً عبده ورسوله ، قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد ، قال فقلت :يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال بلى ! والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم ، قلت ففيما الاختفاء ؟ والذى بعثك بالحق لنخرجن فأخرجناه ﷺ فى صفين حمزة فى أحدهما وأنا فى الآخر ولى كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد ، قال فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها ، فسمانى رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق،فرق الله بى بين الحق والباطل ـ خرجه صاحب الصفوة والرازى .

وعن الشعبى أن رجلا من المنافقين ويهودياً اختصما فقال اليهودى ننطلق إلى محمد بن عبد الله، وقال المنافق إلى كعب بن الأشرف فأبى اليهودى وأتى النبى ﷺ فقضى لليهودى ، فلما خرج قال المنافق ننطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إليه فقصا عليه القصة فقال رويدا حتى أخرج إليكما ، فدخل البيت واشتمل على السيف ثم خرج وضرب عنق المنافق وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء النبى ﷺ فنزل جبريل فقال: إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق خرجه الواحدى وأبو الفرج .

وعن النزال بن سبرة قال وافقنا من على يوماً طيب نفساً ومزاجاً فقلنا يا أمير المؤمنين حدثنا عن عمر بن الخطاب قال :ذاك أمرؤ سماه الله الفاروق فرق به بين الحق والباطل ، خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن ابن عباس عن النبى ﷺ قال بينا أنا جالس فى مسجدى أتحدث مع جبريل إذ دخل عمر بن الخطاب فقال أليس هذا أخوك عمر بن الخطاب فقلت : بلا يا أخى ، أله اسم فى السماء كما له اسم فى الأرض ؟ فقال والذى

بعثك بالحق إن اسمه فى السماء أشهر من اسمه فى الأرض ، إسمه فى السماء فاروق وفى الأرض عمر خرجه فى الفضائل .

وعنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر موقفه يوم القيامة وموقف أبى بكر قال :ثم ينادى مناد أين الفاروق عمر ؟ فيؤتى به فيقول الله تعالى مرحباً يا أبا حفص،هذا كتابك فإن شئت فاقرأه وإن شئت فلا فقد غفرت لك خرجه فى الفضائل.وقد روى أن اسمه فى السماء فاروق وفى الإنجيل كافى، وفى التوراة منطق الحق ، وفى الجنة سراج ، وسيأتى فى غضون الأحاديث .

وعن عبد الله بن عمرو قال: الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه خرجه الضحاك .

﴿ الفصل الثالث فى صفته ﴾

قال ابن قتيبة الكوفيون يروون أنه آدم شديد الأدمة،وأهل الحجاز يروون أنه أبيض أمهق وهو الذى يشبه لونه لون الجص لايكون له دم ظاهر وكان طوالا أصلع أجلح شديد حمرة العينين خفيف العارضين،قاله صاحب الصفوة . وقال أبو عمر كان كث اللحية أعسر يسرا وذكر فى لونه رواية الكوفيين قال :وهكذا وصفه ذر بن حبيش وغيره وعليه الأكثر قال : كان عمر طويلا جسيما أصلع شديد الصلع أبيض شديد حمرة العينين فى عارضيه خفة: سبالته كثيرة الشعر أطرافها صهبة ، قال والأول أصح وأشهر .

وعن سماك بن حرب قال : كان عمر بن الخطاب أروح كأنه راكب والناس يمشون كأنه من رجال سدوس خرجه الحافظ السلفى،قال :والأروح هو الذى تدانى قدماه إذا مشى، وقال الجوهرى: هو الذى تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه وكل نعامة روحا، وكان رضى الله عنه يخضب بالحناء والكتم .

وخرج القاضى أبو بكر بن الضحاك عن ابن عمر أن عمر كان لا يغير شيبه فقيل له يا أمير المؤمنين ألا تغير ؟ وقد كان أبو بكر يغير فقال عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول :من شاب شيبة فى الإسلام كانت نوراً يوم

القيامة وما أنا بمغير . وعنه وقد عرضت عليه مولدة له أن يصبغ لحيته فقال: ما أريد أن أطفىء نورى كما أطفأ فلان نوره، والأول هو الصحيح .

« شرح » - الآدم - من الناس الأسمر والجمع أدمان والأدمة بضم الهمزة وإسكان الدال السمرة - والأمهق - ما ذكره فى الحديث - والأصلع - هو الذى انحسر شعر مقدم رأسه ويقال لموضع الصلع صلعة بالتحريك وصلعة بضم الصاد وإسكان اللام - والأجلح هو الذى انحسر الشعر عن جانبى رأسه فوق الأنزع، فأوله النزع ثم الصلع ، وقد جلح الرجل بالكسر فهو أجلح بين الجلح واسم ذلك الموضع الجلحة بالتحريك - وأعسر يسراً - هو الذى يعتمد بيديه جميعاً ويقال له الأضبط ،وكان رضى الله عنه من رؤساء قريش وأشرافهم وإليه كانت السفارة فى الجاهلية، وهى أن قريشاً كانت إذا وقع بينهم حرب بعثوه سفيراً وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه مفاخراً.

وقد تقدم من صفاته المعنوية فى ثناء أبن عباس فى باب الأربعة وثناء على فى باب الشيخين طرف،وسيأتى فى باب فضائله الكثير منها إن شاء الله تعالى.

﴿ الفصل الرابع فى إسلامه ﴾

(ذكر بدء إسلامه) قال ابن إسحاق كان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة ،وعن عمر بن الخطاب قال: خرجت أتعرض رسول الله ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقنى إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش ، قال فقرأ «إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون » قال قلت كاهن قال «ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا عنه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين » قال فوقع الإسلام فى قلبى كل موقع،خرجه أحمد وطريق آخر عن أنس بن مالك قال: خرج عمر متقلداً السيف فلقيه رجل من بنى زهرة فقال أين تعمد يا عمر؟

فقال : أريد أن أقتل محمداً قال: وكيف تأمن من بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمداً ؟فقال له عمر :ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذى أنت عليه قال :أفلا أدلك على العجب يا عمر ؟ إن أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذى أنت عليه ، فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب ،فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التى سمعتها عندكم قال : وكانوا يقرؤن طه ، فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا ، قال فلعلكما قد صبوتما ؟ فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديداً، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدما وجهها ، قالت وهى غضبى : يا عمر إن كان الحق فى غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، فلما تبين عمر قال : اعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فاقرأه وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون ، فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ « طه » حتى أتى إلى قوله : « إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى » فقال عمر : دلونى على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فإنى أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ ليلة الخميس « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام » قال ورسول الله ﷺ فى الدار التى فى أصل الصفا ، فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة : نعم فهذا عمر ، وإن يرد الله بعمر خيراً يسلم ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً قال والنبى ﷺ داخل يوحى إليه ، فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه فقال : أما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؟اللهم اهد عمر بن الخطاب ، اللهم أعز الدين بعمر

ابن الخطاب فقال عمر : أشهد أنك رسول الله فأسلم عمروقال : اخرج يا رسول الله ، خرجه فى الصفوة .

« شرح » ـ الهينمة ـ الصوت الخفى ـ والوجل ـ الخوف ـ وحمائل السيف ـ جمع حمالة بالكسر وهى علاقته ، هذا قول الأصمعى ، وقال الخليل : لا واحد لها من لفظها وإنما واحدها محمل بزنة مرحل ، وهو السير الذى يتقلده المتقلد ـ والخزى ـ الذل والهوان ـ والنكال ـ ما نكل به ، يقال نكل الله به تنكيلا إذا نزل به ما يكون نكالا وعبرة لغيره ، ومنه « فجعلناها نكالا لما بين يديها » الآية .

طريق آخر ـ عن أسامة بن زيد عن أبيه عن جده قال قال عمر : أتحبون أن أخبركم كيف كان إسلامى ؟ قال قلنا نعم ! قال : كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ ، فبينا أنا فى يوم حار شديد الحر فى الهاجرة فى بعض طرق مكة إذ لقينى رجل من قريش فقال : أين تريد فى هذه الساعة يا ابن الخطاب ؟ قال قلت : أريد هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى فقال لى عجباً لك يا ابن الخطاب إنك تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر فى بيتك ، قال قلت : وما ذاك ؟ فقال أختك قال : فرجعت مغضباً وكان رسول الله ﷺ قد ضم إلى زوج أختى رجلين من المسلمين يعينانه ويصيبان من فضل طعامه فقرعت الباب فقيل من هذا ؟ فقلت : ابن الخطاب قال وكانوا يقرءون كتاباً فى أيديهم ،فقاموا مبادرين واختبئوا منى وتركوا الصحيفة على حالها ، فلما فتحت لى أختى قلت لها : يا عدوة نفسها أصبوت ؟ وأرفع شيئاً فى يدى فاضرب به رأسها وسأل الدم ، فلما رأت الدم بكت وقالت : ما كنت فاعلا فافعله فقد صبوت ، قال : فدخلت وأنا مغضب حتى جلست على السرير فنظرت فإذا صحيفة فى وسط البيت ، قال فقلت لها : ما هذه الصحيفة ؟ فاعطنيها ، قالت إنك لست من أهلها ، إنك لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمسه إلا المطهرون ، قال فلم أزل بها حتى أعطتنيها ، قال فأخذتها

ففتحتها فإذا فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم » فلما قرأت « الرحمن الرحيم » ذعرت وألقيت الصحيفة من يدى ثم رجعت إلى نفسى فأخذتها فإذا فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » قال : فكلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت ، ثم ترجع إلى نفسى قال حتى بلغت « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » قال فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

قال : فخرج القوم مستبشرين فكبروا وقالوا : ابشر يا ابن الخطاب ، فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الإثنين فقال « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك أبي جهل بن هشام ، وإما عمر بن الخطاب » وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك فابشر ، قال فقلت : دلونى على مكان رسول الله ﷺ قال : فأخبرونى أنه فى بيت فى أسفل الصفا ، قال فخرجت حتى جئت الباب فقرعته فقالوا من هذا ؟ قال قلت : ابن الخطاب قال : فما اجترأ أحد منهم أن يفتح لى ، قد علموا شدتى على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : افتحوا له فإن يرد الله به خيراً يهده ، قال : ففتحوا ثم أخذ رجلان بعضدى حتى أجلسانى بين يدى النبى ﷺ قال فقال : خلوا عنه ثم أخذ بمجمع قميصى فجذبنى إليه وقال : اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده ، قال فقلت : أشهد أن لا إلة إلا الله وأنك رسول الله ، قال فكبر المسلمون تكبيرة حتى سمعت من مكة ، وكانوا قبل ذلك مستخفين ، خرجه الحافظ أبو القاسم فى الأربعين الطوال .

(شرح) ـ صبا يصبو ـ إذا خرج عن دينه وقد تقدم ذكر ذلك ـ ذعرت ـ أى فزعت تقول ذعرنه أذعره ذعراً أى فزعته والاسم الذعر بالضم ـ جبذنى ـ مقلوب جذبنى وكلاهما بمعنى واحد .

طريق آخر ـ قال ابن اسحاق : كان إسلام عمر فيما بلغنا أن أخته فاطمة أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون بإسلامهم ، وكان نعيم

ابن النحام من قومه أسلم أيضاً وكان مستخفياً منه ، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئهـــا القرآن ، فخرج عمر بن الخطاب متوشحاً بسيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطا من أصحابه ، فذكر أنهم اجتمعوا فى بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ، ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة وأبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب ورجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة ؛ ولم يخرج فيمن خرج إلى الحبشة ، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال : أين تريد ياعمر ؟ قال : أريد محمداً ، وذكر معنى ما بعده من حديث أنس المتقدم وقال فيه : فأخذ رسول الله ﷺ بحجرته أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذه شديدة ثم قال : ماجاء بك يا ابن الخطاب ؟ ثم ذكر معنى ما بعده إلى قوله : « فقال عمر » وقال عمر : جئت لأومن بالله ورسله وبما جاء من عند الله ، قال : فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم ، فتفرق أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم وقد عزوا فى أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمتنعون وينتصفون من عدوهم .

قال ابن إسحاق . فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر وحدثنى عبد الله بن نجيح المكى عن أصحابه عن إسلام عمر أنه كان يقول كنت للاسلام مباعداً وكنت صاحب خمر فى الجاهلية أحبها وأشربها ، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة عند دور آل عمر بن عمران المخزومى قال : فخرجت ليلة أريد جلساى أولئك فى مجلسهم ذلك ، فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا ، قال : فقلت لو أنى جئت فلانا وكان بمكة يبيع الخمر لعلى أجد عنده خمرا فأشرب منها ، قال فخرجت فجئته فلم أجده قال فقلت : فلو أنى جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين قال : فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلى ، وكان

إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، فكان مصلاه بين الركنين ، الركن الأسود والركن اليمانى . قال فقلت حين رأيته : والله لو أنى استمعت من محمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت : لئن دنوت لأسمع منه لاروعنه ، فجئت من قبل الحجر فدخلت من تحت ثيابها فجعلت أمشى رويداً ورسول الله ﷺ قائم يصلى يقرأ القرآن ، حتى قمت فى قبلته مستقبله ما بينى وبينه إلا ثياب الكعبة قال : فلما سمعت القرآن رق له قلبى فبكيت ودخلنى الإسلام ، فلم أزل قائماً فى مكانى ذلك حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج إلى دار ابن أبى حسين وكانت طريقه ، حتى تجيز على المسعى ثم يسلك من دار العباس بن عبد المطلب ومن دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهرى ، ثم على دار الاخنس بن شربق حتى يدخل بيته .

وكان مسكنه ﷺ فى الدار الرقطاء التى كانت بيد معاوية بن أبى سفيان قال عمر : فتبعته حتى إذا دخل من دار العباس ودار ابن أزهر أدركته فلما سمع رسول الله ﷺ عرفنى فظن رسول الله ﷺ إنى إنما اتبعته لاوذيه فنهمنى ثم قال : ما جاء بك ياابن الخطاب هذه الساعة ؟ قلت : جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله . فحمد الله رسول الله ﷺ ثم قال : قد هداك الله ياعمر ثم مسح صدرى ودعا لى بالثبات ، ثم انصرفت عن رسول الله ﷺ ودخل رسول الله ﷺ بيته .

ومن طريق أسامة بن زيد بعد قوله « وكانوا قبل ذلك مستخفين » قال : ثم خرجت فكنت لا أشاء أن أرى رجلا من المسلمين يضرب إلا رأيته ، قال : ذهبت إلى خالى قال فقرعت عليه الباب قال فقال : من هذا ؟ فقلت : ابن الخطاب قال : فخرج إلى فقلت له : أعلمت أنى صبوت ؟ قال . فعلت ، قال قلت نعم ، قال : لا تفعل ، قال قلت بلى ، قال : لا تفعل ، قال ثم دخل وأجاف الباب دونى . قال قلت : ما هذا شىء قال : فذهبت إلى

رجل من أشراف قريش فقرعت عليه بابه فقيل من هذا ؟ قلت ابن الخطاب فخرج إلى فقلت ، أشعرت أنى صبوت ؟ قال أفعلت ؟ قلت نعم قال لا تفعل ثم دخل وأجاف الباب دونى ، قلت ما هذا شىء ، قال فقال لى رجل أتحب أن يعلم إسلامك ؟ قلت نعم قال : فإذا كان الناس فى الحجر جئت إلى ذلك الرجل فجلست إلى جنبه وأصغيت اليه ، فقلت أعلمت أنى صبوت ؟ قال أو فعلت ؟ قلت نعم ، قال : فرفع بأعلى صوته ثم قال : إن ابن الخطاب قد صبا وثار الناس إلى فضربونى وضربتهم قال فقال رجل ما هذه الجماعة ؟ قالوا هذا ابن الخطاب قد صبا فقام على الحجر ثم أشار بكمه فقال : ألا إنى قد أجرت ابن أختى ، قال فانكشف الناس عنى ، قال : فكنت لا أزال أرى إنساناً يضرب ولا يضربنى أحد ، قال فقلت : ألا يصيبنى ما يصيب المسلمين ؟ قال فأمهلت حتى جلس الناس فى الحجر فجئت إلى خالى وقلت : اسمع قال ما أسمع ؟ قلت جوارك رد عليك ، قال لا تفعل يا ابن أختى ، قال فقلت : بل هو رد عليك ، فقال ما شئت فافعل ؛ قال : فما زلت أضرب ويضربونى حتى أعز الله بنا الإسلام — خرجه الحافظ الدمشقى فى الأربعين الطوال .

وعن عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر أو بعض أهله قال قال عمر : لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أى أهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة حتى آتيه فأخبره أنى قد أسلمت ، قال فقلت : أبو جهل وكان عمر ابنا لحنتمة بنت هاشم بن المغيرة ، قال فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال : فخرج إلى أبو جهل فقال مرحباً وأهلا يا ابن أختى ما جاء بك ؟ قال قلت جئت أخبرك أنى قد آمنت بالله وبرسوله محمداً ﷺ وصدقت بما جاء به ، قال فضرب الباب فى وجهى وقال قبحك الله وقبح ما جئت به.

وعن ابن عمر قال : لما أسلم عمر لم تعلم قريش بإسلامه ، فقال : أى أهل مكة أفشى للحديث؟ قال جميل بن معمر الجمحى ، فخرج إليه وأنا معه

أتبع أثره أعقل ما أرى وأسمع ،فأتاه فقال : يا جميل إنى قد أسلمت ، قال فوالله ما ورد على كلمة حتى قام عامداً إلى المسجد فنادى أندية قريش فقال يا معشر المسلمين إن ابن الخطاب قدصبا ، فقال عمر : كذبت ولكنى أسلمت وآمنت بالله وصدقت رسوله ، فثاوروه فقاتلهم حتى ركدت الشمس على رؤوسهم حتى فتر عمر ، وجلس عمر فقاموا على رأسه فقال عمر : افعلوا ما بدالكم فوالله لو كنا ثلاثمائة رجل لتركتموها لنا أو تركناها لكم . . فبينما هم كذلك قيام إذ جاء رجل عليه حلة حرير وقميص قومسى فقال : ما بالكم إن ابن الخطاب قد صبا ، ، قال فمه امرؤ اختار ديناً لنفسه ، أتظنون أن بنى عدى يسلمون إليكم صاحبهم؟ قال فكأنما كانوا ثوباً انكشف عنه ، فقلت له بعد بالمدينة يا أبت من الرجل الذى رد عنك القوم يومئذ؟ قال : يا بنى ذاك العاص بن وائل ـ خرجه أبو حاتم وابن إسحاق .

وخرج القلعى طرفا من هذه القصة وقال قال عمر : لا نعبد سراً بعد اليوم ، فأنزل الله تعالى « ياأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » وكان ذلك أول ما نزل من القرآن من تسمية الصحابة مؤمنين ، وكان عمر عند ذلك ينصب رايته للحرب بمكة ويحاربهم على الحق ، ويقول لأهل مكة والله لو بلغت عدتنا ثلثمائة رجل لتركتموها لنا أو لتركناها لكم .

(شرح) ـ أندية ـ جمع ناد وندى وهو مجلس القوم ومتحدثهم ، فان تفرقوا منه فليس بندى ـ وثاوروه ـ أى واثبوه ، وأثار به الناس أى وثبوا عليه ، قاله الجوهرى ـ ركدت الشمس على رؤوسهم ـ أى قام قائم الظهيرة وكأنه سكن ، ومنه ركدت السفينة سكنت ، وكذا الريح والماء ـ الحلة ـ إزار ورداء ، لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين .

﴿ ذكر ظهور الإسلام وعزه بإسلامه وامتناع المسلمين به ﴾

تقدم فى فصل اسمه حديث ابن عباس وفيه طرف من ذلك ، وتقدم

فى الذكر من حديث ابن إسحاق ، وحديث القلعى طرف منه أيضا .

وعن عائشة أن النبى ﷺ دعا لعمر بن الخطاب وأبى جهل بن هشام ، فأصبح وكانت الدعوة يوم الأربعاء وأسلم عمر يوم الخميس ، فكبر النبى ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت من أعلى مكة ، فقال عمر : يا رسول الله على ما نخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل ، فقال النبى ﷺ : إنا قليل ، فقال عمر : والذى بعثك بالحق نبياً لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان ، ثم خرج فطاف بالبيت ثم مر بقريش وهم ينظرونه فقال أبو جهل بن هشام : زعم فلان أنك صبوت ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فوثب المشركون فوثب عمر على عتبة ابن ربيعة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل إصبعيه فى عينيه . فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس عنه ، فقام عمر فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه ، واتبع المجالس التى كان يجلس فيها فأظهر الإيمان ثم انصرف إلى النبى ﷺ وهو ظاهر عليهم فقال : ما يحبسك ، بأبى أنت وأمى فوالله ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا ظهرت فيه بالإيمان ، غير هائب ولا خائف ، فخرج رسول الله ﷺ وعمر أمامه وحمزة ابن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ، ثم انصرف النبى ﷺ إلى دار الأرقم ومن معه ـ خرجه أبو القاسم الدمشقى فى الأربعين الطوال وقال : حديث غريب .

وقال ابن إسحاق ولما قدم عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاصى من الحبشة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ وردهم النجاش بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبحمزة .

(شرح) ـ أحجم الناس عنه ـ كفوا ، تقول حجمته عن الشىء فأحجم أى كففته فكف ، وهو من النوادر ، مثل كببته فأكب ـ معلنا ـ العلانية

ضد السر تقول علن الأمر يعلن علونا وعلن بالكسر يعلن علنا وأعلنته أظهرته ، وفى هذا الحديث أنه دعا له يوم الأربعاء وتقدم فى الذكر قبله أنه دعا له يوم الخميس ويوم الإثنين وهو محمول على تكرار الدعاء فى تلك الأيام من غير أن يكون بين الأحاديث تضاد ولا تهافت .

وعن ابن مسعود قال : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ، خرجه البخارى وأبو حاتم . وعنه قال : كان إسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وإمارته رحمة ، لقد رأيتنا ولم نستطع أن نصلى بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا ، خرجه الحافظ السلفى . وعنه قال : ما كنا نقدر أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ، خرجه ابن إسحاق فى سيرته ، وعنه ماصلينا ظاهرين حتى أسلم عمر .

وعنه لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودعا إلى الله علانية .

وعن على قال : ما سمينا مؤمنين حتى أسلم عمر ، خرجهن فى الفضائل

وعن صهيب قال : لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا ، خرجه فى الصفوة .

وعن ابن عباس قال : لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا .

(ذكر أن ذلك كله إنما كان من دعاء النبى ﷺ)

تقدم فى ذكر بدء إسلامه وفى الذكر قبله طرف منه .

عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال « اللهم أعز الدين بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام » فكان أحبهما إلى الله عمر ، خرجه أحمد والترمذى وصححه أبو حاتم .

وعن على قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب » خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن عائشة أن النبي ﷺ قال « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب » خاصة أخرجه أبو حاتم ، ولا تضاد بينهما لجواز أن يكون تكرر الدعاء منه ﷺ فخص عمر مرة وأشرك معه غيره أخرى . وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : « اللهم أيد الإسلام بعمر » خرجه الفضائلي .

﴿ ذكر استبشار أهل السماء بإسلام عمر ﴾

عن ابن عباس قال : لما أسلم عمر أتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ فقال يا محمد « لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر » خرجه أبو حاتم والدارقطني والخلعي والبغوى . وفى طريق غريب بعد قوله «بإسلام عمر»، قلت وكيف لا يكون ذلك كذلك ولم تصعد إلى السماء للمسلمين صلاة ظاهرة ولا نسك ولا معروف إلا بعد إسلامه حيث قال : والله لا يعبد الله سراً بعد هذا اليوم .

﴿ ذكر أنه بإسلامه كان مكملا عدة أربعين ﴾

عن ابن عباس قال : أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثون رجلا ، ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين رجلا فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » خرجه القلعي والواحدى قال أبو عمر : روى أنه أسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة .

﴿ الفصل الخامس فى هجرته ﴾

عن ابن عباس قال قال على : ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب فانه لما هاجر تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى فى يده أسهما واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعا متمكنا ثم أتى المقام فصلى متمكنا ، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم : شاهت الوجوه ، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس ، من أراد أن يثكل أمه أو ييتم ولده ، أو يرمل زوجته فليلقنى

وراء هذا الوادى ، قال على : فما اتبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم ثم مضى لوجهه ، خرجه ابن السمان فى الموافقة والفضائلى .

(شرح) ـ تنكب قوسه ـ ألقاه على منكبه ـ وانتضى فى يده أسهما ـ استلها من كنانته وتركها معدة فى يده ، وكذلك انتضى سيفه ونضاه أسلته ـ واختصر عنزته ـ العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح ، وفيه زج كزج الرمح واختصارها والله أعلم حملها مضمومة إلى خاصرته ، ـ والمعاطس ـ جمع معطس بزنة مجلس وهو الأنف وإرغامها إلصاقها بالرغام وهو التراب ، كنى بذلك عن الإهانة والإذلال .

قال ابن إسحاق : خرج عمر بن الخطاب مهاجراً وعياش بن أبى ربيعة قال عمر : ابتعدت لما أردنا الهجرة أنا وعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمى المناصب من أضاة بنى غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه ، قال : فأصبحت أنا وعياش ابن أبى ربيعة عند المناصب ، وحبس عنا هشام وفتن فافتتن ،فلما قدمنا المدينة نزلنا فى بنى عمرو بن عوف بقباء .

(الفصل السادس فى خصائصه)

وقد تقدم منها طرف جيد فى أبواب الاعداد خصوصا فى باب الشيخين وتقدم من ذلك اختصاصه بسؤال النبى ﷺ ربه عز وجل أن يعز الإسلام بعمر خاصة ، وأن المسلمين مازالوا أعزة منذ أسلم عمر وتسمية الفاروق فى فصل اسمه وإعلان هجرته فى الفصل قبله .

(ذكر اختصاصه بتأهله للنبوة لو كان نبى بعد النبى ﷺ)

عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ « لو كان نبى بعدى لكان عمر بن الخطاب » خرجه أحمد والترمذى ، وقال حسن غريب : وفى بعض طرق هذا الحديث : « لو لم أبعث لبعثت يا عمر » وفى بعضها « لو لم أبعث فيكم لبعث عمر » خرجه القلعى .

﴿ ذكر اختصاصه بالتحديث ﴾

عن عائشة قالت : قال رســـول الله ﷺ « قد كان فى الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فهو عمر بن الخطاب » خرجه أحمد ومسلم . وقد قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون ، وأخرجه الترمذى وصححه وأبو حاتم وخرجه البخارى عن أبى هريرة ، وخرج عنه من طريق آخر قال : قال رسول الله ﷺ « لقد كان فيمن قبلكم من بنى إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فان يكن من أمتى فيهم أحد فعمر ، ومعنى محدثون والله أعـــلم أى يلهمون الصواب ، ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحدثهم الملائكة لا بوحى ، وإنما بما يطلق عليه اسم حديث ، وتلك فضيلة عظيمة .

(ذكر اختصاصه بالخيرية)

عن جابر قال قال عمر لأبى بكر : يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؛ فقال أبو بكر : « أما إنك إن قلت ذلك فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما طلعت شمس على رجل خير من عمر » خرجه الترمذى وقال غريب ، وهذا محمول على أنه كذلك بعد أبى بكر جمعا بين هذا وبين الأحاديث المتقدمة فى أبى بكـــر .

وعن ثابت بن الحجاج قال : خطب عمر ابنة أبى سفيان فأبوا أن يزوجوه فقال رسول الله ﷺ « ما بين لابتى المدينة خير من عمر » خرجه البغوى فى الفضائل ، وأراد بعده ﷺ وبعد أبى بكر ، أما الأول فبالإجماع ، وأما الثانى فلما تقدم .

(ذكر اختصاصه بأنه أزهدهم فى الدنيا)

عن طلحة بن عبيد الله قال : ما كان عمر بأولنا إسلاما ولا أقدمنـــا هجرة ، ولـكنه كان أزهدنا فى الدنيـا وأرغبنا فى الآخرة ، خرجه الفضائلى .

(ذكر اختصاصه بموافقة التنزيل فى قضايا منها اتخاذ مقام إبراهيم مصلى)

عن ابن عمر قال قال عمر : وافقت ربى فى ثلاث : مقام ابراهيم ، وفى الحجاب ، وفى أسارى بدر . خرجه مسلم . وعن طلحة بن مصرف قال قال عمر : يا رسول الله أليس هذا مقام ابراهيم أبينا ؟ قال بلى . قال عمر : فلو اتخذته مصلى ؟ فأنزل الله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » . خرجه المخلص الذهبي .

ومنها : مشورته فى أسارى بدر عن ابن عباس عن عمر قال : لما كنا يوم بدر قال رسول الله ﷺ ما ترون فى هؤلاء الأسارى ؟ فقال أبو بكر يا رسول الله بنو العم وبنو العشيرة والإخوان غير انا نأخذ منهم الفداء ، فيكون لنا قوة على المشركين وعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام ، ويكونون لنا عضدا ، قال فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قلت يارسول الله ما أرى الذى رأى أبو بكر ، ولكن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم فنقربهم فنضرب أعناقهم قال : فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فاذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان ، قلت يا نبى الله ! أخبرنى من أى شىء تبكى أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت لبكائكما ، فقال : لقد عرض على عذابكم أدنى من الشجرة وشجرة قريبة حينئذ ، فأنزل الله تعالى « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة » أخرجه مسلم ، وعند البخارى معناه .

وذكر أنه قتل من المشركين سبعون رجلا وأسر سبعون رجلا فاستشار النبى ﷺ أبا بكر وعمر وعليا فقال أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان وإنى أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضدا ، فقال ﷺ : ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال فقلت : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكنى

أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه ، وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليس فى قلوبنا هوادة للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت ، ثم ذكر معنى ما بعده وزاد : فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون وفر أصحاب رسول الله ﷺ عنه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى « أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم » بأخذكم الفداء « إن الله على كل شىء قدير » .

وعن أنس بن مالك قال : استشار النبى ﷺ الناس فى الأسارى يوم بدر فقال : إن الله قد أمكنكم منهم ، فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه النبى ﷺ ثم عاد رسول الله ﷺ فقال : ياأيها الناس إن الله قد أمكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس ، فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه النبى ﷺ ثم عاد النبى ﷺ فقال للناس مثل ذلك ، فقام أبو بكر الصديق فقال يا رسول الله ، نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء ، قال فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان فيه من الغم فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، فأنزل الله تعالى « لولا كتاب من الله سبق » الآية ، أخرجه أحمد .

وفى طريق أن النبى ﷺ لقى عمر فقال : لقد كاد يصيبنا فى خلافك بلاء ، خرجه الواحدى فى أسباب النزول ، وفى بعضها لقد كان يصيبنا بخلافك شر يا ابن الخطاب . وفى رواية لو نزل من السماء نار لما نجا منها إلا عمر .

وفى رواية : لو نزل عذاب . . وفى رواية : لو عذبنا فى هذا الأمر لما نجا غير عمر ، خرجهما القلعى .

وفى هذه الأحاديث دليل على أنه ﷺ كان يحكم باجتهاده ، ومنها إشارته بحجب أمهات المؤمنين وقوله لهن « لتكفن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن » تقدم فى الأولى طرف من الحجاب .

وعن أنس بن مالك قال قال عمر « وافقت ربى فى ثلاث أو وافقنى فى ثلاث ، قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فأنزل الله : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » وقلت يدخل عليك البر والفاجر فلو حجبت أمهات المؤمنين ؟ فأنزل الله آية الحجاب ، وبلغنى شىء من معاتبة أمهات المؤمنين فقلت : لتكفن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله أزواجا خيراً منكم حتى انتهيت إلى إحدى أمهات المؤمنين فقالت ياعمر : أما فى رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت ؟ فأنزل الله « عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن » أخرجاه وأبو حاتم .

وفى رواية بعد ذكر مقام إبراهيم والحجاب واجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقلت لهن : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن فنزلت كذلك .

وعن ابن مسعود قال : فضل الناس عمر بأربع فذكر الأسرى يوم بدر أمر بقتلهم ، فأنزل الله « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » ويذكره الحجاب أمر نساء رسول الله ﷺ أن يحتجبن ، فقالت له زينب : وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحى ينزل بيوتنا ، فأنزل الله « فإذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب » وبدعوة النبى ﷺ اللهم أيد الإسلام بعمر ، وبرأيه فى أبى بكر كان أول الناس بايعه ، خرجه أحمد .

وعن عائشة قالت : كنت آكل من النبى ﷺ حيسا فى قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعى فقال : حس أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين ، فنزلت آية الحجاب خرجهن الطبرانى .

(شرح) ـ حس ـ هى بكسر السين والتشديد كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه مامضه وأحرقه ، كالجمرة والضربة ونحوهما . ومنها قوله فى قضية نسائه فإن الله معك وجبريل والمؤمنين .

عن ابن عباس أن عمر حدثه قال : لما اعتزل رسول الله ﷺ نساءه كان قد وجد عليهن فاعتزلهن فى مشربة من خزانته ، قال عمر : فدخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالعصا ويقولون طلق رسول الله ﷺ نساءه ، فقلت لاعملن فى هذا اليوم وذلك قبل أن يؤمر نبى الله ﷺ بالحجاب ، فدخلت على عائشة بنت أبى بكر فقلت : ياابنة أبى بكر بلغ من أمرك أن تؤذى رسول الله ﷺ ؟ قالت مالى ومالك ياابن الخطاب ، عليك بعيبتك فأتيت حفصة بنت عمر فقلت : ياحفصة والله قد علمت أن رسول الله ﷺ لايحبك ولولا أنا لطلقك ، قال فبكت أشد بكاء قال فقلت لها : أين رسول الله ﷺ قالت هو فى خزانته ، قال فذهبت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعدا على أسكفة الغرفة مدليا رجليه على نقير ، يعنى جذعا منقورا ، قلت يا رباح استأذن لى على رسول الله ﷺ فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلى فسكت ، قال فرفعت صوتى فقلت استأذن يارباح على رسول الله ﷺ فإنى أظن أن رسول الله ﷺ يظن إنى إنما جئت من أجل حفصة ، والله لئن أمرنى رسول الله ﷺ أن أضرب عنقها لضربت عنقها ، قال فنظر رباح إلى الغرفة ونظر إلى ثم قال هكذا ، يعنى أشار بيده أن ادخل فدخلت فاذا هو مضطجع على حصير وعليه إزاره فجلس ، وإذا الحصير قد أثر فى جنبه وقلبت عينى فى الخزانة فاذا ليس فيها شىء من الدنيا غير قبضتين من شعير وقبضة من قرض نحو الصاعين ، وإذا أفيق معلق أو أفيقان ، قال فابتدرت عيناى فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ فقلت يا رسول الله مالى لا أبكى وأنت صفوة الله ورسوله وخيرته من خلقه ، وهذه الأعاجم كسرى وقيصر فى الثمار والأنهار وأنت هكذا ؟

فقال يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ؟ قلت بلى يا رسول الله ، فاحمد الله قلما تكلمت فى شىء إلا أنزل الله تصديق قولى من السماء ، قال قلت : يارسول الله إن كنت طلقت نساءك فإن الله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنين ، فأنزل الله عز وجل « وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين » الآية . قال فما أخبرت ذلك نبى الله ﷺ وأنا أعرف الغضب فى وجهه حتى رأيت وجهه يتهلل ، وكشر فرأيت ثغره وكان من أحسن الناس ثغراً ، فقال إنى لم أطلقهن ، قلت يا نبى الله فإنهم قد أشاعوا أنك قد طلقت نساءك فأخبرهم أنك لم تطلقهن ، قال : إن شئت فعلت ، فقمت على باب المسجد فقلت : ألا إن رسول الله ﷺ لم يطلق نساءه فأنزل الله عز وجل فى الذى كان من شأنه وشأنهم « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » قال عمر فأنا الذى استنبطته منهم أخرجاه وأبو حاتم .

وفى رواية أنه لما قال له عمر لو اتخذت يارسول الله فراشاً أوثر من هذا ؟ فقال ياعمر مالى وللدنيا أو ما للدنيا ومالى ، إنما مثلى ومثل الدنيا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها ، خرجه الثقفى فى الأربعين ، ومنها منعه ﷺ من الصلاة على المنافقين .

عن ابن عمر قال : لما مات عبد الله بن أبى بن سلول جاء ابنه عبد الله إلى النبى ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفنه فيه وسأله أن يصلى عليه فقال النبى ﷺ ليصلى عليه فقام عمر فأخذ ثوب النبى ﷺ وقال أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه ؟ فقال إنما خيرنى ، فقال « استغفر الله لهم أو لاتستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » وسأزيده على السبعين ، قال إنه منافق فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل عز وجل « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » أخرجاه .

وعن ابن عباس عن عمر أنه قال لما مات عبدالله ابن أبى بن سلول دعى له

رسول الله ﷺ لصلى عليه ، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلى على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا ؟ أعدد عليه قوله ـ فتبسم رسول الله ﷺ وقال : أخر عنى يا عمر ، فلما أكثرت عليه قال : أما أنى خيرت فاخترت ، لو أعلم أنى إذا زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها ، قال فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف ، فلم يمكث يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة : « ولا تصل على أحد » إلى « وهم فاسقون » قال فعجبت بعد من جراءتى على رسول الله ﷺ يومئذ أخرجه البخارى . ومنها فى رواية أن النبى ﷺ لما نزل عليه : « إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » . قال فلأزيدن على السبعين ، وأخذ فى الاستغفار فقال عمر : يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم سواء استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » ـ خرجهما فى الفضائل فتجىء موافقة أخرى على هذه الرواية ، ومنها موافقته فى قوله فتبارك الله أحسن الخالين عن أنس بن مالك قال قال عمر : وافقت ربى فى أربع ، قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، وقلت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجاباً فإنه يدخل عليك البر والفاجر ، فأنزل الله تعالى : « وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب » . وقلت لأزواج النبى ﷺ لتنتهين أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن ، ونزل « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين » إلى قوله « فتبارك الله أحسن الخالقين » . خرجه الواحدى فى أسباب النزول وأبو الفرج .

وفى رواية فقال ﷺ : تزيد فى القرأن يا عمر ؟ فنزل جبريل بها وقال : إنها تمام الآية ، خرجها فى الفضائل والسجاوندى فى تفسيره ، وقد روى ذلك عن عبد الله بن أبى سرح كاتب رسول الله ﷺ فلما أملى كذلك قال : إن كان محمد يوحى إليه فأنا كذلك فارتد ، وقد روى أنه راجع الإسلام واستعمله عمر ، وسيأتى فى مناقبه .

ومنها موافقته فى قوله تعالى : « عسى ربه إن طلقكن » لكنه فيه حديث أنس المتقدم آنفاً، ومنها موافقته فى قوله تعالى : « سبحانك هذا بهتان عظيم » عن النبي ﷺ استشار عمر فى أمر عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فقال يا رسول الله من زوجكها ؟ فقال : الله تعالى . قال : أفتظن أن ربك دلس عليك فيها ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ، فأنزل الله ذلك على وفق ماقال عمر ، فتحصلنا على تسع لفظات وكلها مشهورة غير الثلاثة الأخر : سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ، وتبارك الله أحسن الخالقين ، وسبحانك هذا بهتان عظيم ، روى ذلك عن رجل من الأنصار ، ومنها موافقة معنوية عن على أن عمر انطلق إلى اليهود فقال : إنى أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجدون وصف محمد فى كتابكم ؟ قالوا : نعم ! ! قال فما يمنعكم من اتباعه ؟ قالوا : إن الله لم يبعث رسولا إلا كان له من الملائكة كفيل ، وإن جبريل هو الذى يكفل محمداً وهو الذى يأتيه وهو عدونا من الملائكة ، وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه اتبعناه ، قال فإنى أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل ، قال فمر نبي الله ﷺ فقالوا : هذا صاحبك ياابن الخطاب فقام إليه وقد أنزل الله عليه : « قل من كان عدواً لجبريل » إلى قوله « عدو للكافرين » . خرجه ابن السمان فى الموافقة ، وخرج أبو الفرج معناه فى أسباب النزول ، وزاد فقلت : والذى بعثك بالحق ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود فإذا اللطيف الخبير قد سبقنى بالخبر - وذكر الواحدى فى تفسير الوسيط قال : ثم أتى عمر النبي ﷺ فوجد جبريل قد سبقه بالوحى ، فقرأ النبي ﷺ هذه الآية وقال له : وافقك ربك يا عمر ، قال عمر : فلقد رأيتنى فى دين الله أصلب من الحجر ، ومنها أخرى معنوية .

إن عمر كان حريصاً على تحريم الخمر فكان يقول: اللهم بين لنا فى الخمر فانها تذهب المال والعقل ، فنزل قوله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر »

الآية ، فدعا رسول الله ﷺ عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بيانا فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا ، فنزل : يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » الآية ، فدعا رسول الله ﷺ عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بياناً ثم قال : اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً ، فنزل : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر » الآية ، فدعا رسول الله ﷺ عمر فتلاها عليه فقال عمر عند ذلك : انتهينا يارب انتهينا ـ خرجه القلعى ، وذكر الواحدى أنها نزلت فى عمر ومعاذ ونفر من الأنصار قالوا يا رسول الله إنها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت ، ومنها أخرى معنوية .

عن ابن عباس أن النبى ﷺ أرسل غلاما من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه ، فدخل فرأى عمر على حال كره رؤيته عليها ، فقال يارسول الله : وددت لو أن الله أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت: « ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم » الآية ـ خرجه أبو الفرج ، وخرجه صاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال : اللهم حرم الدخول علينا فى وقت نومنا فنزلت ، ومنها معنوية أيضاً عن كذا قال : لما نزل قوله تعالى « ثلة من الأولين وقليل من الآخرين » بكى عمر وقال يا رسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله ﷺ وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى : « ثلة من من الأولين وثلة من الآخرين » فدعا رسول الله ﷺ عمر وقال : لقد أنزل الله تعالى فيما قلت فجعل ثلة من الأولين وثلة من الآخرين .

ومنها موافقته كما فى التوراة عن طارق بن شهاب قال : جاء رجل يهودى إلى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » . فأين النار ؟ فقال لأصحاب محمد ﷺ أجيبوه فلم يكن عندهم فيها شيء فقال عمر : أرأيت النهار إذا جاء أليس يملأ السموات والأرض ؟ قال بلى ! ! قال فأين الليل ؟

قال حيث شاء الله عز وجل ، قال عمر : فالنار حيث شاء الله عز وجل ، قال اليهودى : والذى نفسك بيده يا أمير المؤمنين إنها لفى كتاب الله المنزل كما قلت ـ خرجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة ، ومنها موافقة أخرى كما فى التوراة :

أن كعب الأحبار قال يوما عند عمر ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر : إلا من حاسب نفسه ، فقال كعب : والذى نفسى بيده إنها لتابعتها فى كتاب الله عز وجل التوراة ، فخر عمر ساجداً لله تعالى ، فتحصلنا فى الموافقات لما أنزل الله على خمس عشرة ، تسع لفظيات وأربع معنويات واثنتان فى التوراة .

وعن ابن عمر أنه قال : مااختلف أصحاب رسول الله ﷺ فى شىء فقالوا وقال عمر إلا نزل القرآن بما قال عمر ـ خرجه ابن وركان وسعدان بن نصر المحرمى .

وعن على أن عمر ليقول القول فينزل القرآن بتصديقه ، وعنه كنا نرى أن فى القرآن لكلاما من كلامه ورأيا من رأيه ـ خرجهما ابن السمان فى الموافقة .

(ذكر اختصاصه بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم أن الله جعل الحق على لسانه وقلبه وأن الحق بعده معه)

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إن الله قد جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، خرجه أحمد وأبو حاتم والترمذى وصححه . وعن ابن عمر مثله . خرجه أبو حاتم .

وفى رواية بعد قوله « وقلبه يقول الحق ولو كان مراً » خرجها القلعى . وفى رواية على لسان عمر يقول به خرجها المخلص . وفى رواية أن الله نزل الحق على قلب عمر ولسانه خرجها البغوى فى الفضائل .

وقد تقدم فى باب الأربعة من حديث الترمذى عن على أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مراً ، تركه الحق وماله من صديق .

وعن الفضل بن عباس قال قال رسول الله ﷺ : عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان ، خرجه البغوى فى معجمه ، وفى الفضائل وفى رواية ادن منى أنت منى وأنا منك والحق بعدى معك ، خرجها فى الفضائل ، وخرجه أبو القاسم السمرقندى بزيادة ولفظه أن عمر قال كلمة ضحك منها رسول الله ﷺ وقال عمر منى ، الحديث إلى آخره .

(ذكر اختصاصه بأن السكينة تنطق على لسانه)

عن على قال : كنا نرى ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ أن السكينة تنطق على لسان عمر ، خرجه ابن السمان فى الموافقة ، والحافظ أبو الفرج فى محبة الصحابة .

(ذكر اختصاصه بالهيبة ونفران الشيطان منه)

عن سعد بن أبى وقاص أنه قال لقد دخل عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه رافعات أصواتهن ، فلما سمعن صوت عمر انقمعن وسكن ، فضحك رسول الله ﷺ فقال عمر يا عدوات أنفسهن تهبننى ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ فقال رسول الله ﷺ يا عمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سـلك فجا غير فجك ، خرجه النسائى وأبو الحاتم وأبو القاسم فى الموافقات ، وأخرجاه وأحمد وقالوا : فلما استأذن عمر قمنا فبادرنا الحجاب فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك فقال عمر : أضحك الله سنك يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ . عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ، قال عمر ياعدوات أنفسهن تهبننى ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ فقلن نعم ! ! أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان ، وذكر باقى الحديث .

(شرح) ـ انقمعن ـ أذللن وارتدعن وقمعته وأقمعته إذا قهرته وأذللته وأقمعت الرجل عنى إذا رددته ـ والفج ـ الطريق الواسع بين الجبلين ، والجمع فجاج . وعن على عليه السلام قال : والله إن كنا لنرى أن شيطان عمر يهابه أن يأمره بالخطيئة . وعن عائسة قالت كان رسول الله ﷺ جالسا فسمعنا لغطا وصوت صبيان فقام رسـول الله ﷺ فاذا حبشية تزفن والصبيان حولها فقال يا عائشة تعالى فانظرى ، فجئت فوضعت لحيى على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه ، فقـال ـ أما شبعت أما شبعت ؟ قالت فجعلت أقول لا لأنظر عنده منزلتى ، إذ طلع عمر قالت : فارفض الناس عنها ، قالت فقال رسول الله ﷺ إنى لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر ، خرجه الترمذى ، وقال حسن صحيح غريب .

(شرح) تزفن ـ ترقص ـ وارفضوا ـ تفرقوا.

وعن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يارسول الله، إنى كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى ، فقال لها رسول الله ﷺ إن كنت نذرت فاضربى وإلا فلا ، فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب ، ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها وقعدت عليه ، فقال رسول الله ﷺ إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، إنى كنت جالسا وهى تضرب ، ثم دخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف ، خرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب .

وعن عائشة قالت دخلت امرأة من الأنصار إلى فقالت ، إنى أعطيت الله عهدا إذا رأيت النبى ﷺ فى أمن لأنقرن على رأسه بالدف ، قالت عائشة ، فأخبرت النبى ﷺ بذلك فقال قولى لها ، فلتف بما حلفت ، فقامت

بالدف على رأس النبي ﷺ فنقرت نقرتين أو ثلاثا فاستفتح عمر فسقط الدف من يدها وأسرعت إلى خدر عائشة ، قالت لها عائشة مالك ؟ قالت سمعت صوت عمر فهبته ، فقال رسول الله ﷺ إن الشيطان ليفر من حس عمر ، خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن بريدة أن النبي ﷺ قال ، إنى لأحسب الشيطان يفر منك يا عمر وعن على قال ، كنا نرى أن شيطان عمر يخافه أن يجره إلى معصية الله تعالى ، خرجه ابن السمان أيضا .

وعن عائشة أنها قالت . أتيت رسول الله ﷺ بخزيرة طبختها له فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها كلى فأبت ، فقلت لتـــأكلن أو لألطخن وجهك فأبت ، فوضعت يدى فى الخزيرة ولطختبها وجهها فلطخت وجهى فضحك النبي ﷺ ، فوضع فخذه لها وقال لسودة . لطخى وجهها فلطخت وجهى ، فضحك النبي ﷺ أيضا فمر عمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله ، فظن رسول الله ﷺ أنه سيدخل فقال . قوما فاغسلا وجوهكما ، فقالت عائشة فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ إياه ، رواه ابن غيلان من حديث الهاشمى ، وخرجه الملاء فى سيرته .

وعن ابى مليكة أن عمر مر بامرأة مجذومة وهى تطوف بالبيت فقال لها : يا أمة الله (لو قعدت فى بيتك لا تؤذين الناس) قال فقعدت فمر بها رجل بعد ذلك فقال : إن الذى نهاك قد مات فاخرجى ،فقالت والله ما كنت لأطيعنه حياً وأعصيه ميتا ـ خرجه البصرى من حديث أنس بن مالك .

(ذكر اختصاصه بأنه صارع جنياً فصرعه)

عن ابن مسعود أن رجلا من أصحاب محمد ﷺ لقى رجلا من الجن فصارعه فصرعه الإنسى ، فقال له الجنى : عاود فعاوده فصرعه أيضاً ، فقال له الإنسى : إنى لأراك ضئيلا سخيفاً كأن ذراعيك ذراعا كلب ، أفكذلك أنتم معشر الجن أم أنت منهم كذا ؟ قال والله إنى منهم لضليع ، ثم قال :

عاودنى الثالثة فإن صرعتنى علمتك شيئاً ينفعك فعاوده فصرعه ، قال هات علمنى ، قال هل تقرأ آية الكرسى ؟ قلت نعم ، قال : فإنك لا تقرأها فى بيت إلا خرج منه الشيطان ثم لا يدخله حتى يصبح ، فقال رجل من القوم من ذلك الرجل يا أبا عبد الله من أصحاب محمد أهو عمر ؟ قال : من يكون إلا عمر بن الخطاب ؟

(ذكر اختصاصه بشهادة النبى ﷺ بنفى حب مطلق الباطل عنه)

عن الأسود بن سريع قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله : إنى قد حمدت الله تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك ، فقال رسول الله ﷺ إن ربك تعالى يحب المدح ، هات ماامتدحت به ربك تعالى ، قال فجعلت أنشده ، فجاء رجل يستأذن أدلم طوال أعسر يسر ، قال فاستنصتنى له رسول الله ﷺ ، ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته قال كما يصنع بالهر ، فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ، ثم أخذت أنشده أيضاً ثم رجع بعد ، فاستنصتنى رسول الله ﷺ ووصفه أيضاً ، فقلت يارسول الله : من ذا الذى تستنصتنى له ؟ فقال : هذا رجل لا يحب الباطل ، هذا عمر بن الخطاب ، خرجه أحمد .

(شرح) ـ الأدلم ـ الأسود ـ أعسر يسر ـ تقدم فى فصل صفته ، وأطلق على هذا باطلا وهو متضمن حقاً لأنه حمد ومدح لله تعالى ولرسوله لأنه من جنس الباطل ، إذ الشعر كله من جنس واحد .

ذكر اختصاصه بالشدة فى أمر الله تعالى

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : أشد أمتى فى أمر الله تعالى عمر ـ خرجه فى المصابيح فى الحسان .

(ذكر اختصاصه بأمر النبى ﷺ إياه بإجابة أبى سفيان يوم أحد)

قال ابن إسحاق : أن أبا سفيان لما أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته ، إن الحرب سجال ، يوم بيوم بدر ، أعل هبل !!

فقال ﷺ : قم يا عمر فأجبه ، فقال : الله أعلى وأجل لا سواء ، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار ، فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له : هلم يا عمر ، فقال ﷺ لعمر ائته فانظر ما شأنه ، فجاءه عمر فقال : أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ، قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة ، إنه يقول إنى قتلت محمداً .

وفى رواية أن أبا سفيان وقف عليهم فقال : أفيكم محمد ؟ فقال ﷺ : لا تجيبوه ، قال أفيكم محمد ؟ فلم يجيبوه ، ثم قال الثالثة فلم يجيبوه ، ثم قال أفيكم ابن أبى قحافة ، قالها ثلاثاً فلم يجيبوه ، ثم قال أفيكم ابن الخطاب ثلاثاً ؟ فلم يجيبوه ، فقال أما هؤلاء فقد كفيتموهم ، فلم يملك عمر نفسه أن قال : كذبت يا عدو الله ، ها هو رسول الله ﷺ وأبو بكر وأنا أحياء ، فقال : يوم بيوم بدر ، ثم ذكر معنى ما تقدم ، قال ابن إسحاق : وبينا رسول الله ﷺ بالشعب يوم أحد مع أولئك النفر من الصحابة إذ علت عالية من قريش الجبل ، فقال ﷺ : إنه لا ينبغى أن يعلونا ، فقام عمر ورهط معه من المهاجرين حتى أنزلوهم من الجبل .

ذكر اختصاصه بمباهاة الله تعالى به خاصة يوم عرفة

عن بلال بن رباح أن رسول الله ﷺ قال له يوم عرفة يا بلال أسكت الناس أو أنصت الناس ، ثم قال : إن الله تطول عليكم فى جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل ، ادفعوا على بركة الله تعالى ، إن الله باهى ملائكته بأهل عرفة عامة وباها بعمر بن الخطاب خاصة ، خرجه البغوى فى الفضائل ، وتمام فى فوائده . وخرج ابن ماجه من أوله إلى قوله ـ ادفعوا بسم الله مكان على بركة الله .

وفيه دلالة على فضل عمر على الملائكة ، لأن المباهاة إنما تتحقق إذا كان للمباهى به فضل على المباهى .

(ذكر اختصاصه بثوب يجره دون سائر الأمة فى رؤيا رآها النبى ﷺ)

عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال : بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمت ، منها ما يبلغ الثدى ، ومنها ما هو أسفل من ذلك ، وعرض على عمر وعليه قميص يجره ، فقال من حوله : ما أولت يا نبى الله ذلك ؟ قال الدين ـ أخرجاه وأحمد وأبو حاتم ، وفسر الثوب بالدين والله أعلم لأن الدين يشمل الإنسان ويحفظه وبقية المخالفات ، كوقاية الثوب وشموله .

(ذكر اختصاصه بشرب فضل لبن شربه رسول الله ﷺ
فى رؤيا رآها وأول ذلك ﷺ بالعلم)

عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال : بينا أنا نائم إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن فشربت حتى أنى لأرى الرى يجرى فى أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب ، قالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال العلم ، أخرجاه وأحمد وأبو حاتم والترمذى وصححه ، وقد تقدم لأبى بكر مثله من حديث أبى حاتم خاصة . والظاهر أن الرؤيا تكررت ، فشرب فضله فى إحداهما أبو بكر وفى الأخرى عمر ، ويؤيده تغاير ألفاظ الحديثين، ولهذه الخصوصية بلغ علمه ما روى عن ابن مسعود أنه قال : لو جمع علم أحياء العرب فى كفة ميزان ووضع علم عمر فى كفة لرجح علم عمر ، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم ، ولمجلس كنت أجلسه من عمر أوثق فى نفسى من عمل سنة ـ خرجه أبو عمر والقلعى .

(ذكر اختصاصه بفضل طول على الناس فى رؤيا أبى بردة)

عن أبى بردة أنه رأى فى المنام كأن ناساً جمعوا فإذا فيهم رجل فرعهم فهو فوقهم بثلاثة أذرع ، قال فقلت : من هذا ؟ قالوا عمر ، قلت : لِمَ ؟ قالوا : لأن فيه ثلاث خصال لايخاف فى الله لومة لائم ، وخليفة مستخلف ،

وشهيد مستشهد ، قال فأتى أبا بكر فقصها عليه فأرسل إلى عمر فدعاه فبشره فجاء عمر قال فقال لى أبو بكر : اقصص رؤياك ، قال فلما بلغت خليفة مستخلف زأرنى عمر وانتهرنى وقال : تقول هذا وأبو بكر حى قال فلما ولى عمر فبينا هو على المنبر إذ دعانى وقال : اقصص رؤياك فقصصتها ، فلما قلت إنه لا يخاف فى الله لومة لائم قال : إنى لأرجو أن يجعلنى الله منهم ، قال : فلما قلت خليفة مستخلف قال : قد استخلفنى الله ، وأسأله أن يعيننى على ما ولانى ، فلما ذكرت شهيد مستشهد قال:أنىلى بالشهادة وأنا بين أظهركم تغزون ولا أغزو ، ثم قال : بلى يأت الله بها إن شـــاء الله ، يأتى الله بها إن شاء الله .

(ذكر اختصاصه بأن الناس ما دام فيهم لا تصيبهم فتنة)

عن الحسن الفردوسى قال : لقى عمر أبا ذر فأخذ بيده فعصرها فقال أبو ذر : دع يدى يا قفل الفتنة فعرف أن لكلمته أصلا ، فقال : يا أبا ذر ما قفل الفتنة ؟ قال جئت يوماً ونحن عند النبى ﷺ فكرهت أن أتخطى رقاب الناس ، فجلست فى أدبارهم ، فقال ﷺ : لاتصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم ، خرجه المخلص الذهبى والرازى والملاء فى سيرته .

ومعناه فى الصحيح من حديث حذيفة ولفظه عن حذيفة قال: كنا عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة وما قال؟ فقلت أنا، فقال: هات إنك لجرى ، وكيف قال ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقال عمر : ليس هذا أريد ، إنما أريد التى تموج كموج البحر ، قال قلت : مالك ولها يا أمير المؤمنين ، إن بينك وبينها بابا مغلقاً قال فيكسر الباب أو يفتح ؟ قال : لا بل يكسر ، قال : ذاك أجرى أن لا يغلق أبداً ، قال قلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب ؟ قال نعم كما يعلم أن دون غد ليلة، إنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط، قال فهبنا

أن نسأل حذيفة من الباب ، فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر ، أخرجاه.

وعن عبدالله بن سلام أنه مر بعبدالله بن عمر وهو نائم فحركه برجله وقال من هذا؟ قال: أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين، قال قم يا ابن قفل جهنم فقام عبدالله وقد تغير لونه حتى أتى والده عمر وقال له: يا أبت أما سمعت ما قال ابن سلام؟ قال وما قال لك يا بنى ؟ قال قال لى : قم يا ابن قفل جهنم ، فقال عمر : الويل لعمر إن كان بعد عبادة أربعين سنة ومصاهرته لرسول الله ﷺ وقضاياه بين المسلمين بالاقتصاد أن يكون مصيره إلى جهنم ، قال فقام عمر وتقنع بطيلسان له وألقى الدرة على عاتقه فاستقبله عبد الله بن سلام فقال له : يا ابن سلام بلغنى أنك قلت لابنى قم يا ابن قفل جهنم ، قال : نعم ، قال : وكيف قلت إنى فى جهنم حتى أكون قفلا لجهنم ؟ قال : معـــاذ الله يا أمير المؤمنين أن تكون فى جهنم ولكنك قفل جهنم ، قال وكيف ؟ قال أخبرنى أبى عن آبائه عن موسى بن عمران عن جبريل أنه كان يقول : يكون فى أمة محمد رجل يقال له عمر بن الخطاب أحسن الناس وأحسنهم يقينا ، ما دام فيهم فالدين عال واليقين فاش ، فاستمسك بالعروة الوثقى من الدين فجهنم مقفله ، فإذا مات عمر مرق الدين وافترق الناس على فرق من الاهواء ، وفتحت أقفال جهنم فيدخل فيها كثير ، خرجه فى فضائله .

وعن عبد الله بن دينار قال : جاء رجل إلى عمر قال سمعت كعباً يقول إنك على باب من أبواب النار ، قال ففزع عمر لذلك وقال : ما شاء الله يرددها مراراً ثم أرسل إلى كعب فقال مرة فى الجنة ومرة فى النار ، قال وما ذاك يا أمير المؤمنين وما بلغك عنى ؟ قال أخبرنى فلان أنك قلت كذا وكذا ، قال أجل : والذى نفسى بيده إنى لأجدك على باب من أبواب النار قد ســـددته أن يدخل ، قال : فكأنه جلا عنه ما كان فى نفسه ، خرجه عبدالرزاق فى جامعه .

*(ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الأرض
بعد النبي ﷺ وبعد أبي بكر)*

تقدم حديث الذكر فى خصائص أبو بكر .

*(ذكر اختصاصه بأنه أول من يعطى كتابه بيمينه
يوم القيامة ودعاء الإسلام له فيه)*

تقدم فى باب الشيخين من حديث زيد بن ثابت طرف منه خرجه فىالديباج ، وعن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة وحشر الناس جاء عمر بن الخطاب حتى يقف فى الموقف فيأتيه شيء أشبه شيء به فيقول جزاك الله ياعمر عنىخيراً ، فيقول له من أنت ؟ فيقول أناالإسلام جزاك الله ياعمر خيراً ثم ينادى مناد ألا لايدفعن لأحد كتاب حتى يدفع لعمر بن الخطاب ، ثم يعطى كتابه بيمينه ويؤمر به إلى الجنة ، فبكى عمر وأعتق جميع ما يملكه وهم تسعة ، خرجه فى فضائله .

(ذكر اختصاصه بأن الله جعله مفتاح الإسلام)

عن ابن عباس قال : نظر رسول الله ﷺ إلى عمر ذات يوم وتبسم ، فقال يا ابن الخطاب : أتدرى لم تبسمت إليك ؟ قال الله ورسوله أعلم ، قال إن الله عز وجل نظر إليك بالشفقة والرحمة ليلة عرفه وجعلك مفتاح الإسلام ، خرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة)

ورد عن النبي ﷺ أنه قال : عمر أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة وكل أحد مشغول بأخذ الكتاب وقراءته ، خرجه فى فضائله ، ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فى الذكر قبله ، إذ يعطى كتابه أول ، ثم يسلم عليه الحق والناس مشغولون حينئذ باعطاء كتبهم .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من تسمى بأمير المؤمنين)

عن الزبير قال قال عمر: لما ولى كان أبو بكر يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيف يقال لى خليفة رسول الله يطول هذا، قال فقال له المغيرة أنت أميرنا ونحن المؤمنون ، فأنت أمير المؤمنين ، قال : فذاك إذا

وعن الشفاء ـ وكانت من المهاجرات الأول ـ أن عمر بن الخطاب كتب إلى عامل العراق : أن ابعث إلى برجلين جلدين نبيلين أسألهما عن العراق وأهله، فبعث إليه عامل العراق لبيد بن ربيعة العامرى وعدى بن حاتم الطائى ، قال: فلما قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد : فإذا هما بعمرو بن العاص ، فقالا . استأذن لنا على أمير المؤمنين يا عمرو ، فقال عمرو : أنتما والله أصبتما اسمه ، نحن المؤمنون وهو أميرنا فوثب عمرو فدخل على عمر فقال . السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر ما بالك فى هذا الإسم ؟ قال: إن لبيد بن ربيعة وعدى ابن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد وقالا لى استأذن لنا ياعمرو على أمير المؤمنين . فهما والله أصابا اسمك أنت الأمير ونحن المؤمنون ، قال فجرى الكتاب من يومئذ ، خرجهما أبو عمر .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من أمر بالجماعة فى قيام رمضان)

عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال : خرجت مع عمر فى رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : إنى لأرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد كان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب ، قال ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر: نعم البدعة هذه ، والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون ، يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله ، أخرجه البخارى .

وعن علي قال : أنا حرضت عمر على القيام فى شهر رمضان ، أخبرته أن فوق السماء السابعة حضيرة يقال لها حضيرة القدس يسكنها قوم يقال لهم الروح ، فإذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم فى النزول إلى الدنيا فلا يمرون بأحد يصلى أو على الطريق إلا أصابه منهم بركه ، فقال له عمر : يا أباالحسن فتحرض الناس على الصلاة حتى تصيبهم البركة ، فأمر الناس بالقيام، خرجه ابن السمان فى الموافقة — وعنه أنه مر على المساجد فى شهر رمضان وفيها القناديل فقال : نور الله على عمر فى قبره كما نور علينا مساجدنا .

وفى رواية : سمع القرآن فى المساجد ورأى القناديل تزهر فى المسجد فقال : نور الله لعمر ، الحديث . خرجهما ابن السمان أيضا ، وخرج الرواية الأخيرة ابن عبد كويه وأبو بكر النقاس عن ابن اسحاق الهمدانى قال خرج على الحديث .

(ذكر اختصاصه بآى نزلت فيه)

تقدم من ذلك آيات الموافقات .

وفى الخامسة منهن قوله تعالى « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف » نزلت فيه ، وقد تقدم بيانها ثمة وتقدم فى فصل إسلامه قوله تعالى « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم » الآية . نزلت فيه فى قول بعضهم .

ومنها قوله تعالى : « أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » نزلت فيه وفى أبى جهل ، فى قول زيد بن أسلم ، وقال ابن عباس: نزلت فى حمزة وأبى جهل .

وعنه أيضاً أنها فى عمار وأبى جهل . وقال مقاتل : فى النبى ﷺ وأبى جهل ، وقال الحسن : عامة .

ومنها قوله تعالى : « يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين »

قال ابن عباس : أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثون ، ثم أسلم عمر فصاروا أربعين فنزلت الآية .

ومنها « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله » قال الكلبي نزلت فى عمر حين شتمه رجل من المشركين من بنى غفار فهم أن يبطش به ، وقيل غـــير ذلك . ذكر جميع ذلك الواحدى وأبو الفرج وصاحب الفضائل .

(الفصل السابع فى أفضليته بعد أبى بكر)

تقدمت أحاديث هذا الفصل جميعها فى باب أبى بكر ، وفى باب الثلاثة والأربعة ، وحديث يختص به تقدم فى الخصائص .

(الفصل الثامن فى شهادة النبى ﷺ له بالجنة)

تقدم أكثر أحاديث هذا الفصل فى باب الشيخين ، وباب الثلاثة والأربعة والعشرة وما بينهن .

(ذكر شهادته ﷺ أنه من أهل الجنة)

عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : عمر بن الخطاب من أهل الجنة ، خرجه أبو حاتم ـ وعن على مثله ؛ خرجه ابن السمان .

(ذكر كونه مع النبى ﷺ فى الجنة)

عن زيد بن أبى أوفى أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب : أنت معى فى الجنة ثالث ثلاثه ، خرجه المخلص ، وخرجه البغوى فى الفضائل وزاد من هذه الأمة .

(ذكر أنه سراج أهل الجنة)

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة خرجه فى الصفوة ، والملاء فى سيرته .

وعن على قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : عمر ابن الخطاب سراج أهل الجنة . فبلغ ذلك عمر فقام فى جماعة من الصحابة حتى أتى عليا فقال : أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة ؟ قال نعم . قال : أكتب لى خطك ، فكتب له : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن على بن أبى طالب لعمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله تعالى أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة » فأخذها وأعطاها أحد أولاده وقال : إذا أنا مت وغسلتمونى وكفنتمونى فأدرجو هذه معى فى كفنى حتى ألقى بها ربى ، فلما أصيب غسل وكفن وأدرجت معه فى كفنه ودفن ، خرجه ابن السمان فى الموافقة .

ومعنى ذلك والله أعلم أن أهل الجنة هم المؤمنون ، وكانوا قبل إسلام عمر فى ظلمة ، ظلم الكفار من قريش ، فلما أسلم عمر أنقذهم من ظلمهم وأظهر شعار الإسلام ، فإن فائدة السراج ضوءه فى الظلمة ، والجنة لا ظلمة فيها ، فكان معناه ما ذكرناه .

(ذكر قصره فى الجنة)

عن جابر عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : « أدخلت الجنة فرأيت قصراً من ذهب ولؤلؤ فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا لعمر بن الخطاب ، فما منعنى أن أدخله إلا علمى بغيرتك ، قال أعليك أغار ! بأبى أنت وأمى عليك أغار » . خرجه أبو حاتم ، وخرجه مسلم ولم يقل من ذهب ولؤلؤ .

وعن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال : « أدخلت الجنة فإذا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا لشاب من قريش ، فظننت أنى أنا هو ، فقلت ومن هو قالوا : عمر بن الخطاب » . خرجه أحمد وأبو حاتم .

وعن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة فإذا بامرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا ؟ فقالت: لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرة عمر ، فوليت مدبراً ، قال أبو هريرة : فبكى عمر ونحن

جميع فى ذلك المجلس ثم قال : بأبى أنت يارسول الله أعليك أغار ؟. خرجه مسلم والترمذى وأبو حاتم ـ قال أبو حاتم : أدخل ﷺ الجنة ليلة أسرى به فرأى قصر عمر بن الخطاب فسأل عن القصر فأخبروه أنه لعمر ، وذلك فيما رواه أنس وجابر ثم رأى فى منامه مرة أخرى كأنه أدخل الجنة فإذا امرأة إلى جنب قصر تتوضأ فسأل عن القصر فقالت لعمر بن الخطاب ، وذلك فيما رواه أبو هريرة يدل على ذلك اختلاف لفظ الخبرين .

وعن بريدة قال : أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالا فقال يا بلال : بم سبقتنى إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى ، دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامى ، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لرجل من العرب ، قلت : أنا عربى ، لمن هذا القصر ؟ فقالوا لرجل من قريش ، فقلت أنا قرشى ، لمن هذا القصر ؟ فقالوا لرجل من أمة محمد ﷺ ، قلت : أنا محمد ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ، فقال بلال يارسول الله ماأذنت قط إلا صليت ركعتين ، ولا أصابنى حدث قط إلا توضأت ورأيت أن لله على ركعتين ، قال صلى الله عليه بهما .

تم الجزء الأول ، ويليه الجزء الثانى

فهرست الكتاب

صحيفة
٢ خطبة الكتاب وفيها بيان الكتب التى اعتمد عليها المؤلف .
١٧ القسم الأول فى مناقب الأعداد وفيه أبواب .
١٧ الباب الأول فيما جاء متضمناً ذكر العشرة وغيرهم .
٢٧ « الثانى فى ذكر الشجرة فى إنساب العشرة .
٣٢ « الثالث فى ذكر ما دون العشرة من العشرة .
٤٠ « الرابع فيما جاء مختصا بالأربعة الخلفاء .
٥٢ « الخامس فيما جاء مختصا بأبى بكر وعمر وعثمان .
٦١ القسم الثانى فى مناقب الأفراد وفيه عشرة أبواب .
٦١ الباب الأول فى مناقب أبى بكر الصديق .
٦١ الفصل الأول فى ذكر نسبه وإسلام أبويه .
٦٥ « الثانى فى ذكر اسمه .
٦٩ « الثالث فى ذكر صفته .
٧٠ « الرابع فى ذكر بدء إسلامه .
٧٧ « الخامس فى ذكر من أسلم على يديه .
٧٨ « السادس فيما كان بينه وبين النبى ﷺ فى الجاهلية من الود .
٧٩ « السابع فيما لقى من أذى المشركين .
٨٣ « الثامن فى هجرته إلى المدينة وما جرى له فى الغار .
١٠٨ « التاسع فى خصائصه .
١٦٠ « العاشر فيما جاء متضمنا أفضليته .
١٦١ « الحادى عشر فيما جاء متضمنا شهادة النبى له بالجنة .
١٦٤ « الثانى عشر فى ذكر نبذ من فضائله .

صحيفة

١٨٧ في التنبيه على ما رواه على رضى الله عنه فى فضله .
١٩٣ الفصل الثالث عشر فى خلافته وما يتعلق بها .
٢٣٤ « الرابع عشر فى ذكر وفاته .
٢٤٢ « الخامس عشر فى ذكر ولده .
٢٤٥ الباب الثانى فى مناقب عمر بن الخطاب وفيه اثنى عشر فصلا .
٢٤٥ الفصل الأول فى نسبه أصلا وفرعا .
٢٤٥ « الثانى فى اسمه وكنيته .
٢٤٧ « الثالث فى صفته .
٢٤٨ « الرابع فى إسلامه .
٢٥٨ « الخامس فى هجرته .
٢٥٩ « السادس فى خصائصه .
٢٨١ « السابع فى أفضليته بعد أبى بكر .
٢٨١ « الثامل فى شهادته عليه السلام له بالجنة .

يطلب من :

المكتبة الإسلامية التجارية ـ بطنطا

مكتبة الخانجى بشارع عبد العزيز ـ مصر

مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية

ومن المكتبات الكبرى

مطبعة دار التأليف
٨ شارع يعقوب بمصر
ت : ٢١٨٢٥

الرياض النضرة

في

مناقب العشرة

تأليف

الإمام شيخ مشايخ الفقه والحديث حافظ عصره وزمانه
أبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري تغمده الله برحمته . آمين

الجزء الثاني

طبع على نفقة
محمد حسن أبو العز صاحب المكتبة الإسلامية بطنطا

الطبعة الثانية
١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م

الرياض النضرة

في

مناقب العشرة

تأليف

الإمام شيخ مشايخ الفقه والحـــديث حافظ عصره وزمانه
أبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبرى تغمده الله برحمته . آمين

الجزء الثاني

طبع على نفقة
محمد حسن أبو العز صاحب المكتبة الإسلامية بطنطا

الطبعة الثانية

١٣٧٢ ﻫ - ١٩٥٣ م

يطلب من
مكتبة الخانجى ومطبعة دار التأليف ومن المكتبات الكبرى

مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بشارع خيرت بمصر
تليفون ٢١٨٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ الفصل التاسع فى ذكر نبذة من فضائله رضى الله تعالى عنه ﴾

قال أهل العلم بالسير : كان عمر بن الخطاب من المهاجرين الأولين ممن صلى إلى القبلتين وشهد بدراً والحديبية وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ، ولما أسلم أعز الله به الإسلام وهاجر علانية كما تقدم ، وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنه راض وبشره بالجنة ، وأخبره أن الله جعل الحق على لسانه وقلبه ، وأن رضاه وغضبه عدل ، وأن الشيطان يفر منه ، وأن الله عز وجل أعز به الدين واستبشر أهل السماء بإسلامه وسماه عبقريا ومحدثا وسراج أهل الجنة ، ودعاه صاحب رحا دارة العرب يعيش حميداً ، ويموت شهيداً ، وأنه رجل لا يحب الباطل ولو كان بعده نبي لكان عمر ، وهو أول من كتب التاريخ للمسلمين من الهجرة ، وأول من حض على جمع القرآن ، وأول من جمع الناس على قيام رمضان ، وأول من عس فى عمله ، وحمل الدرة وأدب بها ، ووضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة ، ودون الدواوين وفرض الأعطية ، وحج بأزواج النبي ﷺ فى آخر حجة حجها ، وأول من سمى بأمير المؤمنين للسبب المتقدم فى الخصائص ، وفتح الله على يديه فى سنى خلافته دمشق ثم الروم ثم القادسية حتى انتهى الفتح إلى حمص وجلولاء والرقة والرها وحران ورأس العين والخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس ونيسان واليرموك والجابية والأهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند والرى وما يليها ، وأصفهان وبلد فارس واصطخر وهمدان والنوبة والبربر والبرلس ، وحج بالناس عشر حجج متوالية ، ثم صدر إلى المدينة فقتله أبو لؤلؤة فيروى على ما سيأتى فى فصل مقتله .

ذكر جميع ذلك ابن قتيبة وأبو عمر وصاحب الصفوة، كل خرج طائفة.
قال بعضهم: كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج، وكان يخافه ملوك فارس والروم وغيرهم، ولما ولى بقى على حاله قبل الولاية فى لباسه وزيه، وأفعاله وتواضعه، يسير مفردا فى حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم يغيره الأمر ولم تبطره النعمة ولا استطال على مؤمن بلسانه، ولا حابى أحداً فى الحق لمنزلته، لا يطمع الشريف فى حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله، ولا يخاف فى الله لومة لائم، ونزل نفسه من مال الله منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين ـ خرجه القلعى.

وكان يقول: إنما أنا ومالكم كوالى مال اليتيم، إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف، فقيل له: ماذلك المعروف يا أمير المؤمنين فقال: لاتقوم البهيمة الأعرابيـــة إلا بالقضم لا الخضم، والقضم الأكل بأطراف الأسنان، تقول قضمت الدابة شعيرها بالكسر تقضمه قضما، والخضم الأكل بجميع الفم فكأنه أشار إلى الاكتفاء بالقليل الذى لا بد للحيوان منه ولا يتعداه، قال ابن شهاب وغيره من أهل العلم: أول ما ابتدأ به عمر من أمره حين جلس على المنبر أنه جلس حيث كان أبو بكر يضع قدميه وهو أول درجة ووضع قدميه على الأرض، فقالوا: لو جلست حيث كان أبو بكر يجلس، قال حسبى أن يكون مجلسى حيث كانت تكون قدما أبى بكر، قالوا: وهاب الناس عمر هيبة عظيمة حتى ترك الناس المجالس بالأفنية قالوا ننتظر ما رأى عمر، وقالوا: بلغ من أبى بكر أن الصبيـان كانوا إذا رأوه يسعون إليه ويقولون: يا أبت فيمسح رؤوسهم، وبلغ من هيبة عمر أن الرجال تفرقوا من المجالس هيبة حتى ينتظروا ما يـكون من أمره، قالوا: فلما بلغ عمر أن الناس أهابوه فصيح فى الناس «الصلاة جامعة» فحضروا ثم جلس من المنبر حيث كان أبو بكر يضع قدميه، فلما اجتمعوا قام قائماً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبى ﷺ ثم قال: بلغنى

أن الناس قد هابوا شدتى وخافوا غلظتى وقالوا قد كان عمر يشتد علينـــا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، ثم اشتد علينا وأبو بكر والينا دونه فكيف إذا صارت الأمور إليه ؟ ومن قال ذلك فقد صدق ، قد كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه ، وكان من لا يبلغ أحد صفتـه من اللين والرحمة وقد سماه الله بذلك ووهب له اسمين من أسمائه : « رؤوف رحيم » فكنت سيفا مسلولا حتى يغمدنى أو يدعنى فأمضى ، حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنى راض والحمد لله وأنا أسعد بذلك ، ثم ولى أمر المسلمين أبو بكر فكان من لا ينكرون دعته وكرمه ولينه ، فكنت خادمه وعونه ، أخلط شدتى بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدنى أو يدعنى فأمضى ، فلم أزل معه كذلك حتى قبض وهو عنى راض والحمد لله وأنا أسعد بذلك ، ثم إنى قد وليت أموركم أيها الناس واعلموا أن هذه الشدة قد أضعفت ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين ، فأما أهل السلامة والدين والفضل فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ، ولست أدع أحدا يظلم أحدا ويتعدى عليه ، حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمى على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ، ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذونى بها ، لكم على أن لا أخبأ شيئا من خراجكم مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه ولكم على إذا وقع عندى أن لا يخرج إلا بحقه ، ولكم على أن أرد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى ، ولكم على أن لا ألقيكم فى المهالك ، وإذا رغبتم فى البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى ولكم .

قال سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن : فوفى والله عمر وزاد فى الشدة فى مواضعها واللين فى مواضعه ، وكان أبا العيال حتى أن كان ليمشى إلى المغيبات فيسلم على أبوابهن ثم يقول : ألكن حاجة آذا كن أحد ؟ أتردن أشترى لكن شيئاً من السوق ، فإنى أكره أن تخدعن فى البيع والشراء ،

فيرسلن معه بجواريهن ، فيدخل السوق وأن وراءه من جوارى النساس وغلمانهم ما لايحصى فيشترى لهم حوائجهم ، ومن كان ليس عندها منهن شيئا اشترى لها من عنده ، وإذا قدم الرسول من بعض البعوث يتبعهن هو بنفسه بكتب أزواجهن ويقول لهن : إن أزواجكن فى سبيل الله وأنتم فى بلاد رسول الله ﷺ ، إن كان عندكن من يقرأ وإلا فادنين من الباب حتى أقرأ لكن ، ثم يقول : رسولنا يخرج يوم كذا وكذا فاكتبن حتى نبعث بكتبكن ثم يدور عليهن بالقراطيس والدوى فمن كتبت منهن أخذ كتابها ، ومن لم تكتب قال هذا قرطاس ودواة ، ادنى من الباب فاملى على فيمر على كذا وكذا باباً فيكتب لأهله ثم يبعث بكتبهن ، وإذا كان فى سفر نادى النساس فى المنزل عند الرحيل ارحلوا أيها الناس ، فيقول القائل أيها النساس : هذا أمير المؤمنين قد نادا كم فقوموا فاسقوا وارحلوا ثم ينادى الثانية الرحيل ، فيقول الناس اركبوا فقد نادى أمير المؤمنين الثانية ، فاذا استقلوا ، قاموا فرحل بعيره وعليه غرارتان إحداهما فيها سويق والأخرى فيها تمر ، وبين يديه قربة فيها ماء وخلفه جفنة كلما نزل جعل فى الجفنة من السويق وصب عليه من المساء وبسط شناره ، قال : والشنار مثل النطع الصغير ، من جاء يخاصم أو يستقى أو يطلب حاجة قال له كل من هذا السويق والتمر ، ثم يرحل فيأتى المكان الذى رحل الناس منه فان وجد متاعا ساقطا أخذه وإن وجد أحدا به عرجة أو عرض لدابته أو بعيره تكارى له وساق به ، فيتبع آثار الناس كذلك ، فمن سقط من متاع أخذه ومن أصابته عرجة تخلف عليه . فإذا أصبح الناس فى المساء من الغد لم يفقد أحد متاعا له سقط منه إلا قال : حتى يأتى امير المؤمنين ، فيطلع عمر وإن جمله مثل المشجب مما عليه من المتاع ، فيأتى هذا فيقول ياأمير المؤمنين أدواتى . فيقول : وهل يغفل الرجل الحليم عن أدواته التى يشرب فيها ويتوضأ للصلاة منها ؟ أو كل ساعة أبصر ما يسقط . أو كل ليلة أكلأ عينى من النوم ، ثم يرفع إليه أدواته

ويقول : هذا قوسى ، وهذا رشاى ، أو ما وقع منهم فيعنفهم ، ثم يدفع ذلك إليهم .

ولما بلغ الشام تلقوه ببرذون وثياب بيض ، فكلموه أن يركب البرذون ليراه العدو ليكون ذلك أهيب له عندهم ، ويلبس البياض ويطرح الفرو الذى عليه فأبى ، ثم ألحوا عليه فركب البرذون بفروه وثيابه ، فهملج به البرذون وخطاله ناقته بعد فى يده ، فنزل وركب راحلته وقال : لقد غيرنى هذا حتى خفت أن أنكر نفسى ، ذكر ذلك كله أبو حذيفة اسحاق بن بشر فى فتوح الشام ، وخرج ابن بشران خطبته إلى آخرها وجلوسه على المنبر فقط .

﴿ ذكر كثرة فضائله وماله عند الله تعالى وبكاء الإسلام على موته ﴾

عن أبى بن كعب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : جاءنى جبريل فقلت له أخبرنى عن فضائل عمر وماذا له عند الله تعالى ، قال لى : لو جلست معك قدر مالبث نوح فى قومه لم أستطع أن أخبرك بفضائل عمر وما له عند الله عز وجل ، ثم قال : يامحمد ليبكين الإسلام من بعد موتك على موت عمر ابن الخطاب ـ خرجه أبو سعد فى شرف النبوة وتمام فى فوائده .

وقد تقدم فى باب الشيخين من حديث الحسن بن عرفة العبدى ، ولم يذكر بكاء الإسلام على موته ، ثم قال : وإن عمر حسنة من حسنات أبى بكر

﴿ ذكر وصف جبريل إياه بأخوة النبى ﷺ ﴾

عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : بينما أنا جالس فى مسجدى أتحدث مع جبريل إذ دخل عمر بن الخطاب فقال جبريل : أليس هذا أخوك عمر ابن الخطاب ؟ فقلت بلى يا أخى ، أخرجه فى الفضائل ، وقد تقدم مستوفى فى فصل اسمه ، وسيأتى وصفه بذلك من دعاء النبى ﷺ بيا أخى .

﴿ ذكر ما أعد الله له من الكرامة بسبب عز الإسلام به ﴾

عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : ينادى مناد يوم القيامة أين الفاروق فيؤتى به فيقول الله مرحبا بك يا أبا حفص ، هذا كتابك إن شئت فاقرأه

وإن شئت فلا ، فقد غفرت لك ، ويقول الإسلام يا رب هذا عمر أعزنى فى دار الدنيا فأعزه فى عرصات القيامة ، فعند ذلك يحمل على ناقة من نور ثم يكسى حلتين لو نشرت إحداهما لغطت الخلائق ، ثم يسير فى يديه سبعون ألف لواء ، ثم ينادى مناد يا أهل الموقف هذا عمر فاعرفوه — خرجه فى الفضائل .

﴿ ذكر نعته فى كتب أهل الكتاب ﴾

عن كعب الأحبار أنه لقى عمر بالشام فقال له : إنه مكتوب فى هذه الكتب أن هذه البلاد التى كانت بنو إسرائيل أهلها مفتوحة على يد رجل من الصالحين ، رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين سره مثل علانيته ، قوله لا يخالف فعله ، القريب والبعيد سواء عنده فى الحكم ، أتباعه رهبان بالليل وأسد بالنهار متراحمون متواصلون .

قال عمر : أحق ماتقول ؟ فقلت أى والذى يسمع ما أقول ، فقال : الحمد لله الذى أعزنا وكرمنا وشرفنا ورحمنا بنبينا محمد ورحمته التى وسعت كل شىء

﴿ ذكر إثبات فضيلته بالمصاهرة ﴾

تقدم فى باب ما دون العشرة أن مصاهرته ﷺ موجبة لدخول الجنة مانعة من دخول النار . وعن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل نسب وصهر منقطع إلا نسبى وصهرى — خرجه تمام .

وقد تقدم فى فضائل أبى بكر ، وسيأتى كيفية تزويج النبى ﷺ ابنته فى باب مناقبها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين .

﴿ ذكر الحث على محبته ﴾

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال من أحب عمر ، عمر قلبه بالإيمان ، خرجه فى فضائله .

﴿ ذكر سؤال النبى ﷺ الدعاء منه ﴾

عن عمر أنه استأذن النبى ﷺ فى العمرة فأذن له وقال ياأخى : لاتنسنا

من دعائك ، وفى لفظ يا أخى أشركنا فى دعائك، قال ماأحب أن يكون لى بها ماطلعت عليه الشمس لقوله ياأخى،خرجه أحمد والحافظ السلفى وصاحب الصفوة،وخرجه ابن حرب الطائى ولفظه،أشركنا فى صالح دعائك ولاتنسنا.

(ذكر إجابته ﷺ من سأله فى منامه الدعاء عليه)

عن أنس بن مالك قال : أصاب الناس قحط فى زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبى ﷺ فقال يارسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا ، قال فأتاه رسول الله ﷺ فى المنام وقال ، ائت عمر فمره أن يستسقى للناس فإنهم سيسقون ، وقل له عليك الكيس الكيس ، فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر وقال : يارب ما آلو إلا ماعجزت عنه ، خرجه البغوى فى الفضائل وأبو عمر .

(ذكر أن الله يغضب لغضبه)

عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله ﷺ : اتقوا غضب عمر فإن الله يغضب لغضبه ، خرجه الملاء فى سيرته وصاحب النزهة . وفى رواية لاتغضبوا عمر فإن الله يغضب إذا غضب ، خرجهما أبو الحسين بن أحمد البناء الفقيه .

(ذكر أن غضبه عسر)

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : أتانى جبريل فقال أقر عمر من ربه السلام وأعلمه أن رضاه حكم وغضبه عسر، خرجه الحافظ أبوسعيد النقاش والملاء وخرج المخلص معناه .

(ذكر شهادة النبى ﷺ وغيره له بالشهادة
ودعائه ﷺ بها وتمنى عمر ذلك لنفسه)

تقدم فى ذكر أحاديث أثبت حرا فى باب مادون العشرة وأثبت أحد وأسكن ثبير فى باب الثلاثة وحديث ابن عمر عن النبى ﷺ وصاحب رحا

دارة العـــرب يعيش حميداً ويموت شهيداً قالوا من هو ؟ قال : عمر بن الخطاب . وتقدم أيضاً فى باب الثلاثة من حديث الصوفى عن يحي بن معين، وخرج منه أبو بكر بن الضحاك بن مخلد قصة عمر لاغير بلفظها ، وحديث رخؤ ابن بردة خليفة مستخلف وشهيد مستشهد ، تقدم فى خصائصه .

وعن ابن عمر قال : رأى النبى ﷺ على عمر ثوباً أبيض فقال: أجديد قميصك أم غسيل ؟ فقال بل جديد ، فقال ﷺ : البس جديداً وعش حميداً ومت شهيداً .

قال عبد الرزاق : وزاد فيه الثورى عن اسماعيل بن أبى خالد « ويعطيك الله قرة العين فى الدنيا والآخرة » خرجه أبو حاتم .

وعن كعب أنه قال لعمر : يا أمير المؤمنين إنى أجدك فى التوراة كذا وأجدك تقتل شهيداً ، فقال : وأنى لى بالشهادة وأنا فى جزيرة العرب ؟

وعن عمر وقد قرأ يوما على المنبر « جنات عدن يدخلونها » ثم قال : هل تدرون ماجنات عدن ؟ قصر فى الجنة له خمسة آلاف باب على كل باب عشرون ألفاً من الحور العين لايدخله إلا نبى،وهنيئاً لصاحب القبر وأشار إلى قبر النبى ﷺ ـ أو صديق وأشار إلى أبى بكر أو شهيد وأنى لعمر بالشهادة ، ثم قال : إن الذى أخرجنى من حنتمة بنت هشام بن المغيرة أخت أبى جهل قادر أن يسوقها .

قال ابن مسعود : فساقها الله على يدى شر خلقه ، مجوسى عبد مملوك للمغيرة بن سعبة ، هكذا قيد فى هذا الحديث هشام بن المغيرة ثم أكد بأخت أبى جهل ، وهو حجة لمن قال ، إلا أن الصحيح فى ذلك أنها ابنة هشام بن المغيرة .

وقد تقدم ذكر ذلك فى نسبه ، ويكون أطلق عليها أخت أبى جهل لأنها فى درجة الأخت ، وإنما هى ابنة عمه .

﴿ ذكر علمه وفهمه ﴾

تقدم فى خصائصه حديث إشارته على أبى بكر بجمع القرآن مايدل على غزارة علمه وحسن نظره ، وحديث ابن عمر فى رؤيا النبى ﷺ شرب اللبن وإعطاء فضله عمر وتأويل ذلك بالعلم ، وحديث ابن مسعود لو وضع عمر فى كفة وعلم أهل الأرض فى كفة لرجح علم عمر ، وكلاهما دليل على غزارة علمه ، وعنه أنه قال لزيد بن وهب : اقرأ بما أقرأكه عمر ، إن عمر أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا فى دين الله ، خرجه على بن حرب الطائى .

وعن خلد الأسدى قال : صحبت عمر فما رأيت أحداً أفقه فى دين الله ولا أعلم بكتاب الله ولا أحسن مدارسة منه ، وعنه قال : إنى لأحسب تسعة أعشار العلم ذهبت يوم ذهب عمر .

وعنه قال : كان عمر أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وأتقانا لله ، والله إن أهل بيت من المسلمين لم يدخل عليهم حزن على عمر حين أصيب لأهل بيت سوء ، خرجهن فى فضائله .

وعن طارق بن شهاب قال قال يهودى لعمر بن الخطاب : إنكم لتقرءون آية فى كتابكم لو علينا أنزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال وماهى ؟ قال : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » قال عمر : فإنى أعلم أى وقت نزلت وأى يوم نزلت وأى موضع نزلت ، نزلت عشية عرفة ونحن وقوف بها يوم جمعة ، أخرجاه .

وعنه قال : جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان إلى أبى بكر يسألونه الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية ، فقالوا : هذه المجلية قد عرفناها ، فما المخزية ؟ قال تنزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا وتدون قتلانا وتكون قتلاكم فى النار وتتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يرى الله خليفة رسوله ﷺ والمهاجرين أمراً

يعذرونكم ، فعرض أبو بكر ما قال على القوم ، فقام عمر بن الخطاب فقال : « قد رأيت رأياً وسنشير عليك،أما ماذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعم ما ذكرت ، واما ما ذكرت ان نغنم ما اصبنا منكم وتردون ما أصبتم منا فنعم ما ذكرت ، وأما ماذكرت تدون قتلانا، وتكون قتلاكم فى النار ، فإن قتلانا قتلت على أمر الله أجورها على الله ليس لها ديات ، فتبايع القوم على ما قال عمر ، خرجه الحميدى بهذا السياق عن البرقانى على شرط الصحيح وهو للبخارى مختصر .

وعن أبي العالية قال قال عمر : تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات ، فإن جبريل نزل به على محمد صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات - خرجه المخلص الذهبى .

وعن عاصم بن عمر عن عمر أنه قال : لا يحرص على الإمارة أحد كل الحرص فيعدل فيها ، خرجه أبو معاوية . وسئل محمد بن جرير الطبرى فقيل له العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من رسول الله ﷺ ومنزلته لم يدخله عمر مع الستة فى الشورى ، فقال إنه إنما جعلها فى أهل السبق مع البدريين ، والعبـــاس لم يكن مهاجراً ولا سابقاً ولا بدرياً ، وان عمر لم يكن يفتات عليه فى عمله .

وعن مجاهد سئل عمر عن رجل لا يشتهى المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهى المعصية ولا يعمل بها ، فقال : الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم خرجه ابن ناصر السلامى الحافظ .

﴿ ذكر تلطفه فى استنباط الحكم ﴾

تقدم فى هذا طرف فى الموافقة الخامسة من الخصائص ، وعن أبي قتادة قال : أتى النبى ﷺ رجل فقـــال يا رسول الله كيف تصوم ؟ قال فغضب رسول الله ﷺ فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب قال : رضينا بالله رباً ،

وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ، نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله ، قال فجعل عمر يردد ذلك حتى سكن النبي ﷺ من غضبه ، ثم قال عمر يارسول الله ، كيف بمن يصوم الدهر كله ؟ قال : لا صام ولا أفطر . اى لم يصم ولم يفطر . قال : يارسول الله كيف بمن يصوم يومين ويفطر يوما ؟ قال : أويطيق ذلك أحد ؟ قال: فكيف بمن يصوم يوما ويفطر يوماً قال : ذلك صوم داود ، قال : فكيف بمن يصوم يوماً ويفطر يومين ؟ قال : وددت أنى أطيق ذلك . ثم قال : ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان هذا صيام الدهر كله ، وصيام يوم عرفة إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى بعده والسنة التى قبله ، وصيام يوم عاشوراء إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله — خرجه مسلم والترمذى والنسائى

«(ذكر فراسته)»

عن على قال : كنا نقول إن ملكا ينطق على لسان عمر - خرجه الملاء فى سيرته .

وعن ابن عمر أنه كان إذا ذكر عمر قال لله تلاد عمر ، لقل ما رأيته يحرك شفتيه بشيء قط إلا كان - خرجه الجوهرى . وعنه قال : ما سمعت عمر يقول لشيء إنى لأظنه كذا إلا كان كما يظن ، بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال : لقد أخطأ ظنى، أو أن هذا على دينه فى الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم ، على بالرجل فدعى له ، فقال له عمر : لقد أخطأ ظنى أو أنك على دينك فى الجاهلية أو لقد كنت كاهنهم ، فقال ما رأيت كاليوم يستقبل به رجل مسلم ، فقال أعزم عليك إلا ما أخبرتنى . قال : كنت كاهنهم فى الجاهلية ، قال فما أعجب ماجاءتك به جنيتك ؟ قال : بينما أنا يوماً فى السوق جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت :

ألم تر الجن وابلاسها وبأسها من بعد أساسها ولحوقها بالقلاص أحلاسها

قال عمر : صدق : فبينما أنا نائم عند آلهتهم إذ أتى رجل بعجل فذبحه

فصرخ به صارخ ، لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، فوثب القوم ، قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، فقمت فما نشبنا أن قيل هذا نبي - خرجه البخارى .

وعن عبد الله بن مسلمة قال : دخلنا على عمر معشر وفد مذحج وكنت من أقربهم منه مجلسا ، فجعل عمر ينظر إلى الأشتر ويصوب فيه نظره ، ثم قال : أمنكم هذا ؟ فقلت نعم قال : قاتله الله وكفى الله أمته شره ، والله إنى لأحسب منه للمسلمين يوماً عصيبا ، قال فكان ذلك منه بعد عشرين سنة ، خرجه الملاء فى سيرته .

وفى رواية عند غيره أن عمر كان فى المسجد ومعه ناس إذ مر رجل فقيل له أتعرف هذا ؟ فقال قد بلغنى أن رجلا أتاه الله عز وجل بظهر الغيب بظهور النبي ﷺ اسمه سواد بن قارب ، وإنى لم أره وإن كان حياً فهو هذا ، وله فى قومه شرف وموضع ، فدعا الرجل فقال له عمر : أنت سواد بن قارب الذى أتاه الله بظهر الغيب بظهور رسول الله ﷺ ولك فى قومك شرف ومنزلة ؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فأنت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب الرجل غضبا شديدا وقال يا أمير المؤمنين، والله ما استقبلنى بها أحد منذ أسلمت ، قال عمر : سبحان الله ! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك ، أخبرنى عما كان يأتيك به ربك بظهور النبي ﷺ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ! بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتانى جنى فضربنى برجله وقال : قم يا سواد بن قارب وافهم إن كنت تفهم واعقل إن كنت تعقل ، قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وتحساسها ... وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ... ما خير الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... واسم بعينك إلى رأسها

ثم أتانى فى ليلة ثانية وثالثة يقول لى مثل قوله الأول وينشدنى أبياتاً ، فوقع فى نفسى حب الإسلام ورغبت فيه ، فلما أصبحت شددت على راحلتى فركبتها وانطلقت متوجها إلى مكة فأخبرت أن النبى ﷺ قد هاجر إلى المدينة ، فقدمت المدينة فسألت عن النبى ﷺ فقيل لى فى المسجد ، فعقلت ناقتى ، فقال : ادن ! ! فلم يزل يدنينى حتى قمت بين يديه ، فقال : هات فقصصت هذه القصة وأسلمت ، ففرح رسول الله ﷺ بمقالتى وأصحابه ، حتى رؤى الفرح فى وجوههم ، قال فوثب إليه عمر والتزمه وقال : لقد كنت أحب أن أسمع هذا الحديث منك فأخبرنى عن ربيك هل يأتيك اليوم ؟ قال : أما منذ قرأت القرآن فلم يأتنى ، ونعم العوض كتاب الله ، خرجه فى فضائله .

(ذكر كراماته ومكاشفاته)

عن عمر بن الحرث قال : بينا عمر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثاً ، ثم أقبل على خطبته ، فقال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ : إنه لمجنون ، ترك خطبته ونادى ياسارية الجبل ، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يبسط عليه فقال يا أمير المؤمنين : تجعل للناس عليك مقالا ، بينما أنت فى خطبتك إذ ناديت يا سارية الجبل أى شىء هذا ؟ فقال : والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون منه من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل، فلم تمض أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه إن القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح إلى أن حضرت الجمعة ، ودر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادى الجبل مرتين فلحقنا بالجبل ، فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى .

ويروى أن مصر لما فتحت أتى أهلها عمرو بن العاص وقالوا له أن هذا النيل يحتاج فى كل سنة إلى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقيها فيه وإلا فلا يجرى وتخرب البلاد وتقحط ، فبعث عمرو إلى أمير المؤمنين عمر

يخبره بالخبر فبعث إليه عمر : « الإسلام يجب ما قبله ثم بعث إليه بطاقة قال فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب . أما بعد : فإن كنت تجرى بنفسك فلا حاجة بنا إليك ، وإن كنت تجرى بالله فاجر على اسم الله » . وأمره أن يلقيها فى النيل فجرى فى تلك الليلة ستة عشر ذراعاً ، وزاد على كل سنة ستة أذرع .

وفى رواية فلما ألقى كتابه فى النيل جرى ولم يعد يقف ، خرجهما الملا فى سيرته .

وعن خوات بن جبير قال : أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر فأمرهم بالخروج إلى الاستسقاء فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرف ردائه ، فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين ثم بسط يديه وقال : اللهم إنا نستغفرك ونستقبلك ، فما برح حتى مطروا ، فبينما هم كذلك إذ قدم الأعراب فأتوا عمر فقالوا يا أمير المؤمنين : بينا نحن فى بوادينا فى يوم كذا فى ساعة كذا إذ أظلتنا غمامة فسمعنا فيها صوتاً وهو يقول : أتاك الغوث أبا حفص أتاك الغوث أبا حفص .

وروى أنه عس ليلة من الليالى فأتى على امرأة وهى تقول لابنتها قومى اللبن ، فقالت لا تفعلى ، فإن أمير المؤمنين نهى عن ذلك ، قالت : ومن أين يدرى هو ؟ فقالت : فإن لم يعلم هو فإن رب أمير المؤمنين يرى ذلك ، فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم : اذهب إلى مكان كذا وكذا فإن هناك صبية فإن لم تكن مشغولة فتزوج بها لعل الله أن يرزقك منها نسمة مباركة ، فتزوج عاصم بتلك البنية فولدت له أم عاصم بنت عمر ، فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه .

ولما دخل أبو مسلم الخولانى المدينة من اليمن وكان الأسود بن قيس الذى ادعى النبوة باليمن عرض عليه أن يشهد أنه رسول الله فأبى ، فقال : أتشهد أن محمد رسول الله ؟ قال نعم ! قال : فأمر بتأجيج نار عظيمة وألقى

فيها أبو مسلم فلم تضره ، فأمر بنفيه من بلاده فقدم المدينة ، فلما دخل من باب المسجد قال عمر : هذا صاحبكم الذى زعم الأسود الكذاب أنه يحرقه فنجاه الله منها ، ولم يكن القوم ولا عمر سمعوا قضيته ولا رأوه ، ثم قام إليه واعتنقه وقال : ألست عبد الله بن ثوب ؟ قال بلى ! فبكى عمر ثم قال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد ﷺ شبيها بإبراهيم الخليل عليه السلام ، خرجهن فى فضائله ، وخرج معنى الأخير بلفظ أوعب من هذا أبو حاتم .

وروى عن عمر أنه أبصر أعرابياً نازلا من جبل فقال : هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه شعراً لو شاء لأسمعكم ، ثم قال يا أعرابى من أين أقبلت ؟ فقال : من أعلى هذا الجبل ، وما صنعت فيه ؟ قال : أودعته وديعة لى ، قال وما وديعتك ؟ قال بنى لى هلك قذفته فيه ، قال : فاسمعنا مرثيتك فيه ، فقال وما يدريك ياأمير المؤمنين ؟ والله ماتفوهت بذلك ، وإنما حدثت به نفسى ، ثم أنشد :

يا غائباً مايؤوب من سفره   عاجله موته على صغره
ياقرة العين كنت لى أنسا   فى طول ليلى نعم وفى قصره
ما تقع العين حين ما وقعت   فى الحى منى إلا على أثره
شربت كأساً أبوك شاربه   لا بد منه له على كبره
يشربها والأنام كلهم من كا   ن فى بدوه وفى حضره
فالحمد لله لا شريك له   فى حكمه كان ذا وفى قدره
قدر موتا على العباد فما   يقدر خلق يزيد فى عمره

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال : صدقت يا أعرابى .

وعن ابن عباس قال : تنفس عمر ذات يوم تنفساً ظننت أن نفسه خرجت فقلت : والله ما أخرج هذا منك إلا هم ، قال : هم ! والله هم شديد ، إن هذا الأمر لم أجد له موضعاً — يعنى الخلافة — فذكرت له علياً وطلحة

والزبير وعثمان وسعداً وعبد الرحمن بن عوف ، فذكر فى كل واحد منهم معارضا، وكان مما ذكر فى عثمان أنه كلف بأقاربه، قال: لو استعملته استعمل بنى أمية أجمعين ، وحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس ، والله لو فعلت لفعل ، والله لو فعل ذلك لسارت إليه العرب حتى تقتله ، والله لو فعلت لفعل ، والله لو فعل لفعلوا ، خرجه فى فضائله .

وروى أن عمر رضى الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يقول له : وجه نضلة بن معاوية الأنصارى إلى حلوان العراق ليغزو على ضواحيها فبعث سعد نضلة فى ثلثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق فأغار على ضواحيها وأصابوا غنما وسبياً ، فأقبلوا يسوقونها حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجأ نضلة السبي والغنيمة إلى سفح الجبل ، ثم قام فأذن فقال : الله أكبر الله أكبر، فإذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيراً يانضلة ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال كلمة الإخلاص يانضلة ، ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله ، قال هو الذى بشرنا به عيسى ابن مريم وعلى رأس أمته تقوم الساعة ، فقال : حى على الصلاة ، فقال طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ، قال حى على الفلاح، قال أفلح من أجاب قال الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، قال أخلصت الإخلاص كله يانضلة حرم الله بها جسدك على النار .

فلما فرغ من أذانه قاموا فقالوا : من أنت يرحمك الله ؟ ملك أنت أم من الجن أو طائف من عباد الله قد أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك ، فإن الوفد وفد رسول الله ﷺ ووفد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال : فانفلق الجبل عن هامة كالرحا ، أبيض الرأس واللحية ، عليه طمران من صوف ، قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، من أنت يرحمك الله ؟ قال . زريت ابن برثملا ، وصى العبد الصالح عيسى بن مريم ، أسكننى هذا الجبل ودعا لى بطول البقاء إلى

حين نزوله من السماء ، فاقرئوا عمر منى السلام وقولوا يا عمر سدد وقارب فقد دنا الأمر ، واخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها .

يا عمر : إذا ظهرت هذه الخصال فى أمة محمد فالهرب الهرب : « إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وانتسبوا إلى غير مناسبهم وانتموا إلى غير مواليهم ولم يرحم صغيرهم كبيرهم وترك المعروف ولم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه ، ويتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم ، وكان المطر فيضاً والولد غيضاً ، وطولوا المنارات ، وفضضوا المصاحف ، وزخرفوا المساجد ، وأظهروا الرشا ، وشيدوا البناء واتبعوا الهوى ، وباعوا الدين بالدنيا ، وقطعت الأرحام ، وبيع الحكم ، وأكل الربا ، وصار الغنى عزاً ، وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه فسلموا عليه ، وركب النساء السروج » . ثم غاب عنهم فلم يروه ، فكتب نضلة بذلك إلى سعد وكتب سعد بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر سر أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزلوا بهذا الجبل ، فإن لقيته فأقرئه منى السلام ، فخرج سعد فى أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار حتى نزلوا ذلك الجبل ، ومكث أربعين يوما ينادى بالصلاة فلا يجدون جواباً ولا يسمعون خطاباً ، خرجه فى فضائله .

وروى أن عمر بعث جنداً إلى مدائن كسرى وأمر عليهم سعد بن أبى وقاص وجعل قائد الجيش خالد بن الوليد ، فلما بلغوا شط الدجلة ولم يجدوا سفينة تقدم سعد وخالد فقالا : يابحر إنك تجرى بأمر الله فبحرمة محمد ﷺ وبعدل عمر خليفة رسول الله ألا خليتنا والعبور ، فعبر الجيش بخيله وجماله إلى المدائن ولم تبتل حوافرها . وروى أنه قال يوما وقد انتبه من نومه وهو يمسح عينيه : من ترى الذى يكون من ولد عمر يسير بسيرة عمر يرددها مراراً وأشار بذلك إلى عمر بن عبد العزيز وهو ابن بنت ابنه عاصم

وروى أنه قال لرجل من العرب ما اسمك؟ قال جمرة ، قال ابن من؟ قال

أبن شهاب ، قال ممن ؟ قال من الحرقة ، قال أين مسكنك ، قال الحرة ، قال فبأيها ؟ قال اللظى ، قال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا ، فسارع الرجل فوجدهم كما قال عمر .

وعن على رضى الله عنه أنه رأى فى منامه كأنه صلى الصبح خلف النبى صلى الله عليه وسلم ، واستند رسول الله ﷺ إلى المحراب ، فجاءت جارية بطبق رطب فوضع بين يدى رسول الله ﷺ فأخذ منها رطبة وقال يا على تأخذ هذه الرطبة ؟ فقلت نعم يا رسول الله ، فمد يده وجعله كذا فى فمى ، ثم أخذ أخرى وقال لى مثل ذلك فقلت نعم فجعلها فى فمى ، فانتبهت وفى قلبى شوق إلى رسول الله ﷺ وحلاوة الرطب فى فمى ، فتوضأت وذهبت إلى المسجد فصليت خلف عمر واستند إلى المحراب ، فأردت أن أتكلم بالرؤيا فمن قبل أن أتكلم جاءت امرأة ووقفت على باب المسجد ومعها طبق رطب فوضع بين يدى عمر فأخذ رطبة وقال : تأكل من هذا يا على ؟ قلت نعم ، فجعلها فى فمى ثم أخذ أخرى وقال لى مثل ذلك فقلت نعم ، ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على أصحاب رسول الله ﷺ يمنة ويسرة وكنت أشتهى منه ، فقال يا أخى لو زادك رسول الله ﷺ ليلتك لزدناك ، فعجبت وقلت : قد أطلعه الله على ما رأيت البارحة ، فنظر إلى وقال يا على المؤمن ينظر بنور الله ، قلت صدقت يا أميرالمؤمنين ، هكذا رأيته ، وكذا رأيت طعمهولذته من يدك كما وجدت طعمه ولذته من يد رسول الله ﷺ .

«(ذكر رؤياه فى الأذان)»

عنعبد الله بن زيد قال : لما أجمعرسول الله ﷺ أن يضرب بالناقوس وهو كاره موافقة النصارى طاف بى من الليل وأنا نائم رجل وعليه ثوبان أخضران وفى يده ناقوس يحمله ، قال فقلت له : ياعبد اللهأتبيع الناقوس؟ قال وما تصنع به ؟ قال قلت : أدعو بهإلى الصلاة ، قال أولا أدلك علىخير من ذلك ؟ فقلت بلى ؛ قال: تقول الله أكبر الله أكبر وسرد الأذان إلى

آخره ، ولم يرجع التشهد فيه ، قال ثم تقول : إذا قمت إلى الصلاة الله أكبر الله أكبر وسرد الإقامة إلى آخرها ، قال : فلما أصبحت أتيت النبى ﷺ ، فأخبرته بما رأيت فقال صلى الله عليه وسلم : إن هذه الرؤيا حق إن شاء الله تعالى ، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فانه أندى صـــوتاً منك ، فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه فسمع ذلك عمر وهو فى بيته ، فخرج يجر رداءه ويقول : والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى ، قال ﷺ : فلله الحمد ، خرجه أحمد وأبو داود والترمذى ، وقال حسن صحيح ، وخرجه ابن إسحاق .

(ذكر حسن نظره وإصابة رأيه)

تقدم فى أحاديث الموافقات فى خصائصه أعظم دليل على ذلك ، وتقدم فى ذكر علمه أحاديث ممزوجة بعلم ورأى استند إليه ، فلذلك ضمناه إياها .

وعن عبد الرحمن ابن أبى عمرة الأنصارى قال حدثنى أبى قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله ﷺ فى نحر بعض ظهورهم ، فهم رسول الله ﷺ أن يأذن لهم فقال عمر بن الخطاب : أرأيت يارسول الله إذا نحرنا ظهرنا ثم لقينا عدونا غداً ونحن جياع رجال ؟ قال رسول الله ﷺ : فما ترى يا عمر ؟ قال أرى أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم ثم تدعو فيها بالبركة ، فإن الله عز وجل سيطعمنا بدعوتك إن شاء الله تعالى. قال : فكأنما كان على رسول الله غطاء فكشف ، قال فدعا بثوب ثم أمر به فبسط ، ثم دعا بالناس ببقايا زادهم قال فجاؤا بما كان عندهم قال : فمن الناس من جاء بالحفنة من الطعام أو الحثية ، ومنهم من جاء بمثل البيضة ، قال فأمر به رسول الله ﷺ فوضع على ذلك الثوب ، ثم دعا فيه بالبركة ثم تكلم بما شاء الله عز وجل ، ثم نادى فى الجيش ثم أمرهم فأكلوا وأطعموا وملأوا بنيتهم ومزاودهم ثم دعا بركوة فوضعت بين يديه ثم دعا بشىء من ماء فصب فيها ثم مج فيها وتكلم بما شاء الله أن يتكلم به وأدخل كفيه فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تتفجر بينابيع الماء

ثم أمر الناس فشربوا وملأوا قربهم وأدواتهم قال ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحـــده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، لا يلقى الله بها أحد إلا دخل الجنة ، متفق على صحته ، وهذا السياق لتمام فى فوائده .

وعن ابن عباس أن عمر خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام ، قال ابن عباس فقال لى عمر : ادع لى المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا ، فقال بعضهم خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه ، وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ فلا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء ، فقال ارتفعوا عنى ، ثم قال ادع لى الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم ، فقال ارتفعوا عنى ثم قال : ادع لى من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان ، فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فنادى عمر فى الناس إنى مصبح على ظهر ، فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة : أفراراً من قدر الله تعالى ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ـ وكان عمر يكره خلافه ـ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أرأيت لو كان لك إبل فتهبطت وادياً له عدوتان احداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ، قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً فى بعض حاجته فقال : إن عندى من هذا علماً سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه ، قال : فحمد الله عمر وانصرف ، وفى رواية فسار حتى أتى المدينة فقال : هذا المحل وهذا المنزل إن شاء الله تعالى ، أخرجاه .

(شرح) ـ سرغ ـ بسكون الراء وفتحها قرية بوادى تبوك من طريق الشام ، وقيل على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة .

وعن أبي موسى قال أتيت النبي ﷺ ومعي نفر من قومي فقال : أبشروا وبشروا من ورائكم أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة ، فخرجنا من عند النبي ﷺ نبشر الناس فاستقبلنا عمر بن الخطاب فرجع إلى النبي ﷺ فقال عمر يا رسول الله إذاً يتكل الناس ، فسكت رسول الله ﷺ خرجه أحمد .

وعن أبي هريرة قال أتيت النبي ﷺ فأعطاني نعليه وقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيته من وراء الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه ، فبشره بالجنة، فكان أول من لقيت عمر فقال ماهاتان النعلان يا أباهريرة؟فقلت. هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهامن لقيته يشهد أن لاإله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة ، فضرب بيده بين ثدبي فخررت لاستي ، فقال ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بالبكاءوركبني عمر فاذا هو على أثري فقلت لقيت عمر وأخبرته بالذي بعثني به فضرب بين صدري ضربة خررت لاستي وقال ارجع فقال رسول الله ﷺ يا عمر ما حملك على ما صنعت ؟ فقال يارسول الله أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة ؟ قال نعم ، قال فلا تفعل فاني أخاف أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون فقال رسول الله ﷺ فخلهم . خرجه أحمد ومسلم .وإقراره ﷺ دليل على تصويب رأيه واجتهاده .

وعن أبي رمثة قال صليت مع النبي ﷺ وقد كان معه رجل قد شهد التكبيرة الأولى من الصلاة . فصلى رسول الله ﷺ ثم سلم فقام الرجل الذي أدرك معه التكبيرة الأولى يشفع ، فوثب عمر إليه فأخذ بمنكبه فهزه ثم قال اجلس فإنه لم يهلك أهل الكتاب إلا أنه لم يكن بين صلاتهم فصل ، فرفع النبي ﷺ بصره وقال أصاب الله بك يا ابن الخطاب ، أخرجه أبو داود في باب الرجل يتطوع في مكانه الذي صلى فيه المكتوبة .

(ذكر قضائه على عهد رسول الله ﷺ)

عن ابن عمر قال قال عثمان ما يمنعك من القضاء وقد كان أبوك يقضي

على عهد رسول الله ﷺ ، فقلت لست أنا كأبي ولست أنت كرسول الله ﷺ كان أبي إذا أشكل القضاء سأل النبي ﷺ وإذا أشكل على النبي ﷺ سأل جبريل . ما أرجو بالقضاء وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول من قضى بجهالة أو تكلف لقى الله كافرا ، ومن قضى فخاف متعمداً لقى الله كافراً ، ومن قضى بنية وفقه واجتهاد فذلك لا له ولا عليه . قال عثمان ما أحب أن تحدث قضاتنا فتفسدهم علينا ـ خرجه أبو بكر الهاشمي :

« ذكر وقوفه عند كتاب الله واقتفائه آثار النبوة وإيثاره لها وكثرة اتباعه للسنة »

عن ابن عباس قال: استأذن الحر بن قيس بن حصن لعمه عيينه بن حصن على عمر فأذن له . فلما دخل قال يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به ، فقال له الحر يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال لنبيه : « خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين » وإن هذا من الجاهلين ، فوالله ما جاوزها عمر حتى قرأها عليه وكان وقافا عند كتاب الله . خرجه البخاري . وعن عمر قال سمعني النبي ﷺ وأنا أقول وأبي قال إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، قال عمر فأحلف بها ذاكراً ولا آثراً . أخرجاه

وعن ابن عمر أنه قيل لعمر وقد أصيب ألا تستخلف، فقال إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني — يعني أبا بكر — وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني — يعني رسول الله ﷺ — فعرفت حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غير مستخلف . اخرجاه ، وخرجه أبو معاوية . وعنه قال قبل عمر الحجر ثم قال : أما والله قد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . أخرجاه ، وقال النسائي قبله ثلاثا وقال البخاري حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك ، فاستلمه ثم قال مالنا وللرمل إنما كنا رأينا به المشركين

وقد أهلكهم الله ، ثم قال : شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه .

وفى رواية ابن غفلة أن عمر قبل الحجر وقال : رأيت رسول الله ﷺ بك حفياً أى معتنيا ، وجمعه أحفياء .

وعن يعلى بن أمية أنه طاف مع عمر فاستلم الأركان كلها فقال عمر : أما رأيت النبى ﷺ قد طاف بالبيت ؟ قال بلى ! قال : رأيته يستلم الحجر الأسود قال لا ! قال : فما لك به أسوة ؟ قال بلى ! . أخرجه الحسين القطان .

وعن ابن عمر قال كان عمر يهل بإهلال رسول الله ﷺ يقول : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك لبيك وسعديك والخير فى يديك والرغبى إليك والعمل . خرجه النسائى .

وعن شرحبيل بن السمط قال : رأيت عمر صلى بذى الحليفة ركعتين فقلت له فقال : إنما أفعل كما رأيت رسول الله ﷺ يفعل ـ خرجه مسلم .

وعن مصعب بن سعيد قال قالت حفصة لعمر : يا أمير المؤمنين لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك وأكلت طعاما أطيب من طعامك فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخبز ـ فقال : إنى سأخاصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقى من شدة العيش ؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها ، فقال أما والله لأشاركنهما فى مثل عيشهما الشديد لعلى أدرك عيشهما الرخى ـ خرجه فى الصفوة .

وفى رواية أنه قال : يا بنية كيف رأيت عيش رسول الله ﷺ ؟ قالت والله يقيم الشهر لايوقد فى بيته سراج ولا يغلى له قدر ، ولقد كانت له عباءة يجعلها غطاء وغطاء ، قال : فكيف كان عيش صاحبه ؟ قالت مثل ذلك ، قال : فما تقولين فى ثلاثة أصحاب مضى اثنان على طريقة واحدة وخالفهما الثالث أفيلحق بهما ؟ قالت لا ، قال : فأنا ثالث ثلاثة ولا أزال على طريقتهما حتى ألحق بهما .

وعن عبد الله بن عباس قال : كان للعباس ميزاب على طريق عمر ،

فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان ، فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثياباً غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس ، فأتاه العباس وقال : والله إنه للموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ ، فقال عمر للعباس : وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهرى حتى تضعه فى الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعل ذلك العباس ـ خرجه أحمد .

وعن مسلم قال قلت لعمر : إن فى الظهر ناقة عمياء فقال عمر ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها ، قلت إنها عمياء قال : يقطرونها بالإبل ، قال : قلت كيف تأكل من الأرض ؟ قال أمن نعم الجزية أم من نعم الصدقة ؟ قال بل من نعم الجزية قال عمر : أردتم والله أكلها ، فأمر عمر فأتى بها فنحرت ، قال وكان عنده صحاف تسع ، فلا تكون فاكهة وطرفة إلا جعل منها فى تلك الصحاف ، وبعث بها إلى أزواج النبى ﷺ ، وكان الذى يبعث به إلى حفصة من آخر ذلك ، فإن كان فيه نقصان كان فى حق حفصة ، فجعل فى تلك الصحاف من لحم تلك الجزور وبعث به إلى أزواج النبى ﷺ ، ثم أمر بما بقى من اللحم فصنع فدعا عليه المهاجرين والأنصار ، فقال العباس : يا أمير المؤمنين لو صنعت لنا كل يوم مثل هذا لكان حسنا ، رب طاوية كشحاً لا تحتفل بها أنت ولا صاحبك . ثم قال عمر : لا أعود لمثلها أبداً إنه مضى لى صاحبان عملا عملا وسلكا طريقاً إنى إن عملت بغير عملهما سلك بى غير طريقهما ـ خرجه القلعى .

وعن ابن عمر قال : لبس عمر قميصاً جديداً ثم دعا بالشفرة ثم قال مد يا بنى كم القميص والزق يدك بأطراف أصابعى ثم اقطع ، قال فقطعت ما قال فصار كم القميص بعضه على بعض فقلت يا أبت لو سويته بالمقص ؟ فقال يا بنى دعه فهكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل ، قال فما زال عليه حتى تقطع ، وربما كانت الخيوط تنتثر على قدميه منه ـ خرجه الملاء فى سيرته .

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : جلست مع شيبة على الكرسى فى الكعبة فقال : لقد جلس هذا المجلس عمر فقال : لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته ، قلت : إن صاحباك لم يفعلا ، قال : هما المرآن اقتدى بهما . وفى لفظ هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته بين المسلمين فقلت : ما أنت بفاعل قال : لم ؟ قلت : لم يفعله صاحباك قال هما المرآن يقتدى بهما ـ أخرجاه وأخرجه ابن ماجه ولفظه قال عمر : لا أخرج حتى أقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين ، قلت ما أنت بفاعل ، قال لم ؟ قلت لأن رسول الله ﷺ رأى مكانه وأبو بكر وهما أحوج إلى المال فلم يخرجاه ، فقام هو فخرج .

وعن ابن عمر أن عمر بينما هو قائم يخطب يوم الجمعة إذ دخل رجل من أصحاب النبي ﷺ من المهاجرين الأولين فنادى عمر أية ساعة هذه ؟ فقال : إنى شغلت اليوم فلم أنقلب إلى أهلى حتى سمعت التـأذين فلم أزد على أن توضأت ، فقال عمر : والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل ـ أخرجه البخارى .

وعن السائب بن زيد أن عمر بن الخطاب قال لابن السعدى ما مالك ؟ قال فرسان وعبدان وبغلان أغزو بهن ومزرعة آكل منها ، فأعطاه عمر ألف دينار فقال : خذ هذه فاستنفقها ، فقال ابن السعدى : إنه لا حاجة لى إليها وستجد يا أمير المؤمنين من هو أحوج إليها منى ، فقال عمر بلى فخذها فان رسول الله ﷺ دعانى إلى مثل ما دعوتك إليه فقلت له مثل الذى قلت فقال يا عمر ، ما جاءك الله به من رزق غير متشوفة إليه نفسك ولا سائلة فاقبله فاستنفقه فإن استغنيت عنه فتصدق به وما لم يأتك فدعه ـ خرجه ابن السباق الحافظ السلفى ، ومعناه فى الصحيح ، وعن أسلم أن عمر فضل أسامة بن زيد على ابنه عبد الله بن عمر فلم يزل الناس بعبد الله حتى كلم أباه فى ذلك فقال تفضل علي من ليس أفضل منى وفرضت له فى ألفين وفرضت لى فى ألف

وخمسمائة ولم يسبقنى إلى شيء ؟ فقال عمر : فعلت ذلك لأن زيداً كان أحب إلى رسول الله ﷺ من عمر وكان أسامة أحب إلى رسول الله من عبد الله أخرجه القلعى .

وعن ابن عباس قال: لما فتح الله المدائن على أصحاب رسول الله ﷺ فى أيام عمر أمرهم بالأنطاع فبسطت فى المسجد، وأمر بالأموال فأفرغت عليها، ثم اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فأول من بدر إليه الحسن بن على فقال : يا أمير المؤمنين اعطنى حقى مما أفاء الله على المسلمين ، فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم ثم انصرف ، فبدر إليه الحسين بن على فقال : يا أمير المؤمنين اعطنى حقى مما أفاء الله على المسلمين فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم ، فبدر إليه ابنه عبد الله بن عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، اعطنى حقى مما أفاء الله على المسلمين فقال له بالرحب والكرامة ، وأمر له بخمسمائة درهم ! فقال يا أمير المؤمنين أنا رجل مشتد أضرب بالسيف بين يدى رسول الله ﷺ والحسن والحسين طفلان يدرجان فى سكك المدينة ، تعطيهم ألفاً ألفاً وتعطينى خمسمائة ؟ قال نعم ! اذهب فأتنى بأب كأبيهما وأم كأمهما وجد كجدهما وجدة كجدتهما وعم كعمهما وخال كخالهما فإنك لا تأتينى به ، أما أبوهما فعلى المرتضى وأما أمهما ففاطمة الزهراء وجدهما محمد المصطفى وجدتهما خديجة الكبرى ، وعمهما جعفر بن أبى طالب وخالهما إبراهيم بن رسول الله ﷺ وخالتاهما رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله ﷺ - خرجه ابن السمان فى الموافقة . ومما يلتحق بهذا الذكر .

(ذكر صلته أقارب رسول الله ﷺ ومعرفته حقهم)

عن الزهرى قال : كان عمر إذا أتاه مال العراق أو خمس العراق ، لم يدع رجلا من بنى هاشم عزباً إلا زوجه ، ولا رجلا ليس له خادم إلا أخدمه - خرجه ابن البخترى الرزاز .

وعن محمد بن على قال : قدمت على عمر حلل من اليمن ، فقسمها ما بين

المهاجرين والأنصار ولم يكن فيها شيء يصلح على الحسن والحسين ، فكتب إلى صاحب اليمن أن يعمل لهما على قدهما ففعل وبعث بهما إلى عمر فلبساها ، فقال عمر : لقد كنت أراها عليهم فما يهنيني حتى رأيت عليهما مثلها .

وعن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قال : أتيت على عمر ابن الخطاب وهو على المنبر فصعدت إليه فقلت له : انزل عن منبر أبى ، واذهب إلى منبر أبيك ، فقال عمر ليس لأبى منبر وأخذنى فأجلسنى معه ، فجعلت أقلب حصاً بيدى ، فلما نزل انطلق بى إلى منزله فقال لى من علمك ؟ فقلت : والله ما علمنى أحد ، فقال يا بنى لو جعلت تغشانا فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب ، فرجع ابن عمر فرجعت معه ، فلقينى بعد قال : لم أرك ، فقلت يا أمير المؤمنين إنى جئت وأنت خال بمعاوية وابن عمر فى الباب فرجع ابن عمر فرجعت معه ، قال أنت أحق بالإذن من ابن عمر ، إنما أنبت ما فى رؤوسنا الله عز وجل ثم أنتم ، خرجه ابن السمان والجوهرى .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لمادون عمر الدواوين قال بمن نبدأ ؟ قلنا ابدأ بنفسك يا أمير المؤمنين ، فبدأ ببنى هاشم وفرض للحسن والحسين خمسمائة خمسمائه .

وفى رواية: قلنا ابدأ بنفسك فإنك الإمام ، فقال : بل رسول الله ﷺ الإمام فابدءوا برهطه الأقرب فالأقرب . وفى وراية لما دون عمر الديوان وكله لأبى زيد بن ثابت فقال له أبدأ بمن يا أمير المؤمنين ؟ فقال برهط النبى صلى الله عليه وسلم ثم بالأقرب فالأقرب منهم .

وعن عبيد بن حنين قال : جاء الحسن والحسين يستأذنان على عمر وجاء عبد الله بن عمر فلم يؤذن لعبد الله فرجع ، قال فقال الحسن أو الحسين : إذا لم يؤذن لعبد الله لا يؤذن لنا ، فبلغ عمر فأرسل إليه فقال : يا ابن أخى ما أدراك ؟ قال. قلت : إذا لم يؤذن لعبد الله بن عمر لم يؤذن لى ، قال :

يا ابن أخي فهل أنبت الشعر على الرأس غيركم، خرجهما ابن السمان في الموافقة.

(ذكر محافظته على أزواج النبي ﷺ)

تقدم في الموافقات من خصائصه طرف من ذلك .

وعن ابن أبي نجيح أن النبي ﷺ قال : إن الذي يحافظ على أزواجي بعدي فهو الصادق البار ، فقال عمر : من يحج مع أمهات المؤمنين ؟ فقال عبدالرحمن : أنا!! فكان يحج بهن وينزلهن الشعب الذي ليس فيه منفذ ويجعل على هوادجهن الطيالسة .

عن أبي وائل أن رجلا كتب إلى أم سلمة يخرج عليها في حق له فأمر عمر بن الخطاب فجلده ثلاثين جلدة ، خرجه سفيان بن عيينة .

وعن المنذر بن سعد أن أزواج النبي ﷺ استأذن عمر في الحج فأبي أن يأذن لهن حتى أكثرن عليه فقال : سآذن لكن بعد العام وليس هذا من رأيي، فقالت زينب بنت جحش : سمعت رسول الله ﷺ يقول عام حجة الوداع إنما هو هذه الحجة ثم ظهور الحصر ، فخرجهن غيرها فأرسل معهن عثمان ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف وأمرهما أن يسير أحدهما بين أيديهن والآخر خلفهن ولا يسايرهن أحد ، فإذا نزلن فأنزلوهن شعباً ثم كونا على باب الشعب لا يدخلن عليهن أحد، ثم أمرهما إذا طفن بالبيت لا يطوف معهن أحد إلا النساء ، فلما هلك عمر غلبن من بعده ، أخرجه سعيد في سننه.

وقد ورد أنه كان يحج بالناس كل عام فيحتمل أن يكون أمر عثمان وعبدالرحمن بتولي أمرهن لشغله هو بأمر العامة فخاف من التقصير في حقهن، ويدل هذا على ماروا البخاري عن إبراهيم عن أبيه أن عمر أذن لأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها يعني في الحج وبعث معهن عثمان بن عفان وعبدالرحمن ابن عوف . قال البرقاني ابراهيم هذا هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .
قال الحميدي : وفيه نظر ، ولم يذكره ابن مسعود في الأطراف .

﴿ ذكر غضبه لغضب رسول الله ﷺ وغمه لغمه وحرصه على انبساطه وتألمه لتألمه وبكاؤه لرقة حاله ﴾

تقدم فى الخصائص فى الموافقة الخامسة وغيرها طرف من ذلك عن عمر قال . كنا معشر قريش نغلب نساءنا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت يوماً على امرأتى فإذا هى تراجعنى فأنكرت أن تراجعنى . فقالت : ما تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه وتهجره إحداهن اليوم حتى الليل ، فدخلت على حفصة فقلت : أتراجعن رسول الله ﷺ وتهجره إحداكن اليوم حتى الليل ؟ . قالت نعم ، قلت : قد خاب من فعل ذلك منكن، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فإذا هى قد هلكت ؟ لا تراجعى رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئاً واسأليني ما بدا لك ، ولا تغرنك جارتك إن كانت هى أوسم منك وأحب إلى رسول الله ـ يريد عائشة ـ قال : ثم قيل طلق رسول الله ﷺ نساءه فقلت : قد خابت حفصة إذاً وخسرت ، كنت أظنه يوشك أن يكون ، فدخلت على حفصة وهى تبكى فقلت . أطلقكن رسول الله ﷺ ؟ قالت : لا أدرى، هو هذا معتزل فى المشربة، فأتيت غلاما اسود فقلت : استأذن لعمر فدخل ثم خرج قال : قد ذكرتك ، فقمت فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس فجلست قليلا ثم غلبنى ما أجد فأتيت الغلام فقلت : استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال : قد ذكرتك ، فصمت فوليت مدبراً فإذا الغلام يدعونى فقال: ادخل فقد أذن لك، فدخلت فسلمت على النبى ﷺ فإذا هو متكىء على رمال حصير قد أثر فى جنبه، فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك ؟ فرفع رأسه إلى وقال : لا . فقلت : الله أكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فعتبت على امرأتى يوما فإذا هى تراجعنى فأنكرت أن تراجعنى فقالت : ما تنكر أن أراجعك ،

وإن نساء رسول الله ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم حتى الليل فقلت: قد خابت من فعلت ذلك منهن وخسرت ، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله ﷺ ، فقلت : يارسول الله فدخلت على حفصة وقلت لها : لا تغرنك جارتك إن كانت هي أوسم منك وأحب إلى رسول الله ﷺ . فتبسم أخرى . فقلت : استأنس برسول الله ﷺ قال : نعم ! فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهباً ثلاثة ، فقلت يارسول الله ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالساً وقال : أفي شك أنت ياابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ، أجرجاه .

وفي رواية أن عمر قال عند الاستئذان في إحدى المراتب يا رباح استأذن فإني أظن أن رسول الله ﷺ يظن أني جئت من أجل حفصة ، والله إن أمرني أن أضرب عنقها لأضربن عنقها ، قال : فرفعت صوتي وإنه أذن لي عند ذلك ، وفيها أنه رأى الغضب في وجه رسول الله ﷺ فلم يزل يحدثه حتى انحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك ، وكان من أحسن الناس ثغرا .

وعن أبي حميد الساعدي قال : استلف رسول الله ﷺ تمراً لوناً من رجل فلما جاءه يتقاضاه قال له النبي ﷺ : ليس عندنا اليوم وإن شئت أخرت عنا حتى يأتينا شيء فنقضيك ، فقال الرجل : واغدراه ! فتذمر عمر فقال له رسول الله ﷺ : دعنا يا عمر فإن لصاحب الحق مقالا . خرجه الطبراني . تذمر أي توعد . وتذامر القوم إذا حث بعضهم بعضاً على القتال .

﴿ ذكر أدبه مع النبي ﷺ ﴾

تقدم في باب الشيخين طرف منه .

وعن ابن عمر أنه كان مع النبي ﷺ في سفر على بكر صعب لعمر ،

وكان يتقدم النبي ﷺ فيقول أبوه : يا عبد الله لا يتقـــدم النبي ﷺ أحد . خرجه البخاري .

وعن أنس قال : خرج النبي ﷺ يتبرز فلم يجد أحداً يتبعه ، فهرع عمر فاتبعه بمطهرة فدخل النبي ﷺ فى شربة فتنحى عمر خلفه حتى رفع رأسه فقال : أحسنت ! ! قد أحسنت يا عمر حين وجدتنى ساجداً فتنحيت عنى ، إن جبريل عليه السلام أتانى فقال : من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه بها عشراً ورفع له بها عشر درجات . خرجه الطبرانى . الشربة ـ بالتحريك حويض يتخذ حول النخلة لتروى منه . وخرجه الأنصارى أيضاً .

《 ذكر محبته للنبي ﷺ 》

عن عبد الله بن هشام قال : كنا عند النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر ابن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شىء إلا نفسى ، فقال النبي ﷺ : والذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر ، فإنه الآن ، والله لأنت أحب إلى من نفسى ، فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر ـ أخرجاه .

《 ذكر قوة إيمانه وثباته عليه حياً وميتاً 》

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ ذكر فتانى القبور فقال عمر : أترد إلينا عقولنا يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم كهيئتكم اليوم ، فقال عمر : بفيه الحجر . خرجه أحمد .

وعن النبي ﷺ قال : إذا وضع الرجل فى قبره أتاه منـكر ونـكير ، وهما ملـكان فظـان غليظان أسودان أزرقان ألوانهما كالليل الدامس أصواتهما كالرعد القاصف عيونهما كالشهب الثواقب أسنانهما كالرماح يسحبان بشعورهما على الأرض بيد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع الثقلان الجن والإنس لم يقدروا على حملها يسألان الرجل عن ربه وعن نبيه

وعن دينه ، فقال عمر بن الخطاب : أيأتيانني وأنا ثابت كما أنا ؟ قال نعم ! ! قال : فسأكفيكهما يا رسول الله ، فقال ﷺ : والذى بعثنى بالحق نبياً لقد أخبرنى جبريل أنهما يأتيانك فيسألانك فتقول أنت : الله ربى فمن ربكما ؟ ومحمد نبى فمن نبيكما ؟ والإسلام دينى فما دينكما ؟ فيقولان : واعجباه ! ! ما ندرى نحن أرسلنا إليك . أم أنت أرسلت إلينا ؟ - خرجه عبد الواحد ابن محمد بن على المقدسى فى كتابه التبصير . وخرج الحافظ أبو عبد الله القاسم الثقفى عن جابر من أوله إلى ذكر السؤال وقال فقال عمر : يا رسول الله أية حال أنا يومئذ ؟ قال : على حالك ، قال : إذاً أكفيكهما ، ولم يذكر ما بعده . وخرج سعيد بن منصور معناه ، ولفظه : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أنا محمد بن علوان بن علقمة قال حدثنى أصحابنا قالوا قال رسول الله ﷺ لعمر : كيف بك إذا جاءك منكر ونكير يسألانك ، صوتهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق الخاطف يطئان فى أشعارهما ويبحثان بأنيابهما ؟ فقال : يا رسول الله أنبعث على مامتنا عليه ؟ قال : نعم إن شاء الله تعالى ، قال : إذاً أكفيكهما .

﴿ ذكر اعتقاد الصحابة قوة إيمانه ﴾

عن أبى سعيد الخدرى قال : كان النبى ﷺ يحدثنا عن الدجال أنه يسلط على نفس يقتلها ثم يحييها فيقول : ألست بربك ؟ فيقول : ما كنت قط أكذب منك الساعة ، قال : فما كنا نراه إلا عمر بن الخطاب حتى مات أو قتل ، خرجه أبو حفص عمر بن شاهين فى السداسيات .

﴿ ذكر شدته فى دين الله وغلظته على من عصى الله ﴾

وقد تقدم فى فصل إسلامه ثم فى فصل خصائصه طرف جيد من ذلك .

عن عمر قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره فى الصلاة ، فتربصت حتى سلم فلببته

بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأها ؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقلت كذبت ، فإن رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على أحرف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله ، إقرأ ياهشام ، فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأها ، فقال رسول الله ﷺ : هكذا أنزلت ، ثم قال ﷺ اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التى أقرأنى رسول الله ﷺ ، فقال هكذا أنزلت . إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ماتيسرمنه ، أخرجاه .

(شرح) ـ أساوره ـ أواثبه ويقال إن لغضبه لسورة وإنه لسوار أى وثاب والتلبيب تقدم فى إسلام عمر .

وعن ابن عمر أن غلاما قتل غيلة فقال عمر : لو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم . . وعن مغيرة بن حكيم أن أربعة قتلوا صبياً فقال عمر مثاله ، أخرجه البخارى .

وعن العباس بن عبد المطلب أنه لما كان يوم فتح مكة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران قال : واصباح قريش ! والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر ، قال فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء فخرجت عليها حتى جئت لأراك فقلت : لعلى أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة فيأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخل عليهم عنوة قال : والله إنى لأسيرعليها وألتمس ماخرجت له إذسمعت كلام أبى سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء يتراجعان ، وأبو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً ، قال فيقول بديل: هذه والله خزاعة حمشتها الحرب ، قال يقول أبو سفيان : خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ، قال فعرفت صوته فقلت : يا أبا حنظلة ! فعرف

صوتى فقال أبو الفضل ، قال قلت نعم ، قال مالك ؟ فداك أبى وأمى ، قال قلت : ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله ﷺ فى الناس واصباح قريش والله ، قال فما هذه الحيلة فداك أبى وأمى ؟ قال قلت . والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله ﷺ ، فأستأمنه لك ، قال فركب خلفى ورجع صاحبه ، قال فجئت به فكلما مررت بنار من المسلمين قالوا من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا عم رسول الله ﷺ على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام إلى ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبو سفيان عدو الله ، الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطىء ، فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر فقال يارسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعنى أضرب عنقه ، قال قلت يا رسول الله إنى قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ وأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه الليلة دونى رجل ، فلما أكثر عمر فى شأنه قلت مهلا يا عمر ، والله لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ولكنك قد عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف ، فقال مهلا ياعباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب قال فقال رسول الله ﷺ اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتنى به فذهبت به إلى رحلى فبات عندى ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ عرض عليه الإسلام فتلكأ ، فقال له العباس ويحك أسلم قبل أن يضرب عنقك ، قال : فشهد شهادة الحق وأسلم — خرجه ابن إسحاق .

حمشتها الحرب بالمهملة أى ساقتها بغضب، ومنه حديث أبى دجانة رأيت

إنساناً يحمش الناس أى يسوقهم بغضب، قال المدينى : وأحمشته أغضبته، قاله الجوهرى ، قال بعضهم : يقال حمش النسر اشتد وأحمشته أنا ، وأحمشت النار ألهبتها .

وعن جابر قال : كنا مع النبى ﷺ فى غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصارى : يا للأنصار وقال المهاجر يا للمهاجرين فقال رسول الله ﷺ : ما بال دعوى الجاهلية ؟ قالوا يارسول الله ، كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال : دعوها فإنها منتنة ، فسمعها عبد الله بن أبى فقال : قد فعلوها ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل،قال عمر دعنى أضرب عنق هذا المنافق،فقال دعه!!!يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، أخرجه مسلم .

وعن عروة بن الزبير قال : تذاكر صفوان وعمير أصحـــاب القليب ومصابهم ، فقال صفوان : والله إن فى العيش خيراً بعدهم ، قال عمير صدقت والله ، أما والله لولا دين على ليس عندى له قضاء ، وعيـال أخشى عليهم الضيعة بعدى ، لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لى فى قتلهم علة ، إبنى أسير فى أيديهم ، فاغتنمها صفوان فقال : على دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيـالى أواسيهم ما بقوا ، ولا يسعنى شىء ويعجز عنهم ، قال له عمير : فاكتم عنى شأنى وشأنك ، قال افعل ، ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ، ثم انطلق به حتى قدم المدينة ، فبينما عمر بن الخطـاب فى نفر من المسلمين يتحدثون فى يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله تعالى به ، إذ نظر إلى عمير ابن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف فقال : هذا الـكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ، وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : يانبى الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه ، قال : فأدخله على ، قال فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من

الأنصار ، ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه ذلك الخبيث فإنه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه فى عنقه ، قال أرسله يا عمر ، ادن ياعمير فدنا ، ثم قال أنعموا صباحا — وكانت تحية أهل الجاهلية — فقال رسول الله ﷺ : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير بالسلام تحية أهل الجنة ، قال أما والله أن كنت يا محمد بها لحديث عهد ، قال فما جاء بك ياعمير ؟ قال جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه ، قال : فما بال السيف فى عنقك ؟ قال قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً ؟ قال : أصدقنى ما الذى جئت له ؟ قال ما جئت إلا لذلك ، قال : بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتم أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمداً ، فتحمل صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له ، والله حائل بينك وبين ذلك ، قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إنى لأعلم أن ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق ، ثم تشهد بشهادة الحق .

قال رسول الله ﷺ فقهوا أخاكم فى دينه واقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره ، ثم قال يا رسول الله إنى كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله عز وجل وإلى الإسلام لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم ، قال فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة وكان صفوان يسأل عنه الركبان فلما أخبره بإسلامه حلف أن لا يكلمه ولا ينفعه أبداً ، خرجه ابن إسحق وقال : فأقام عمير بمكة يدعو إلى الإسلام ويؤذى من خالفه أذى شديداً فأسلم على يديه ناس كثير .

وعن ابن مسعود قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ نمشى إذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد فقال رسول الله ﷺ: تربت يداك، أتشهد أنى رسول الله؟ فقال هو أتشهد أنى رسول الله ؟ قال فقال عمر : يارسول الله دعنى فلأضربن عنقه ، قال فقال رسول الله ﷺ إن يكن الذى يخاف فلن تستطيعه ، خرجه أحمد وخرجه أيضاً مسلم بزيادة ولفظه : قال كنا مع رسول الله ﷺ فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ، ففر الصبيان وجلس ابن الصياد . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك . فقال له النبى ﷺ : تربت يداك ، أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال لا بل أتشهد أنت أنى رسول الله ؟ فقال عمر بن الخطاب ذرنى يا رسول الله حتى أقتله ، فقال رسول الله ﷺ : إن يكن الذى يرى فلن تستطيع قتله .

وعن ابن عباس قال كتب حاطب ابن أبى بلتعة إلى أهل مكة ، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فبعث علياً والزبير فى أثر الكتاب فأدركا امرأة على بعير فاستخرجاه من قرونها فأتيا به رسول الله ﷺ فأرسل إلى حاطب فقال يا حاطب أنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال نعم يا رسول الله ، قال فما حملك على ذلك ؟ فقال يارسول الله أما والله إنى لناصح لله ولرسوله ولكنى كنت غريباً فى أهل مكة وكان أهلى بين ظهرانيهم وخشيت عليهم فكتبت كتاباً لا يضر الله ورسوله شيئاً ، وعسى أن يكون منفعـــة لأهلى ، قال عمر : فاخترطت سيفى ثم قلت أمكنى من حاطب فإنه قد كفر فأضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ يا ابن الخطاب ما يدريك لعل الله قد اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، خرجه مسلم .

وفى لفظ فقال ما فعلت ذلك ارتداداً عن دينى ولا رضى بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ إن هذا صدقكم ، فقال عمر يا رسول الله دعنى أضرب ، الحديث ، إلى قوله فقد غفرت لكم ، وزاد فنزلت فيه ، « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » . أخرجاه ، وابن حبان واللفظ له .

وعن أبي سعيد الخدرى قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما إذ أتاه ذو الخويصرة ـ وهو رجل من بنى تميم ـ فقال يا رسول الله اعدل ، فقال رسول الله ﷺ : ويلك !! من يعدل إذا لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل ، فقال عمر : يارسول الله ائذن لى فيه أضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، فيهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة، أومثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس.

قال أبو سعيد : فأشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ وأشهد أن علياً قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد ، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذى نعته ، أخرجه مسلم .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ بعث شيبة بن عثمان إلى أمه أن ارسلى لى بالمفاتيح ـ يعنى مفاتيح الكعبة ـ فأبت ثم أرسل فأبت ثم أرسل فأبت وقالت : قتلت رجالنا وتذهب بمكرمتنا ؟ فقال عمر بن الخطاب : دعنى أضرب عنقه ـ أو قال أقتله ـ قال لا ، قال فذهب الغلام ـيعنى شيبةـ فقال لأمه إن عمر أراد قتلى فأرسلت بالمفاتيح ، ثم إن رسول الله ﷺ قذف بالمفاتيح بعد ماقبضها إلى الغلام وقال : اذهب بها إلى أمك ، خرجه ابن مخلد .

وعنه أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر : إنى قد عرفت أن رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لاحاجة لهم بقتالنا، فمن لقى منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله ، ومن لقى أبا البخترى بن هشام فلا يقتله ، ومن لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج مستكرها ، قال فقـــال أبو حذيفة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا

وعشيرتنا ونترك العباس ؟ والله لئن لقيته لألجمنه السيف ، ويقال لألجمنه ، قال : فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر : يا أبا حفص !! قال عمر : والله إنه لأول يوم كنانى فيه رسول الله ﷺ بأبى حفص ـ أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف ـ قال عمر : يارسول الله دعنى فلأضربن عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق ، فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ ، ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عنى الشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيداً ، خرجه ابن إسحاق .وقال: إنما نهى رسول الله ﷺ عن قتل أبى البخترى لأنه كان أكف القوم عن رسول ﷺ وهو بمكة وكان لايؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه .

وعن عمرو بن العاص قال : بينـــا أنا فى منزلى بمصر إذ قيل هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك ، فقلت:يدخلان.فدخلا وهما منكسران ، فقالا أقم علينا حد الله فإنا أصبنا البارحة شرابا وسكرنا

قال : فزجرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن: إن لم تفعله خبرت والدى إذا قدمت عليه ، قال : فعلمت أنى إن لم أقم عليهما الحد غضب علىّ عمر وعزلنى ، قال : فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحد،ودخل عبدالرحمن ابن عمر ناحية إلى بيت فى الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود ، ووالله ما كتبت لعمر بحرف مما كان حتى إذا كتابه جاءنى فيه « بسم الله الرحمن الرحيم » من عند عبد الله عمر إلى العاصى بن العاصى عجبت لك يا ابن العاصى وجراءتك علىّ وخلافك عهدى فما أرانى إلا عازلك ، تضرب عبد الرحمن فى بيتك وتحلق رأسه فى بيتك وقد عرفت أن هذا يخالفنى ، وإنما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ماتصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد أمير المؤمنين وعرفت أنه لاهوادة لأحد من الناس عندى فى حق ، فإذا جاءك كتابى هذا فابعث به فى عباءة على قتب حتى

يعرف سوء ماصنع ، فبعث به كما قال أبوه وكتب إلى عمر يعتذر إليه إنى ضربته فى صحن دارى ، وبالله الذى لايحلف بأعظم منه إنى لأقيم الحدود فى صحن دارى على المسلم والذمى ، وبعث بالكتاب مع عبدالله بن عمر فقدم بعبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولايستطيع المشى من سوء مركبه فقال : يا عبد الرحمن فعلت وفعلت ، فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال : ياأمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد، فلم يلتفت إليه، فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول : إنى مريض وأنت قاتلى ، قال فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات .

وعن مجاهد قال : تذاكرنا الناس فى مجلس ابن عباس فأخذوا فى فضل أبى بكر ثم فى فضل عمر فلما سمع ابن عباس ذكر عمر بكى بكاء شديداً حتى أغمى عليه فقال : رحم الله رجلا قرأ القرآن وعمل بما فيه وأقام حدود الله كما أمر ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه ، فقيل له ياابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام عمر الحد على ولده ؟ .

فقال : كنت ذات يوم فى المسجد وعمر جالس والناس حوله إذ أقبلت جارية فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر : وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة ؟ فقالت : نعم خذ ولدك هذا منى ، فقال عمر : إنى لا أعرفك فبكت الجارية وقالت : يا أمير المؤمنين إن لم يكن ولدك من ظهرك فهو ولد ولدك ، فقال : أى أولادى ؟ قالت أبو شحمة ، فقال : أبحلال أم بحرام ؟ فقالت : من قبلى بحلال ومن جهته بحرام ، قال عمر : وكيف ذاك ؟ اتق الله ولا تقولى إلا حقاً ، قالت : يا أمير المؤمنين كنت مارة فى بعض الأيام إذ مررت بحائط لبنى النجار إذ أتى ولدك أبو شحمة يتمايل سكراً ، وكان شرب عند نسيكة اليهودى ، قالت ثم راودنى عن نفسى وجرنى إلى الحائط ونال منى ما ينال الرجل من المرأة وقد أغمى على ،

فكتمت أمرى عن عمى وجيرانى حتى أحسست بالولادة فخرجت إلى موضع كذا وكذا ووضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك ، فاحكم بحكم الله بينى وبينه ، فأمر عمر منادياً فأقبل الناس يهرعون إلى المسجد ثم قام عمر فقال لا تتفرقوا حتى آتيكم ، ثم خرج ثم قال : ياابن عباس أسرع معى ، فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال : ههنا ولدى أبو شحمة؟ فقيل له إنه على الطعام فدخل عليه وقال : كل يا بنى فيوشك أن يكون آخر زادك .

قال ابن عباس : فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده ، فقال له عمر : يا بنى من أنا قال أنت أبى وأمير المؤمنين ، قال : فلى حق طاعة أم لا ؟ قال لك طاعتان مفترضتان : لأنك والدى وأمير المؤمنين ، قال عمر : بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفاً لنسيكة اليهودى فشربت الخمر عنده فسكرت ؟ قال لقد كان ذلك ، وقد ثبت أن النبى ﷺ قال : رأس مال المؤمن التوبة ، قال يا بنى : أنشدك الله ! ! هل دخلت حائط بنى النجار فرأيت امرأة فواقعتها ؟ فسكت وبكى ، قال عمر : يا بنى اصدق فإن الله يحب الصادقين ، قال : قد كان ذلك وأنا تائب نادم ، فلما سمع منه عمر قبض على يده ولببه وجره إلى المسجد فقال يا بت لا تفضحنى وخذ السيف واقطعنى إرباً إربا ، قال : أما سمعت قوله تعالى : « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » ثم خرجه وأخرجه إلى بين يدى الصحابة أصحاب رسول الله ﷺ فى المسجد وقال : صدقت المرأة وأقر أبو شحمة بما قالت ، وكان له مملوك يقال له أفلح ، فقال : يا أفلح خذ ابنى هذا إليك واضربه مائة سوط ولا تقصر فى ضربه ، فقال لا أفعل وبكى ، فقال : يا غلام إن طاعتى طاعة الرسول ﷺ فافعل ما آمرك به ، قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير إلى أبيه يا أبت ارحمنى ، فقال له عمر : وهو يبكى ربك يرحمك ، وإنما أفعل هذا كى يرحمك ويرحمنى ،

ثم قال : ياأفلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول : اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقني شربة من ماء ، فقال : يا بنى إن كان ربك يطهرك فيسقيك محمد ﷺ شربة لا تظمأ بعدها أبداً ، يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك ، فقال : وعليك السلام إن رأيت محمداً فأقره منى السلام وقل له : خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود ، يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف ، فرأيت أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا عمر انظر كم بقى فأخره إلى وقت آخر ، فقال : كما لم يؤخر المعصية لا يؤخر العقوبة ، وجاء الصريخ إلى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت : يا عمر أحج بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما ، فقال : إن الحج والصدقة لا ينوب عن الحد ، يا غلام تمم الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتاً فصاح وقال : يا بنى محص الله عنك الخطايا ، ثم جعل رأسه فى حجره وجعل يبكى ويقول : يا بنى من قتله الحق ، يا بنى من مات عند انقضاء الحد يا بنى من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس إليه فإذا هو قد فارق الدنيا فلم ير يوم أعظم منه ، وضج الناس بالبكاء والنحيب ، فلما كان بعد أربعين يوما أقبل علينا حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال : إنى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام وإذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان فقال ﷺ : اقر عمر منى السلام وقل له : هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود ، وقال الغلام : يا حذيفة اقر أبى السلام وقل له طهرك الله كما طهرتنى والسلام ـ أخرجه شيرويه الديلمى فى كتابه المنتقى .

وخرجه غيره مختصراً بتغيير اللفظ وقال فيه : لعمر ابن يقال له أبو شحمة فأتاه يوما فقالت له إنى زنيت فأقم على الحد ، قال زنيت ؟ قال نعم ، حتى كرر عليه ذلك أربعاً ، قال : وما عرفت التحريم ؟ قال بلى ، قال : معاشر المسلمين خذوه ، فقال أبو شحمة : معاشر المسلمين من فعل فعلى

فى جاهلية أو إسلام فلا يجدنى فقام على بن أبى طالب وقال لولده الحسن : فأخذ بيمينه وقال لولده الحسين . فأخذ بيساره ثم ضربه ستة عشر سوطاً فأغمى عليه ثم قال إذا وافيت ربك فقل ضربنى الحد من ليس لك فى جبينه حد . ثم قام عمر حتى أقام عليه تمام المائة سوط ، فمات من ذلك فقال : أنا أوثر عذاب الدنيا على عذاب الآخرة ، فقيل يا أمير المؤمنين ندفنه من غير غسل ولا كفن كمن قتل فى سبيل الله ؟ قال بل نغسله ونكفنه وندفنه فى مقابر المسلمين ، فإنه لم يمت قتيلا فى سبيل الله وإنما مات ..

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة وكان من أكبر بنى عدى وكان أبوه شهد بدراً مع النبى ﷺ ، قال : استعمل عمر قدامة بن مظعون على البحرين وكان شهد بدراً مع النبى ﷺ وهو خال ابن عمر وحفصة زوج النبى ﷺ ، قال تقدم الجارود من البحرين فقال : ياأمير المؤمنين إن قدامة بن مظعون قد شرب مسكراً ، وإنى إذا رأيت حداً من حدود الله حق على أن أرفعه إليك . فقال له عمر من يشهد على ما تقول ؟ فقال أبو هريرة ، فدعا عمر أبا هريرة فقال : علام تشهد يا أباهريرة ؟ فقال لم أره حين شرب ، وقد رأيته سكراناً يقىء ، فقال عمر : لقد تنطعت أباهريرة فى الشهادة ، ثم كتب عمر إلى قدامة وهو بالبحرين يأمره بالقدوم عليه ، فلما قدم قدامة والجارود بالمدينة كلم الجارود عمر فقال : أقم على هذا كتاب الله ، فقال عمر : أشهيد أنت أم خصم ؟ فقال الجارود : أنا شهيد ، فقال قد كنت أديت شهادتك ، فسكت الجارود ثم قال لتعلمن أنى أنشدك الله ، فقال عمر : أما والله لتملكن لسانك أو لأسوئنك ،فقال الجارود : أما والله ماذاك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوءنى، فأوعده عمر .

فقال أبو هريرة وهو جالس : يا أمير المؤمنين ، إن كنت تشك فى شهادتنا فسل بنت الوليد امرأة ابن مظعون ، فأرسل عمر إلى هند ينشدها بالله فأقامت هند على زوجها قدامة الشهادة فقال عمر : يا قدامة إنى جالدك

فقال قدامة والله لو شربت كما يقولون ما كان لك أن تجلدنى يا عمر ؛ قال ولم يا قدامة ؟ قال إن الله عز وجل قال : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين » فقال عمر : إنك أخطأت التأويل يا قدامة ، إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله ، ثم أقبل عمر على القوم فقال : ما ترون فى جلد قدامة ؟ قالوا لا نرى أن تجلده وهو مريض فسكت عمر عن جلده أياما ثم أصبح يوما وقد عزم على جلده فقال لأصحابه ، ماذا ترون فى جلد قدامه ؟ فقالوا لا نرى أن تجلده مادام وجعاً . فقال عمر : إنه والله لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلى أن ألقى الله وهو فى عنقى ، إنى والله لأجلدنه ، ائتونى بسوط ، فجاءه مولاه أسلم بصوت دقيق صغير ، فأخذه عمر فمسحه بيده ثم قال لأسلم : قد أخذتك دقرارة أهلك ، ائتونى بسوط غير هذا ، فجاءه أسلم بصوت تام ، فأمر عمر بقدامة فجلد فغاضب قدامة عمر وهجره ، فحجا وقدامة مهاجر لعمر حتى قفلوا من حجهم ونزل عمر بالسقيا ونام بها فلما استيقظ قال : عجلوا على بقدامة ، انطلقوا فأتونى به ، فوالله إنى لأرى فى النوم أنه جاءنى آت فقال سالم قدامة فإنه أخوك ، فلما جاءوا قدامة أبى أن يأتيه . فأمر عمر بقدامة فجر إليه جراً حتى كلمه عمر واستغفر له ، ، فكان أول صلحهما ، خرج البخارى منه إلى قوله : وهو خال ابن عمر وحفصة ، وتمامه خرجه الحميدى .

(شرح) ـ دقرارة أهلك ـ أى مخالفتهم * قال ابن الأعرابى الدقرارة الحديث المفتعل ، والدقرارة المخالفة .

وعن عمر بن أبى سلمى عن أبيه قال قال عمر : لو أن أحدكم أومى إلى السماء بإصبعه لشرك يعنى بالأمان ، فنزل إليه على ذلك فقتله لقتلته . خرجه المخلص .

وعن عائشة قالت : أعتم رسول الله ﷺ ليلة بالعتمة ، فناداه عمر نام

النساء والصبيان ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : مامن الناس أحد ينتظر الصلاة غيركم ، قالت : ولم يكن يصلي يومئذ إلا بالمدينة ، خرجه النسائى .

وعن عمران بن حصين أن امرأة زنت فأمر بها النبي ﷺ فرجمت ، ثم أمر بها فصلى عليها ، فقال عمر : يارسول الله أنصلى عليها وقد زنت ؟ فقال ﷺ : والذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل من أن جاءت بنفسها لله عز وجل ، أخرجه مسلم .

وعن السائب ابن يزيد قال كنت نائماً بالمسجد فحصبنى رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتنى بهذين الرجلين ، فجئته بهما فقال ممن أنتما ومن أين أنتما ؟ قالا من أهل الطائف ، قال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ ، خرجه البخارى .

وعن أبى النضر أن رجلا قام إلى عمر وهو على المنبر فقال يا أمير المؤمنين ظلمنى عاملك وضربنى ، فقال عمر والله لأقيدنك منه إذاً ، فقال عمرو بن العاص أو تقيد من عاملك يا أمير المؤمنين ؟ قال نعم والله لأقيدن منه ، أقاد رسول الله ﷺ من نفسه ، وأقاد أبو بكر من نفسه أفلا أقيد ؟ فقال عمرو بن العاص أو غير ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال وما هو ؟ قال أو يرضيه ، قال أو يرضيه ، خرجه الحافظ الثقفى فى الأربعين .

وعن أبى سعيد قال كنت فى مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه معذور فقال استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لى فرجعت ، فقال ما منعك ؟ فقلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لى فرجعت ، وقال ﷺ إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع ، فقال والله لتقيمن عليه بينة ، أمنكم أحد سمعه من رسول الله ﷺ ، قال أبى فوالله لا يقوم معك إلا أصغر القدم ، فكنت أصغرهم فقمت معه ، فأخبرت عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك ، خرجه مسلم .

وفى رواية أن عمر قال له : إن كان هذا شىء من رسول الله ﷺ وإلا لأجعلنك عظة ، وفيها أنه حين أتى الأنصار جعلوا يضحكون . فقال لهم : يأنيكم أخوكم قد أفرع وتضحكون ، فقال : انطلق وأنا شريكك فى العقوبة ، فأتاه - خرجه مسلم .

وعن المغيرة ابن شعبة قال : سئل عمر عن أملاص المرأة وهى التى تضرب بطنها فتلقى جنينا قال : أيكم سمع من رسول الله ﷺ فيها شيئاً ؟ فقلت أنا ، فقال : ما هو ؟ قلت سمعت من رسول الله ﷺ يقول : فيه غرة عبد أو أمة ، فقال : لا تبرح حتى تجىء بالمخرج مما قلت ، فخرجت فجئت بمحمد بن مسلمة فشهد معى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : فيه غرة عبد أو أمة - خرجه أبو معاوية بهذا السياق ، وأخرجا معناه .

وعن صهيب أن عمر قال لصهيب : أى رجل ! لولا خصال ثلاث قال وما هى ؟ قال : اكتنيت وليس لك ولد وانتميت إلى العرب وأنت من الروم وفيك سرف فى الطعام ، قال أما قولك : اكتنيت وليس لك ولد فإن رسول الله ﷺ كنانى أبا يحيى ، وأما قولك : انتميت إلى العرب وأنت من الروم فإنى رجل من النمر بن قاسط سبتنى الروم من الموصل بعد ، إذ أنا غلام قد عرفت نسبى ، وأما قولك : فيك سرف فى الطعام فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : خياركم من أطعم الطعام - خرجه أبو عبد الله ابن ماجه القزوينى ، وخرج النسائى معناه ، وخرجه الحافظ الدمشقى فى الأربعين البلدانية .

وعن .. .. أن أبا موسى قدم على عمر ومعه كاتب نصرانى فرفع كتابه فأعجب عمر ولم يعلم أنه نصرانى ، فقال لأبى موسى : أين كاتبك هذا حتى يقرأ الكتاب على الناس ؟ فقال أبو موسى : يا أمير المؤمنين إنه لا يدخل المسجد . قال : لم ؟ أجنب هو ؟ قال لا ولكنه نصرانى ، فانتهره عمر وقال : لا تدنوهم وقد أقصاهم الله ، ولا تكرموهم وقد أهانهم الله ،

ولا تأمنوهم وقد خونهم الله ، وقد نهيتكم عن استعمال أهل الكتاب ، فإنهم يستحلون الرشا .

وعن . . . . أن عمر قال لأبى موسى : ائتنى برجل ينظر فى حسابنا ، فأتاه بنصرانى فقال : لو كنت تقدمت إليك لفعلت وفعلت ، سألتك رجلا أشركه فى أمانتى فأتيتنى بمن يخالف دينه دينى .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال : كان عمر إذا نهى الناس عن أمر دعا أهله فقال ، إنى نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإنما ينظر الناس إليكم نظر الطير اللحم، فإن وقعتم وقع الناس وإن هبتم هاب الناس ، وإنه والله لا يقع أحد منكم فى شىء نهيت الناس عنه إلا أضعف له العقوبة ، لمكانه منى ، أخرجه عقيل بن خالد .

وعن ثعلبة بن أبى ملك القرظى أن عمر قسم مروطاً بين نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد،فقال بعض من عنده ياأمير المؤمنين اعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التى عندك ـ يريد أم كلثوم بنت على ـ فقال:أم سليط أحق به ، فإنها من بايع رسول الله ﷺ ، وكانت تزفن لنا القرب يوم أحد ، خرجه البخارى ـ تزفن بالفاء تحمل .

وعن عمر أنه أرسل إلى كعب فقال : يا كعب كيف تجد نعتى ؟ قال أجد نعتك قرن حديد ، قال : وما قرن حديد ؟ قال : لا تأخذك فى الله لومة لائم ، خرجه الضحاك .

وعنه أنه كان يقول : اللهم إن كنت تعلم أنى أبالى إذا قعد الخصمان بين يدى على من مال عن الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلنى طرفة عين ، خرجه ابن خيرون .

وروى أنه أقام خصمين بين يديه ثم عادا ثم أقامهما ثم عادا فقضى بينهما ، فقيل له فى ذلك فقال : إنى وجدت لأحدهما مالم أجد للآخر ، فعادا وقد ذهب بعض ذلك فقضيت بينهما .

(ذكر تعبده)

عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يحب الصلاة فى كبد الليل - يعنى وسط الليل - خرجه فى الصفوة ، وقد تقدم كيف يوتر فى باب الشيخين .

وعن عبد الله بن ربيعة قال : صليت خلف عمر الفجر فقرأ سورة الحج وسورة يوسف قراءة بطيئة ، خرجه أبو معاوية .

وعن عمر وابن ميمون قال : كان عمر ربما قرأ بسورة يوسف والسجدة ونحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، خرجه البخارى .

وعن ابن عمر قال مامات عمر حتى سرد الصوم ، خرجه فى الصفوة ، وفيه دلالة لمن قال سرده أفضل من صوم يوم وفطر يوم .

وعنه أن عمر قال : يا رسول الله إنى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف ليلة فى المسجد الحرام فقال ﷺ : أوف بنذرك . أخرجاه وزاد البخارى فاعتكف ليلة ، وفيه حجة لمن قال يصح دون صوم ، وأنه يلزم الكافر بالتزامه ، وإن لم يصح حال كفره .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : من أصبح صائماً اليوم ؟ قال عمر أنا ، قال : من تصدق اليوم ؟ قال عمر أنا ، قال : فمن عاد مريضاً ؟ قال عمر أنا ، قال : فمن تبع جنازة ؟ قال عمر أنا ، قال : وجبت لك - يعنى الجنة - خرجه البغوى فى الفضائل ، وأبو عبدالله بن حيان وقد تقدم محمد فى خصائص أبى بكر مثل ذلك من حديث مسلم عن أبى هريرة فإن صحت هذه الرواية كان ذلك فى يوم آخر من غير أن يكون بينهما تضادد ولا تهافت .

وعن جعفر الصادق قال : كان أكثر كلام عمر الله أكبر ، خرجه الخجندى .

وعن ابن عمر أن عمر أصاب أرضا من أرض خيبر فقال: يارسول الله

أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندى منه فما تأمرنى ؟ فقال : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها ، فتصدق بها عمر على أن لا تباع ولا توهب ولا تورث فى الفقراء وذوى القربى والرقاب والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول ، وفى لفظ غير متماثل مالا ، أخرجاه .

وفى بعض الطرق أنه أوصى بها إلى حفصة ثم إلى الأكابر من آل عمر وفى بعضها أن عمر قال للنبى ﷺ إن المائة التى لى بخيبر لم أصب مالا قط هو أعجب إلى منها وقد أردت أن أتصدق بها ، فقال ﷺ : احبس أصلها وسبل ثمرتها ، وفى بعضها قلت : يا رسول إن لى مالا بثمغ أكره أن يباع بعدى قال : فاحبسه وسبل ثمرته ، خرج هذه الطرق وقد تقدم ذكر صدقته بشطر ماله وصدقة أبى بكر بجميع ماله فى باب الشيخين . ثمغ مال لعمر معروف بالمدينة ، وهو غير الذى تصدق به بخيبر .

(ذكر زهده)

وقد تقدم طرف منه فى خصائه ، وفى النشر فى أول الفصل .

وعن طلحة : ما كان عمر بأولنا إسلاما ولا بأقدمنا هجرة ولكنه كان أزهدنا فى الدنيا وأرغبنا فى الآخرة .

وعن ابن عمر أن النبى ﷺ كان يعطى عمر العطاء فيقول له عمر اعطه يا رسول الله من هو أفقر إليه منى ، فقال له رسول الله ﷺ :خذه فتموله أو تصدق به ، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك ، قال سالم : فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحداً شيئاً ولا يرد شيئاً أعطيه ، خرجه مسلم .

وعن ابن أبى مليكة قال : بينا عمر قد وضع بين يديه طعام إذ جاء الغلام فقال : هذا عتبة بن فرقد بالباب ، قال : وما أقدم عتبة ائذن له ،

فلما دخل رأى بين يدى عمر طعامه خبزاً وزيتاً فقال : اقرب يا عتبةفأصب من هذا ، قال فذهب يأكل فإذا هو بطعام جشب لا يستطيع أن يسيغه فقال يا أمير المؤمنين : هل لك فى طعام يقال له الحوارى ؟ قال : ويلك : أويسع ذلك المسلمين؟ قال لا والله، قال ياعتبة : أفأردت أن آكل طيباتى فى حياتى الدنيا وأستمتع بها، أخرجه الفضائلى .

(شرح) : الجشب ـ والمجشوب الغليظ .

وعنه أنه دخل عليه وهو يكدم كعكا شاميا ويتفوق لبنا حازراً فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت أن يصنع لك طعام ألين من هذا ؟ فقال : يا ابن فرقد أترى أحداً من العرب أقدر على ذلك منى ؟ فقلت ما أجد أقدر على ذلك منك ياأمير المؤمنين ، فقال عمر : سمعت الله عير أقواما فقال :أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) خرجه الواحدى .

(شرح) : الكدم : العض ـ والتفوق : الشرب شيئا فشيئا من فوقت الفصيل إذا سقيته فواقا فواقا ، والفواق قدر ما بين الحلبتين ـ والحازر : بالحاء المهملة اللبن الحامض قاله الجوهرى .

وعن عمر أنه كان يقول لو شئت لدعوت بصلاء وصناب وصلائق كراكر وأسنمة وأفلاد كثيرة من لطائف اللذات ، ثم قال : ولكنى لا أدعو بها ولا أقصد قصدها لئلا أكون من المتنعمين .

(شرح) ـ الصلا : بالكسر والمد : الشوى ـ والصناب :الخردل المعمول بالزيت وهو صناع يؤتدم به ـ والصلائق : الرقاق واحدتها صليقة ، وقيل هى الحملان المشوية من صلقت الشاة إذا شويتها ، ويروى بالسين المهملة وهو كلما سلق من البقول وغيرها ـ والكراكر : جمع كركرة وهى الثفنة التى فى زور البعير وهى إحدى الثفنات الخمس ـ والأفلاد : جمع فلدة وهى القطعة وكأنه أراد قطعاً من أنواع شتى .

وعنه أنه كان يقول والله ما يمنعنا أن نأمر بصغار المعزى فتسمط لنا ونأمر بلباب الحنطة فيخبز لنا ونأمر بالزبيب فينبذ لنا فنأكل هذا ونشرب هذا إلا أنا نستبقى طيباتنا ، لأنا سمعنا الله تعالى يقول يذكر أقواما : « أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها » .

وعنه أنه اشتهى سمكا طرياً وأخذ يرقا راحلة فسار ليلتين مقبلا وليلتين مدبراً واشترى مكتلا فجاء به ، وقام يرقا إلى الراحلة يغسلها من العرق فنظرها عمر فقال : عذبت بهيمة من البهائم فى شهوة عمر ! والله لا يذوق عمر ذلك .

وروى أنه كان يداوم على أكل التمر ولا يداوم على أكل اللحم ويقول : إياكم واللحم فإن له ضراوة كضراوة الخمر ،أى أن له عادة نزاعة إليها كعادة الخمر ، يقال منه ضرى بالكسر به ضراً وضراوة وضراة إذا اعتاده .

وعن جعفر بن أبى العاص قال : أكلت مع عمر بن الخطاب الخبز والزيت والخبز واللبن والخبز والخل والخبز والقديد ، وأقل ذلك اللحم الغريض ، وكان يقول : لا تنخلوا الدقيق فإنه كله طعام ، فأتى بخبز غليظ فجعل يأكل ويقول : لتأكلوا ، فجعلنا نعتذر فقال : مالكم لا تأكلون ؟ فقلنا لا نأكله والله يا أمير المؤمنين ، نرجع إلى طعام هو ألين من طعامك .

وعن حفصة قالت : دخل على عمر فقدمت إليه مرقة باردة وصببت عليها زيتاً فقال : إدامان فى إناء واحد ، لاأذوقه أبداً حتى ألقى الله - خرجه فى فضائله .

وعن ابن عمر قال : دخل أمير المؤمنين عمر ونحن على مائدة فأوسعت له عن صدر المجلس فقال : بسم الله ، ثم ضرب بيده فى لقمة فلقمها ثم ثنى بأخرى ثم قال : إنى لأجد طعم دسم غير دسم اللحم ، فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين إنى خرجت إلى السوق أطلب السمين لأشتريه فوجدته غالياً فاشتريت بدرهم من المهزول وجعلت عليه بدرهم سمناً فقال عمر :

ما اجتمعنا عند رسول الله ﷺ إلا أكل أحدهما وتصدق بالآخر ، فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين ولن يجتمعا عندى أبداً إلا فعلت ذلك .

وعن قتادة قال : كان عمر بن الخطاب يلبس وهو أمير المؤمنين جبة من صوف مرقعة بعضها من أدم ويطوف فى الأسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ، ويمر بالنكث والنوى فيلقطه ويلقيه فى منازل الناس لينتفعوا به ـ أخرجه الفضائلى .

(شرح) : النكث ـ الغزل المنقوض من الأخبية والأكسية ليغزل ثانية .

وعن أنس قال : لقد رأيت بين كتفى عمر أربع رقع فى قميص له ، خرجه الفضائلى وصاحب الصفوة وقال ثلاث رقاع .

وعن الحسن قال : خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة ـ خرجه فى الصفوة .

وعن عامر بن ربيعة قال : خرج عمر حاجاً من المدينة إلى مكة إلى أن رجع فما ضرب فسطاطا ولا خباء إلا كان يلقى الكساء والنطع على الشجرة ويستظل تحتها .

وعن عمر أنه كان يقول : والله ما نعبأ بلذات العيش ولكنا نستبق طيباتنا لآخرتنا ، وكان رضى الله عنه يأكل خبز الشعير ويأتدم بالزيت ويلبس المرقوع ويخدم نفسه ـ خرجه الملاء .

وعن الأحنف بن قيس قال : أخرجنا عمر فى سرية إلى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس وأصبنا فيها من بياض فارس وخراسان فحملناه معنا واكتسبنا منها ، فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا ، فاشتد ذلك علينا ، فشكونا إلى عبدالله بن عمر فقال : إن عمر زهد فى الدنيا وقد رأى عليكم لباساً لم يلبسه رسول الله ﷺ ولا الخليفة من بعده ، فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا وأتيناه فى البزة التى يعهدها منا ،

فقام فسلم علينا رجلا رجلا واعتنق رجلا رجلا حتى كأنه لم يرنا ، فقدمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية ، فعرض فى الغنائم شيء من أنواع الخبيص من أصفر وأحمر فذاقه عمر فوجده طيب الطعم طيب الريح فأقبل علينا بوجهه وقال : يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلن منكم الإبن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام ، ثم أمر به فحمل إلى أولاد من قتل من المسلمين بين يدى رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، ثم إن عمر انصرف ولم يأخذ لنفسه شيئا ـ البزة ـ بالكسر الهيئة .

وعن . . . أنه لما فتح العراق وحملت إلى عمر خزائن كسرى قال له صاحب بيت المال ألا ندخله بيت المال ؟ قال: لا والله ! ولا يأوى تحت سقف حتى أقسمه ، فبسط الأنطاع فى المسجد وكشفوا عن الأموال فرأى منظراً عظيما من الذهب والجوهر فقال : إن الذى أدى هذا لأمين ، قالوا أنت أمين الله وهم يؤدون إليك ما أديت إلى الله فإذا زغت زاغوا ، فقسمه ولم يأخذ منه لنفسه شيئاً ـ خرجه فى فضائله .

وروى أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا فى المسجد زهاء خمسين رجلا من المهاجرين فقالوا : ماترون إلى زهد هذا الرجل وإلى حليته وقد فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر وطرفى الشرق والغرب ، ووفود العرب والعجم يأتون فيرون عليه هذه الجبة قد رقعها اثنتى عشرة رقعة فلو سألتموه معاشر أصحاب محمد ﷺ أن يغير هذه الجبة بثوب لين فيهاب منظره ، ويغدق عليه بجفنة من الطعام ويراح عليه بجفنة يأكلها من حضره من المهاجرين والأنصار ، فقال القوم بأجمعهم ليس لهذا القول إلا على بن أبى طالب فإنه صهره ، فكلموه فقال : لست بفاعل ذلك ولكن عليكم بأزواج النبى ﷺ فإنهن أمهات المؤمنين يجترئن عليه ، فقال الأحنف بن قيس فسألوا عائشة وحفصة وكانتا مجتمعتين فقالت عائشة : أسأله ذلك ، وقالت حفصة : ما أراه يفعل وسيبين لك ، فدخلتا عليه فقربهما وأدناهما . فقالت عائشة :

أتأذن لى أن أكلمك ؟ قال تكلمى ياأم المؤمنين فقالت : إن رسول الله ﷺ قد مضى إلى جنة ربه ورضوانه لم يرد الدنيا ولم ترده ، وكذلك مضى أبو بكر على أثره ، وقد فتح الله عليك كنوز كسرى وقيصر وديارهما وحمل إليك أموالها وذل لك طرفا المشرق والمغرب ، ونرجو من الله تعالى المزيد ورسل العجم يأتونك ووفود العرب يردون إليك وعليك هذه الجبة قد رقعتها اثنتى عشرة رقعة ، فلو غيرتها بثوب لين يهاب فيه منظرك ويغدى عليك بجفنة من طعام ويراح عليك بأخرى تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والأنصار فبكى عمر عند ذلك بكاءاً شديداً ثم قال : سألتك بالله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ شبع من خبز بر عشرة أيام أو خمسة أو ثلاثة أو جمع بين عشاء وغداء حتى ألحق بالله ؟ قالت لا قال : أنشدك بالله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ قرب إليه طعام على مائدة فى ارتفاع شبر من الأرض ، كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض ويأمر بالمائدة فترفع قالت اللهم نعم، ثم قال لهما: أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعلى خاصة . ولكن أتيتمانى ترغبانني فى الدنيا ، وإنى لأعلم أن رسول الله ﷺ لبس جبة من صوف فربما حك جسمه من خشونتها ، أتعلمان ذلك ؟ قالتا نعم ، قال فهل تعلمان أن رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاق واحد وكان مسح فى بيتك يا عائشة يكون بالنهار بساطا ، وبالليل فراشاً ينام عليه ويرى أثر الحصير فى جنبه ، ألا يا حفصة أنت حدثتنى أنك تثنيت المسح له ليلة فوجدها لينة فرقد عليه فلم يستيقظ إلا بأذان بلال،فقال لك ياحفصة: ماذا صنعت ثنيت المهاد حتى ذهب بى النوم إلى الصباح ، مالى ومالدنيا وما للدنيا ومالى ، شغلتمونى بلين الفراش ، يا حفصة : أما تعلمين أن رسول الله ﷺ كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم يزل جائعا ساهراً راكعاً ساجداً باكياً متضرعا آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله تعالى إلى رحمته ورضوانه؟ لا أكل عمر طيباً ،

ولا لبس ليناً أسوة بصاحبيه ولاجمع بين أدمين إلا الماء والزيت ولا أكل لحما إلا فى كل شهر فخرجنا من عنده فأخبرنا أصحاب رسول الله ﷺ ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل .

﴿ ذكر خوفه ﴾

عن أبى موسى قال : سئل رسول الله ﷺ عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس : سلونى عما شئتم ، فقال رجل من أبى ؟ فقال : أبوك حذافة ، فقال آخر من أبى يارسول الله ؟ فقال : أبوك مولى شيبة ، فلما رأى عمر ما فى وجه النبى ﷺ من الغضب قال يارسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل ـ أخرجاه .

وعن أنس قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وهو غضبان ونحن نرى أن معه جبريل عليه السلام حتى صعد المنبر فما رأيت يوما كان أكثر باكياً منه ، قال سلونى فوالله لا تسألونى عن شى إلا أنبأتكم ، فقال رجل يا رسول الله من أبى ؟ قال أبوك حذافة ، فقام إليه آخر فقال يارسول الله أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ فقال فى النار ، فقام إليه آخر فقال يارسول الله أعلينا الحج كل عام ؟ فقال لو قلت نعم لوجب ولو وجب لم تقوموا بها ، ولو لم تقوموا بها عذبتم ؛ قال فقال عمر بن الخطاب : رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، لاتفضحنا بسرائرنا واعف عنا عفا الله عنك ، قال فسرى عنه ، ثم التفت إلى الحائط فقال : لم أر كاليوم فى الخير والشر أريت الجنة والنار وراء هذا الحائط ، خرجه بتمام هذا السياق الحافظ الدمشقى فى الموافقات ، وفى المتفق عليه طائفة منه ، وخرج ابن ماجة من قصة الحج إلى آخره .

وعن أبى قتادة أن رسول الله ﷺ سئل عن صومه فغضب ، فقال عمر رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ، خرجه مسلم .

وعن أبى بردة عامر بن أبى موسى قال : قال لى عبد الله بر أبى عمر هل

تدرى ما قال أبى لأبيك ؟ قال قلت لا ، قال فإن أبى قال لأبيك أبى موسى هل يسرك أن إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه وشهادتنا معه وعملنا كله معه بردعلينا وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا رأساً برأس ، فقال أبوك لأبى : لا والله جاهدنا بعد رسول الله ﷺ وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً وأسلم على أيدينا بشر كثير وإنا لنرجو ذلك ، قال أبى ولكنى والذى نفس عمر بيده لوددت أن ذلك برد لنا ، وأن كل شىء عملناه بعده نجونا منه كفافا رأساً برأس ، فقلت إن أباك والله كان خيراً من أبى ، خرجه البخارى .

(شرح) ـ برد لنا ـ أى ثبت واستقر .

وعن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ لبس يوما قباءاً من ديباج أهدى له ثم نزعه فأرسل به إلى عمر وقال : نهانى عنه جبريل عليه السلام ، فجاءه عمر يبكى فقال يا رسول الله كرهت أمراً وأعطيتنيه فمالى ، فقال : إنى لم أعطكه تلبسه وإنما أعطيتكه تبيعه، فباعه بألف درهم ، خرجه مسلم .

قال ابن إسحاق : لما وقع الصلح يوم الحديبية ـ وطال الكلام بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو ـ وثب عمر بن الخطاب فقال يا أبا بكر أليس برسول الله ﷺ قال بلى ، قال: أو لسنا بالمسلمين ؟ قال بلى، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال بلى، قال : فلم نعطى الدنية فى ديننا ؟ فقال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فأنا أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ألست رسول الله ؟ قال بلى قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال بلى ، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال بلى قال : فعلام نعطى الدنية فى ديننا ؟ قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى، قال : فكان يقول عمر : فما زلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً .

وعن يحيى بن أبى كثير عن عمر أنه قال : لو نادى مناد من السماء يا أيها

الناس لا يدخل النار إلا رجل واحد ، فخفت أن أكون أنا ذلك الرجل ، خرجه الملاء، وزاد غيره: لو نادى مناد أنكم داخلون النار إلا رجلا واحداً لرجوت أن أكون أنا .

وعن عبد الله بن عامر قال : رأيت عمر أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتني كنت هذه التبنة ، ليتني لم أخلق ، ليت أمي لم تلدني ، ليتني لم أك شيئا ليتني كنت نسياً منسيا .

وعن مجاهد قال : كان عمر يقول : لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر .

(شرح) الطف ـ اسم موضع بناحية الكوفة،فلعله المراد وأضيف إلى الفرات لكونه قريباً منه ، من قولهم طف الصاع لما قرب من ملئه .

وعن عبد الله بن عيسى قال : كان فى وجه عمر خطان أسودان من البكاء ، خرجهن فى الصفوة .

وعن الحسن قال : كان عمر يبكى فى ورده حتى يخر على وجهه ويبقى فى بيته أياما يعاد ، خرجه الملاء .

وعن ابن الزبير قال : ماحدث عمر النبي ﷺ بعد قوله تعالى «لا ترفعوا أصواتكم» فيسمع كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فأنزل الله فيه «إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله» الآية ، خرجه الواحدى ، وقد تقدم فى باب الشيخين .

وعن أم سلمة قالت : دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال: يا أمه قد خشيت أن يهلكنى كثرة مالى ، أنا أكثر قريش كلهم مالا ، فقالت يابنى تصدق ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من أصحابى من لا يرانى بعد أن أفارقه، فخرج عبدالرحمن فلقى عمر فأخبره ذلك فجاءعمر فدخل عليهافقال بالله منهم أنا؟ قالت لا، ولن أقول لأحد بعدك .

وفى روايه فبلغ ذلك عمر فأتاها يشتد ويسرع فقال : أنشدك بالله ، أنا منهم ؟ قالت لا ولن أبرىء بعدك أحداً أبداً ، خرجه أبو عمر .

وعن أبي جعفر قال : بينما عمر يمشى فى طريق من طرق المدينة إذ لقيه على ومعه الحسن والحسين رضى الله عنهم فسلم عليه على وأخذ بيده فاكتنفاهما الحسن والحسين عن يمينهما وشمالهما قال فعرض لعمر من البكاء ما كان يعرض له فقال له على ما يبكيك يا أمير المؤمنين قال عمر ومن أحق منى بالبكاء يا على وقد وليت أمر هذه الأمة أحكم فيها ولا أدرى أمسىء أنا أم محسن ، فقال له على : والله إنك لتعدل فى كذا وتعدل فى كذا قال فما منعه ذلك من البكاء ثم تكلم الحسن بما شاء الله فذكر من ولايته وعدله فلم يمنعه ذلك . فتكلم الحسين بمثل كلام الحسن فانقطع بكاؤه عند انقطاع كلام الحسين فقال أتشهد ان بذلك يابنى أخى فسكتا ، فنظر إلى أبيهما فقال على اشهدا وأنا معكما شهيد ، خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن عبيد بن عمير قال بينما عمر بن الخطاب يمر فى الطريق فإذا هو برجل يكلم امرأة فعلاه بالدرة فقال يا أمير المؤمنين إنما هى امرأتى فقام عمر فانطلق فلقى عبد الرحمن بن عوف فذكر ذلك له فقال له يا أمير المؤمنين إنما أنت مؤدب وليس عليك شىء وإن شئت حدثتك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا لا يرفعن أحد من هذه الأمة كتابه قبل أبي بكر وعمر ، خرجه ابن الغطريف وخرج الملاء منه إلى قوله إنما هى امرأتى ولم يذكر ما بعده وقال فقال له فلم تقف مع زوجتك فى الطريق تعرضان المسلمين إلى غيبتكما ؟ فقال يا أمير المؤمنين الآن قد دخلنا المدينة ونحن نتشاور أين ننزل فرفع إليه الدرة وقال : اقتص منى يا عبد الله فقال : هى لك يا أمير المؤمنين ، فقال : خذ واقتص فقال بعد ثلاث هى لله قال الله لك فيها .

وعن عمر وقد كلمه عبد الرحمن بإشارة عثمان وطلحة والزبير وسعد فى

هيبته وشدته وأن ذلك ربما يمنع طالب الحاجة من حاجته فقال والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله فى اللين واشتددت حتى خشيت الله فى الشدة فأين المخرج وقام يجر رداءه وهو يبكى ، خرجه فى فضائله .

وروى عنه أنه قرأ «إذا الشمس كورت» حتى بلغ «وإذا الصحف نشرت» فخر مغشياً عليه وبقى أياماً يعاد .

وروى عنه أنه خرج يوما ومعه عبد الرحمن بن مسعود فإذا هو بضوء نار فاتبع الضوء حتى دخل داراً فإذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقينة تغنيه فلم يشعر حتى هجم عمر فقال ما رأيت كالليلة أقبح من شيخ ينتظر أجله فرفع الشيخ رأسه وقال بل ما صنعت يا أمير المؤمنين أقبح إنك تجسست وقد نهى الله تعالى عن التجسس وأنك دخلت بغير إذن وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال عمر صدقت ثم خرج عاضا على ثوبه ويقول ثكلت عمر أمه إن لم يغفر له ربه ، قال وهجر الشيخ مجالس عمر حينا ثم أنه جاءه شبيه المستحى فقال له ادن منى فدنا منه فقال له : والذى بعث محمدا بالحق ما أخبرت أحداً من الناس بالذى رأيت منك ولا ابن مسعود وكان معى ، فقال الشيخ وأنا والذى بعث محمداً بالحق ما عدت إليه إلى أن جلست هذا المجلس خرجهما فى فضائله .

وعن عمر أنه أرسل إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمائة درهم فقـــال عبد الرحمن أتستسلفنى وعندك بيت المال ألا تأخذ منه ثم ترده ، فقال عمر إنى أتخوف أن يصيبنى قدرى فتقول أنت وأصحابك اتركوها لأمير المؤمنين حتى تؤخذ من ميزانى يوم القيامة ولكن أستلفها منك لما أعلم من شحك فإذا مت جئت فاستوفيتها من ميراثى خرجه القلعى .

وعن جابر بن عبد الله قال رأى عمر بن الخطاب لحماً ملق فى يدى فقال ما هذا يا جابر قال اشتهيت لحماً فاشتريته فقال عمر أوكلما اشتهيت اشتريت يا جابر ما تخاف الآية يا جابر «أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا» خرجه الواحدى مسنداً .

﴿ ذكر محاسبته نفسه ﴾

عن أنس بن مالك قال سمعت عمر بن الخطاب وخرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعته وبيني وبينه جدار وهو فى جوف الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ والله لتتقين الله بنى الخطاب أو ليعذبنك خرجه ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس وروى أنه كان يقول ما صنعت اليوم صنعت كذا صنعت كذا ثم يضرب ظهره بالدرة خرجه فى فضائله .

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن المسور بن مخرمة قال كنا نلتزم عمر نتعلم منه الورع .

وعن سلمة بن سعيد قال أتى عمر بمال فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا أمير المؤمنين لو حبست هذا المال فى بيت المال لنائبة تكون أو أمر يحدث فقال : فقال كلمة ما عرض بها الشيطان لقانى الله حجتها ووقانى فتنتها أعصى الله العام مخافة قابل أعدلهم تقوى الله قال تعالى «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» وتكون فتنة على من بعدى - خرجه الفضائلى . وعن ابن عمر أن عمر فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم تنقصه عن أربعة آلاف قال إنما هاجر به أبوه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه ، خرجه البخارى .

وعنه قال اشتريت إبلا وارتجعتها إلى الحمى فلما سمنت قدمت بها قال فدخل عمر السوق فرأى إبلا سماناً فقال لمن هذه فقيل لعبد الله بن عمر فجعل يقول يا عبد الله بخ بخ ابن أمير المؤمنين قال فجئته أسعى فقلت مالك يا أمير المؤمنين ، قال ما هذه الإبل ؟ فقلت إبلا نضا اشتريتها وبعثت بها الحمى أبتغى ما تبتغى المسلمون ، قال فقال ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين اسقوا

إبل ابن أمير المؤمنين ، ياعبد الله بن عمر ، اغد على رأس مالك واجعل باقيه فى بيت مال المسلمين ، خرجه الفضائلى .

(شرح) ـ بخ بخ ـ قد تكررت ، قال أبو بكر معناه تعظيم الأمر وتفخيمه وسكنت الخاء فيه كما سكنت فى هل وبل ، ويقال بالخفض والتنوين تشبيها بالأصوات كصه ، ويقال بخ بخ بتشديد الخاء فى الأولى .

وقال ابن السكيت بخ بخ وبه به بمعنى واحد ـ انضا ـ جمع نضو وهو البعير المهزول والناقة نضوة وقد أنضتها الأسفار فهى منضاة .

وعن قتادة قال : قدم بريد ملك الروم على عمر ، فاستقرضت امرأة عمر ديناراً فاشترت به عطراً وجعلته فى قوارير ، وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم ، فلما أتاها فرغتهن وملأتهن جواهر وقالت : اذهب به إلى امرأة عمر ، فلما أتاها فرغتهن على البساط فدخل عمر فقال ما هذا ؟ فأخبرته فأخذ عمر الجوهر فباعه ودفع إلى امرأته ديناراً وجعل ما بقى من ذلك فى بيت مال المسلمين ، خرجه الفضائلى .

(شرح) ـ البريد ـ الرسول . وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت عمر يقول : لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين حلة للشتاء وحلة للصيف وما أحج به واعتمر عليه من الظهر وقوت أهلى كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ثم أنا برجل من المسلمين ، خرجه أيضا الفضائلى وخرجه القلعى وزاد بعد وأنا رجل من المسلمين يصيبنى ما أصابهم .

وعن البراء بن معرور أن عمر خرج يوما حتى أتى المنبر ، وكان قد اشتكى شكوى فنعت له العسل وفى بيت المال عكة فقال : إن أنتم أذنتم لى فيها أخذتها وإلا فإنها على حرام فأذنوا له ، خرجه الرازى والفضائلى .

وعن عاصم بن عمر عن عمر أنه قال : لا أجده يحل لى أن آكل من مالكم هذا إلا كما كنت آكل من صلب مالى الخبز والزيت والخبز والسمن قال فكان ربما أتى بالجفنة قد صنعت بزيت وما يليه بسمن ، فيعتذر إلى

القوم فيقول : إني رجل عربي ولست أستمرئ هذا الزيت . وعنه أن عمر لما زوجه أنفق عليه من مال الله شهراً ثم قال يايرفا اضرب عنه ، ثم دعاني فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أي بني ، قد نحلتك من مالي بالعالية ، فانطلق إليه فاجدده ثم بعه ثم استنفق وأنفق على أهلك ـ خرجهما أبو معاوية الضرير .

وعن أبي سنان الدؤلي أنه دخل على عمر بن الخطاب وعنده نفر من المهاجرين الأولين فأرسل إلى سفط أتى به من قلعة من العراق فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله في فمه فانتزعه عمر منه ثم بكى عمر ، فقال له من عنده لم تبكي وقد فتح الله لك وأظهرك على عدوك وأقر عينك ؟ فقال عمر : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، فأنا أشفق من ذلك ، خرجه أحمد . وروى أن عمر أتى بمسك فأمر أن يقسم بين المسلمين ، ثم سد أنفه فقيل له في ذلك ، فقال : وهل ينتفع إلا بريحه ؟ ودخل يوما على زوجته فوجد معها ريح المسك ، فقال ما هذا ؟ قالت : إني بعت في مسك في بيت مال المسلمين وزنت بيدي ، فلما وزنت مسحت إصبعي في قناعي ، فقال : ناوليني قناعك فأخذه فصب عليه الماء فلم يزل يدلكه في التراب ويصب عليه الماء حتى ذهب ريحه ، خرجهما الملاء في سيرته .

وعن عمر قال : حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه فظننت أنه يبيعه برخص فسألت رسول الله ﷺ فقال : لا تشتره ولا تعد في صدقتك ولو أعطاكه بدرهم فإن العائد في قيئه أخرجاه وهذا الحكم من باب الورع وإلا فالجواب متفق عليه .

وعن أنس قال : قرأ عمر وفاكهة وأباً قال فما الأب ؟ ثم قال ما كلفنا وما أمرنا بهذا ، خرجه البخاري . وعنه قال : كنا مع عمر وعليه قميص وفي ظهره أربع رقع ، فسئل عن هذه الآية وفاكهة وأباً فقال : ما لأب ،

ثم قال مه ! قد نهينا عن التكلف ، ثم قال ياعمر : إن هذا لمن التكلف وما عليك ألا تدرى ما الأب ـ خرجه البغوى والمخلص الذهبى .

وعن سعيد بن المسيب قال سئل عمر عن قوله تعالى : (والذاريات ذرواً) قال: هى الرياح ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ماقلته قيل :(فالحاملات وقراً) قال : السحاب ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ماقلته . قيل (فالجاريات يسراً) قال السفن. ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ماقلته. قيل : (فالمقسمات أمراً) قال هى الملائكة. ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته ـ خرجه فى فضائله .

﴿ ذكر تواضعه ﴾

وقد تقدم فى أول الفصل فى النثر منه طرف صالح من ذلك .

وروى عنه أنه كان إذا قيل له اتق الله فرح وشكر قائله. وكان يقول: رحم الله امرءا أهدى إلينا عيوبنا ـ خرجه فى فضائله .

وعن طارق بن شهاب قال :قدم عمر بن الخطاب الشام فلقيه الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء قد خلع خفيه وجعلهما تحت إبطه قالوا له يا أمير المؤمنين ! الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحال قال عمر :إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نلتمس العز من غيره ـ خرجه الملاء وصاحب الفضائل .

وعن عبد الله بن عمر أن عمر حمل قربة على عاتقه فقال له أصحابه : ياأمير المؤمنين ما حملك على هذا ؟ قال : إن نفسى أعجبتنى فأردت أن أذلها خرجه الفضائلى أيضاً .

وعن زيد بن ثابت قال : رأيت على عمر مرقعة فيها سبع عشرة رقعة فانصرفت إلى بيتى باكياً ثم عدت فى طريق فإذا عمر وعلى عاتقه قربة ماء وهو يتخلل الناس ، فقلت ياأمير المؤمنين ! فقال لى : لا تتكلم وأقول لك، فسرت معه حتى صبها فى بيت عجوز وعدنا إلى منزله فقلت له فى ذلك فقال:

إنه حضرني بعد مضيك رسول الروم ورسول الفرس فقالوا لله درك يا عمر! قد اجتمع الناس على علمك وفضلك وعدلك، فلما خرجوا من عندي تداخلني ما يتداخل البشر فقمت ففعلت بنفسي ما فعلت .

وعن محمد بن عمر المخزومي عن أبيه قال : نادى عمر بالصلاة جامعة فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على محمد ﷺ ثم قال . أيها الناس لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم فيقبض لي من التمر والزبيب فأظل يومي وأي يوم ثم نزل . قال عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين : ما زدت على أن قميت نفسك -يعني عبت- قال ويحك يا ابن عوف ! إني خلوت بنفسي فحدثتني قالت أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك ؟ فأردت أن أعرفها نفسها - خرجه الفضائلي أيضاً .

وروى عنه أنه قال -في انصرافه من حجته التي لم يحج بعدها- : الحمد لله ولا إله إلا الله يعطي من يشاء ما يشاء ، لقد كنت بهذا الوادي -يعني- ضجنان أرعى إبلا للخطاب وكان فظاً غليظاً ، يتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصرت قد أصبحت وأمسيت وليس دون الله أحد أخشاه .

« شرح » - ضجنان - بناحية مكة .

وروى أنه قال يوما على المنبر: يا معاشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى الدنيا كذا -وميل رأسه- فقام إليه رجل فسل سيفه وقال أجل ! كنا نقول بالسيف كذا -وأشار إلى قطعه- فقال إياي تعني بقولك؟ قال نعم إياك أعني بقولي، فنهره عمر ثلاثاً وهو ينهر عمر، فقال عمر: رحمك الله! الحمد لله الذي جعل في رعيتي من إذا تعوجت قومني ، خرجه الملاء في سيرته .

وعن عمر قال: تأيمت حفصة من خنيس بن حذيفة السهمي وكان ممن شهد بدراً ، فلقيت عثمان بن عفان فقلت إن شئت أنكحتك حفصة، فقال أنظر ثم لقيني فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا فلقيت أبا بكر فعرضت عليه

فصمت ، ثم ذكر تزويجها من النبي ﷺ. وسيأتي في مناقب حفصة من كتاب مناقب أمهات المؤمنين .

وعن محمد بن الزبير عن شيخ التقت ترقوتاه من الكبر يخبره أن عمر استفتى في مسئلة فقال اتبعوني حتى انتهى إلى علي بن أبي طالب فقال : مرحباً يا أمير المؤمنين فذكر له المسئلة فقال : ألا أرسلت لي ؟ فقال : أنا أحق بإتيانك ، خرجه ابن البختري في حديث طويل سنذكره في فضائل علي .

وروى أن عمر جاءه برد من اليمن وكان من جيد ماحمل إليه ، فلم يدر لمن يعطيه من الصحابة ، إن أعطاه واحداً غضب الآخر ورأى أن قد فضله عليه ، فقال عند ذلك : دلوني على فتى من قريش نشأ نشأة حسنة ، فسموا له المسور بن مخرمة ، فدفع الرداء إليه ، فنظر إليه سعد فقال له : ماهذا الرداء ؟ قال : كسانيه أمير المؤمنين فجاء معه إلى عمر فقال له : تكسوني هذا الرداء وتكسو ابن أخي مسور أفضل منه ؟ فقال له : يا أبا إسحاق إني كرهت أن أعطيه رجلا كبيراً فتغضب أصحابه فأعطيته من نشأ نشأة حسنة ، لاتتوهم أني أفضله عليكم ، قال سعد : فإني قد حلفت لأضربن بالرداء الذي أعطيتني رأسك ، فخضع له عمر رأسه وقال له : يا أبا إسحاق وليرفق الشيخ بالشيخ . وعن أسيد بن جابر قال : كان عمر ابن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال نعم !! قال من مراد ثم من قرن قال نعم !! قال : فكان بك برص فبرئت منه إلا موضع درهم قال نعم ! قال : ألك والدة ؟ قال نعم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرىء منه إلا موضع درهم ، له والدة هو لها بر ، لو أقسم على الله لأبره . فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فاستغفر لي ، فاستغفر له ، فقال له عمر : أين تريد ؟ قال الكوفة، قال : ألا أكتب لك إلى عاملها ؟

قال : أكون فى غبراء الناس أحب إلى ، قال : فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال : تركته رث البيت قليل المتاع ، قال سمعت رسول الله ﷺ وذكر الحديث ، ثم قال له : فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فأتى أويساً فقال استغفر لى ، فقال: أنت أحدث عهد بسفر صالح فاستغفر لى ، قال : استغفر لى ، قال: أنت أحدث عهد بسفر صالح فاستغفر لى ، قال : لقيت عمر ؟ قال نعم فاستغفر له ، ففطن له الناس فانطلق على وجهه - خرجه مسلم .

« شرح » - الغبرات - البقايا الواحد غابر ثم يجمع غبراء ثم غبرات جمع الجمع .

﴿ ذكر شفقته على رعيته وتفقد أحوالهم وإنصافه لهم ونصحه إياهم ﴾

عن قيس بن أبي حازم قال : كان عطاء البدريين خمسة آلاف خمسة آلاف فقال عمر : لأفضلنهم على من بعدهم - خرجه البخارى .

وعن أبي هريرة قال . قدمت من البحرين فسألنى عمر عن النـــاس فأخبرته ، ثم قال ماذا جئت به ؟ فقلت خمسمائة ألف ، قال : ويحك !! هل تدرى ماتقول ؟ قلت نعم مائة ألف ، ومائة ألف ، ومائة ألف ، ومائة ألف ومائة ألف ، فقال : إنك ناعس ، ارجع إلى أهلك فنم ، فلما أصبحت طلبنى فأتيته فقال : ماذا جئت به ؟ قلت جئت بخمسمائة ألف ، قال : ويحك !! هل تدرى ماتقول ؟ قلت نعم مائة ألف وعددتها خمس مرات ، فقال : أطيب ؟ قلت لا أعلم إلا ذاك ، قال : فدون الديوان وفرض للمهاجرين خمسة آلاف وأربعة آلاف ولأمهات المؤمنين اثنى عشر ألفاً .

وعن عدى بن حاتم قال : أتيت عمر فى أناس من قومى فجعل يفرض للرجل من طيء فى ألفين ويعرض عنى ، قال : فاستقبلته فأعرض عنى ، ثم أتيته من حيال وجهه فأعرض عنى ، قال : فاستقبلته فأعرض عنى ، قال

قلت : يا أمير المؤمنين أتعرفني ؟ قال فضحك ثم قال : والله إني لأعرفك آمنت إذ كفروا ، وأقبلت إذ أدبروا ، ووفيت إذ غـــدروا ، وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طيء ، حيث جئت بها رسول الله ﷺ ، ثم أخذ يعتذر له ثم قال : إنما فرضت لأقوام أجحفت بهم الفاقة وهم سادات عشائرهم لما ينوب من الحتوف ، قال عدى : فلا أبالى إذاً ـ خرجه البخارى بتمامه ، وهو لمسلم مختصر .

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحرث لقى عمر بن ابن الخطاب بعسفان ـ وكان قد استعمله على مكة ـ فقال : من استعملت على أهل الوادى ؟ قال : ابن إبزى ؟ قال ومن ابن إبزى ؟ فقال : مولى من موالينا ، فقال : استعملت عليهم مولى ؟ فقال : إنه قارىء لكتاب الله عالم بالفرائض ، قال عمر : أما إن نبيكم قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب قوماً ويضع به آخرين . خرجه مسلم .

وعن ليث بن أبي سليمان قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب عوتب فى جهده نهاراً فى أمور الناس وفى اجتهاده ليلا فى أمور آخرته فقال لهم: إن أنا نمت نهارى ضاعت الرعية ، وإن نمت ليلى ضيعت نفسى ، فكيف بالنوم معهما ؟ خرجه نظام الملك فى أماليه .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغاراً ، والله ما ينضجون كراعا ولا لهم ضرع ولا زرع وخشيت عليهم الضيعة ، وأنا إبنة خفاف بن أيمن الغفارى ، وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله ﷺ فوقف معها ولم يمض وقال : مرحباً بنسب قريب ، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطاً فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعـــاماً وجعل بينهما نفقة وثياباً ، ثم ناولها خطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها ، فقال :

ثكلتك أمك ! ! والله إنى لأرى أب هذه وأخاها وقد حاصرا حصناً زماناً فافتتحاه ثم أصبحنا نستفىء سهامهما ـ خرجه البخارى .

« شرح » ـ ظهير ـ أى قوى وناقة ظهير ، وأصله من الظهير المعين . ومنه : « والملائكة بعد ذلك ظهير » .

وعنه أن عمر بن الخطاب طاف ليلة فإذا بامرأة فى جوف دار لها حولها صبيان يبكون ، وإذا قدر على النار قد ملأتها ماء فدنا عمر من الباب فقال يا أمة الله ! ! لأى شىء بكاء هؤلاء الصبيان ؟ فقالت : بكاؤهم من الجوع ، قال : فما هذه القدر التى على النار ؟ قالت : قد جعلت فيها ماء أعللهم بها حتى يناموا وأوهمهم أن فيها شيئا ، فجلس عمر يبكى ، قال ثم جاء إلى دار الصدقة وأخذ غرارة وجعل فيها شيئا من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة ثم قال : يا أسـلم ، احمل علىّ ، قلت يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك ، قال : لا أم لك يا أسلم ، أنا أحمله لأنى المسئول عنه فى الآخرة ، قال : فحمله على عاتقه حتى أتى به منزل المرأة وأخذ القدر وجعل فيها دقيقاً وشيئا من شحم وتمر ، وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر ـ وكانت لحيته عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته ـ حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا ثم خرج ، خرجه الفضائلى .

وعنه أن عمر كان يصوم الدهر وكان زمان الرمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد بالزيت إلى أن نحر يوما من الأيام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها ، فأتى به فإذا قدر من سنام ومن كبد ، فقال : أى هذا ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين من الجزور التى نحرنا اليوم ، قال : بخ بخ !! بئس الوالى أنا !! أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديشها ، ارفع هذه الجفنة ، هات لنا غير هذا الطعام، فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز ، ثم قال ويحك يا يرفا ! احمل هذه الجفنة حتى تأتى بها أهل بيت بثمغ فإنى لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مقفرين ـ فضعها بين أيديهم ، خرجه صاحب الصفوة.

« شرح » ـ الرمادة ـ الهلاك ، يشير والله أعلم ـ إلى زمن القحط .

والقدر القطع جمع قدرة ـ وهى القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعة ـ وثمغ اسم مال لعمر ، وقد تقدم . وبخ بخ تقدم شرحه أيضاً فى ذكر الورع . وروى أنه عام الرمادة لما اشتد الجوع بالناس وكان لا يوافقه الشعير والزيت ولا التمر وإنما يوافقه السمن ، فحلف لا يأتدم بالسمن حتى يفتح على المسلمين عامه هذا ، فصار إذا أكل خبز الشعير والتمر بغير أدم يقرقر بطنه فى المجلس فيضع يده عليه ويقـــول : إن شئت قرقر وإن شئت لا تقرقر ، مالك عندى أدم حتى يفتح الله على المسلمين .

وروى أن زوجته اشترت له سمناً فقال : ما هذا ؟ قالت : من مالى ليس من نفقتك ، قال : ما أنا بذائقه حتى يجىء الناس؛ خرجهما فى فضائله.

وعن أبى هريرة قال : خرج عمر عام الرمادة فرأى نحواً من عشرين بيتاً من محارب ، فقال عمر : ما أقدمكم ؟ قالوا : الجهد ، قال : وأخرجوا لنا جلد ميتة مشوياً كانوا يأكلونه ورمة العظام يسحقونها ويسفونها ، قال: فرأيت عمر طرح رداءه ثم نزل يطبخ لهم ويطعم حتى شبعوا ، ثم أرسل أسلم إلى المدينة فجاءه بأبعرة فحملهم عليها ثم كساهم ثم لم يزل يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك .

وعن . . . . . أن عمر خرج حاجاً فى نفر من أصحابه حتى بلغ الأبواء إذا هو بشيخ على قارعة الطريق فقال الشيخ : يا أيها الركب قفوا فوقفوا له ، وقال عمر : قل ياشيخ قال : أفيكم رسول الله ﷺ ؟ قالوا : لا وقد توفى ! قال : أوقد توفى ؟ قالوا نعم . فبكى حتى ظننا أن نفسه ستخرج من جنبيه ، ثم قال : من ولى الأمة بعده ، قال : أبو بكر ، قال نجيب بنى تيم قالوا : نعم ، قال : أفيكم هو ؟ قالوا : لا وقد توفى . قال : توفى ! قالوا:نعم فبكى حتى سمعنا لبكائه نشيجاً ، قال : من ولى الأمة بعده ؟ قالوا : عمر بن الخطاب ، قال : فأين كانوا من أبيض بنى أمية ـ يريد عثمان بن عفان ـ فإنه كان ألين جانباً وأقرب ، ثم قال : أن كانت صداقة أبى بكر لعمر لمسلمة إلى

خير ، أفيكم هو ؟ قالوا : هو الذى منذ اليوم يكلمك ، قال : أغثنى فإنى لم أجد مغيثاً ، قال : ومن أنت بلغك الغوث ؟ قال : أنا أبو عقيل أحد بنى مليك ، لقيت رسول الله ﷺ فدعانى إلى الإسلام فآمنت به وصدقت بما جاء به ، فسقانى شربة سويق شرب رسول الله ﷺ أولها وشربت آخرها ، فما برحت أجـــد شبعها إذا جعت وريها إذا عطشت وبردها إذا سخنت ثم يممت فى رأس الأبيض أنا وقطعة غنم ، أصلى فى يومى وليلتى خمس صلوات وأصوم شهراً هو رمضان وأذبح شاة بعشر ذى الحجة أنسك بها حتى إذا أتت علينا السنة فما أبقت لنا منها غير شاة واحدة ننتفع بدرها فأكلها الذئب البارحة الأولى فأدركنا ذكاتها وأكلناها وبلغناك فأغث أغاثك الله ، قال عمر : بلغك الغوث بلغك الغوث ، أدركنى على الماء ، قال الراوى : فنزلنا المنزل وأصبنا من فضل أزوادنا فكأنى أنظر إلى عمر متقنعا على قارعة الطريق ، آخذاً بزمام ناقته لم يطعم طعاماً ينتظر الشيخ ويرمقه ، فلما رحل الناس دعا عمر صاحب الماء فوصف له الشيخ وقال: إذا أتى عليك فأنفق عليه وعلى عياله حتى أعود إليك إن شاء الله تعالى . قال : فقضينا حجنا وانصرفنا ، فلما نزلنا المنزل دعا عمر صاحب الماء فقال : هل أحسنت إلى الشيخ ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، أتانى وهو موعوك فمرض عندى ثلاثاً ومات فدفنته وهذا قبره ، فكأنى أنظر إلى عمر وقد وثب مباعداً ما بين خطاه حتى وقف على القبر فصلى عليه ثم اعتنقه وبكى،ثم قال: كره الله له صتلكم واختار له ما عنده ، ثم أمر بأهله فحملوا فلم يزل ينفق عليهم حتى قبض رضى الله عنه .

وروى عنه أنه كان إذا جاءه وفد من الأقطار استخبرهم عن أحوال الناس فيقولون : أما البلد الفلانى فإنهم يرهبون أمير المؤمنين ويخافون سطوته ويحذرون عقوبته ، وأما البلد الفلانى فإنهم قد جمعوا من الأموال مالا تحمله السفن وهم موجهون بها إليك،وأما البلد الفلانى فقد وجدنا بها عابداً

فى زاوية من زوايا المسجد ساجداً يقول فى سجوده : « اللهم اغفر لأمير المؤمنين عمر زلته وارفع درجته » فيقول عمر : أما من خافنى فلو أريد بعمر خيراً لما أخيف منه ، وأما الأموال فلبيت مال المسلمين ليس لعمر ولا لآل عمر فيها شيء ، وأما الدعاء الذى سمعتم بظهر الغيب فإنه ما أرجو أن يعيد الله من بركات الصالحين ودعواتهم على فيغفر لى .

وعن عروة ابن رويم قال : بينما عمر بن الخطاب يتصفح الناس يسألهم عن أمراء أجنادهم إذ مر بأهل حمص فقال : كيف أنتم وكيف أميركم؟ قالوا خير أمير يا أمير المؤمنين إلا أنه قد بنى علية يكون فيها فكتب كتاباً وأرسل بريداً وأمره إذا جئت باب عليته فاجمع حطباً وأحرق باب عليته ، فلما قدم جمع حطباً وأحرق باب العلية ، فدخل عليه الناس وذكروا أن ههنا رجلا يحرق باب عليتك فقال : دعوه فإنه رسول أمير المؤمنين ، ثم دخل عليه فناوله الكتاب فلم يضع الكتاب من يده حتى ركب ، فلما رآه عمر قال احبسوه عنى فى الشمس ثلاثة أيام ، فحبس عنه ثلاثاً حتى إذا كان بعد ثلاث قال يا ابن قرط الحقنى إلى الحرة ـ وفيها إبل الصدقة وغنمها ـ حتى إذا جاء الحرة ألقى عليه نمرة وقال : انزع ثيابك واتزر بهذه ثم ناوله الدلو فقال : اسق هذه الإبل فلم يفرغ حتى لغب ، فقال : ياابن قرط متى كان عهدك بهذا؟ قال ملياً يا أمير المؤمنين ، قال : فلهذا بنيت العلية وأشرفت بها على المسلمين والأرملة واليتيم ، ارجع إلى عملك ولا تعد . لغب: أى تعب، ومنه : «وما مسنا من لغوب» ـ مليا : أى زمانا وحينا .

وعن إبراهيم أن عمر كان إذا بلغه عن عامله أنه لايعود المريض ولا يدخل عليه الضعيف نزعه ، خرجهما سعيد بن منصور فى سننه .

وعن ابن عمر قال : قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق؟ فباتا يحرسانهم ويصليان

ما كتب الله لها ، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه : اتق الله وأحسنى إلى صبيك ، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى إلى أمه وقال : ويحك ! إنى لأراك أم سوء ، ما لى لا أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت يا عبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة ، إنى أربعه على الفطام فيأبى ، قال ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا المفطم ، قال فـكم له ؟ قالت كذا وكذا شهراً ، قال : لا تعجليه ، فصلى الفجر وما يستبين الناس ثم غلبه البكاء ، فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين ، ثم أمر منادياً ينادى أن لا تعجلوا صبيانكم على الفطام ، فإنا نفرض لـكل مولود فى الإسلام ، وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود فى الإسلام ، خرجه صاحب الصفوة .

(شرح) ـ أبرمتنى ـ أضجرتنى ـ أربعه ـ أحبسه وأمرنه ـ البؤسى ـ خلاف النعى .

وروى أن عمر جاءته برود من اليمن ففرقها على الناس برداً برداً ثم صعد المنبر يخطب وعليه حلة منها فقال : اسمعوا رحمكم الله ! فقام إليه رجل من القوم فقال : والله لا نسمع ، والله لا نسمع ، فقال : ولم ياعبد الله؟ قال لأنك يا عمر تفضلت علينا بالدنيا ، فرقت علينا برداً بردا وخرجت تخطب فى حلة منها ، فقال : أين عبد الله بن عمر ؟ فقال : هاأنا ياأمير المؤمنين ، فقال لمن أحد هذين البردين اللذين على ؟ قال لى ، فقالى للرجل : عجلت على يا عبد الله ، إنى كنت غسلت ثوبى الخلق فاستعرت ثوب عبد الله ، قال : قل الآن نسمع ونطيع ، خرجه الملاء فى سيرته .

وعن أنس بن مالك بينما أمير المؤمنين عمر يعس ذات ليلة إذ مرّ بأعرابى جالس بفناء خيمة فجلس إليه يحدثه ويسأله ويقول له : ما أقدمك هذه البلاد ؟ فبينا هو كذلك إذ سمع أنيناً من الخيمة فقال : من هذا الذى

أسمع أنينه ؟ فقال : أمر ليس من شأنك ، امرأة تمخض ، فرجع عمر إلى منزله وقال : يا أم كلثوم شدى عليك ثيابك واتبعينى ، قال : ثم انطلق حتى انتهى إلى الرجل فقال له : هل لك أن تأذن لهذه المرأة أن تدخل عليها فتؤنسها ، فأذن لها فدخلت فلم تلبث أن قالت ياأمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام ، فلما سمع قولها أمير المؤمنين وثب من حينه فجلس بين يديه وجعل يعتذر إليه فقال : لاعليك !! إذا أصبحت فائتنا فلما أصبح أتاه ففرض لابنه فى الذرية وأعطاه . وعن . . . . أن عمر لما رجع من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم فمر بعجوز فى خباها فقصدها فقالت : يا هذا ما فعل عمر : قال : هو ذا قد أقبل من الشام ، قالت : لا جزاه الله عنى خيرا ، قال : ويحك ! ولم ؟ قالت : لأنه والله ما نالنى من عطائه منذ ولى إلى يومنا هذا دينار ولا درهم ، فقال : ويحك !وما يدرى عمر حالك وأنت فى هذا الموضع ؟ فقالت : سبحان الله ماظننت أن أحداً يلى على الناس ولا يدرى ما بين مشرقها ومغربها ، قال : فأقبل عمر وهو يبكى ويقول : واعمراه ! واخصوماه ! كل واحد أفقه منك يا عمر، ثم قال لها : بكم تبيعينى ظلامتك منه فإنى أرحمه من النار ، قالت : لا تهزأ بنا يرحمك الله ، قال لها عمر : ليس بهزء ، فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً ، فبينا هو كذلك إذ أقبل على بن أبى طالب وابن مسعود فقالا : السلام عليك ياأمير المؤمنين فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت: واسوأتاه !! شتمت أمير المؤمنين فى وجهه ، فقال لها عمر : لا عليك يرحمك الله ، قال : ثم طلب عمر قطعة جلد يكتب فيه فلم يجد فقطع قطعة من فروة كان لبسها وكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى إلى يومنا بخمسة وعشرين ديناراً ، فما تدعى عند وقوفى فى المحشر بين يدى الله عز وجل فعمر منه برىء ، شهد على ذلك على بن أبى طالب وعبد الله ابن مسعود ، ثم دفع الكتاب إلى على وقال : إذا أنا تقدمتك فاجعلها فى كفنى .

وعن الأوزاعى أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها : مابال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه معاهدى منذ كذا وكذا بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى ، فقال طلحة : ثكلتك أمك ! أعثرات عمر تتبع ؟ خرجه صاحب الصفوة والفضائل .

وعن . . . . أن عمر كان يخرج ظاهر المدينة ويتفقد أحوال الناس فصلى الظهر تحت شجرة بعيدة من المدينة ثم وضع رأسه يستريح تحتها ساعة فمر به رجل كافر ووقف على رأسه وقال : أحسنت يا عمر عدلت فنمت ، فلما استيقظ قبل رجليه وأسلم ، فبكى عمر وقال : يارب هلك عمر إن لم ترحمه . .

وعن ابن عمر أن عمر رأى رجلا يحتش فى الحرم فقال : أما علمت أن رسول الله ﷺ نهى عن هذا ؟ قال لا ، وشكا إليه الحاجة فرق له وأمر له بشىء ـ خرجه المخلص الذهبى .

وعن عبد الله بن جعفر قال : رأيت عمر بن الخطاب وإنه ليدعو بالإناء فيه الماء فيعطيه معيقيبا ـ وكان رجلا قد أسرع فيه ذلك الوجع ـ فيشرب منه ثم يتناوله عمر من يده فيتيمم بفمه موضع فمه حتى يشرب منه ، فعرف أنه إنما يصنع ذلك فراراً من أن يدخل نفسه فى شىء من العدوى ، قال : وكان يطلب له الطب من كل من يسمع له بطب حتى قدم عليه رجلان من أهل اليمن فقال : هل عندكما من طب لهذا الرجل الصالح فإن هذا الوجع قد أسرع فيه ؟ قالا : ما شىء يذهبه ، فإنا لا نقدر عليه ، ولكنا نداويه بدواء يقفه فلا يزيد ، قال عمر : عافية عظيمة أن يقف فلا يزيد ، قالا : هذا ينبت فى أرضك هذا الحنظل ، قال نعم ، قالا فاجمع لنا منه ، قال فأمر عمر فجمع له منه مكتلان عظيمان ، قال فعمدا إلى كل حنظلة فقطعاها باثنين ثم أضجعا معيقيباً فأخذ كل واحد منهما بإحدى قدميه ثم جعلا يدلكان

بطون قدميه بالحنظل حتى إذا محقت أخذا أخرى حتى رأينا معيقيباً ينتخمه، أخضر مراً، ثم أرسلاه فقالا لعمر: لا يزيد وجعه هذا أبداً، وقال: فوالله ما زال معيقيباً منها متماسكا ما يزيد وجعه حتى مات - خرجه أبو مسعود أحمد بن الفرات الضبي .

وعن ابن عمر قال: كتب عمر بن الخطاب فيمن غاب من الرجال من أهل المدينة عن نسائهم يردوهم فليرجعوا إليهن أو يطلقوهن أو ليبعثوا إليهن بالنفقة، فمن طلق بعث نفقة ما ترك - خرجه الأبهرى .

وروى أنه كان يطوف ليلة فى المدينة فسمع امرأة تقول:

ألا طال هذا الليل وازورّ جانبه ... وليس إلى جنبى خليل ألاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه ... لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربى والحيـــاء يردنى ... وأكرم بعلى أن تنال مراكبه
ولكننى أخشى رقيباً موكلا ... بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

فسأل عمر نساء: كم تصبر المرأة عن الرجل؟ فقلن شهرين، وفى الثالث يقل الصبر، وفى الرابع ينفد الصبر، فكتب إلى أمراء الأجناد: أن لا تحبسوا رجلا عن امرأته أكثر من أربعة أشهر .

وعن الشعبى قال: سمع عمر امرأة تقول:

دعتنى النفس بعد خروج عمرو ... إلى اللذات تطلع إطلاعاً
فقلت لها عجلت فلن تطاعى ... ولو طالت إقامتـــه رباعا
أحاذر أن أطيعك سب نفسى ... ومخـــزاة تجللنى قنـــاعاً

فقال لها عمر: ماالذى يمنعك من ذلك؟ قالت الحياء وأكرم زوجى، قال عمر: إن فى الحياة لهنات ذات ألوان؛ من استحى استخفى، ومن استخفى اتقى، ومن اتقى وقى - خرجه ابن أبى الدنيا .

وعن . . . . أن رجلا من الموالى خطب إلى رجل من قريش أخته وأعطاها مالا جزيلا فأبى القرشى من تزويجها، فقال له عمر: ما منعك أن

تزوجه فإن له صلاحاً وقد أحسن عطية أختك؟ فقال القرشى: يا أمير المؤمنين إن لنا حسباً وإنه ليس لها بكفء ، فقال عمر : لقد جاءك بحسب الدنيا والآخرة ؛ أما حسب الدنيا فالمال ، وأما حسب الآخرة فالتقوى . زوج الرجل إن كانت المرأة راضية ، فراجعها أخوها فرضيت فزوجها منه .

﴿ ذكر محافظته على مال المسلمين ومباشرة ذلك بنفسه ووصف عثمان وعلى رضى الله عنهما إياه بالقوة والأمانة رضى الله عنه ﴾

تقدم فى صدر هذا الفصل فى النثر طرف جيد ، ثم فى ذكر زهده وذكر ورعه طرف صالح منه ، وكذلك تقدم فى غضون الأحاديث كثير مما يتضمن معناه . وعن أبى بكر العبسى قال : دخلت مع عمر وعثمان وعلى مكان الصدقة فجلس عثمان فى الظل يكتب ، وقام على على رأسه يملى عليه ما يقول عمر وعمر قائم فى الشمس فى يوم شديد الحر ، عليه بردتان سوداوان مؤتزر بواحدة وقد وضع الأخرى على رأسه ، وهو يتفقد إبل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها ، فقال على لعثمان : أما سمعت قول ابنة شعيب فى كتاب الله عز وجل « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين » وأشار إلى عمر وقال : هذا القوى الأمين ، خرجه المخلص وابن السمان فى الموافقة .

وعن محمد بن على بن الحسين عن مولى لعثمان بن عفان قال : بينا أنا مع عثمان فى مال له فى العالية فى يوم صائف إذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الأرض مثل الفراش من الحر ، فقال عثمان : ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح ثم دنا الرجل فقال انظر من هذا ؟ فنظرت فقلت أرى رجلا معمما برادئه يسوق بكرين ثم دنا الرجل فقال : انظر فنظرت فإذا هو عمر ابن الخطاب فقلت هذا أمير المؤمنين ، فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب فإذا لفح السموم فأعاد رأسه حتى إذا حاذاه قال · ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال بكران من إبل الصدقه تخلفا وقد مضى بإبل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى

وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما فقال عثمان : يا أمير المؤمنين هلم إلى الماء والظل ونكفيك قال:عد إلى ظلك ، فقلت عندنا من يكفيك، فقال:عد إلى ظلك ومضى، فقال عثمان: من أحب أن ينظر إلى القوى الأمين فلينظر إلى هذا ـ خرجه الشافعي فى مسنده .

﴿ ذكر كتبه لعماله وما كان يوصيهم ويأمرهم به ﴾

عن أسلم أن عمر استعمل مولى له على الصدقة يدعى هنيئاً فقال ياهنىء ضم جناحك عن الناس،واتق دعوة المظلوم فإنها مجابة، وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة ، وإياى ونعم ابن عفان وابن عوف فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعان إلى زرع ونخل، وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك ماشيتهما يأتينى ببنيه فيقول ياأمير المؤمنين أفتاركه أنا؟ لا أبالك !!فالماء والمأكل أيسر من الذهب والفضة، وأيم الله!! إنهم ليرون أنا قد ظلمناهم وإنها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها فى الجاهلية وأسلموا عليها فى الإسلام . والله لولا أن المال الذى أحمل عليه فى سبيل الله ما حميت على الناس من بلادهم شيئاً . خرجه البخارى .

(شرح) الصريمة:تصغير الصرمةوهو القطعة من الإبل. وقوله(لاأبالك) قال الجوهرى : هو مدح وكذا لا أم لك، وربما قالوا لا أبالك لأن اللام كالمقحمة، ومعناه لا كافى لك يشبهك. قال فى النهاية: وقد تذكر فى بعض الذم لقولهم لا أم لك .

وعن خزيمة بن ثابت قال : كان عمر إذا استعمل عاملا كتب عليه كتاباً وأشهد عليه رهطا من المهاجرين والأنصار ثم يقول له: إنى لم أستعملك على دماء المسلمين ولا على أعراضهم ولا على أستارهم ولكن استعملتك لتقيم فيهم الصلاة وتقسم فيهم وتحكم بينهم بالعدل ، ثم يشترط عليه أنه لا يأكل ولا يلبس رقيقا ولا يركب برذونا ولا يغلق بابه دون حاجات الناس .

خرجه الفضائلى ، وكان يأمر أصحابه بالتقشف فيقول لهم : (اخشوشنوا) (واخشوشبوا) .

وعن سفيان بن عيينة أن سعد بن أبى وقاص كتب إلى عمر وهو على الكوفة يستأذنه فى بناء منزل يسكنه فكتب إليه: ابن مايسترك من الشمس ويكنك من الغيث . خرجه الفضائلى أيضا .

وعن عروة بن رويم اللخمى قال : كتب ابن الخطاب إلى أبى عبيدة بن الجراح كتابا يقرؤه على الناس بالجابية .

أما بعد : فإنه لا يقيم أمر الله فى الناس إلا خصيف القعدة بعيد الغرة ، ولا يطلع الناس منه على عورة ، ولا يحنق فى الحق على حرة ، ولا يخاف فى الله لومة لائم ، والسلام عليك .

وفى رواية ولا يحابى فى الحق على قرابة مكان ولا يحنق فى الحق على حرة .

(شرح) خصيف القعدة : أى مستحكمها ، واستخصف الشىء استحكم والخصيف الرجل المحكم العقل وكنى بذلك عمر عن الاشتداد فى دين الله وقوة الإيمان ـ والغرة : الاعتماد . وكتب إليه أيضا : « أما بعد فإنى كتبت إليك كتابا لم آلك ونفسى فيه خيرا: الزم خمس خلال يسلم لك دينك وتحظ بأفضل حظك. إذا حضرك الخصمان فعليك بالبينات العدول والأيمان القاطعة ثم ادن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجرى قبله وتعاهد الغريب ، فإنه إذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف إلى أهله ، وإنما الذى أبطل حقه من لم يرفع به رأسا ، واحرص على الصلح مالم يتبين لك القضاء ، والسلام عليك خرجه السمرقندى .

وعن زيد الأيامى قال : كتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب أما بعد : فإنا عهدناك وشأن نفسك لك مهم ، فأصبحت

اليوم وقد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك الشريف والوضيع والصديق والعدو ، ولكل حصته من العدل، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر . وإنا نحذرك ما حذرت الأمم قبلك ، ونحذرك يوما تعنو فيه الوجوه وتوجل فيه القلوب وتنقطع فيه الحجج لعزة ملك قاهر ، هم له داخرون ينتظرون قضاءه ويخشون عقابه ، وإنه كان يذكر لنا أنه سيأتى على الناس زمان يكونون إخوان العلانية فيه أعداء السريرة ،

وإنا نعوذ بالله عز وجل أن ينزل كتابنا منك سوى المنزل الذى نزل من قلوبنا ، وإنما كتبنا بالذى كتبنا به إليك نصيحة لك والسلام . فكتب إليهما عمر أما بعد : فإنه أتانى كتابكما فكتبتما إلى أنكما عهدتمانى وشأن نفسى إلى مهم وما يدريكما ، وكتبتما إلى أنى وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يدى الشريف والوضيع والعدو والصديق ولكل حصته من العدل ، وإنه لا حول ولا قوة عند عمر إلا بالله عز وجل ، وكتبتما : تحذرانى ما حذرت الأمم من قبل ، وإنما هو اختلاف الليل والنهار وآجال الناس يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود ، حتى تصير الناس أعمالهم إلى الجنة أو إلى النار ، فيجزى الله كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب ، وكتبتما : أنه كان يذكر لكما أنه سيأتى على الناس زمان يكونون فيه إخوان العلانية أعداء السريرة ولستم أولئك ، وليس هذا زمان ذاك ، إنما ذلك إذا ظهرت الرغبة والرهبة فكان رغبة الناس بعضهم إلى بعض فى إصلاح دنياهم . وكتبتما إلى تعيذانى بالله أن ينزل كتابكما منى سوى المنزل الذى نزل من قلوبكما ، وإنما كتبتما إلى نصيحة ، وإنى قد صدقكما فتعاهدانى منكما بكتاب ، فإنه لا غناء عنكما . خرجه فى كتاب التحفة .

ـ تعنو فيه الوجوه ـ تخضع .

وعن أبى عوانة قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى عبد الله

ابن عمر أما بعد فإنه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده ، ولتكن التقوى عماد عملك وجلاء قلبك ، فإنه لا عمل لمن لا نية له ولا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له . خرجه الصولى .

وعن . . . أن عمر كتب إلى أبى موسى الأشعرى أما بعد : فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلى إليك بحجة وأنفذ الحق إذا وضح . فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، آس بين الناس فى وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا ييأس الضعيف من عدلك ولا يطمع الشريف فى حيفك ، البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراما أو حرم حلالا ، لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق ، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ، الفهم الفهم فيما يختلج فى صدرك مما لم يبلغك فى الكتاب والسنة ، واعرف الأمثال والأشباه ثم قس الأمور عند ذلك فاعمد إلى أحبها إلى الله عز وجل وأشبهها بالحق فيما ترى ، واجعل لمن ادعى بينة أمداً ينتهى إليـــه ، فإن أحضر بينة أخذت له بحقه وإلا وجهت القضاء عليه ، فإن ذلك أجلى للعمى وأبلغ فى العذر . المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً فى حد ومجرباً فى شهادة زور أو ظنيناً فى ولاء أو وراثة ، إن الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات . وإياك والغلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر للخصوم فى مواطن الحق التى يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر ، فإنه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله تعالى ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله ، فما ظنك بثواب الله عز وجل وعاجل رزقه وخزائن رحمته ؟ ! ! . والســـلام عليك . خرجه الدارقطنى .

(شرح)ـ أدلى ـ يقال أدلى دلوه أرسلها ، ودلاها أخرجها ـ والظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخل والأول المقصود ـ الغلق ـ ضيق الصدر ورجل غلق سيء الخلق وأغلق الأمر إذا لم ينفسح وغلق الرهن إذا لم يجد مخلصا ـ والشين ـ العيب .

وروى أنه كتب له أيضاً :

أما بعد ، فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته وأشقاهم من شقيت به رعيته ، وإياك أن تزيغ فتزيغ عمالك فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض ورعت تبتغى بذلك السمن ، وإنما حتفها فى سمنها ، والسلام .

(شرح) ـ تزيغ ـ تميل ـ حتفها ـ هلاكها . وكان يكتب إلى أهل الأمصار علموا أولادكم العوم والفروسية .

وعن كرام بن معاوية قال : كتب إلينا عمر أن أدبوا الخيل ولا ترفعن بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاورنكم الخنازير ـ خرجه ابن عرفة العبدى .

وعن جعفر بن رومان أن عمر كتب إلى بعض عماله فكان فى آخر كتابه أن حاسب نفسك فى الرخاء قبل حسابك فى الشدة ، فإنه من حاسب نفسه فى الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه إلى الرضا والغبطة ، ومن ألهته حياته وشغفته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والحسرة ، فتذكر ماتوعظ به لكيما تنتهى عما تنهى عنه وتكون عند التذكرة والوعظ من أولى النهى ، خرجه فى محاسبة النفس لابن أبي الدنيا .

وعن أبي عثمان عبد الرحمن النهدى قال : كتب إلينا عمر ـ ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد ـ ياعتبة : إنه ليس من كدك ولا من كدأبيك فأشبع المسلمين فى رحالهم مما تشبع منه فى رحلك ، وإياكم والتنعم وزى أهل الشرك ولبوس الحرير ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبوس الحرير ، قال إلا هكذا ، ورفع لنا رسول الله ﷺ بأصبعه السبابة والوسطى وضمهما ـ أخرجاه .

﴿ ذكر أنه كان أعز الناس على أبي بكر ﴾

عن عائشة قالت : قال أبو بكر ذات يوم ماعلى الأرض أحد أحب إلى من عمر ، ثم قال . كيف قلت ؟ قالت قلت . ما على الأرض أحد أحب إلى من عمر ، قال . أعز على والولد ألوط .

(شرح) ـ ألوط ـ ألصق بالقلب .

فصل فيما رواه على فى فضل عمر وروى عنه

قد تقدمت أكثر أحاديث هذا الفصل فيها . حديث دعائه ﷺ أن يعز الله به الإسلام ، وحديث تسميته الفاروق ، وحديث أنه من أهل الجنة ، وحديث أنه سراج أهل الجنة .

وتقدم فى الخصائص حديث هجرته علانية وحديث انطلاقه إلى اليهود فى الموافقات ، وحديث مروره على المساجد فى رمضان ودعائه لعمر ، وقد تقدم فى الفضائل حديث أن السكينة تنطلق على لسانه ، وحديث أن شيطانه يخافه أن يجره إلى معصية ، وحديث إن فى القرآن لكلاما من كلامه ، وهذه فى الخصائص ، وحديث وصفه له بالقوى الأمين ، وحديت شهادته والحسن والحسين بالعدل والإحسان فى ذكر خوفه ، وتقدم فى باب الشيخين أحاديث التخيير وحديث سيدا كهول أهل الجنة ، وأحاديث فى الحث على حبهما والتحذير من سبهما رضى الله عنهم .

وسيأتى فى فصل وفاته ثناؤه عليه عند ذلك ، وقد تقدم أيضاً فى باب الشيخين ، وتقدم أيضاً فى باب الأربعة أحاديث عنه فى فضلهم وفى خلافتهم وفى باب الثلاثة كذلك أيضاً . وعن على رضى الله عنه أنه كان يقول . إذا ذكر الصالحون فحى هلا بعمر .

(شرح) ـ حى ـ كلمة على حالها معناها هلم ـ وهلا ـ حث فجعلا كلمة واحدة معناها . إذا ذكروا فهات وعجل بعمر .

وعن الشعبي أن علياً قال لأهل نجران . إن عمر كان رشيد الأمر ، ولن أغير شيئاً صنعه .

وعنه أن علياً لما دخل الكوفة قال . ما كنت لأحل عقدة شدها عمر .

وعن الحسن بن على قال . لا أعلم علياً خالف عمر ولا غير شيئاً مما صنع حين قدم الكوفة .

وعن زيد أن علياً كان يشبه بعمر فى السيرة .

وعن أبى إسحاق ـ عمن حدثه ـ أنه كان جليساً لعلى ، فاستبكى بكاءً شديداً فقيل له ما يبكيك ياأمير المؤمنين ؟ قال . ذكرت خليلى عمر وهذا البرد على كسانيه . وعن أبى السفر قال . رؤى علىّ على برد كان يلبسه فقيل له إنك تكثر من لبس هذا البرد ؟ فقال له . كسانيه خليلى وصفيى عمر بن الخطاب . خرجهن ابن السمان فى الموفقة ، وخرج الأخير أبو القاسم الحريرى وزاد أن عمر ناصح الله فنصحه الله ثم بكى .

وعن على أنه كان يقول . لايبلغنى أن أحداً فضلنى على عمر إلا ضربته حد المفترى . خرجه سعدان بن نصر ، وقد تقدم بطرق كثيرة فى أبى بكر وعمر فى بابهما .

﴿ الفصل العاشر فى خلافته وما يتعلق بها ﴾

ذكر ما جاء متضمناً الدلالة عليها ، وجميع أحاديث هذا الذكر قد تقدمت فى نظيره فى باب الأربعة والثلاثة والشيخين .

﴿ ذكر ما أخبر به أهل الكتاب عن كتبهم متضمناً ذلك ﴾

عن صالح بن كيسان قال : بلغنى أن اليهود قالوا إنا نجد فيما نقرأ من الأحاديث عن الأنبياء أنه يجلى يهود الحجاز رجل صفته صفة عمر ، فأجلاهم خرجه الزهرى .

وعن عمر قال : دخلت الشام فى أيام الجاهلية تاجراً مع أصحاب من

قريش فلما قضينا حاجتنا من دمشق وخرجت أنحو مكة نسيت حاجة فرجعت إليها وقلت لأصحابى · أنا ألحقكم ، فوالله إنى لفى سوق من أسواقها إذا أنا ببطريق قد جاء فأخذ بعنق وأدخلنى كنيسة ، فإذا تراب متراكب بعضه على بعض ، فدفع إلى بجرة وفأساً وزنبيلا وقال : انقل هذا التراب ، فجلست أتفكر فى أمرى كيف أصنع ؟ فأتانى فى الهاجرة وقال : لم أرك أخرجت شيئاً ، وضم أصابعه فضرب بها وسط رأسى ، فقلت : ثكلتك أمك يا عمر ، بلغت ما أرى ، فقمت بالمجرة فضربت بها هامته ، فإذا دماغه قد انتثر ، فأخذته فواريته تحت التراب ، ثم خرجت على وجهى ما أدرى أين أسلك بقية يومى وليلتى حتى أصبحت ، فانتهيت إلى دير فاستظللت بظله ، فخرج إلى رجل منه فقال : يا عبد الله ما يجلسك ههنا؟ فقلت:أضللت أصحابى ، فقال : ما أنت على الطريق ، وإنك لتنظر بعين خائف ، ادخل فأصب من الطعام والشراب واسترح ونم ، فدخلت فأتى بطعام وشراب ، فصعد فى النظر وصوبه ثم قال : يا هذا : قد علم أهل الكتاب أنه لم يبق على وجه الأرض أحد أعلم منى بالكتاب ، وإنى أجد صفتك الذى تخرجنا من هذا الدير وتغلب على هذه البلدة ، فقلت له : أيها الرجل : قدصنعت معروفا فلا تكدره ، فقال لى : اكتب لى كتاباً فى رق ليس عليك فيه شىء - فإن تكن صاحبنا فهو ما نريد ، وإن تكن الأخرى فلن يضرك ، فقلت :هات فكتبت له ثم ختمت عليه ، فدعا بنفقة فدفعها إلى وبأثواب وبأتان قد وكفت ، فقال : ألا تسمع ؟ قلت نعم !! قال : اخرج عليها ، فإنها لا تمر بأهل دير إلا علفوها وسقوها ، حتى إذا بلغت مأمنك فاضرب فى وجهها مدبرة فإنها لا تمر بقوم ولا أهل دير إلا علفوها وسقوها ، حتى تصير إلى فركبت فلم أمر بقوم إلا علفوها وسقوها ، حتى أدركت أصحابى متوجهين إلى الحجاز ثم ضربت فى وجهها مدبرة ثم سرت معهم قال الراوى : فلما قدم عمر فى خلافته إلى الشام أتاه ذلك الراهب ، وهو صاحب دير العدس

بذلك الكتاب فعرفه عمر فقال له : أوف لى ، فقال عمر : ليس لعمر فيه شيء ولكن للمسلمين . ثم أنشأ عمر يحدثنا بحديثه حتى أتى على آخره ، ثم قال للراهب : إن أضفتم المسلمين وهديتموهم الطريق ومرضتم المريض فعلنا ذلك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فوفى له بشرطه ، أخرجه فى فضائله .

﴿ ذكر وصف على له بما يتأهل معه للخلافة وتصويب
أبى بكر فى العهد إليه ﴾

وعن على رضى الله عنه أنه خطب خطبة طويلة فقال فيها : أيها الناس إن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما يصلح به أوله ، ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وأشدكم فى حال الشدة وأسلككم فى حال اللين ، يأتى على الأمور لا يتجاوز منها شيئاً معتدلا لا عدوان فيه ولا تقصير ، مقتصد لما هو آت ـ وهو عمر بن الخطاب .

وعنه أنه قال فى خطبة طويلة : إن الله تعالى صير الأمر إلى عمر فى المسلمين فمنهم من رضى ومنهم من سخط ، فكنت ممن رضى ، فوالله مافارق الدنيا حتى رضى به من سخطه ، فأعز الله بإسلامه الإسلام وجعل هجرته للدين قواماً ، وضرب الحق على لسانه حتى ظننا أن ملكا ينطق على لسانه ، وقذف الله فى قلوب المؤمنين الحب له وفى قلوب المنافقين الرهبة منه ـ شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فظاً غليظاً ، وبنوح حنقاً مغتاظاً فمن لكم بمثله .

وقد تقدم معنى الجميع وبعض ألفاظه فى باب أبى بكر وعمر .

وعنه قال : المتفرسون فى الناس أربعة ، امرأتان ورجلان : فالمرأة الأولى صفيراء بنت شعيب لما تفرست فى موسى فقالت : « ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين » ، والرجل الأول الملك العزيز تفرس فى يوسف ـ وكانوا فيه من الزاهدين ـ فقال لامرأته : « أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً » ، والمرأة الثانية خديجة : تفرست فى النبى ﷺ

النبوة فقالت لعمها : قد شمت روحى روح محمد أنه نبى هذه الأمة فزوجنى منه . والرجل الثانى : أبو بكر الصديق لما حضرته الوفاة قال : إنى قد تفرست أن أجعل الأمر من بعدى فى عمر بن الخطاب فقلت له : إن تجعلها فى عمر فإنى راض ، فقال سررتنى ، والله لأسرنك بما سمعت من رسول الله ﷺ : فقلت : وما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ فقال . سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن على الصراط عقبة لا يجوزها أحد إلا بجوار من على بن أبى طالب ، فقلت : أفلا أسرك فى نفسك وفى عمر بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال بلى ، قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذان سيداً كهول أهل الجنة .

وروى أن أبا بكر لما ثقل أشرف على الناس من كوة وقال : يا أيها الناس إنى قد عهدت عهداً أفترضون به ؟ قال الناس : رضينا يا خليفة رسول الله ، فقال على : لا نرضى إلا أن يكون عمر ، قال . فإنه عمر .

﴿ ذكر بيعته وما يتعلق بها ﴾

قال أبو عمر وغيره : بويع له بالخلافة صبيحة ليلة وفاة أبى بكر ، فاستخلافه له على ما تقدم بيانه سنة ثلاث عشرة .

﴿ ذكر أول ما تكلم به لما ولى ﴾

عن شداد بن أوس قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : اللهم إنى شديد فلينى ، وإنى ضعيف فقونى ، وإنى بخيل فسخنى ، خرجه فى الصفوة .

وعن الحسن أن أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد : فقد ابتليت بكم وابتليتم بى ، وخلفت فيكم بعد صاحبى ، فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ، ومهما غاب عنا وليناه أهل القوة والأمانة ، فمن يحسن نزده حسنى ، ومن يسىء نعاقبه ويغفر الله لنا ولكم .

وعن الشعبي قال : لمـا ولى عمر صعد المنبر فقـال : ما كان الله ليرانى أرى نفسى أهلا لمجلس أبى بكر ، فنزل مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اقرءوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وزنوا أنفسـكم قبل أن توزنوا ، وتزينوا يوم العرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منـكم خافية ، إنه لم يبلغ حق ذى حق أن يطـاع فى معصية الله ، ألا وإنى نزلت نفسى من مال الله بمنزلة ولى اليتيم إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، خرجه الفضائلى .

وعن شريح أن رزق عمر كان فى كل شهر مائة درهم ، وقد تقدم فى أول الفصل فى النثر من حديث القلعى بزيادة ، وجميع ما تقدم من صفـاته بعد الخلافة من هيبة الناس له ومن تواضعه معهم فى حضره وسفره وإنصافه لهم وقد تقدم هناك استيبع الـكلام بعضه بعضا ، وهذا موضع كبير منه .

وعن ابن الأهتم أنه قال . لمـا ولى عمر الأمر بعد أبى بـكر حسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد الأمور أقرانها وراضها وأذل صعابهـا ، ثم حضرته الوفاة وكان قد أصـاب من فىء المسلمين فلم يرض فى ذلك بـكفالة أحد من ولده حتى باع فى ذلك ربعه وضمه إلى بيت مال المسلمين .

وروى عنه أنه كان يقول : لو علمت أن أحداً أقوى على هذا الأمر منى لـكان أن أقدم فتضرب عنقى أحب إلى من أن أليه . داتخذ رضى الله عنه حاجباً اسمه « يرفا » ، وكاتباً هو عبد الله بن الأرقم ، ويزيد بن ثابت ، ذكره الخجندى . وكان نقش خاتمه الذى اصطنعه لنفسه « كفى بالموت واعظاً ياعمر » ذكره أبو عمر وغيره . وأما الخاتم الذى كان يختم به فهو خاتم رسول الله ﷺ كان فى يد أبى بكر ، ثم فى يد عمر ، ثم فى يد عثمان ، حتى وقع فى بئر أريس وكان نقشه « محمد رسول الله » . وقد تقدم الـكلام فى خلافة أبى بكر .

الفصل الحادى عشر فى ذكر مقتله وما يتعلق به

﴿ ذكر سؤاله الله أن يتوفاه فاستجاب له على النحو الذى سأل ﴾

عن سعيد بن المسيب أن عمر لما نفر من منى أناخ بالأبطح ثم كوم كومة بالبطحاء فألقى عليها طرف ردائه ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء ثم قال : « اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط » فما انقضت ذو الحجة حتى طعن ، خرجه ابن الضحاك والفضائلى .

وعن حفص وأسلم مولاه قالا قال عمر : اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك ، وفى رواية عن حفصة فقلت : أنى يكون هذا ؟ فقال يأتينى به الله إذا شاء، خرجه البخارى وأبو زرعة فى كتاب العلل .

﴿ ذكر كيفية قتله وبيان أنه كان فى الصلاة ﴾

وأنه استخلف فى بقيتها عبد الرحمن بن عوف وبيان من قتله ، وكم قتل معه وجرح ، وسقيه ماء عرف به قدر جراحته . وثناء الناس عليه، وتوصية ابنه عبد الله فى دينه ، وسؤاله عائشة أن يدفن فى حجرتها مع صاحبيه ، وإجابتها إلى ذلك ، وبكاء حفصة عليه ، وتوصيته الخليفة من بعده .

عن عمر بن ميمون قال : إنى لقائم ما بينى وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مر بين الصفين قال : استووا حتى إذا لم ير فيهم خللا تقدم فكبر قال . وربما قرأ بسورة يوسف والنحل ونحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، قال . فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول : قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعنه ، فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً ولا شمالا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة ، وفى رواية سبعة ، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه ثوباً فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه ، وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه ، فأما من كان يلى عمر فقد رأى الذى رأيت . وأما من فى نواحى

المسجد فإنهم لا يدرون ما الأمر!! غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله! سبحان الله !! فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني؟ فجال ساعة فقال غلام المغيرة بن شعبة، قال الصنع ؟ قال نعم ! قال قاتله الله ، لقد أمرت به معروفا ثم قال . الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام، فقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقاً فقال . إن شئت فعلت ـ أي قتلنا ـ قال . بعدما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فحمل إلى بيته فانطلقنا معه. وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول لا بأس وقائل يقول أخاف عليه ، فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جوفه ، فعرفوا أنه ميت . فدخلنا عليه فجاء الناس يثنون عليه ، وجاء رجل شاب فقال . أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله عز وجل لك من صحبة رسول الله ﷺ وقدم في الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة، قال . وددت أن ذلك كان كفافا لا على ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض فقال . ردوا على الغلام ، قال . يا ابن أخي إرفع يديك فإنه أنقى لثوبك ، واتقى لربك . يا عبد الله بن عمر ، انظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه ، قال . إن وفى به مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فسل في بني عدي بن كعب ، فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم . انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ، فمضى فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال . يقرأ عمر عليك السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه ، قالت . كنت أريده لنفسي ولأوثرن به اليوم على نفسي ، فلما أقبل قيل . هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال . ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال ما لديك ؟ قال الذي تحبه يا أمير المؤمنين أذنت قال .

الحمد لله ما كان شيء أهم إلى من ذلك المضجع ، فإذا أنا قبضت فاحملونى وإن ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين . وجاءت أم المؤمنين حفصة ـ والنساء يسترنها ـ فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة ، فاستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل ، ثم قال : ـ يعنى عمر ـ أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله عز وجل ، وأوصيه بالمهاجرين الأولين أن يعلم لهم فيئهم ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً ـ الذين تبوأو الدار والإيمان من قبلهم ـ أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم ، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم رداء الاســـلام وجباة المال وغيظ العدو ، وألا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضا ـ وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام . أن يؤخذ منهم من حواشى أموالهم ويرد فى فقرائهم . وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفوا إلا طاقتهم قال : فلما قبض خرجنا فانطلقنا نمشى فسلم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر بن الخطاب !! قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه . أخرجه البخارى وأبو حاتم .

وفى رواية من حديث عروة بن الزبير أن عمر أرسل إلى عائشة : ائذنى لى أن أدفن مع صاحبى قالت : أى والله ! ! قال وكان الرجل من الصحابة إذا أرسل إليها قالت لا والله لا أوثرهم أبداً ـ أخرجه البخارى .

وعن عمرو بن ميمون قال : كان أبو لؤلؤة أزرق نصرانياً ، خرجه أبو عمر ـ وقيل : كان مجوسيا ، ذكره القلعى وغيره .

﴿ ذكر سبب قتله وبيان أنه لم يستخلف ﴾

وإنما قدموا عبد الرحمن مع أن القتل كان فى الصلاة ، وتكرر الناس أفواجا أفواجا للثناء عليه فى تمنيه الخروج كفافا ، وتسلم له صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراجعة ابن عباس له فى ذلك، وثنائه عليه واستراوحه بحديثه ، وجعله الخلافة شورى بين ستة ، واستخلافه صهيبا على الصلاة .

عن أبي رافع قال: كان أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وكان يصنع الأرحاء، وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم، فلقي أبو لؤلؤة عمر فقال: ياأمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل على غلتي فكلمه يخفف عني، فقال له عمر: اتق الله وأحسن إلى مولاك، فغضب العبد وقال: وسع الناس كلهم عدله غيري، فأضمر على قتله فاصطنع خنجراً له رأسان وسمه، ثم أتى به الهرمزان فقال: كيف ترى هذا؟ قال أرى أنك لاتضرب بهذا أحداً إلا قتلته قال: وتحين أبو لؤلؤة عمر فجاءه في صلاة الغداة حتى قام وراء عمر ـ وكان عمر إذا أقيمت الصلاة يقول أقيموا صفوفكم فقال كما كان يقول، فلما كبر وجأه أبو لؤلؤة في كتفه ووجأه في خاصرته فسقط عمر وطعن بخنجره ثلاثة عشر رجلا، هلك منهم سبعة وحمل عمر فذهب به إلى منزله وماج الناس حتى كادت الشمس تطلع، فنادى الناس عبد الرحمن بن عوف: يا أيها الناس الصلاة الصلاة! ففزعوا إلى الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم بأقصر سورتين في القرآن، فلما قضى صلاته توجهوا إلى عمر فدعا عمر بشراب لينظر ماقدر جرحه، فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه فلم يدر أنبيذ هو أم دم فدعا بلبن فشربه فخرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك ياأمير المؤمنين! قال: إن يكن القتل ثابتا فقد قتلت، فجعل الناس يثنون عليه يقولون: جزاك الله خيراً ياأمير المؤمنين كنت ثم ينصرفون، ويجيء آخرون فيثنون عليه فقال: أما والله على ما تقولون وددت أني خرجت منها كفافاً لا علي ولا لي، وإن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لي، فتكلم عبدالله بن عباس ـ وكان عند رأسه وكان خليطه كأنه من أهله وكان ابن عباس يقرئه القرآن ـ يقرئه القرآن فقال: لا والله لا تخرج منها كفافاً فقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحبته وهو عنك راض بخير ما صحبه صاحب وكنت له وكنت له وكنت له حتى قبض رسول الله ﷺ وهو عنك راض، ثم صحبت خليفة رسول الله ﷺ فكنت تنفذ أمره وكنت له وكنت له ثم وليتها

يا امير انت فوليتها بخير ما وليها وال، كنت تفعل وكنت تفعل ، فكان عمر يستريح إلى حديث ابن عباس قال له عمر : يا ابن عباس كرر على حديثك فكرر عليه ، فقال عمر ؛ وأما والله ! علام تقول ؟ لو أن لى طلاع الأرض ذهبا لافتديت به اليوم من هول المطلع ، قد جعلتها شورى فى ستة ؛ عثمان وعلى وطلحة بن عبيد الله والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم . وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيراً وليس منهم ، وأجلهم ثلاثا وأمر صهيبا أن يصلى بالناس رحمة الله عليهم - خرجه أبو حاتم .

وروى أن عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه فى غلام صنع يقال لديه أعمال كثيرة : حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس، فأذن له عمر ، فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم فى كل شهر ، فجاء الغلام إلى عمر واشتكى ، فقال له : ما تحسن من الأعمال ؟ فذكرها له ، فقال له عمر : فما خراجك يكثر ، ثم ذكر معنى ما تقدم .

وعن ابن عباس أنه دخل على عمر حين طعن فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ! أسلمت مع رسول الله ﷺ حين كفر الناس ، وقاتلت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس ، وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، ولم يختلف فى خلافتك رجلان ، وقتلت شهيداً ، فقال : أعد فأعاد ، فقال : المغرور من غررتموه ، لو أن لى ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع . خرجه أبو حاتم .

«(ذكر أن قتله كان قبل الدخول فى الصلاة)»

وتقدم الناس عبد الرحمن، وتبرئهم من المواطأة على قتله، ودعائه الطبيب، وأمر الطبيب عمر بالوصية حين سقاه وخرج المشروب من جرحه ،وذكر أهل الشورى ، وتخصيص على بالإشارة إليه ، والاعتذار من توليته حين قيل له ما يمنعك أن توليه .

عن عمر بن ميمون قال : شهدت عمر يوم طعن وما منعنى أن أكون فى الصف المقدم إلا هيبته وكان رجلا مهيباً ، وكنت فى الصف الذى يليه، فأقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة - غلام المغيرة - فناجى عمر قبل أن يسوى الصفوف ، ثم طعنه ثلاث طعنات ، فسمعت عمر وهو يقول : دونكم الكلب!! إنه قتلنى ، وماج الناس فأسرعوا إليه ، فجرح ثلاثة عشر رجلا ، فانكفى عليه رجل من خلفه فاحتضنه ، وحمل عمر فماج الناس بعضهم فى بعض حتى قال قائل : الصلاة عباد الله طلعت الشمس ، فقدموا عبد الرحمن ابن عوف فصلى بنا بأقصر سورتين فى القرآن «إذا جاء نصر الله » و «إنا أعطيناك الكوثر » ، واحتمل عمر ودخل الناس عليه ، فقال : يا عبد الله اخرج فناد فى الناس عن ملأ منكم هذا ؟ فخرج ابن عباس فقال : ايها الناس إن أمير المؤمنين يقول ؛ أعن ملأ منكم ؟ فقالوا ؛ معاذ الله !! والله ما علمنا وما أطلعناه ، وقال : ادعوا إلى الطبيب ، فدعوا الطبيب فقال أى الشراب أحب إليك ؟ قال : النبيذ . فسقى نبيذاً فخرج من بعض طعانه ، فقال الناس هذا دم هذا صديد ، فقال اسقونى لبنا فخرج من الطعنة ، فقال له الطبيب لا أرى أن تمشى فما كنت فاعلا فافعل ، ثم ذكر تمام الخبر فى الشورى ، وتقديم صهيب فى الصلاة ، وشهادة ابن عمر وقال إن ولوها الأجلح يسلك بهم الطريق المستقيم - يعنى عليا - فقال له ابن عمر ؛ فما منعك أن تقدم عليا قال أكره أن أحملها حيا وميتا . خرجه النسائى .

وفى رواية لله درهم إن ولوها الأصيلع كيف يحملهم على الحق وإن كان السيف على عنقه . قال محمد بن كعب ؛ فقلت أتعلم ذلك منه ولا توليه ؟ فقال إن أتركهم فقد تركهم من هو خير منى . خرجه القلعى .

﴿ ذكر خبر ثان يصرح بأن قتله كان قبل الصلاة
وتوعد أبى لؤلؤة له بالقتل ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال ؛ غدوت مع عمر بن الخطاب إلى السوق

وهو يتكىء على يدى ، فلقيه أبو لؤلؤة ـ غلام المغيرة ـ فقال له ألا تكلم مولاى يضع عنى من خراجى ؟ قال : كم خراجك ؟ قال دينار ، قال : ما أرى أن أفعل ، إنك لعامل وما هذا بكثير ، ثم قال له عمر : ألا تعمل لى رحا ؟ قال بلى : فلما ولى عمر قال أبو لؤلؤة : لأعملن لك رحا يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب ، قال فوقع فى نفسى قوله ، قال : فلما كان فى النداء لصلاة الصبح وخرج عمر إلى الناس يؤذنهم بالصلاة قال ابن الزبير : وأنا فى مصلاى وقد اضطجع له عدو الله أبو لؤلؤة فضربه بالسكين طعنات إحداهن من تحت سرته وهى التى قتلته ، فصاح عمر أين عبد الرحمن بن عوف ؟ فقال : ها هو ذا فصلى بالناس وقرأ فى الركعتين « قل هو الله أحد » و « قل يا أيها الكافرون » واحتملوا عمر فأدخلوه منزله ، فقال لابنه عبد الله : اخرج فانظر من قتلنى ، قال فخرج عبد الله بن عمر فقال : من قتل أمير المؤمنين ؟ قالوا أبو لؤلؤة ـ غلام المغيرة بن شعبة ـ فرجع فأخبر عمر فقال : الحمد لله الذى لم يجعل قتلى بيد رجل يحاجنى بلا إله إلا الله ، ثم قال انظروا إلى عبد الرحمن بن عوف ، ثم ذكر الحديث فى الشورى . خرجه الواقدى وأبو عمر .

اما تقدمة الناس عبد الرحمن على ما تضمنه الحديث الأول وتقدمة عمر قيل : الجمع بينهما بأن يكون أمره أولا ثم قدمه الناس ـ واما اختلاف الروايتين فى وقت القتل فليس فيه إلا الترجيح . وروايات القتل فى الصلاة أصح فترجح ، والله اعلم .

(ذكر تألمه للرعية لما أصيب رضى الله عنه)

عن المسور بن مخرمة قال لما طعن عمر جعل يتألم ، فقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راض ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راض ، ثم صحبتهم فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم

عنك راضون ـ قال : أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذلك من فضل الله تعالى من به على ، وأما ما ترى من جزعى فإنما هو من أجلك ومن أجل أصحابك ، والله لو أن لى طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أرده ـ خرجه البخارى .

(ذكر تزكيته أهل الشورى لما طعن عليهم)

وعن ابن عمر قال : لما طعن عمر وأمر بالشورى دخلت عليه حفصة ابنته فقالت : يا أبت إن الناس يزعمون أن هؤلاء الستة ليسوا رضا ، فقال : اسندونى ، فلما أسندوه قال : فما عسى أن يقولوا فى على بن أبى طالب ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا على يدك فى يدى تدخل ـ يعنى يوم القيامة ـ حيث أدخل . ما عسى أن يقولوا فى عثمان ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يوم يموت عثمان يصلى عليه ملائكة السماء . قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة ؟ قال : عثمان خاصة . ما عسى أن يقولوا فى طلحة بن عبيد الله ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول ليلة ـ وقد سقط رحله ـ من يسوى رحلى وهو فى الجنة ـ فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب ، فقال النبى ﷺ : يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها . ما عسى أن يقولوا فى الزبير ؟ رأيت رسول الله ﷺ وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال له : يا أبا عبد الله لم تزل ؟ فقال : لم أزل بأبى أنت وأمى ! قال ، هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شر جهنم . ما عسى أن يقولوا فى سعد ؟ سمعت رسول الله ﷺ يوم بدر وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة فيدفعها له ويقول ، ارم فداك أبى وأمى ! ما عسى أن يقولوا فى عبد الرحمن بن عوف ؟ رأيت رسول الله ﷺ فى منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً ويتضوران فقال ﷺ : من يصلنا بشىء ؟ فطلع عبد الرحمن بصفحة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة ، فقال ﷺ : كفاك الله أمر دنياك ،

وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن - خرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران ، والحافظ أبو القاسم الدمشقي فى الأربعين الطوال .

(ذكر سؤالهم منه الاستخلاف عليهم واعتذاره منهم فيه)

عن ابن عمر قال : حضرت أبى حين أصيب فأثنوا عليه فقالوا ؛ جزاك الله خيراً ! فقال : راغب وراهب ، فقالوا استخلف علينا ، قال ؛ أتحمل أمركم حياً وميتا ؟ وددت أن حظى منكم الكفاف ، لا على ولا لى ، إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى - يعنى أبا بكر - وإن أترككم فقد ترككم من هو خير منى - يعنى رسول الله ﷺ - قال عبد الله : فعرفت حين ذكر رسول الله ﷺ أنه غير مستخلف - أخرجاه وأبو معاوية .

وعن ابن عمر أنه قال لعمر ؛ إن الناس يتحدثون أنك غير مستخلف ، ولو كان لك راعى إبل أو راعى غنم ثم جاء وترك رعيته رأيت أن قد فرط ، ورعية الناس أشد من رعية الإبل والغنم ، ما ذا تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عباده ؟ قال ؛ فأصابه كآبة ثم نكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه وقال : إن الله تعالى حافظ الدين ، وأى ذلك افعل فقد سن لى إن لم أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف ، وإن استخلفت فقد استخلف أبو بكر . قال عبد الله: فعرفت أنه غير مستخلف - خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعنه قال ؛ لما طعن عمر قلت يا أمير المؤمنين لو اجتهدت بنفسك وأمرت عليهم رجلا ؟ قال ؛ أقعدونى ، قال عبد الله : فتمنيت لو أن بينى وبينه عرض المدينة فرقا منه حين قال أقعدنى ، ثم قال : والذى نفسى بيده لأردنها إلى الذى دفعها إلى أول مرة - خرجه أبو زرعة فى كتاب العلل .

(ذكر إخباره رضى الله عنه عن موته بسبب رؤيا رآها
واعتذاره عن الاستخلاف أيضاً)

وإخباره أيضاً بأن رسول الله ﷺ توفى وهو راض عن الستة أهل

الشورى وذم الطاعنين عليهم ، وإشهاده الله تعالى على أمر الأمصار وعلى ما ولاهم عليه ، ووصيته بالمهاجرين والأنصار وثنائه عليهم وبالعرب وأهل الذمة .

عن معدان بن أبى طلحة أن عمر خطب يوم الجمعة وذكر النبى ﷺ وذكر أبا بكر ثم قال : إنى رأيت كأن ديكا نقرنى ثلاث نقرات ، وإنى لا أراه إلا لحضور أجلى ، وإن أقواماً يأمروننى أن أستخلف ، وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذى بعث به نبيه ، فإن عجل بى أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وإنى قد علمت أقواما يطعنون فى هذا الأمر ، أنا ضربتهم بيدى هذه على الإسلام ، فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الضلال - ثم قال : اللهم إنى أشهد على أمراء الأنصار ، فإنى إنما بعثتهم عليهم ليعدلوا وليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويقسموا بينهم فيئهم ويدفعوا إلى ما أشكل عليهم من أمرهم قال : فما كان إلا الجمعة الأخرى حتى طعن . قال : فأذن للمهاجرين من أصحاب النبى ﷺ وأذن للأنصار ، ثم أذن لأهل المدينه ، ثم أذن لأهل الشام ، ثم أذن لأهل العراق ، فكنا آخر من دخل عليه . قال : فإذا هو قد عصب جرحه ببرد أسود والدم يسيل عليه قال فقلنا : أوصنا ! ولم يسأله الوصية أحد غيرنا ! قال : أوصيكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه ، وأوصيكم بالمهاجرين ، فإن الناس يكثرون ويقلون ، وأوصيكم بالأنصار ، فإنهم شعب الإسلام الذى لجأ إليه ، وأوصيكم بالأعراب فإنهم أصلكم ومادتكم .

وفى رواية فإنهم إخوتكم وعدو عدوكم ، وأوصيكم بأهل الذمة ، فإنهم ذمة نبيكم ورزق عيالكم ، قوموا عنى - أخرجاه . وفى رواية ديكا أحمر .

﴿ ذكر رؤيا أبى موسى الأشعرى فى موت عمر قبل وقوعه ﴾

عن أبى موسى قال : رأيت فى المنام رسول الله ﷺ على جبل وإلى جنبه أبو بكر وهو يومىء إلى عمر أن تعال !! فقلت : إنا لله وإنا إليه

راجعون !! مات والله أمير المؤمنين ، فقيل له : ألا تكتب بهذا إلى عمر؟ قال : ما كنت لأنعى إليه نفسه .

(ذكر من أخبر عمر بموته قبل وقوعه وأمرهم إياه بالاحتراز على نفسه)

عن كعب الأحبار أنه قال لعمر : يا أمير المؤمنين أعهد بأنك ميت إلى ثلاثة أيام . فلما قضى ثلاثة أيام طعنه أبو لؤلؤة فدخل عليه الناس ودخل كعب فى جملتهم فقال : القول ما قال كعب وما بى حذر الموت ، ولكن حذر الذنب .

وروى أن عينية بن حصن الفزارى قال لعمر : احترس أو أخرج العجم من المدينة فإنى لا آمن أن يطعنك رجل منهم فى هذا الموضع ـ ووضع يده فى المواضع الذى طعنه فيه أبو لؤلؤة ـ .

وعن جبير بن مطعم قال : إنا لواقفون مع عمر على الجبل بعرفة إذ سمعتُ رجلا يقول : ياخليفة الله ، فقال أعرابى ـ من لهب خلفى ـ ما هذا الصوت ؟ قطع الله لهجتك ، والله لايقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبداً فسببته وأذيته ، فلما رمينا الجمرة مع عمر جاءت حصاة فأصابت رأسه ، ففتحت عرقاً من رأسه فسال الدم ، فقال رجل: أشعر أمير المؤمنين ؟ أما والله لايقف بعد هذا العام ههنا أبداً ، فالتفت فإذا هو ذلك اللهبى ، فوالله ما حج عمر بعدها ، خرجه ابن الضحاك .

(ذكر وصاياه)

تقدم منها وصيته ابنه بدينه ، وتوصيته الخليفة من بعده فى الذكر الأول من هذا الفصل ، ووصيته بالمهاجرين والأنصار وغيرهم تقدم قبل هذا بذكرين .

وعن عمر أنه نظر إلى علي وقال : اتق الله إن وليت شيئاً من أمور

الناس ، فلا تحملن بنى هاشم على رقاب المسلمين ، ثم نظر إلى عثمان فقال : اتق الله إن وليت شيئاً من أمور المسلمين فلاتحملن بنى أمية ـ أو قال بنى أبى معيط ـ على رقاب المسلمين ، ثم نظر إلى سعد والزبير فقال. وأنتما فاتقيا الله إن وليتما شيئاً من أمور المسلمين .

وفى رواية أنه قال لعبد الرحمن : إن كنت على شىء من أمور الناس فلا تحملن أقاربك على رقاب الناس .

وعن ابن عمر أن عمر قال له : إذا أنا مت فاغمضنى واقصد فى كفنى فإنه إن كان لى عند الله خير أبدلنى خيراً منه ، وإن كنت على غير ذلك سلبنى، واقصد فى حفرتى فإنه إن كان لى عند الله خير وسع لى فيها مد بصرى وإن كنت على غير ذلك ضيق على حتى تختلف أعضائى ، ولا تخرج معى امرأة ، ولا تزكونى بما ليس فى فإن الله هو أعلم بى ، وأسرعوا فى المشىء ، فإن كان لى عند الله خير تقدمونى إليه ، وإلا فشر تضعونه عن رقابكم .

وعن حفصة أم المؤمنين أنها دخلت عليه وهى تبكى تقول : ياصاحب رسول الله !! ياصهر رسول الله!! فقال عمر لابنه : أجلسنى فلا صبر لى على ما أسمع ، فأسنده إلى صدره فقال : إنى أقسم عليك بما لى عليك من الحق أن لاتندبينى بعد مجلسك هذا ، فأما عينيك فلن أملكها ، إنه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا والملائكة تمقته .

﴿ ذكر تاريخ موته ومدة مكثه بعد الجراحة ومن صلى عليه وما سمع منه حين احتضر ﴾

قال أهل العلم بالتاريخ : توفى لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وقيل طعن لذلك ومات فى آخر الحجة . واتفق هؤلاء على أنه أقام بعد ما طعن ثلاثاً ثم مات وصلى عليه صهيب ودفن فى حجرة عائشة ، ذكره ابن قتيبة والسلفى وغيرهما .

وعن عروة بن الزبير قال : لما قتل عمر استبق على وعثمان للصلاة

عليه فقال لهما صهيب إليكما عنى فقد وليت من أمركما أكثر من الصلاة على عمر وأنا أصلى بكم المكتوبة ، فصلى عليه صهيب . خرجه الخجندى وروى أنه كان يقول : ـ حين احتضر ورأسه فى حجر عبد الله بن عمر ـ ظلوم لنفسى غير أنى مسلم أصلى صلاتى كلها وأصوم ، خرجه القلعى .

وروى أن ملك الموت لما دخل عليه سمعه عمر يقول لملك آخر : هذا بيت أمير المؤمنين ما فيه شىء كأنه القبر ، فقال عمر : يا ملك الموت من تكون أنت خلفه هكذا يكون بيته .

﴿ ذكر مدة عمره ومدة ولايته ﴾

قال ابن إسحاق : كانت ولايته عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال ، وكان يحج بالناس كل عام غير سنتين متواليتين .

واختلف فى سنه يوم مات : فقيل ثلاث وستون سنة كسن النبى ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه ، روى ذلك عن معاوية والشعبى . وقيل خمسة وخمسون ، وروى ذلك عن سالم بن عبد الله بن عمر . وقال الزهرى : أربع وخمسون ، ذكر جميع ذلك أبو عمر والحافظ السلفى وغيرهما .

وعن ابن عمر سمعت عمر يقول قبل موته بسنتين أو ثلاث : أنا ابن سبع أو ثمان وخمسين ، وإنما أتانى الشيب من قبل أخوالى بنى المغيرة ، خرجه الخجندى .

﴿ ذكر إظلام الأرض لموت عمر ﴾

عن الحسن بن أبى جعفر قال : لما قتل عمر ظلمت الأرض ، فجعل الصبى يقول ياأماه ! أقامت القيامة؟ فتقول : لا يابنى ! ولكن قتل عمر بن الخطاب .

﴿ ذكر من ندب عمر ومن أثنى عليه بعد موته ﴾

تقدم ثناء ابن عباس فى الذكر الثانى من هذا الفصل ، وتقدم ثناء على عليه وقد وضع على سريره فى باب الشيخين فى ذكر قوله ﷺ كثيراً كنت أنا وأبو بكر وعمر ، من حديث البخارى عن ابن عباس وعن جعفر

ابن محمد عن أبيه قال: لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه على فقال: والله ما على الأرض رجل أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب. خرجه فى الصفوة، وابن السمان فى الموافقة وزاد: ثم بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع.

(شرح) - اخضلت - ابتلت، يقال: اخضل الشىء اخضلالا واخضوضل اخضيضالا أى ابتل، واخضلته فهو مخضل.

وعن عبد الرحمن أن علياً دخل على عمر وهو مسجى بثوبه فقال: ما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحب إلى من أن ألقاه بصحيفة هذا المسجى بينكم، رحمك الله ياابن الخطاب! أن كنت بآيات الله لعالما، وأن كان الله فى صدرك لعظيما، وأن كنت لتخشى الله ولا تخشى الناس فى الله، جواداً بالحق بخيلا بالباطل، خميصاً من الدنيا بطينا من الآخرة.

وعن أوفر بن حكيم قال: لما مات عمر قلت والله لآتين علياً ولأسمعن منه، قال: فجئت فوجدت فى مجلسه ناساً يرقبونه قال: فوالله مالبثنا أن خرج علينا معتلا فسلم ثم نكس رأسه ثم رفعه فقال: لله در باكية عمر، واعمراه! قوم الأود وأيد العمل، واعمراه! مات نقى الثوب، قليل العيب، واعمراه! ذهب بالسنة واتقى الفتنة، أصاب والله ابن الخطاب خيرها ونجا من شرها، ولقد نظر له صاحبه فصار على الطريقة مااستقامت، ثم مال فقال: ورحل الركب فتشعبتهم الطرق، لا يدى الضال ولا يستيقن المهتدى - خرجهما ابن السمان فى الموافقة.

(شرح) - الأود - الاعوجاج - وأيد - قوى.

وعن سعيد بن زيد أنه بكى فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكى على الإسلام، إن موت عمر ثلم الإسلام ثلمة لا ترتتق إلى يوم القيامة.

وروى أنه استأذن ودخل عليه ورثاه بأبيات لغيره.

وعن عبد الله بن عمر قال: كان عمر حصناً حصيناً للإسلام، فالناس

يدخلون فيه ولا يخرجون ، فأصبح الحصن قد انهدم والناس يخرجون منه ولا يدخلون .

وقال أبو طلحة : ما من بيت حاضر ولا باد إلا وقد دخل عليه من موت عمر نقص .

وعن عبد الله بن سلام أنه وقف على جنازة عمر ثم قال : نعم المرء للإسلام ! كنت يا عمر جواداً بالحق ، بخيلا بالباطل ترضى حين الرضى وتغضب حين الغضب ، عفيف الطرف ، لم تكن مداحاً ولا مغتابا .

وعن حذيفة بن اليمان قال : كان الإسلام فى زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربا ، فلما توفى صار كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا .

وعن عبد الرحمن بن غنم أنه قال يوم مات عمر : اليوم أصبح الإسلام مولياً .

وعن بن مسعود أنه قال : والله لو أعلم أن كلباً يحب عمر لأحببته ولوددت أنى كنت خادماً لعمر حتى أموت . ولو وجد فقده كل شيء حتى العضاه ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن سلطانه كان رحمة . وعنه ـ وقد سأله عبيد الله بن عمر وهو فى حلقته فى المسجد الحرام يا أبا عبد الرحمن ـ : ما الصراط المستقيم ؟ قال : هو ورب الكعبة الذى ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة ، وحلف ثلاثة أيمان على ذلك .

وقد تقدم فى فصل إسلام عمر أحاديث عنه فى الثناء عليه ، وفى فصل خصائصه أحاديث فى عمله ، وحديث مصارعته الجنى .

وعن معاوية أنه قال لصعصعة بن صوحان : صف لى عمر فقال : كان عالماً فى نفسه ، عادلا فى رعيته ، قليل الكبر ، قبولا للعذر ، سهل الحجاب مفتوح الباب ، يتحرى الصواب ، بعيداً من الإساءة ، رفيقاً بالضعيف ، غير صخاب ، كثير الصمت ، بعيداً من العيب . وقد تقدم ثناء عائشة عليه فى ذكر فضائل أبى بكر فى خطبة طويلة .

وعنها أنها كانت تقول : كان عمر والله أحوزيا نسيج وحده ، قد أعد للأمور أقرانها . خرجه الإسماعيلي والطبراني فى معجمهما ، قال الرياشى : نسيج وحده : هو الرجل البارع الذى لا يسبقه أحد ، والأحوزى : السابق الخفيف من كل شيء . وعنها : إذا ذكر عمـــر فى المجلس حسن الحديث ، فزينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ وبذكر عمر .

(ذكر إيثار أبي عبيدة الموت قبل موت عمر)

عن أبي عبيدة أنه قال : إن مات عمر رق الإسلام ، ما أحب أن يكون لى ما تطلع عليه الشمس أو تغرب ، وإنى أبقى بعد عمر . قال قائل : ولم ؟ قال سترون ما أقول إن بقيتم، إن ولى بعده وال فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم يطعه الناس ، وإن ضعف عنه قتلوه .

(ذكر محو الزبير نفسه من الديوان لموت عمر)

عن هشام بن عروة قال : لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الديوان .

(ذكر رثاء الجن لعمر)

عن عائشة قالت : ناحت الجن على عمر قبل أن يموت بثلاث فقالت :

أبعد قتيل بالمدينـــة أظلمت ... له الأرض تهتز العضاة بأسوق
جزى الله خيراً من إمام وباركت ... يد الله فى ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ... بوائق من أكمامها لم تفتق

خرجه أبو عمر .

وعن المطلب بن زياد قال: رثت الجن عمر فكان فيما قالوا :

ستبكيك نساء الجن تبكين منتحبات ... وتخمشن وجوها كالدنانير النقيات
ويلبس ثياب السود بعد القصبيات

وعن معروف الموصلى قال لما أصيب عمر سمع صوت :

ليبكى على الإسلام من كان باكياً فقد أوشكوا هلكى وماقدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملها من كان يؤمن بالوعد

خرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر من رأى عمر فى منامه بعد موته)

عن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال : كان العباس خليلا لعمر فلما أصيب جعل يدعو الله أن يريه عمر فى المنام قال:فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت ؟ فقال هذا أوان فرغت ، لولا أنى لقيت رءوفاً رحيما . خرجه فى الصفوة .

وعن عمرو بن العاص قال: ما كان شىء أحب إلى أن أعلمه من أمر عمر فرأيت فى المنام قصراً فقلت لمن هذا ؟ قالو هو لعمر بن الخطاب،فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد اغتسل ، فقلت كيف صنعت ؟ قال متى فارقتكم قلت من اثنتى عشرة سنة ، قال : إنما أنفلت الآن من الحساب .

(الفصل الثانى عشر فى ذكر ولده)

وكان له ثلاثة عشر ولداً ، تسع بنين وأربع بنات ، ذكر البنين عبد الله وكان يكنى أباعبد الرحمن،أسلم مع إسلام أبيه بمكة صغيراً وهاجر مع أبيه وأمه وهو ابن عشر . ذكره الخجندى . وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد.

قال الدارقطنى: واستصغر يوم أحد ، وشهد الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة ، وشهد المشاهد بعد الخندق مع النبى ﷺ . وقيل شهد بدراً فاستصغره النبى ﷺ فلم يجزه ، واجازه فى السنة الأخرى يوم أحد ، ذكره الطائى وقال: والأول أصح. وكان رضى الله عنه عالماً مجتهداً عابداً لزوماللسنة فروراً من البدعة ناصحاً للأمة ، رؤى فى الكعبة ساجداً يقول فى سجوده يا رب تعلم ما يمنعنى من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك . وأثنى عليه رسول الله ﷺ وقال: إن عبد الله بن عمر رجل صالح . ويقال : إنه

ما خرج من الدنيا حتى صار مثل أبيه . قال سالم بن أبى الجعد : ما أدركت أحداً مالت به الدنيا إلا مال بها إلا عبد الله بن عمر .

قال سفيان الثورى : كان من عادة ابن عمر أنه إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به، وكأن رقيقه عرفوا ذلك فربما شمر أحدهم ولزم المسجد والإقبال على الطاعة فإذا رآه ابن عمر على تلك الحالة أعتقه ، فقيل له : إنهم يخدعونك ، فقال : من خدعنا بالله انخدعنا له . قال نافع : ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد عليه . ذكر ذلك كله الطائى . وبقى إلى زمان عبد الملك ابن مروان .

قال أبو اليقظان : وزعموا أن الحجاج دس له رجلا قد سم زج رمحه فزحمه فى الطريق وطعنه فى ظهر قدمه ، فدخل عليه الحجاج فقال : يا أبا عبد الرحمن من أصابك ؟ قال أنت أصبتنى ـ قال : ولم تقول هذا رحمك الله ؟ قال : حملت السلاح فى بلد لم يكن يحمل فيه السلاح ، فمات فصلى عليه عند الردم ودفن فى حائط أم خرمان . قلت : هذا الحائط لا تعرف اليوم بمكة ولا حواليها ، وإنما بالأبطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو ، نسب إلى أم خرمان . وقال غير أبى اليقظان : مات بمكة ودفن بفج ، وهو موضع قريب من مكة ، وهو ابن أربع وثمانين سنة وله عقب . قال الدارقطنى : وتوفى سنة ثلاث وسبعين .

وروى عبد الله عن النبى ﷺ ، وعن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وزيد ابن الخطاب وزيد بن ثابت وأبى أمامة الأنصارى وأبى أيوب الأنصارى وأبى ذر الغفارى وأبى سعيد الخدرى وزيد بن حارثة وأسامة بن زيد وعامر بن ربيعة وبلال وصهيب وعثمان بن طلحة ورافع بن خديج وعبد الله ابن مسعود وكعب بن عمرو وتميم الدارى وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة .

وروى أيضاً عن عائشة وحفصة ، وامرأته صفية بنت أبي عبيد الله .
وروى عنه من الصحابة عبد الله بن عباس ، وكان فقيهاً ورعاً شديد التتبع لآثار النبي ﷺ ليقتدي به فيها . ذكر ذلك الدارقطني . وعبد الرحمن الأكبر : شقيقه أمهما زينب بنت مظعون . وزيد الأكبر : أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، يقال إنه رمي بحجر في حرب بين حيين فمات ولا عقب له . ويقال: إنه مات هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة فلم يورث أحدهما من الآخر ـ وصلى عليهما عبد الله بن عمر ، فقدم زيداً وأخر أم كلثوم ، فجرت السنة بذلك ، فكان فيهما حكمان ـ وعاصم : أمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت حمى الدبر ، وهي التي كان اسمها عاصية فسماها النبي ﷺ جميلة . وكان عاصم فاضلا خيراً توفي سنة سبعين وله عقب . أخوه لأمه : عبد الرحمن بن زيد بن حارثة الأنصاري يروي عن ثوبان ـ وعمر بن عبد العزيز : ابن ابنته أم عاصم بنت عاصم . وزيد الأصغر وعبيد الله : أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية .

وقال الدارقطني : أم كلثوم بنت جرول ، فلعل ذلك كنيتها . وكان عبيد الله شديد البطش ، لما قتل عمر جرد سيفه فقتل ابنة أبي لؤلؤة ، وقتل الهرمزان . وقتل في وقعة صفين مع معاوية ، وله عقب . وأخواهما لأمهما : عبيد الله بن أبي جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعي وله صحبة . وعبد الرحمن الأوسط : أمه لهية أم ولد . وعبد الرحمن الأصغر : أمه أم ولد ، يكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ، ويلقب آخر منهم مجبرا . فأما أبو شحمة : فهو الذي ضربه عمر في الحد فمات ولا عقب له . وأما مجبر : فكان له عقب فبادروا ولم يبق منهم أحد . ذكره ابن قتيبة . وقال الدارقطني : عبد الرحمن الأوسط هو أبو شحمة المجلود في الحد وقطع به ، وذكر أن أمه أم ولد يقال لها لهيه . وعبد الرحمن الأصغر يقال له : أبو المجبر . وعياض بن عمر : أمه عاتكة بنت زيد .

(ذكر البنات)

وهن أربع : حفصة زوجة النبي ﷺ . وسيأتى كيفية تزويجها فى مناقبها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين ، وهى شقيقة عبد الله وعبد الرحمن الأكبر . ورقية : شقيقة زيد الأكبر ، تزوجها إبراهيم بن نعيم بن عبد الله النحام فماتت عنده ولم تلد له . وفاطمة : أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام ابن المغيرة ، تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ، ذكره الدارقطنى . وزينب : أمها فكيهة أم ولد ، تزوجها عبد الله ابن عبد الله بن سراقة العدوى . وروت عن أختها حفصة . ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة ، والله أعلم .

(الباب الثالث فى مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان
رضى الله عنه وفيه اثنا عشر فصلا)

الأول فى نسبه ، الثانى فى اسمه وكنيته ، الثالث فى صفته ، الرابع فى إسلامه ، الخامس فى هجرته ، السادس فى خصائصه ، السابع فى أفضليته ، الثامن فى شهادة النبي ﷺ له بالجنة ، التاسع فى فضائله ، العاشر فى خلافته ، الحادى عشر فى مقتله ، الثانى عشر فى ولده .

(الفصل الأول فى نسبه)

وقد تقدم ذكر آبائه فى ذكر الشجرة فى إثبات العشرة ، وينسب إلى أمية بن عبد شمس فيقال الأموى ، يجتمع مع رسول الله ﷺ فى عبد مناف ، وهو أقربهم إلى رسول الله ﷺ بعد على بن أبى طالب رضى الله عنهم . أمه : أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، أسلمت ، رواه أبو بكر بن مخلد فى الآحاد والمثانى عن ابن عباس . أمها : البيضاء ـ أم حكيم ـ بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، شقيقة أبى طالب .

(الفصل الثانى فى اسمه وكنيته)

ولم يزل اسمه فى الجاهلية والإسلام عثمان ، ويكنى أبا عبد الله وأبا عمرو ، كنيتان مشهورتان ، وأبو عمرو أشهر . قيل : إنه ولدت له رقية ولداً سماه عبد الله فاكتنى به فمات، ثم ولد له عمرو فاكتنى به إلى أن مات . وقيل : إنه كان يكنى أبا ليلى ، وكان يقال له ذو النورين .

وعن على رضى الله عنه وقد سئل عن عثمان قال فذاك امرؤ يدعى فى الملأ ذا النورين، كان ختن رسول الله ﷺ على ابنته،ضمن له رسول الله ﷺ بيتا فى الجنة ، خرجه ابن السمان .

وعن المهلب بن أبي صفرة وقد قيل له : لم قيل لعثمان ذو النورين؟ قال لأنه لم يعلم أحد تزوج ابنتى نبي غيره .

وحكى الإمام أبو الحسين القزوينى الحاكمى فى تسميته بذلك ثلاثة أقوال: أحدها ـ هذا ، والثانى لأنه كان يختم القرآن فى الوتر ، فالقرآن نور وقيام الليل نور ، والثالث لأنه كان له سخاءان ، أحدهما قبل الإسلام والثانى بعده .

وذكر الحافظ أبو بكر محمد بن عمر بن النجار ـ عن وكيع بن الجراح ـ أنه إنما سمى ذا النورين لأنه ذو كنيتين يكنى أبا عمرو وأبا عبد الله ، قال وقال بعض العلماء : إنما سمى بذلك لأنه إذا دخل الجنة برقت له برقتين ، فلذلك سمى ذا النورين . فتحصلنا فى سبب تسميته « ذا النورين » على خمسة أقوال .

(الفصل الثالث فى صفته)

كان رضى الله عنه رجلا ربعة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، حسن الوجه ، بوجنتيه نكتات جدرى ، أقنى.

وقال البغوى: مشرف الأنف من أجمل الناس ، رقيق البشرة ، عظيم اللحية طويلها ، أسمر اللون ، كثير الشعر ، له جمة أسفل من أذنيه ، ولكثرة شعر رأسه ولحيته كان أعداؤه يسمونه نعثلا ، ضخم الكراديس ، بعيد مابين المنكبين ، وكان أصلع ، وكان يصفر لحيته .

عن عبد الرحمن بن سعد قال : رأيت عثمان بن عفان على بغلة رسول الله ﷺ وهو بين الزوراء قد صفر لحيته ، أخرجه بن الضحاك . وقيل كان يختضب بالسواد . وقيل: ما خضب به قط بل كان أبيض اللحية ، حكاهما الخجندى ،

وكان وتد أسنانه بالذهب ، وكان محبباً فى قريش ، وفيه يقول قائلهم أحبك الرحمن حب قريش عثمان ، ذكر ذلك كله ابن قتيبة وأبو عمر وصاحب الصفوة . وكان يقال له اللين الرحيم ، ذكره الخجندى .

« شرح » نعثل : اسم رجل طويل اللحية ، كان إذا نيل من عثمان سمى بذلك . ونعثل أيضاً إسم الذكر من الضباع .

وعن الحسن ـ وقد سئل عن صفة عثمان ـ فقال : كان خفيف الجسم ، عظيم الأرنبة ، شعر رأسه إلى أنصاف أذنيه ، خرجه ابن الضحاك وروى أنه كان من أجمل الناس .

وعن أسامة قال: بعثنى رسول الله ﷺ بصحفة فيها لحم إلى عثمان فدخلت عليه وإذا هو جالس مع رقية ـ ما رأيت زوجاً أحسن منهما ـ فجعلت مرة أنظر إلى عثمان ومرة أنظر إلى رقية فلما رجعت إلى رسول الله ﷺ قال: دخلت عليهما ؟ قلت نعم . قال: هل رأيت زوجاً أحسن منهما ؟ قلت لا . وقد جعلت مرة أنظر إلى رقية ومرة أنظر إلى عثمان ـ خرجه البغوى فى معجمه والحافظ الدمشقى .

(الفصل الرابع فى إسلامه)

عن عمرو بن عثمان قال كان إسلام عثمان فيما حدثنا عن نفسه قال: كنت

رجلا مستهتراً بالنساء . وإنى ذات ليلة بفناء الكعبة قاعد فى رهط من قريش إذ أتينا فقيل لنا إن محمداً قد أنكح عتبة بن أبى لهب رقية . وكانت رقية ذات جمال رائع قال عثمان: فدخلتنى الحسرة لم لاأكون أنا سبقت إلى ذلك ، فلم ألبث أن انصرفت إلى منزلى فأصبت خالة لى قاعدة وهى سعدى بنت كريز وكانت قد طرقت وتكهنت عند قومها فلما رأتنى قالت :

أبشر وحييت ثلاثاً تترى　　أتاك خير ووقيت شراً
أنكحت والله حصاناً زاهراً　　وأنت بكر ولقيت بكراً
وافيتها بنت عظيم قدراً　　بنت امرىء قد أشاد ذكراً

قال عثمان:فعجبت من قولها فقلت ياخالة ماتقولين؟فقالت: ياعثمان لك الجمال ولك اللسان، هذا نبى معه البرهان أرسله بحقه الديان فاتبعه لاتغتالك الأوثان. قال قلت: ياخالة إنك لتذكرين شيئاً ما وقع ذكره فى بلدنا فأبينيه لى قالت: محمد بن عبد الله رسول من عند الله جاء بتنزيل الله يدعوا إلى الله ثم قالت: مصباحه مصباح ودينه فلاح وأمره نجاح وقرنه نطاح دانت له البطاح ما ينفع الصياح لو وقع الذباح وسلت الصفاح ومدت الرماح . قال ثم انصرفت ووقع كلامها فى قلبى فجعلت أفكر فيه وكان لى مجلس عند أبى بكر فأتيته فأصبته فى مجلس ليس عنده أحد فجلست إليه فرآنى مفكراً فسألنى عن أمرى وكان رجلا متأنياً فأخبرته بما سمعت من خالتى فقال:ويحك يا عثمان إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ما هذه الأوثان التى يعبدها قومنا أليست من حجارة صم لاتسمع ولا تبصر ؟ قلت بلى والله إنها كذلك ! فقال والله لقد صدقتك خالتك، هذا رسول الله محمد بن عبدالله قد بعثه الله تعالى برسالته إلى خلقه . فهل لك أن تأتيه فتسمع منه ؟ قلت بلى !! فوالله ما كان أسرع من أن مر رسول الله ﷺ ومعه على بن أبى طالب يحمل ثوباً فلما رآه أبو بكر قام فساره فى أذنه بشىء فجاء رسول الله ﷺ

فقعد ثم أقبل على فقال : يا عثمان أجب الله إلى جنته ، فإنى رسول الله إليك وإلى خلقه ، قال : فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله ﷺ ، وفى إسلام عثمان تقول خالته - سعدى بنت كريز - .

هدى الله عثماناً بقولى إلى الهدى وأرشده والله يهدى إلى الحق
فتابع بالرأى السديد محمداً وكان برأى لا يصد عن الصدق
وأنكحه المبعوث بالحق بنته فكان كبدر مازج الشمس فى الأفق
فدى لك يا ابن الهاشميين مهجتى وأنت أمين الله أرسلت للخلق

ثم جاء الغد أبو بكر بعثمان بن مظعون وأبى عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبى سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبى الأرقم فأسلموا ، وكانوا مع من اجتمع مع رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثين رجلا ، خرجه الفضائلى ، وخرج صاحب فضائله طائفة منه ، وأسلمت أخت عثمان - آمنة بنت عفان - وأسلم إخوته لأمه: الوليد وخالد وعمارة - أسلموا يوم الفتح - وأم كلثوم بنو عقبة بن أبى معيط بن عمرو بن أمية ، أمهم كلهم أروى المتقدم ذكرها فى فصل نسبه ، وذكر ذلك الدارقطنى فى كتاب الأخوة ، وذكر أن أم كلثوم من المهاجرات الأول ، يقال : إنها أول قرشية بايعت النبى ﷺ ، وأنكحها زيد بن حارثة ، ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عوف ، ثم تزوجها الزبير بن العوام .

الفصل الخامس فى هجرته

قال أبو عمر : هاجر عثمان إلى أرض الحبشة فاراً بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ فكان أول مهاجر إليها ، ثم تابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة ، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة .

عن أنس قال : أول من هاجر إلى أرض الحبشة عثمان ، وخرج بابنة

رسول الله ﷺ فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما فجعل يتوكف الخبر، فقدمت امرأة من قريش من أرض الحبشة فسألها فقالت : رأيتها ، فقال على أى حال رأيتها ؟ قالت رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها ، فقال النبى ﷺ. صحبهما الله!! أن كان عثمان لأول من هاجر إلى الله عز وجل بعد لوط ، خرجه خيثمة بن سليمان فى فضائل عثمان ، والملاء فى سيرته ، والظاهر أن قدومه من الحبشة كان قبل هجرة النبى ﷺ إلى المدينة أو بعدها ، وقبل وقعة بدر ، لأنه صح أنه كان فى وقعة بدر متخلفاً بالمدينة على زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره منها ، وسيأتى ذكر ذلك فى خصائصه ، وكانت وقعة بدر لسنة من الهجرة وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان. وكان قدوم أكثر مهاجرى الحبشة ـ جعفر وأصحابه ـ موافقاً لفتح خيبر ، فأسهم ﷺ لهم منها ، وما أسهم لأحد غاب عن فتح خيبر من غنائمها إلا لجعفر وأصحاب سفينته ، وكان فتح خيبر لست سنين من الهجرة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما .

الفصل السادس فى خصائصه

تقدم من ذلك اختصاصه بأنه أول من هاجر إلى أرض الحبشة فى الذكر قبله .

(ذكر اختصاصه بعظيم الشرف وشرف المنقبة بتزوج ابنتى رسول الله ﷺ)

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : إن الله أوحى إلى أن أزوج كريمتى عثمان بن عفان ، خرجه الطبرانى . وخرجه خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله « كريمتى » يعنى رقية وأم كلثوم .

وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : أتانى جبريل فأمرنى أن أزوج عثمان كريمتى . وقالت عائشة : كن لما لاترجو أرجى منك لما ترجو ، فإن

موسى عليه السلام خرج يلتمس ناراً فرجع بالنبوة ، خرجه الحافظ أبو الحسين بن نعيم البصرى .

وعن أبى هريرة قال : لقى النبى ﷺ عثمان عند باب المسجد فقال : يا عثمان هذا جبريل أخبرنى أن الله قد أمرنى أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية ، وعلى مثل صحبتها . خرجه ابن ماجة القزوينى والحافظ أبو بكر الاسماعيلى وأبو سعيد النقاش وأبو الحسن الخلعى وأبو القاسم الدمشقى والإمام أبو الخير القزوينى الحاكمى .

وعنه قال قال عثمان : لما ماتت امرأته بنت رسول الله ﷺ بكيت بكاء شديداً فقال رسول الله ﷺ : ما يبكيك ؟ قلت : أبكى على انقطاع صهرى منك ، قال فهذا جبريل يأمرنى بأمر الله عز وجل أن أزوجك أختها .

وعن ابن عباس معناه ـ وزاد فيه ـ والذى نفسى بيده لو أن عندى مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لا يبقى من المائة شىء ، هذا جبريل أخبرنى أن الله عز وجل يأمرنى أن أزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها ، خرجه الفضائلى .

وعن على رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لو كان عندى أربعون بنتاً لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة ، خرجه أبو حفصة عمر بن شاهين وابن السمان ، ولا تضاد بين هذا وبين حديث ابن عباس قبله ، بل يحمل على تكرر القول منه ﷺ . وعن اسماعيل ابن علية قال : أتيت يونس بن خباب لأسمع منه فقال . من أين أنت ؟ فقلت من أهل البصرة . فقال من أهل المدينة الذين يحبون عثمان ابن عفان وقد قتل ابنتى رسول الله ﷺ ؟ فقلت . قتل واحدة فلم زوجه الثانية ؟ خرجه الحافظ السلفى .

(ذكر اختصاصه بأنه من أشبه الصحابة خلقاً بالنبى ﷺ)

عن أبى هريرة قال : دخلت على رقية بنت النبى ﷺ وفى يدها مشط

فقالت . خرج رسول الله ﷺ من عندى آنفاً رجلت رأسه فقال : كيف تجدين أباعبد الله ؟ قلت خير الرجال . قال : أكرميه فإنه من أشبه أصحابى بى خلقاً . خرجه الدولابى والبغوى ، وخرج خيثمة بن سليمان منه قوله ﷺ فى عثمان « إنه أشبه أصحابى بى خلقا ، وخرجه الملاء عن معاذ بن جبل بزيادة ولفظه : قال قال رسول الله ﷺ . إن عثمان بن عفان أشبه الناس بى خلقاً وخلقاً وديناً وسمتاً . وهو ذو النورين زوجته ابنتى ، وهو معى فى الجنة كهاتين ، وحرك السبابة والوسطى .

(ذكر اختصاصه بكثرة الحياء وبأنه أصدق الأمة حياء)

عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال : أصدق أمتى حياء عثمان خرجه فى المصابيح فى الحسان .

وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : عثمان أحيا أمتى وأكرمها ، خرجه الملاء فى سيرته .

وعن عائشة قالت : استأذن أبو بكر على النبى ﷺ وأنا معه فى مرط واحد فأذن له ، فقضى حاجته وهو على تلك الحال فى المرط ، ثم استأذن عايه عمر فأذن له فقضى حاجته وهو على تلك الحال فى المرط ، ثم استأذن عثمان فأصلح ثيابه وجلس فقضى إليه حاجته ثم خرج . قالت عائشة : قلت يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر فقضى إليك حاجته وأنت على حالك، ثم استأذن عليك عمر فقضى إليك حاجته وأنت على تلك الحال، ثم استأذن عليك عثمان فأصلحت ثيابك واحتفظت ، فقال يا عائشة : إن عثمان رجل حى ، ولو أذنت له على تلك الحال خشيت أن لا يقضى حاجته . خرجه أحمد وأبو حاتم ، وخرجه مسلم ولفظه : استأذن أبو بكر على النبى ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن له ، ثم ذكر الحديث وقال فى عثمان . فجلس وقال يا عائشة اجمعى عليك ثيابك ، وقال لم يبلغ إلى حاجته مكان أن لا يقضى .

(شرح) ـ المرط ـ بالكسر كساء من صوف أو خز يؤتزر به وجمعه

مروط ، ولا تضاد بين الحديثين ، بل يحمل الثانى على أنه ﷺ كان لابساً مرط عائشة وهى معه فيه ، وقوله « اجمعى عليك ثيابك » يؤيدهذا ؛ فإنه لما جمع عليه ثيابه وخرج من المرط أمرها بمثل فعله ﷺ .

وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حيائه فقال : إن كان ليكون فى البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه ، خرجه أحمد وصاحب الصفوة .

﴿ ذكر اختصاصه باستحياء الملائكة منه ﴾

عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ مضطجعاً فى بيته كاشفاً عن فخذيه أو عن ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ، ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل فتحدث ، فلما خرج قالت عائشة يارسول الله دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تبال به ، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبال به ، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك ؟ فقال النبي ﷺ : ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة ؟ خرجه أحمد ومسلم وحاتم ؛ وعند مسلم أنه قال لعائشة : اجمعى عليك ثيابك .

(شرح) ـ تهتش ـ من الهشاشة وهى الارتياح والخفة للمعروف ، تقول : هششت لفلان بالكسر أهش هشاشة إذا خففت إليه وارتحت له .

وعن حفصة قالت : دخل على رسول الله ﷺ فوضع ثوبه بين فخذيه فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ، ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ؛ ثم جاء عثمان يستأذن فتجلل ثوبه ثم أذن له ، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا ، قلت : يارسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلى وأناس من أصحابك وأنت على هيئتك لم تتحرك فلما دخل عثمان تجللت ثوبك ؟ قال : ألا أستحى ممن تستحى منه الملائكة ؟ خرجه أحمد ، وخرجه رزين مختصراً وقال البخارى قال محمد : ولا أقول ذلك فى يوم واحد .

﴿ ذكر اختصاصه بالتوصية إليه ألا يخلع قميصاً ألبسه الله إياه ﴾

عن النعمان بن بشير عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله ﷺ لعثمان ذات يوم ياعثمان: إن الله لعله يقمصك قميصا ، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه ثلاثاً قال قلت: ياأم المؤمنين أين كنت عن هذا الحديث؟ قالت: يابنى أنسيته كأنى لم أسمعه قط . خرجه أبو حاتم والترمذى ، وقال : حسن غريب. وفى رواية ـ يا عثمان : إن الله يقمصك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة لهم ، يقولها مرتين أو ثلاثا .

وفى رواية قالت : أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان فأقبل عليه رسول الله ﷺ فكان آخر كلام كلمه أن ضرب منكبه وقال : يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى فذكره ثلاث مرات ، خرجهما أحمد .

وفى رواية أنها قالت إن رسول الله ﷺ قال : يا عثمان إن ولاك الله تعالى هذا الأمر يوما فأرادك المنافقون على أن تقلع قميصك الذى قمصك الله فلا تخلعه ، يقول ذلك ثلاث مرات . قال النعمان بن بشير : فقلت لعائشة ثم ذكر معنى ما تقدم ، خرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى . وفى رواية عن عبد الله بن عمر ـ ياعثمان : إن كساك الله قميصاً وأرادوك على خلعه فلا تخلعه ، فوالذى نفسى بيده لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ـ خرجه الصوفى من حديث يحيى بن معين .

﴿ ذكر اختصاصه بتمنيه محادثته فى بعض الأحوال ﴾

عن عائشة قالت : كنت عند النبى ﷺ ذات يوم أنا وحفصة فقال ﷺ لو كان عندنا رجل يحدثنا ؟ فقلت يارسول الله أبعث إلى أبى بكر فيجىء فيحدثنا قالت : فسكت ﷺ ، فقالت حفصة : أبعث إلى عمر فيجىء فيحدثنا قالت : فسكت ﷺ ، قالت : فدعا رجلا فأسر إليه شيئاً دوننا فذهب فجاء عثمان وأقبل عليه بوجهه .

وعنها قالت : قال رسون الله ﷺ فى مرضه : وددت أن عندى بعض أصحابى ، قالت : فقلت يا رسول الله ، ألا ندعو لك أبا بكر فسكت ، قلنا عمر فسكت ، قلنا : عليا فسكت ، قلنا : عثمان قال نعم ! ! قالت : فأرسلنا إلى عثمان ، خرجهما الترمذى ، وقال : حسن غريب ، وأبو حاتم واللفظ له

وعنها قالت : كنت عند النبى ﷺ فقال: ياعائشة لو كان عندنا من يحدثنا؟ فقلت : ألا أبعث إلى عمر ؛ فسكت ، ثم دعا وصيفا بين يديه فساره فذهب فإذا عثمان يستأذن فأذن له ؛ فدخل فناجاه النبى ﷺ طويلا . خرجه أحمد .

(ذكر اختصاصه بقوله ادعو إلىّ أخى)

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : ادعو إلىّ أخى ! قلنا أبو بكر قال : ادعو إلى أخى ! قلنا عمر ؟ قال : ادعو إلى أخى ! قلنا : عثمان ؟ قال نعم ! خرجه الملاء فى سيرته.

﴿ ذكر اختصاصه بالمساررة له فى مرضه والعهد إليه فى أمر بينه وبينه ﴾

عن أبى عبد الله الجبيرى قال : دخلت على عائشة وعندها حفصة بنت عمر فقالت لها : أنشدك بالله أن تصدقينى بكذب أو تكذبينى بصدق: تعلمين أنى كنت أنا وأنت عند رسول الله ﷺ فأغمى عليه فقلت لك : أترينه قد قبض ؟ فقلت لا أدرى ، ثم أفاق فقال : افتحوا له الباب ، فقلت لك أبوك أو أبى ؟ فقلت لا أدرى ؛ ففتحنا فإذا عثمان ، فلما رآه النبى ﷺ قال ادنه فأكب عليه فساره بشىء لا أدرى أنا وأنت ما هو ، ثم رفع رأسه فقال : أفهمت ما قلت لك ؟ قال نعم ، قال ادنه ، فأكب عليه أخرى مثلها فساره بشىء ماندرى ما هو ، ثم رفع رأسه فقال : أفهمت ماقلت لك؟ قال نعم ، قال ادنه فأكب عليه إكبابا شديداً فساره بشىء ثم رفع رأسه فقال أفهمت ما قلت لك ؟ قال نعم ! سمعته أذناى ووعاه قلبى ، فقال له : اخرج . قالت حفصة : اللهم نعم !! خرجه أحمد .

وعنها قالت : قال لى رسول الله ﷺ: ادعوا إلى بعض أصحابى ، قلت :

أبا بكر قال : لا ـ قلت . عمر قال : لا ـ قلت ابن عمك قال : لا ـ قلت : عثمان قال : نعم ـ فلما جاءه قال : تنح فجعل يساره ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم الدار وحضر فيها قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ـ إن رسول الله ﷺ عهد إلى عهداً وإنى صابر نفسى عليه ، خرجه أحمد .

وفى رواية عنها فأرسلنا إلى عثمان فجعل النبى ﷺ يكلمه ووجهه يتغير . قال قيس : فحدثنى أبو سهلة أن عثمان قال يوم الدار : إن رسول الله ﷺ عهد إلى وإنى صابر عليه ، قال قيس : كانوا يرون أن ذلك اليوم . خرجهما الترمذى وأبو حاتم ، واللفظ له . قيس هذا : هو قيس بن أبى حازم يروى عن عائشة .

﴿ ذكر اختصاصه بتجهيز جيش العسرة ﴾

عن عبد الرحمن بن خباب قال : شهدت النبى ﷺ وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال : يا رسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال : على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال : يارسول الله على ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ؛ فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول : ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه ، خرجه الترمذى ، وخرجه أحمد ، وقال فى آخره : « قال فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده ـ هكذاويحركها ـ وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ، ما على عثمان ما عمل بعدها .

وقال أبو عمر : جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيراً ، وأتم الألف بخمسين فرساً .

وروى عن قتادة أنه قال : حمل عثمان فى جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرساً .

وعن ابن شهاب الزهرى . حمل عثمان بن عفان فى غزوة تبوك على تسعمائة وأربعين بعيراً وستين فرساً أتم بها الألف ، خرجه القزوينى الحاكمى .

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمان بن عفان بألف دينار فى كمه ـ حين جهز جيش العسرة ـ فنثرها فى حجره ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ يقلبها فى حجره ويقول : ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم . خرجه الترمذى وقال : حسن غريب ، وخرجه أحمد وقال : يرددها مراراً .

وعن حذيفة قال : بعث النبى ﷺ إلى عثمان فى جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه ، فجعل النبى ﷺ يقول بيده ويقلبها ظهراً لبطن ويقول : غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ما يبالى ما عمل بعدها . خرجه الملاء فى سيرته والفضائلى .

وعن عبد الرحمن بن عوف قال : شهدت رسول الله ﷺ وقد جاءه عثمان بن عفان فى جيش العسرة بسبعمائة أوقيه من ذهب ، خرجه الحافظ السلفى. وهذا الاختلاف فى الروايات قد يوهم التضاد بينهن ، والجمع ممكن ، بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها على ما تضمنه الحديث الأول ، ثم جاء بألف دينار لأجل المؤن التى لا بد للمسافر منها ، ثم لما اطلع على أن ذلك لا يكفى زاد فى الإبل وأردف بالخيل تتميما للآلف ، ثم لما لم يكتف بذلك تم الألف أبعرة وزاد عشرين فرساً على تلك الخمسين ، وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن ، كما دل عليه حديث الرازى والفضائلى من غير أن يكون بينهن تضاد ولا تهافت ؛ ومما يؤيد ذلك ما روت أم عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبى الغض ـ قال أحمد بن حنبل : وكانت عجوز صدق ـ قالت : سمعت أبى يقول : إن عثمان جهز جيش العسرة مرتين . خرجه القزوينى الحاكمى .

﴿ ذكر اختصاصه بتسبيل بئر رومة ﴾

عن بشر بن بشير الأسلمى عن أبيه قال : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكان لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة ، وكان يبيع منها القربة بمد ، فقال له رسول الله ﷺ : تبيعها بعين فى الجنة ؟ فقال يارسول الله ليس لى ولا لعيالى عين غيرها ، لا أستطيع ذلك . قال : فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبى ﷺ فقال : اجعل لى مثل الذى جعلت له عيناً فى الجنة قال نعم . قال : قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين ـ خرجه الفضائلى ، وفيه دلالة على أن صاحبها كان مسلماً .

وقد ذكر أبو عمر أنها كانت ليهودى فساومه عثمان فأبى أن يبيعها كلها فاشترى منه نصفها باثنى عشر ألف درهم فجعله للمسلمين ، واتفق على أن يكون لليهودى يوم ولعثمان يوم . قال : فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين ، فلما رأى اليهودى ذلك قال : أفسدت على ركيتى فاشترى النصف بثمانية آلاف درهم .

﴿ ذكر اختصاصه بإجابة النبى ﷺ إلى توسيع مسجده ﷺ ﴾

عن الأحنف بن قيس قال : قدمنا المدينة فجاء عثمان فقيل هذا عثمان وعليه ملية صفراء قد قنع بها رأسه قال : ههنا على ؟ قالوا : نعم ـ قال : ههنا طلحة ؟ قالوا : نعم ـ قال : أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو : أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : من يبتاع مربد بنى فلان غفر الله له فابتعته بعشرين ألفاً أو خمسة وعشرين ألفا فأتيت النبى ﷺ فقلت : قد ابتعته فقال اجعله فى مسجدنا وأجره لك؟ قال فقالوا : اللهم نعم، فقال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال من يبتاع رومة غفر الله له فابتعتها بكذا وكذا ثم أتيته فقلت قد ابتعتها قال اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك؟

فقالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فى وجوه القوم فقال من يجهز هؤلاء غفر الله له ـ يعني جيش العسرة ـ فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا خطاما ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد ثلاثا . خرجه الدار قطنى وأبو حاتم ، وخرجه أحمد ولفظه ـ قال : انطلقنا حجاجا فمررنا بالمدينة فبينما نحن بمنزلنا إذ جاءنا آت فقال : الناس من فزع فى المسجد فانطلقت أنا وصاحبى فاذا الناس مجتمعون على نفر فى المسجد قال : فتخللتهم حتى قمت عليهم فإذا على ابن أبى طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص ، فلم يكن ذلك بأسرع مما جاء عثمان قال : أهـا هنا على ؟ قالوا : نعم ! قال : أها هنا الزبير ؟ قالوا : نعم ! قال : أها هنا طلحة ؟ قالوا : نعم ! قال : أها هنا سعد ؟ قالوا : نعم ! قال : أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو ـ ثم ذكر الحديث إلى آخره ـ ثم قال اللهم اشهد ، ثم انصرف .

وعن ثمامة بن حزن القشيرى قال : شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال : أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء مستعذب غير بئر رومة فقال : من يشترى بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها فى الجنة فاشتريتها من صلب مالى ، فأنتم اليوم تمنعونى أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر ؟ فقالوا: اللهم نعم ! قال : أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ : من يشـترى بقعة آل فلان فيزيدها فى المسجد بخير له منها فى الجنة فاشتريتها من صلب مالى فأنتم اليوم تمنعونى أن أصلى فيها ركعتين ؟ قالوا : اللهم نعم ! فقال : أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أنى جهزت جيش العسرة من مالى ؟ قالوا اللهم نعم ! قال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى سقطت حجارته بالحضيض قال : فركضه برجله وقال :

اسكن ثبير فإن عليك نبياً وصديقاً وشهيدين ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : الله أكبر شهدوا ، ورب الكعبة : إنى شهيد ثلاثاً . خرجه الترمذى وقال : حسن ، وخرجه أحمد - بتغيير بعض ألفاظه وتقديم وتأخير وقال : حرا مكان ثبير - وزاد : أنشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان إذ بعثنى رسول الله ﷺ إلى المشركين أهل مكة فقال : هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع لى ، فانتشد له رجال ، وخرجه الدارقطنى وزاد فى بعض طرقه : أنشدكم بالله ! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ زوجنى إحدى ابنتيه بعد الأخرى رضا بى ورضا عنى ؟ قالوا : اللهم نعم ! .

وعن قتادة قال : كانت بقعة إلى جنب المسجد فقال النبى ﷺ : من يشتريها ويوسعها فى المسجد له مثلها فى الجنة فاشتراها عثمان فوسعها فى المسجد . خرجه خيثمة بن سليمان فى فضائل عثمان .

(ذكر اختصاصه بتشييد مسجد رسول الله ﷺ وتقصيصه)

عن ابن عمر أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل ، فلم يزد أبو بكر شيئاً ، وزاد فيه عمر وبناه على بنائه على عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً ، ثم عمره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقَصّة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج . أخرجه البخارى .

(ذكر اختصاصه بأنه نور أهل السماء ومصباح أهل الأرض)

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : قوموا بنا نعد عثمان ابن عفان ، قلنا : عليل يا رسول الله ؟ قال : نعم ! فقام ﷺ واتبعناه حتى أتى منزل عثمان فاستأذن فأذن له فدخل ودخلنا ، فوجد عثمان مكبوباً على وجهه فقال ﷺ : مالك يا عثمان لا ترفع رأسك ؟ فقال : يارسول الله إنى أستحى - يعنى من الله تعالى - قال : ولم ذاك ؟ قال : أخاف أن يكون على غضبانا ،

فقال له النبي ﷺ : ألست حافر بئر رومة ، ومجهز جيش العسرة ؟ والزائد في مسجدى ، وباذل المال فى رضا الله تعالى ورضاى ، ومن تستحى منه ملائكة السماء ، هذا جبريل يخبرنى عن الله عز وجل أنك نور أهل السماء ومصباح أهل الأرض وأهل الجنة - خرجه الملاء .

(ذكر اختصاصه بإجابة النبي ﷺ إلى توسيع مسجد الكعبة)

عن المهلب بن عبد الله أنه دخل على سالم بن عبد الله بن عمر رجل وكان ممن يحمد علياً ويذم عثمان فقال الرجل : يا أبا الفضل ألا تخبرنى هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح ؟ فقال سالم : لا ، فكبر الرجل وقام ونفض رداءه وخرج منطلقا فلما أن خرج قال له جلساؤه : والله ما أراك تدرى ما أمر الرجل ، قال : أجل وما أمره ؟ قالوا فإنه ممن يحمد علياً ويذم عثمان ، فقال : على بالرجل فأرسل إليه فأتاه فقال : يا عبد الله الصالح إنك سألتنى هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح فقلت لا فكبرت وخرجت شامتاً فلعلك ممن يحمد عليا ويذم عثمان ؟ فقال أجل والله إنى لمنهم ، قال فاستمع منى ثم اردد على ؛ فإن رسول الله ﷺ لما بايع الناس تحت الشجرة كان بعث عثمان فى سرية وكان فى حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ، فقال رسول الله ﷺ الا أن يمينى يدى وشمالى يد عثمان فضرب شماله على يمينه وقال : هذه يد عثمان وإنى قد بايعت له . ثم كان من شأن عثمان فى البيعة الثانية أن رسول الله ﷺ بعث عثمان إلى على فكان أمير اليمن فصنع به مثل ذلك ، ثم كان من شأن عثمان أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أهل مكة يا فلان : ألا تبيعنى دارك أزيدها فى مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك فى الجنة؟ فقال الرجل : يارسول الله ما لى بيت غيره فإن أنا بعتك دارى لا يأوينى وولدى بمكة شىء ، فقال : لا . بل بعنى دارك أزيدها فى مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك فى الجنة،

فقال الرجل : والله مالى إلى ذلك حاجة فبلغ ذلك عثمان ـ وكان الرجل صديقاً له فى الجاهلية ـ فلم يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بلغنى أنك أردت من فلان داره لتزيدها فى مسجد الكعبة ببيت تضمنه له فى الجنة وإنما هى دارى فهل أنت آخذها ببيت تضمنه لى فى الجنة ؟ قال : نعم . فأخذها منه وضمن له بيتاً فى الجنة وأشهد له على ذلك المؤمنين . ثم كان من جهازه جيش العسرة أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك فلم يلق فى غزاة من غزواته ما لقى فيها من المخمصة والظمأ وقلة الظهر فبلغ ذلك عثمان فاشترى قوتاً وطعاما وأدما وما يصلح لرسول الله ﷺ ولأصحابه ، فجهز إليه عيرا فنظر رسول الله ﷺ إلى سواد قد أقبل قال هذا قد جاءكم الله بخير ، فأنيخت الركاب ووضع ماعليها من الطعام والأدم وما يصلح لرسول الله ﷺ وأصحابه فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم إنى قد رضيت عن عثمان فارض عنه ثلاث مرات ثم قال : يا أيها الناس ادعوا لعثمان فدعا له الناس جميعاً مجتهدين ونبيهم ﷺ معهم ثم كان من شأن عثمان أن النبى ﷺ زوجه ابنته فماتت فجاء عثمان وعمر عند النبى ﷺ جالس فقال ياعمر : إنى خاطب فزوجنى ابنتك فسمعه رسول الله ﷺ فقال : خطب إليك عثمان ابنتك زوجنى ابنتك وأنا أزوجه ابنتى ، فتزوج النبى ﷺ ابنة عمر وزوجه ابنته ، فهذا ماكان من شأن عثمان . أخرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى .

(ذكر اختصاصه بإقامة يد النبى ﷺ الكريمة مقام يد عثمان لما بايع الصحابة وعثمان غائب)

قد تقدم فى الذكرين قبله طرف منه .

وعن أنس قال : لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان ابن عفان رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة قال فبايع الناس فقال

رسول الله ﷺ: إن عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً له من أيديهم لأنفسهم . خرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب .

وعن عثمان قال : كانت بيعة الرضوان فى وضرب لى رسول الله ﷺ بشماله على يمينه، وشمال رسول الله ﷺ خير من يمينى، قال القوم فى حديثهم بينا رسول الله ﷺ إذ قيل هذا عثمان قد جاء فقطع رسول الله ﷺ البيعة . خرجه خيثمة بن سليمان فى فضائل عثمان .

(ذكر اختصاصه بتبليغ رسالة رسول الله ﷺ
إلى من بمكة أسيراً من المسلمين)

عن اياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : اشتد البلاء على من كان فى أيدى المشركين من المسلمين قال فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال يا عمر هل أنت مبلغ عنى إخوانك من أسرى المسلمين ؟ قال : بأبى أنت والله ما لى بمكة عشيرة غيرى أكثر عشيرة منى ، قال فدعا عثمان فأرسل إليهم فخرج عثمان على راحلة حتى جاء عسكر المشركين فعبثوا به وأساءوا له القول ثم أجاره ابان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج وردف خلفه فلما قدم قال : ياابن عم طف ، قال : ياابن عم إن لنا صاحباً لا نبتدع أمراً هو الذى يكون يعمله فنتبع أثره ، قال : ياابن عم ما لى أراك متحشفا أسبل ، قال وكان إزاره إلى أنصاف ساقيه ، قال له عثمان : هكذا أزرة صاحبنا فلم يدع أحداً بمكة من أسرى المسلمين إلا أبلغهم ما قال رسول الله ﷺ . أخرجه أبو عمرو الغفارى .

(ذكر شهادة النبى ﷺ لعثمان بموافقته فى ترك الطواف
لما أرسله فى تلك الرسالة)

عن اياس بن سلمة عن أبيه أن النبى ﷺ بايع لعثمان إحدى يديه

على الأخرى فقال الناس : هنيئاً لأبى عبد الله الطواف بالبيت آمنا ، فقال النبي ﷺ : لو مكث كذا ما طاف حتى أطوف ـ خرجه ابن الضحاك فى الآحاد والمثانى .

(ذكر اختصاصه بسهم رجل ممن شهد بدرا وأجره ولم يحضره)

عن عثمان بن وهب قال : جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوما فقال من هؤلاء القوم ؟ فقالوا هؤلاء قريش ، قال فمن الشيخ منهم ؟ قالوا عبد الله بن عمر ، قال : ياابن عمر إنى سائلك فحدثنى: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم ، قال هل تعلم أنه تغيب عن بدر ؟ قال : نعم ، قال هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها ؟ قال : نعم . قال الله أكبر ، قال ابن عمر تعال أبين لك ؛ أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله تعالى عفى عنه وغفر له ، وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته ابنة رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه ، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد ببطن مكة أعز من عثمان لبعثه مكانه ؛ فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان . ثم قال ابن عمر : اذهب بها الآن معك ـ خرجه البخارى والترمذى واللفظ مختلف والمعنى واحد .

وفى رواية أن الرجل الذى سأل ابن عمر لما قام قيل لابن عمر: هذا يقول إنك وقعت فى عثمان، قال: أوقد فعلت ذلك؟ قالوا إنه يقول ذلك، فقال ردوه فردوه فقال : أعقلت ما قلت لك ؟ قال : نعم ، سألتك أشهد عثمان بيعة الرضوان فقلت لا، وسألتك أشهد بدراً فقلت لا، وسألتك أكان ممن استنزله الشيطان فقلت نعم . فقال ابن عمر : تعال أخبرك أما بيعة الرضوان ثم ذكر معنى ما تقدم وقال فى آخره وأما الذين تولوا يوم التقى الجمعان إنما استنزلهم

الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم فأجهد عليه جهدك - خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي المشهور في تخلف عثمان عن بدر أنه كان بما تضمنه هذا الحديث من تمريض زوجته ابنة رسول الله ﷺ أراد الخروج معهم رسول الله ﷺ بالتخلف عليها . ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل العلم بالسير .

وقال بعضهم كان مريضاً بالجدري فأراد الخروج فقال له رسول الله ﷺ ارجع وضرب له بسهمه وأجره خرجه القلعي والأول أصح .

(ذكر اختصاصه بكتابة الوحي حال الوحي)

عن فاطمة بنت عبد الرحمن عن أمها أنها سألت عائشة وأرسلها عمها فقال إن أحد بنيك يقرئك السلام ويسألك عن عثمان بن بن عفان فإن الناس قد شتموه فقالت لعن الله من لعنه فوالله لقد كان قاعداً عند نبي الله ﷺ وإن رسول الله ﷺ لمسند ظهره إلى وإن جبريل ليوحي إليه القرآن وإنه ليقول له اكتب يا عثيم فما كان الله لينزل تلك المنزلة إلا كريماً على الله ورسوله - خرجه أحمد وخرجه الحاكمي وقال قالت لعن الله من لعنه لا أحسبها قالت إلا ثلاث مرات : لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو مسند فخذه إلى عثمان وإني لأمسح العرق عن جبين رسول الله ﷺ وإن الوحي لينزل عليه وإنه ليقول : اكتب يا عثيم فوالله ما كان الله لينزل عبداً من نبيه تلك المنزلة إلا كان عليه كريماً .

(ذكر اختصاصه بكتابة سر رسول الله ﷺ)

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله ﷺ خرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في كتاب فضائل العباس .

(ذكر اختصاصه بمرافقة رسول الله ﷺ في الجنة)

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : شهدت عثمان يوم حوصر ولو ألقي

حجراً لم يقع إلا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التى تلى مقام جبريل على الناس وقال لطلحة أنشدك الله أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ فى موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابه غيرى وغيرك ، قال نعم ، فقال لك رسول الله ﷺ ياطلحة إنه ليس من نبى إلا ومعه من أصحابه رفيق فى الجنة وإن عثمان -يعنيني- رفيقى فى الجنة ، قال طلحة : اللهم نعم ثم انصرف - خرجه أحمد ، وخرجه الترمذى مختصراً عن طلحة ابن عبيد الله ولفظه : قال قال رسول الله ﷺ لكل نبى رفيق ورفيقى عثمان ولم يقل فى الجنة . وخرجه الحافظ أبو القاسم فى الموافقات كذلك وسياق هذا اللفظ يشعر بالتخصص بالمرافقة .

وقد سبق نحو من هذا السياق فى حق أبى بكر ولعل أحدهما رفيق فى وقت أو فى جنة والآخر رفيق فى آخر أو فى أخرى من غير أن يكون بين الخبرين تضاد أو تهافت .

(ذكر اختصاصه بكونه أوصلهم للرحم)

عن مطرف قال لقيت علياً فقال لى يا أبا عبد الله ما بطأ بك عنا أحب عثمان ؟ اما إن قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب . خرجه فى الصفوة .

(ذكر اختصاصه بدعاء من رسول الله ﷺ لم يدع به لأحد قبله ولا بعده)

عن الحسن بن على قال : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام متعلقاً بالعرش ثم رأيت أبا بكر آخذاً بحقوى رسول الله ﷺ ثم رأيت عمر آخذاً بحقوى أبى بكر ثم رأيت عثمان آخذاً بحقوى عمر ثم رأيت الدم منصباً من السماء إلى الأرض . فحدث الحسن بهذا الحديث وعنده ناس من الشيعة فقالوا : ما رأيت علياً ؟ قال : ماكان أحد أحب إلى أن أراه آخذاً بحقوى النبى ﷺ من على رضي الله عنه ولكن إنما هي رؤيا فقال أبو مسعود عقبة بن عمرو

إنكم لتجدون على الحسن فى رؤيا رآها لقد كنت مع رسول الله ﷺ ونحن فى غزاة قد أصاب المسلمين جهد حتى عرفت الكآبة فى وجوه المسلمين والفرح فى وجوه المنافقين فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال ، والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق ، فعلم عثمان أن الله ورسوله يصدقان فوجه راحلته فإذا هو بأربع عشرة راحلة فاشتراها وما عليها من الطعام فوجه منها سبعاً إلى رسول الله ﷺ ووجه سبعاً إلى أهله فلما رأى المسلمون العير قد جاءت عرف الفرح فى وجوههم والكآبة فى وجوه المنافقين فقال رسول الله ﷺ : ما هذا؟ فقالوا أرسل به عثمان هدية لك ، قال فرأيته رافعاً يديه يدعو لعثمان ما سمعته يدعو لأحد قبله ولا بعده اللهم: اعط لعثمان وافعل لعثمان رافعاً يديه حتى رأيت بياض إبطيه . خرجه القزوينى الحاكمى .

(ذكر اختصاصه بدعاء رسول الله ﷺ فى بعض الأحوال الليل كله)

عن أبى سعيد الخدرى قال رمقت رسول الله ﷺ من أول الليل إلى أن طلع الفجر يدعو لعثمان بن عفان يقول : اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه . خرجه الحافظ أبو الحسن الخلعى وصاحب الصفوة ويشبه أن يكون سبب ذلك تجهيزه جيش العسرة أو تسبيل بئر رومة .

وقد ذكر الواحدى ما يشعر بذلك فإنه حكى فى قوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا . . الآية . » نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف ، فأما عثمان فجهز جيش العسرة وسبل بئر رومة .

قال أبو سعيد فرأيت رسول الله ﷺ رافعاً يديه يدعو لعثمان يقول : يا رب رضيت عن عثمان فارض عنه فما زال رافعاً يديه حتى طلع الفجر .

ومما ورد عن دعائه ﷺ لعثمان عن عائشة قالت : مكث آل محمد أربعة أيام ما طعموا شيئاً حتى تضاغوا صبيانا فدخل رسول الله ﷺ فقال

ياعائشة هل أصبتم بعدى شيئا؟ فقلت من أين إن لم يأتنا الله عز وجل به على يديك، فتوضأ وخرج منسحباً يصلى ههنامرةوههنا مرة يدعو، قالتفأتى عثمان من آخر النهار فاستأذن فهممت أن أحجبه ثم قلت هو رجل من مكاثير الصحابة لعل الله عز وجل إنما ساقه إلينا ليجرى على يديه خيرا ، فأذنت له فقال يا أمتاه أين رسول الله ﷺ فقلت يا بنى ما طعم آل محمد من أربعة أيام شيئا . دخل رسول الله ﷺ متغيراً ضامر البطن فأخبرته بما قال لها وبما ردت عليه ، قالت فبكى عثمان بن عفان وقال مقتاً للدنيا ثم قال : يا أم المؤمنين ماكنت بحقيقة أن ينزل بك ، يعنى هذا ثم لا تذكرينه لى ولعبد الرحمن بن عوف ولثابت بن قيس فى نظائرنا من مكاثير الناس ثم خرج فبعث إلينا بأحمال من الدقيق وأحمال من الحنطة وأحمال من التمر وبمسلوخ وبثلثمائة درهم فى صرة ثم قال هذا يبطىء عليكم ، ثم بعث بخبز وشواء كثير ، فقال كلوا أنتم واصنعوا لرسول الله ﷺ حتى يجىء ثم أقسم على أن لا يكون مثل هذا إلا أعلمته . قالت ودخل رسول الله ﷺ فقال : يا عائشة هل أصبتم بعدى شيئا ؟قلت يارسول الله قد علمت أنك إنما خرجت تدعو الله عز وجل وقد علمت أن الله عز وجل لن يردك عن سؤالك . قال : فما أصبتم ؟ قلت : كذا وكذا حمل بعير دقيقاً وكذا وكذا حمل بعير حنطة وكذا وكذا حمل بعير تمرا وثلثمائة درهم فى صرة ومسلوخاً وخبزاً وشواء كثيراً .

فقال من ؟ فقلت من عثمان بن عفان ، قالت وبكى وذكر الدنيا بمقت وأقسم على أن لا يكون مثل هذا الا كلمته ، قالت فلم يجلس النبي ﷺ حتى خرج إلى المسجد ورفع يديه وقال : اللهم قد رضيت عن عثمان فارض عنه ثلاث مرات - خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الأربعين .

وعن ليث بن أبى سالم قال أول من خبص الخبيص فى الإسلام عثمان

ابن عفان قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما وبعث به إلى رسول الله ﷺ إلى منزل أم سلمة فلما جاء رسول الله ﷺ قدمت بين يديه فأكل فاستطابه فقال من بعث بهذا؟ فقالت عثمان يارسول الله بعث به قال اللهم إن عثمان تراضاك فارض عنه .

وعن يوسف بن سهل بن يوسف الأنصارى عن أبيه عن جده قال خطب رسول الله ﷺ فقال فى خطبته اللهم ارض عن عثمان بن عفان، خرجهما خيثمة فى فضائله .

وعن عبد الله بن سلام قال قدمت عير من طعام فيها جمل لعثمان بن عفان عليه دقيق حوارى وسمن وعسل فأتى بها النبى ﷺ فدعا فيها بالبركة ثم دعا ببرمة فنصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج أو كاد ينضج ثم أنزل فقال رسول الله ﷺ كلوا هذا شىء تسميه فارس الخبيص، خرجه تمام فى فوائده والطبرانى فى معجمه .

وعن جابر بن عطية قال قال رسول الله ﷺ غفر الله لك ياعثمان ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما أبديت وما هو كائن إلى يوم القيامة ، خرجه البغوى فى معجمه وخرجه ابن عرفة العبدى وقال : وما كان وما هو كائن .

(ذكر اختصاصه بترك الصلاة على مبغضه)

عن جابر قال أتى رسول الله ﷺ بجنازة رجل ليصلى عليها فلم يصل عليه فقيل يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عز وجل ، خرجه الترمذى والخلعى .

(ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة عليه يوم يموت)

عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم يموت عثمان تصلى عليه ملائكة السماء قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة

قال عثمان خاصة . خرجه الحافظ الدمشقي وقد تقدم فى حديث طويل فى ذكر وفاة عمر .

(ذكر اختصاصه باعتناق رسول الله ﷺ له فى بعض الأحوال
وقوله له أنت ولي فى الدنيا والآخرة)

عن جابر بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ فى نفر من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ لينهض كل رجل منكم إلى كفوء ونهض النبي ﷺ إلى عثمان فاعتنقه وقال أنت ولي فى الدنيا والآخرة خرجه الخجندى فى الأربعين والملاء فى سيرته وخرج منه الحافظ ابن عبيد عن جابر قوله ﷺ أنت ولي فى الدنيا والآخرة .

(ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب أو يحاسب سراً)

عن على بن أبي طالب أنه قال يا رسول الله من أول من يحاسب يوم القيامة قال أبو بكر ، قال ثم من ، قال ثم عمر ، قال ثم من ، قال ثم أنت يا على ، قلت يا رسول الله أين عثمان قال إنى سألت عثمان حاجة سراً فقضاها سراً فسألت الله أن لا يحاسب عثمان - خرجه الحافظ بن بشران وخرج معناه ابن السمان فى الموافقة بزيادة ولفظه قال قلت يا رسول الله من أول من يدعى للحساب قال أنا أقف بين يدى ربى يوم القيامة ما شاء الله ثم أخرج وقد غفر الله لى قلت ثم من يا رسول الله قال ثم أبو بكر يقف مثل ما وقفت مرتين أو كما وقفت ثم يخرج وقد غفر الله له قلت ثم من يا رسول الله قال ثم عمر يقف ما وقف أبو بكر مرتين ثم يخرج وقد غفر الله له قلت ثم من يا رسول الله قال ثم أنت يا على قلت يا رسول الله فأين عثمان قال عثمان رجل ذو حياء سألت ربى أن لا يقف للحساب فشفعنى فيه .

وعن أبي أمامة قال سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبي ﷺ من أول

من يحاسب قال أنت يا أبا بكر قال ثم من قال ثم عمر قال ثم من قال ثم على قال فعثمان قال سألت ربى أن يهب لى حسابه فلا يحاسبه فوهب لى ، خرجه الخجندى وقال قال الحافظ أبو بكر : وفى رواية أخرى قضى لى حاجة سراً فسألت الله أن يحاسبه سراً، ولا تضادد بين الروايتين بل تحمل الأولى على أنه سأله أن لا يحاسبه جهراً بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هذا وبين ما تقدم فى حق أبى بكر أنه لا يحاسب ويكون معنى قوله أول من يحاسب فى هذا الحديث أى أول من يبعث للحساب بدليل أنه أول من تنشق عنه الأرض كما تقدم ثم لا يحاسب والله أعلم .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من خط المفصل)

عن أبى سعيد مولى أبى أسيد الأنصارى أن عثمان لما دخل عليه أهوى إليه رجل بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فلا أدرى أبانها أو لم يبنها قال عثمان أما والله إنها لأول كف خطت المفصل ، خرجه أبو حاتم .

(ذكر اختصاصه بصبره نفسه على القتل وجمعه القرآن)

عن عبد الرحمن بن مهدى قال كان لعثمان شيآن ليس لأبى بكر وعمر صبره نفسه حتى قتل مظلوماً وجمعه الناس على المصحف .

وعن أنس أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها إليه فأمر زيد ابن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم

ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ، خرجه البخارى .

﴿ ذكر اختصاصه بخلال عشر اختبأها عند الله عز وجل ﴾

عن أبى بشور الفهمى قال سمعت عثمان بن عفان يقول : لقد اختبأت ربى عشرا أنى لرابع أربعة فى الإسلام وجهزت جيش العسرة وجمعت القرآن على عهد رسول الله ﷺ وائتمننى رسول الله ﷺ على ابنته ثم توفيت فزوجنى الأخرى ، وما تغنيت مما تمنيت ، ما وضعت يدى اليمنى على فرجى منذ بايعت رسول الله ﷺ ، وما مرت بى جمعة إلا وأنا أعتق فيها رقبة أن لا تكون عندى فأعتقها بعد ذلك، ولا زنيت فى جاهلية ولا فى إسلام ، ولا سرقت . خرجه الحاكمى . وقوله تمنيت أى كذبت ، وقد تقدم وتغنيت من الغناء . والله أعلم .

﴿ ذكر اختصاصه بآى من القرآن نزلت فيه ﴾

وقد تقدم من ذلك قوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا . . الآية ، فى اختصاصه بدعاء رسول الله ﷺ الليل كله .

عن ابن عمر فى قوله تعالى « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ، قال نزلت فى عثمان ، خرجه الواحدى والحاكمى والفضائلى .

وعن محمد بن خاطب قال سمعت علياً رضى الله عنه يقول يعنى « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ، عثمان ، خرجه الحاكمى .

وعن ابن عباس فى قوله تعالى هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط المستقيم قال عثمان ، خرجه النجار .

(الفصل السابع فى أفضليته بعد عمر رضى الله عنهما)

وأحاديث هذا الفصل تقدمت فى باب الأربعة وباب الثلاثة من حديث ابن عمر وغيره مستوفياً فلننظر ثمة .

وعن النزال قال : قال عبدالله بن مسعود حين استخلف عثمان استخلفنا خير من بقى ولم نأله . خرجه خيثمة بن سليمان والقلعى وصاحب الصفوة .

وعن عبد الرحمن بن عوف أنه قال لعلى بعد أن شاور الصحابة إنى قد رأيت القوم لا يعدلون بعثمان أحداً فلا تجعلن عليك حجة ، خرجه القلعى

وعن على بن الموفق قال : قمت فى ليلة باردة فتوضأت بمـاء بارد وتوجهت إلى القبلة فصليت وقرأت ألف مرة قل هو الله أحد فلما فرغت غلبتنى عيناى فنمت فرأيت النبى ﷺ فى النوم فقلت يا رسول الله القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق فسكت فقلت يا رسول الله القدر خيره وشره حلوه ومره فسكت ، فقلت يارسول الله الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية فسكت ، فقلت يارسول الله خير الناس بعدك أبو بكر ، فسكت ، ثم قلت عمر بعد أبى بكر فسكت ، ثم أردت أن أقول عثمان فاستحييت منه ﷺ فقلت على بعد عمر فقال لى ثم عثمان ثم على وجعل يرددها ثم عثمان ثم على قال : ثم أخذ بعضدى وقال لى يا على بن الموفق هذه سنتى فاستيقظت ، خرجه الحافظ السلفى .

(الفصل الثامن فى شهادة النبى ﷺ له بالجنة)

تقدمت أحاديث هذا الفصل فى باب العشرة وما دونها والأربعة ، وفى باب الثلاثة من حديث أبى موسى وحديث أنس وحديث عائشة وحديث زيد بن أرقم ، وحديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد ، وتقدم فى فصل الخصائص حديث زيد بن أسلم وطلحة بن عبد الله فى اختصاصه بمرافقة النبى ﷺ فى الجنة .

وعن عبد الله بن حوالة قال : قال ﷺ : يهجمون على رجل يبايع الناس معتقر ببرد من أهل الجنة فاذا هو عثمان .

وعن على رضى الله عنه وقد سئل عن عثمان فقال ذاك ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه ضمن له بيتا فى الجنة خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن جابر أن النبى ﷺ ما صعد المنبر فنزل حتى قال عثمان فى الجنة ، خرجه الحاكمى .

وعن عبد الله بن ظالم أن رجلا جاء إلى سعيد بن زيد فقال له إنى أبغضت عثمان بغضاً لم أبغض شيئاً قط ، قال بئس ما قلت أبغضت رجلا من أهل الجنة ، خرجه أحمد فى المناقب .

«(ذكر وصف حورية لعثمان فى الجنة)»

عن عقبة بن عامر الجهنى قال قال رسول الله ﷺ لما أسرى بى دخلت جنة عدن فوضع فى يدى تفاحة فانفلقت عن حوراء عيناء مرضية كأن مقادم عينيها أجنحة النسور فقلت لمن أنت؟ فقالت للخليفة من بعدك عثمان ابن عفان . خرجه خيثمة بن سليمان ، وخرجه الحاكمى ، وقالت للخليفة المقتول من بعدك . وخرجه الملاء عن أنس ولفظه . قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة فناولنى جبريل تفاحة ثم ذكر معنى ما بقى ، وقال : قالت للخليفة المظلوم المقتول ظلما عثمان بن عفان ولم يقل بعدك .

«(ذكر فعله أشياء موجبة للجنة طمعا فيها)»

تقدم من ذلك ما ورد فى بئر رومة وفى توسيع المسجدين .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين أن عثمان ابتاع حائطاً من رجل فساومه حتى قام على عثمان ثم قال : أعطى عشرة آلاف ، فالتفت عثمان إلى عبد الرحمن بن عوف فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله عز وجل أدخل الجنة رجلا كان سمحا بائعا ومبتاعا وقابضا ومقبضا، ثم قال زدتك

العشرة آلاف لأستوجب هذه الكلمة التى سمعتها من النبى ﷺ ، أخرجه أبو الخير الحاكى .

﴿ الفصل التاسع فى ذكر نبذ من فضائله ﴾

كان عثمان رضى الله عنه من السابقين الأولين ، وصلى إلى القبلتين ، وهاجر الهجرتين ، وتزوج ابنتى رسول الله ﷺ ، وعد من البدريين ، ومن أهل بيعة الرضوان ، ولم يشهدهما كما تقدم بيانه ، وهو أحد من توفى عنه رسول الله ﷺ وهو عنه راض . وقد تقدم ذكر شهادة النبى ﷺ له بالشهادة فى باب مادون العشرة فى أحاديث حراء ، وفى باب الثلاثة فى أحاديث أحد وثبير .

﴿ ذكر شهادة النبى ﷺ بأنه على الحق ﴾

عن كعب بن عجرة قال : ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها وعظمها قال ثم مر رجل مقنع فى ملحفة فقال : هذا يومئذ على الحق فانطلقت فأخذت بضبعيه فقلت : هذا يارسول الله ، قال هذا فإذا هو عثمان بن عفان خرجه أحمد ، وخرج الترمذى معناه عن مرة بن كعب البهزى وقال: هذا يومئذ على الهدى فقمت إليه ثم ذكره ما بعده وقال : حسن صحيح .

﴿ ذكر أمر النبى ﷺ باتباعه عند ثوران الفتنة ﴾

عن مرة بن كعب البهزى قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ فى طريق من طرق المدينة قال : كيف تصنعون فى فتنة تثور فى أقطار الأرض كأنها صياصى بقرى قالوا : فنصنع ماذا يارسول الله ؟ قال عليكم بهـذا وأصحابه ، أو اتبعوا هذا وأصحابه قال : فأسرعت حتى عطفت الرجل فقلت هذا يانبى الله ؟ قال هذا ، فإذا هو عثمان بن عفان ، أخرجه أبو حاتم وأحمد وقال فيه : فأسرعت حتى عييت فلحقت بالرجل فلحقت بالرجل فقلت هذا يانبى الله ، ثم ذكر مابقى .

(شرح) - صياصي - قرون البقر ، وربما تركت فى الرماح مكان الأسنة والصياصى الحصون .

(ذكر وصفه بالأمين والحث على الكون معه)

عن أبى حبيبة قال سمعت أباهريرة وعثمان محصور استأذن فى الكلام فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنها تكون فتنةواختلاف أواختلاف وفتنة . قلنا يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال عليكم بالأمين وأصحابه وأشار إلى عثمان بن عفان ، خرجه القزوينى الحاكمى .

وعن كعب قال : والذى نفسى بيده إن فى كتاب الله المنزل على محمد ﷺ أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان الأمين ، فالله الله يا معاوية فى أمر هذه الأمة . ثم نادى الثانية : إن فى كتاب الله المنزل ثم أعاد الثالثة ، خرجه الأنصارى .

(ذكر أن له شأنا فى أهل السماء)

عن زيد بن أبى أوفى حديث مؤاخاته ﷺ بين أصحابه وفيه : ثم دعا عثمان وقال : ادن يا أبا عمر وادن يا أباعمر فلم يزل يدنو امنه حتى ألصق ركبته بركبته ، فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء وقال : سبحان الله ثلاث مرات ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلولة فزرها ﷺ بيده ثم قال : اجمع عطفى رداءك على نحرك ، ثم قال : إن لك لشأنا فى أهل السماء أبا عمرو ، ترد على حوضى وأوداجك تشخب دما فأقول : من فعل بك هذا ؟ فتقول فلان وفلان ، وذلك كلام جبريل ، خرج هذا القدر أبو الخير الحاكمى ، وخرج حديث المؤاخاة بكماله أبو القاسم الدمشقى ، وقد تقدم فى باب العشرة .

(ذكر استجابته لله ولرسوله فى فضائل أخر)

عن عبد الله بن عدى بن الخيار بن المسور بن مخرمة عن عبد الرحمن ابن الأسود بن عبد يغوث قال : ما منعك أن تكلم عثمان فى أخيه الوليد

فقد أكثر الناس فيه؟ فقصدت لعثمان حين خرج إلى الصلاة، قلت: إن لى إليك حاجة وهى نصيحة لك قال: يا أيها المرء منك؟ قال معمر: أعوذ بالله منك، فانصرفت فرجعت، فجاء رسول عثمان فأتيته فقال: ما نصيحتك؟ فقلت: إن الله قد بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ورسوله: فهاجرت الهجرتين، وصحبت رسول الله ﷺ، ورأيت هديه وقد أكثر النـــاس فى شأن الوليد قال: أدركت رسول الله ﷺ؟ قلت: لا ولكن خلص إلى من علمه ما يخلص إلى العذراء فى خدرها.

قال: أما بعد فإن الله بعث محمداً بالحق فكنت ممن استجاب لله ورسوله وآمنت بما بعث به، وهاجرت الهجرتين كما قلت، وصحبت رسول الله ﷺ وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله تعالى، ثم أبا بكر مثله، ثم عمر مثله، ثم استخلفت أفليس لى من الحق مثل الذى لهم. قلت: بلى! قال: فما هذه الأحاديث التى تبلغنى عنكم؟ أما ماذكرت من شأن الوليد فنأخذ فيه بالحق إن شاء الله تعالى. ثم دعا عليا فأمره أن يجلده فجلده ثمانين، خرجه البخارى.

وعن حصين بن المنذر قال: لما جىء بالوليد بن عقبة إلى عثمان - وقد شرب الخمر - قال عثمان لعلى: دونك ابن عمك فأقم عليه الحد قال: فجلده أربعين.

وفى رواية فقال على: يا حسين قم فأجلده فقال: ما أنت هذا!! ولى هذا غيرك، قال: لا!! ولكنك ضعفت ووهنت وعجزت. وقال: قم يا عبد الله بن جعفر فأجلده، وعد على حتى بلغ أربعين. خرجه مسلم.

(ذكر تبشيره ﷺ عثمان بثبوت الإيمان)

عن أنس بن مالك قال: عطس عثمان بن عفان عند النبى ﷺ عطسات متواليات فقال النبى ﷺ: يا عثمان ألا أبشرك؟ قال: بلى!! بأبى أنت

وأمى يارسول الله ، قال : فهذا جبريل يخبرنى عن الله عز وجل : أن من عطس ثلاث عطسات متواليات كان الإيمان ثابتا فى قلبه ، خرجه أبو الخير الحاكمى وقال : إنما أراد به من عطس ثلاثاً وهو على مثل مقام عثمان فى الحياء والإيقان ، قلت : وهذا تحكم لامستند له ، بل إن صح الحديث فظاهره العموم ، وتكون هذه خصيصاً للمؤمنين .

(ذكر شهادته ﷺ بأن له الشفاعة يوم القيامة)

عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : ليشفع عثمان يوم القيامة فى سبعين ألفا عند الميزان من أمتى ممن استوجبوا النار .

وعن أبى أمامة الباهلى قال : قال رسول الله ﷺ : يدخل بشفاعة رجل من أمتى الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر ، قيل : وكانوا يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان ، خرجهما الملاء فى سيرته .

وعن الحسن قال قال رسول الله ﷺ : يشفع عثمان يوم القيامة فى مثل ربيعة ومضر ، خرجه الحاكمى القزوينى .

(ذكر تشبيهه ﷺ عثمان بإبراهيم عليه السلام)

عن مسلم بن يسار قال : نظر رسول الله ﷺ إلى عثمان فقال : شبيه بإبراهيم ﷺ ، وإن الملائكة لتستحى منه ، خرجه المخلص الذهبى والبغوى فى الفضائل .

وقد تقدم فى مناقب الأعداد أنه شبيه بهارون ، فيحتمل أن يكون شبيها بإبراهيم فى استحياء الملائكة منه أو فى بعض صفاته وهارون فى بعض

(ذكر فراسته)

روى أن رجلا دخل على عثمان وقد نظر إمرأة أجنبية فلما نظر إليه قال : هاه ! ! أيدخل على أحدكم وفى عينيه أثر الزنا ؟ فقال له الرجل : أوحي

بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : لا !! ولكن قول حق وفراسة صدق . خرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر كراماته)

عن نافع أن جهجاه الغفارى تناول عصا عثمان وكسرها على ركبته فأخذته الأكلة فى رجله .

وعن أبى قلابة قال : كنت فى رفقة بالشام إذ سمعت صوت رجل يقول يا ويلاه النار !! قال : فقمت إليه وإذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين أعمى العينين منكباً لوجهه فسألته عن حاله فقال : إنى قد كنت ممن دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها ، فقال : مالك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار ، فأخذتنى رعدة عظيمة وخرجت هارباً فأصابنى ما ترى ولم يبق من دعائه إلا النار قال : فقلت له بعداً لك وسحقاً . خرجهما الملاء فى سيرته .

وعن مالك أنه قال : كان عثمان مر بحش كوكب فقال : إنه سيدفن ههنا رجل صالح ، فكان أول من دفن فيه . خرجه القلعى .

(ذكر متابعته للسنة)

عن عبد الرحمن بن يزيد قال : أفضت مع بن مسعود من عرفة ، فلما جاء المزدلفة صلى المغرب والعشاء كل واحد منهما بأذان وإقامة وجعل بينهما العشاء ثم نام ، فلما قال قائل : طلع الفجر صلى الفجر ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : إن رسول الله ﷺ قال : إن هاتين الصلاتين أخرتا عن وقتهما ـ فى هذا المكان ـ المغرب ، فإن الناس لا يأتون ههنا حتى يعتموا ، وأما الفجر فهذا الحين ، ثم وقف فلما أسفر قال : إن أصاب أمير المؤمنين السنة دفع ، قال فما فرغ عبد الله حتى دفع عثمان .

وعن أبى شريح الخزاعى قال : كسفت الشمس فى عهد عثمان بن عفان

وبالمدينة عبد الله بن مسعود قال : فخرج عثمان فصلى بالناس تلك الصلاة : ركعتين وسجدتين فى كل ركعة قال : ثم انصرف ودخل داره وجلس عبد الله إلى حجرة عائشة وجلسنا إليه فقال : إن رسول الله ﷺ كان يأمر بالصلاة عند كسوف الشمس والقمر فإذا رأيتموه قد أصابهما فافزعوا إلى الصلاة فإنها إن كانت الذى تحذرون كانت وأنتم على غير غفلة ، وإن لم تكن كنتم قد أصبتم خيراً اكتسبتموه ، خرجهما أحمد .

(ذكر تعبده)

عن محمد بن سيرين قال : كان عثمان يحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن وعنه قال : قالت امرأة عثمان ـ حين أطافوا به يريدون قتله ـ إن يقتلوه أو يتركوه فإنه كان يحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن . خرجهما أبو عمر .

وعن عثمان بن عبد الرحمن التيمى قال : قلت لأغلبن الليلة على المقام ، قال : فلما صلينا العتمة تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه قال : فبينا أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفى فإذا هو عثمان بن عفان قال : فبدأ بأم القرآن يقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ثم أخذ نعليه فلا أدرى صلى قبل ذلك شيأ أم لا . خرجه الحاكمى والملاء .

وعن مولاة لعثمان قالت : كان عثمان يصوم الدهر ، خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة .

وعن الزبير بن عبد الله عن جدته قالت : كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله . خرجه فى الصفوة .

وعن عبد الرحمن بن عثمان التيمى قال : قلت لأغلبن الليلة على الحجر يعنى المقام فقمت فلما قمت إذا برجل متقنع زحمنى فنظرت فإذا عثمان بن عفان فتأخرت فإذا هو يسجد سجود القرآن حتى إذا قلت : هذه هوادى الفجر أوتر بركعة لم يصل غيرها ثم انطلق . خرجه الشافعي فى مسنده .

(ذكر كثرة إعتاقه)

عن أبي نشور الفهمي قال : قدمت على عثمان ، فبينما أنا عنده فخرجت فإذا وفد أهل مصر قد رجعوا فدخلت عليه فأعلمته ، قال : كيف رأيتهم ؟ قلت : رأيت فى وجوههم الشر ، وعليهم ابن عدس البلوى، فصعد ابن عدس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم الجمعة وتنقص عثمان فى خطبته ، فدخلت عليه فأخبرته بما قام فيهم فقـــال : كذب والله ابن عدس ، لولا ما ذكر ما ذكرت ذلك ، إنى والله لرابع أربعة فى الإسلام وأنكحنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته، ثم توفيت فأنكحنى ابنته الأخرى، ما زنيت ولا سرقت فى الجاهلية ولا فى الإسلام، ولا تغنيت ولا تمنيت منذ أسلمت، ولا مسست فرجى بيمينى منذ بايعت بها رسول الله ﷺ ، ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، ولا أتت جمعة إلا ولنا عتق رقبة منذ أسلمت إلا أن لا أجد تلك الجمعة فأجمعها فى الجمعة الثانية. أخرجه الرازى والفضائلى

(ذكر صدقاته)

تقدم فى الخصائص طرف جيد منها ،عن ابن عباس قال: قحط الناس فى زمان أبى بكر، فقال أبو بكر : لا تمسون حتى يفرج الله عنكم. فلما كان من الغد جاء البشير إليه قال : قدمت لعثمان ألف راحلة براً وطعاما ، قال : فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه فقال لهم : ما تريدون ؟ قالوا: قد بلغنا أنه قد قدم لك ألف راحلة براً وطعاماً ، بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة ، فقال لهم عثمان : ادخلوا .فدخلوا فإذا ألف وقر قد صب فى دار عثمان ، فقال لهم: كم تربحونى على شرائى من الشام ؟ قالوا العشرة اثنى عشر ، قال : قد زادونى ، قالوا : العشرة اربعة عشر ، قال : قد زادونى . قالوا : العشرة خمسة عشر ، قال : قد زادونى ، قالوا: من زادك ونحن تجار المدينة ؟ قال: زادنى بكل درهم عشرة،

عندكم زيادة ؟ قالوا : لا ! ! قال : فأشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة . قال عبد الله : فبت ليلتي فإذا أنا برسول الله ﷺ في منامي وهو على برذون أشهب يستعجل وعليه حلة من نور وبيده قضيب من نور وعليه نعلان شراكهما من نور، فقلت له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد طال شوقي إليك ، فقال ﷺ : إني مبادر لأن عثمان تصدق بألف راحلة ، وإن الله تعالى قد قبلها منه وزوجه بها عروسا في الجنة ، وأنا ذاهب إلى عرس عثمان . خرجه الملاء في سيرته .

(ذكر زهده)

عن شرحبيل بن مسلم قال : كان عثمان يطعم الناس طعام الإمارة ويأكل الخل والزيت . خرجه صاحب الصفوة والملاء والفضائلي .

وعن عبد الله بن شداد قال : رأيت عثمان يوم الجمعة يخطب وهو يومئذ أمير المؤمنين وعليه ثوب قيمته أربعة دراهم أو خمسة دراهم . خرجه الملاء .

وعن الحسن ـ وقد سأله رجل ـ : ما كان رداء عثمان؟ قال : قطرى ، قال : كم ثمنه ؟ قال : ثمانية دراهم ، قال : ما كان قميصه ؟ قال : سنبلاني ، قال : كم ثمنه ؟ قال : ثمانية دراهم ، قال : ونعلاه معقبتان مخصرتان لهما قبالان . خرجه البغوى في معجمه ، وخرجه ابن الضحاك مختصراً بزيادة ، ولفظه : أنه سئل عن رداء عثمان فقال : قطرى ، قيل : فما كان قميصه ؟ قال : سنبلاني ، قيل : فما كان إزاره ؟ قال : سراويل ، ونعلاه لهما قبالان مخصرتان معقبتان.

القطر ـ ضرب من البرود ، يقال لها : القطرية . وسنبلاني ـ قال الهروى : يجوز أن يكون منسوباً إلى موضع من المواضع ، ويقال إذا نسب ثوب سنبلاني، وسنبل ثوبه إذا أسبله وجره من خلفه إلا أنه غير مراد هنا ، لأنه ذكره في معرض المدح له . ومخصرتان ـ أي حف خصريهما حتى صارا مستدقين ، وخصرة كل شيء وسطه .

﴿ ذكر خوفه ﴾

عن أبى الفرات قال : كان لعثمان عبد فقال له : إنى كنت عركت أذنك فاقتص منى . فأخذ بأذنه، ثم قال عثمان : اشدد ، يا حبذا قصاص فى الدنيا لا قصاص فى الآخرة . خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وروى عنه أنه قال : لو أنى بين الجنة والنار لا أدرى إلى أيتهما يؤمر بى لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير . خرجه الملاء .

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن حماد بن زيد قال : رحم الله أمير المؤمنين عثمان ، حوصر نيفاً وأربعين ليلة لم تبد منه كلمة يكون لمبتدع فيها حجة . خرجه الفضائلى .

(شرح) : النيف ـ يخفف ويشدد وأصله من الواو، ويقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثانى .

﴿ ذكر تواضعه ﴾

عن الحسن قال : رأيت عثمان نائماً فى المسجد ورداؤه تحت رأسه فيجىء الرجل فيجلس إليه ، ثم يجىء الرجل فيجلس إليه فيجلس كأنه أحدهم . خرجه فى الصفوة ، وخرج خيثمة معناه ولفظه : قال رأيت عثمان نائماً فى المسجد فى ملحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين . وخرجه الملاء ولفظه : رأيت عثمان يقيل فى المسجد ويقوم وأثر الحصا فى جنبه فيقول الناس : هذا أمير المؤمنين .

وعن علقمة بن وقاص أن عمرو بن العاص قام إلى عثمان وهو يخطب الناس فقال : يا عثمان إنك قد ركبت بالناس النهابير وركبوها منك، فتب إلى الله عز وجل وليتوبوا ، قال : فالتفت إليه عثمان وقال : وأنت هناك يا ابن النابغة ، ثم رفع يديه واستقبل القبلة وقال : أتوب إلى الله تعالى ! اللهم إنى أول تائب إليك . خرجه القلعى .

ـ النهابير ـ الرمال المشرفة وأراد : إنك ركبت شدائد وأموراً صعبة كما يصعب السير فى الرمال .

(ذكر شفقته على رعيته)

عن سليمان بن موسى : أن عثمان بن عفان دعى إلى قوم كانوا على أمر قبيح فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ورأى أمراً قبيحا ، فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة . خرجه فى الصفوة .

(ذكر حسن صحبته لأهله وخدمه)

عن جدة الزبير بن عبد الله مولاة لعثمان قالت: كان عثمان لا يوقظ أحداً من أهله من الليل إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه . خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة .

(ذكر كثرة الخير فى زمن ولايته)

عن محمد بن سيرين قال : كثر المال فى زمن عثمان فبيعت جارية بوزنها وفرس بمائة ألف درهم، ونخلة بألف درهم . وعن الحسن قال : كانت الأرزاق فى زمن عثمان دارة والخير كثير . أخرجهما .

(ذكر ما جاء فى الحث على حبه والتحذير من بغضه)

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان وأوداجه تشخب دما ، اللون لون دم والرائحة رائحة المسك ، يكسى حلتين من نور ، وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنور وجهه، وليس لمبغضه منه نصيب . خرجه الملاء فى سيرته .

وعن على بن زيد بن جدعان قال : قال لى سعيد بن المسيب انظر إلى وجه هذا الرجل، فنظرت فإذا هو مسود الوجه ، فقلت : حسبى ، قال : إن هذا كان يسب عليا وعثمان فكنت أنهاه فلا ينتهى . فقلت : اللهم إن هذا

يسب رجلين قد سبق لهما ما تعلم ، اللهم إن كان يسخطك ما يقول فيهما فأرنى فيه آية . فاسود وجهه كما ترى . خرجه أبو عمر ، وخرجه خيثمة ولفظه : كنت جالساً عند سعيد بن المسيب فقال لى : أقل لقائدك يذهب ينظر إلى هذا الرجل حتى أحدثك ، قال : فذهب . قال فرأيت رجلا أسود الوجه أبيض الجسد ، فقال سعيد : هذا كان يسب عليا وعثمان وطلحة والزبير فقلت : إن كان كاذباً سود الله وجهه ، فخرجت بوجهه قرحة فاسود وجهه.

وخرج عن أنس أنه ذكر عنده أنه لا يجتمع حب على وعثمان فى قلب عبد أبدا ، فقال : كذبوا ، والله إنا نحب عليا وعثمان.

وفى رواية كذبوا والله الذى لا إله إلا هو ، لقد اجتمع حبهما فى قلوبنا ، ونحن كذلك والحمد لله .

«(ذكر ثناء على رضى الله عنه على عثمان)»

تقدم فى الخصائص قول على : كان عثمان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب.

وعن أم عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبى الغصن ـ قال أحمد بن حنبل وكانت عجوز صدق ـ قالت حدثنى أبى قال : دخلت المسجد الأكبر ـ مسجد الكوفة ـ وعلى قائم على المنبر يخطب الناس وهو ينادى بأعلى صوته ثلاث مرات : يأيها الناس !! يأيها الناس ! يأيها الناس !! إنكم تكثرون فى عثمان وإن مثلى ومثله كما قال الله تعالى : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين » . أيها الناس ، هذه لنا خاصة . وعنه ـ وقد قيل له إنهم يقولون إن عليا قتل عثمان ـ فقال : قتله الذى قتله ، لعن الله قتلة عثمان .

قال على : أنا وطلحة وعثمان والزبير كما قال الله تعالى « ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين » . خرجهما ابن السمان .

وعن محمد بن حاطب قال : دخلت على علىّ وهو بالكوفة فقلت : ياأمير المؤمنين إنى أريد الحجاز وإن الناس سائلى عنك ، فما تقول فى؟

ـ وكان متكئا ـ فجلس وقال تسألنى ياابن حاطب عما أقول فى عثمان؟ والله إنى لأرجو أن أكون أنا وأخى عثمان ممن قال الله تعالى « ونزعنا مافى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين » . خرجه ابن السمان

وعنه عن على قال: عثمان من الذين آمنوا، ثم قرأ« ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » . خرجه ابن حرب الطائى .

وعن ثابت بن عبد قال : جاء رجل من آل حاطب إلى على بن أبى طالب فقال : ياأمير المؤمنين إنى راجع إلى المدينة ، وإنهم سائلى عن عثمان ، فماذا أقول لهم؟ قال . أخبرهم أن عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين .

وعن محمد بن الحنفية قال : قال على :لو سيرنى عثمان إلى كذا لسمعت وأطعت .

وعن عروة بن الزبير قال : لما زاد عثمان فى المسجد قال على: ما أحسن ماصنع ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :« من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً فى الجنة » .

وعن أبى سعيد قال : رأيت غلاما ما أدرى غلام هو أم جارية مارأيت أحسن منه جالساً إلى جنب على بن أبى طالب، فقلت له :عافاك الله!! من هذا الفتى إلى جانبك؟ قال: هذا عثمان بن على، سميته بعثمان بن عفان، وقد سميت بعمر وبالعباس عم رسول الله صلى عليه وسلم ، و سميت بخير البرية محمد صلى الله عليه وسلم ، وأما حسن وحسين ومحسن فإنما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتق عنهم أو حلق رءوسهم وتصدق بزنتها ذهبا، وأمر بهم فسموا . خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن سعيد بن المسيب أنه جرى بين عثمان وعلى نزغ من الشيطان فما ترك أحدهما من الآخر شيئاً ثم لم يقوما حتى استغفر أحدهما للآخر . خرجه ابن السمان .

وعن محمد بن الحنفية قال: جاء إلى على ناس من الناس فشكوا سعاة عثمان. قال فقال لى أبى: اذهب بهذ الكتاب إلى عثمان فقل له : إن الناس قد شكوا من سعاتك ، وهذا أمر رسول الله ﷺ فى الصدقة فلتأخذ به . قال : فأتيت عثمان فذكرت له ذلك ، فلو كان ذاكراً عثمان بشىء لذكره - يعنى بسوء - خرجه احمد فى المناقب .

(ذكر رؤية الحسن حق عثمان)

عن أرطأة بن المنذر قال : لقى على بن أبى طالب الحسن بن على وهو خارج من عند عثمان قال : يابنى أما لى عليك حق الوالد ؟ فقال الحسن : حق الخليفة أعظم من حق الوالد . خرجه ابن الضحاك .

•(ذكر ما كان بين أولاد على وعثمان من الصلة بالمصاهرة كما كان بينه وبين رسول الله ﷺ)•

عن أبهرها بن ميرز قال : حججت مرة فإذا غلامان صبيحان أبيضان مقرطان يطوفان بالكعبة وقد أطاف الناس بهما ، فقلت : من هذان؟ قالوا: هذان ابنا على وعثمان . فقلت : ألا ترى هؤلاء تزوج بعضهم بعضا وحجا معاً ومن حوالينا يقول يشهد بعضهم على بعض بالكفر .

قال وكيع هما ابن لعبد الله بن الحسين والآخر محمد بن عمرو بن عثمان، أمه فاطمة بنت الحسين . خرجه ابن السمان .

•(ذكر ثناء ابن عمر على عثمان)•

عن ابن عمر أنه سئل عن على وعثمان فقال للسائل : قبحك الله ! تسائلنى عن رجلين كلاهما خير منى !؟ تريد أن أخفض من أحدهما وأرفع من الآخر! خرجه أبو عمر

وعن سعيد بن عبدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله ثم قال: لعل ذاك يسوءك !! قال : نعم.قال : فأرغم الله أنفك، ثم سأله عن على فذكر محاسن عمله ثم قال: ذاك بيته أوسط بيوت النبى ﷺ

وسلم، ثم قال : لعل ذلك يسوءك ! قال : أجل ! قال : فأرغم الله أنفك ! انطلق فاجهد على جهدك . خرجه البخارى .

(ذكر ثناء البراء على عثمان)

عن البراء بن عازب قال : لاتسبوا عثمان فإنه أخى وخليلى ، لاتسبوا عليا فإنه أخى وخليلى . والذى نفس محمد بيده لموقف أحدهم ساعة مع رسول الله ﷺ خير من الدنيا وما فيها . خرجه ابن البخترى هكذا موقوفا على البراء ، ولعله مرفوع . وأسقط الناسخ ذكر النبى ﷺ .

(ذكر ثناء خارجة بن زيد عليه بعد موته)

عن النعمان بن بشير قال أتى رجل يقال له خارجة بن زيد قد سجى عليه بثوب فوقف عليه فإذا هو يقول: عبدالله عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذى يعفو عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت أربع . خرجه ابن الضحاك وابن أبى الدنيا

(الفصل العاشر فى خلافته ومايتعلق بها)

(ذكر ماتضمن الدلالة على خلافته بعد عمر)

وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر فى نظيره من باب الأربعة والثلاثة من تصريح وتلويح ، وتقدم الكلام على ماتضمنته الأحاديث من مشكل، وبيان وجه الدلالة على المطلوب ، وتقدم فى فصل الشهادة له بالجنة فى ذكر وصفنا الحورية طرف منه أيضا .

وعن الأسود بن هلال عن رجل من قومه قال : كنا نقول فى خلافة عمر بن الخطاب: لايموت عثمان حتى يستخلف . قلنا: من أين تعلم ذلك ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: رأيت الليلة فى المنام كأن ثلاثة من أصحابي ودفوا . الحديث . وتقدم أيضا فى باب الثلاثة، وفيه بحث دقيق فلينظر ثمة .

وروى أن أبا بكر لمـــا أملى على عثمان وصيته عند موته ، فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمى عليه ، فكتب عثمان عمر ، فلما أفاق قال : من كتبت؟ قال : عمر قال : لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا . خرجه فى الصفوة .

وعن يزيد بن أسلم عن أبيه قال: كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبى بكر فأمره أن لا يسمى أحدا،وترك اسم رجل، فأغمى على أبى بكر إغماءة.فأخذ عثمان العهد وكتب فيه اسم عمر. قال : فأفاق أبو بكر فقال:أرنا العهد فإذا اسم عمر. قال : من كتب هذا ؟قال عثمان أنا ! قال : رحمك الله وجزاك خيرا،فوالله لوكتبت نفسك لكنت لذلك أهلا. أخرجه ابن عرفة العبدى .

وعن حذيفة قال: قيل لعمر ـ وهو بالموقف ـ : من الخليفة بعدك ؟ قال : عثمان بن عفان . خرجه خيثمة بن سليمان ، وهذا خبر عن كشف واطلاع لا عن عهد .

وعن حارثة بن مضرب قال : حججت مع عمر فكان الحادى يحدو: إن الأمير بعده عثمان . وحججت مع عثمان فكان الحادى يحدو : إن الامير بعده على. خرجه البغوى فى معجمه ، وخرجه خيثمة وقال : حججت مع عمر حجتين فسمعت الحادى إلى آخره

﴿ ذكر بيعته ﴾

بويع بالخلافة يوم السبت عاشر المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه . ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيره ، واتخذ رضى الله عنه حاجبا هو حمران مولاه وكاتبا هو مروان بن الحكم. ذكره الخجندى وغيره، وخاتما نقشه آمنت بالله مخلصا ، وقيل آمنت بالذى خلق فسوى ، وقيل لتصبرن أولتندمن . ذكره الخجندى أيضا وكان فى يده خاتم رسول الله ﷺ يطبع به إلى أن وقع منه فى بئر أريس . وقد تقدم ذكره فى فصل خلافة أبى بكر ثم عمر . قال ابن قتيبة : وافتتح أيام خلافته

الاسكندرية،ثم سابور، ثم افريقية ، ثم قبرس، ثم سواحل الروم واصطخر الأخيرة وفارس الأولى .ثم خوزو وفارس الأخيرة ، ثم طبرستان ودارا بجردوكرمان وسجستان ، ثم الأساورة فى البحر ، ثم أفريقية من حصون قبرس ، ثم ساحل الأردن ، ثم مرو . ثم حضر عثمان فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين .

﴿ذكر حديث الشورى﴾

عن عمرو بن ميمون انهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو لؤلؤة : أوص ياأمير المؤمنين .استخلف قال : ماأرى أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. فسمى عليا وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم، قال : ويشهد عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شىء - كهيئة التعزية له - فإن أصاب الأمر سعدا فهو ذاك وإلافليستعن به أيكم ماأمر فإنى لم أعزله من عجز ولا خيانة .فلما توفى وفرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن :اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم ، فقال الزبير : قد جعلت أمرى إلى على ، وقال سعد: قد جعلت أمرى إلى عبدالرحمن ، وقال طلحة: قد جعلت أمرى إلى عثمان. فخلا هؤلاء الثلاثة على وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين: أيكما يتبرأ من هذا الأمر ونجعله اليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم فى نفسه وليحرصن على إصلاح الأمة ؟ قال فأسكت الشيخان على وعثمان، فقال عبدالرحمن : أفتجعلونه إلى؟ والله على أن لا آلوا عن أفضلكم،قالا: نعم!فأخذ بيد على فقال: إن لك القدم والاسلام والقرابة ماقد علمت ، الله عليك ، لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت إليك لتسمعن ولتطيعن ،ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال لعثمان :ارفع يدك فبايعه ، ثم بايعه على . ثم ولج أهل الدار فبايعوه . خرجه البخارى وأبو حاتم .

وفى رواية ذكرها ابن الجوزى فى كتاب منهاج أهل الإصابة فى محبة

الصحابة أن عبد الرحمن لما قال لعلى وعثمان أفتجعلونه إلى؟ قالا نعم قال لعلى: أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر؟ فقال على: واجتهاد رأى. فخاف أن يترخص من المباح مالا يحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين. فقال لعثمان: أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر؟ فقال نعم فبايعه، فسار سيرة أبي بكر وعمر مدة ثم ترخص فى مباحات فلم يحتملوها حتى أنكروا عليه.

وعن المسور بن مخرمة أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا فقال لهم عبد الرحمن: لست بالذى أنافسكم فى هذا الأمر ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن. فلما ولوه أمرهم انثال الناس على عبد الرحمن ومالوا إليه حتى ماأرى أحدا من الناس يتبع أحدا من أولئك ومال الناس إلى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه تلك الليالى إذ كان الليلة التى أصبحنا فيها فبايعنا عثمان.

قال المسور: طرقنى عبد الرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت. فقال: ألا أراك نائما فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم، فادع لى الزبير وسعدا، فدعوتهما له فشاورهما ثم دعانى فقال: ادع لى عليا فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل، ثم قال ادع لى عثمان فدعاه فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن للصبح، فلما صلى الناس الصبح اجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل عبد الرحمن إلى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد - وكانوا قد وافوا تلك الحجة مع عمر.. فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن فقال أما بعد ياعلى فإنى نظرت فى أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، أفلا تجعل على نفسك سبيلا، وأخذ بيد عثمان فقال: أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس والمهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون. أخرجاه

(شرح) الرهط مادون العشرة ليس فيهم امرأة، ومنه: «كان فى المدينة تسعة رهط». وانثال الناس عليه وتناثلوا إذا انصبوا. وهجع من الليل وهجعة منه أى نومة خفيفة من أوله وابهار الليل. وابتهر انتصف ويقال ذهب معظمه

وأكثره ، فنهار علينا الليل طال، والإشارة بقوله توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض الى ماتضمنه الحديث المتقدم فى باب مادون العشرة .

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : لما قدم رسـول الله ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس — إن أبابكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك. ياأيها النا س - إنى راض عن عمر وعلى وعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبدالرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك . خرجه الخلعى ، والحافظ الدمشقى فى معجمه ، فلذلك خصهم عمر بالذكر ولم يتعدهم إلى غيرهم لمكان تخصيصه ﷺ إياهم بالذكر مع تعميمه حكم الرضا فى المهاجرين الأولين، وكان هذا القول بعد حجة الوداع قريب الوفاة على ماتضمنه الحديث واعتماد عمر عليه يؤيد ذلك ، ولو بعد عنها كان الأصل بقاءه ، ولكن قربه أنسب ، لترتب الاعتماد عليه وأبعد من تغير حكم الرضا ، وإن جاز فهو مرجوح . وقد يتبادر إلى الأفهام أن المراد بالذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض بقية العشرة ، ولو كان المراد أولئك لدخل سعيد بن زيد فإنه كان حاضراً لأنه كان من أمراء الأجناد ، وقد تقدم فى الحديث آنفا أنهم حضروا فى ذلك العام ، وتوفى عمر فى آخر ذى الحجة قبل أن يتفرقوا ، ويدل على ذلك وجه التنصيص أعنى دخول سعيد بن زيد ممن حضر فى ذلك العام حديث السقيفة عن ابن عباس وفيه : أن عمر خطب فى يوم جمعة مرجعه من حجة الوداع وذكر حديث السقيفة . وذكر ابن عباس أنه عجل الرواح ذلك اليوم فوجد سعيد ابن زيد جالسا إلى ركن المنبر فدل على ماقلناه آنفا ، على أن العشرة رضى الله عنهم وغيرهم من المهاجرين ممن توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، لكن لم يرد فيهم تنصيص على الرضا عنهم على التعيين كما ورد فى هؤلاء ، وللتخصيص بالذكر والتنصيص راجحية ، فلذلك اعتمدها عمر رضى الله عنه ، وهذا فى الاعتذار عن ذكر غيرهم من سعيد وغيره رضى الله عنهم أولى من جواب محمد ابن جرير الطبرى لما قيل له :العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من

رسول الله ﷺ ومنزله لم يدخله عمر فى الستة فى الشورى. فقال إنه إنما جعلها فى أهل السبق من البدريين ، والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقاً ولا بدرياً ، وهذا يعترض عليه بعثمان وطلحة فإنهما لم يحضرا بدرا . ولئن قال : ثبت لهما أجر بدريين وسهمهما فعدا من البدريين.قلنا: يشكل بسعيد بن زيد فإنه أسبق السابقين إسلاما وهجرة، وكان ممن لم يحضر بدرا إلا أنه أعطى سهم بدرى وأجره فلينسحب عليه حكمهما ، فعلم والحالة هذه أن لا موجب للتنصيص عليهم وتخصيصهم بالذكر دون غيرهم إلا ما تضمنه الحديث المذكور مما اعتمده عمر . والله أعلم

﴿ ذكر اختيار كل واحد من أهل الشورى عثمان رضى الله عنهم ﴾

عن أسامة بن زيد عن رجل منهم أنه كان - يعنى عبد الرحمن بن عوف - كلما دعا رجلا منهم - يعنى من أهل الشورى - تلك الليلة ذكر مناقبه وقال: إنك لها أهل ، فإن أخطأتك فمن ؟ يقول : إن أخطأتنى فعثمان . خرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى .

﴿ الفصل الحادى عشر فى مقتله وما يتعلق به ﴾

(ذكر شهادة النبى صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عمر أن النبى ﷺ ذكر فتنة فقال: يقتل فيها هذا مظلوما،وأشار إلى عثمان ! خرجه فى المصابيح فى الحسان ، وخرجه الترمذى وقال : يقتل مظلوما، لعثمان ، وقال: حديث حسن غريب ، وخرجه أحمد وقال:يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان

﴿ ذكر ماروى عن الصحابة أنه مظلوم ﴾

عن موسى بن حكيم قال : أشرف عثمان على المسجد فإذا طلحة جالس فى المسجد فى المشرق، قال ياطلحة : قال يالبيك ! قال نشدتك بالله هل تعلم أن رسول الله ﷺ قال:من يشترى قطعة يزيدها فى المسجد فاشتريتها من مالى؟

قال طلحة اللهم نعم ! فقال ياطلحة . قال: يالبيك! قال نشدتك بالله هل تعلمنى حملت فى جيش العسرة على مائة ؟ قال طلحة: اللهم نعم . ثم قال طلحة : اللهم لاأعلم عثمان إلا مظلوما . أخرجه الدارقطنى .

وعن الأوزاعى : أن عمر أرسل إلى كعب فقال : يا كعب كيف تجد نعتى ؟ قال : أجد نعتك قرن حديد. قال وماقرن حديد ؟ قال: لا تأخذك فى الله لومة لائم ، قال : ثم مه . قال : يكون بعدك خليفة تقتله أمة ظالمة له ، قال : ثم مه. قال : يقع البلاء . أخرجه ابن الضحاك

وعن طلق بن حبيب قال : انطلقت من البصرة إلى المدينة حتى انتهيت إلى عائشة فسلمت فردت السلام وقالت من الرجل ؟ فقلت من أهل البصرة. قالت : من أى أهل البصرة قلت من بكر بن وائل ، قالت : من أى بكر ابن وائل؟ قلت: من بنى قيس بن ثعلبة قالت :من قوم فلان ؟ قلت ياأم المؤمنين فيم قتل عثمان؟قالت: قتل والله مظلوما لعن الله قتلته. أخرجه الحاكمى

﴿ ذكر رؤيا أنس النبى ﷺ مشيرا له إلى قتل عثمان وإخباره بما ترتب على ذلك ﴾

عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله ﷺ وضع يده على كتف عثمان وقال : كيف أنتم إذا قتلتم إمامكم وتجالدتم بأسيافكم ، وورث دنياكم شراركم ؟ فويل لأمتى ! فويل لأمتى إذا فعلوه ! . خرجه الحاكمى .

(ذكر استشعار ابن عمر منهم قتل عثمان)

عن ابن عمر قال جاءنى رجل فى خلافة عثمان فإذا هو يأمرنى أن أعتب على عثمان ، فلما قضى كلامه قلت له : إنا كنا نقول ورسول الله ﷺ حى أفضل أمة محمد بعده أبو بكر وعمر ثم عثمان ، وإنا والله مانعلم عثمان قتل نفسا بغير حق ولا جاء من الكبائر شيئا ، ولكنه هذا المال ، إن أعطاكموه رضيتم وإن أعطاه قرابته سخطتم . إنما تريدون أن تكونوا كفارس والروم ، لايتركون لهم أميرا إلا قتلوه ، ففاضت عيناه بأربعة من الدمع ثم قال : اللهم لاترد ذلك . خرجه الحافظ الدمشقى .

٭(ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالصبر
وصبره على عهد النبي صلى الله عليه وسلم)٭

عن الزبير بن العوام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم صبر عثمان بن عفان . خرجه خيثمة ابن سليمان .

وعن أبي سهلة قال : قال عثمان يوم الدار : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا وأنا صابر عليه . خرجه الترمذى وقال حسن صحيح ، وخرجه أحمد وزاد : قال قيس فكانوا يرونه ذلك اليوم .

(ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم عثمان أنه يرد على الحوض
وأوداجه تشخب دما)

عن زيد بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان : ترد على الحوض وأوداجك تشخب دما فأقول : من فعل بك هذا ؟ فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل. خرجه الحافظ الدمشقى . وقد تقدم طرف من هذا المعنى من حديث ابن عمر فى ذكر التحذير من بغضه .

٭(ذكر قدوم أهل مصر وغيرهم ممن تمالأ على قتله
واعتذاره إليهم مما نقموا وانصرافهم ثم عودهم بسبب الكتاب المزور ، وإتيانهم عليا وسؤالهم منه القيام معهم إلى عثمان فأبى ، ودعواهم عليه أنه كتب إليهم ليقدموا ، وحلفه على أنه لم يكتب إليهم كتباً قط ، وخروجه من المدينة ودخولهم على عثمان وتقريرهم له وإنكاره الكتاب وحلفه على ذلك، وحصارهم له وصبره على ذلك ، ومحاورات جرت بينه وبينهم ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم مبشرا له بالفطر عندهم ، ودخولهم عليه وقتلهم إياه رضى الله عنه ، وبيان من قتله ومن صلى للناس مدة حصاره ومن حج بهم ، وكم كان معه فى الدار وكم مدة الحصار)٭

عن أبي سعيد مولى أبي سيد الأنصارى قال: سمع عثمان أن وفد أهل مصر

قد أقبلوا فاستقبلهم ، فلما سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذى هو فيه وقالوا له:ادع بالمصحف.فدعا بالمصحف، فقالوا له: افتح السابعة. قال: وكانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرأها حتى أتى على هذه الآية « قل أرأيتم ماأنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون » فقالوا له قف ! أرأيت ماحميت من الحمى آلله أذن لك به أم تفترى! فقال: امضه نزلت فى كذا وكذا،وأما الحمى فى إبل الصدقة فلما ولدت زادت فى إبل الصدقة فزدت فى الحمى لما زاد فى إبل الصدقة . امضه. قال فجعلوا يأخذونه بآية آية فيقول:امضه نزلت فى كذا وكذا،فقال لهم ماتريدون؟قالوا نأخذ ميثاقك قال : فكتبوا عليه شرطا وأخذ عليهم أن لايشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة.فأقام لهم شرطهم وقال لهم: ماتريدون؟ قالوا نريد أن لايأخذ أهل المدينة عطاء ، قال : لا.إنما هذا المال لمن قاتل عليه ، ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . قال .فرضوا وأقبلوا معه إلى المدينة راضين. قال : فقام فخطب فقال: ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه ، ومن كان له ضرع فليحتلبه. ألا وإنه لامال لكم عندنا، إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، قال فغضب الناس وقالوا : هذا مكر بنى أمية ، قال :ثم رجع المصريون فبينما هم فى الطريق إذا براكب يتعرض لهم يفارقهم ثم يرجع إليهم ويسبهم ، قالوا:مالك؟ إن لك الأمان. ماشأنك ؟ قال:أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر،قال ففتشوه فإذاهم بكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم أويقتلهم أويقطع أيديهم وأرجلهم ، فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا عليا فقالوا : لم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا،وإن الله قد أحل دمه. قم معنا إليه فقال : والله لاأقوم معكم ، قالوا فلم كتبت إلينا ؟ قال: والله ما كتبت إليكم كتابا قط ، فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال بعضهم لبعض : لهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون فانطلق على فخرج من المدينة إلى قرية وانطلقوا حتى دخلوا على

عثمان فقالوا : كتبت كذا وكذا فقال : إنما هما اثنتان : أن تقيموا على
رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذى لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمليت ولا
علمت ، وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم
على الخاتم فقالوا : والله أحل دمك ونقضوا العهد والميثاق فحاصروه فأشرف
عليهم ذات يوم وقال : السلام عليكم ! فما أسمع أحدا من الناس يرد
عليه السلام إلا أن يرد رجل فى نفسه ، فقال : أنشدكم الله هل علمتم أنى
اشتريت بئر رومة من مالى فجعلت رشاى كرشا رجل من المسلمين ! قيل نعم
! قال فعلام تمنعونى أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر . أنشدكم الله هل
علمتم أنى اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته فى المسجد قيل : نعم ! فهل
علمتم أن أحدا من الناس منع أن يصلى فيه قبلى . أنشدكم الله هل سمعتم نبى الله
صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا ـ أشياء فى شأنه عددها ، قال : ورأيته
أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ منهم الموعظة ، وكان
الناس تأخذ منهم الموعظة فى أول ما يسمعونها فإذا ، أعيدت عليهم لم تأخذ
منهم ، فقال لامرأته : افتحى الباب ووضع المصحف بين يديه ، وذلك أنه
رأى من الليل أن نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول له : أفطر عندنا الليلة
فدخل عليه رجل فقال : بينى وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر
فقال بينى وبينك كتاب الله والمصحف بين يديه قال : فأهوى إليه بالسيف
واتقاه بيده فقطعها ، فلا أدرى أبانها أو لم يبنها ، قال عثمان أما والله إنها
لأول كف خطت المفصل ، وفى حديث غير أبى سعيد فدخل البحترى
فضربه مشقصا فنضح الدم على هذه الآية « فسيكفيكهم الله وهو السميع
العليم » قال : وإنها فى المصحف ما حكت قال فى حديث أبى سعيد وأخذت
بنت القرافصة حليها فوضعته فى حجرها وذلك قبل أن يقتل فلما قتل
تفاجت عنه فقال بعضهم : قاتلها الله ما أعظم عجيزتها : فعلمت أن أعداء الله لم

يريدوا إلا الدنيا، أخرجه أبو حاتم. وذكر ابن قتيبة أنه سار إليه قوم من أهل مصر منهم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن زيد فى جند، وكنانة ابن بشر فى جند ، وابن عديس البلوى، ومن أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدى ، وسدوس بن عنبس الشنى ونفر من أهل الكوفة فاستعتبوه فأعتبهم وأرضاهم ، ثم وجدوا بعد انصرافهم كتابا من عثمان عليه خاتمه إلى أمير مصر إذا تلت القوم فاضرب رقابهم فعادوا به إلى عثمان فحلف لهم أنه لم يأمر ولم يعلم فقالوا إن هذا عليك شديد ، يؤخذ خاتمك من غير علمك وراحلتك ! فإن كنت قد غلبت على نفسك فاعتزل ، فأبى أن يعتزل وأن يقاتلهم ، ونهى عن ذلك وأغلق بابه فحصروه أكثر من عشرين يوما وهو فى الدار فى ستمائة رجل ، ثم دخلوا عليه من دار أبي احزم لأنصارى فضربه سيار بن عياض الأسلمي بمشقص فى وجهه فسال الدم على مصحف فى حجره ، وأقام للناس الحج تلك السنة عبد الله بن عباس وصلى بالناس على ابن أبي طالب وخطبهم .

وروى عن عبدالله بن سلام أنه قال : لما حصر عثمان ولى أبا هريرة على الصلاة، وكان ابن عباس يصلى أحيانا، وقام للناس الحج فى ذلك العام عبد الله وكان عثمان قد حج عشر حجج متواليات . خرجه القلعى وقال الواقدى : حاصروه تسعة وأربعين يوما وقال الزبير : حاصروه شهرين وعشرين يوما.

وذكر ابن الجوزى فى شرح الصحيحين فى شرح الحديث الخامس من مسند عثمان: أن الذين خرجوا على عثمان هجموا على المدينة ، وكان عثمان يخرج فيصلى بالناس وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج من آخر جمعه خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر يصلى بهم ، فصلى بهم يومئذ أبو أمامة ابن سهل بن أبي حنيف ثم حصروه ومنعوه الصلاة فى المسجد، فكان يصلى ابن عديس تارة وكنانة بن بشر أخرى ـ وهما من الخوارج على عثمان ـ فبقوا على ذلك عشرة أيام ثم قتلوه

وفى رواية — أنهم حصروه أربعين ليلة وطلحة يصلى بالناس .

وفى رواية أن علياً صلى بهم أكثر تلك الأيام .

وروى أن الجهجاء الغفارى قال له - بعد أن حصبوه ونزل من المنبر - والله لنغربنك إلى جبل الرمال ، وأخذ عصا النبي صلى الله عليه وسلم وكسرها بركبته فوقعت الأكلة فى ركبته .

﴿طريق آخر فى مقتله وفيه بيان الأسباب
التى نقمت عليه على سبيل الإجمال﴾

عن ابن شهاب قال : قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان ؟ وما كان شأن الناس وشأنه ؟ ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قتل عثمان مظلوما ، ومن قتله كان ظالما ، ومن خذله كان معذرا ، فقلت : وكيف كان ذلك ؟ قال: لما ولى كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه سلم ، لأن عثمان كان يحب قومه فولى أثنتى عشرة حجة ، وكان كثيراً مايولى بنى أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يجىء من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة ، وكان يستغاث عليهم فلايغيثهم ، فلما كان فى الستة الحجج الأواخر استأثر بنى عمه فولاهم وأمرهم ، وولى عبدالله بن سعد بن أبى سرح مصر فشكا منه أهل مصر ، وكان من قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله ابن مسعود وأبى ذر وعمار بن ياسر ، وكانت هزيل وبنو زهرة فى قلوبهم مافيها لأجل عبد الله ابن مسعود ، وكانت بنو غفار و أحلافها ومن غضب لأبى ذر فى قلوبهم مافيها ، وكانت بنو مخزوم جفت على عثمان لأجل عمار ابن ياسر ، وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبى سرح فكتب إليه يهدده فأبى ابن أبى سرح أن يقبل مانهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر سبعمائة

رجل إلى المدينةفنزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل عليه على بن أبي طالب — وكان متكلم القوم — قال : إنما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم ، وإن وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك . فقال لهم : اختاروا رجلا فأشار الناس إلى محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه ، وخرج معهم مدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح، فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذاهم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطا حتى كأنه يطلب أويطلب فقال له أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ماقصتك وماشأنك كأنك هارب أو طالب؟فقال لهم:أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى إلى عامل مصر ، قال رجل : هذا عامل مصر معنا ، قال ليس هذا الذى يريد ، وأخبروا بأمره محمد بن أبي بكر فبعث فى طلبه رجالا فأخذوه فجاؤا به إليه فقال : غلام من أنت ؟ فاعتل : مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ،ومرة يقول أنا غلام مروان ،فقال له محمد : إلى من أرسلت ؟ قال إلى عامل مصر ، قال: بماذا ؛ قال :برسالة ،قال:معك كتاب ؟ قال لا قال ففتشوه فلم يجدوامعه كتاباً ، وكانت معه إداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فرادوه فلم يخرج فشقوا الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح فجمع محمدمن كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فإذافيه: إذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمرى إن شاء الله تعالى فلما قرؤا الكتاب فزعوا ورجعوا إلى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب إلى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وقرؤا عليهم الكتاب وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان ، وزاد ذلك

ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلى منازلهم ومامنهم من أحد إلامغتم وحاصر الناس عثمان ، فلما رأى ذلك على بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له على : هذا الغلام غلامك ؟ قال نعم ! والبعير بعيرك ؟ قال نعم ! قال فأنت كتبت الكتاب؟ قال : لاحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولاعلمت به ولاوجهت بهذا الغلام إلى مصر ، وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان ، وسألوه يدفعه إليهم وكان معه فى الدار فأبى وخشى عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده غضاباً وعلموا أن عثمان لايحلف بباطل ، فحصره الناس ومنعوه الماء فأشرف على الناس وقال أفيكم على قالوا : لا قال ، أفيكم سعد ؟ قالوا : لا !! فقال : ألا أحد يسقينا ماء ؟ فبلغ ذلك على فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء ، فما كادت تصل إليه حتى خرج بسببها عدة من موالى بنىهاشم وبنى أمية ، ثم بلغ على أنهم يريدون قتل عثمان فقال : إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا !! وقال للحسن والحسين : اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه ، وبعث الزبير ابنه ، وبعث طلحة ابنه ، وبعث عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ، ويسألونه إخراج مروان .

فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن على بدمائه وأصاب مروان سهم وهو فى الدار ، وكذلك محمد بن طلحة ، وشج قنبر مولى على ، ثم إن بعض من حصر عثمان خشى أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيد رجلين فقال لهما إن جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ماتريدون،ولكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد

فتسوروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه ، لأن كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته، فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا ، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت إلى الناس فقالت إن أمير المؤمنين قتل ، فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحاً فانكبوا عليه يبكون ؟ ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعد ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا ، فاسترجعوا وقال على لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين ،وشتم محمد بن طلحة ، ولعن عبد الله بن الزبير ، وخرج على وهو غضبان فلقيه طلحة فقال : مالك ياأبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرى لم تقم عليه بينة ولاحجة ، فقال طلحة : لودفع مروان لم يقتل ، فقال على لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج فأتى منزله وجاء الناس كلهم إلى على ليبايعوه فقال لهم :ليس هذا إليكم إنما هو إلى أهل بدر ، فمن رضى به أهل بدر فهو الخليفة ، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا قال: مانرى أحق لها منك، فلما رأى على ذلك جاء المسجد فصعد المنبر ، وكان أول من صعد إليه ، وبايعه طلحة والزبير وسعد وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وطلب مروان فهرب ، وطلب نفرا من ولد مروان وبنى أبي معيط فهربوا، خرجه ابن السمان فى كتاب الموافقة

﴿ ذكر ماقال لهم حين بلغه توعدهم له بالقتل ﴾

عن أبي أمامة بن سهل قال : كنا مع عثمان وهو محصور فى الدار فقال إنهم يتوعدونى بالقتل قال قلنا : يكفيكهم الله ياأمير المؤمنين ، قال : وبم يقتلونى ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لايحل دم امرىء مسلم

إلا بإحدى ثلاث رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أوقتل نفساً فيقتل بها ؟ فوالله ماأحببت بديني بدلا منذ هدانى الله، ولازنيت فى جاهلية ولاإسلام قط ، ولاقتلت نفساً فبم يقتلونى ؛ خرجه أحمد

وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال قال عثمان : إن وجدتم فى كتاب الله ان تضعوا رجلى فى القيد فضعوها . خرجه أحمد

﴿ ذكر طلبهم منه أن يخلع نفسه فأبى ﴾

تقدم طرف منه فى الذكر الاول

وعن عبد الله بن سلام : أنه بعث اليهم فقال لهم ماتريدون منى ؟ قالوا أن تخلع نفسك ، قال : لاأخلع سربالا سربلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قيل : فهم قاتلوك ، قال : لئن قتلونى لايتحامون بعدى ، ويقاتلون بعدى عدوا جميعا أبدا ، فلما اشتد عليه الأمر أصبح صائما يوم الجمعة ، فلما كان فى النهار قام فقال : رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنك تفطر عندنا الليلة ، فقتل من يومه

﴿ ذكر رؤياه النبى صلى الله عليه وسلم وسقيه إياه الماء
وتخييره إياه بين النصر والفطر عنده فاختار الفطر عنده
واستعد لذلك بالتبرو بالعتق وغير ذلك ﴾

تقدم ذكر رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم فى الذكر قبله، وفى الذكر الأول

وعن عبد الله بن سلام أنه قال أتيت عثمان وهو محصور أسلم عليه فقال مرحبا بأخى ، مرحبا بأخى أفلا أحدثك مارأيت الليلة فى المنام ! فقلت بلى ! قال رأيت رسول الله ﷺ فى هذه الخوخه - وإذا خوخة فى البيت - فقال : حصروك ؟ فقلت نعم ! فقال : عطشوك ؟ فقلت : نعم فأدلى لى دلوا من ماء فشربت حتى رويت ، فإنى لأجد بردا بين كتفى وبين ثديى ، قال إن شئت نصرت عليهم ، وإن شئت أفطرت عندنا ، قال :

فاخترت أن أفطر عندهم ، فقتل فى ذلك اليوم ، خرجه أبو الخير الحاكمى القزوينى

وعن مسلم عن أبى سعيد مولى عثمان أن عثمان أعتق عشرين مملوكا ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها فى جاهلية ولا إسلام قال : إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة وأبا بكر وعمر فقالوا لى : صبرا فإنك تفطر عندنا القابلة ، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه . خرجه أحمد

وعن ابن عمر : أن عثمان أصبح يحدث الناس قال : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام قال : ياعثمان أفطر عندنا غدا ، فأصبح يحدث صائما وقتل من يومه . واختلاف الروايات محمول على تكرار الرؤيا ، فكانت مرة نهارا ومرة ليلا

«(ذكر عرض على رضى الله عنه وغيره على عثمان قتال من قصده ودفعهم عنه)»

عن شداد بن أوس قال : لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار أشرف على الناس فقال ياعباد الله . قال : فرأيت على بن أبى طالب خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه ، أمامه الحسن وعبد الله بن عمر فى نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال له على : السلام عليك ياأمير المؤمنين : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر ، وإنى والله لاأرى القوم إلا قاتلوك فمرنا فلنقاتل فقال عثمان : أنشد الله رجلا رأى لله حقا وأقر أن لى عليه حقا أن يهريق فى سبى ملء محجمة من دم أو يهريق دمه فى ، فأعاد على عليه القول فأجابه بمثل ماأجابه . قال : فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول : أللهم إنك تعلم أنا بذلنا المجهود ، ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا له : ياأبا الحسن تقدم فصل بالناس فقال : لا أصلى بكم والإمام محصور ، ولكن أصلى وحدى ، فصلى وحده وانصرف إلى منزله فلحقه ابنه وقال : والله ياأبت قد اقتحموا عليه الدار ، قال : إنا لله وإنا اليه

راجعون ، هم والله قاتلوه قالوا : أين هو يا أبا الحسن ؟ قال فى الجنة والله زلفى قالوا : وأين هم يا أبا الحسن ؟ قال : فى النار والله ثلاثا

وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : دخل أبو قتادة ورجل آخر على عثمان وهو محصور فاستأذناه فى الحج فأذن لهم , فقالا له : إن غلب هؤلاء القوم مع من نكون ؟ قال : عليكم بالجماعة ، قال: فإن كانت الجماعة هى التى تغلب عليك ، مع من تكون ؟ قال فالجماعة حيث كانت ، فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن على عند باب الدار داخلا على عثمان فرجعنا معه لنسمع مايقول ، فسلم على عثمان ثم قال : ياأمير المؤمنين مرنى بما شئت فقال عثمان : ياابن أخى ارجع واجلس حتى يأتى الله بأمره ، فخرج وخرجنا عنه فاستقبلنا ابن عمر داخلا إلى عثمان فرجعنا معه نسمع مايقول، فسلم على عثمان ثم قال ياأمير المؤمنين صحبت رسول الله فسمعت وأطعت ، ثم صحبت أبابكر فسمعت وأطعت ، ثم صحبت عمر فسمعت وأطعت، ورأيت له حق الوالد وحق الخلافة ، وها أنا طوع يديك يا أمير المؤمنين فمرنى بما شئت ، فقال عثمان : جزاكم الله ياآل عمر خيرا مرتين . لاحاجة لى فى إراقة الدم لا حاجة لى فى اراقة الدم، ثم دخل أبو هريرة متقلدا سيفه فقال الآن طاب الضراب، فقال له عثمان:عزمت عليك ياأباهريرة لما ألقيت سيفك ، قال: فألقيته فما أدرى من أخذه ، ثم دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال : ياأمير المؤمنين إن هؤلاء القوم قد اجتمعوا عليك وهموا بك.فإن شئت أن تلحق بمكة وإن شئت أن تلحق بالشام فإن بها معاوية ، وإن شئت فاخرج إلى هؤلاء القوم فقاتلهم فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل ، فقال عثمان . أما أن أخرج وأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته بسفك الدماء ، وأما أن أخرج إلى مكة فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يلحد رجل من قريش بمكة يكون عذابه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا

وأما أن ألحق بالشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن عبد الله بن الزبير أنه قال لعثمان ـ حين حصر ـ عندى نجائب قد أعددتها فهل لك أن تحول عليها إلى مكة فيأتيك من أراد إن يأتيك ؟ قال لا إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يلحد بمكة كبش من قريش عليه مثل أزار نصف الناس

وعن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال إنك إمام العامة وإنى أعرض عليك خصالا ثلاثاً اختر إحداهن : إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل ، وإما أن تخرق لك باباً سوى الباب الذى هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها ، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاويه ،فقال له عثمان ثم ذكر ماتقدم فى حديث أبى سلمة. خرجهما أبو أحمد وعن أبى هريرة قال : إنى لمحصور مع عثمان فى الدار قال : فرمى رجل منا فقلت ياأمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا ،قال:عزمت عليك ياأبا هريرة ألا رميت سيفك فإنما تراد نفسى ، وسأقى المؤمنين بنفسى . قال أبوهريرة : فرميت سيفى لاأدرى أين هو حتى الساعة.خرجه أبو عمر

﴿ذكر خبر عن على رضى الله عنه يوهم ظاهره أنه مضاد لما تقدم عنه﴾

عن عطاء أن عثمان دعا عليا فقال ياأبا الحسن إنك لو شئت لاستقامت على هذه الأمة فلم يخالفنى واحد . فقال على : لو كانت لى أموال الدنيا وزخرفها مااستطعت أن أدفع عنك أكف الناس ، ولكنى سأدلك على أمر هو أفضل مماسألتنى : تعمل بعمل أخويك أبى بكر وعمر وأنالك بالناس لايخالفك أحد منهم ، خرجه ابن السمان ولا تضاد بينهما ، بل ذلك فى حالين مختلفين ، فكان هذا فى مبتدأ الأمر قبل اجتماع الناس عليه فى وقت يتمكن فيه، من العمل بسنة الشيخين بحيث يشتهر عنه فلا يبقى لأحد

عليه حجة ، وقال له على هذه المقالة رجاء عمله بسنة الشيخين ولم يكن قطعا بخطائه فيما هو عليه،فلذلك لم ينكر عليه ولا مصوباً له،وإلا لما أمره باتباع غيره مع رؤيته أنه إمام حق لامحالة ، وإلا لـكان مع المتمالئين عليه ولما دعت الضرورة إلى الدفع عنه واجتمع الناس عليه عرض عليه الدفع عنه ولم ير أن بفتات عليه فى ذلك ، بلى رأى طواعيته له أولى من الدفع، وكذلك كل من عزم عليه عثمان فى ترك الدفع عنه ، والله أعلم . وسيأتى فى فصل خلافة على مايدل على أنه نهض بنصرته فوجده قد مات

﴿ ذكر من كان معه فى الدار ومن دفع عنه ﴾

تقدم فى الذكر الأول أنه كان معه فى الدار ستمائة رجل. قال أبو عمر: كان معه فى الدار ممن يريد الدفع عنه عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن سلام وعبد الله بن الزبير ، والحسن بن على، وأبو هريرة، ومحمد بن حاطب ، وزيد ابن ثابت ، ومروان بن الحكم ، والمغيرة بن الاخنس ، يومئذ قتل - أعنى يوم قتل - عثمان وطائفة من الناس

وعن كنانة مولى صفية بنت حيى بن أخطب قال : شهدت مقتل عثمان فأخرج من الدار أمامى أربعة من شباب قريش مضرجين بالدم محمولين كانوا يدرؤون عن عثمان : الحسن بن على ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن حاطب ، ومروان بن الحـكم ، قال محمد بن طلحة فقلت له هل تدمى محمد بن أبى بـكر شىء من دمه ؟ قال معاذ الله ! دخل عليه فكلمه بـكلام فخرج ولم ينل شيأ من دمه ؟ قال : فقلت من قتله ؟ قال : قتله رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم. أخرجه أبو عمر

(ذكر زجر عبد الله بن سلام عن قتله وإخبارهم بما يترتب على ذلك)

عن حميد بن هلال أن عبد الله بن سلام قال لهم : إن الملائكة لم تزل محيطة بمدينتـكم هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولئن قتلتموه لتذهبن ثم لاتعود اليكم أبدا ، أو إن السيف لايزال مغمودا فيكم ووالله

لئن قتلتموه ليسلنه عليكم ثم لا يغمد عنكم أبدا أو قال : إلى يوم القيامة . وما قتل نبى قط إلا قتلى به سبعون ألفا ، ولا قتل خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفا . أخرجه أبو الخير الحاكمى ، وخرجه القاضى أبو بكر بن الضحاك مختصرا

﴿ ذكر من قتله ﴾

قال أبو عمر : يروى أن محمد بن أبى بكر دخل عليه فقال له قولا فاستحيا وخرج ، ثم دخل رومان بن سرحان ـ رجل أزرق قصير من أصبح ، معه خنجر ـ فاستقبله فقال : على أى دين أنت يانعثل ؟ فقال عثمان : لست بنعثل ولكنى عثمان بن عفان ، أنا على ملة إبراهيم حنيفا وما أنا من المشركين ، فضربه على صدغه الأيسر فقتله ـ نخر وأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها ، وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتا وقال : والله لأقطعن أنفه فعالج امرأته فقبضت على السيف فقطع إبهامها ، فقالت لغلام لعثمان ـ يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعنى على هذا وأخرجه عنى ، فضربه الغلام بالسيف فقتله ، وقيل : قتله جبلة بن الأيهم ، وقيل الأسود التجيبى ، وقيل يسار بن عياض

وقد تقدم ذكر ذلك . وأكثرهم يروى أن قطرة من دمه أو قطرات سقطت على المصحف على قوله فسيكفيكم الله وهو السميع العليم .

﴿ ذكر ماروى عنه من القول حين ضرب ﴾

عن هارون بن يحيى أن عثمان جعل يقول ـ حين ضرب والدماء تسيل على لحيته ـ لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، اللهم إنى أستعديك وأستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على بليتى

وعن عبد الله بن سلام أنه قال لمن حضر قتل عثمان وهو يتشحط فى دمه وهو يقول اللهم اجمع أمة محمد والذى نفسى بيده لو دعا الله عز وجل على تلك الحا أن لا يجتمعوا أبد ما اجتمعوا إلى يوم القيامة . أخرجه الفضائلى .

﴿ ذكر تاريخ مقتله ﴾

قال ابن اسحاق : قتل يوم الأربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل : يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع خلت من ذى الحجة سنة خمسة وثلاثين ذكر المدائنى عن أبى معشر عن نافع : وقال أبو عثمان النهدى: قتل فى وسط أيام التشريق

وعن الليث قال : قتل مصدر الحاج سنة خمسة وثلاثين

﴿ ذكر دفنه وأين دفن وكم ومن دفنه ومن صلى عليه ﴾

قال أبو عمر لما قتل أقام مطروحا يومه ذلك إلى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان قد حفر لغيره فدفنوه ، وصلى عليه جبير بن مطعم

وقال الواقدى دفن ليلا ليلة السبت فى موضع يقال له « حش كوكب » وأخفى قبره ، وكوكب ـ رجل من الانصار والحش البستان، كان عثمان قد اشتراه وزاده فى البقيع ، فكان أول من قبر فيه . قال مالك : وكان عثمان مر بحش كوكب فقال . إنه سيدفن هنا رجل صالح . خرجه القلعى . قال الواقدى وغيره وحمل على لوح وصلى عليه جبير بن مطعم فى ثلاثة نفر هو رابعهم وقيل: المسور بن مخرمه وقيل : حكيم بن حزام . وقيل الزبير ، وكان أوصى إليه . رواه أحمد . وقيل : ابنه عمرو ابن عثمان . ذكره القلعى

وعن عروة أنه قال أرادوا ان يصلوا على عثمان فمنعوا ، فقال رجل من قريش ـ أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . خرجه القلعى . وقد قيل إن الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستة جبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وأبو جهم بن حذيفه، ويسار بن مكرم وزوجتاه نائلة بنت القرافصة ، وأم البنين بنت عقبة ، نزل قبره بيان وأبو جهم وجبير وكان حكيم ونائله وأم البنين يدلونه ، فلما دفنوه غيبوا قبره .

وعن الحسن قال . شهدت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه . خرجه

فى الصفوة . وعن إبراهيم بن عبد الله بن فروخ عن أبيه مثله ولم يغسل . خرجه البخارى عن البغوى فى معجمه . وذكر الخجندى أنه أقام فى حش كوكب ثلاثاً مطروحاً لا يصلى عليه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله عز وجل قد صلى عليه . وقيل صلى : عليه وغشيهم فى الصلاة عليه وفى دفنه سواد فلما فرغوا منه نودوا أن لا روع عليكم اثبتوا ، وكانوا يرون أنهم الملائكة .

وروى محمد بن عبدالله بن عبد الحكم بن عبد الملك بن الماجشون عن مالك قال ـ لما قتل عثمان ألقى على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان فى الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله ابن الزبير وجدى فاحتملوه فلما صاروا به إلى المقبرة ليدفنوه إذا هم بقوم من بنى مازن قالوا : والله لئن دفنتموه ههنا لنجرن الناس غدا ، فاحتملوه وكان على باب وإن رأسه على الباب ليقول طق طق حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحتفروا له ، وكانت عائشة ابنته معها مصباح فى حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها الزبير : والله لئن لم تسكتى لأضربن الذى فيه عيناك ، فسكتت فدفنوه . خرجه القلعى

﴿ ذكر شهود الملائكة عثمان ﴾

تقدم فى الذكر قبله طرف منه ، وتقدم فى خصائصه أن الملائكة تصلى عليه يوم يموت

وعن سهم بن خنيس ـ وكان ممن شهد قتل عثمان ـ قال : فلما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به ، فانطلقنا به إلى بقيع الفرقد فأمكنا له من جوف الليل ، ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا نتفرق فإذا مناد : لا روع عليكم اثبتوا فإنا جئنا لنشهده معكم ، وكان ابن خنيس يقول : هم الملائكة . خرجه ابن الضحاك

(ذكر وصيته)

تقدم فى ذكر عرض الصحابة عليه القتال والدفع عنه ، ووصيته أباقتادة بالكون مع الجماعة

وعن العلاء بن الفضل عن أمه قال : لما قتل عثمان فتشوا خزانته فوجدا فيهاصندوقاً مقفلا ففتحوهفوجدوا فيه ورقهمكتوب فيها : هذهوصية عثمان (بسم الله الرحمن الرحيم) عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك لهوأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الله يبعث من فى القبور ليوم لاريب فيه ، إن الله لايخلف الميعاد ، عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث إن شاء الله .خرجه الفضائلى الرازى وخرجه نظام الملك ـ وزادو وجدوا فى ظهرها مكتوبا :

غنى النفس يغنى النفس حتى يجلها وإن غضها حتى يضر بها الفقر
وماعسرة فاصبر لها إن لقيتها بكائنة إلا سيتبعها يسر
ومنلميقاسالدهرلم يعرف الأسلى وفى غير الأيام ماوعد الدهر

(ذكر مدة ولايته وقدرسنه)

قال ابن إسحاق : كانت ولايتهاثنى عشرة سنه إلا اثنى عشر يوما،وقتل وهو ابن ثمانين سنه . وقال غيره : كانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشرشهرا وأربعة عشر يوما . وقيل فى عمر : ثمان وثمانون سنة ، وقيل : تسعون . وقال قتادة . ستة وثمانون وقال الوقدى : لاخلاف عندنا أنه قتل وهو ابن اثنين وثمانين سنة

(ذكر بكاء الجن عليه)

عن عثمان بن مرة قالا : حدثتنى أمى قالت بكت الجن على عثمان فى مسجد المدينة أوقال فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه . . . الملاء فى سيرته

(ذكر محو ابن الزبير نفسه من الدوان لموت عثمان)

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الدوان ، فلما قتل عثمان محاابن الزبير نفسه من الدوان . خرجه أبو عمر

(ذكر رؤيا ابن عباس النبي صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان مخبراله بحاله)

عن ابن عباس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام على برذون وعليه عمـــامة من نور متعمم بها وبيده قضيب من الفردوس فقلت يارسول الله إنى إلى رؤياك بالأشواق وأراك مبادراً ، فالتفت إلى وتبسم وقال : إن عثمان بن عفان أضحى عندنا فى الجنة ملكاعروسا وقد دعينا إلى وليمته فأنا مبادر . خرجه أبو على الحسين بن عبد الله بن البنا الفقيه ، وهو حديث غريب من حديث العلاء بن المسيب انفرد به محمد ابن معاوية عن جرير ، وخرجه ابوشجاع شيرويه الديلمى فى كتاب المنتقى ولفظه عن ابن عباس قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامى على برذون أبلق ، عليه عمامه من نور معتجرا بها ، وفى رجليه نعلان خضراوان ، شراكه من لؤلؤ رطب ، بكفه قضيب من قضبان الجنة ، فسلم على فرددت عليه ثم قلت بأبى أنت وأمى قد اشتد شوقى إليك فإلى أين تبـــادر ؟ قال إن عثمان أصبح ملكا عروسا فى الجنة وقد دعيت إلى عرسه

وقد تقدم عن ابن عباس من حديث الملاء مثله فى ذكر صدقته من فصل الفضائل ، ولعل الرؤيا تكررت وهو الظاهر ، ألا ترى إلى بعض ألفاظها ؟

(ذكر رؤيا الحسن بن على حال عثمان بعد قتله وأن الله يطلب بدمه)

عن الحسن بن على قال : ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها ـ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا يده عل العرش ، ورأيت أبابكر واضعا يده على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت عمر واضعا يده على منكب

أبي بكر ، ورأيت عثمان واضعاً يده على منكب عمر ، ورأيت دما دونه فقلت : ما هذا ؟ قالوا دم عثمان يطلب الله به . خرجه الديلمي في كتاب المنتقى.

(ذكر ماقال على لما بلغه قتل عثمان)

عن أبي جعفر الأنصاري قال : دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه خرجت أشتد حتى ملأت فروجي عدوا ، حتى دخلت المسجد فإذا رجل جالس في نحو عشرة عليه عمامة سوداء ، فقال : ويحك ، ماوراءك؟ قلت : والله قد فرغ من الرجل، فقال : تبا لك آخر الدهر ، فنظرت فإذا هو علي. خرجه القلعي ، وخرجه ابن السمان ولفظه ـ قال : لما دخل على عثمان يوم الدار خرجت فملأت فروجي مجتازا بالمسجد فإذا رجل قاعد في ظله النساء عليه عمامة سوداء وحوله نحو من عشرة فإذا هو علي، فقال ماصنع الرجل ؟ قال قلت: قتل الرجل ، قال : تبالهم آخر الدهر .

(ذكر تبري على من دم عثمان وشهادته له بالإيمان)

عن علي رضى الله عنه قال :من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان . والله ماأعنت على قتله ولا أمرت ولا رضيت . خرجه أبو عمر وابن السمان وزاد ـ ولا شاركت .وعن قيس بن عباد قال:سمعت عليا يوم الجمل يقول : اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ، ولقـــد طاش عقلي يوم قتل عثمان ، وأنكرت نفسي وجاءوني للبيعة فقلت ألا أستحي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟؟ وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل في الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا ، فلما دفن رجع الناس يسألون البيعة فقلت : اللهم إني مشفق مما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمة فبايعت، قال : فقالوا ياأمير المؤمنين، فكأنما صدع قلبي وقلت : اللهم خذ مني حتى ترضى . خرجه ابن السمان في الموافقة والخجندي في الأربعين .

وعن ابن عباس عن علي قال:والله ماقتلت عثمان ولا أمرت بقتله، ولكني

نهيت ، والله ماقتلت عثمان ولا أمرت ولكنى غلبت . قالها ثلاثاً .
وفى رواية ولكنى غلبت فى قتل عثمان .
وعن محمد بن سيرين قال : لما قدم على البصرة اعتذر على المنبر من قتل عثمان فقال : والله مالأت ولا شاركت ولا رضيت . خرجه ابن السمان .
وعن محمد بن الحنفية قال : لما كان يوم الدار أرسل عثمان إلى على فأراد إتيانه فتعلقوا به ومنعوه ، قال : فلوى عمامة له سوداء ونادى ثلاثاً : اللهم إنى لا أرضى قتل عثمان ولا آمر به . خرجه ابن السمان أيضاً

﴿ ذكر أولوية على بعثمان ﴾

عن وائل بن حجر أنه قال لمعاوية ـ وقد عاتبه فى تخلفه عن نصرته ـ فقال: انك قاتلت رجلا هو أحق بعثمان منك ، قال : وكيف يكون أحق بعثمان منى وأنا أقرب إلى عثمان فى النسب!؟ قلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخى بين عثمان وعلى ، فالأخ أولى من ابن العم ، خرجه الطبرانى فى قصة طويلة .

﴿ ذكر لعن على قتلة عثمان ودعائه عليهم ﴾

عن محمد بن الحنفية أن عليا قال يوم الجمل: لعن الله قتلة عثمان فى السهل والجبل.
وعنه أن عليا بلغه أن عائشة تلعن قتلة عثمان فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال : أنا ألعن قتلة عثمان ، لعنهم الله فى السهل والجبل ـ مرتين أو ثلاثاً ـ خرجهما ابن السمان ، وخرج الثانى الحاكمى
وعن يحيى بن سعيد قال : حدثنى عمى أو عم أبى قال : لما كان يوم الجمل نادى على فى الناس لا ترموا بسهم ولا تطعنوا برمح ولا تضربوا بسيف ولا تبدأوهم بقتال، كلموهم باللطف ، وقال: إن هذا يوم من فلح فيه فلح يوم القيامة. قال فتوافقنا على ذلك حتى أتانا حر الحديد . ثم إن القوم نادوا بأجمعهم ياثارات عثمان . قال : وابن الحنفية أمامنا معه اللواء فناداه على : ياابن الحنفية مايقولون؟ قال ياأمير المؤمنين: يقولون ياثارات عثمان ! قال فرفع على يديه

يديه وقال : اللهم أكب قتلة عثمان اليوم لوجوههم . خرجه الحسين القطان وابن السمان فى الموافقة .

وعن اسماعيل بن أبى خالد عن بعض أصحابه قال : قال على يوم الجمل: ما يريد هؤلاء القوم ؟ قال : يقولون قتلت عثمان . قال : فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم جلل قتلة عثمان ، منك اليوم نجزى . خرجه ابن السمان أيضاً .

(ذكر لعن الحسن بن على وغيره من الصحابة قتلة عثمان)

عن عبيد الله بن الزراد قال : حدثنى رجل كان مع الحسن بن على فى الحمام قال : فوضع الحسن يده على الحائط وقال : لعن الله قتلة عثمان ، فقال الرجل : إنهم يزعمون أن علياً قتله ، قال: قتله الذى قتله ، لعن الله قتلة عثمان . أخرجه ابن السمان .

وقد تقدم فى أول الفصل لعن عائشة قتلة عثمان ، خرجه الحاكمى .

(ذكر بكاء بعض أهل البيت على عثمان)

عن عبدالله بن الحسن بن الحسن أنه قد ذكر عنده قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته . أخرجه ابن السمان .

(ذكر تبرى حذيفة من دم عثمان)

عن حذيفة أنه قال لما بلغه قتل عثمان قال : اللهم إنك تعلم براءتى من دم عثمان ، فإن كان الذين قتلوا عثمان أصابوا بقتله فأنا برىء منهم ، وإن كانوا أخطأوا فإنك تعلم براءتى منه . أخرجه القزوينى الحاكمى .

(ذكر شهادته بأن قتلة عثمان فى النار)

عن جندب قال:دخلت على حذيفة فقال لى: مافعل الرجل -يعنى عثمان-؟

فقلت . أراهم قاتليه ، فمه !. قال : إن قتلوه كان فى الجنة وكانوا فى النار . أخرجه خيثمة .

وتقدم فى ذكر عرض على على عثمان الدفع عنه شهادته أيضاً أنهم فى النار وأنه فى الجنة .

(ذكر أن أول الفتن قتل عثمان وأن من كان فى قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان تبع الدجال)

عن حذيفة قال : أول الفتن قتل عثمان ، وآخر الفتن خروج الدجال . والذى نفسى بيده لا يموت رجل وفى قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه ، وإن لم يدركه آمن به فى قبره . أخرجه السلفى الحافظ » .

(ذكر عدهم النجاة من قتل عثمان عافية)

عن طاووس قال : لما وقعت فتنة عثمان قال رجل لأهله : أوثقونى بالحديد فإنى مجنون ، فلما قتل عثمان قال : خلوا عنى فالحمد لله الذى شفانى من الجنون وعافانى من قتل عثمان . أخرجه خيثمة بن سليمان .

(ذكر استعظامهم قتله)

عن سعيدبن زيد قال : لو أن أحداً انقض للذى صنعتموه بعثمان لكان محقوقا أن ينقض . خرجه البخارى .

وعن عبد الله بن سلام قال : لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق عنهم إلى قيام الساعة . أخرجه أبو عمر .

وعن ابن عباس قال : لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمى قوم لوط . أخرجه الحاكمى .

(ذكر استعظامهم جرأة قاتله)

عن طاوس ـ وقد قال له رجل : مارأيت أحدا أجرأ على الله من فلان ـ قال : إنك لم تر قاتل عثمان . خرجه البغوي .

﴿ ذكر اقتتال قتلة عثمان ﴾

عن الحسن قال : لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا فى المسجد حتى ما أبصر أديم السماء ، وإن إنساناً رفع مصحفاً من حجرات النبى ﷺ فقال: ألم تعلموا أن محمداً قد برىء ممن فرق دينه وكانوا شيعاً ؟! خرجه فى الصفوة .

﴿ ذكر مانقم على عثمان مفصلا والاعتذار عنه بحسب الإمكان ﴾

وذلك أمور : الأول ـ مانقموا عليه من عزله جمعاً من الصحابة منهم أبو موسى عزله عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر ، ومنهم عمرو بن بن العاص عزله عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن أبى السرح ، وكان ارتد فى حياة النبى ﷺ ولحق بالمشركين فأهدر النبى ﷺ دمه بعد الفتح إلى أن أخذ له عثمان الأمان ثم أسلم ، ومنهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة، ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة أيضا ، ومنهم عبد الله بن مسعود عزله عن الكوفة أيضا وأشخصه إلى المدينة .

الثانى ـ ما ادعوا عليه فى الإسراف فى بيت المال ، وذلك بأمور منها : أن الحكم بن العاص لما رده من الطائف إلى المدينة وقد كان طرده النبى ﷺ وصله من بيت المال بمائة ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشور ما يباع فيها ، ومنها : أنه وهب لمروان خمس إفريقية ، ومنها : أن عبد الله بن خالد بن أسد بن أبى العاص بن أمية قدم عليه فوصله بثلثمائة ألف درهم ، ومنها : ما رواه أبو موسى قال : كنت إذا أتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لا يبقى منه شىء ، فلما ولى عثمان أتيت به فكان يبعث به إلى نسائه وبناته ، فلما رأيت ذلك أرسلت دمعى وبكيت ، فقال لى ما يبكيك ؟ فذكرت له صنيعه وصنيع عمر فقال : رحم الله عمر!! كان حسنة وأنا حسنة ، ولكل ما اكتسب . قال أبو موسى : إن عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبى من

أولاده فيرده فى مال الله ويقسمه بين المسلمين، فأراك قد أعطيت إحدى بناتك مجمراً من ذهب مكللا باللؤلؤ والياقوت وأعطيت الأخرى درتين لا يعرف كم قيمتهما ، فقال : إن عمر عمل برأيه ولا يألو عن الخير، وأنا أعمل برأيي ولا آلو عن الخير، وقد أوصانى الله تعالى بذوى قرباى، وأنا مستوص بهم أبرهم ومنها : ما قالوا إنه أنفق أكثر بيت المال فى ضياعه ودوره التى اتخذها لنفسه ولأولاده ، وكان عبد الله بن أرقم ومعيقيب على بيت المال فى زمان عمر ، فلما رأيا ذلك استعفيا فعزلها وولاه زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده، فقال له يوما ـ وقد فضل فى بيت المال فضلة ـ فقال : خذها فهى لك. فأخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم .

الثالث ـ أنهم قالوا : حبس عن عبد الله بن مسعود وأبى عطاءهما ، وأخرج ابن مسعود إلى الربذة فكان بها إلى أن مات ، وأوصى إلى الزبير وأوصاه أن يصلى عليه ولا يستأذن عثمان لئلا يصلى عليه ، فلما دفن وصل عثمان ورثته بعطاء أبيهم خمس سنين .

الرابع ـ ما روى أنه حمى بقيع المدينة ومنع الناس منه وزاد فى الحمى أضعاف البقيع .

الخامس ـ قالوا : إنه حمى سوق المدينة فى بعض ما يباع ويشترى، فقالوا: لا يشترى منه أحد النوى حتى يشترى وكيله من شراء ما يحتاج إليه عثمان لعلف إبله .

السادس ـ زعموا أنه حمى البحر من أن تخرج فيه سفينة إلا فى تجارته.

السابع ـ أنه أقطع أصحابه إقطاعات كثيرة من بلاد الاسلام مما لم يكن له فعله .

الثامن ـ أنه نفى جماعة من أعلام الصحابة عن أوطانهم منهم أبو ذر الغفارى وجندب بن جنادة ، وقصته فيما نقلوه : أنه كان بالشام ، فلما بلغه

ما أحدث عثمان ذكر عيوبه للناس، فكتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذر يفسد عليك الناس ، فكتب إليه عثمان أن أشخصه إليَّ على مركب وعر وسائق عنيف ، فأشخصه معاوية على تلك الصورة ، فلما وصل إلى عثمان قال له : لم تفسد على ؟ أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا ، وعباد الله خولا ، ودين الله دغلا ، ثم يريح الله العباد منهم ، فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين : أسمعتم هذا من رسول الله ﷺ ؟ قالوا لا ، فدعا عثمان عليا فسأله عن الحديث فقال : لم أسمعه من رسول الله ﷺ ، ولكن قال رسول الله ﷺ : ما أظلت ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر ، فاغتاظ عثمان وقال لأبى ذر : اخرج من هذه البلدة فخرج منها إلى الربذة فكان بها إلى أن مات .

التاسع ـ قالوا : إن عبادة بن الصامت كان بالشام فى جند، فمر عليه قطار جمال تحمل خمراً وقيل إنها خمر تباع لمعاوية، فأخذ شفرة وقام إليها فما ترك منها راوية إلا شقها ، ثم ذكر لأهل الشام سوء سيرة عثمان ومعاوية ، فكتب معاوية إلى عثمان يشكوه وسأل إشخاصه إلى المدينة فبعث إليه واستدعاه ، فلما دخل عليه قال : مالنا ومالك يا عبادة تنكر علينا وتخرج من طاعتنا ؟ فقال عبادة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لاطاعة لمن عصى الله تعالى .

العاشر ـ هجره لعبد الله بن مسعود ، وذلك أنه لما عزله عن الكوفة ، وأشخصه إلى المدينة هجره أربع سنين إلى أن مات مهجوراً . وسبب ذلك فيما زعموا أن ابن مسعود لما عزله عثمان من الكوفة وولى الوليد بن عقبة ورأى صنيع الوليد فى جوره وظلمه، فعاب ذلك وجمع الناس بمسجد الكوفة وذكر لهم أحداث عثمان ثم قال : أيها الناس ـ لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم . وبلغه خبر نفى أبى ذر إلى الربذة فقال فى خطبته بمحفل من أهل الكوفة : هل سمعتم قول الله تعالى « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا

منكم من ديارهم ، وعرض بذلك لعثمان، فكتب الوليد بذلك إلى عثمان فأشخصه من الكوفة ، فلما دخل مسجد النبي ﷺ أمر عثمان غلاما له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الأرض وأمر بإحراق مصحفه وجعل منزله حبسه ، وحبس عطاءه أربع سنين إلى أن مات ، وأوصى الزبير بأن لا يترك عثمان يصلى عليه . وزعموا ـ أيضا أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده وقال له: استغفر الله لى، فقال: اللهم إنك عظيم العفو كثير التجاوز ، فلا تتجاوز عن عثمان حتى تقيد لى منه .

الحادى عشر ـ نقلوا أنه قال لعبد الرحمن بن عوف إنه منافق ؛ وذلك أن الصحابة لما نقموا على عثمان ما أحدثه وعاتبوا عبد الرحمن فى توليته إياه فى اختياره فندم على ذلك وقال : إنى لا أعلم ما يكون ، والآن الأمر إليكم ، فبلغ قوله عثمان فقال إن عبد الرحمن منافق ، وإنه لا يبالى ما قال ؛ فحلف ابن عوف لا يكلمه ماعاش، ومات على هجرته، وقالوا : فإن كان ابن عوف منافقا كما قال فما صحت بيعته ولا اختياره له ، وإن لم يكن منافقا فقد فسق بهذا القول وخرج عن أهلية الإمامة .

الثانى عشر ـ ما رووا أنه ضرب عمار بن ياسر وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمع منهم خمسون رجلا من المهاجرين والأنصار فكتبوا أحداث عثمان وما نقموا عليه فى كتاب وقالوا لعمار : أوصل هذا الكتاب إلى عثمان ليقرأه فلعله يرجع عن هذا الذى ينكر ، وخوفوه فيه بأنه إن لم يرجع خلعوه واستبدلوا غيره، قالوا : فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه ، فقال له عمار لا ترم بالكتاب وانظر فيه فإنه كتاب أصحاب رسول الله ﷺ وأنا والله ناصح لك وخائف عليك، فقال : كذبت يا ابن سمية ، وأمر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه وأغمى عليه،وزعموا أنه قام بنفسه فوطىء بطنه ، ومذاكيره حتى أصابه الفتق وأغمى عليه أربع صلوات فقضاها بعد الإفاقة واتخذ لنفسه تبّاناً تحت ثيابه ، وهو أول من لبس التبان لأجل الفتق ، فغضب

لذلك بنو مخزوم وقالوا : والله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بنى أمية شيخاً عظيماً - يعنون عثمان - ثم إن عمار لزم بيته إلى أن كان من أمر الفتنة ما كان .

الثالث عشر - قالوا : إنه انتهك حرمة كعب بن عبدة البهرى ، وذلك أن جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا وكتبوا إلى عثمان كتابا يذكرون فيه أحداثه ويقولون : إن أنت أقلعت عنها فإنا سامعون مطيعون ، وإلا فإنا منابذوك ولا طاعة لك علينا ، وقد أعذر من أنذر . ودفعوا الكتاب إلى رجل من عنزة ليحمله إلى عثمان ، وكتب إليه كعب بن عبدة كتابا أغلظ منه مع كتابهم فغضب عثمان وكتب إلى سعيد بن العاص أن يسرع إلى كعب ابن عبدة ويبعث به من الكوفة إلى بعض الجبال ، فدخل عليه وجرده من ثيابه وضربه عشرين سوطا ونفاه إلى بعض الجبال .

الرابع عشر - أنه انتهك حرمة الأشتر النخعى وذلك : أن سعيد بن العاص لما ولى الكوفة من قبل عثمان دخل المسجد ، فاجتمع إليه أشراف الكوفة فذكروا الكوفة وسوادها فقال عبد الرحمن بن حنين — صاحب شرطة سعيد — وددت أن السواد كله للأمير ، فقال الأشتر النخعى لا يكون للأمير ما أفاء الله علينا بأسيافنا ، فقال عبد الرحمن : اسكت يا أشتر فوالله لو أراد الأمير لكان السواد كله له ، فقال الأشتر : كذبت يا عبد الرحمن ، لو رام ذلك لما قدر عليه ، وقامت العامة على ابن حنين فضربوه حتى وقع لجنبه ، وكتب سعيد إلى عثمان ليأمره بإخراج الأشتر من الكوفة إلى الشام مع أتباعه الذين أعانوه فأجابه إلى ذلك ، فأشخصه مع عشرين نفراً من صلحاء الكوفة إلى الشام ، فلم يزالوا محبوسين بها إلى أن كانت فتنة عثمان ؛ ثم إن سعيداً لحق بالمدينة واضطربت الكوفة على عمال عثمان ، وكتب أشراف الكوفة إلى الأشتر أما بعد : فقد اجتمع الملأ من إخوانك فتذاكروا أحداث عثمان وما أتاه إليك ، ورأوا ألا طاعة عليهم فى معصية

الله ، وقد خرج سعيد عنا ، وقد أعطينا عهودنا ألا يدخل علينا سعيد بعد هذا والياً ؛ فالحق بنا إن كنت تريد أن تشهد معنا أمرنا ، فسار اليهم واجتمع معهم وأخرجوا ثابت بن قيس صاحب شرطة سعيد بن العاص وعزم عسكر الأشتر وأهل الكوفة على منع عمال عثمان على الكوفة ، واتصل الخبر بعثمان فأرسل اليهم سعيد بن العاص ؛ فلما بلغ العذيب استقبله جند الكوفة وقالوا له : ارجع يا عدو الله فإنك لا تذوق فيها بعد صنيعك ماء الفرات ، وقاتلوه وهزموه ، فرجع الى عثمان خائباً ، وكتب عثمان الى الأشتر كتابا توعده فيه على مخالفة الإمام.فكتب اليه الأشتر كتابا عنوانه من مالك ابن ألحويرث الى الخليفة الخارج عن سنة نبيه النابذ حكم القرآن وراء ظهره . أما بعد : فإن الطعن على الخليفة انما يكون وبالا اذا كان الخليفة عادلا وبالحق قاضياً ، واذا لم يكن كذلك ففراقه قربة الى الله تعالى ووسيلة اليه . وأنفذ الكتاب مع كميل بن زياد ، فلما وصل الى عثمان سلم ولم يسمه بأمير المؤمنين ، فقيل له : لم لا تسلم بالخلافة على أمير المؤمنين ؟ فقال : ان تاب عن فعاله وأعطانا ما نريد فهو أميرنا والا فلا . فقال عثمان: انى أعطيكم الرضى ، من تريدون أن أوليه عليكم ؟ فاقترحوا عليه أبا موسى الأشعرى فولاه عليهم .

الخامس عشر-قالوا: إن عثمان أحرق مصحف ابن مسعود ومصحف أبى وجمع الناس على مصحف زيد بن ثابت ، ولما بلغ ابن مسعود أنه أحرق مصحفه وكان به نسخة عند أصحاب له بالكوفة أمرهم بحفظها وقال لهم : قرأت سبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت لصبى من الصبيان .

السادس عشر ـ قالوا:إن عثمان ترك إقامة حدود الله تعالى فى عبيد الله ابن عمر لما قتل الهرمزان وقتل حنيفة وبنتاً صغيرة لأبى لؤلؤة القاتل عمر، فاجتمعت الصحابة عند عثمان وأمروه بقتل عبيد الله بن عمر قصاصاً بمن قتل ، وأشار على بذلك فلم يقبله ، ولذلك سار عبيد الله بعد قتل عثمان الى معاوية خوفا من على أن يقتله بالهرمزان .

السابع عشر ـ قالوا : إن عثمان خالف الجماعة بإتمام الصلاة بمنى مع علمه بأن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر قصروا الصلاة بها .

الثامن عشر ـ انفرد بأقوال شاذة خالف فيها جميع الأمة فى الفرائض وغيرها .

التاسع عشر ـ قالوا: إنه كان غادرا مخلفاً لوعده لأن أهل مصر شكوا اليه عامله عبد الله بن سعد بن أبى السرح فوعدهم أن يولى عليهم من يرتضونه ، فاختاروا محمد بن أبى بكر فولاه عليهم وتوجهوا به معهم الى مصر ثم كتب الى عامله ابن ابى السرح بمصر يأمره أن يأخذ محمد بن أبى بكر فيقطع يديه ورجليه ، وهذا كان سبب رجوع أهل مصر المدينة وحصارهم عثمان وقتله .

والجواب : أما القضية الأولى — وهى عزل من عزله من الصحابة ، أما أبو موسى : فكان عذره فى عزله أوضح من أن يذكر ، فإنه لو لم يعزله اضطربت البصرة والكوفة وأعمالها ، للاختلاف الواقع بين جند البلدين . وقصته : أنه كتب إلى عمر فى أيامه يسأله المدد فأمده بجند الكوفة ، فأمرهم أبو موسى قبل قدومهم عليه برامهرمز فذهبوا إليها وفتحوها وسبوا نساءها وذراريها فحمدهم على ذلك ، وكره نسبة الفتح إلى جند الكوفة دون جند البصرة ، فقال لهم : إنى كنت قد أعطيتهم الأمان وأجلتهم ستة أشهر فردوا عليهم فوقع الخلاف فى ذلك بين الجندين ، وكتبوا إلى عمر فكتب عمر إلى صلحاء جند أبى موسى مثل البراء وحذيفة وعمران بن حصين وأنس بن مالك وسعيد بن عمرو الأنصارى وأمثالهم وأمرهم أن يستحلفوا أبا موسى فإن حلف أنه أعطاهم الأمان وأجلهم ردوا عليهم . فاستحلفوه فحلف ورد السبي عليهم وانتظر لهم أجلهم ، وبقيت قلوب الجند حنقة على أبى موسى ، ثم رفع على أبى موسى إلى عمر وقيل له : لو أعطاهم الأمان لعلم ذلك ، فأشخصه عمر وسأل عن يمينه فقال : ما حلفت إلا على حق . قال : فلم أمرت الجند إليهم حتى فعلوا ما فعلوا ؟ وقد وكلنا أمرك فى يمينك إلى الله تعالى ،

فارجع إلى عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك ، ولعلنا إن وجدنا من يكفينا عملك وليناه ، فلما مضى عمر لسبيله وولى عثمان شكا جند البصرة شح أبى موسى ، وشكا جند الكوفة ما نقموا عليه ، فخشى عثمان ممالأة الفريقين على أبى موسى فعزله عن البصرة وولاها أكرم الفتيان عبد الله بن عامر بن كريز ، وكان من سادات قريش ، وهو الذى سقاه رسول الله ﷺ ريقه حين حمل إليه طفلا فى مهده . وأما عمرو بن العاص فإنما عزله لأن أهل مصر أكثروا شكايته ، وكان عمر قبل ذلك عزله لشىء بلغه عنه ، ثم لما أظهر توبته رده ، كذلك عزله عثمان لشكاية رعيته ، كيف والرافضة يزعمون أن عمرا كان منافقاً فى الإسلام ، فقد أصاب عثمان فى عزله . فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب فيه عندهم ؟ (وأما توليته عبد الله) فمن حسن النظر عنده ، لأنه تاب وأصلح عمله ، وكانت له فيما ولاه آثار محمودة ، فإنه فتح من تلك النواحى طائفة كبيرة ، حتى انتهى فى إغارته على الجزائر التى فى بحر بلاد الغرب ، وحصل فى فتوحه ألفا ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ، سوى ما غنمه من صنوف الأموال ، وبعث بالخمس منها إلى عثمان وفرق الباقى فى جنده ، وكان فى جنده جماعة من الصحابة ومن أولادهم : كعقبة بن عامر الجهنى ، وعبد الرحمن بن أبى بكر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، قاتلوا تحت رايته ، وأدوا طاعته ووجدوه أقوم بسياسة الأمر من عمرو بن العاص . ثم أبان عن حسن رأى فى نفسه عند وقوع الفتنة فحين قتل عثمان اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهداً ولم يقاتل أحداً بعد قتال المشركين . (وأما عمار بن ياسر) فأخطأوا فى ظن عزله ، فإنه لم يعزله وإنما عزله عمر . كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر : من يعذرنى من أهل الكوفة . إن استعملت عليهم تقياً استضعفوه ، وإن استعملت عليهم قوياً فجروه . ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة ، فلما ولى عثمان شكوا المغيرة اليه وذكروا أنه ارتشى فى بعض أموره ، فلما رأى ما وقر عندهم منه

استصوب عزله عنهم ؛ ولوكانوا مفترين عليه . والعجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة ؟ على أنا نقول : مازال ولاة الأمر قبله وبعده يعزلون من عمالهم من رأوا عزله ويولون من رأوا توليته بحسب ما تقتضيه أنظارهم . عزل عمر خالد بن الوليد عن الشام وولى أبا عبيدة ، وعزل عماراً عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة ، وعزل على قيس بن سعد عن مصر وولاها الأشتر النخعى . ألا ترى الى معاوية — وكان ممن ولاه عمر — لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد الى حدود الروم وفتح جزيرة قبرس وغنم منها مائة ألف رأس سوى ما غنم من البياض وأصناف المال وحمدت سيرته وسراياه أقره على ولايته ؟ (وأما ابن مسعود) فسيأتى الاعتذار عنه فيما بعد . (وأما القصة الثانية) وهو ما ادعوه من إسرافه فى بيت المال فأكثر مانقلوه عنه مفترى عليه ومختلق ؛ وما صح منه فعذره فيه واضح ؛ وأما رده الحكم الى المدينة فقد ذكر رضى الله عنه أنه كان استأذن النبي ﷺ فى رده الى المدينة فوعده بذلك، فلما ولى أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال : كيف أرده اليها وقد نفاه رسول الله ﷺ فقال له عثمان ذلك فقال له : انى لم أسمعه يقول له ذلك ؛ ولم تكن مع عثمان بينة على ذلك ، فلما ولى عمر سأله ذلك فأبى ولم يريا الحكم بقول الواحد ، فلما ولى قضى بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء ، وهو مذهب عثمان ، وهذا بعد أن تاب وأصلح عما كان طرد لأجله ، وإعانة التائب مما تحمد .

(وأما صلته) من بيت المال بمائة ألف فلم تصح ، وانما الذى صح أنه زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسه مائة ألف درهم ، وكان رضى الله عنه ذا ثروة فى الجاهلية والإسلام . وكذلك زوج ابنته أم أبان من ابن مروان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لا من بيت المال . وهذه صلة رحم يحمد عليها .

(وأما طعنهم على عثمان) أنه وهب خمس أفريقية من مروان بن الحكم

فهو غلط منهم ؛ وانما المشهور فى القضية أن عثمان كان جهز ابن أبي السرح أميراً على آلاف من الجند وحضر القتال بأفريقية ، فلما غنم المسلمون أخرج ابن أبي السرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها الى عثمان، وبقى من الخمس أصناف من الأثاث والمواشى مما يشق حمله الى المدينة فاشتراها مروان منه بمائة ألف درهم نقد أكثرها وبقيت منها بقية ، ووصل الى عثمان مبشراً بفتح أفريقية ، وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر أفريقية نكبة ؛ فوهب له عثمان ما بقى عليه جزاء ببشارته ؛ وللإمام أن يصل المبشرين من بيت المال بما رأى على قدر مراتب البشارة .

وأما ما ذكروا من صلته عبد الله بن خالد بن أسد بثلثمائة ألف درهم فإن أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بأنه استقرض له ذلك من بيت المال ، وكان يحتسب لبيت المال ذلك من نفسه حتى وفاه .

(وأما دعواهم) أنه جعل للحرث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشور ما يباع فيه فغير صحيح ؛ وإنما جعل إليه سوق المدينة ليراعى أمر المثاقيل والموازين ، فتلسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه ، فلما رفع ذلك إلى عثمان أنكر عليه وعزله وقال لأهل المدينة : فإنى لم آمره بذلك ، ولا عتب على السلطان فى جور بعض العمال إذا استدرك بعد علمه .

وقد روى أنه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين ، وقال لأهل المدينة : إذا رأيتموه سرق شيئاً نخذوه منه . وهذا غاية الإنصاف.

(وأما قصة أبى موسى) فلا يصح شىء منها ، فإنه رواه ابن اسحاق عمن حدثه عن أبي موسى ؛ ولا يصح الاستدلال برواية المجهول ، وكيف يصح ذلك وأبو موسى ما ولى لعثمان عملا إلا فى آخر السنة التى قتل فيها ؟ ولم يرجع اليه ؛ فإنه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر لم يتول شيأ من أعماله إلى إرسال أهل الكوفة إليه — في السنة التي قتل فيها — أن يوليه

الكوفة فولاه إياها ولم يرجع اليه ؛ ثم يقال للخوارج والروافض : انكم تكفرون أبا موسى وعثمان ، فلا حجة فى دعوى بعضهم على بعض .

(وأما عزله ابن الأرقم ومعيقيبا عن ولاية بيت المال) : فإنهما أسنا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال .

وقد روى أن عثمان لما عزلها خطب الناس وقال : ألا إن عبد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم زمن أبى بكر وعمر إلى اليوم ، وإنه كبر وضعف وقد ولينا عمله زيد بن ثابت .

وما نسبوه إليه من صرف مال بيت المال فى عمارة دوره وضياعه المختصة فبهتان افتروه عليه ؛ وكيف وهو من أكثر الصحابة مالا ؟! وكيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع أنه الموصوف بكثرة الحيـــاء ، وأن الملائكة تستحى منه لفرط حيائه ؟! أعاذنا الله من فرطات الجهل وموبقات الهوى آمين آمين .

(وقولهم) إنه دفع إليه ما فضل من بيت المال افتراء واختلاق ، بل الصحيح أنه أمر بتفرقة المال على أصحابه ففضل فى بيت المال ألف درهم فأمره بانفاقها فيما يراه أصلح للمسلمين ، فأنفقها زيد على عمارة مسجد رسول الله ﷺ بعد ما زاد عثمان فى المسجد زيادة ، وكل واحد منهما مشكور محمود على فعله .

وأما القضية الثالثة : ـ وهو ما ادعوه من حبس عطاء ابن مسعود ـ فكان ذلك فى مقابلة ما بلغه عنه ولم تزل الأئمة على مثل ذلك ، وكل منهما مجتهد ، فإما مصيبان أو مخطىء ومصيب ؛ ولم يكن قصد عثمان حرمانه البتة ، وإنما التأخير إلى غاية اقتضى نظره التأخير إليها أدبا ، فلما قضى عليه إما مع بلوغ حصول تلك الغاية أو دونها وصل به ورثته ، ولعله كان أنفع لهم .

(وأما القضية الرابعة) :ـ وهى الحمى ـ فهذا مما كان اعترض به أهل مصر عليه فأجابهم بأنه حمى لإبل الصدقة ، كما حمى رسول الله ﷺ لها ، فقالوا :

إنك زدت ، فقال : لأن إبل الصدقة زادت، وليس هذا مما ينقم على الإمام.

(وأما الخامسة) :ـ وهو أنه حمى سوق المدينة إلى آخر ما قرر ـ فهذا مما تقول عليه واختلق ، ولا أصل له ، ولم يصح إلا ما تقدم من حديث الحارث بن الحكم . ولعله لما فعل ذلك نسبوه إلى عثمان . وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على أنه فعله لإبل الصدقة وألحقه بحمى المرعى لها، لأنه فى معناه.

(وأما السادسة) :ـ وهى حمى البحر فعلى تقدير صحة النقل فيها يحمل على أنها كانت ملكا له ، لأنه كان منبسطا فى التجارات ، متسع المال فى الجاهلية والاسلام ، فما حمى البحر ، وإنما حمى سفنه أن يحمل فيها متاع غير متاعه .

(وأما السابعة) :ـ وهى إقطاعه كثيراً من الصحابة كثيراً من بلاد الإسلام ـ فعنه جوابان :

الأول :ـ أن ذلك كان منه إذناً فى إحياء كل ما قدر عليه من أموات أرض العراق ، ومن أحى أرضاً ميتة فهى له .

الثانى : أن أصحاب السير ذكروا أن الأشراف من أهل اليمن قدموا المدينة وهجروا بلادهم وأموالهم مثلها ، فأعطى طلحة موضعاً وأخذ منه ماله بكندة ، وهكذا كل من أعطى شيئاً فإنما هو شىء صار للمسلمين ، وفعل ذلك لما رأى من المصلحة ، إما إجارة إن قلنا أراضى السواد وقف ، وتمليكا إن قلنا ملك .

(وأما القضية الثامنة) وهو ماادعوه فى نفيه جماعة من الصحابة : أما أبوذر فروى أنه كان يتجاسر عليه ويجبهه بالكلام الخشن ويفسد عليه ويثير الفتنة،وكان يؤدى ذلك التجاسر عليه إلى إذهاب هيبته وتقليل حرمته ففعل مافعل به صيانة لمنصب الشريعة وإقالة لحرمة الدين وكان عذر أبى ذر فيما كان يفعله أنه كان يدعوه الى ما كان عليه صاحباه من التجرد عن الدنيا والزهد فيها ، فيخالفه فى أمور مباحة من اقتنائه الأموال ، وجمعه الغلمان الذين

يستعان بهم على الحروب ، وكل منهما كان على هدى من الله تعالى . ولم يزل أبو ذر ملازماً طاعة عثمان بعد خروجه إلى الربذة حتى توفى .

ولما قدم إليها كان لعثمان غلام يصلى بالناس فقدم أباذر للصلاة فقال له: أنت الوالى ، والوالى أحق . وهذا كله على تقدير صحة ما نقله الروافض فى قصة أبى ذر مع عثمان ، وإلا فقد روى محمد بن سيرين خلاف ذلك ، فقال : لما قدم أبو ذر من الشام استأذن عثمان فى لحوقه بالربذة فقال عثمان : أقم عندى تغدو عليك اللقاح وتروح . فقال: لا حاجة لى فى الدنيا . فأذن له فى الخروج إلى الربذة .

وروى قتادة . أن النبى ﷺ قال لأبى ذر : إذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلعا فاخرج منها وأشار إلى الشام فلما كان فى ولاية عثمان بلغ بناؤها سلعاً فخرج إلى الشام ، وأنكر على معاوية أشياء فشكاه إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى أبى ذر: أقبل الينا فنحن أرعى لحقك وأحسن جواراً من معاوية . فقال أبو ذر : سمعاً وطاعة . فقدم على عثمان ثم استأذن فى الخروج إلى الربذة فأذن له فمات . ورواية هذين الإمامين العالمين من التابعين وأهل السنة هذه القصة أشبه بأبى ذر وعثمان من رواية غيرهما من أهل البدعة .

(وأما القضية التاسعة) وهى قضية عبادة بن الصامت ـ فهى دعوى باطلة وكذب مختلق ، وما شكا معاوية عبادة ولا أشخصه عثمان ، والأمر على خلاف ذلك فيما رواه الثقات والاثبات من اتفاقهم ورجوع بعضهم إلى بعض فى الحق . ويشهد لذلك ما روى : أن معاوية لما غزا جزيرة قبرس كان معه عبادة بن الصامت ، فلما فتحوا الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسها وبعثه إلى عثمان وجلس يقسم الباقى بين جنده ، وجلس جماعة من أصحاب النبى ﷺ ناحية ، منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وشداد بن أوس وواثلة بن الأسقع وأبو أمامة الباهلى وعبدالله بن بشر المازنى ، فمر بهم رجلان يسوقان حمارين فقال لهما عبادة بن الصامت : ما هذان الحماران ؟

فقالا : إن معاوية أعطاناهما من المغنم ، وإنا نرجو أن نحج عليهما ، فقال لهما عبادة : لا يحل لكما ذلك ولا لمعاوية أن يعطيكما ، فرد الرجلان الحمارين على معاوية ، وسأل معاوية عبادة بن الصامت عن ذلك فقال عبادة : شهدت رسول الله ﷺ فى غزوة حنين والناس يكلمونه فى الغنائم فأخذ وبرة من بعير وقال : مالى مما أفاء الله عليكم من هذه الغنائم إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ؛ فاتق الله يا معاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعط منها أحداً أكثر من حقه ؛ فقال له معاوية : قد وليتك قسمة الغنائم ، ليس أحد بالشام أفضل منك ولا أعلم ، فاقسمها بين أهلها واتق الله فيها . فقسمها عبادة بين أهلها وأعانه أبو الدرداء وأبو أمامة ؛ وما زالوا على ذلك إلى آخر زمن عثمان . فهذه قصة عبادة فى التزامه طاعة عثمان وطاعة عامله بالشام ، بضد ما رووه ، قاتلهم الله .

(وأما القضية العاشرة) — وهو ما رووه مما جرى على عبدالله بن مسعود من عثمان وأمره غلامه بضربه إلى آخر ما قرروه ـ فكله بهتان واختلاق لا يصح منه شىء ، وهؤلاء الجهلة لا يتحاشون الكذب فيما يرونه موافقاً لأغراضهم ؛ إذ لا ديانة تردهم عن ذلك . ثم نقول : على تقدير صحة صدور ذلك من الغلام ، فيكون قد فعله من نفسه غضباً لمولاه ، فإن ابن مسعود كان يجبه عثمان بالكلام ويلقاه بما يكرهه ، ولو صح ذلك عنه لكان محمولا على الأدب ، فإن منصب الخلافة لا يحتمل ذلك ، ويصنع ذلك منه بين العامة ، وليس هذا بأعظم من ضرب عمر سعد بن أبى وقاص بالدرة على رأسه حين لم يقم له ، وقال له : إنك لم تهب الخلافة ، فأردت أن تعرف أن الخلافة لا تهابك . ولم يغير ذلك سعداً ولا رآه عيباً وكذلك : ضربه لأبى بن كعب حين رآه يمشى وخلفه قوم فعلاه بالدرة وقال : إن هذا مذلة للتابع وفتنة للمتبوع ، ولم يطعن أبى بذلك على عمر ، بل رآه أدباً منه نفعه الله به ، ولم يزل دأب الخلفاء والأمراء تأديب من رأوا منه الخلاف ، على

أنه قد روى أن عثمان اعتذر لابن مسعود وأختاه فى منزله ، حين بلغه مرضه وسأله أن يستغفر له وقال : يا أبا عبد الرحمن هذا عطاؤك فخذه . قال له ابن مسعود : وما أتيتنى به إذ كان ينفعنى ، وجئتنى به عند الموت؟! لا أقبله . فمضى عثمان إلى أم حبيبة ، وسألها أن تطلب إلى ابن مسعود ليرضى عنه ، فكلمته أم حبيبة ، ثم أتاه عثمان فقال له : يا أبا عبد الله ، ألا تقول كما قال يوسف لأخوته : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم »؟ فلم يكلمه ابن مسعود . وإذا ثبت هذا فقد فعل عثمان ما هو الممكن فى حقه واللائق بمنصبه أولا وآخراً ، ولو فرض خطؤه فقد أظهر التوبة والتمس الاستغفار ، واعتذر بالذنب لمن لم يقبله حينئذ ، فإن الله أخبر أنه : « يقبل التوبة عن عباده » ، وفى ذلك حثهم على الاقتداء به على أنه قد نقل أن ابن مسعود رضى عنه واستغفر له ، قال سلمة بن سعيد : دخلت على ابن مسعود فى مرضه الذى توفى فيه ، وعنده قوم يذكرون عثمان فقال لهم : مهلا فإنكم إن قتلتموه لا تصيبون مثله .

وأما عزله عن الكوفة وإشخاصه إلى المدينة وهجره له وجفاؤه إياه ، فلم تزل هذه سيمة الخلفاء قبله وبعده على ما تقدم تقريره ، وليس هجره إياه بأعظم من هجر على أخاه عقيل بن أبى طالب وأبا أيوب الأنصارى حين فارقاه بعد انصرافه من صفين وذهبا الى معاوية ، ولم يوجب ذلك طعناً عليه ولا عيباً فيه .

وقد روى أن أعرابيا من همدان دخل المسجد فرأى ابن مسعود وحذيفة وأبا موسى الأشعرى يذكرون عثمان طاعنين عليه فقال لهم : أنشدكم الله ، لو أن عثمان ردكم إلى أعمالكم ورد إليكم عطاياكم أ كنتم ترضون؟ قالوا : اللهم نعم . فقال الهمدانى : اتقوا الله يا أصحاب محمد ولا تطعنوا على أئمتكم . وفى هذا بيان أن من طعن على عثمان إنما كان لعزله إياه وتوليته غيره وقطع عطائه ، وذلك سائغ للامام إذا أدى اجتهاده إليه .

(وأما الحادية عشرة) - وهى قولهم إن عبد الرحمن ندم على تولية عثمان - فكذب صريح ، ولو كان كذلك لصرح بخلعه إذ لا مانع له ، فإن أعيان الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقمون أحداثه، والناس تبع لهم، فلا مانع لهم من خلعه ، وكيف يصح ما وصفوا به كل واحد منهما فى حق الآخر ، وقد آخى رسول الله ﷺ بينهما، فثبت لكل واحد منهما على الآخر حق الأخوة والاشتراك فى صحبة النبوة ، وشهادة النبى ﷺ لكل واحد منهما بالجنة ، وترك التنزيل مخبراً بالرضى عنهم ، وتوفى ﷺ وهو عليهما راض؟! ويبعد مع كل هذا صدور ماذكروه عن كل واحد منهما ، وإنما الذى صح فى قصته أن عثمان استوحش منه ، فإن عبدالرحمن كان يبسط عليه فى القول لايبالى بما يقول له .

وروى أنه قال له : إنى أخاف يا ابن عوف أن تبسط من دمى .

(حاشية) كذا وقع ، ولعله أن تهدر دمى .

(وأما الثانية عشرة) - وهى ضرب عمار فسياق هذه القصة لايصح على النحو الذى رووه . بل الصحيح منها أن غلمانه ضربوا عماراً ، وقد حلف أنه لم يكن على أمره لأنهم عاتبوه فى ذلك فاعتذر إليهم بأن قال : جاء هو وسعد إلى المسجد وأرسلا إلى أن ائتنا فإنا نريد أن نذاكرك أشياء فعلتها ، فأرسلت إليهما أنى عنكما اليوم مشغول ، فانصرفا وموعدكما يوم كذا وكذا. فانصرف سعد وأبى هو أن ينصرف،فأعدت إليه الرسول فأبى ثم أعدته إليه فأبى ، فتناوله رسولى بغير أمرى . والله ماأمرته ولا رضيت بضربه ،وهذه يدى لعمار فليقتص منى إن شاء . وهذا من أبلغ ما يكون من الإنصاف .

ومما يؤيد ذلك ويوهى ما رووه — ما روى أبو الزناد عن أبى هريرة أن عثمان لما حوصر ومنع الماء قال لهم عمار : سبحان الله ! ! قد اشترى بئر رومة وتمنعوه ماءها ! خلوا سبيل الماء ، ثم جاء إلى على وسأله إنفاذ الماء إليه ، فأمر براوية ماء . وهذا يدل على رضائه عنه .

وقد روى أنه رضى عنه لما أنصفه بحسن الاعتذار، فما بال أهل البدعة لا يرضون ! وما مثله فيه إلا كما يقال : رضى الخصمان ، ولم يرض القاضى .

(وأما الثالثة عشرة) ـ وهى قولهم أنه انتهك حرمة كعب ـ فيقال لهم : ما أنصفتم إذ ذكرتم بعض القصة وتركتم تمامها ، وذلك : أن عثمان استدرك ذلك بما أرضاه فكتب إلى سعد بن العاص أن ابعثه إلى مكرما ؛ فبعث إليه فلما دخل عليه قال له : يا كعب إنك كتبت إلى كتاباً غليظاً ولو كتبت ببعض اللين لقبلت مشورتك ، ولكنك حددتنى وأغضبتنى حتى نلت منك ما نلت . ثم نزع قميصه ودعا بسوط فدفعه اليه ثم قال : قم فاقتص منى ما ضربته . فقال كعب : أما اذ فعلت ذلك فأنا أدعه لله تعالى ، ولا أكون أول من اقتص من الأئمة ؛ ثم صار بعد ذلك من خاصة عثمان ، وعذره فى مبادرته الأمر بضربه ونفيه ، وذلك سبيل أولى الأمر فى تأديب من رأوا خروجه على امامه .

و(أما الرابعة عشرة) ـ وهى قضية الأشتر النخعى ـ فنقول : ظلمة البدعة والحمية الناشئة عن محض العصبية تحول دون رؤية الحق، وهل آثار الفتنة فى هذه الا فعل الأشتر بالكوفة ؟ من هتك حرمة السلطان، وتسليط العامة على ضرب عامله ، فلا يعتذر عن عثمان فى الأمر بنفيه؟ بل ذلك أقل ما يستوجبه ثم لم يقنعه ذلك حتى سار من الشام الى الكوفة وأضرم نار الفتنة على ما تقدم تقريره ، ثم لم يتمكن عثمان معهم من شىء الا سلوك سبيل السياسة ؛ واجابتهم الى ما أرادوا ، فولى عليهم أبا موسى وبعث حذيفة بن اليمان على خراجهم، ثم لم يلبث ذلك حتى خرج اليه الأشتر مع رعاع الكوفة فانضم اليه غاغة أهل مصر وساروا الى عثمان فقتلوه ، وباشر الأشتر قتله على ما تقدم فى بعض الروايات ، وصار قتله سببا للفتنة الى أن تقوم الساعة ، فعميت أبصارهم وبصائرهم عن ذم الأشتر وأنصاره وتعرضوا لذم من شهد لسان

النبوة أنه على الحق ، وأمر بالكون معه ، وأخبر بأنه يقتل مظلوما ؛ يشهد لذلك الحديث الصحيح على ما تقدم فى أول فصل مقتله ، وسنعيد طرفا منه ان شاء الله تعالى .

(الخامسة عشرة)-وهى احراق مصحف ابن مسعود فليس ذلك إلا درءآ لفتنة كبيرة فى الدين لكثرة مافيه من الشذوذ المنكر عند أهل العلم بالقرآن، وبحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة أنهما فى القرآن . وقال عثمان لما عوتب فى ذلك : خشيت الفتنة فى القرآن . وكان الاختلاف بينهم واقعا حتى كان الرجل يقول لصاحبه قرآنى خير من قرآنك ، فقال له حذيفة : أدرك الناس. فجمع الناس على مصحف عثمان. ثم يقال لأهل البدع والأهواء إن لم يكن مصحف عثمان حقا فلم رضى على وأهل الشام بالتحكم اليه حين رفع أهل الشام المصاحف ؟ فكانت مكتوبة على نسخة مصحف عثمان .

(وأما السادسة عشرة) - وهى ترك اقامة حدود الله تعالى فى عبيد الله بن عمر - فنقول : أما ابنة أبى لؤلؤة فلا قود فيها لأنها ابنة مجوسى صغيرة تابعة له، وكذلك جفينة فإنه نصرانى من أهل الحيرة ، وأما الهرمزان .. فعنه جوابان :

الأول - أنه شارك أبا لؤلؤة فى ذلك ومالأه ، وإن كان المباشر أبا لؤلؤة وحده ، ولكن المعين على قتل الإمام العادل يباح قتله عند جماعة من الأئمة ، وقد أوجب كثير من الفقهاء القود على الآمر والمأمور . وبهذا اعتذر عبيد الله بن عمر وقال : إن عبد الرحمن بن أبى بكر أخبره أنه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون فى مكان يتشاورون ، وبينهم خنجر له رأسان مقبضه فى وسطه ، فقتل عمر فى صبيحة تلك الليلة ، فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله عن ذلك فقال : انظروا إلى السكين ، فإن كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلا وقد اجتمعوا على قتله . فنظروا اليها

فوجدوها كما وصف عبد الرحمن، فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر ، لرؤيته عدم وجوب القود لذلك أو لتردده فيه فلم ير الوجوب بالشك .

والجواب الثانى — أن عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة ، لأنه كان بنو تميم وبنو عدى مانعين من قتله ودافعين عنه ، وكان بنو أمية أيضا جانحين إليه حتى قال له عمرو بن العاص : قتل أمير المؤمنين عمر بالأمس ويقتل ابنه اليوم !؟ لا والله لايكون هذا أبدا .ومال فى بنى جمح ، فلما رأى عثمان ذلك اغتنم تسكين الفتنة وقال: أمره إلى وسأرضى أهل الهرمزان منه

(وأما السابعة عشرة) ـ وهى إتمام الصلاة بمنى ـ فعذره فى ذلك ظاهر ، فإنه ممن لم يوجب القصر فى السفر ، وإنما كان يتجه كما رآه فقهاء المدينة ومالك والشافعى وغيرهما ، وإنما أوجبه فقهاء الكوفة ، ثم إنها مسألة اجتهادية ، ولذلك اختلف فيها العلماء فقوله فيها لايوجب تكفيراً ولاتفسيقاً .

(وأما الثامنة عشرة) ـ وهى انفراده بالأقوال الشاذة ـ فلم يزل أصحاب رسول الله ﷺ على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباقون ؛ وهذا على بن أبى طالب فى مسألة بيع أم الولد على مثل ذلك .

وفى الفرائض عدة مسائل على هذا النحو لكثير من الصحابة .

(وأما التاسعة عشرة) ـ وهى قولهم أنه كان غادراً إلى آخر ماقرروه ، فنقول : أما الكتاب الذى كان إلى عامله بمصر لم يكن من عنده ؛ وقد حلف على ذلك لهم ، وقد تقدم ذكر ذلك فى فصل مقتله مستوفى ؛ وذكرنا من من المتهم بالتزوير عليه ؛ وقد تحققوا ذلك ، وإنما غلب الهوى ـ أعاذنا الله منه ـ على العقول حتى ضلت فى قتله رضى الله عنه . فهذا تمـــام القول فى الاعتذار عن تلك القضايا التى نقموها على عثمان. وأحسن مايقال فى الجواب . عن جميع ما ذكر دعاة أهل البدع أن النبى ﷺ قد أخبر عن وقوع فتنة عثمان ؛ وأخبر أنه على الحق على ما تضمنه حديث كعب بن عجرة فى فصل فضائله فى ذكر شهادة النبى ﷺ أنه على الحق .

وفى رواية أنه على الهدى . خرجه أحمد والترمذى وقال حسن صحيح . وأخبر أنه يقتل ظلماً على ما تضمنه حديث ابن عمر فى فصل مقتله من حديث الترمذى. وللبغوى وأمر ﷺ باتباعه عند ثوران الفتنة على ما تضمنه حديث مرة بن كعب من حديث أبى حاتم وأحمد ؛ وتقدم فى ذكره فى فصل فضائله . ومن شهد له النبى ﷺ أنه على الحق وأنه يقتل ظلماً وأمر باتباعه كيف يتطرق الى الوهم أنه على باطل!؟ثم قد ورد فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ أخبره أن الله يقمصه بقميص وأن المنافقين يريدونه على خلعه؛ وأمره أن لا يخلعه وأكد عليه الأمر بأن لا يخلعه. وفى بعض الطرق أنه توعده على خلعه وأمره بالصبر- على ما تقدم تقريره فى خصائصه- فامتثل أمره وصبر على ما ابتلى به.وهذا من أدل دليل أنه كان على الحق؛وماذا بعد الحق الا الضلال!؟ فمن خالفه يكون على الباطل . كيف لا وقد وصف صلى الله عليه وسلم الذين أرادوا خلعه بالنفاق فعلم بالضرورة أن كل ما روى عنه مما يوجب الطعن عليه دائر بين مفترى عليه ومختلق وبين محمول على تقدير صحته على أحسن التأويلات ليكون معه على الحق تصديقاً لخبر النبوة المقطوع بصدقه . هذا ما علم من سابقته وكثرة إنفاقه فى سبيل الله وشرف منزله بالصهارة الثابتة له فى ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم مكانته فى الدين والصفات الجميلة والمآثر الحميدة على ما تضمنه فصل مناقبه ؛ فكيف يتوهم فيه شىء مما ادعاه أهل الأهواء !؟ والبدع وأما كلفه بأقاربه وصلته اياهم وحبه الخير لهم فتلك صفة جبلية لم يودعها الله عز وجل الا فى خيار خلقه ؛ وقد كان صلى الله عليه وسلم على مثـــل ذلك فى بنى هاشم على ما سنبينه فى مناقب بنى هاشم وقريش إن شاء الله تعالى؛وذلك محمود فيما لم يؤد إلى معصية. ولم يتحقق فى شىء مما أتاه عثمان معصية بل له من المحامل الجلية الطاهرة ما يمنع من اعتقاد الحرمة بل الكراهة. غاية ما فى الباب أنه ترك الأولى وما هو الأفضل اللائق به مما كان عليه الشيخان ؛ ولعله اعتقد أن ما لا يشبه الأفضل فى زمانه

وغصره فلكل عصر حكم . وعلى الجملة فالذى يجب اعتقاده ولا يحل خلافه إن شيئا مما لا يسنه عثمان لم يخرج فيه عن الحق ولا عن الهدى تصديقا لشهادة المصطفى ﷺ. وان كان فى شىء من ذلك له هوى فيه فهو هوى بهدى من الله عز وجل، وقد وسع الله تعالى فى ذلك فشهد له قوله تعالى «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله» فدل على أن ثم هوى بهدى من الله، وهوى عثمان منه بدليل شهادة النبى ﷺ بأنه على الهدى وانه على الحق وانه مظلوم وأمر باتباعه على ماقررناه . والله أعلم .

(الفصل الثانى عشر فى ذكر ولده)

وكان له من الولد ستة عشر ولداً تسعة ذكور وسبع أناث

(ذكر الذكور)

عبد الله ويعرف بالأصغر أمه رقية بنت رسول الله ﷺ هلك صغيراً وقيل بلغ ست سنين ونقره ديك فى عينه فمرض فمات ، وعبد الله الأكبر أمه فاختة بنت غزوان، وعمرو وكان أسنهم وأشرفهم عقبا وتوفى بمنى، وأبان شهد الجمل مع عائشة وعقبه كثير ، وخالد وعمر وله عقب أيضاً أمهم بنت جندب بن الأزد، وسعيد والوليد وأمهما فاطمة بنت الوليد وعبد الملك ، أمه أم البنين بنت عيينة بن حصن هلك غلاما .

(ذكر الاناث)

مريم أخت عمرو لأمه ، وأم سعيد أخت سعيد لأمه ، وعائشة وأم أبان وأم عمرو أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة ، ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة وأم البنين أمها أم ولد .

(الباب الرابع فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب

وفيه اثنا عشر فصلا)

الأول فى نسبه . الثانى فى اسمه وكنيته . الثالث فى صفته . الرابع فى اسلامه . الخامس فى هجرته . السادس فى خصائصه . السابع فى أفضليته .

الثامن فى الشهادة له بالجنة . التاسع فى فضائله . العاشر فى خلافته . الحادى عشر فى مقتله . الثانى عشر فى ولده .

(الفصل الأول فى ذكر نسبه)

تقدم ذكر آبائه فى ذكر الشجرة فى أنساب العشرة وهـــو أقربهم من رسول الله ﷺ نسبا ،يجتمع مع رسول الله ﷺ فى عبد المطلب الجد الأدنى، وينسب الى هاشم فيقال القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله لأبويه ،أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . قال أبو عمر وغيره:وهى أول هاشمية ولدت هاشميا. أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبى ﷺ وتولى دفنها وأشعرها قميصه واضطجع فى قبرها .ذكره الخجندى . وذكر السلفى انه ﷺ صلى عليها وتمرغ فى قبرها . وذكر الطائى فى الأربعين انه ﷺ نزع قميصه وألبسها إياه وتولى دفنها واضطجع فى قبرها ،فلما سوى عليها التراب سئل عن ذلك فقال :ألبستها لتلبس من ثياب أهل الجنة واضطجعت معها فى قبرها لأخفف عنها من ضغطة القبر ، انها كانت أحسن خلق الله صنيعاً الى بعد أبى طالب .وبكى وقال جزاك الله من أم خيرا ، فلقد كنت خير أم.قال وكانت ربت النبى ﷺ . قال : وولدت لأبى طالب طالبا وعقيلا وجعفراً وعليا وأم هانىء واسمها فاختة وجمانة. قال ابن قتيبة وأبو عمر :وكان على أصغر ولد أبى طالب ،كان أصغر من جعفر بعشر سنين وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين .

(الفصل الثانى فى اسمه وكنيته)

ولم يزل اسمه فى الجاهلية عليا وكان يكنى أبا الحسن .وسماه رسول الله ﷺ صديقا .عن ابن أبى ليلى عن النبى ﷺ أنه قال : الصديقون ثلاثة ، حبيب بن مرى النجار مؤمن آل ياسين الذى قال ياقوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؛ وعلى بن أبى طالب الثالث وهو أفضلهم . خرجه أحمد فى المناقب ، وكناه رسول الله ﷺ بأبى الريحانتين .

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبي طالب : سلام عليك يا أبا الريحانتين ، فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتى عليك فلما قبض رسول الله ﷺ قال على : هذا أحد الركنين الذى قال ﷺ . فلما ماتت فاطمة قال: هذا الركن الآخر الذى قال ﷺ. خرجه أحمد فى المناقب. وكناه رسول الله ﷺ أيضا أبا تراب .

وعن سهل بن سعد أن رجلا جاءه فقال : هذا فلان أمير من أمراء المدينة يدعوك لتسب عليا على المنبر. قال أقول ماذا؟ قال تقول له أباتراب. قال: فضحك سهل وقال : والله ما سماه إياه إلا رسول الله ﷺ ،والله ما كان لعلى اسم أحب اليه منه . دخل على على فاطمة ثم خرج،فأتى رسول الله ﷺ فاطمة فقال : أين ابن عمك ؟ قالت . هو ذا مضطجع فى المسجد ، فخرج النبي ﷺ فوجد رداءه قد سقط عن ظهره ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: اجلس أبا تراب والله ما كان اسم أحب اليه منه ؛ ما سماه إياه إلا رسول الله ﷺ . أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له . وقال البخارى بعد قوله فوجد رداءه قد سقط عن ظهره،وخلص التراب إلى ظهره فجلس يمسح عن ظهره ويقول: اجلس أباتراب مرتين .

وعنه قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان ، قال : فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليا ،فأبى . فقال : أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب ، فقال سهل :ما كان لعلى اسم أحب اليه من أبي التراب أن كان يفرح إذا دعى بها .فقال له:أخبرنا عن قصته لم سمى أبا تراب ؟ قال جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليا فى البيت فقال :أين ابن عمك؟ فقالت:كان بينى وبينه شيء فغاضبنى فخرج ولم يقم عندى ، فقال رسول الله ﷺ لإنسان : انظر أين هو ؟ فقال :يا رسول الله هو فى المسجد راقد.فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه ويقول : قم أبا تراب ، قم أبا تراب . أخرجاه .

وعن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعلى رفيقين فى غزاة ذى العشيرة، فلما نزلها رسول الله ﷺ فأقام بها رأينا ناسا من بنى مدلج يعملون فى عين لهم فى نخل، فقال على: يا أبا اليقظان هل لك أن تأتى هؤلاء فتنظر كيف يعملون؟ فجئناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلى فاضجعنا فى صور من النخل فى دقع من التراب فنمنا، فوالله ما أنبهنا الا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء، فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلى يا أبا تراب، لما رأى عليه من التراب، قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس؟ فقلنا: بلى يا رسول الله. قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك فى هذه - يعنى قرنه - حتى تبتل منه هذه، يعنى لحيته، خرجه أحمد.

(شرح) - الصور: بفتح الصاد وتسكين الواو النخل المجتمع الصغار - والدقعاء: التراب ودقع بالكسر أى لصق بالتراب - وأحيمر: تصغير أحمر وهو لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام.

قال الخجندى وكان يكنى ابا قصم، ويلقب بيعسوب الأمة، وبالصديق الأكبر.

وعن معادة العدوية قالت: سمعت علياً على المنبر - منبر البصرة - يقول: أنا الصديق الأكبر. خرجه ابن قتيبة.

وعن على أنه كان يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر. خرجه القلعى.

وعن أبى ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلى: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذى تفرق بين الحق والباطل.

وفى رواية: وأنت يعسوب الدين، خرجهما الحاكمى.

(شرح) - يعسوب الدين: سيده ورئيسه ومنه الحديث الآخر: هذا

يعسوب قريش وأصله فحل النحل ، ويلقب أيضا ببيضة البلد ، وبالأمين ، وبالشريف ، وبالهادى ، وبالمهتدى ، وذى الأذن الواعى ، وقد جاء فى الصحيح من شعره : (أنا الذى سمتنى امى حيدرة)

وسيأتى فى الخصائص ان شاء الله تعالى . وحيدرة اسم الأسد ، وكانت فاطمة امه لما ولدته سمته باسم ابيها ، فلما قدم ابو طالب كره الاسم ، فسماه عليا .

الفصل الثالث فى صفته

وكان رضى الله عنه ربعة من الرجال ، أدعج العينين عظيمهما ، حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر عظيم البطن .

وعن أبى سعيد التيمى أنه قال : كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان فى السوق ، فإذا رأينا عليا قد أقبل ، قلنا بزرك أشكم ، قال على : ما تقولون ؟ قال : نقول عظيم البطن . قال : أجل أعلاه علم وأسفله طعام . وكان رضى الله عنه عريض المنكبين ، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى لا يبين عضده من ساعده ، قد أدمج إدماجا ، شثن الكفين ، عظيم الكراديس ، أغيد كأن عنقه إبريق فضة ، أصلع ليس فى رأسه شعر إلا من خلفه .

عن أبى لبيد قال : رأيت على بن أبى طالب يتوضأ ، فحسر العمامة عن رأسه ، فرأيت رأسه مثل راحتى عليه مثل خط الأصابع من الشعر . خرجه ابن الضحاك .

وعن قيس بن عباد قال : قدمت المدينة أطلب العلم فرأيت رجلا عليه بردان وله ضفيرتان ، وقد وضع يده على عاتق عمر ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : على . خرجه ابن الضحاك أيضا ، ولا يضاد بينهما ، إذ يكون الشعر انحسر عن وسط رأسه وكان فى جوانبه شعر مسترسل ، جمع فظفر بائنتين ، وكان كثير شعر اللحية ؛ لم يصفه أحد بالخضاب إلا سوادة بن حنظلة .

وروى أنه كان أصفر اللحية ، والمشهور أنه كان أبيضها ، ويشبه أن يكون خضب مرة ثم ترك .

وعن الشعبي أنه قال : رأيت على بن أبى طالب ورأسه ولحيته قطنة بيضاء . خرجه ابن الضحاك . وكان إذا مشى تكفأ ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس ، وهو قريب إلى السمن ، شديد الساعد واليد ، وإذا مشى إلى الحرب هرول ، ثبت الجنان ، قوى ، ما صارع أحداً قط إلا صرعه ، شجاع منصور على من لاقاه .

(شرح) - ربعة : أى مربوع الخلق لا طويل ولا قصير ؛ وجمه ربعات بالتحريك وهو شاذ لأن فعلة لا تحرك فى الجمع إذا كان صفة وإنما تحرك إذا كان اسما ولم يكن موضع العين واو أو ياء - والدعج : شدة سواد العين مع سعتها ، يقال عين دعجاء ، والأدعج من الرجال: الأسود - والأشكم : بالعجمية البطن - وبزرك : بضم الباء والزاى وسكون الراء عظيم - شثن الكفين : بالتسكين عظيمهما ، تقول منه شثنت كفه شثنا بالتحريك إذا خشنت وغلظت - الأغيد : الوسنان المائل العنق، والغيد النعومة ، وامرأة غيداء وغادة أيضا ناعمة بينة الغيد - المشاش : رءوس العظام اللينة ،الواحد مشاشة - ودمج الشىء دموجاً إذا دخل فى الشىء واستحكم فيه ، وكذلك اندمج وادمج بتشديد الدال، ريد - والله أعلم - أن عظمى عضده وساعده للينهما قد اندمجا ، وهكذا هو فى صفة الأسد - والضارى المتعود الصيد ، والضرو من أولاد الكلاب والأنثى ضروة - تكفأ : أى تمايل فى مشيته .

الفصل الرابع فى إسلامه

(ذكر سنه يوم أسلم)

عن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه أن على بن أبى طالب والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين .

وقال ابن إسحاق: وأسلم على ابن عشرة. وعن الحسن: أسلم على وهو ابن ذؤابة . حكاه الخجندى .

وعن ابن عمر انه أسلم وهو ابن ثلاث عشرة . خرجه القلعى

وعن ابى الحجاج مجاهد بن جبر قال : كان من نعمة الله على على بن أبى طالب ، ومما أراد الله به أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ للعباس عم النبى ﷺ : يا عباس ، إن أخاك ابا طالب كثير العيال ، وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله فآخذ من بنيه رجلا وتأخذ رجلا فنكفيهما عنه . فقال العباس : نعم . فانطلقا حتى أتيا ابا طالب فقالا له : إنا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه . فقال لهم أبو طالب: إذا تركتما لى عقيلا فاصنعا ما شئتما . وفى رواية إذا تركتما لى عقيلا وطالبا فاصنعا ماشئتما . فأخذ رسول الله ﷺ عليا فضمه إليه ، فلم يزل على مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فتابعه على وآمن به وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العباس .

﴿ ذكر أنه أول من أسلم ﴾

قد تقدم فى نظير هذا الذكر من فصل إسلام أبى بكر طرف صالح من ذلك ، وبيان الخلاف فيه وذكر المختلفين .

عن عمر قال : كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من اصحابه إذ ضرب رسول الله ﷺ منكب على فقال : يا على انت اول المؤمنين إيمانا ، واول المسلمين إسلاما ، وانت منى بمنزلة هارون من موسى . خرجه ابن السمان .

وعن زيد بن ارقم قال : كان اول من اسلم على بن ابى طالب . خرجه احمد والترمذى وصححه .

عن ابن عباس قال : كان على اول من اسلم بعد خديجة ، قال ابن عمر : هذا حديث صحيح الإسناد لا مطعن فى رواته لأحد ، وهو يعارض ما تقدم عن ابن عباس فى ابى بكر ، والصحيح ان ابا بكر اول من اظهر الاسلام كما تقدم ذكره فى بابه ، وبه قال مجاهد ومن حكينا قوله من العلماء ثمة .

وعن معاذة العدوية قالت : سمعت عليا على المنبر ـ منبر البصرة ـ يقول : أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر، وأسلمت قبل ان يسلم ابو بكر . خرجه ابن قتيبة فى المعارف .

وعن أبى ذر قال : سمعت رسول ﷺ يقول لعلى : أنت أول من آمن بى وصدق. خرجه الحاكمى

وعن سلمان انه قال: أول هذه الامة ورودا على نبيها ﷺ أولها إسلاما على ابن أبى طالب. وقد روى مرفوعا الى النبى ﷺ ولفظه أول هذه الامة ورودا على الحوض ... الحديث

وفى رواية أولكم ورودا على الحوض أولكم إسلاما على بن أبى طالب خرجه القلعى وغيره

وعن ابن عباس قال: السباق ثلاثة، سبق يوشع بن نون الى موسى، وصاحب ياسين الى عيسى، وعلى الى النبى ﷺ . خرجه ابن الضحاك فى الآحاد والمثانى .

﴿ذكر أنه أول من صلى﴾

عن ابن عباس أنه قال: لعلى أربع خصال ليست لاحد غيره وذكر منها أنه أول عربى وعجمى صلى مع رسول الله ﷺ. خرجه أبو عمر وخرج الترمذى منه عن ابن عباس: أول من صلى على رضى الله عنه. وخرجه أبو القاسم فى الموافقات كذلك

وعن أنس قال: استنبىء النبى ﷺ يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاث. خرجه الترمذى وأبو عمر؛ وفى بعض طرقه: بعث النبى ﷺ يوم الاثنين وسلم على يوم الثلاث خرجه البغوى فى معجمه

وعن الحكم بن عيينة قال: خديجة أول من صدق، وعلى أول من صلى الى القبلة . خرجه الحافظ السلفى

وعن رافع قال: صلى النبي ﷺ يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى يوم الثلاث من الغد قبل أن يصلى مع رسول الله ﷺ أحد سبع سنين وأشهر. خرجه القلعى

وعنه قال: صليت قبل أن تصلى الناس بسبع سنين

وفى رواية: أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين.

وفى رواية: صليت مع رسول الله ﷺ ثلاث سنين قبل أن يصلى معه أحد من الناس. خرجهن أحمد فى المناقب.

وعنه أنه كان يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ وأنا الصديق الأكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين. خرجهن الخلعى.

وعن على قال: عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين. خرجه أبو عمر.

وعن عفيف الكندى قال: كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج فأتيت العباس ابن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا، قال فوالله: انى لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى السماء فلما رآها قام يصلى ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق الحلم فقام معه يصلى، قال: فقلت للعباس ياعباس ماهذا؟ قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى، قال: قلت من هذه المرأة؟ قال هذه امرأته خديجة بنت خويلد، قال فقلت من هذا الفتى؟ قال هذا ابن عمه على بن أبى طالب، قال: قلت فما الذى يصنع؟ قال يصلى وهو يزعم انه نبى ولم يتبعه أحد على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر. قال: فكان عفيف وهو ابن الاشعث بن قيس يقول ـ واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ـ: لو كان الله رزقنى الاسلام يومئذ فأكون ثانيا مع على بن أبى طالب.

وعن حبة العرنى قال سمعت عليا يقول: أنا أول رجل صلى مع النبى ﷺ. خرجهما أبو أحمد. وعن حبة أيضا قال: رأيت عليا ضحك ضحكا أكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال ذكرت قول أبى طالب ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسـول الله ﷺ ونحن نصلى ببطن نخلة قال ماذا تصنعان ياابن أخى؟ فدعاه رسول الله ﷺ الى الاسلام فقال مابالذى تصنعان أو الذى تقولان بأس ولـكن والله لا تعلونى أستى أبداً. وضحك تعجباً من قول أبيه ثم قال: اللهم لا أعرف لك عبداً من هذه الأمة عبدك قبلى غير نبيك ـ ثلاث مرات ـ لقد صليت قبل أن يصلى الناس. خرجه أحمد، وخرجه فى المناقب وزاد: لقد صليت قبل أن يصلى أحد سبعاً. وحبة العرنى ضعيف.

قال ابن سحاق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفياً من عمه أبى طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا فمـكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله ﷺ : يا ابن أخى ما هذا أراك تدين به؟ قال : أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم ـ أو كما قال ﷺ ـ وبعثنى الله به رسولا إلى العباد وأنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجابنى إليه وأعاننى عليه ـ أو كما قال : قال فقال أبو طالب : أى ابن أخى إنى والله لا أستطيع أن أفارق دين آبائى وماكانوا عليه ولـكن والله لا يخلص إليك شىء تكرهه ما بقيت .

وذكروا أنه قال لعلى : أى بنى ما هذا الدين الذى أنت عليه؟ قال : يا أبت آمنت برسول الله ﷺ وصدقت بما جاء به ، وصليت معه لله ، واتبعته. فزعموا أنه قال : أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه . خرجه ابن إسحاق .

الفصل الخامس فى هجرته

قال ابن إسحاق : وأقام على بمكة بعد النبى ﷺ ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على كلثوم بن زهدم ولم يقم بقباء إلا ليلة أو ليلتين .

الفصل السادس فى خصائصه

(ذكر اختصاصه بأنه أول من أسلم وأول من صلى)

تقدم أحاديث هذا الذكر فى الفصل قبله .

(ذكر أنه أول من يجثو للخصومة يوم القيامة)

عن على قال : أنا أول من يجثو للخصومة بين يدى الرحمن يوم القيامة . قال قيس : فيهم نزلت « هذان خصمان اختصموا فى ربهم » . قال هم الذين تبارزوا يوم بدر ؛ على وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة .

وفى رواية أن علياً قال: فينا نزلت هذه الآية وفى مبارزتنا يوم بدر : « هذان خصمان اختصموا فى ربهم » . خرجه البخارى .

(ذكر أنه أول من يقرع باب الجنة بعد النبى ﷺ)

عن على قال : قال رسول الله ﷺ : « يا على إنك أول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدى » . خرجه الإمام على بن موسى الرضى فى مسنده .

(ذكر اختصاصه بأحبية الله تعالى له)

عن أنس بن مالك قال : كان عند النبى ﷺ طير فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى هذا الطير فجاء على بن أبى طالب فأكل معه .

خرجه الترمذى وقال غريب ، والبغوى فى المصابيح فى الحسان ، وخرجه الحربى وزاد بعد قوله : أهدى لرسول الله ﷺ طير وكان مما يعجبه أكله وزاد بعد قوله فجاء على بن أبى طالب فقال : استأذن على رسول الله ﷺ فقلت ما عليه إذن وكنت أحب أن يكون رجلا من الأنصار ، وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحربى ، وقال بعد قوله ؛ فجاء على فرددته ، ثم جاء فرددته ، فدخل فى الثالثة أو فى الرابعة فقال له النبى ﷺ : ما حبسك عنى أو ما أبطأ بك عنى يا على قال جئت فردنى أنس ، ثم جئت فردنى أنس ، قال يا أنس ، ما حملك على ما صنعت ؟ قال : رجوت أن يكون رجلا من الأنصار ، فقال : يا أنس أو فى الأنصار خير من على أو أفضل من على . وخرجه النجار عنه وقال ؛ قدمت لرسول الله ﷺ طيراً فسمى وأكل لقمة وقال اللهم ائتنى بأحب الخلق إليك وإلى فأتى على فضرب الباب ، فقلت من أنت ؟ قال : على ، قلت : إن رسول الله ﷺ على حاجة ثم أكل لقمة وقال مثل الأولى فضرب على ، فقلت من أنت ؟ قال : على ، قلت إن رسول الله ﷺ على حاجة ، ثم أكل لقمة وقال مثل ذلك ، قال فضرب على ورفع صوته ، فقال رسول الله ﷺ : يا أنس افتح الباب قال فدخل فلما رآه النبى ﷺ تبسم ثم قال : الحمد لله الذى جعلك فإنى أدعو فى كل لقمة أن يأتينى الله بأحب الخلق إليه وإلى فكنت أنت ، قال : فوالذى بعثك بالحق نبياً إنى لأضرب الباب ثلاث مرات ويردنى أنس .

قال فقال رسول الله ﷺ : لم رددته ؟ قال : كنت أحب معه رجلا من الأنصار ، فتبسم النبى ﷺ وقال : ما يلام الرجل على قومه .

وعن سفينة قال : أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ طيرين بين رغيفين فقدمت إليه الطيرين فقال ﷺ اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك وإلى رسولك . ثم ذكر معنى حديث البخـــارى وقال فى آخره : فأكل مع رسول الله ﷺ من الطيرين حتى فنيا .

(ذكر اختصاصه بأحبية النبي صلى الله عليه وسلم)

عن عائشة ، سئلت أى الناس أحب إلى رسول الله ﷺ قالت : فاطمة فقيل من الرجال قالت : زوجها ، أن كان ما علمت صواماً قواماً. خرجه الترمذى . وقال حسن غريب .

وعنها وقد ذكر عندها على فقالت : مارأيت رجلا أحب إلى رسول الله ﷺ منه ولا امرأة أحب إلى رسول الله ﷺ من امرأته . خرجه المخلص والحافظ الدمشقى .

وعن معاذية الغفارية قالت : كان لى أنس بالنبى ﷺ أخرج معه فى الأسفار وأقوم على المرضى وأداوى الجرحى فدخلت إلى رسول الله ﷺ فى بيت عائشة وعلى خارج من عنده فسمعته يقول ياعائشة إن هذا أحب الرجال إلى وأكرمهم على فاعرفى له حقه وأكرمى مثواه . خرجه الخجندى

وعن مجمع قال : دخلت مع أبى على عائشة فسألتها عن مسراها يوم الجمل فقالت كانت قدراً من الله ، وسألتها عن على فقالت : سألت عن أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وزوج أحب الناس كان إليه .

وعن معاوية بن ثعلبة قال : جاء رجل إلى أبى ذر وهو فى مسجد رسول الله ﷺ فقال يا أبا ذر : ألا تخبرنى بأحب الناس إليك فإنى أعرف أن أحب الناس إليك أحبهم إلى رسول الله ﷺ قال : أى ورب الكعبة أحبهم إلى أحبهم إلى رسول الله ﷺ هو ذاك الشيخ وأشار إلى على . خرجه الملاء .

وقد تقدم لأبى بكر مثل هذا فى المتفق عليه فيحمل هذا على أن علياً أحب الناس إليه من أهل بيته وعائشة أحب إليه مطلقاً جمعا بين الحديثين ويؤيده ما رواه الدولابى فى الذرية الطاهرة أن النبى ﷺ قال لفاطمة: أنكحتك أحب أهل بيتى إلى . وخرجه عبد الرزاق ولفظه أنكحتك أحب أهلى إلى .

(ذكر اختصاصه بأنه من النبي ﷺ بمنزلة الرأس من الجسد)

عن البراء قال : قال رسول ﷺ : على منى بمنزلة رأسى من جسدى . خرجه الملاء .

(ذكر اختصاصه بأنه من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى)

عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال لعلى : أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى . أخرجاه وأخرجه الترمذى وأبو حاتم ولم يقولا إلا أنه لا نبي بعدى

وعنه قال :خلف رسول الله ﷺ علياً فى غزوة تبوك فقال يارسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان؟ قال : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى . خرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم .

وفى رواية غير أنه ليس معى نبي . خرجه ابن الجراح .

وعنه قال لما نزل رسول الله ﷺ الجرف طعن رجال من المنافقين فى إمرة على وقالوا إنما خلفه استثقالا فخرج على فحمل سلاحه حتى أتى النبي ﷺ بالجرف فقال . يا رسول الله ما تخلفت عنك فى غزاة قط قبل هذه ؛ قد زعم المنافقون أنك خلفتنى استثقالا فقال : كذبوا ولكن خلفتك لما ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى ، أفلا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى . خرجه ابن اسحق وخرج معناه الحافظ الدمشقى فى معجمه .

وعن سفيان وقد قال له المهدى حدثنى بأحسن فضيلة عندك لعلى قال : حدثنى سلمة بن كهيل عن حجبة بن عدى عن على قال : قال رسول الله ﷺ لعلى أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى خرجه الحافظ السلفى فى النسخة البغدادية .

وعن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم إنى

أقول ـ كما قال أخى موسى ـ اللهم اجعل لى وزيراً من أهلى أخى علياً اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً . خرجه أحمد فى المناقب والمراد بالأمر غير النبوة بذكر ما تقدم وقد تعلق بعض الرافضة بهذا الحديث فى أنه الخليفة بعده ؛ ولا دلالة فيه .

وقد سبق الكلام مستوفياً فى شرح لفظه ومعناه فى فصل خلافة أبى بكر

وعن عمر وقد سمع رجلا يسب علياً فقال: إنى لأظنك من المنافقين: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلى : أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى . خرجه ابن السمان .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : لعلى ثلاث خصال لوددت أن لى واحدة منهن، بينا أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحاب النبى ﷺ إذ ضرب النبى ﷺ منكب على فقال: يا على أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً وأنت منى بمنزلة هارون من موسى . خرجه ابن السمان .

(ذكر اختصاصه بأنه من النبى ﷺ كمنزلة النبى ﷺ من الله عز وجل)

قال جاء أبو بكر وعلى يزورون قبر النبى ﷺ بعد وفاته بستة أيام . قال على لأبى بكر: تقدم ياخليفة رسول الله فقال أبو بكر: ما كنت لأتقدم رجلا سمعت رسول الله ﷺ يقول : على منى بمنزلتى من ربى ، خرجه ابن السمان فى الموافقة .

(ذكر اختصاصه بأنه أقرب الناس قرابة من النبى ﷺ)

عن الشعبى أن أبا بكر نظر إلى على بن أبى طالب فقال : من سره أن ينظر الى أقرب الناس قرابة من رسول ﷺ وأعظمهم عنه غنا وأحظهم عنده منزلة فلينظر وأشار الى على بن أبى طالب . خرجه ابن السمان

﴿ ذكر إخبار جبريل عن الله بأن عليا من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى ﴾

عن أسماء بنت عميس قالت : هبط جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك : على منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك ، خرجه الإمام على بن موسى

﴿ ذكر اختصاصه بأن له من الأجر ومن المغنم مثل ما للنبي ﷺ في غزوة تبوك ولم يحضرها ﴾

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لعلى يوم غزوة تبوك: أما ترضى أن يكون لك من الأجر مثل ما لى ولك من المغنم مثل مالى ؟ خرجه الخلعى

﴿ ذكر اختصاصه بأنه مثل النبي ﷺ ﴾

عن المطلب بن عبد الله أبى حيطب قال : قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاءوه :لتسلمن أو لأبعثن عليكم رجلا منى - أو قال مثل نفسى - فليضربن أعناقكم وليستبين ذراريكم وليأخذن أموالكم . قال عمر : فوالله ما تمنيت الأمارة إلا يومئذ ، فجعلت أنصب صدرى رجاء أن يقول هو هذا ؛ قال : فالتفت إلى على فأخذه بيده وقال هو هذا . خرجه عبد الرازق فى جامعه وأبو عمر وابن السمان

وعن زيد بن نفيع قال : قال رسول الله ﷺ لينتهين بنو ربيعة أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسى يمضى فيهم أمرى يقتل المقاتلة ويسبى الذرية. قال فقال أبو ذر : فما راعنى إلا برد كف عمر فى حجرتى من خلفى فقال : من تراه يعنى ؟ قلت ما يعنيك ولكن يعنى خاصف النعل يعنى علياً . خرجه أحمد فى المناقب . وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :ما من نبى

إلا وله نظير فى أمته وعلى نظيرى . خرجه الخلعى وقد تقدم مستوعباً فى مناقب الأعداد

(ذكر اختصاص على بأنه قسيم النبى ﷺ فى نور كان عليه قبل خلق الخلق)

عن سلمان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول كنت أنا وعلى نوراً بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين فجزء أنا وجزء على ، خرجه أحمد فى المناقب .

(ذكر اختصاصه بأن كفه مثل كف النبى ﷺ)

عن حبشى بن جنادة قال : كنت جالساً عند أبى بكر فقال من كانت له عدة عند رسول الله ﷺ ؟فقام رجل فقال يا خليفة رسول الله وعدنى بثلاث حثيات من تمر، قال فقال أرسلوا إلى على فقال يا أبا الحسن إن هذا يزعم أن رسول الله ﷺ وعده بثلاث حثيات من تمر فاحثها له قال فحثاها قال أبو بكر : عدوها . فوجدوا فى كل حثية ستين تمرة لا تزيد واحدة على الأخرى فقال أبو بكر : صدق الله ورسوله ، قال لى رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينة : يا أبا بكر كفى وكف على فى العدد سواء ، خرجه ابن السمان فى الموافقة

(ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة على النبى ﷺ
وعليه لكونهما كانا يصليان قبل الناس)

عن أبى أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد صلت الملائكة على وعلى على لأنا كنا نصلى ليس معنا أحد يصلى غيرنا » . خرجه أبو الحسن الخلعى .

(ذكر اختصاصه بأنه والنبى ﷺ يقبض الله
أرواحهما بمشيئته دون ملك الموت)

عن أبى ذر قال: قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بى مررت بملك جالس

على سرير من نور وإحدى رجليه فى المشرق والأخرى فى المغرب ، وبين يديه لوح ينظر فيه ، والدنيا كلها بين عينيه ، والخلق بين ركبتيه، ويده تبلغ المشرق والمغرب ، فقلت يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه ، فتقدمت وسلمت عليه ، فقال : وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك على ؟ فقلت : وهل تعرف ابن عمى علياً ، قال : وكيف لا أعرفه وقد وكلنى الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك على بن أبى طالب فإن الله يتوفاكما بمشيئته . خرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر اختصاصه بأن من آذاه

فقد آذى النبى ﷺ ومن أبغضه فقد أبغضه ، ومن سبه فقد سبه ، ومن أحبه فقد أحبه ، ومن تولاه فقد تولاه ، ومن عاداه فقد عاداه ، ومن أطاعه فقد أطاعه ، ومن عصاه فقد عصاه) .

عن عمر بن شاس الاسلمى وكان من أصحاب الحديبيـة قال : خرجت مع على الى اليمن فجفانى فى سفرى حتى وجدت فى نفسى عليه فلما قدمت أظهرت شكايته فى المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ فى ناس من أصحابه فلما رآنى أبدأنى عينيه يقول حدد الى النظر حتى اذا جلست قال: ياعمر والله لقد آذيتنى، قلت: أعوذ بالله أن أوذيك يارسول الله. قال بلى من آذى عليا فقد آذانى . خرجه أحمد وخرجه أبوحاتم مختصرا

وعنه قال: قال رسـول الله ﷺ: من أحب عليا فقد أحبنى ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ومن آذى عليا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله خرجـه أبو عمر

وعن أم سلمة قالت: أشهد أنى سمعت من رسول الله ﷺ يقول: من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ومن أبغض عليـا فقد أبغضنى

ومن أبغضنى فقد أبغض الله عز وجل .خرجه المخلص وخرجه الحاكمى عن عمار بن ياسر وزاد فى أوله :من تولاه فقد تولانى ومن تولانى فقد تولى الله ومن أحبه . . . الحديث

وعن ابن عباس قال بعثنى رسول الله ﷺ الى على ابن أبى طالب فقال له أنت سيد فى الدنيا سيد فى الآخرة من أحبك فقد أحبنى وحبيبك حبيب الله وعدوك عدوى وعدوى عدو الله، الويل لمن أبغضك.خرجه أحمد فى المناقب

وعن ابن عباس انه مر بعد ما حجب بصره بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون عليا فقال لقائده :ماسمعت هؤلاء يقولون؟ قال سبوا عليا قال فردنى اليهم، فرده .قال أيكم الساب الله ؟قالوا: سبحان الله من سب الله فقد أشرك قال أيكم الساب لرسول الله ﷺ؟ قالوا سبحان الله من سب رسول الله ﷺ فقد كفر، قال فأيكم الساب لعلى؟ قالوا أما هذا فقد كان. قال فأنا أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول:من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منخره ثم تولى عنهم فقال لقائده ماسمعتهم يقولون ؟ قال ماقالوا شيئاً قال فكيف رأيت وجوههم حيث قلت ماقلت ؟ قال :

نظروا إليك بأعين محمرة　　　نظر التيوس إلى شفار الجازر

قال زدنى فداك أبى

جزر الحواجب ناكسو أذقانهم　　　نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال زدنى فداك أبى. قال ما عندى غيرهما قال . لكن عندى

أحياؤهم حزنى على أمواتهم　　　والميتون مسبة للغابر

خرجه أبو عبد الله الملاء

وعن أبى عبدالله الحدى قال: دخلت على أم سلمة فقالت لى : أتسب

رسول الله ﷺ ؟ فقلت معاذ الله . قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من سب عليا فقد سبني . خرجه أحمد

وعن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني أطاع الله ومن عصاك عصاني . خرجه أبو بكر الاسماعيلي في معجمه وخرجه الخجنــــدي بزيادة ولفظه: من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصاك فقد عصاني .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ياعلي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقني . خرجه أحمد في المناقب والنقاش

وعن عروة بن الزبير ان رجلا وقع في علي بن أبي طالب بمحضر من عمر فقال له عمر: أتعرف صاحب هذا القبر؟ هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، لاتذكر عليا الا بخير فإنك ان تنقصه آذيت صاحب هذا في قبره ﷺ. خرجه أحمد في المناقب وابن السمان في الموافقة .

وعن ابن عباس قال :قال رسول الله ﷺ لعلي : حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدي وعدوي عدو الله والويل لمن أبغضك بعدي .خرجه الحاكمي

﴿ ذكر اختصاصه باخاء النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه قال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة. خرجه الترمذي وقال غريب والبغوي في المصابيح في الحسان

وعنه قال : آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حتى بقي علي وكان رجلا شجاعا ماضيا على أمره اذا أراد شيئا فقال رسول الله ﷺ :أما ترضى ان أكون أخاك ؟ قال بلى يارسول رضيت، قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة.

خرجه الخلعى . وعن على أنه كان يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله لايقولها أحد غيرى الا كذاب : خرجه أبو عمر وخرجه الخلعى وزاد : وأنا الصديق الاكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين

وعن على قال: طلبنى النبى ﷺ فوجـــدنى فى حائط نائما فضربنى برجله وقال قم فو الله لارضينك ، أنت أخى وأبو ولدى تقاتل على سنتى من مات على عهدى فهو فى كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات محبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ماطلعت شمس أوغربت. خرجه أحمد فى المناقب .

وعن على قال : جمع رسول الله ﷺ أودعا بنى عبد المطلب فهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال : فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا. قال وبقى الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقى الشراب كانه لم يمس أولم يشربوا فقال يابنى عبد المطلب أنى بعثت اليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية مارأيتم فأيكم يبايعنى على ان يكون أخى وصاحبى؟ فلم يقم اليه أحد ،قال : فقمت وكنت أصغر القوم قال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول أجلس. حتى كان فى الثالثة فضرب بيده على يدى. خرجه أحمد فى المناقب

وفى طريق آخر قال: لما نزل قوله« وأنذر عشيرتك الاقربين» دعا رسول الله ﷺ رجالا من أهله ان كان الرجل منهم لآكلا جذعة وان كان لشاربا فرقا فقدم اليهم رجلا فأكلوا حتى شبعوا فقـــال لهم من يضمن عنى دينى ومواعيدى ويكون معى فى الجنة ويكون خليفتى فى أهلى ؟ فعرض ذلك على أهل بيته فقال :أنا فقال رسول الله ﷺ :تقضى دينى وتنجز مواعيدى . خرجه أحمد فى المناقب :

وعن ابن عبـــاس وقد سئل عن على قال: كان أشدنا برسول الله ﷺ

لزوما وأولنا به لحوقا. خرجه ابن الضحاك . وعن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده ان النبي ﷺ آخى بين الناس وترك عليا حتى بقى آخرهم لا يرى له أخاً فقال : يارسول الله آخيت بين الناس وتركتني؟ قال ولم ترانى تركتك؟ انما تركتك لنفسى. أنت أخى وأنا أخوك فإنى أذاكرك قل أناعبد اللهوأخو رسوله لايدعيها بعدى الاكذاب خرجه أحمد فى المناقب

وعن جابر قال:قال رسول الله ﷺ: على بـاب الجنة مكتوب لااله إلا الله محمد رسول الله على أخو رسول الله

وفى رواية مكتوب : على باب الجنـة محمد رسول الله على أخو رسول الله قبل أن تخلق السموات بألفى سنة .خرجهما أبو أحمدفى المناقب وخرج الاول الغسانى فى معجمه وقد تقدمت أحاديث المؤاخاة بين الصحابة مستوعبة فى باب العشرة

﴿ ذكر اختصاصه بأن الله جعل ذرية نبيه فى صلبه ﴾

تقدم فى الذكر قبله قوله ﷺ أنت أخى وأبو ولدى

وعن عبد الله بن عباس قال: كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله ﷺ اذ دخل على بن أبى طالب فسلم عليه رسول الله ﷺ وقام وعانقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال العباس: يارسول الله أتحب هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ، ياعم والله لله اشد حباله منى ان جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب هذا . خرجه أبو الخير الحاكمى .

﴿ ذكر اختصاصه بأنه مولى من النبى ﷺ مولاه ﴾

عن رباح بن الحارث قال : جاء رهط إلى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال : وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب؟ قالوا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه

قال رباح : فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار

فيهم أبو أيوب الأنصارى . خرجه أحمد وعنه قال : بينما على جالس إذ جاء رجل فدخل عليه أثر السفر فقال: السلام عليك يامولاى . قال : من هذا؟ قال أبو أيوب الأنصارى . فقال على:افرجوا له .ففرجوا فقال أبو أيوب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلى مولاه ، خرجه البغوى فى معجمه .

وعن البراء بن عازب قال : كنا عند النبى ﷺ فى سفر فنزلنا بغدير خم فنودى فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد على وقال : ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم . قالوا بلى ، فأخذ بيد على وقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال : فلقيه عمر بعد ذلك فقال : هنيئاً لك يا ابن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

وعن زيد بن أرقم مثله . خرجه أحمد فى مسنده وخرج الأول ابن السمان وخرج أحمد فى كتاب المناقب معناه عن عمر وزاد بعد قوله وعاد من عاداه: وانصر من نصره وأحب من أحبه ، قال شعبة : أو قال أبغض من أبغضه. وخرج ابن السمان عن عمر منه : من كنت مولاه فعلى مولاه . وخرجه المخلص الذهبى عن حبشى بن جنادة . وقال بعد وانصر من نصره:وأعن من أعانه. ولم يذكر ما بعده .

وعن أبى الطفيل قال : قال على: أنشد الله كل امرىء سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم لما قام ، فقام ناس فشهدوا أنهم سمعوه يقول : ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم. قالوا بلى يا رسول الله . قال: من كنت مولاه فإن هذا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ـ فخرجت وفى نفسى من ذلك شىء فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له فقال :قد سمعناه من رسول الله ﷺ يقول ذلك له ، قال أبو نعيم : قلت لفطر ـ يعنى الذى روى

عنه الحديث ـ كم بين القول وبين موته ؟ قال مائة يوم . خرجه أبو حاتم وقال يريد موت على بن أبى طالب . وخرج الترمذى عنه من ذلك : من كنت مولاه فعلى مولاه . وقال حسن غريب . وخرجه أحمد عن سعيد بن موهب ولفظه قال : نشد على فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبى ﷺ فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال : من كنت مولاه فعلى مولاه .

وعن زيد بن أرقم قال : استنشد على الناس فقال أنشد الله رجلا سمع النبى ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فقام ستة عشر رجلا فشهدوا .

وعن زياد بن أبى زياد قال : سمعت على بن أبى طالب ينشد الناس فقال : أنشد الله رجلا مسلماً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما قال ، فقام اثنا عشر رجلا بدرياً فشهدوا .

وعن بريدة قال : غزوت مع على اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير وقال : يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت بلى يا رسول الله قال : من كنت مولاه فعلى مولاه . خرجه أحمد .

وعن عمر أنه قال : على مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه .

وعن سالم قيل لعمر : إنك تصنع بعلى شيأ ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ قال إنه مولاى .

وعن عمر وقد جاءه إعرابيان يختصمان فقال لعلى اقض بينهما يا أبا الحسن فقضى على بينهما فقال أحدهما هذا يقضى بيننا فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال ويحك ما تدرى من هذا ، هذا مولاى ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن

وعنه وقد نازعه رجل فى مسألة فقال : بينى وبينك هذا الجالس وأشار

إلى على بن أبى طالب فقال الرجل : هذا الأبطن ! فنهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلبيبه حتى شاله من الأرض ثم قال : أتدرى من صغرت ؟ مولاى ومولى كل مسلم . خرجهن ابن السمان

(شرح) ـ غدير خم ـ موضع بين مكة والمدينة بالجحفة . وبيان معنى الحديث بيان متعلق من ذهب الى امامة على رضى الله عنه والجواب عنه وحمل الحديث على المعنى المناسب ـ لما تقدم فى امامة أبى بكر ـ قد تقدم فى فصل خلافة أبى بكر .

﴿ ذكر اختصاصه بأنه من النبى ﷺ وانه ولى كل مؤمن بعده ﴾

قد تقدم طرف من أحاديث انه من النبى ﷺ

وعن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليها عليا، قال: فمضى على السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب النبى ﷺ وقالوا اذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع على، فقال عمران: وكان المسلمون اذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله ﷺ وسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ فقام أحد الاربعة فقال يارسول الله ألم تر ان عليا صنع كذا وكذا؟ فاعرض عنه ثم قام الثانى فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ماقالوا فأقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يعرف فى وجهه فقال: ماتريدون من على ـ ثلاثا ـ؟ ان عليا منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى. خرجه الترمذى وقال حسن غريب وأبو حاتم وخرجه احمد وقال فيه: فأقبل رسول الله ﷺ على الرابع وقد تغير وجهه فقال دعوا عليا ، دعوا عليا ، على منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى

وعن بريدة قال: بعث رسول الله ﷺ سرية وامر عليها رجلا وأنا فيها فأصبنا سبيا فكتب الرجل الى رسول الله ﷺ: أبعث لنا من يخمسه. قال :

فبعث عليا وفى السبى وصيفة هى من أفضل السبى. قال: فخمس وقسم . قال: فخرج ورأسه يقطر، قلنا : يا أباالحسن ماهذا ؟ قال : ألم تروا الى الوصيفة التى كانت فى السبى ؟ فإنى قسمت وخمست وصارت فى الخمس ثم صارت فى أهل بيت النبى ﷺ ثم صارت فى آل على ووقع بها . فكتب الرجل الى النبى ﷺ فقلت: ابعثنى مصدقا . قال : فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق قال : فأمسك يدى والكتاب وقال : تبغض عليا؟ قلت نعم. قال فلا تبغضه وان كنت تحبه فازدد له حبا فوالذى نفسى بيده لنصيب آل على من الخمس أفضل من وصيفةقال: فما كان من الناس أحد بعد رسول الله ﷺ أحب الى من على

وفى رواية فلما أتيت النبى ﷺ دفعت الكتاب فقرىء عليه فرأيت الغضب فى وجهه ﷺ فقلت: يارسول الله هذا مكان العائذ بعثتنى مع رجل وأمرتنى ان أطيعه ففعلت ماامرت . فقال رسول ﷺ : لاتقع فى على فانه منى وانا منه وهو وليكم بعدى . خرجهما احمد

وعنه قال : بعث رسول الله ﷺ علياالى خالد ليقبض الخمس فكنت أبغض عليا فاصطفى منه سبية فأصبح وقد اغتسل فقلت لخالد: أما ترى الى هذا؟ فلما قدمنا على النبى ﷺ ذكرت ذلك لهفقال : يابريدة أتبغض عليا؟ قلت نعم. قال لاتبغضه فإن له فى الخمس أكثر من ذلك . انفرد به البخارى .

وعنه عن النبى ﷺ : من كنت وليه فعلى وليه . أخرجه أبوحاتم .

وعن على قال: قال رسول الله ﷺ : اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم ماجازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية على بن أبى طالب . خرجه الحاكمى فى الاربعين والمراد بالولاية والله أعلم الموالاة والنصرة والمحبة .

وعن ابن مسعود قال : أنا رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد على وقال : هذا ولي وأنا وليه، واليت من والاه وعاديت من عاداه . خرجه الحاكمى .

﴿ ذكر حق على على المسلمين ﴾

عن عمار بن ياسر وأبي أيوب قالا : قال رسول الله ﷺ : حق على على المسلمين حق الوالد على الولد ، خرجه الحاكمي .

وعن أبي مقدم صالح قال : لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال : االلهم إني أتقرب إليك بولاية على بن أبي طالب ، خرجه أحمد في المناقب. والكلام على هذا الحديث وبيان متعلق الرافضة منه والجواب ، والجمع بينه وبين ما تقدم في خلافة أبي بكر تقدم في فصل خلافة أبي بكر .

﴿ ذكر اختصاصه بأن جبريل منه ﴾

عن أبي رافع قال : لما قتل على أصحاب الألوية يوم أحد ، قال جبريل: يارسول الله إن هذه لهي المواساة ، فقال له النبي ﷺ : إنه مني وأنا منه ، فقال جبريل : وأنا منكما يارسول الله . خرجه أحمد في المناقب .

﴿ ذكر اختصاصه بتأييد الله نبيه ﷺ به وكتبه ذلك
على ساق العرش وعلى بعض الحيوان ﴾

عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ ليلة أسرى بي إلى السماء ، نظرت إلى ساق العرش فرأيت كتاباً فهمته ، محمد رسول الله ، أيدته بعلى ، ونصرته به ، خرجه الملاء في سيرته .

وعن ابن عباس قال: كنا عند النبي ﷺ فإذا بطائر فيه لوزة خضراء ، فألقاها في حجر النبي ﷺ ، فأخذها النبي ﷺ فقبلها ، ثم كسرها ، فإذا في جوفها دودة خضراء مكتوب فيها بالأصفر: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، نصرته بعلى . خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي .

﴿ ذكر اختصاصه بالتبليغ عن النبي ﷺ ﴾

عن أبي سعيد أو أبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ، فلما

بلغ ضجنان سمع بغام ناقة على فعرفه فأتاه فقال : ما شأنى ؟ قال خير ، إن رسول الله ﷺ بعثنى براءة . فلما رجعنا انطلق أبو بكر إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله مالى؟ قال : خير ، أنت صاحبى فى الغار غير أنه لا يبلغ غيرى أو رجل منى يعنى عليا .

(شرح) بغام الناقة : صوت لا تفصح به تقول منه بغمت تبغم بالكسر وبغمت الرجل إذا لم تفصح له عن معنى ما تحدثه به — ضجنان : جبل بناحية مكة .

وعن جابر أنهم حين رجعوا من الجعرانة إلى المدينة بعث رسول الله ﷺ أبا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى إذا كان بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى بالتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف على التكبير فقال : هذه رغوة ناقة رسول الله ﷺ فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فنصلى معه ، فإذا على عليها ، فقال له أبو بكر : أمير أم رسول ؟ فقال لا ، بل رسول أرسلنى رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس فى مواقف الحج ، فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس حتى إذا فرغ قام على فقرأ براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه ، حتى إذا كان يوم عرفة ، قام أبو بكر فخطب الناس ، فعلمهم مناسكهم ، حتى إذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ، ثم كان يوم النحر فأفضنا فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن إفاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم ، فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ، فلما كان يوم النفر الأول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون وعلمهم مناسكهم ، فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها . خرجهما أبو حاتم وخرج الثانى النسائى .

(شرح) الجعرانة : موضع بقرب مكة معروف يعتمر منه أهل مكة فى كل عام مرة فى ذى القعدة لأن النبى ﷺ اعتمر منهـا بعد مرجعه من الطائف لثنتى عشرة ليلة بقيت من القعدة ، وفيها لغتان إسكان العين والتخفيف

وكسرها مع تشديدالراء - والعرج : منزل بطريق مكة وإليها ينسب العرجى الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ذكره الجوهرى والصواب عبد الله بن عمر بن عمر بن عثمان بن عفان - والتثويب : فى الصبح أن يقول: الصلاة خير من النوم، ثم قد يراد به الإيذان بالصلاة ولعله المراد هنا - والرغوة: والرغا بمعنى ، وهو صوت ذوات الخف ، يقول رغا البعير يرغو رغاء إذا ضج .

وعن على رضى الله عنه قال : لما نزلت عشرة آيات من براءة على النبى ﷺ دعا النبى ﷺ أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعانى فقال لى أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبى ﷺ ، فقال: يارسول نزل فى شىء؟ قال: لا ، جبريل جاءنى فقال لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك .

(شرح) — قوله فرجع أبو بكر : الظاهر أن رجوعه كان بعد مرجعه من الحج، يشهد له الحديث المتقدم ، وأطلق عليه لفظ الرجوع لوجود حقيقة الرجوع فيه جمعا بينهما .

وعنه أن النبى ﷺ حين بعثه ببراءة قال : يارسول الله إنى لست باللسن ولا بالخطيب ، قال : مابد لى أن يذهب بها أنا أو تذهب بها أنت، قال: فإن كان فأذهب أنا ، قال : انطلق فإن الله يسدد لسانك ويهدى قلبك . قال : ثم وضع يده على فمه . خرجهما أحمد .

وعن حبشى بن جنادة وكان قد شهد حجة الوداع قال : قال رسول الله ﷺ : على منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على . خرجه الحافظ السلفى .

(شرح) - قوله ولا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى : أى من أهل بيتى، وكذلك قول جبريل :لن يؤدى عنك إلا أنت أورجل منك، وهذا التبليغ

والأداء يختص بهذه الواقعة لا لمطلق التبليغ والأداء ، وذلك معلوم بالضرورة يشهد له الوجود ، فإن رسله ﷺ لم تزل مختلفة إلى الآفاق فى التبليغ عنه وأداء رسـالاته وتعليم الأحكام والوقائع مؤدين لها عنه ومبلغين عنه ، وليسوا كلهم منه ؛ فعلم أن الإشارة والتبليغ فى تلك الواقعة ، وكان ذلك لسبب اقتضاه ، وهو أن عادة العرب لم تزل جارية فى نقض العهود أن لا يتولى ذلك إلا من تولى عقدها أو رجل من قبيلته ، وكان النبى ﷺ ولى أبا بكر ذلك على ما تضمنه حديث على جرياً على عادته فى عدم مراعاة العوائد الجاهلية ، فأمره الله تعالى أن لا يبعث فى نقض عهودهم إلا رجلا منه إزاحة لعللهم وقطعاً لحججهم لجواز أن يحتجوا على أبى بكر بعوائدهم ومألوفهم كما احتجوا عليه ﷺ فى كتاب صلح الحديبية لما قال لعلى : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقالوا : اكتب : باسمك اللهم كما كنت تكتب فى الجاهلية ، وإن كان المعنى المقتضى لإجابتهم فى صلح الحديبية إلى ما طلبوا مفقود هنا لانتشار أمر الإسلام وعلو شأنه وظهوره وقوة أهله زمن حجة أبى بكر ، لكن الإيناس بالمألوف المعروف أقرب إلى انقياد النفوس وأدعى إلى طاعتها ، وإذا تقررت هذه المقدمة ثبت أن إرسال على لم يكن عزلا لأبى بكر رضى الله عنه عن إمارته ، وإنما عن التبليغ فقط لمقتض اقتضاه كما قررناه ، وكان أبو بكر الآمر والخطيب والإمام والمعلم مناسك الحج .

وقد صرح على رضى الله عنه لما قال له أبو بكر : أمير أم رسول ؟ فقال : بل رسول ، وقال بعض من أشبه قوله قول الرافضة ممن ينتمى إلى التحديث والتصوف : إنما صرف النبى ﷺ إمارة الحج عن على ، لما فى الإمارة من شوائب الدنيا تنزيها له ، إذ كان سبيله صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته إبعادهم عن الدنيا وإبعاد الدنيا عنهم ، وإنما كان توليته أمر التبليغ للضرورة التى لا تندفع إلا به كما تقدم تقريره ، وهذا القول فى هذا الموطن غلط من هذا القائل ، والنبى ﷺ وإن كان سبيله فى أهل بيته ما ذكره ، فلا يمكن ادعاء

هذا المعنى فى هذا الموطن لوجوه، الأول: ما فيه من حط مرتبة أبى بكر من رسول الله ﷺ فى إيثار الأولى فى حقه ومكانته منه ومنزلته عنده المعلومة المشهورة التى لا يوازنها مكانة، ولا يضاهيها مرتبة، حتى اتصف بأحب القوم اليه وألزمهم عنده، واختص منه بخصائص لم يشاركه فيها غيره على ما تقدم تقريره فى مناقبه، وذلك لا يناسب تخصيصه بالأدنى مع علمه برسوخ قدمه فى الزهد والرغبة فيما عند الله تعالى، وانما كان ذلك والله أعلم تنبيها على أفضليته المقتضية اقامته مقام نفسه، ولذلك صرف الأمور كلها اليه ابتداء ثم خص عليا بأمر التبليغ لما ذكرناه فكان صرف إمرة الحج إلى أبى بكر لاختصاصه بقيام المقتضى لها لا لأمر آخر وراء ذلك .

الوجه الثانى: لانسلم أن هذا الأمر من الدنيا فى شىء، بل هو محض عبادة كالصلاة، والأمير فيها كامام الصلاة وخطيب الجمعة ولا يقال فى شىء من ذلك دنيا، وكيف يصح أن يقال فيه دنيـــا وعلى رضى الله عنه يقول: يا دنيا غرى غيرى طلقتك ثلاثا بتاتاً. وقد تولى الخلافة العظمى، فلو اعتقد أن ما قام فيه محض عبادة لله تعالى لا دنيا فيه لما صح هذا القول ولا شك فى صحته وفى ان قدمه فى الزهد فى الدنيا من أرسخ الأقدام ومباينته لهـــا مشهور بين الانام ثابت عند العلماء الأعلام، نعم تصير هذه الأمور دنيا إذا نوى بها الترفع على أبناء جنسه وأقام جاهه وعلو شأنه ونحو ذلك، وأعاذ الله أبا بكر وعليا وواحداً من الصحابة من ذلك وأعاذنا الله من اعتقاد ذلك فيهم بل قام والله أبو بكر فيما أقامه النبى ﷺ من إمرته فيه عبداً لله مؤدياً مناسكه ممتثلا أمر نبيه فى نصب نفسه اماما يقتدى به تعبداً لله وتقربا اليه ليس إلا، وكذلك قيامه فى خلافته وجميع أموره، وقام على فى المواطن التى أمر رسول الله ﷺ فيها وفى خلافته كذلك، وهكذا كل منهم رضوان الله عليهم أجمعين .

والوجه الثالث: سلمنا ان فيهـــا شائبة دنيا لكنها مغمورة مضمحلة بالنسبة إلى ما فيها من التعبد والقربة إلى الله تعالى، إذ فى ذلك إقامة منـــار الدين واظهار شعائره وانتظام أمره، وان ظهرت لهـا صورة بحكم التبعية فغير مقصودة، ولم تزل سنة الله تعالى فى أنبيائه ورسله وأوليائه والصالحين من عباده جارية باعلاء منارهم وتكثير تابعهم وتحكمهم فى أمور خلقـــه بحسب مراتبهم وهل الدنيا إلا عبارة عن ذلك؟ لكن لا يعد شىء من ذلك دنيا لعدم قصدها وارادتها وإن حصلت صورتها ضمنا وتبعا .

الوجه الرابع : أن ما ذكره منتقض بالمواطن التى أمر النبى ﷺ فيها عليا على ما تقدم تقريره ، وسيأتى بيانه إن شاء الله تعـــالى ، وكل ما يتكلف فيه من غير ما أشرنا إليه فهو خلاف الظاهر .

﴿ ذكر اختصاصه بإقامة النبى ﷺ إياه مقامه فى نحر بقية بدنه وإشراكه إياه فى هديه ﷺ ﴾

عن جابر حديثه الطويل ، وفيه : فنحر رسول الله ﷺ ثلاثا وستين بدنة بيده وأعطى عليا فنحر ما غبر منها وأشركه فى هديه ، ثم أمر من كل بدنة ببضعة ، فجعلت فى قدر ، فطبخت فأكلا من لحمها ، وشربا من مرقتها. خرجه مسلم .

(شرح) ـ غبر : أى بقى ومنه إلا امرأته كانت من الغـابرين ، أى الباقين ـ والبضعة : القطعة بالفتح وأخواتها بالكسر مثل القطعة والفلذة والفدرة والكسرة والخرقة ، ومالايحصى ، قاله الجوهرى، والبضع والبضعة فى العدد مكسور وبعض العرب يفتحها وهو ما بين الثلاث والتسع ، يقال بضع سنين وبضعة عشر رجلا ، وبضع عشرة امرأة ، فإذا جاوز لفظ العشر ذهب البضع فلا تقول بضع وعشرون ، قاله الجوهرى .

﴿ ذكر اختصاصه بالقيام على بدن رسول الله ﷺ ﴾

عن على قال: أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه ، وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأن لا أعطى الجزار منها شيئا .

﴿ ذكر اختصاصه بأنه لا يجوز أحد الصراط
إلا من كتب له على الجواز ﴾

عن قيس بن حازم قال: التقى أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب فتبسم أبو بكر فى وجه على ، فقال له: مالك تبسمت ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يجوز أحد الصراط، إلا من كتب له على الجواز . خرجه ابن السمان فى الموافقة .

﴿ ذكر اختصاصه بمغفرة من الله يوم عرفة ﴾

عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : خرج علينا رسول الله ﷺ عشية عرفة ، فقال : إن الله عز وجل قد باهى بكم وغفر لكم عامة ، ولعلى خاصة ، وإنى رسول الله غير محاب بقرابتى . خرجه أحمد .

﴿ ذكر اختصاصه بسيادة العرب وحث الأنصار على حبه ﴾

عن الحسن بن على قال : قال رسول الله ﷺ :ادعوا لى سيد العرب ، يعنى علياً ، قالت عائشة : ألست سيد العرب؟ قال : أنا سيد ولد آدم، وعلى سيد العرب، فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم: يا معشر الأنصار ؛ ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً ، قالوا بلى يا رسول الله ، قال : هذا على فأحبوه بحبى وأكرموه بكرامتى ؛ فإن جبريل عليه السلام أخبرنى بالذى قلت لكم عن الله عز وجل . خرجه الفضائلى والخجندى ، والمراد سيد شباب العرب لأنه تقدم فى خصائص أبى بكر أنه سيد كهول العرب جمعاً بين الحديثين .

(ذكر اختصاصه بسيادة المسلمين وولاية المتقين وقيادة الغر المحجلين)

عن عبد الله بن سعد بن زرارة قال : قال رسول الله ﷺ ليلة أسرى بى انتهيت إلى ربى عز وجل ، فأوحى إلى ـ أو أمرنى ، شك الراوى ـ فى على بثلاث: أنه سيد المرسلين وولى المتقين وقائد الغر المحجلين. خرجه المحاملى.

وعن على قال : قال رسول الله ﷺ : إنك سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين . خرجه على بن موسى الرضا .

(ذكر سيادته فى الدنيا والآخرة)

عن ابن عباس قال : نظر رسول الله ﷺ إلى على بن أبى طالب فقال : أنت سيد فى الدنيا وسيد فى الآخرة . خرجه أبو عمر وأبو الخير الحاكمى

(ذكر اختصاصه بالولاية والارث)

عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبى وصى ووارث ، وإن علياً وصيي ووارثى . خرجه البغوى فى معجمه .

وعن أنس قال قلنا لسلمان : سل النبى ﷺ : من وصيه؟ فقال سلمان: يارسول الله من وصيك ؟ قال : ياسلمان من كان وصى موسى ؟ قال يوشع ابن نون . قال فإن وصيي ووارثى يقضى دينى وينجز موعدى على بن أبى طالب . خرجه فى المناقب . وهذان الحديثان لا يصحان ، وإن صحا فالارث محمول على ما تضمنه حديث المؤاخاة فى باب العشرة وهو أنه قال له ﷺ . أنت أخى ووارثى ، قال: وما أرث منك يانبى الله ؟ قال : ما ورث الأنبياء من قبلى. قال : وما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال كتاب ربهم وسنة نبيهم. وعلى ما تضمنه حديث معاذ قال : قال على : يا رسول الله ما أرث منك ؟ قال : مايرث النبيون بعضهم من بعض، كتاب الله وسنة نبيه. خرجه ابن الحضرمى حملا للمطلق على المقيد ، وهذا توريث غير التوريث المتعارف ، فيحمل

الإيصاء على نحو من ذلك كالنظر فى مصالح المسلمين على أى حال كان خليفة أو غير خليفة ومساعدة أولى الأمر، وعليه يحمل توصيته بالعرب فيما رواه حبة العربى عن على قال: قال رسول الله ﷺ : ياعلى أوصيك بالعرب خيراً. خرجه ابن السراج .

وعن حبشى قال: رأيت عليا يضحى بكبشين فقلت له: ماهذا؟ قال: أوصانى رسول الله ﷺ ان أضحى عنه . خرجه أحمد فى المناقب ، وهذا يدل على صرف الوصية إلى غير الولاية إذ لو كانت الولاية لاستوى فيها العرب والعجم ، أو يحمل على إيصائه اليه فى الضحية عنه ، أو الإيصاء اليه فى رد الأمانات حين هاجر، أو على حفظ الأهل حين استخلفه على المدينة فى غزوة تبوك ونحو ذلك، أو على قضاء دينه وانجاز وعده على ما تضمنه حديث أنس المتقدم ، أو على إيصائه بغسله .

عن حسين بن على عن أبيه عن جده قال: أوصى النبى ﷺ عليا أن يغسله فقال على: يارسول الله أخشى أن لا أطيق ذلك. قال: انك ستعان على. قال. فقال على: فوالله ما أردت أن أقلب من رسول الله ﷺ عضواً إلا قلب لى . خرجه ابن الحضرمى ، ويعضد هذا التأويل بالأحاديث الصحيحة فى نفى التوريث والإيصاء على ما تقدم فى فصل خلافة أبى بكر، وانه ﷺ لم يعهد اليه عهداً غير ما فى كتاب الله عز وجل وما فى صحيفة فيها شىء من أسنان الإبل ومن العقل .

عن بريدة بن سويد بن طارق التيمى قال : رأيت عليا على المنبر يخطب فسمعته يقول: لا والله ماعندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة ، وإذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات . وحديث المدينة حرم ما بين عير إلى ثور . أخرجاه .

وعن أبى الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت عند على فأتاه رجل فقال له:

ما كان النبي ﷺ أسر إليك؟ قال: فغضب ثم قال: ما كان النبي ﷺ يسر إلى شيئا يكتمه على الناس، غير انه قد حدثني بكلمات أربع. قال: ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ادعى لغير أبيه ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الأرض. خرجه مسلم.

(ذكر اختصاصه بغسل النبي ﷺ لما توفى)

قال ابن اسحاق: لما غسل النبي ﷺ على أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه ولا يفضى بيده إلى رسول الله ﷺ ويقول: بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا!! ولم ير من رسول الله ﷺ شيء يرى من الميت، وكان العباس والفضل وقثم يساعدون عليا فى تقليب النبي ﷺ، وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه

(ذكر اختصاصه بالرخصة فى تسمية ولده باسم النبي ﷺ وتكنيته بكنيته)

عن محمد بن الحنفية عن أبيه على قال: قال رسول الله ﷺ: ان ولد لك غلام فسمه باسمي وكنه بكنيتي، وهو لك رخصة دون الناس. خرجه المخلص الذهبي.

وعن على قال: قال لى رسول الله ﷺ: يولد لك ابن قد نحلته اسمي وكنيتي. خرجه أحمد.

(ذكر اختصاصه برد الشمس عليه)

عن الحسن بن على قال: كان رأس رسول الله ﷺ فى حجر على وهو يوحى اليه فلما سرى عنه قال: ياعلى صليت العصر؟ قال لا. قال: اللهم انك تعلم أن كان فى حاجتك وحاجة نبيك فرد عليه الشمس. فردها عليه فصلى وغابت الشمس. خرجه الدولابي، قال: وقال علماء الحديث: وهو حديث موضوع ولم ترد الشمس لأحد وإنما حبست ليوشع بن نون. وقد خرجه الحاكمي عن أسماء بنت عميس ولفظه: قالت: كان رأس رسول الله ﷺ فى

حجر على فكره أن يتحرك حتى غابت الشمس فلم يصل العصر ففزع النبي ﷺ وذكر له على انه لم يصل العصر فدعا رسول الله ﷺ الله عز وجل أن يرد الشمس عليه فأقبلت الشمس لها خوار حتى ارتفعت قدر ما كانت فى وقت العصر. قال: فصلى ثم رجعت. وخرج أيضاً عنها: أن على بن أبى طالب دفع إلى النبي ﷺ وقد أوحى الله اليه أن يجلله بثوب فلم يزل كذلك إلى أن أدبرت الشمس، يقول: غابت أو كادت تغيب، ثم إن النبي ﷺ سرى عنه فقال: أصليت ياعلى؟ قال: لا. قال النبي ﷺ اللهم رد الشمس على على. فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد.

(ذكر اختصاصه بادخال النبي ﷺ إياه معه فى ثوبه
يوم توفى واحتضانه اياه إلى أن قبض)

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة: ادعوا لى حبيبى، فدعوا له أبابكر فنظر اليه ثم وضع رأسه ثم قال: ادعوا لى حبيبى. فدعوا له عمر فلما نظر اليه وضع رأسه ثم قال: ادعوا لى حبيبى. فدعوا له علياً فلما رآه أدخله معه فى الثوب الذى كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه. أخرجه الرازى.

(ذكر اختصاصه بأقربية العهد به يوم مات)

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: والذى أحلف به أن كان على لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ. قالت: عدنا رسول الله ﷺ غداة بعد غداة يقول: جاء على ـ مراراً ـ، وأظنه كان بعثه لحاجة فجاء بعد فظننت أن له حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم إلى الباب فأكب عليه على فجعل يساره ويناجيه ثم قبض من يومه ذلك ﷺ فكان من أقرب الناس به عهداً. أخرجه أحمد

(ذكر قدم اختصاصه بتزويج فاطمة عليها السلام)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتى وقدمى فى الإسلام وإنى وإنى. قال: وما ذاك؟ قال: تزوجنى فاطمة. قال: فسكت عنه قال: فرجع أبو بكر إلى عمر فقال: هلكت وأهلكت، قال: وما ذاك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي ﷺ. فأعرض عنى. قال: مكانك حتى آتى النبي ﷺ فأطلب مثل الذى طلبت فأتى عمر النبي ﷺ فقعد بين يديه، فقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتى وقدمى فى الإســـلام وإنى وإنى، قال: وما ذاك؟ قال تزوجنى فاطمة، فسكت عنه فرجع إلى أبى بكر، فقال إنه ينتظر أمر الله بها، قم بنا إلى على حتى نأمره يطلب مثل الذى طلبنا، قال على: فأتيانى وأنا أعالج فسيلا لى، فقالا إنا جئناك من عند ابن عمك بخطبة، قال على فنبهانى لأمر، فقمت أجر ردائى حتى أتيت النبي ﷺ فقعدت بين يديه، فقلت يا رسول الله، قد علمت قدمى فى الإسلام ومناصحتى وإنى وإنى، قال: وما ذاك، قلت تزوجنى فاطمة، قال وما عندك؟ قلت: فرسى وبزتى، قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بزتك فبعها، قال: فبعتها بأربعمائة وثمانين، قال: فجئت بها حتى وضعتها فى حجر رسول الله ﷺ فقبض منها قبضة، فقال: أى بلال أبغنا بها طيباً وأمرهم أن يجهزوها، فحمل لها سريراً مشرطاً بالشرط ووســـادة من أدم حشوه ليف، وقال لعلى: إذا أتتك فلاتحدث شيئا حتى آتيك، فجاءت مع أم أيمن حتى قعدت فى جانب البيت وأنا فى جانب، وجاء رسول الله ﷺ فقال: ها هنا أخى، قالت أم أيمن: أخوك وقد زوجته ابنتك، قال: نعم. ودخل رسول الله ﷺ البيت فقال لفاطمة: ائتينى بماء، فقامت إلى قعب فى البيت فأتت به بماء فأخذه النبي ﷺ ومج فيه ثم قال: تقدمى فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها، وقال اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم

ثم قال لها أدبرى فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، ثم قال رسول الله ﷺ ائتونى بماء ، قال على فعلمت الذى يريد فقمت فملأت القعب ماء وأتيته به فأخذه ومج فيه ثم قال تقدم فصب على رأسى وبين ثديى ثم قال اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ، ثم قال أدبر فأدبرت فصب بين كتفى وقال اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ، ثم قال لعلى ادخل بأهلك بسم الله والبركة أخرجه أبو حاتم وأخرجه أحمد فى المناقب من حديث أبى يزيد المدائنى وقال : فأرسل النبى ﷺ إلى على لا تقرب امرأتك حتى آتيك فجاء النبى ﷺ فدعا بماء فقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم نضح منه على وجهه ، ثم دعا فاطمة فقامت إليه تعثر فى ثوبها وربما قال فى مرطها من الحياء فنضح عليها أيضاً وقال لها : إنى لم آل أن أنكحك أحب أهلى إلى فرأى رسول الله ﷺ سواداً وراء الباب . فقال من هذا ؟ قالت أسماء ، قال أسماء بنت عميس قالت نعم قال أمع بنت رسول الله ﷺ جئت كرامة لرسول الله ﷺ قالت نعم ، قالت فدعا لى دعاء إنه لأوثق عملى عندى ، قال ثم خرج ، ثم قال لعلى دونك أهلك ثم ولى فى حجرة فما زال يدعو لهما حتى دخل فى حجرته وأخرج عبد الرازق فى جامعه من هذا الحديث عن عكرمة قال : لما زوج النبى ﷺ علياً فاطمة ، قال لها : ما ألوت أن أنكحتك أحب أهلى إلى وأخرج الدولابى جملة معناه عن أسماء بنت عميس وقدم فيه علياً فى النضح والدعاء كما تقدم عن أحمد ، وقال ثم قال لأم أيمن ادعى لى فاطمة ، فجاءت وهى خرقة من الحياء . فقال لها رسول الله ﷺ اسكنى فقد أنكحتك أحب أهل بيتى إلى ثم نضح ﷺ عليها ودعا لها ثم رجع رسول الله ﷺ فرأى سواداً بين يديه فقال : من هذا ؟ قالت أنا ، قال أسماء بنت عميس ، قلت نعم ، قال جئت فى زفاف بنت رسول الله ﷺ تكرمينه ؟ قلت نعم ، فدعا لى .

(شرح) الفسيل — الودى الصغار والجمع — فسلان . والنضح الرش . ونضح البيت رشه . والخرقة . المستحية من الخرق بالتحريك أى الدهش من الخوف والحياء تقول منه خرق بالكسر فهو خرق .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لما زوج النبى ﷺ فاطمة قال: ياأم أيمن زفى ابنتى إلى على ومريه أن لا يعجل عليها حتى آتيها ، فلما صلى العشاء أقبل بركوة فيها ماء فتفل فيها ما شاء الله وقال : اشرب يا على وتوضأ ، واشربى يا فاطمة وتوضئى. ثم أجاف عليهما الباب ، فبكت فاطمة ، فقال مايبكيك؟ وقد زوجتك أقدمهم سلماً وأحسنهم خلقاً ؟ أخرجه أبو الخير الحاكمى .

وعن بريدة رضى الله عنه . قال : خطب أبو بكر وعمر فاطمة ، فقال رسول الله ﷺ : إنها صغيرة ، فخطبها على فزوجها . أخرجه أبو حاتم والنسائى .

وعن جابر رضى الله عنه قال : حضرنا عرس على فما رأيت عرساً كان أحسن منه ، حشونا البيت طيباً وأتينا بتمر وزيت فأكلنا ، وكان فراشهما ليلة عرسهما إهاب كبش . أخرجه أبو بكر بن فارس .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما زوج رسول ﷺ فاطمة بعلى قالت : يا رسول الله زوجتنى برجـــل فقير لا شىء له . فقال ﷺ : أما ترضين يا فاطمة ؟ إن الله اختار من أهل الأرض رجلين جعل أحدهما أباك ، والآخر بعلك . أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر أن تزويج فاطمة من على كان بأمر الله عز وجل ووحى منه)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : خطب أبو بكر إلى النبى ﷺ ابنته فاطمة ، فقال ﷺ يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد ، ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبى بكر ، فقيل لعلى لو خطبت إلى النبى ﷺ فاطمة لخليق أن يزوجكها ، قال : وكيف وقد خطبها أشراف

قريش فلم يزوجها قال : فخطبها ؛ فقال ﷺ : قد أمرنى ربى عز وجل بذلك قال أنس : ثم دعانى النبى ﷺ بعد أيام فقال لى يا أنس اخرج وادع لى أبا بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ؛ وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وطلحة ، والزبير ، وبعدة من الأنصار ، قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده ﷺ وأخذوا مجالسهم وكان على غائباً فى حاجة النبى ﷺ فقال النبى ﷺ :

« الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع بسلطانه ، المرهوب من عذابه وسطواته ، النافذ أمره فى سمائه وأرضه ، الذى خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه ، وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ ، إن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سبباً لاحقاً ، وأمرا مفترضا أوشج به الأرحام وألزم الأنام ، فقال عز من قائل : « وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً » فأمر الله تعالى يجرى إلى قضائه وقضاؤه يجرى إلى قدره ، ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ، يمحو الله ويثبت وعنده أم الكتاب ، ثم إن الله عز وجل أمرنى أن أزوج فاطمة بنت خديجة من على بن أبى طالب فاشهدوا أنى قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضى بذلك على بن أبى طالب ، ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال : انهبوا ، فنهبنا ، فبينا نحن ننتهب إذ دخل علىّ على النبى ﷺ فتبسم النبى ﷺ فى وجهه ثم قال : إن الله أمرنى أن أزوجك فاطمة ، على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذلك ، فقال : قد رضيت بذلك يا رسول الله ، فقال النبى ﷺ : جمع الله شملكما ، وأسعد جدكما ، وبارك عليكما ، وأخرج منكما كثيراً طيبا ، قال أنس : فوالله لقد أخرج منهما كثيراً طيباً . أخرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى .

(شرح) ـ أوشج به الأرحام : أى شك بعضها فى بعض . يقال : رحم

واشجة أى مشتبكة . وعنه قال : كنت عند النبى ﷺ فغشيه الوحى ، فلما أفاق قال تدرى ما جاء به جبريل ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال : أمرنى أن أزوج فاطمة من على ، فانطلق فادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ، وطلحة والزبير وبعدة من الأنصار . ثم ذكر الحديث بتمامه وقال : وشج به الأرحام وقال : فلما أقبل على قال له : يا على إن الله أمرنى أن أزوجك فاطمة ، وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة أرضيت ؟ قال : رضيت يا رسول الله ، قال ثم قام على فخر ساجداً شاكراً ، قال النبى ﷺ : جعل الله منكما الكثير الطيب ، وبارك الله فيكما ، قال أنس : فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب أخرجه أبو الخير أيضا .

وعن عمر وقد ذكر عنده على قال : ذاك صهر رسول الله ﷺ ، نزل جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من على ، أخرجه ابن السمان فى الموافقة .

﴿ ذكر أن الله زوج فاطمة علياً بمشهد من الملائكة ﴾

عن أنس رضى عنه قال : بينما رسول الله ﷺ فى المسجد ، إذ قال ﷺ لعلى هذا جبريل يخبرنى أن الله عز وجل زوجك فاطمة ، وأشهد على تزيجك أربعين ألف ملك ، وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثرى عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت ، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن من أطباق الدر والياقوت ، فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة ، أخرجه الملاء فى سيرته

﴿ ذكر اختصاصه بإعطائه الراية يوم خيبر وبفتحها ﴾

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه . قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين على بن أبى طالب ؟ قالوا : يشتكى عينيه يا رسول الله ، قال : فأرسلوا

إليه ، فلما جاء بصق فى عينيه ودعا له فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع ، وأعطاه الراية فقال على : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، قال ابتدىء على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الاسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه . فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحداً ، خير لك من أن يكون لك حمر النعم . أخرجاه وأبو حاتم .

(شرح) - قوله - يدوكون - أى يخوضون ويموجون - وقوله : ابتدىء على رسلك - أى امض على تؤدتك كما تقول على هينتك - وحمر النعم - أفخرها عند العرب ويجوز أن يكون المراد والله أعلم ، يكون لك حمر النعم فتنفقها فى سبيل الله ، وهداية رجل على يديك أفضل لك من ذلك ، لأنه يملكها ويقتنيها ، إذ لا فضل فى ذلك إلا زينة الدنيا ، ولا تعدل وإن عظمت شيئاً من ثواب الآخرة ، وهكذا كلما ورد نحو خير من الدنيا ، وما فيها خير مما طلعت عليه الشمس والله أعلم .

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « لأدفعن الراية اليوم إلى رجل يحب الله ورسوله فتطاول القوم فقال أين على ؟ فقالوا : يشتكى عينه ، فدعاه فبزق فى كفيه ومسح بهما عين على ثم دفع إليه الراية ففتح الله عليه » . أخرجه أبو حاتم . وعنه قال قال رسول الله ﷺ يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه . قال عمر : فما أحببت الإمارة إلا يومئذ ، فتشارفت فدعا رسول الله ﷺ علياً فأعطاه إياها وقال امش ولا تلتفت فسار على شيئاً ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ رسول الله ﷺ ، فقال على : على ما أقاتل ؟ فقال ﷺ : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل . أخرجه مسلم وأبو حاتم بتغيير بعض اللفظ .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : كان على قد تخلف عن رسول الله ﷺ فى خيبر وكان به رمد فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج على فلحق بالنبى ﷺ ، فلما كانت الليلة التى فتحها الله فى صباحها قال ﷺ : لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجل يحبه الله ورسوله ، أو قال : يحب الله ورسوله ، يفتح الله عليه ، فإذا نحن بعلى وما نرجوه ، فقالوا هذا على ، فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه ـ أخرجاه .

وعنه قال : خرجنا إلى خيبر وكان عمى عامر يرتجز بالقوم وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينة علينا

فقال النبى ﷺ : من هذا ؟ قالوا عامر ، فقال : غفر الله لك يا عامر ، وما استغفر رسول الله ﷺ لرجل خصه إلا استشهد ، قال عمر : يا رسول الله لو متعتنا بعامر .

فلما قدمنا خيبر خرج مرحب يخطر بسيفه وهو ملكهم وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلتهب

فنزل عامر فقال :

قد علمت خيبر أنى عامر شاكى السلاح بطل مغامر

فاختلفا بضربتين فوقع سيف مرحب فى فرس عامر فذهب ليسفل له فوقع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكان فيها نفسه وإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر ، فقال رسول الله ﷺ : من قال هذا ؟ قلت ناس من أصحابك ، فقال ﷺ : بل له أجره مرتين ،

ثم أرسلنى رسول الله ﷺ إلى على فألفيته وهو أرمد فقال لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به النبى ﷺ فبصق فى عينيه فبرى. وأعطاه الراية ، وخرج مرحب فقال :

قد علمت خيبر أنى مرحب .

فقال على :

أنا الذى سمتنى أمى حيدره ليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال فضربه ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يد على بن أبى طالب . أخرجه أبو حاتم وقال هكذا روى فى فرس عامر وإنما هو فى عامر ، وأخرجه مسلم بتغيير بعض لفظه ، وأخرجه أحمد عن بريدة الأسلمى ولم يذكر فيه قصة عامر ، وقال بعد قوله شاكى السلاح بطل مجرب :

أطعن أحيانا وحيناً أضرب

وقال فاختلف هو وعلى ضربتين فضربه على على عاتقه حتى عض السيف فيها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته ، قال : وما ينام الناس مع على حتى فتح الله له ولهم .

(شرح) ـ ألفيته : وجدته ، وتلافيته تداركته ـ شاكى السلاح : وشائك السلاح بمعنى وهو الذى ظهرت حدته وشوكته ـ مغامر : المغامرة المباطشة، تقول غامره إذا باطشه وقاتله ولم يبال بالموت .

وقد تقدم ذكر ذلك فى خصائص أبى بكر ـ والأكحل عرق فى البدن يفصد ولا يقال عرق الأكحل ـ يسفل : التسفيل التصويب ـ حيدرة : من أسماء الأسد .

وقد تقدم فى ذكر اسمه ـ والليث اسم للأسد أيضاً ـ والغابات : جمع

غابة وهى الأجمة من القصب ، وغابة اسم موضع بالحجاز ـ والسندرة : مكيال ضخم كالقنقل ، ويروى أكيلهم بالسيف كيل السندرة .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ الراية وهزها ثم قال : من يأخذها بحقها فجاء فلان فقال أنا ، فقال امض ، ثم قال رسول الله ﷺ : والذى كرم وجه محمد لأعطينها رجلا لا يفر هاك يا على فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر ، وفدك وجاء بعجوتها وقديدها . خرجه أحمد .

وعن بريدة رضى الله عنه قال : لما كان حيث نزل رسول الله ﷺ بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من نهض من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فلما كان الغد تصادر بها أبو بكر وعمر فدعا علياً وهو أرمد فتفل فى عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض ، ثم ذكر قتل مرحب وقال : فما ينام آخر الناس حتى فتح الله لهم وله . أخرجه الغيبانى والحافظ الدمشقى فى الموافقات ، وعنه قال : حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ، ثم أخذه عمر من الغد فخرج ورجع ولم يفتح له ، وأصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله ﷺ إنى دافع اللواء إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، لا يرجع حتى يفتح عليه ، فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً ، فلما أصبح ﷺ قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا علياً وهو أرمد فتفل فى عينه ودفعه إليه ففتح له ، قال بريدة : وأنا ممن تطاول لها . أخرجه أحمد فى المناقب .

وعن سلمة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق

برايته وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ، فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ، ليس بفرار ، فدعا رسول الله ﷺ بعلى وهو أرمد فتفل فى عينيه ثم قال : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك . قال سلمة : فخرج والله بها يهرول هرولة وإنا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته فى رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت ؟ قال . أنا على بن أبى طالب ، قال : يقول اليهودى علوتم وما أنزل على موسى ، أو كما قال ، قال : فما رجع حتى فتح الله على يديه . أخرجه ابن إسحاق .

وعن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال : خرجنا مع على حين بعثه رسول الله ﷺ برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود وقد طرح ترسه من يده فتناول على باباً كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عز وجل عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى فى نفر معى سبعة أنا ثامنهم نجتهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه . أخرجه أحمد . وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن على بن أبى طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون فافتتحوها ، وبعد ذلك لم يحمله أربعون رجلا وفى طريق ضعيف ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم أن أعادوا الباب . أخرجهما الحاكمى فى الأربعين .

(ذكر اختصاصه بأنه وزوجته وابنيه أهل البيت)

عن سعيد قال أمر معاوية سعدا أن يسب أبا تراب فقال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه لأن يكون فى واحدة منهن أحب إلىّ من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول وخلفه فى بعض مغازيه فقال له على :

تخلفنى مع النساء والصبيان ، فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى ، وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية .. وذكر القصة وسيأتى .

ولما نزلت هذه الآية ، « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم » دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين . وقال اللهم هؤلاء أهلى . خرجه مسلم والترمذى .

وعن أم سلمة أن النبى ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلى وفاطمة كساء ، وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . خرجه الترمذى ، وقال حسن صحيح .

وعن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، قال : قلت لعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة : يا عم لم كان صغو الناس إلى على ؟ فقال : يا ابن أخى إن علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع فى العلم وكان له من السطة فى العشيرة والقدم فى الإسلام والصهر من رسول الله ﷺ والفقه فى السنة والنجدة فى الحرب والجود فى الماعون .

ولما نزل قوله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » دعا رسول الله ﷺ فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً فى بيت أم سلمة ، وقال اللهم إن هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . أخرجه القلعى ومعناه فى الصحيح وستأتى أحاديث هذا الذكر مستوفاة فى فضل أهل البيت من كتاب «مناقب القرابة والذرية» .

(شرح) ـ صغو الناس : أى ميلهم ، قال أبو زيد : يقال صغوه معك بفتح الصاد وكسرها . وصغاه : أى ميله، تقول منه صغا يصغو ويصغى صغيا ، وكذلك صغى بالكسر يصغا . السطة : المتوسطة تقول : وسطت القوم أوسطهم وسطا . وسطة أى توسطتهم وأشار والله أعلم إلى التمكن

فيهم لأن من توسط شيئا تمكن منه . والنجدة الشجاعة ، تقول نجد الرجل بالضم فهو نجد ونجد ونجيد وجمع نجد أنجاد مثل يقظ وأيقاظ ، وجمع نجيد نجد ونجداء ورجل ذو نجدة أى ذو بأس . والرجس القذر ، يطلق على العقاب والغضب كما فى قوله تعالى «ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون» قال الفراء والرجز لغة فيه .

(ذكر أن بيوته أوسط بيوت رسول الله ﷺ)

عن سعيد بن عبيدة قال جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر له محاسن عمله ثم قال لعل ذلك يسوؤك قال نعم قال فأرغم الله أنفك ثم سأله عن على فذكر محاسن عمله قال ذاك بيته أوسط بيوت النبى ﷺ قال لعل ذلك يسؤوك قال أجل قال فأرغم الله أنفك انطلق فاجهد على جهدك أخرجه البخارى والمخلص

(ذكر اختصاصه وزوجه وبنيه بأنه ﷺ حرب

لمن حاربهم سلم لمن سالمهم)

عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم خرجه الترمذى

وعن أبى بكر الصديق قال رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكىء على قوس عربية وفى الخيمة على وفاطمة والحسن والحسين فقال معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرب لمن حاربهم ولى لمن والاهم لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ولا يبغضهم إلا شقى الجد ردىء الولادة.

(ذكر اختصاصه بانتفاء الرمد عن عينيه أبداً بسبب تفل النبي ﷺ فيهما)

عن على رضى الله عنه قال ما رمدت منذ تفل النبي ﷺ فى عينى أخرجه أحمد

وعنه قال ما رمدت عيناى منذ مسح رسول الله ﷺ وجهى وتفل فى عينى يوم خيبر حين أعطانى الراية . أخرجه أبو الخير القزوينى

(ذكر اختصاصه بلبس لباس الشتاء فى الصيف ولبس لباس الصيف فى الشتاء لعدم وجدان الحر والبرد)

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال كان أبى يسمر مع على وكان على يلبس ثياب الصيف فى الشتاء وثياب الشتاء فى الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال إن رسول الله ﷺ بعث إلى وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله إنى أرمد العين قال فتفل فى عينى وقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ وقال لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار فتشوف لها أصحاب رسول الله ﷺ فأعطانيها . أخرجه أحمد

(ذكر اختصاصه بأن النبي ﷺ كان يعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح عليه)

عن عمر بن حبشى قال خطبنا الحسن حين قتل على فقال لقد فارقكم رجل إن كان رسول الله ﷺ ليعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح عليه ما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله أخرجه أحمد

(ذكر اختصاصه بأن النبي ﷺ كان يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينصرف حتى يفتح عليه)

عن الحسن أنه قال حين قتل على لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون كان رسول الله ﷺ يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح عليه أخرجه أحمد وأبو حاتم ولم يقل بعلم وأخرجه الدولابى بزيادة ولفظه : لما قتل على قام الحسن خطيبا فقال قتلتم والله رجلا فى ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى بن مريم وفيها قتل يوشع فتى موسى والله ما سبقه أحد كان قبله كان رسول الله ﷺ يبعثه بالسرية وذكر الحديث

(ذكر اختصاصه بتنويه الملك باسمه يوم بدر)

عن أبى جعفر محمد بن على قال نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على أخرجه الحسن بن عرفة العبدى

(شرح) ـ ذو الفقار ـ اسم سيف النبي ﷺ . قال أبو العباس : سمى بذلك لأنه كانت فيه حفر صغار ـ والفقرة الحفرة التى فيها .
قال أبو عبيد والمفقر من السيوف الذى فيه حزوز .

(ذكر اختصاصه بحمله راية النبي ﷺ يوم بدر وفى المشاهد كلها)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان على آخذاً راية رسول الله ﷺ يوم بدر ، قال الحكم يوم بدر والمشاهد كلها . أخرجه أحمد فى المناقب .

وعن على عليه السلام قال : كسرت يد على يوم أحد فسقط اللواء من يده ، فقال رسول الله ﷺ : ضعوه فى يده اليسرى ، فإنه صاحب لوائى فى الدنيا والآخرة ، أخرجه الحضرمى .

﴿ ذكر اختصاصه بكتابة كتاب الصلح يوم الحديبية ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان كاتب كتـــاب الصلح يوم الحديبية على بن أبى طالب ، قال عبد الرازق قال معمر : فسألت عنه الزهرى فضحك أو قال تبسم ، وقال هو على ، ولو سألت هؤلاء لقالوا : هو عثمان يعنى بنى أمية ، خرجه فى المناقب والغسانى .

(ذكر اختصاصه يوم الحديبية بتهديد قريش ببعثه عليهم)

عن على عليه السلام قال : لما كنا يوم الحديبية ؛ خرج لنـا أناس من المشركين منهم سهيل بن عمرو وناس من رؤساء المشركين ، فقالوا يا رسول الله خرج إليك ناس من أبنائنا واخواننا وأرقائنا فارددهم إلينا ، فإن كان بهم فقه فى الدين سنفقهم ، فقال النبى ﷺ : يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف ، على الدين قد امتحن الله قلبـه على الايمان ، فقالوا : من هو يارسول الله ؟ وقال أبو بكر : من هو يا رسول الله ؟ وقال عمر : من هو يا رسـول الله ، قال : هو خاصف النعل ، وكان أعطى علياً نعله يخصفها ، ثم التفت على إلى من عنده وقال : إن رسول الله ﷺ ، قال : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

(ذكر اختصاصه بالقتال على تأويل القرآن كما قاتل النبى ﷺ على تنزيله)

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقول : إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، قال أبو بكر أنا هو يارسول الله ، قال لا ، قال عمر أنا هو يا رسول الله ؛ قال لا ، ولـكن خاصف النعل وكان أعطى علياً نعله يخصفها ؛ أخرجه أبو حاتم .

وعنه قال : كنا ننتظر النبي ﷺ يخرج علينا من بعض بيوت نسائه فقمنا معه فانقطعت نعله فخلف عليها على يخصفها ؛ فمضى رسول الله ﷺ ومضينا معه ثم قام ننتظره وقمنا معه ، فقال : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر ، فقال لا ولكن خاصف النعل ، قال فجئنا نبشره ؛ قال وكأنه قد سمعه .

(شرح) ـ أصل الخصف الضم والجمع ـ وخصف النعل إطباق طاق على طاق ومنه يخصفان عليهما من ورق الجنة .

وقوله استشرفنا أى تشوفنا وتطلعنا تقول استشرفت الشيء واستكشفته بمعنى وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل به من الشمس ؛ حتى يتبين لك الشيء ؛ حكاه الهرى .

(ذكر اختصاصه بسد الأبواب الشارعة فى المسجد إلا بابه)

عن ابن عباس أن النبي ﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب على ، أخرجه الترمذى ؛ وقال حديث غريب .

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة فى المسجد ، قال فقال يوما سدوا هذه الأبواب إلا باب على ، قال فتكلم فى ذلك أناس قال فقام رسول الله ﷺ فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : أما بعد : فإنى أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب على ، فقال فيه قائلكم : وإنى والله ماسددت شيئاً ولا فتحه ولكن أمرت بشيء فاتبعته ، أخرجه أحمد .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال لقد أوتى ابن أبى طالب ثلاث خصال لأن يكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له وسد الأبواب إلا بابه فى المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر أخرجه أحمد

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال عمر ثلاث خصال لعلى لأن يكون لى خصلة منهن أحب إلى من أن يكون لى حمر النعم تزويج فاطمة بنت النبي ﷺ وسكناه فى المسجد مع رسول الله ﷺ والراية يوم خيبر أخرجه ابن السمان فى الموافقة

وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الرقم الكسانى قال خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك فقال أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة فى المسجد وترك باب على أخرجه أحمد .

قال السعدى : عبد الله بن شريك كذاب ، وقال ابن حبان ؛ كان غالياً فى التشيع يروى عن الإثبات مالا يشبه حديث الثقات . وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ؛ وإنما الصحيح ما أخرج فى الصحيحين عن أبى سعد : إن رسول الله ﷺ قال : لا يبق باب فى المسجد إلا سد ، إلا باب أبى بكر . وإن صح الحديث عن على أيضا حمل ذلك على حالين مختلفين توفيقاً بين الحديثين .

(ذكر اختصاصه بالمرور فى المسجد جنباً)

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يا على لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك . قال على بن المنذر . قلت لضرار ابن صرد : ما معنى هذا الحديث ؟ قال : لا يحل لأحد يستطرقه جنبا غيرى وغيرك . أخرجه الترمذى .

(ذكر اختصاصه بأنه حجة النبى ﷺ على أمته)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنت عند النبى ﷺ فرأى عليا مقبلا فقال ؛ يا أنس قلت ؛ لبيك قال : هذا المقبل حجتى على أمتى يوم القيامة .

(ذكر اختصاصه بأنه باب دار الحكمة)

عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا دار الحكمة وعلى بابها ، أخرجه الترمذى وقال حسن غريب .

(ذكر اختصاصه بأنه باب دار العلم وباب مدينة العلم)

عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا دار العلم وعلى بابها أخرجه فى المصابيح فى الحسان ، وأخرجه أبو عمر وقال : أنا مدينة العلم وزاد : فمن أراد العلم فليأته من بابه .

(ذكر اختصاصه بأنه أعلم الناس بالسنة)

عن عائشة رضى الله عنها قالت : من أفتاكم بصوم عاشوراء ؟ قالوا على قالت ؛ أما إنه أعلم الناس بالسنة . أخرجه أبو عمر .

(ذكر اختصاصه بأنه أكثر الأمة علما وأعظمهم حلماً)

عن معقل بن يسار قال ؛ وصب رسول الله ﷺ فقال ؛ هل لك فى فاطمة تعودها ؟ فقلت ؛ نعم . فقام متوكئاً على فقال ؛ إنه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك . قال ؛ فكأنه لم يكن على شىء حتى دخلنا على فاطمة فقلنا ؛ كيف تجدينك ؟ قالت ؛ لقد اشتد حزنى ؛ واشتدت فاقتى ، وطال سقمى .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ؛ وجدت بخط أبى فى هذا الحديث . قال ، أو ما ترضين أنى زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علما وأعظمهم حلما أخرجه أحمد وأخرجه القلعى وقال ؛ زوجتك سيدا فى الدنيا والآخرة ، ثم ذكر الحديث .

وعن عطاء ـ وقد قيل له أكان فى أصحاب رسول الله ﷺ أحد أعلم من على ، قال ؛ ما أعلم . أخرجه القلعى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال ، أعلم أهل المدينة بالفرائض على ابن أبى طالب .

وعن المغيرة نحوه ، أخرجهما القلعى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ، والله لقد أعطى تسعة أعشار العلم ، وايم الله لقد شاركم فى العشر العاشر . أخرجه أبو عمر . وعنه وقد سأله الناس فقالوا ، أى رجل كان عليا ؟ قال ، كان ممتلىء جوفه حكما وعلما وبأساً ونجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخرجه أحمد فى المناقب .

(شرح) ـ البأس ـ الشدة فى الحرب ، يقول بؤس الرجل بالضم يبأس بأساً فهو بيئس على فعيل أى شجاع ـ والنحدة ، الشجاعة ، تقول منه نجد ينجد بالضم فهو نجيد ونجد ونجد .

وروى أن عمر أراد رجم المرأة التى ولدت لستة أشهر ، فقال له على ، إن الله تعالى يقول (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وقال تعالى (وفصاله فى عامين) فالحمل ستة أشهر والفصال فى عامين . فترك عمر رجمها وقال ، لولا على لهلك عمر . أخرجه العقيلى ، وأخرجه ابن السمان عن أبى حزم بن أبى الأسود .

وعن سعيد بن المسيب قال ، كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن ، أخرجه أحمد وأبو عمر .

وعن محمد بن الزبير قال ، دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بشيخ قد التوت ترقوتاه من الكبر فقلت ، ياشيخ من أدركت ؟ قال ، عمر . قلت ، فما غزوت ؟ قال ، اليرموك . قلت ، فحدثنى بشىء سمعته قال ، خرجنا مع قتيبة حجاجا فأصبنا بيض نعام ــ وقد أحرمنا ــ فلما قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لأمير

المؤمنين عمر ، فأدبر وقال اتبعونى حتى انتهى إلى حجر رسول الله ﷺ ، فضرب حجرة منها ، فأجابته امرأة فقال ، أثم أبو حسن ؟ قالت، لا . فهو فى المقتاة ، فأدبر وقال اتبعونى ، حتى انتهى إليه وهو يسوى التراب بيده فقال مرحباً يا أمير المؤمنين فقال إن هؤلاء أصابوا بيض حمام وهم محرمون قال ألا أرسلت إلى ؟ قال : أنا أحق بإتيانك . قال : يضربون الفحل قلائص أبكارا بعدد البيض ، فما نتج منها أهدوه . قال عمر : فإن الإبل تخدج . قال على : والبيض يمرض ، فلما أدبر قال عمر : اللهم لا تنزل بى شديدة إلا وأبو حسن إلى جنبى . أخرجه ابن البختري .

(ذكر اختصاصه بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه)

عن أذينة العبدى قال : أتيت عمر فسألته : من أين أعتمر ؟ قال : ائت عليا فسله . أخرجه أبو عمر وابن السمان فى الموافقة .

وعن أبي حازم قال : جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة ، فقال : سل عنها على بن أبى طالب ، فهو أعلم . قال : يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب إلى من جواب على . قال : بئس ما قلت ، لقد كرهت رجلا كان رسول الله ﷺ يغزره بالعلم غزراً ، ولقد قال له : أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى ، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه منه أخرجه أحمد فى المناقب .

(شرح) . الغزارة . بالغين المعجمة الكثرة وقد غزر الشيء بالضم كثر

وعن عائشة رضى الله عنها . وقد سئلت عن المسح على الخفين . فقالت ائت علياً فسله . أخرجه مسلم

وعن ابن عمر ان اليهود جاءوا إلى أبي بكر فقالوا : صف لنا صاحبك

فقال : معشر اليهود لقد كنت معه فى الغار كاصبعى هاتين ، ولقد صعدت معه جبل حراء وان خنصرى لفى خنصره ، ولـكن الحديث عنه ﷺ شديد وهذا على بن أبى طالب . فأتوا علياً فقالوا : يا أبا الحسن صف لنـــا ابن عمك . فقال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الذاهب طولا ولا بالقصير المتردد ، كان فوق الربعة أبيض اللون مشربا حمرة جعد الشعر ليس بالقطط يضرب شعره إلى أرنبته صلت الجبين أدعج العينين دقيق المسربة براق الثنايا أقنا الأنف كأن عنقه أبريق فضـــة ، له شعرات من لبته إلى سرته كأنهن قضيب مسك أسود ليس فى جسده ولا فى صدره شعرات غيرهن ، وكان شثن الـكف والقدم ، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر ، وإذا التفت التفت بمجامع بدنه ، وإذا قام غمر الناس ، وإذا قعد عـــلا الناس ، وإذا تـكلم أنصت الناس وإذا خطب أبـكى الناس ، وكان أرحم الناس بالناس ، لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالريم الـكريم ، أشجع الناس وأبذلهم كفاً وأصبحهم وجها ، لباسه العباء وطعامه خبز الشعير وادامه اللبن ووساده الأدم محشو بليف النخل ، سريره أم غيـــلان مرمل بالشريط ، كان له عمامتان إحداهما تدعى السحاب والأخرى العقاب ، وكان سيفه ذا الفقار ورايته الغراء وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور وفرسه مرتجز وشاته بركة وقضيبه الممشوق ولواؤه الحمد ، وكان يعقل البعير ويعلف الناضح ويرقع الثوب ويخصف النعل

وعن زيد بن على عن أبيه عن جده قال : أتى عمر بامرأة حامل قـــد اعترفت بالفجور فأمر برجمها ، فتلقاها على فقال : ما بال هـذه ؟ فقالوا : أمر عمر برجمها . فردها على وقال : هـذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما فى بطنها ؟ ولعلك انتهرتها أو أخفتها . قال : قـد كان ذلك . قال : أو

ما سمعت رسول الله ﷺ قال : لاحد على معترف بعد بلاء ؟ إنه من قيد أو حبس أو تهدد فلا إقرار له . فخلى سبيلها .

وعن عبد الله بن الحسن قال : دخـــل على على عمر وإذا امرأة حبلى تقاد ترجم ، فقال : ما شأن هذه ؟ قالت : يذهبون بي ليرجمونى . فقـال : يا أمير المؤمنين لأى شيء ترجم ؟ إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على ما فى بطنها . فقال عمر : كل أحد أفقه منى . ثلاث مرات . فضمنها على حتى وضعت غلاما ، ثم ذهب بها اليه فرجمها ، فهذه غير تلك . والله أعلم . لأن اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم ترجم ، وهـذه رجمت كما تضمنه الحديثان

عن عبد الرحمن السلمى قال : أتى عمر بامرأة أجهدها العطش فمرت على راع فاستسقته فأبى أن يسقيها إلا أن تمـكنه من نفسها ، ففعلت . فشاور الناس فى رجمها فقال له على : هذه مضطرة إلى ذلك فخل سبيلها . ففعل

وعن أبى طبيان قال : شهدت عمر بن الخطاب أتى بامرأة قد زنت فأمر برجمها ، فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم على فقـال لهم : ما بال هذه ؟ قالوا : زنت فأمر عمر برجمها : فانتزعها على من أيديهم فردهم ، فرجعوا إلى عمر فقالوا : ردنا على . قال : ما فعل هذا إلا لشيء ، فأرسل اليه فجاء فقال : مالك رددت هذه ؟ قال : أما سمعت النبى ﷺ يقول : رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يـكبر وعن المبتلى حتى يعقل » ؟ قال : بلى . قال : فهذه مبتلاة بنى فلان فلعله أتاها وهو بها . قال له عمر : لا أدرى . قال : وأنا لا أدرى ، فترك رجمها .

وعن مسروق أن عمر أتى بامرأة قد نـكحت فى عدتها ففرق بينهما وجعل مهرها فى بيت المال ، وقال : لا يجتمعان أبداً . فبلغ عليا فقال : إن كان جهلا فلها المهر بما استحل من فرجها ويفرق بينهما ، فإذا انقضت

عدتها فهو خاطب من الخطاب . فخطب عمر وقال : ردوا الجهالات إلى السنة فرجع إلى قول على . أخرج جميع ذلك ابن السمان فى الموافقة ، وأخرج حديث أبى طبيان أحمد

وعن ابن سيرين أن عمر سأل الناس : كم يتزوج المملوك ؟ وقال لعلى : إياك أعنى يا صاحب المعافرى . رداء كان عليه . قال اثنتين

وعن محمد بن زياد قال : كان عمر حاجا فجاءه رجل قد لطمت عينه فقال : من لطم عينك ؟ قال : على بن أبى طالب . فقال : لقد وقعت عليك عين الله ، ولم يسأل ما جرى منه ولم لطمه . فجاء على والرجل عند عمر فقال على : هذا الرجل رأيته يطوف وهو ينظر إلى الحرم فى الطواف ، فقال عمر : لقد نظرت بنور الله .

وفى رواية : كان عمر يطوف بالبيت وعلى يطوف أمامه إذ عرض رجل لعمر فقال : يا أمير المؤمنين خذ حقى من على بن أبى طالب . قال : وما باله ؟ قال : لطم عينى . قال : فوقف عمر حتى لحق به على فقال ألطمت عين هذا يا أبا الحسن ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال ولم ؟ قال : لأنى رأيته يتأمل حرم المؤمنين فى الطواف . فقال عمر : أحسنت يا أبا الحسن . ثم أقبل على الرجل فقال : وقعت عليك عين من عيون الله عز وجل ، فلا حق لك . فقال : يقلب . يعنى صاحبه . من جواهر الله ولى من أولياء الله تعالى

وعن حنش بن المعتمر : أن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا : لا تدفعيها إلى أحد منا دون صاحبه حتى نجتمع ، فلبثا حولا ثم جاء أحدهما إليها وقال : إن صاحبى قد مات فادفعى إلى الدنانير ، فأبت فثقل عليها بأهلها فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه ، ثم لبثت حولا آخر ، فجاء الآخر فقال : ادفعى إلى الدنانير ، فقالت إن صاحبك جاءنى وزعم أنك قد مت فدفعتها إليه فاختصما إلى عمر ، فأراد أن يقضى عليها .

وروى أنه قال لها ، ما أراك إلا ضامنة ! فقـــالت ، أنشدك الله أن تقضى بيننا ، وارفعنا إلى على بن أبي طالب ، فرفعها إلى على ، وعرف أنهما قد مكرا بها ، فقال : أليس قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه ، قال بلى . قال : فإن مالك عندنا اذهب فجىء بصاحبك حتى ندفعها إليكما .

وعن موسى بن طلحة أن عمر اجتمع عنده مال فقسمه ففضلت منه فضلة فاستشار أصحابه فى ذلك الفضل فقالوا : نرى أن تمسكه ، فإن احتجت إلى شىء كان عندك — وعلى فى القوم لا يتكلم — فقال عمر : مالك لا تتكلم ياعلى ؟ قال : قد أشـــار عليك القوم ، قال ، وأنت فأشر . قال ، فإنى أرى أن تقسمه ، ففعل .

وعن حارثة بن مضرب أن عمر أراد أن يقسم السواد فقال له على : إن للناس نسلا من أولادهم ومواداً من أعرابهم ، فدعهم كما هم .

وعن أبي سعيد الخدرى سمع عمر يقول لعلى — وقد سأله عن شىء فأجابه — أعوذ بالله أن أعيش فى قوم لست فيهم يا أبا حسن .

وعن يحيى بن عقيل قال : كان عمر يقول لعلى - إذا سأله ففرج عنه - لا أبقانى الله بعدك ياعلى .

وعنه عن على أنه قال لعمر : ياأمير المؤمنـــين إن سرك أن تلحق بصاحبيك فاقصر الأمل وكل دون الشبع ، واقصر الإزار ، وارفع القميص واخصف النعل تلحق بهما . أخرج جميع ذلك ابن السمان .

وعن محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ كان تحته امرأتان هاشمية ، وأنصارية ، فطلق الأنصارية ثم مات على رأس الحول ؛ فقالت : لم تنقض عدتى ؛ فارتفعوا إلى عثمان فقال : هذا ليس لى به علم ، فارتفعوا إلى على ، فقال على : تحلفين عند منبر النبى ﷺ أنك لم تحيضى ثلاث حيضات ولك الميراث ؟ فحلفت فأشركت فى الإرث . أخرجه ابن حرب الطائى .

(ذكر اختصاصه بأنه لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سلونى غيره)

عن سعيد بن المسيب أنه قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يقول : سلونى إلا علياً . أخرجه أحمد فى المناقب والبغوى فى المعجم ، وأبو عمر ولفظه : ماكان أحد من الناس يقول : سلونى غير على بن أبى طالب .

وعن أبى الطفيل قال : شهدت عليا يقول : سلونى والله لا تسألونى عن شىء إلا أخبرتكم ، وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، فى سهل أم فى جبل . أخرجه أبو عمر .

(ذكر اختصاصه بأنه أقضى الأمة)

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال أقضى أمتى على أخرجه فى المصابيح فى الحسان .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : أقضانا على بن أبى طالب . أخرجه السلفى .

وعن ابن مسعود قال : كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة على بن أبى طالب .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : تختصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش أنت أولهم إيماناً بالله وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم فى الرعية ، وأبصرهم بالقضية ، وأعظمهم عند الله مزية . أخرجه الحاكمى .

(ذكر دعائه ﷺ حين ولاه قضاء اليمن)

عن على رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً وأنا

حديث السن فقلت : يارسول الله ، تبعثنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لى بالقضاء ؟ قال : إن الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك . قال : فما شككت فى قضاء بين اثنين .

وفى رواية إن الله يثبت لسانك ويهدى قلبك ، قال : ثم وضع يده على فمه أخرجهما أحمد

(شرح) ـ أحداث ـ جمع حدث وهو الأمر يحدث ويقع ، والحدث والحدثى والحادثة والحدثان كله بمعنى .

وعنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً ، فقلت ، يارسول الله تبعثنى إلى قوم ذوى أسنان وأنا شاب لا أعلم القضاء ؟ فوضع يده على صدرى وقال ، إن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك ، يا على إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما تسمع من الأول ، اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء قال على . فما اختلف ـ وربما قال شريك فما أشكل على قضاء بعد ذلك

وفى رواية : فما شككت فى قضاء ومازلت قاضيا بعد . أخرجه الاسماعيلى الحاكمى .

(ذكر بعض أقضيته)

عن رزين بن حبيش قال جلس اثنان يتغديان ومع أحدهما خمسة أرغفة والآخر ثلاثة أرغفة وجلس اليهما ثالث واستأذنهما فى أن يصيب من طعامهما فأذنا له فأكلوا على السواء . ثم ألقى اليهما ثمانية دراهم وقال : هذا عوض ماأكلت من طعامكما . فتنازعا فى قسمتها فقال صاحب الخمسة : لى الخمسة ولك ثلاثة وقال صاحب الثلاثة : بل نقسمها على السواء فترافعا إلى على فقال لصاحب الثلاثة : اقبل من صاحبك ماعرض عليك فأبى وقال : ماأريد إلا مر الحق فقال على عليه السلام : لك فى مر الحق

درهم واحد وله سبعة . قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين ؛ قال : لأن الثمانية أربعة وعشرون ثلثا ، لصاحب الخمسة خمسة عشر ولك تسعة ، وقد استويتم فى الأكل ، فأكلت ثمانية وبقى لك واحد ، وأكل صاحبك ثمانية وبقى له سبعة ، وأكل الثالث ثمانية سبعة لصاحبك وواحد لك . فقال : رضيت الآن . أخرجه القلعى

وعن على عليه السلام أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن فوجد أربعة وقعوا فى حفرة حفرت ليصطاد فيها الأسد ، سقط أولا رجل فتعلق بآخر وتعلق الآخر بآخر حتى تساقط الأربعة فجرحهم الأسد وماتوا من جراحته ؛ فتنازع أولياؤهم حتى كادوا يقتتلون ؛ فقال على : أنا أقضى بينكم فان رضيتم فهو القضاء وإلا حجزت بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول الله ﷺ ليقضى بينكم . اجمعوا من القبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلثها ونصفها ودية كاملة ، فللأول ربع الدية لأنه أهلك من فوقه وللذى يليه ثلثها لأنه أهلك من فوقه وللثالث النصف لأنه أهلك من فوقه وللرابع الدية كاملة . فأبوا أن يرضوا ، فأتوا رسول الله ﷺ فلقوه عند مقام ابراهيم ، فقصوا عليه القصة فقال : أنا أقضى بينكم واحتبى ببردة فقال رجل من القوم : إن عليا قضى بيننا . فلما قصوا عليه القصة أجازه . أخرجه أحمد فى المناقب

وعن الحارث عن على أنه جاءه رجل بامرأة فقال : يا أمير المؤمنين دلست على هذه وهى مجنونة . قال : فصعد على بصره وصوبه وكانت امرأة جميلة فقال ، ما يقول هذا ؟ قالت : والله يا أمير المؤمنين ما بى جنون ، ولكنى إذا كان ذلك الوقت غلبتنى غشية . فقال على : خذها ويحك ، وأحسن اليها فما أنت لها. بأهل أخرجه السلفى

وعن زيد بن أرقم قال : أتى على فى اليمن بثلاثة نفر وقعوا على جارية

فى طهر واحد فولدت ولدا فادعوه فقال على لأحدهم : تطيب به نفسا لهذا ؟ قال : لا . قال : أراكم شركاء متشاكسين ، إنى مقرع بينكم ، فما أجابته القرعة أغرمته ثلثى القيمة وألزمته الولد ، فذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال : ماأجد فيها إلا ما قال على

وعن جميل بن عبد الله بن يزيد المدنى قال ذكر عند النبى ﷺ قضاء قضى به على فأعجب النبى ﷺ فقال : الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت . أخرجهما أحمد فى المناقب

(ذكر اختصاصه بالعمل بآية فى كتاب الله عز وجل)

عن على عليه السلام أنه قال : آية فى كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد بعدى آية النجوى . كان لى دينار فبعته بعشرة دراهم ، فلما أردت أن أناجى رسول الله ﷺ قدمت درهما ، فنسختها الآية الأخرى «أأشفقتم ..» الآية . أخرجه ابن الجوزى فى أسباب النزول

(ذكر اختصاصه بنجوى النبى ﷺ يوم الطائف)

عن جابر قال : دعا النبى ﷺ عليا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمه . فقال ﷺ : ما انتجيته ولكن الله انتجاه . أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب

(شرح) . انتجاه : من النجوى وهو السر بين اثنين يقول نجوته نجوى أى ساررته ، وكذا ناجيته ، وانتجى القوم وتناجوا أى تساروا

(ذكر اختصاصه بالرقى على منكبى رسول الله ﷺ
فى بعض الأحوال)

عن على عليه السلام قال : انطلقت أنا والنبى ﷺ حتى أتينا الكعبة فقال لى رسول الله ﷺ : اجلس . وصعد على منكبى فذهبت لأنهض به

فرأى منى ضعفا ، فنزل ، وجلس لى نبى الله ﷺ وقال : اصعد على منكبى فصعدت على منكبيه ، قال : فنهض ، قال : فتخيل إلى ، إن شئت لنلت أفق السماء ؛ حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفرا. ونحاس ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه قال لى رسول الله ﷺ عليه وسلم : اقذف به . فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت ، فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس أخرجه أحمد وصاحب الصفوة وأخرجه الحاكمى

وقال ـ بعد قوله فصعدت على الكعبة ـ فقال لى ، ألق صنمهم الأكبر وكان من نحاس موتد بأوتاد من حديد إلى الأرض . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه ، فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال اقذفه فقذفته . ثم ذكر باقى الحديث وزاد . فما صعد حتى الساعة .

(شرح) التمثال ـ الصورة ، والجمع التماثيل .

وقوله أزاوله أى أحاوله وأعالجه ، والمزاولة ، المحاولة . والمعالجة والقذف الرمى إما بالحجارة أو بالغيب . وقوله توارينا أى استترنا .

٥(ذكر اختصاصه بحمل لواء الحمد يوم القيامة والوقوف فى ظل العرش بين ابراهيم والنبى ﷺ وأنه يكسى إذا كسى النبى ﷺ)٥

عن محدوج بن زيد الدهلى أن النبى ﷺ قال لعلى أما علمت ياعلى أنه أول من يدعى به يوم القيامة بى فأقوم عن يمين العرش فى ظله فاكسى حلة خضراء من حلل الجنة ، ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حللا خضراء من حلل الجنة ، ألا وإنى أخبرك يا على أن أمتى أول الأمم يحاسبون يوم القيامة ، ثم أبشر أول من يدعى بك لقرابتك منى فيدفع إليك لوائى وهو لواء الحمد ، تسير به بين

السماطين آدم وجميع خلق الله تعالى يستظلون بظل لوائى يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة سنانه ياقوتة حمراء قبضته فضة بيضاء ، زجه درة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة فى المشرق وذؤابة فى المغرب والثالثة فى وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر ، الأول بسم الله الرحمن الرحيم ، الثانى الحمد لله رب العالمين ، الثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله . طول كل سطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة ، فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بينى وبين إبراهيم فى ظل العرش ، ثم تكسى حلة من الجنة ، ثم ينادى مناد من تحت العرش . نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك على . أبشر يا على إنك تكسى إذا كسيت ، وتدعى إذا دعيت ، وتحيى إذا حييت . أخرجه أحمد فى المناقب .

وفى رواية وأخرجهما الملاء فى سيرته قيل يا رسول الله وكيف يستطيع على أن يحمل لواء الحمد ؟ فقال رسول الله ﷺ : وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطى خصالا شتى ، صبراً كصبرى ، وحسنا كحسن يوسف ، وقوة كقوة جبريل .

وعن جابر بن سمرة أنهم قالوا . يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة ؟ قال : من عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من كان يحملها فى الدنيا ؟ على بن أبى طالب . أخرجه نظام الملك فى أماليه .

وأخرج المخلص الذهبى عن أبى سعيد أن النبى ﷺ كسا نفراً من أصحابه ولم يكس علياً ، فكأنه رأى فى وجه على فقال يا على ما ترضى أنك تكسى إذا كسيت وتعطى إذا أعطيت .

(شرح) ـ السماطان ـ من الناس والنخل ـ الجانبان ، يقال . مشى بين السماطين .

(ذكر اختصاصه بثلاث بسبب النبي ﷺ ولم يؤت النبي ﷺ مثلهن)

روى أبو سعيد في شرف النبوة أن رسول الله ﷺ قال لعلي ، أوتيت ثلاثا لم يؤتهن أحد ولا أنا ، أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي ، وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتي ، ولم أوت مثلها زوجة ، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما ، ولكنكم مني وأنا منكم .

وأخرج معناه ابن موسى الرضا في مسنده وزيادة في لفظه ، يا علي . . أعطيت ثلاثا لم يجتمعن لغيرك . مصاهرتي وزوجك وولديك ، والرابعة لولاك ما عرف المؤمنون .

وقوله « ولولاك ما عرف المؤمنون » معناه مستفاد مما ذكرناه في قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه ، على حمل المولى على الناصر وقد تقدم في مناقب أبي بكر ، أو يكون لما كان حب علي علما للمؤمنين كما تقدم في أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق جاز إطلاق ذلك لأن العلامة تعرفه فلولاه ما حصلت تلك العلامة .

(ذكر اختصاصه بأربعة ليست لأحد غيره)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي ﷺ ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحفة ، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره ، وهو الذي غسله وأدخله قبره . أخرجه أبو عمر .

(ذكر اختصاصه بخمس أعطيها النبي ﷺ فيه كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت في علي خمسا هو أحب إلي من الدنيا وما فيها : أما واحدة فهو تكأتي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب ، وأما الثانية فلواء

الحمد بيده آدم ومن ولده تحته ، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضى يسق من عرف من أمتى ، وأما الرابعة فساتر عوراتى (١) ومسلمى إلى ربى عز وجل ، وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانيا بعد إحصان ولا كافرا بعد إيمان . أخرجه أحمد فى المناقب

(شرح) . عقر الحوض : آخره بضم العين واسكان القاف وضمها لغتان . والتكأة : بزنة الهمزة ما يتكأ عليه والكثير الاتكاء أيضاً

(ذكر اختصاصه بعشر)

عن عمرو بن ميمون قال : إنى لجالس عند ابن عباس إذ أتاه سبعة رهط فقالوا : يا ابن عباس إما أن تقوم معنا واما أن تخلو من هؤلاء . قال : بل أقوم معكم . وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى . قال : فانتدوا يتحدثون فلا أدرى ما قالوا ؛ قال : فجاء ينفض ثوبه ، ويقول : أف وتف ، وقعوا فى رجل له عشر ، وقعوا فى رجل قال له النبى ﷺ : لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله . قال : فاستشرف لها من استشرف ، فقال : أين على قالوا : هو فى الرحا يطحن. قال : فما كان أحدكم يطحن . فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر ، فنفث فى عينيه ، ثم هز الراية ثلاثا فأعطاه إياها ، فجاء بصفية بنت حى . قال : ثم بعث فلانا بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه وقال : لا يذهب بها إلا رجل منى وأنا منه . قال : وقال لبنى عمه : أيكم يوالينى فى الدنيا والآخرة ، قال : وعلى معه جالس ، فأبوا ، قال على : أنا أواليك فى الدنيا والآخرة . قال : فتركه ثم أقبل على رجل منهم ، فقال : أيكم يوالينى فى الدنيا والآخرة ؟ فأبوا ؛ فقال على : أنا أواليك فى الدنيا والآخرة . قال : أنت ولى فى الدنيا والآخرة . قال . وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة . قال : وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على على وفاطمة وحسن وحسين ، فقال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . قال : وشرا

(١) فى نسخة : عوارى

على نفسه فلبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه ، قال : فكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ ، فجاء أبو بكر وعلى نائم . قال : وأبو بكر يحسب انه نبي الله ﷺ ، قال : فقال له على : إن نبي الله ﷺ انطلق نحو بئر ميمون فأدركه . فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، قال : وجعل على يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله ﷺ وهو يتضور فدلف رأسه فى الثوب لا يخرجه حتى أصبح ، ثم كشف عن رأسه فقالوا : انك للئيم ، كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور ، وقد استنكرنا ذلك . قال : وخرج بالناس فى غزوة تبوك . قال ، فقال له على ، أخرج معك ؟ قال ، فقال له نبي الله ﷺ ، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبى ؟ إنه لا ينبغى أن أذهب إلا وأنت خليفتى . وقال له رسول الله ﷺ . أنت ولى كل مؤمن بعدى ، قال ، وسد أبواب المسجد إلا باب على ، قال ، فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره . قال ، وقال ، من كنت مولاه فان عليا مولاه . قال ، وأخبرنا الله عز وجل فى القرآن أنه قد رضى على أصحاب الشجرة فعلم ما فى قلوبهم . هل حدثنا أنه سخط عليهم بعد ؟ قال ، وقال عمر ، يا نبى الله ائذن لى أضرب عنقه - يعنى حاطبا - قال ، وكنت فاعلا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم . أخرجه بتمامه أحمد والحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الموافقات وفى الأربعين الطوال ، وأخرج النسائى بعضه .

(شرح) . انتدوا ، أى جلسوا فى النادى وكذلك تنادوا والتنادى والندى والمنتدى والندوة مجلس القوم ومتحدثهم فاستعير للمكان الذى جلسوا فيه وتحدثوا لأنهم اتخذوه لذلك أو لعله كان مكانا معداً لذلك . أف وتف ، أى قذر له يقال افاً له وأفة وتفة والتنوين للتنكير وقد أفف تأفيفاً إذا قال له أف ، ومنه قوله تعالى ، « ولا تقل لهما أف » وفيه ست لغات حكاها الأخفش ، أف ، أف ، أف ، بالكسر والفتح والضم دون

تنوين ، وبالثلاثة مع التنوين ، وتفا اتباع ، قاله الجوهرى . ويمكن أن يقال معناه القذر لأن التف وسخ الأظفار . والنفث : شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل لا ريق معه تقول منه نفث ينفث بكسر الفاء وضمها ، والنفاثات فى العقد : السواحر وأوله النفخ ثم النفث ثم التفل ثم البزق . وقد تقدم من حديث مسلم انه بصق فى عينه : فيكون أطلق على البصق نفث أو بالعكس لأنه أوله . والتضور : الصياح والتلوى عند الضرب . وقوله : « أنت منى بمنزلة هارون من موسى » تقدم الكلام فيه مستوفى فى فضل خلافة أبى بكر

﴿ ذكر قصة لبس على ثوب النبى ﷺ ونومه مكانه
على ما ذكره ابن عباس فى الحديث آنفا ﴾

قال ابن إسحاق : لما رأت قريش أن النبى ﷺ صارت له شيعة وأنصار من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا فيهم منعة ، فحذروا خروج النبى ﷺ . . فاجتمعوا فى دار الندوة التى كانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها يتشاورون ما يصنعون برسول الله ﷺ ، وكان إبليس قد تصور لهم فى صورة شيخ فوقف على الباب ، فلما رأوه قالوا من الشيخ ؟ قال شيخ من أهل نجد ، سمع بالذى اتعدتم عليه فحضر ليسمع ، وعسى لا يعدمكم منه رأى ! فقالوا ادخل فدخل معهم . فقال قائل : احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ، ومن مضى منهم من هذا الموت . فقال الشيخ النجدى : ما هذا برأى ، والله لئن حبستموه — كما تقولون — ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فيثبون عليكم وينزعونه ، فانظروا فى غير هذا الرأى . فقال قائل : نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا ، فما نبالى أين يذهب

إذا غاب عنا . فقال الشيخ النجدى : لا والله ما هذا لكم برأى ، ألم تروا إلى حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به !؟ والله لئن فعلتم ذلك ما آمن أن يحل على حى من أحياء العرب فيغلب عليهم بذلك حتى يبايعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم ، قال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطا فيها ، ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يعمدوا فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بعقل فعقلنا لهم ، فقال الشيخ النجدى : القول ما قال أبو جهل ، هذا الرأى لا أرى غيره ، فتفرق القوم وهم على ذلك مجمعون ، فأتى جبريل عليه السلام النبى ﷺ فقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه . قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلى : نم على فراشى واتشح ببردى هذا الحضرمى الأخضر ، فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم ، وكان ﷺ ينام فى برده ذلك إذا نام. قال : فاجتمعوا ، وخرج رسول الله ﷺ وأخذ حفنة من تراب فى يده وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس : « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » حتى فرغ رسول الله ﷺ من هذه الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع التراب على رأسه ، ثم انصرف إلى حيث أراد ، فأتاهم آت فقال : ما تنتظرون ههنا ؟ قالوا : محمداً . قال : حسبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته ، فما ترون ما بكم ؟ قال : فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله ﷺ فيقولون : والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده

فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على من الفراش فقالوا : لقد صدقنا الذى كان حدثنا .قال : وأنزل الله تعالى فى ذلك:«واذ يمكر بك الذين كفروا» إلى « والله خير الماكرين » وقوله « شاعر نتربص به » الى « فانى معكم من المتربصين» قال وأذن الله جل وعز لنبيه فى الهجرة .

《 ذكر اختصاصه بما نزل فيه من الآى 》

عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية » قال : نزلت فى على بن أبى طالب .كانت معه أربعة دراهم فأنفق فى الليل درهما وفى النهار درهما ودرهما السر ودرهما فى العلانية فقال له رسول الله ﷺ : ما حملك على هذا ؟ قال أن أستوجب على الله ماوعدنى فقال : ألا إن لك ذلك فنزلت الآية . وتابع ابن عباس مجاهد وابن النائب ومقاتل وقيل نزلت فيمن يربط الخيل فى سبيـــل الله ؛ قاله أبو الدرداء وأبو أمامة .

ويروى عن ابن عباس أيضا .

وروى عنه أيضا انها نزلت فى على وعبد الرحمن بن عوف ، حمل على الى أهل الصفة وسق تمر ليلا وحمل اليهم عبد الرحمن دراهم كثيرة نهارا . أخرجه الواحدى وأبو الفرج فى أسباب النزول .

ومنها قوله تعالى «إنما وليكم الله ورسوله ... الآية» نزلت فيه . أخرجه الواحدى وستأتى القصة مشروحة فى صدقته

ومنها قوله تعالى:«أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً» الآية ، قال ابن عباس بزلت فى على بن أبى طالب والوليد بن عقبة بن أبى معيط لاشياء بينهما . أخرجه الحافظ السلفى

وعنه ان الوليد قال لعلى : أنا أحد منك سناناً وأبسط لساناً وأملأ

الكتيبة ، فقال له على :اسكت فانما أنت فاسق ـ وفى رواية أنت فاسق ـ تقول الكذب. فأنزله الله ذلك تصديقا لعلى ، قال قتادة : لاوالله مااستووا فى الدنيا ولا عند الله ولا فى الآخرة ثم أخبر عن منازل الفريقين فقال تعالى «أما الذين آمنوا ... الآية» أخرجه الواحدى

ومنها قوله تعالى : «أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه» قال مجاهد : نزلت فى على وحمزة وأبى جهل

وروى عنه فى رسول الله ﷺ وأبى جهل وقيل فى عمار والوليد بن المغيرة وقيل : المؤمن والكافر ؛ ذكره ابن الجوزى

ومنها قوله تعالى «سيجعل لهم الرحمن ودا» قال ابن الحنفية : لا يبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلى وأهل بيته.أخرجه الحافظ السلفى .

ومنها قوله تعالى «هذان خصمان اختصموا فى ربهم» الى قوله «وهدوا الى صراط الحميد»

وعن أبى ذر أنه كان يقسم لنزلت هذه الآية فى على وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . أخرجه البالسى

ومنها قوله تعالى «أفمن شرح الله صدره للاسلام» الآية «نزلت فى على وحمزة وأبى لهب وأولاده ، فعلى وحمزة شرح الله صدرهما للإسلام وأبو لهب وأولاده قست قلوبهم . ذكره الواحدى وأبو الفرج .

ومنها قوله تعالى «ويطعمون الطعام على حبه» الآية، نزلت فى على وسيأتى ذكرها فى فصل صدقته ان شاء الله تعالى من فصل فضائله

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ليس آية فى كتاب الله عز وجل «ياأيها الذين آمنوا» إلا وعلى أولها وأميرها وشريفها،ولقد عاتب الله أصحاب

محمد فى القرآن وما ذكر عليا الا بخير - أخرجه أحمد فى المناقب

﴿ الفصل السابع فى أفضليته ﴾

وقد أجمع أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والاثر أن علياً أفضل الناس بعد عثمان هذا مما لم يختلف فيه وانما اختلفوا فى على وعثمان واختلف أيضا بعض السلف فى على وأبى بكر قال أبو قاسم عبد الرحمن ابن الحباب السعدى فى كتابه المسمى « بالحجة لسلف هذه الملة فى تسميتهم الصديق بخليفة رسول الله ﷺ ، وهم فى ذلك أبو عمر وغلطاً ظاهرا لمن تأمله يعنى ذكر الخلاف فى فضل على على أبى بكر وذلك انه ذكر فى كتابه تعريضا لاتصريحا انه كان من جملة من يعتقد ذلك أبو سعيد وأبو سعيد ممن روى عن على أن أبابكر خير الامة بعد رسول الله ﷺ فكيف يعتقد فى على أنه خير من أبى بكر وقد روى عن على ذلك ، وإذا تقرر ان أهل السنة أجمعوا على ذلك علم أن ابن عمر لم يرد بأحاديثه المتقدم ذكرها فى باب الثلاثة نفى أفضلية على بعد عثمان ويدل على ذلك أنه قد جاء فى بعض طرق حديثه : فقال رجل لابن عمر ياأبا عبد الرحمن ، فعلى قال ابن عمر على من أهل البيت لايقاس بهم ، على مع رسول الله ﷺ فى درجته إن الله عز وجل يقول والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم ، فاطمة مع رسول الله ﷺ فى درجته وعلى مع فاطمة عليها السلام أخرجه على بن نعيم البصرى وهذا أدل دليل على انه لم يرد بسكوته عن ذكر على نفى أفضليته وإنما سكت عنه لما أبداه لما سئل عنه ، كأنه قال أفضل الناس من أصحابه لامن أهل بيته .

وعن يحيى بن معين قال من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنة ، ومن قال أبو بكر وعمر وعلى وعثمان وعرف لعثمان سابقته وفضله فهو صاحب سنة

وذكر من يقول أبو بكر وعمر يقول أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكتون محتجين بحديث ابن عمر ، وتكلم فيهم بكلام وقال هذا قائل بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنه كما قدمناه ؛ وكان يقول أبو بكر وعمر وعلى وعثمان .

وعن أبى جعفر النفيلى ـ وقد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ ـ فقال أبو بكر خير الناس بعد رسول الله ﷺ ثم عمر ، ثم عثمان ثم على قيل له فإن أحمد بن حنبل ويعقوب بن كعب يقفان على عثمان فقال أخطآ معاً ، أدركت الناس من أهل السنة والجماعة على هذا . أخرجه خيثمة بن سليمان :

وعن أحمد بن حنبل ـ و قد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ ـ فقال أبو بكر خير الناس بعد رسول الله ﷺ ثم عمر ثم عثمان ثم على بن أبى طالب فى الخلافة ويذهب الى حديث سفينة : تكون خلافة رحمة ثلاثين سنة قيل يا أبا عبد الله فتعنف من قال على فى الإمامة والخلافة، قال لا قال أحمد ولا يعجبنى من وقف عن على فى الخلافة . قال ونترحم على أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين أخرجه خيثمة بن سليمان وهذا السياق يشعر بأن أحمد يتوقف على ماورد ، فلما ورد حديث ابن عمر مقصورا فى التفضيل مطلقا على عثمان لم يتعده ، ولما ورد مايعم خلافة على وقيد تفضيله بها ورأى الامامة فى معناها فلذلك لم يعنف قائلها ، قال أبو عمر وغيره : وقد توقف جماعة من أهل السنة وأئمة السلف فى على وعثمان لم يفضلوا واحدا منهما على الآخر منهم مالك بن أنس ويحيى بن سعيد القطان وابن معمر ؛ وأهل السنة اليوم على تقديم أبى بكر ثم عمر ثم عثمان على ؛ وعليه عامة أهل الفقه والحديث إلا خواص من جملتهم . فانهم على ماذكرناه

وعن عبد الله قال كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة على بن أبى طالب أخرجه أحمد فى المناقب ، وهو محمول عند من يقول بالترتيب المتقدم على أنه كذلك بعدهم .

﴿الفصل الثامن فى شهادة النبى ﷺ له بالجنة﴾

تقدم من أحاديث هذا الفصل طائفة من باب العشرة وباب مادونها وباب الاربعة .

وعن زيد بن أبي أوفى أن النبى ﷺ قال لعلى أنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة ابنتى وأنت أخى ورفيق ؛ ثم تلا رسول الله ﷺ « اخوانا على سرر متقابلين » . أخرجه أحمد فى المناقب .

وعن ابن عمر عن أبيه رضى الله عنهما قال سمعت النبى ﷺ يقول لعلى : ياعلى يدك فى يدى تدخل معى يوم القيامة حيث أدخل . أخرجه الحافظ الدمشقى فى الاربعين الطوال

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الجنة تشتاق الى ثلاثة على وعمار وسليمان أخرجه ابن السرى ،اوعندغيره على وعمار وبلال وفى رواية : المقداد :

وعنه قال رسول الله ﷺ : نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة :أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى . أخرجه ابن السرى .

وعن على عليه السلام قال دخل رسول الله ﷺ وأنا على المنامة ، فاستسقى الحسن والحسين قال : فقام رسول الله ﷺ الى شاة لنا بكى فحلبها فدرت فجاءه الحسن فنحاه النبى ﷺ فقالت فاطمة : يارسول الله كان أحبهما إليك قال لا ولكنه - يعنى الحسين - استسقى قبله ، ثم قال إنى وإياك وهذين وهذا الراقد فى مكان واحد يوم القيامة . أخرجه أحمد فى المسند . والبكى: القليلة اللبن .

وعن عبد الله قال : بينا أ ناعند رسول الله ﷺ وجميع المهاجرين والأنصار الا من كان فى سرية أقبل على يمشى وهو متغضب فقال من أغضبه فقد

أغضبنى فلما جلس قال له رسول الله ﷺ :مالك ياعلى؟ قال آذانى بنو عمك فقال ، ياعلى أما ترضى أنك معى فى الجنة والحسن والحسين . وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا ، وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا ، أخرجه أحمد فى المناقب وأبو سعد فى شرف النبوة .

وعن عبد الله بن ظالم قال جاء رجل إلى سعيد بن زيد فقال إنى أحببت عليا حبا لم أحبه شيئا قط ، قال : نعم مارأيت ، أحببت رجلا من أهل الجنة . خرجه أحمد فى المناقب . وخرجه الحضرمى وقال : نعم ماصنعت أحببت رجلا من أهل الجنة

﴿ذكر ماله فى الجنة﴾

عن على عليه السلام قال ، قال لى رسول الله ﷺ ، ياعلى إن لك كنزاً فى الجنة ، وإنك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الاولى وليست لك الآخرة . أخرجه أحمد ، وأخرجه الهروى فى غريبه وقال : إن لك بيتا فى الجنة . وقال فى تفسير ذو قرنيها . أى طرفيها ـ يعنى الجنة ـ وقال أبو عبيد أحسبه ذو قرنى هذه الامة فأضمر الأمة ولم يجر لها ذكرا كما فى قوله تعالى «حتى توارت بالحجاب » وقيل أراد الحسن والحسين . وقال الهروى فى قوله تعالى « ويسألونك عن ذى القرنين » قال : إنما سمى ذا القرنين لانه دعا قومه إلى عبادة الله عز وجل فضربوه على قرنه الايمن فمات ثم أحياه الله عز وجل فضربوه على قرنه الأيسر فمات فأحياه الله تعالى . قال ومن ذلك قول على حين ذكر قصة ذى القرنين قال : وفيكم مثله فنرى أنه إنما عنى نفسه ، لأنه ضرب على رأسه ضربتين إحداهما يوم الخندق والأخرى ضربة ابن ملجم فيجوز أن تكون الإشارة الى ذلك بقوله « وانك ذو قرنيها » أى قرنى هذه الأمة كما كان ذو القرنين فى تلك الامة .

وعن على قال كنت أمشى مع النبى ﷺ فى بعض طرق المدينة فمررنا على حديقة فقلت يارسول الله ماأحسن هذه الحديقة قال : لك فى الجنة أحسن

منها . ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يارسول الله ماأحسنها ! قال : لك فى الجنة أحسن منها ، . حتى أتينا على سبع حدائق ، أقول يا رسول الله ، ماأحسنها ! فيقول لك فى الجنة أحسن منها. أخرجه أحمد فى المناقب. وفى رواية فلما خلا الطريق اعتنقنى وأجهش باكيا فقلت : يارسول الله ما يبكيك ؟ فقال : ضغائن فى صدور أقوام لايبدونها لك الا من بعدى فقلت فى سلامة من دينى ، فقال فى سلامة من دينك .

(شرح) الجهش : أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبى يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء ، وقد تقدم ذكر ذلك والضغن والضغينة الحقد وقد ضغن عليه بالكسر ضغنا . والشيعة : الأتباع ، ومنه قولهم حياكم الله وأشاعكم السلام ، أى جعله صاحبا لكم وتابعا .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله قال : قال رسول الله ﷺ : ياعلى إن لك فى الجنة مالو قسم على أهل الارض لوسعهم :

(ذكر أنه يزهر بأهل الجنة)

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بى إلى السماء أخذ جبريل بيدى وأقعدنى على درنوك من درانيك الجنة ، وناولنى سفرجلة ، فكنت أقلبها إذا انفلقت وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها ، فقالت : السلام عليك يا محمد . قلت : وعليك السلام ، من أنت ؟ قالت : أنا الراضية المرضية ، خلقنى الجبار من ثلاثة أصناف : أعلاى من عنبر ، ووسطى من كافور ، وأسفلى من مسك ؛ عجننى بماء الحيوان ، ثم قال : كونى . فكنت . خلقنى لأخيك وابن عمك على بن أبى طالب . أخرجه الإمام على بن موسى الرضى فى مسنده .

(ذكر قصره وقبته فى الجنة)

عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، وإن قصرى فى الجنة وقصر ابراهيم فى الجنة متقابلان ،

وقصر على بن أبى طالب بين قصرى وقصر ابراهيم فيــــاله من حبيب بين خليلين . أخرجه أبو الخير الحاكمى .

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة ضرب لى قبـة حمراء عن يمين العرش وضرب لإبراهيم قبة من ياقوتة خضراء عن يسار العرش وضرب فيما بيننا لعلى ابن أبى طالب قبـة من لؤلؤة بيضاء ؛ فما ظنكم بحبيب بين خليلين ! ؟ أخرجه الحاكمى ، وقال : قال الحاكم : هذا البورقى — يعنى لراوى الحديث — قد وضع فى المناكير عن الثقات ما لا يحصى .

•(ذكر ذود على المنافقين عن حوض النبى ﷺ)•

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : يا على معك يوم القيامة عصامن عصى الجنة ، تذودبها المنافقين عن الحوض . أخرجه الطبرانى .

وعن على عليه الســـــلام قال : لأذودن بيدى هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله ﷺ رايات الكفار والمنافقين كما يذاد غريب الابل عن حياضها . أخرجه أحمد فى المناقب .

•(ذكر ناقته يوم القيامة)•

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لعلى يوم القيامة ناقة من نوق الجنة ، فتركبها وركبتك مع ركبتى وفخذك مع فخذى ، حتى تدخل الجنة . أخرجه أحمد فى المناقب .

•(الفصل التاسع فى ذكر نبذ من فضائله)•

تقدم أنه أول من أسلم وأول من صلى ، وأجمعوا أنه صلى إلى القبلتين وهاجر ، وشهد بدراً والحديبية وبيعة الرضوان والمشاهد كلها غير تبوك ، استخلفه رسول الله ﷺ فيها على المدينة وعلى عماله بهـا ، وأنه أبلى ببدر

وأحد والخندق وخيبر بلاء عظيما ، وأنه أغنى فى تلك المشاهد وقام القيام الكريم ، وكان لواء رسول الله ﷺ بيده فى مواطن كثيرة منها يوم بدر على خلف فيه ؛ ولما قتل مصعب ابن عمير يوم أحد — وكان لواء رسول الله ﷺ بيده — دفعه رسول الله ﷺ إلى على . أخرجه أبو عمر

وقد تقدم فى خصائصه أن لواء رسول الله ﷺ كان بيده فى كل زحف فيحمل الكل على الأكثر تغليباً للكثرة ، وهو شائع فى كلامهم ، توفيقاً بين الروايتين . وكان رسول الله ﷺ إذا لم يغز لم يعط سلاحه إلا علياً أو أسامة . أخرجه أحمد فى المناقب ، وشهد له النبى ﷺ بالشهادة فى حديث : تحرك حرا . وثبت له أفضل فضيلة بالمصاهرة وأقرب القرابة ، وقد تقدمت أحاديثهما .

ومن أدل دليل على عظم منزلته من رسول الله ﷺ صنيعه فى المؤاخاة كما تقدم ، فإنه ﷺ جعل يضم الشكل إلى الشكل يؤلف بينهما إلى أن آخى بين أبى بكر وعمر ، وادخر علياً لنفسه وخصه بذلك ، فيالها مفخرة وفضيلة !!

وقد روى أن معاوية قال لضرار الصدائى : صف لى علياً . فقال : اعفنى يا أمير المؤمنين . قال : لتصفنه . قال :

أما إذ لا بد من وصفه ، كان والله بعيد المدى شديد القوى ، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس إلى الليل ووحشته ، وكان غزير العبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له ، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ولا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ، وأشهد لقد رأيته

فى بعض مواقفه ـ وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ـ قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول : يا دنيا غرى غيرى ، ألى تعرضت أم إلى تشوفت ؟ هيهات ! هيهات ! قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل — آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق !

فبكى معاوية وقال : رحم الله أبا حسن ، كان والله كذلك ؛ فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال حزن من ذبح واحدها فى حجرها . أخرجه الدولابى وأبو عمر وصاحب الصفوة .

وعن الحسن بن أبى الحسن — وقد سئل عن على بن أبى طالب — قال : كان على والله سهماً صائباً من مرامى الله على عدوه ، وربانى هذه الأمة وذا فضلها ، وذا سابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ . لم يكن بالنومة عن أمر الله ، ولا بالملومة فى دين الله عز وجل ، ولا بالسروقة لمال الله عز وجل ، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ؛ ذلك على بن أبى طالب. أخرجه القلعى .

وقد تقدم فى باب الاربعة وصف ابن عباس له ؛ وفضائله أكثر من ان تعد . قال أحمد بن حنبل والقاضى اسماعيل بن اسحاق : لم يرد فى فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ماروى فى فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه .

(ذكر محبة الله عز وجل ورسوله ﷺ له)

تقدم فى الخصائص ذكر أحبية الله ورسوله له ، وهى متضمنة المحبة مع الترجيح فيها على الغير .

عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : ان الله أمرنى بحب أربعة ، وأخبرنى أنه يحبهم ؛ قيل يارسول الله ، فسمهم لنا ؛ قال : على منهم ـ يقول ذلك ثلاثاً ـ

وأبو ذر وسلمان والمقداد ، أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم . أخرجه أحمد والترمذى وقال : حسن غريب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن عليا دخل على النبي ﷺ فقام اليه وعانقه وقبل بين عينيه ، فقال العباس : أتحب هذا يارسول الله ؟فقال :ياعم والله لله أشد حبا له منى . أخرجه أبو الخير القزوينى .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ وقد ذكر عنده على وقول الناس فيه ـ فقال عبد الرحمن : قد جالسناه وجاريناه ووا كلناه وشاربناه وقمنا له على الاعمال ، فما سمعته يقول شيئاً مما يقولون، أولا يكفيكم أن يقولوا ابن عم رسول الله صلى ﷺ وحبيبه وشهد بيعة الرضوان وشهد بدراً ؟ أخرجه أحمد فى المناقب .

《 ذكر فضل منزلته من رسول الله ﷺ 》

عن عبد الله بن الحارث قال : قلت لعلى بن أبي طالب : أخبرنى بأفضل منزلتك من رسول الله ﷺ ، قال : نعم قال : بينا أنا نائم عنده وهو يصلى ، فلما فرغ من صلاته قال : ياعلى ماسألت الله عز وجل من الخير إلا سألت لك مثله ، وماستعذت الله من الشر إلا استعـــذت لك مثله . أخرجه المحاملى .

《 ذكر أنه ما اكتسب مكتسب مثل فضله 》

عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : ماا كتسب مكتسب مثل فضل على يهدى صاحبه الى الهدى ويرد عن الردى . أخرجه الطبرانى

﴿ ذكر الحث على محبته الزجر عن بغضه ﴾

تقدم فى الخصائص فى ذكر « من أحبك فقد أحبنى ومن أبغضك فقد أبغضنى » طرف من ذلك .

وعن على عليه السلام قال . قال رسول الله ﷺ : من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة . أخرجه أحمد الترمذى وقال . حديث غريب :

وعنه أنه قال : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الامى ﷺ لايحبنى، إلامؤمن ولا يبغضنى إلا منافق. أخرجه مسلم ، وأخرجه أبو حاتم وقال: وذرأالنسمةإنه لعهد النبى، ﷺإلى : أن لايحبنىإلا مؤمنولا يبغضنى الا منافق . وأخرجه الترمذى ولفظه: عهد إلى من غير قسم ، وقال : حسن صحيح .

وعن أم سلمة رضى اللهعنها : كان رسول اللهﷺ يقول لايحب عليا منافق ، ولايبغضه مؤمن . أخرجه الترمذى وقال : حسن غريب .

(شرح) ـ ذرأ : خلق من ذرأ الله الخلق النسمة :النفس وكل ذى روح فهو نسمة

وعنها أن رسول اللهﷺقال لعلى : لايبغضك مؤمن ولا يحبك منافق أخرجه أحمد فى المسند .

وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ ياأيها الناس أوصيكم بحب ذى قرنيها أخى وابن عمى على بن أبى طالب فإنه لايحبه إلا مؤمن ولايبغضه إلا منافق من أحبه فقد أحبنى ، ومن أبغضه فقد أبغضنى . أخرجه أحمد فى المناقب :

وعن الحارث الهمدانى قال : رأيت عليا على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : قضاء قضاه الله عز وجل على لسان نبيكم النبى الامى ﷺ أن لايحبنى، إلامؤمن ولايبغضنى إلا منافق . أخرجه ابن فارس .

وعن جابر بن عبـــد الله رضى الله عنهما قال : ماكنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليا . أخرجه أحمد فى المناقب ، وأخرجه الترمذى عن أبى

سعيد ولفظه : قال إن كنا لنعرف المنافقين ـ نحن معشر الانصار ـ ببغضهم على بن أبى طالب . وقال : غريب .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا بثلاث : بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلاة وبغضهم على بن أبى طالب . أخرجه بن شادن

وعن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذى غرسه الله فى جنة عدن فليستمسك بحب على بن أبى طالب . أخرجه أحمد فى المناقب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : حب على يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب . أخرجه الملاء .

وعن أنس رضى الله عنه قال : دفع على بن أبى طالب إلى بلال درهما يشترى به بطيخا ، قال : فاشتريت به فأخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يابلال رد هذا الى صاحبه ، وائتنى بالدرهم فإن رسول الله ﷺ قال لى إن الله أخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر ، وانى أظن هذا مما لم يجب. أخرجه الملاء ، وفيه دلالة على أن العيب الحادث إذا كان مما يطلع به على العيب القديم لايمنع من الرد

وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا فى حياته وبعد موته . أخرجه أحمد .

وعن عمار بن ياسر قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول ياعلى ، طوبى لمن أحبك وصدق فيك ،وويل لمن أبغضك وكذب فيك. أخرجه ابن عرفة

وعن سعيد بن المسيب أن رجلا كان يقع فى الزبير وعلى ، فجعل سعد

ابن مالك ينهاه ويقول :لا تقس فى إخوا ننا ، فأبى فقام سعد وصلى ركعتين ثم قال : اللهم إن كان مسخطا لك مايقول فأرنى به واجعله آية للناس فخرج الرجل فاذا هو ببختى يشق الناس ، فأخذه ووضعه بين كركرتيه وبين البلاط فسحبه حتى قتله ، وجاء الناس يسعون إلى سعد يبشرونه هنيئا لك أباإسحاق قد استجيبت دعوتك ، أخرجه القلعى ، وأخرج معناه أبو مسلم ابن عامر عن عامر بن سعد ولفظه : قال ، بينا سعد يمشى اذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير ، فقال له سعد إنك لتشتم قوما قد سبق لهم من الله ماسبق ، والله لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عليك فقال: يخوفنى كأنه نبي ، قال : فقال سعد اللهم إن كان قد سب أقواما سبق لهم منك ماسبق فاجعله اليوم نكالا ، قال : فجاءت بختية وأفرج الناس لها فتخبطته ، قال : فرأيت الناس يبتدرون سعدا فيقولون استجاب الله لك أبا اسحاق . أخرجه الانصارى وأبو مسلم .

وعن على بن زيد بن جدعان قال : كنت جالسا الى سعيد بن المسيب فقال : ياأبا الحسن مر قائدك يذهب بك فتنظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده فانطلق فإذا وجهه وجه زنجى وجسد أبيض ، قال إنى أتيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعليا ، فنهيته ، فأبى فقلت إن كنت كاذبا يسود الله وجهك ، فخرج فى وجهه قرحة فاسود وجهه .أخرجه ابن أبي الدنيا .

وعن حوثرة بن محمد البصرى قال : رأيت يزيد بن هارون الواسطى فى المنام بعد موته بأربع ليال ، فقلت : مافعل الله بك . قال ، تقبل منى الحسنات وتجاوز عنى السيئات وأذهب عنى التبعات ، قلت ، وما كان بعد ذلك ؟ قال:وهل يكون من الكريم إلا الكرم ؟ غفر لى ذنوبى وأدخلنى الجنة قلت : بم نلت الذى نلت ؟ قال :بمجالس الذكر وقولى الحق وصدقى فى الحديث وطول قيامى فى الصلاة وصبرى على الفقر، قلت منكر ونكير حق ؟

فقال : أى والله الذى لا إله إلا هو ، لقد أقعدانى وسألانى فقالا لى : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فجعلت أنفض لحيتى البيضاء من التراب ، فقلت : مثلى يسأل ! ؟ أنا يزيد بن هارون الواسطى ، وكنت فى دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس قال أحدهما : صدق وهو يزيد بن هارون ؛ نم نومة العروس ، فلا روعة عليك بعد اليوم . قال أحدهما : أكتبت عن حريز ابن عثمان ؟ قلت : نعم ، وكان ثقة فى الحديث . قال : ثقة ولكن كان يبغض علياً ، أبغضه الله عز وجل . أخرجه ابن الطباخ فى أماليه

(ذكر شفقته ﷺ ورعايته ودعائه له)

عن ابراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع الأنصارى عن أبيه عن جده قال : أقبلنا من بدر ففقدنا رسول الله ﷺ ، فنادت الرفاق بعضها بعضاً : أفيكم رسول الله ﷺ ؟ فوقفوا حتى جاء رسول الله ﷺ ومعـــه على ابن أبى طالب ، فقالوا يا رسول الله فقدناك ؛ قال : إن أبا حسن وجد مغصاً فى بطنه فتخلفت عليه . أخرجه أبو عمر

وعن أم عطية قالت : بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم على بن أبى طالب قالت : فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول . اللهم لا تمتنى حتى تربنى علياً . أخرجه الترمذى . وقال : حسن غريب .

وعن على قال : كنت إذا سألت النبى ﷺ أعطانى ، وإذا سكت ابتدأنى . أخرجه الترمذى . وقال : حسن غريب

وعنه قال : كنت شاكياً فمر بى رسول الله ﷺ وأنا أقول : اللهم إن كان أجلى قد حضر فأرحنى ، وإن كان متأخراً فارفع عنى ، وإن كان بلاء فصبرنى ؛ فقال رسول الله ﷺ : كيف قلت ؟ فأعدت عليه ، فضربنى برجله وقال : اللهم عافه — أو اشفه ، شعبة الشاك — قال : فما اشتكيت وجعى ذاك بعد ، أخرجه أبو حاتم

وعنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : يا على إياك ودعوة المظلوم ، فإنما يسأل الله حقه ، وإن الله لا يمنع ذا حق حقه . أخرجه الخلعى

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ بعث علياً ثم بعث رجلا خلفه ، وقال : ادعه ولا ترعه من ورائه . أخرجه الدارقطنى

﴿ ذكر طروق النبى ﷺ علياً ليلا يأمره بصلاة الليل ﴾

عن على أن النبى ﷺ طرقه وفاطمة ليلا فقال : ألا تصلون ؟ فقلت : يا رسول الله ، إنما أنفسنا بيد الله عز وجل ، فإذا شـــاء أن يبعثنا بعثنا . فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت ذلك ، فسمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول : وكان الإنسان أكثر شىء جدلا . أخرجه مسلم والترمذى والنسائى

وفى رواية أنه قال : قوما فصليا ، ثم رجع إلى منزله ، فلما مضى هوى من الليل رجع ، فلم يسمع لنـــا حساً ، فقال : قوما فصليا ، فقمت وأنا أعرك عينى، فقلت: مانصلى إلا ما كتب لنا.. الحديث . أخرجه أبو القاسم فى الموافقات

﴿ ذكر كسوة النبى ﷺ علياً ثوب حرير ﴾

عن على عليه السلام قال : كسانى رسول الله ﷺ حلة سيراء فخرجت بها فرأيت الغضب فى وجهه فشققتها بين نسائى . أخرجاه

وفى أفراد مسلم عنه أن أكيدر دومة أهدى إلى النبى ﷺ ثوب حرير فأعطاه علياً وقال : شققه خمراً بين الفواطم

وعنه قال : أهدى لرسول الله ﷺ حلة مسيرة بحرير ، إما سداها وإما لحمتها ، فبعث النبى ﷺ بها إلى ، فقلت : يا رسول الله ، ما أصنع بها ؟ قال : لا أرضى لك شيئاً ، وأكره لنفسى ، اجعلها خمراً بين الفواطم ، فشققت منها أربعة أخمرة ، خماراً لفاطمة بنت أسد — أم على — وخماراً لفاطمة

بنت محمد ﷺ ، وخماراً لفاطمة بنت حمزة ، وذكر فاطمة أخرى نسيتها . أخرجه ابن الضحاك

٭(ذكر تعميمه إياه ﷺ بيده)٭

عن عبد الأعلى بن عدى النهروانى أن رسول الله ﷺ دعا علياً يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه

٭(ذكر الزجر عن الغلو فيه)٭

عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : فيك مثل من عيسى عليه السلام ، أبغضته يهود حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التى ليس بها ؛ ثم قال : يهلك فى رجلان : محب مفرط بما ليس فى ، ومبغض يحمله شنآنى على أن يبهتنى . أخرجه أحمد فى المسند

وعنه قال : ليحبنى أقوام حتى يدخلوا النار فى حبى ، ويبغضنى أقوام حتى يدخلوا النار فى بغضى . أخرجه أحمد فى المناقب .

(شرح) بهتوه - أى كذبوا عليه من البهت الكذب وقول الباطل - والشنآن (مهموز بالتحريك بالفتح والإسكان ، وبغير همز محركا بالفتح) : البغض ، تقول منه شنئته شنأ بفتح الشين وكسرها وضمها ومشنأ وشنآنآ بالتحريك والإسكان كما تقدم . قاله الجوهرى

وعن السدى قال : قال على : اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال . أخرجه أحمد فى المناقب

٭(ذكر إحراق على قوماً اتخذوه إلهاً دون الله عز وجل)٭

عن عبيد بن شريك العامرى عن أبيه قال : أتى على بن أبى طالب ، فقيل إن ههنا قوماً على باب المسجد يزعمون أنك ربهم ؛ فدعاهم فقال لهم : ويلكم ! ! ما تقولون !؟ قالوا : أنت ربنا وخالقنا ورازقنا ؛ فقال : ويلكم !!

إنما أنا عبد مثلكم ، آكل الطعام كما تأكلون ، وأشرب مما تشربون ؛ إن أطعته أثابنى إن شاء ، وإن عصيته خشيت أن يعذبنى ؛ فاتقوا الله وارجعوا فأبوا ، فطردهم ؛ فلما كان من الغد غدوا عليه فجاء قنبر ، فقال : والله رجعوا يقولون ذاك الكلام ؛ فقال : أدخلهم على ؛ فقالوا له مثل ما قالوا ، وقال لهم مثل ما قال إلا أنه قال : إنكم ضالون مفتونون ؛ فأبوا ؛ فلما أن كان اليوم الثالث أتوه فقالوا له مثل ذاك القول فقال : والله لئن قلتم لأقتلنكم بأخبث قتلة ؛ فأبوا إلا أن يتموا على قولهم ؛ فخد لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر ، وأوقد فيه ناراً ، وقال : إنى طارحكم فيها أو ترجعون ؛ فأبوا ؛ فقذف بهم فيها . خرجه المخلص الذهبى . وتزيدهم محمول على الاستتابة وإحراقهم — مع النهى عنه — محمول على رجاء رجوعهم أو رجوع بعضهم

(ذكر شبهه بخمسة من الأنبياء عليهم السلام فى مناقب لهم)

عن أبى الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ : من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه ، وإلى نوح فى فهمه ، وإلى ابراهيم فى حلمه ، وإلى يحيى بن زكريا فى زهده ، وإلى موسى بن عمران فى بطشه ، فلينظر إلى على بن أبى طالب ، أخرجه القزوينى الحاكمى

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : من أراد أن ينظر إلى ابراهيم فى حلمه ، وإلى نوح فى حكمه ، وإلى يوسف فى جماله فلينظر إلى على بن أبى طالب . خرجه الملاء فى سيرته

(ذكر رؤيته جبريل وكلام جبريل لها عليهما السلام)

عن على قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو مريض ، فإذا رأسه فى حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبى ﷺ نائم ؛ فلما دخلت عليه قال : ادن إلى ابن عمك ، فأنت أحق به منى ؛ فدنوت منهما ، فقام الرجل وجلست مكانه ، فقال النبى ﷺ : فهل تدرى من الرجل ؟ قلت : لا بأبى

وأمى ؛ قال النبى ﷺ : ذاك جبريل كان يحدثنى حتى خف عنى وجعى ، ونمت ورأسى فى حجره . أخرجه أبو عمر محمد اللغوى

وعن ابن عباس رضى الله عنهما — وقد ذكر عنده على — قال : إنكم لتذكرون رجلا كان يسمع وطء جبريل فوق بيته . أخرجه أحمد فى المناقب

«(ذكر أن النظر إليه عبادة)»

عن عائشة رضى الله عنها قالت : رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه على ، فقلت : يا أبة ، رأيتك تكثر النظر إلى وجه على : فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : النظر إلى وجه على عبادة . أخرجه ابن السمان فى فى الموافقة

وعنها قالت : كان إذا دخل علينا على وأبى عندنا لا يمل النظر إليه ؛ فقلت له : يا أبة ، إنك لتديمن النظر إلى على فقال : يا بنية ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : النظر إلى على عبادة . أخرجه الخجندى

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : النظر إلى وجه على عبادة . أخرجه أبو الحسن الحربى .

وعن عمرو بن العاص مثله ، أخرجه الأبهرى

وعن معاذة الغفارية قالت : كان لى أنس بالنبى ﷺ ، أخرج معه فى الأسفار ، وأقوم على المرضى ، وأداوى الجرحى ؛ فدخلت إلى رسول الله ﷺ فى بيت عائشة وعلى خارج من عنده ، فسمعته يقول : يا عائشة ، إن هذا أحب الرجال إلى وأكرمهم على ، فاعرفى له حقه واكرمى مثواه ؛ فلما أن جرى بينها وبين على بالبصرة ما جرى رجعت عائشة إلى المدينة ، فدخلت عليها فقلت لها ؛ يا أم المؤمنين ، كيف قلبك اليوم بعد ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لك فيه ما قال ؟ قالت يا معاذة ، كيف يكون قلبى لرجل كان إذا دخل على وأبى عندنا لا يمل من النظر إليه ؛ فقلت له : يا أبة

إنك لتديمن النظر إلى على ، فقال : يا بنية سمعت رسول الله ﷺ يقول : النظر إلى وجه على عبادة . أخرجه الخجندى .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعلى : عد عمران ابن الحصين فإنه مريض : فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة ، فأقبل عمران يحد النظر إلى على ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : النظر إلى على عبادة ؛ قال معاذ : وأنا سمعته من رسول الله ﷺ ، وقال أبو هريرة : وأنا سمعته من رسول الله ﷺ . أخرجه ابن أبى الفرات

وعن ابن لعلى بن أبى طالب انه قيل له ـ وقد أدام النظر إلى وجه على مالك تديم النظر إليه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول النظر إلى وجه على عبادة . أخرجه أبو الخير الحاكمى .

(ذكر اشتياق أهل السماء والانبياء الذين فى السماء إليه)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :ما مررت بسماء الا وأهلها يشتاقون إلى على بن أبى طالب ، وما فى الجنة نبى الا وهو يشتاق إلى على بن أبى طالب. أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر أنه من خير البشر)

عن عقبة بن سعد العوفى قال دخلنا على جابر بن عبد الله ـ وقد سقط حاجباه على عينيه ـ فسألناه عن على ، قال فرفع حاجبيه بيده فقال ؛ ذاك من خير البشر . أخرجه أحمد فى المناقب .

(ذكر مباهاة الله عز وجل به حملة العرش)

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ صف المهاجرين والانصار صفين ثم أخذ بيد على والعباس ، فمر بين الصفين فضحك ﷺ ، فقال له رجل من ايش ضحكت يارسول الله فداك أبى وأمى ؟ قال هبط على

جبريل عليه السلام بأن الله باهى بالمهاجرين والانصار أهلى السموات العلا وباهى بى وبك ياعلى وبك ياعباس حملة العرش. أخرجه أبو القاسم فى فضائل العباس.

(ذكر إخبار المصطفى ﷺ بأنه مغفور له)

عن على عليه السلام قال. قال رسول ﷺ: الا أعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك مع انك مغفور لك؟ لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلى العظيم، لا إله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم. والحمد لله رب العالمين. أخرجه أحمد والنسائى وأبو حاتم وأخرجه ابن الضحاك وزاد بعد الحمد لله رب العلمين اللهم اغفر لى اللهم ارحمنى، اللهم اعف عنى انك غفور رحيم - أو عفو غفور، وقال إن رسول الله ﷺ علمنى هؤلاء الكلمات

(ذكر علمه وفقهه)

وقد تقدم فى ذكر أعلميته مطلقا وأعلميته بالسنة وانه باب دار العلم وان أحداً من الصحابة لم يكن يقول سلونى غيره وإحالة جمع من الصحابة عليه، تقدم معظم أحاديث هذا الذكر.

وعن على عليه السلام قال: قلت يارسول الله أوصنى قال: قل ربى الله ثم استقم فقلت ربى الله وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب قال: ليهنك العلم أبا الحسن، لقد شربت العلم شربا. أخرجه ابن البخترى والرازى وزاد: ونهلته نهلا. ومعنى نهلته هنا شربته، وكرر لاختلاف اللفظ ونحو ذلك قول الشاعر

الطاعن الطعنة يوم الوغى ينهل منها الأسل الناهل

قال أبو عبيد الناهل هنا بمعنى، الشارب واذا جاز فى اسم الفاعل جاز فى الفعل، وكان قياسه أن يقول. ونهلت منه نهلا، لأنه إنما يتعدى بحرف

الجر أى رويت منه ريا ؛ ويجوز أن يكون الناهل فى البيت بمعنى العطشان وهو من الاضداد يطلق على الريان والعطشان وهو أنسب، لانه أكثر شربا ويكون قوله ينهل منه أى يشرب .

وعن أبى الزهراء عن عبد الله قال علماء الارض ثلاثة عالم بالشام وعالم بالحجاز وعالم بالعراق فأما عالم الشام فهو أبو الدرداء وأما عالم أهل الحجاز فهو على بن أبى طالب وأما عالم العراق فأخ لكم ، وعالم أهل الشام وعالم أهل العراق يحتاجان الى عالم أهل الحجاز وعالم أهل الحجاز لايحتاج اليهما . أخرجه الحضرمى ويريد ـ والله أعلم ـ بالعالم هنا الاعلم ويكون أعلم من كان فى كل موضع ذلك المذكور ، وان جاز أن يكون بالحجاز من هو أعلم من عالمى الشام والعراق دون على ، والله أعلم

وعن عبد الله بن عياش الزرقى ـ وقد قيل له أخبرنا عن هذا الرجل على بن أبى طالب ، فقال : إن لنا أخطارا وأحسابا ونحن نكره أن نقول فيه مايقول بنو عمنا قال : كان على رجلا تلعابة ـ يعنى مزاحا ـ وكان اذا فزع فزع إلى ضرس من حديد ، قال قلت وماضرس من حديد ؟ قال قراءة القرآن وفقه فى الدين وشجاعة ، وسماحة : أخرجه أحمد فى المناقب .

وعن سعيد بن عمر بن سعيد بن العاص قال : قلت لعبد الله بن عياش ابن أبى ربيعة : ألاتخبرنى عن أبى بكر وعلى رضى الله عنهما ـ فإن أبابكر كان له السن والسابقة مع النبى ﷺ : ثم إن الناس صاغية إلى على ؟ فقال أى ابن أخى ، كان له والله ماشاء من ضرس قاطع السطة فى النسب، وقرابته من رسول الله ﷺ ، ومصاهرته ، والسابقة فى الاسلام والعلم بالقرآن ، والفقه ، والسنة ، والنجدة فى الحرب . والجود فى الماعون ؛ كان له والله مايشاء من من ضرس قاطع . أخرجه المخلص الذهبى .

وعن محمد بن كعب القرظى قال : كان ممن جمع القرآن على عهد رسول

الله ﷺ - وهو حى - عثمان وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود من المهاجرين ، وسالم مولى أبى حذيفة مولى لهم . أخرجه أبو عمر .

وعن محمد بن قيس قال : دخل ناس من اليهود على على بن أبى طالب ، فقال له . ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا ؛ قال : فقال على : قد كان صبر وخير ، قد كان صبر وخير ، ولكنكم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم ، يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة . أخرجه أحمد فى المناقب .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما انتفعت بكلام بعد النبى ﷺ إلا شىء كتب به إلى على بن أبى طالب ، فانه كتب : بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد يا أخى ؛ فإنك تسر بما يصل إليك مما لم يكن يفوتك ، ويسوؤك ما لم تدركه ؛ فما نلت يا أخى من الدنيا فلا تكن به فرحا ، وما فاتك فلا تكن عليه حزنا ، وليكن عملك لما بعد الموت ؛ والسلام. أخرجه المخلص .

(ذكر كراماته)

عن الأصبغ قال : أتينا مع على فمررنا بموضع قبر الحسين ، فقال على : ههنا مناخ ركائبهم . وههنا موضع رحالهم ، وههنا مهراق دمائهم ، فتية من آل محمد ﷺ يقتلون بهذه العرصة تبكى عليهم السماء والأرض .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : عرض لعلى رجلان فى خصومة ، فجلس فى أصل جدار ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، الجدر تقع ؛ فقال له على : امض ، كفى بالله حارسا ؛ فقضى بين الرجلين ، وقام فسقط الجدار .

وعن الحارث قال : كنت مع على بن أبى طالب بصفين ، فرأيت بعيرآ من إبل الشام جاء وعليه راكبه وثقله ، فألقى ما عليه ، وجعل يتخلل الصفوف حتى انتهى إلى على ، فوضع مشفره ما بين رأس على ومنكبه،

وجعل يحركها بجرانه ، فقال علي : إنها والله لعلامة بيني وبين رسول الله ﷺ ؛ قال : فجد الناس في ذلك اليوم واشتد قتالهم .

وعن علي بن زاذان أن عليا حدث حديثا فكذبه رجل ، فقال علي : أدعو عليك إن كنت صادقا ؟ قال : نعم ؛ فدعا عليه ، فلم ينصرف حتى ذهب بصره .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ أدعو عليا ، فأتيت بيته فناديته ، فلم يجبني ؛ فعدت فأخبرت رسول الله ﷺ ، فقال لي : عد إليه ، ادعه فانه في البيت ؛ قال : فعدت أناديه ، فسمعت صوت رحى تطحن ، فشارفت ، فاذا الرحى تطحن ، وليس معها أحد ، فناديته ، فخرج إلي منشرحا ، فقلت له : إن رسول الله ﷺ يدعوك ، فجـــاء ، ثم لم أزل أنظر إلى رسول الله ﷺ وينظر إلي ، ثم قال : يا أبا ذر ، ما شأنك ؟ فقلت يا رسول الله ، عجيب من العجب ؛ رأيت رحى تطحن في بيت علي وليس معها أحد يرحى ؛ فقال : يا أبا ذر ، إن لله ملائكة سياحين في الأرض ، وقد وكلوا بمؤنة آل محمد ﷺ . أخرجهن الملاء في سيرته وأخرج أحمد في المناقب حديث علي بن زاذان خاصة .

وعن فضالة بن أبي فضالة قال : خرجت مع أبي إلى ينبع ، عائداً لعلي وكان مريضا ؛ فقال له أبي : ما يسكنك بمثل هذا المنزل ؟ لو هلكت لم يلك إلا الأعراب ـ أعراب جهينة ـ فاحتمل إلى المدينة ، فإن أصابك بها قدر وليك أصحابك وصلوا عليك ؛ وكان أبو فضالة من أهل بدر ، فقال له علي إني لست بميت من وجعي هذا ؛ إن رسول الله ﷺ عهد إلي أن لا أموت حتى أضرب ، ثم تخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من هذه ـ يعني هامته ـ فقتل أبو فضالة معه بصفين . أخرجه بن الضحاك .

(ذكر اتباعه للسنة)

عن جابر رضي الله عنه حديثه الطويل في صفة حج النبي ﷺ وفيه :

أن عليا قدم من اليمن ببدن رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ فقال : قلت : اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك ﷺ . أخرجاه .

وعن على عليه السلام قال : رأينا رسول الله ﷺ قام فقمنا ، وقعد فقعدنا ـ يعنى فى الجنازة . أخرجه مسلم .

وعن أبى ساسان حصين بن المنذر قال : شهدت عثمان بن عفان وقد أتى بالوليد وقد شرب الخمر ، فقال ؛ يا على قم فأجلده ؛ فقال على ؛ قم يا حسن فاجلده ، فقال الحسن ؛ ولى حارها من تولى قارها ؛ فكأنه وجد عليه ، فقال ؛ يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده ؛ فجلده وعلى يعد حتى بلغ أربعين ، فقال ؛ أمسك ، ثم قال ؛ جلد رسول الله ﷺ أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين ، وكل سنة ، وهذا أحب إلى ـ أخرجه مسلم .

وعن أبى مطر البصرى قال ؛ رأيت عليا اشترى ثوبا بثلاثة دراهم ، فلما لبسه قال ؛ الحمد لله الذى رزقنى من الرياش ما أتجمل به فى الناس وأوارى به عورتى ، ثم قال ؛ هكذا سمعت رسول الله ﷺ . أخرجه فى المناقب .

وعن على أنه كان يقول ؛ إنى لست بنبى ولا يوحى إلى ، ولكن أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت ، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتى فيما أحببتم وكرهتم . أخرجه أحمد فى المناقب .

وعنه وقد شاوره أبو بكر فى قتال أهل الردة بعد أن شاور الصحابة فاختلفوا عليه فقال له ؛ ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال ؛ أقول لك ان تركت شيئاً مما أخذ رسول الله ﷺ منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله ﷺ . قال ؛ أما أن قلت ذالا لأقاتلنهم وان منعونى عقالا . أخرجه ابن السمان ، وقد سبق فى خصائص أبى بكر مستوفى .

(ذكر تفاؤل النبي ﷺ بكلمة سمعها من على وتيمن بها وعمل عليها)

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال ؛ كان رسول ﷺ يعجبه الفأل الحسن ، فسمع عليا يوماً وهو يقول ؛ ها حضره فقال ؛ يالبيك قد أخذنا فألك من فمك فاخرجوا بنا إلى حضرة ؛ قال ؛ فخرجوا إلى خيبر فما سل فيها سيف إلى آخرها - يريد والله أعلم-فما ظهر ولا انتصر ولاأثر إلا سيفه وإلا فعامر سل سيفه ورجع عليه فقتله وقد وقع القتال قبل إعطائه الراية لعلى يومين يوم لأبى بكر ويوم لعمر على ما تقدم فى الخصائص .

ومن ضرورة القتال سل السيوف وكان عامة قتالهم بها فصح ما ذكرناه من التأويل ، والله أعلم .

(ذكر شجاعته)

تقدم فى خصائصه فى ذكر اختصاصه بدفع الراية له طرف منه ، وشهرة ابلائه يوم بدر وأحد وخيبر وأكثر المشاهد قد بلغت حد التواتر حتى صارت شجاعته معلومة لكل أحد ، بحيث لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه .

وتقدم حديث ابن عباس فى ذكر علمه متضمنا ذكر شجاعته .

وعن صعصعة بن صوحان قال ؛ خرج يوم صفين رجل من أصحاب معاوية يقال له كريز بن الصباح الحميرى فوقف بين الصفين وقال ؛ من يبارز ؟ فخرج اليه رجل من أصحاب على فقتله ، فوقف عليه ثم قال ؛ من يبارز ؟ فخرج اليه آخر فقتله وألقاه على الأول ، ثم قال ؛ من يبارز ؟ فخرج اليه الثالث فقتله وألقاه على الآخرين ، وقال ؛ من يبارز ؟ فأحجم الناس عنه وأحب من كان فى الصف الأول أن يكون فى الآخر ، فخرج على عليه السلام على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، فشق الصفوف ، فلما

أنفصل منها نزل عن البغلة وسعى اليه فقتله ، وقال : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الأول ، ثم قال : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الآخرين ، ثم قال : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الثلاثة ، ثم قال : يا أيها الناس إن الله عز وجل يقول : « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص » ولو لم تبدأوا بهذا لما بدأنا . ثم رجع إلى مكانه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ـ وقد سأله رجل : أكان على يباشر القتال يوم صفين ؟ فقال : والله ما رأيت رجلا أطرح لنفسه فى متلف من على ، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس ، بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله ، أخرجهما الواحدى .

وقال ابن هشام : حدثنى من أثق به من أهل العلم أن على بن أبى طالب صاح وهم محاصرو بنى قريظة : يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزبير بن العوام وقال : والله لأذوقن ماذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم ، فقالوا يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ .

وعن على قال : قاتلت يوم بدر قتالا ، ثم جئت إلى النبى ﷺ فإذا هو ساجد يقول : ياحى يا قيوم . ففتح الله عز وجل عليه . أخرجه النسائى والحافظ الدمشقى فى الموافقات .

﴿ ذكر شدته فى دين الله عز وجل ﴾

عن سويد بن غفلة قال : قال عليه السلام : إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فوالله لأن أخر من السماء أحب إلى من أن أكذب عليه . وفى رواية : أن أقول عليه ما لم يقل . أخرجاه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : اشتكى الناس علياً يوما ، فقام رسول الله فينا فخطبنا ، فسمعته يقول : أيها الناس لا تشكوا عليا ،

فوالله إنه لأخشن فى ذات الله عز وجل — أو قال فى سبيل الله — أخرجه أحمد .

وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن عليا مخشوشن فى ذات الله عز وجل ـ أخرجه أبو عمر .

(شرح) ـ الأخشن : مثل الخشن . قاله الجوهرى ، تقول منه خشن بالضم فهو خشن واخشوشن للمبالغة أى اشتدت خشونته .

وعن على عليه السلام قال : كنت أنطلق أنا وأسامة إلى أصنام قريش التى حول الكعبة فنأتى بالعذرات التى حول البيوت ، فنأخذ كل صوابة جرو وبزاق بأيدينا وننطلق به إلى أصنام قريش فنلطخها . فيصيحون ويقولون : من فعل هذا بآلهتنا ، فيظلون النهار يغسلونها بالماء واللبن . أخرجه أبو القزوينى الحاكمى .

(شرح) ـ العذرات : جمع عذرة وهى فناء الدار .

﴿ ذكر رسوخ قدمه فى الإيمان ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن علياً كان يقول فى حياة النبى ﷺ : الله عز وجل يقول : « أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ولئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت . والله إنى لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه . ومن أحق به منى ؟ أخرجه أحمد فى المناقب .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته وهو يقول : لو أن السموات السبع والأرضين السبع وضعت فى كفة ووضع إيمان على فى كفة لرجح إيمان على . أخرجه ابن السمان والحافظ السلفى فى المشيخة البغدادية والفضائلى .

﴿ ذكر تعبده ﴾

تقدم فى حديث ضرار فى أول الفصل طرف منه .

وعن حارثة بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه رضى الله عنه قال : كان لعلى بيت فى المسجد يتحدث فيه كما كان لرسول الله ﷺ أخرجه الحضرمى

﴿ ذكر أذكاره وأدعيته ﴾

عن جعفر الصادق قال : كان أكثر كلام على عليه السلام . الحمد لله أخرجه الخجندى .

وعن عبد الله بن الحارث الهمدانى أن علياً كان يقول فى ركوعه : اللهم لك ركعت وبك آمنت . وأنت ربى . ركع سمعى وبصرى ولحمى ودمى وشعرى وعظمى ، تقبل منى إنك أنت السميع العليم . فإذا رفع رأسه من الركوع وأراد أن يسجد قال : لك أركع وأسجد ، وأقوم وأقعد ، وإذا سجد قال : اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، وأنت ربى ، سجد وجهى للذى خلقه ، وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين ، الحمد لله رب العالمين ، ويقول بين السجدتين : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى ، أخرجه أبو روق الهزانى .

وعن أبى إسحاق السبيعى عن على عليه السلام وخرج من باب القصر قال : فوضع رجله فى الغرز فقال : بسم الله ، فلما استوى على الدابة قال : الحمد لله الذى كرمنا وحملنا فى البر والبحر ، ورزقنا من الطيبات ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا : سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، رب اغفر لى ذنوبى . إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى والحافظ فى الموافقات .

﴿ ذكر صدقته ﴾

عن على عليه السلام قال : رأيتنى مع رسول الله ﷺ ، وإنى لأربط الحجر على بطنى من الجوع ، وإن صدقتى اليوم لأربعون ألفاً . وفى رواية وإن صدقة مالى لأربعون ألف دينار . أخرجهما أحمد . وربما يتوهم متوهم

أن مال على عليه السلام تبلغ زكاته هذا القدر ؛ وليس كذلك — والله أعلم — فإنه رضى الله عنه كان أزهد الناس على ما علم من حاله مما تقدم وما سيأتى فى ذكر زهده ، فكيف يقتنى مثل هذا ؟ قال أبو الحسن بن فارس اللغوى سألت أبى عن هذا الحديث ، قال : معناه أن الذى تصدقت به منذ كان لى مال إلى اليوم كذا وكذا ألفا ، قلت : وذكره لذلك يحتمل أن يكون فى معرض التوبيخ لنفسه بتنقل الحال إلى مثل هذا بعد ذلك الحال ويحتمل أن يكون فى معرض الشكر على سد الخلة وعظم الاكتراث بما خرج لله تعالى وأن إخراجه أبلغ فى الزهد من عدمه .

وعن عبد الله بن سلام قال : أذن بلال بصلاة الظهر ، فقام النـــاس يصلون ، فمن بين راكع وساجد وسائل يسأل فأعطاه على خاتمه وهو راكع فأخبر السائل رسول الله ﷺ ، فقرأ علينا رسول الله ﷺ (إنما وليكم الله الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة وهم راكعون) أخرجه الواحدى وأبو الفرج والفضائلى ، ومضى أن الولاية هنا النصرة على ما تقدم تقريره فى الخصائص .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه ـ وقد سئل عن قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) ـ قال : هم أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : قلت . إنهم يقولون ؛ إنه على بن أبى طالب ، فقال ؛ على منهم . . أخرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيرا) قال ؛ أجر على نفسه يسق نخلا بشىء من شعير ليلة حتى أصبح ، فلمـا أصبح قبض الشعير فطحن منه ، فجعلوا منـه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريرة (دقيق بلا دهن) فلما تم إنضاجه أتى مسكين فسأل فأطعموه إياه ، ثم صنعوا الثلث الثانى ، فلما تم إنضاجه أتى يتيم مسكين

فسأل فأطعموه إياه ، ثم صنعوا الثلث الثالث ، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين ، فأطعموه إياه وطووا يومهم ، فنزلت . وهذا قول الحسن وقتادة أن الأسير كان من المشركين . قال أهل العلم ؛ وهذا يدل على أن الثواب مرجو فيهم وان كانوا من غير أهل الملة ، وهذا اذا أعطوا من غير الزكاة والكفارة .

وقال سعيد بن جبير : الاسير : المحبوس من أهل القبلة ذكره الواحدى

وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر اقطع عليا ينبع ، ثم اشترى أرضا الى جنب قطعته فحفر فيها عينا ؛ فبينما هم يعملون فيها اذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من السماء ، فأتى . على فبشر بذلك ، فقال ، بشروا الواث . ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفى سبيل الله للقريب والبعيد ، فى السلم والحرب ،ليوم تبيض وجوه ، وتسود وجوه ، ليصرف الله بها وجهى عن النار وليصرف النار عن وجهى . أخرجه بن السمان فى الموافقة

(ذكر فكه رهان ميت يتحمل دين عنه)

عن على بن أبى طالب قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى بجنازة لم يسأل عن شىء من عمل الرجل ويسأل عن دينه ، فان قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه ، وان قيل ليس عليه دين صلى عليه . فأتى بجنازة فلما قام ليكبر سأل ﷺ أصحابه : هل على صاحبكم دين ؟ قالوا : ديناران ، فعدل ﷺ وقال فصلوا على صاحبكم ، فقال على : هما على ؛ برى منهما . فتقدم ﷺ فصلى عليه ثم قال لعلى جزاك الله خيرا ، فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك . إنه ليس من ميت إلا وهو مرتهن بدينه ومن يفك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة فقال بعضهم : هذا لعلى خاصة أو للمسلمين عامة ؟ فقال : بل للمسلمين عامة . أخرجه الدار قطنى ، وأخرجه أيضا ،

عن أبي سعيد ، وفيه ، فقال على أنا : ضامن لدينه . وأخرجه الحاكمى عن ابن عباس .

(ذكر أنه كان من أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ)

عن ابن اسحاق السبيعى قال ؛ سألت أكثر من أربعين رجلا من أصحاب النبي ﷺ من كان أكرم الناس، على عهد رسول ﷺ ؟ قالوا الزبير وعلى رضى الله عنهما . أخرجه الفضائلى

(ذكر زهده)

تقدم فى صدر الفصل حديث ضرار وفيه طرف منه

وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال ؛قال رسول الله ﷺ لعلى . إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب منها هى زينة الابرار عند الله : الزهد فى الدنيا ، فجعلك لاترزأ من الدنيا ولا ترزأ الدنيا منك شيئا ، ووصب لك المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضـــون بك إماما . أخرجه أبو الخير الحاكى .

(شرح) ترزأ تصيب والرزء . المصيبة . ووصب لك،أى أدام ومنه وله الدين واصباً

وعن على عليه السلام قال . قال رسول الله ﷺ ياعلى ، كيف أنت إذا زهد الناس فى الآخرة ورغبوا فى الدنيا وأكلوا التراث أكلا لما وأحبوا المال حبا جما واتخذوا دين الله دغلا ومالوا دولا ؟قلت: أتركهم وما اختاروا وأختار الله ورسوله والدار الآخرة ،وأصبر على مصيبات الدنيا وبلواها حتى ألحق بكم إن شاء الله تعالى ؛ قال صدقت اللهم افعل ذلك به ، أخرجه

الحافظ الثقفي في الاربعين * وعن علي بن أبي ربيعة أن علي بن أبي طالب جاءه ابن التياح فقال : ياأمير المؤمنين ، امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال : الله أكبر ، فقام متوكئا على ابن التياح حتى قام على بيت المال وأمر فنودى في الناس ، فأعطى جميع مافي بيت المال المسلمين ، وهو يقول : ياصفراء يابيضاء غرى غيرى ، هاء وهاء ؛ حتى مابقى فيه دينار ولا درهم ، ثم أمر بنفضحه وصلى فيه ركعتين . أخرجه أحمد في المناقب ، والملاء وصاحب الصفوة . وأخرج أحمد من طريق آخر والفضائلى معناه عن أبي صالح السمان ، ولفظه : رأيت عليا دخل بيت المال فرأى فيه شيئا ، فقال : الا ارى هذا ههنا وبالنــــاس إليه حاجة ، فأمر به فقسم ، وأمر بالبيت فكنس ونضح ، فصلى فيه - أو قال فيه يعنى نام - * وفي رواية عند أحمد : فصلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة . وأخرجهما القلعى :

(شرح) نضحه : أى رشه ، قوله : هاء وهاء : أى هاك . وهاك . وقال الخطابي ؛ أصحاب الحديث يروونه : ها وها ساكن الالف ؛ والصواب مدها وفتحها ، لأن أصلها هاك : فحذفت الكاف وعوضت منها المدة والهمزة يقال للواحد ها وللاثنين هاؤما وللجميع هاؤم وغير الخطابي يجيز فيه السكون على حذف العوض وينزل منزلة ها التي للتنبيه .

وعن أبي السوار قال : رأيت عليا اشترى ثوبين غليظين فخير قنبر في أحدهما . أخرجه أحمد وصاحب الصفوة ؛ وقد تقدم في ذكر اتباعه للسنة انه اشترى ثوبا بثلاثة دراهم .

وعن عبدالله بن أبي الهذيل قال : رأيت عليا خرج وعليه قميص غليظ رازى إذا قمصه بلغ الظفر ، وإذا أرسله صار إلى نصف الساعد .

وعن الحسن بن جرموز عن أبيه قال : رأيت على بن أبي طالب يخرج

من مسجد الكوفة وعليه قطريتان مؤتزرا بواحدة ، مرتديا بالاخرى ، وإزاره إلى نصف الساق وهو يطوف بالأسواق ، ومعه درة ، يأمرهم بتقوى الله عز وجل وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء للكيل والميزان . أخرجهما القلعى .

(شرح) ـ القطر : والقطرية ضرب من البرود .

وعن أبي سعيد الازدى قال : رأيت عليا فى السوق وهو يقول : من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم ؟ فقال رجل : عندى . فجاء به فأعجبه فأعطاه ثم لبسه فاذا هو يفضل عن أطراف أصابعه، فأمر به فقطع مافضل عن أصابعه. أخرجه الملاء فى سيرته ، وأخرج صاحب الصفوة معناه عن فضل بن سلمة عن أبيه ، ولفظه :ان عليا اشترى قميصا ، ثم قال : اقطعه لى من ههنا من أطراف الاصابع ، وفى رواية لبسه فاذا هو يفضل عن أطراف أصابعه ، فأمر بقطع مافضل عن أطراف الاصابع .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : اشترى على بن أبي طالب قميصا بثلاثة دراهم وهو خليفة ، وقطع كمه من موضع الرسغين ، وقال : الحمد لله الذى هذا من رياشه . أخرجه السلفى .

(شرح) ـ الرسغ : موصل الوظيف من الرجل واليد . تسكن سينه وتحرك بالضم كاليسر ووالعسر ،والوظيف:مستدق الذراع والساق من الخيل والابل ثم استعمل الرسغ فى الآدمى اتساعاً . والريش والرياش : اللباس الفاخر ، كالحرم والحرام واللبس واللباس

وعن أبي بحر عن شيخ قال : رأيت على على إزارا غليظا ثمنه خمسة دراهم ، وقد اشتراه بخمسة دراهم ، قال : رأيت معه دراهم مصروره ،قال : هذه بقية نفقتنا من ينبع

وعن على بن ربيعة قال : كان لعلى امرأتان ، فكان إذا كان يوم هذه

اشترى لحما بنصف درهم ، وإذا كان يوم هذه اشترى لحما بنصف درهم .

وعن ابن أبى مليكة قال : لما أرسل عثمان إلى على فى اليعاقيب وجده مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ بعيرا له .

(شرح) يهنأ : أى يطليه بالهنا وهو القطران .

وعن عمر بن قيس قال : قيل لعلى : ياأمير المؤمنين ،لم ترفع . قميصك ؟ قال : يخشع القلب ُويقتدى به المؤمن .

وعن زيد بن وهب ان الجعد بن بعجة عاتب عليا فى لبوسه ، فقال :و مالك واللبوس ؟ ان لبوسى هذا أبعد من الكبر ، وأجدران يقتدى به المسلم

وعن عدى بن ثابت ان عليا أتى بالفالوذج فلم يأكله .

وعن حبة العرنى ان عليا أتى بالفالوذج فوضع قدامه فقال والله إنك لطيب الريح حسن اللون طيب المطعم ، ولكنى أكره ان أعود نفسى مالم تعتده .

وعن أم سليم -وقد سئلت عن لباس على- قالت: كان لباسه الكرابيس السنبلانية.

وعن الضحاك بن عمير قال :رأيت قميص على أبى طالب الذى أصيب فيه ، كرباس سنبلانى ، ورأيت أثر دمه فيه كأنه ردىء . أخرج من حديث أبى سعيد الازدى الى هنا أحمد فى المناقب.

﴿ ذكر ما كان فيه من ضيق العيش مع استصحاب الصبر الجميل ﴾

عن على عليه السلام قال : أصبت شارفا من مغنم بدر ، وأعطانى رسول الله ﷺ شارفا ،فأنختهما عند باب رجل من الانصار أريد أن أحمل عليهما إذخرا وأبيعه وأستعين به على وليمة فاطمة ، ومعى رجل صائع من بنى قينقاع وحمزة بن عبد المطلب فى البيت ، وقينة تغنيه فقالت :

ألا ياحمز للشرف النواء

فثار اليهما بالسيف فجب أسنتهما. وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما قال : فنظرت إلى أمر فصنعني فأتيت رسول الله ﷺ ومعه زيد بن حارثة ، فخرجت معه حتى قام على حمزة فتغيظ عليه . فرفع حمزة بصره وقال: هل أنتم إلا أعبد آبائى ؟ فرجع رسول الله ﷺ يقهقر عنه . متفق على صحته .

وعنه قال : جعت بالمدينة جوعاً شديدا فخرجت أطلب العمل فى عوالى المدينة ، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله ، فأتيتها فعاطيتها كل دلو بتمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يدى ثم أتيتها فقالت بكلتى يدى هكذا بين يديها - وبسط اسماعيل رواى الحديث يديه جميعا - فعدت لى ست عشرة تمرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته . فأكل معى منها وقال الى خيرا ودعا لى . أخرجه أحمد وصاحب الصفوة والفضائلى :

(شرح) - عوالى المدينة : أعاليها وهى منازل معروفة بها . عاطيتها يجوز أن يكون من قولهم هو يعطينى بالتشديد ويعاطينى اذا كان يخدمك ويجوز أن يكون من المعاطاة المناولة فكل واحد منهما أخذ يد صاحبه على ذلك اذا عاقده عليه ، وان لم يوجد أخذ اليد حساً . والذنوب : الدلو الملآن ماء وقال ابن السكيت : فيها ماء ماقرب من ملئها يؤنث ويذكر ولا يقال لها وهى فارغة ذنوب وجمعه فى القلة أذنبة والكثير ذنائب نحو قلوس وقلائص ومجلت : تنفطت من العمل .

وعن سهل بن سعد أن على بن أبى طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال: مايبكيهما ؟ قالت: الجوع ، فخرج على فوجد دينارا فى السوق فجاء الى فاطمة فأخبرها ، فقالت : اذهب الى فلان اليهودى فخذ لنا به دقيقا ، فجاء الى اليهودى فاشترى به دقيقا فقال اليهودى : أنت ختن هذا الذى يزعم انه رسول ؟ قال: نعم. قال: فخذ دينارك ولك الدقيق. فخرج على حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت: اذهب الى الجزار فخذ لنا بدرهم لحما،

فذهب فرهن الدينار بدرهم على لحم ، فجاء به وعجنت ونصبت وخبزت ، وأرسلت إلى أبيها ، فجاءهم ، فقالت : يا رسول الله أذكر لك ، فإن رأيته حلالا أكلنا وأكلت . من شأنه كذا وكذا ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا ، فبيناهم مكانهم إذا غلام ينشد الله والإسلام الدينار ، فأمر رسول الله ﷺ فدعى له ، فسأله فقال : سقط منى فى السوق ، فقال النبى ﷺ : يا على اذهب إلى الجزار ، فقل له إن رسول الله ﷺ يقول لك : أرسل إلى بالدينار ، ودرهمك على . فأرسل به ، فدفع إليه . أخرجه أبو داود .

وعن أسماء بنت عميس عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ أتاها يوماً فقال : أين ابنـــاى ؟ يعنى حسناً وحسيناً ، قالت : قلت : أصبحنا وليس فى بيتنا شىء نذوقه ، فقال على : أذهب بهما ، فإنى أتخوف أن يبكيا عليك . وليس عندك شىء . فذهب بهما إلى فلان اليهودى . فوجه إليه رسول الله ﷺ فوجدهما يلعبان فى مسربة . بين أيديهما فضل من تمر ، فقال : يا على ألا تقلب ابنى قبل أن يشتد الحر عليهما ؟ قال : فقال على : أصبحنا وليس فى بيتنا شىء ، فلو جلست يا رسول حتى أجمع لفاطمة تمرات ؟ فجلس رسول الله ﷺ وعلى ينزع لليهودى كل دلو بتمرة حتى اجتمع له شىء من تمر فجعله فى حجزته ، ثم أقبل فحمل رسول الله ﷺ أحدهما وحمل على عليه السلام الآخر . أخرجه الدولابى فى الذرية الطاهرة فى مسند أسماء بنت عميس عن فاطمة .

(شرح) ـ المسربة : بالفتح والضم ، الغرفة ، وحجزة الإزار : معقده ، وحجزة السراويل التى فيها التكة .

وعن أبى سويد المدنى قال : لمـــا أهديت فاطمة إلى على لم تجد عنده إلا رملا مبسوطاً ووسادة وجرة وكوزاً فأرسل رسول الله ﷺ : لا تقرب امرأتك حتى آتيك ... وذكر قصة دخولها عليه وقد تقدمت فى الخصائص .

وعن على عليه السلام أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحاتين وسقاء وجرتين فقال على لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبي ، فاذهبي فاستخدميه ، فقالت : والله قد طحنت حتى مجلت يداى ، فأتت النبي ﷺ فقال : ما حاجتك يا بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحييت أن تسأله ، ورجعت ، فقالت : استحييت أن أسأله ، فأتيناه جميعاً فقال على : يا رسول الله ، لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة : وقد طحنت حتى مجلت يداى ، وقد جاء الله بسبي وسعة ، فأخدمنا ، قال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكن أبيعه وأنفق عليهم أثمانهم . فرجعا فأتاهما ﷺ وقد دخلا فى قطيفتهما إذا غطت رؤسهما انكشفت أقدامهما ، وإذا غطت أقدامهما انكشفت رؤسهما ، فثارا فقال : مكانكما . ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتمانى؟ قالا : بلى ، قال : كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام، فقال: تسبحان دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين . قال على : فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ ، فقيل له : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين . أخرجه أحمد .

(شرح) ـ الخميلة : لعله أراد بها الطنفسة ويقال لها الخمل ، وسنوت : استقيت ، والسانية : الناضحة التى يستقى عليها ، ومجلت : تنفطت من العمل ، والسبي والسبا : الأسرى ، قاله الجوهرى ، وقال غيره : السبي : النهب وأخذ الناس عبيداً ، وأما السبية : المرأة المنهوبة، فعيلة بمعنى مفعولة وجمعه سبايا .

وعنه أن فاطمة شكت ما تلقى من أثر الرحا ، فأتى النبي ﷺ سبي

فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها ، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة ، فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبت لأقوم فقال : على مكانكما ؛ فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري ، فقال : ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني ؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين ، وأحمدا ثلاثاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم يخدمكما . أخرجه البخاري وأبو حاتم .

وعنه قال : شكت إلى فاطمة من الطحين فقلت : لو أتيت أباك فسألته خادماً ؟ قال : فأتت النبي ﷺ فلم تصادفه ، فرجعت مكانها ، فلما جاء أخبر ، فأتى وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولا خرجت منها جنوبنا وإذا لبسناها عرضاً خرجت منها أقدامنا ورءوسنا فقال : يا فاطمة أخبرت أنك جئت ، فهل كانت لك حاجة ؟ قالت : لا ؛ قلت : بلى ، شكت إلى من الطحين فقلت لو أتيت أباك فسألته خادماً ؟ فقال : أفلا أدلكما على ما هو خير لكما ؟ إذا أخذتما مضاجعكما ... ثم ذكر معناه . أخرجه أبو حاتم .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ تشتكى أثر الخدمة وتسأله خادماً ، قالت : يا رسول الله لقد مجلت يداى من الرحا ، أطحن مرة وأعجن مرة ؛ فقال لها : إن يرزقك الله شيئاً سيأتيك ، وسأدلك على خير من ذلك : إذا لزمت مضجعك فسبحى الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبرى الله ثلاثاً وثلاثين ، واحمدى الله أربعاً وثلاثين ، فتلك مائة ؛ فهو خير لك من الخادم . أخرجه الدولابي .

﴿ ذكر تواضعه ﴾

تقدم فى زهده طرف منه ، وسيأتى فى ذكر ورعه طرف منه أيضا .

وعن أبى صالح بياع الأكسية عن جده قال : رأيت عليا اشترى تمراً بدرهم فحمله فى ملحفته ، فقيل : يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنك ؟ قال : أبو العيال أحق بحمله . أخرجه البغوى فى معجمه .

وعن زيد بن وهب أن الجعد بن بعجة من الخوارج عاتب عليا فى لباسه فقال : مالكم وللباس ؟ هذا هو أبعد من الكبر ، وأجدر أن يقتدى به المسلم . أخرجه أحمد وصاحب الصفوة ، وقد تقدم فى زهده ؛ وقوله : أجدر : أى أحق وأولى ؛ وجدير وخليق وحرى بمعنى .

وعن زاذان قال : رأيت عليا يمشى فى الأسواق فيمسك الشسوع بيده فيناول الرجل الشسع ، ويرشد الضال ويعين الحمال على الحمولة وهو يقرأ الآية « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » ثم يقول : هذه الآية نزلت فى ذى القدرة من الناس . أخرجه أحمد فى المناقب .

وعن أبى مطر البصرى أنه شهد عليا أتى أصحاب التمر وجارية تبكى عند التمار ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : باعنى تمراً بدرهم ، فرده مولاى ، فأبى أن يقبله ، فقال : يا صاحب التمر خذ تمرك وأعطها درهمها ، فإنها خادم وليس لها أمر ؛ فدفع عليا ، فقال المسلمون : تدرى من دفعت ؟ قال : لا . قالوا : أمير المؤمنين . فصب تمرها وأعطاها درهمها . وقال : أحب أن ترضى عنى فقال : ما أرضانى عنك إذا أوفيت الناس حقوقهم !! . أخرجه أحمد فى المناقب .

﴿ ذكر حيائه من النبى ﷺ ﴾

عن على عليه السلام قال : كنت رجلا مذاء ، فكنت أستحى أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته منى ، فأمرت المقداد بن الأسود فقال : يغسل ذكره ويتوضأ . أخرجاه .

﴿ ذكر غيرته على النبى ﷺ ﴾

عن على عليه السلام قال : قلت لرسول الله ﷺ : مالك تنوق فى

قريش وتدعنا ؟ قال : وعندكم شيء ؟ قلت : نعم ، بنت حمزة ؛ فقال ﷺ : إنها لا تحل لى ، إنها ابنة أخى من الرضاعة . أخرجه مسلم .

وقوله : تنوق : لعله بمعنى تأنق ؛ ويجوز ذلك ؛ أو يتخذ نوقا ، وكنى به عن النساء .

﴿ ذكر خوفه من الله عز وجل ﴾

تقدم وصف ضرار له فى أول الفصل فى النثر معنى ذلك .

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال : دخلت على على بن أبى طالب يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة ، فقلت : أصلحك ، لو قربت الينا من هذا البط ـ يعنى الاوز ـ فإن الله قد أكثر الخير ، فقال : يا ابن زرير سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان : قصعة يأكلها هو وأهله ، وقصعة يضعها بين أيدى الناس . أخرجه أحمد .

(شرح) ـ الخزيرة : أن ينصب القدر بلحم يقطع صغاراً على ماء كثير فإذا نضج رد عليه الدقيق ، وإن لم يكن فيها لحم فهى عصيدة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : حدثنى رجل من ثقيف أن علياً قال له : إذا كان عند الظهر فرح على ، قال : فرحت اليه فلم أجد عنده حاجباً يحجبنى دونه ، ووجدته وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بظبية ، فقلت فى نفسى : لقد أمننى حين يخرج إلى جوهراً ولا أدرى ما فيها ، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم ، فإذا فيها سويق فأخذ منه قبضة فى القدح وصب عليه ماء ، فشرب وسقانى فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك ؟ فقال : والله ما أختم عليه بخلا به ولكنى أبتاع قدر ما يكفينى ، فأخاف أن يفنى فيوضع فيه من غيره ؛ وإنما حفظى لذلك ، وأكره أن يدخل بطنى إلا طيبا . أخرجه فى الصفوة والملاء فى سيرته .

وعن ابن حيان التيمى عن أبيه قال : رأيت على بن أبي طالب على المنبر يقول : من يشترى منى سيفى هذا ؟ فلو كان عندى ثمن إزار مابعته . فقام إليه رجل وقال : أسلفك ثمن إزار .

قال عبد الرازق : وكانت بيده الدنيا كلها إلا ماكان من الشام . . أخرجه أبو عمر ، وأخرج معناه بزيادة صاحب الصفوة عن على بن الارقم عن أبيه ، ولفظه: قال : رأيت علياً وهو يبيع له سيفاً فى السوق ، ويقول من يشترى منى هذا السيف ؟ فوالذى فلق الحبة لطال ما كشفت به الحروب عن وجه رسول الله ﷺ ، ولو كان عندى ثمن إزار ما بعته .

وعن هارون بن عنترة عن أبيه قال : دخلت على على بن أبي طالب فى الخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال ، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ؟ فقال : ما أرزؤكم من مالكم ، وإنها لقطيفتى التى خرجت بها من منزلى ـ أو قال . من المدينة ـ .

(شرح) ـ السمل : الخلق ـ والقطيفة : دثار مخمل ، والجمع قطائف وقطف أيضا كصحيفة وصحف ــ أرزؤكم : أصيب منكم ، والرزء المصيبة والجمع أرزاء .

وعن ابن مطرف قال : رأيت علياً مؤتزراً بإزاراً ، مرتديا برداء ، ومعه الدرة كأنه أعرابى بدوى ، حتى بلغ سوق الكرابيس فقال : ياشيخ ، أحسن بيعى فى قميص بثلاثة دراهم ؛ فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ، فأتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ، ثم جاء أبو الغلام فأخبره ، فأخذ أبوه درهما ثم جاء به فقال : هذا الدرهم يا أمير المؤمنين ؛ فقال : ما شأن هذا الدرهم ؟ قال : كان القميص ثمن درهمين ؛ قال : باعنى رضاى وأخذ رضاه . أخرجهما صاحب الصفوة ، وخرج الثانى أحمد فى المناقب .

(شرح) ـ الكرباس : فارسى معرب بكسر الفاء ، والكرباسة أخص منه ، والجمع كرابيس ، وهى ثياب خشنة .

وعن عمر بن يحيى عن أبيه قال : أهدى إلى على بن أبى طالب أزقاق سمن وعسل ، فرآها قد نقصت . قال : فقيل له : بعثت أم كلثوم فأخذت منه ، فبعث إلى المقومين ، فقوموا خمسة دراهم ، فبعث إلى أم كلثوم : إبعثى لى خمسة دراهم . أخرجه فى الصفوة .

وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال : قدم على على ابن أبى طالب مال من أصبهان ، فقسمه سبعة أسباع ، فوجد فيـــه رغيفا ، فقسمه سبع كسر ، وجعـــل على كل جزء كسرة ، ثم أقرع بينهم : أيهم يعطى أول ؟ أخرجه أحمد والقلعى .

وعن الأعمش قال : كان على يغدى ويعشى ، ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة .

وعن أبى صالح قال : دخلت على أم كلثوم بنت على وإذا هى تمتشط فى ستر بينى وبينها ، فجاء حسن وحسين ، فدخلا عليها وهى جالسة تمتشط ، فقالت : ألا تطعمون أبا صالح شيئا ؟ قال : فأخرجوا إلى قصعة فيها مرق بحبوب ، قال : فقلت : تطعمون هـــذا وأنتم أمراء ؟ قالت أم كلثوم : يا أبا صالح ، كيف لو رأيت أمير المؤمنين ، يعنى عليا ، وأتى بأترج ، فذهب حسين فأخذ منها أترجة فنزعها من يده ثم أمر به فقسم بين الناس ! ؟

(ذكر عدله فى رعيته)

تقدم فى ذكر ورعه آنفا طرف منه

وعن كريمة بنت همام الطائية قالت : كان على يقسم فينـــا الورس بالكوفة . قال فضالة : حملناه على العدل منه . أخرجه أحمد فى المناقب .

(ذكر تفقده أحوالهم)

عن أبي الصهباء قال : رأيت على بن أبي طالب بشط الكلاء يسأل عن الأسعار .

(ذكر شفقته على أمة محمد ﷺ في الجاهلية والاسلام وتخفيف الله عز وجل عن الأمة بسببه)

عن على بن أبي طالب قال : لما نزلت : « يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة » قال لى رسول الله ﷺ : ما ترى ديناراً ؟ قلت : لا يطيقونه ، قال: فكم ؟ قلت : شعيرة ، قال : إنك لزهيد، فنزلت : « أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات .. » الآية ، قال: فبي خفف الله عن هذه الأمة . أخرجه أبو حاتم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال : ألا أخبركم باسلام أبي ذر ؟ قال : قلنا : بلى ، قال : قال أبو ذر : كنت رجلا من غفار ، فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم انه نبي ، فقلت لأخى : انطلق الى هذا الرجل بمكة وائتنى بخبره ، فانطلق فلقيه ثم رجع ، فقلت : ما عندك ؟ قال : والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر ، فقلت : لم تشفنى من الخبر ، فأخذت جراباً وعصا ثم أقبلت إلى مكة ، فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه ، وأشرب من ماء زمزم وأكون فى المسجد ، قال : فمر بى على ، فقال : كأن الرجل غريب ، قال : قلت : نعم ، قال : فانطلق الى المنزل ، فانطلقت معه لا يسألنى عن شيء ولا أخبره ، فلما أصبحت غدوت الى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرنى عنه بشيء ، قال : فمر بى على فقال : أما آن للرجل أن يعرف منزله ؟ قال : قلت : لا . قال : فانطلق معى ، فذهبت معه ولا يسأل أحد منا صاحبه عن شيء ، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه على معه ، ثم قال له : ألا تحدثنى ؟ قال : فقال : ما أمرك وما أقدمك

هذه البلد ؟ قال : قلت له إن : كتمت على أخبرتك . قال : فقلت له : بلغنا انه خرج ههنا رجل يزعم أنه نبي ، فأرسلت أخي ليكلمه ، فرجع ولم يشفني من الخبر ، فأردت أن ألقاه ، فقال : أما إنك قد رشدت . هذا وجهي إليه فاتبعني وادخل حيث أدخل ، فإني إن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي ، وامض أنت ، فمضى ومضيت معه حتى دخلت معه على النبي ﷺ ، فقلت له : اعرض على الاسلام . فعرضه فأسلمت . أخرجه البخاري .

وفي الحديث قصة ذكرناها مستوعبة في مناقب العباس .

(ذكر إسلام همدان على يديه)

عن البراء بن عازب قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام ، وكنت في من سار معه . فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه الى شيء . فبعث النبي ﷺ على بن أبي طالب وأمره أن يرسل خالدا ومن معه الا من أراد البقاء مع على فيتركه ، قال البراء : وكنت مع من عقب مع على . فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر ، فجمعوا له ، فصلى على بنا الفجر ، فلما فرغ صفنا صفا واحداً ثم تقدم بين أيدينا ، فحمد الله وأثنى عليه . ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ . فأسلمت همدان كلها في يوم واحد . وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ ، فلما قرأ كتابه خر ساجدا وقال : السلام على همدان ، السلام على همدان . أخرجه أبو عمر

(ذكر إثبات أفضليته بقتل الخوارج)

عن عبيدة السلماني قال : ذكر على الخوارج . فقال فيهم رجل مخدج اليد ـ أو مودن اليد ـ لولا أن تبطروا لأخبرتكم بما وعد الله تعالى على لسان نبيه محمد ﷺ لمن قتلهم ، قال : فقلت لعلى : أسمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : أي ورب الكعبة ـ ثلاثا ـ أخرجه مسلم .

(شرح) ـ البطر ـ الاشر وهو شدة المرح ، تقول منه ، بطر بالكسر يبطر ، وأبطره المال ، وتقول بطرت عيشك كما تقول رشدت أمرك .
ومخدج اليد : ناقصها ، ومنه حديث الصلاة ، فهى خداج ، يقال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها لغير تمام . ومودن اليد ـ وروى مودون اليد ـ ومعناهما ناقصها أيضا ، ومنه قول العرب ودنت الشىء وأودنته إذا نقصته وصغرته .

وعن عبد الله بن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال : أن الحرورية لما خرجت وهو مع على ، فقالوا : لا حكم إلا لله ، فقال على : كلمة حق أريد بها باطل ، ان رسول الله ﷺ وصف لنا أناسا إنى لأعرف وصفهم فى هؤلاء ، يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم ـ وأشار إلى حلقه ـ من أبغض خلق الله إلى الله ، فيهم أسود إحدى يديه حلمة ثدى ، فلما قتلهم على عليه السلام قال : انظروا ، فنظروا فلم يجدوا ، فقال : ارجعوا ، فوالله ما كذب ولا كذبت ـ مرتين أو ثلاثا ـ ثم وجدوه فى خربة ، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه . قال عبد الله : وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول على فيهم . أخرجه أبو حاتم .

(شرح) ـ الحرورية : قوم ينسبون الى حرورا وهى بلد الخوارج .

وعن زيد بن وهب الجهنى انه كان فى الجيش الذى كان مع على بن أبى طالب الذين ساروا الى الخوارج ، فقال على : ياأيها النـاس ، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج من أمتى قوم يقرأون القرآن ، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشىء ، ولاصلاتكم الى صلاتهم بشىء ، ولاصيامكم الى صيامهم بشىء ، يقرأون القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم ، لاتجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم ، الجيش الذين يصيبونهم ماقضى الله لهم على لسان محمد ﷺ لنكلوا عن العمل ، وآية ذلك

ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدى، عليه شعرات بيض ؛ فتذهبون الى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم فى ذراريكم وأموالكم ، والله إنى لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم سفكوا الدم الحرام،وأغاروا فى سرح الناس فسيروا على اسم الله تعالى. قال سلمة بن كهيل : فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي ، فقال لهم : ألقوا الرماح، وسلوا سيوفكم من جفونها، فإنى أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء ؛ فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف فشجرهم الناس برماحهم فقتل بعضهم على بعض ، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان فقال على : التمسوا فيهم المخدج ؛ فالتمسوه فلم يجدوه ، فقام على بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض . قال : أخروهم ، فوجدوه مما يلى الارض ، فكبر على ثم قال صدق الله وبلغ رسوله ، فقام إليه عبيدة السلمانى ، فقال : ياأمير المؤمنين ، والله الذى لاإله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ : قال : أى والله الذى لاإله إلاهو ؛ حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له . أخرجه مسلم .

وفى رواية قال : فخروا سجودا عند وجود المخدج ، وخر على ساجداً معهم . وفى رواية : قال أبو الرضى : فكأنى أنظر اليه حبشياً عليه ثديان ، أحد ثدييه مثل ثدى المرأة عليه شعرات مثل شعرات تكون على ذنب اليربوع .

وفى رواية : أنهم لما لم يجدوه جاء على بنفسه فجعل يقول : أقلبوا ذا ، واقلبوا ذا . حتى جاء رجل من أهل الكوفة ، فقال : هو ذا ، فقال على : الله أكبر . أخرجهن أحمد فى المناقب

وفى رواية أنهم لما وجدوه قال على : هذا شيطان وهو ، وهو أضلهم . أخرجها أبو الخير القزوينى الحاكمى .

(شرح) ، وحشوا برماحهم ، أى ألقوها .

وعن أبي سعيد أنه قال : قال رسول الله ﷺ : تمرق مارقة من الناس ، تقتلهم أولى الطائفتين بالله عز وجل .

وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ أتى منزل أم سلمة ، فجاء على فقال رسول الله ﷺ : يا أم سلمة ، هذا قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى . أخرجهما الحاكمى

(شرح) ـ القاسطون : الجائرون من القسط بالفتح والقسوط : الجور والعدول عن الحق ، والقسط : بالكسر العدل .

(ذكر السبب الموجب لقتال الخوارج عليا عليه السلام)

عن ابن عباس قال : اجتمعت الخوارج فى دارها ، وهم ستة آلاف أو أو نحوها ، قلت لعلى بن أبى طالب : يا أمير المؤمنين ، أبرد بالصلاة ، لعلى ألقى هؤلاء القوم ، فقال : إنى أخافهم عليك ، قال : فقلت : كلا ، قال : ثم لبس حلتين من أحسن الحلل ، قال : وكان ابن عباس جميلا جهيراً . قال : فلما نظروا إلى قالوا : مرحبا بابن عباس ، فما هذه الحلة ؟ قال : قلت : وما تنكرون من ذلك ؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ حلة من أحسن الحلل ، قال : ثم تلوت عليهم : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده » قالوا : فما جاء بك ؟ قلت : جئتكم من عند أمير المؤمنين ومن عند أصحاب رسول الله ﷺ ومن عند المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما قالوا ولأبلغهم ما تقولون ، فما تنقمون من على ابن عم رسول الله ﷺ وصهره ؟ قال : فأقبل بعضهم على بعض ، فقال بعضهم : لا تكلموه فإن الله تعالى يقول : « بل هم قوم خصمون » وقال بعضهم : ما يمنعنا من كلام ابن عم رسول الله ﷺ وهو يدعونا إلى كتاب الله ؟ قالوا : ننقم عليه خلالا ثلاثا ، قال : وما هن؟ قالوا : حكم الرجال فى أمر الله عز وجل ، وما للرجال ولحكم الله؟! وقاتل ولم يسب ولم يغنم ، فإن كان الذين قاتل قد حل قتالهم فقد حل سبيهم ،

وإن لم يكن حل سبيهم فما حل قتالهم ، ومحى اسمه من أمير المؤمنين ، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير المشركين ؛ قال : فقلت لهم : غير هذا ؟ قالوا : حسبنا هــذا ؛ قال : قلت : أرأيتم إن خرجت من هذا بكتاب الله وسنة رسوله أراجعون أنتم ؟ قالوا : وما يمنعنا ؟ قلت : أما قولكم حكم الرجال فى أمر الله فإنى سمعت الله عز وجل يقول فى كتابه : « يحكم به ذوا عدل منكم » فى ثمن صيد أرنب أو نحوه يكون قيمته ربع درهم ، فرد الله الحكم فيه إلى الرجال ، ولو شاء أن يحكم لحكم ؛ وقال تعالى : « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما » أخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم . قلت : وأما قولكم : قاتل ولم يسب ولم يغنم ، فإنه قاتل أمكم ، وقال الله تعالى : « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم » فإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم ، وإن زعمتم أنها أمكم فما حل سباها ، فأنتم بين ضلالين ؛ أخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم ؛ قال : وأما قولكم : محا اسمه من أمير المؤمنين ، فإنى أنبئكم بذلك عمن ترضون ؛ أما تعلمون أن رسول الله ﷺ يوم الحديبية — وقد جرى الكتاب بينه وبين سهيل بن عمرو — قال : يا على ، اكتب : هــذا ما اصطلح محمد رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو ، فقالوا : لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ؛ فقال : اللهم إنك تعلم أنى رسولك . ثم أخــذ الصحيفة فمحاها بيده ؛ ثم قال : يا على اكتب : هـذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمر ؟ فوالله ما أخرجه الله بذلك من النبوة ؛ أخرجت من هـذا ؟ قالوا : نعم . قال : فرجع ثلثهم ، وانصرف ثلثهم ، وقتل سائرهم على الضلالة . أخرجه بكار ابن قتيبة فى نسخته .

﴿ الفصل العاشر فى خلافته ﴾

(ذكر ما جاء فى صحة خلافته والتنبيه عليها)

تقدم فى باب الأربعة طرف منه ، وفى باب أبى بكر وعمر وعلى كذلك

وعن عمر أنه قال حين طعن وأوصى : إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم ـ يعنى عليا ـ أخرجه أبو عمر * وعن عمر بن ميمون قال كنت عند عمر إذ ولى الستة الأمر ، فلما جاوزوا أتبعهم بصره ، ثم قال : لئن وليتم هذا الأجلح ليركبن بكم الطريق ـ يعنى علياً ـ أخرجه ابن الضحاك وفى لفظ : إن ولوها الأصيلع يحملهم على الحق وإن السيف على عنقه. أخرجه القلعى ، وقد تقدم فى فصل مقتل عمر.

وعن عبد الرحمن بن عبيد أن سمع عمر رجلا ينادى رجلا من الأنصار من بنى حارثة فقال : تجدونه يستخلف ، فعد الأنصار والمهاجرين ولم يذكروا علياً ، فقال عمر : فما بكم عن على ؟ فوالله إنى لأرى إن قد ولى شيئاً من أموركم فسيحملكم على طريقة الحق . أخرجه ابن الضحاك .

وعن حارثة بن مضرب قال : حججت مع عمر وكان الحادى يحدو : إن إن الأمير بعده عثمان ، فحججت مع عثمان ، فكان الحادى يحدو : إن الامير بعده على . أخرجه البغوى فى معجمه ، وقد تقدم فى ذلك أيضا فى نظيره فى مناقب عثمان .

وعن فضالة بن أبى فضالة الانصارى قال : خرجت مع أبى إلى ينبع عائداً لعلى بن أبى طالب ، فقال له : يا أبا حسن ، ما قيمك بهذا البلد ، ان أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة ؟ فلو احتملت إلى المدينة فأصابك أجلك وليك أصحابك فصلوا عليك ؟ فقال : يا أبا فضالة : إن رسول الله ﷺ عهد إلى أن لا أموت حتى أومر ، ، ثم تخضب هذه ـ يعنى لحيته ـ من

هذه ـ يعنى ناصيته . أخرجه أحمد فى المناقب وأبو حاتم وقال : وقتل أبو فضالة مع على بصفين . وخرجه الملاّ فى سيرته ، وأخرجه ابن الضحاك وقال بعد قوله عائداً لعلى : وكان مريضا ، ولم يقل حتى أؤمر . وقد تقدم ذكر كراماته .

وعن ابن عمر أنه قال : ما أساء على شىء إلا أنى لم أقاتل مع على الفئة الباغية ، وعلى صوم الهواجر .

وفيه دليل على صحة خلافته عندهم .

وعن عمر بن خاقان قال : قال لى الاحنف بن قيس : لقيت الزبير ، فقلت له : ما تأمرنى به وترضاه لى ؟ قال : آمرك بعلى بن أبى طالب ، قلت أتأمرنى به وترضاه لى ؟ قال: نعم . أخرجه الحضرمى .

وعن عاصم بن عمر قال : لقى عمر علياً فقال : يا أبا الحسن ، نشدتك بالله هل كان رسول الله ﷺ ولاك الامر ؟ قال : إن قلت ذاك فما تصنع أنت وصاحبك ؟ قال : أما صاحبى فقد مضى ، وأما أنا فوالله لأخلعنها من عنقى فى عنقك ، قال : جذع الله أنف من أبعدك من هذا ؟ لا ، ولكن رسول الله ﷺ جعلنى علما ، فاذا أنا قمت فمن خالفنى ضل

وفى رواية أنه قال له : يا أبا الحسن نشدتك بالله هل استخلفك رسول الله ﷺ ؟ قال: لا ، ولكن جعلنى رسول الله ﷺ علماً ، فتى قمت فمن خالفنى ضل . أخرجهما ابن السمان فى الموافقة .

(ذكر بيعته ومن تخلف عنها)

تقدم فى مقتل عثمان طرف من ذلك

وعن محمد بن الحنفية قال : أتى رجل وعثمان محصور ، فقال : ان أمير المؤمنين مقتول ، ثم جاء آخر فقال : إن أمير المؤمنين مقتول الساعة ، قال

فقام على فقال : يا محمد . فأخذت بوسطه تخوفا عليه فقال : حل لا أم لك قال . فأتو على الدار وقد قتل الرجل ، فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه ، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه ، فقال : إن هذا الرجل قد قتل ، ولا بد للناس من خليفة ، ولا نعلم أحداً أحق بها منك . فقال لهم على : لا تريدونى ، فانى لكم وزير خير منى لكم أمير . فقالوا : والله لا نعلم أحداً أحق بها منك: قال . فإن أبيتم على فان بيعتى لا تكون سراً ، ولكن ائتو المسجد ، فمن شاء أن يبايعنى بايعنى . قال : فخرج إلى المسجد فبايعه الناس .

وعن المسور بن مخرمة قال : قتل عثمان وعلى فى المسجد ، فمال الناس إلى طلحة ، قال : فانصرف على يريد منزله ، فلقيه رجل من قريش عند موضع الجنائز فقال . انظروا إلى رجل قتل ابن عمه وسلب ملكه ! قال . فولى راجعا فرقى المنبر ، فقيل : ذاك على على المنبر ، فمال الناس إليه فبايعوه وتركوا طلحة . أخرجهما أحمد فى المناقب ، وغيره ، ولا تضاد بينهما ، بل يحمل على أن طائفة من الناس أرادوا بيعة طلحة والجمهور أتوا عليا فى داره فسألوه ما سألوه وأجابهم على ماتقدم تقريره ، فخرج بعد انصرافهم عنه فى بعض شؤونه ، فلما سمع كلام ذلك الرجل خشى الخلاف بين الناس ، فصعد المنبر فى وقته ذاك ، وبادر إلى البيعة لهذا المعنى ، لا لحب المملكة وخشية فواتها وحمية حين سمع كلام ذلك الرجل .
قال ابن اسحاق . إن عثمان لما قتل بويع على ابن أبى طالب بيعة العامة فى مسجد رسول الله ﷺ . وبايع له أهل البصرة ، وبايع له بالمدينة طلحة والزبير .

قال أبو عمر . واجتمع على بيعته المهاجرون والانصار ، وتخلف عن بيعته نفر ، فلم يكرههم، وسئل عنهم فقال : أئلك قوم قعدوا عن الحق

ولم يقوموا مع الباطل ، وتخلف عنه معاوية ومن معه بالشام وكان منهم فى صفين ما كان ، فغفر الله لهم أجمعين . ثم خرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه إذ رضى بالتحكيم فى دين الله بينه وبين أهل الشام ، فقالوا : حكمت الرجال فى دين الله عز وجل ، والله تعالى يقول (إن الحكم إلا لله) ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ، ونصبوا راية الخلاف ، وسفكوا الدماء ، وقطعوا السبيل . فخرج اليهم بمن معه ، ورام رجعتهم ، فأبوا إلا القتال ، فقاتلهم بالنهروان ، فقتلهم واستأصل جمهورهم ، ولم ينج منهم إلا القليل . وقال أبو عمر . وبايع له أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان .

(ذكر حاجبه ونقش خاتمه)

كان حاجبه قنبر مولاه . ذكره الخجندى ، وكان نقش خاتمه (الله الملك). رواه أبو جعفر محمد بن علية . أخرجه السلفى وأخرجه الخجندى .

(ذكر ابتداء شخوصه من المدينة وأنه لم يقم فيما قام فيه إلا محتسبا لله تعالى)

عن مالك بن الجون قال : قام على بن أبى طالب بالربذة ، فقال : من أحب أن يلحقنا فليلحقنا ، ومن أحب أن يرجع فليرجع مأذوناً له غير حرج ، فقام الحسن بن على فقال : يا أبة - أو يا أمير المؤمنين - لو كنت فى جحر وكان للعرب فيك حاجة لاستخرجوك من جحرك ، فقال : الحمد لله الذى يبتلى من يشاء بما يشاء ، ويعافى من يشاء بما يشاء ، أما والله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً لبطن - أو ذنباً ورأساً - فو الله إن وجدت له إلا القتال أو الكفر بالله ، يحلف بالله عليه ، اجلس يا بنى ولا تحن على حنين الجارية . أخرجه أبو الجهم .

وقد تقدم فى باب الشيخين قول ابن الكوا وقيس بن عباد له فى قتاله وأنه : هل هو بعهد من رسول الله ﷺ أو شىء من عندك ؟ وجوابه لهما . فلينظر ثمة .

(ذكر ماروواه أبو بكر فى فضل على وروى عنه)

وقد ذكرنا ذلك مفرقا فى الأبواب والفصول ، ونحن ننبه عليه لتوفر الداعية .

فمنه حديث النظر اليه عبادة فى الفضائل ، وحديث استواء كفه وكف النبى ﷺ ، وحديث أنه خيم عليه وعلى بنيه خيمة ، وحديث أنه من النبى ﷺ بمنزلة النبى ﷺ من ربه ، وحديث : لا يجوز أحد الصراط إلا بجواز يكتبه على ، كل ذلك فى الخصائص * وقوله : من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة ، وإحالته على على لما سئل عن وصف رسول الله ﷺ فى الفضائل وحديث مشاورة أبى بكر له فى قتال أهل الردة فى اتباعه للسنة .

(ذكر ماروواه عمر فى على وروى عنه مختصراً)

وقد تقدم جميع ذلك مفرقا فى أبوابه .

فمنه حديث الراية يوم خيبر ، وحديث ثلاث : خصال لأن يكون لى واحدة منهن ، وحديث أنه ﷺ قال : فى على ثلاث خلال لوددت أن لى واحدة منهن ، وحديث : أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، وحديث رجحان إيمانه بالسموات السبع والأرضين ، وحديث : من كنت مولاه فعلى مولاه ، وقوله : ما أحببت الامارة إلا يومئذ ، لما قال لعلى : لأبعثنه إلى كذا كذا ، وقوله : أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وقوله : على مولى من النبى ﷺ مولاه ، وقوله فى على : إنه مولاى ، وإحالته فى المسألة عليه غير مرة فى القضاء .

وقوله : أقضانا على ، ورجوعه إلى قوله فى مسائل كثيرة . كل ذلك فى الخصائص والفضائل مفرقا فى بابة

ه(الفصل الحادى عشر فى مقتله وما يتعلق به)ه

(ذكر إخباره عن نفسه أنه يقتل)

تقدم فى الذكر قبله حديث فضالة ، وفيه طرف منه

وعن زيد بن وهب قال : قدم على على قوم من أهـــل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة فقال له : اتق الله يا على ، فانك ميت ، قال على بضربة على هذه تخضب هذه - يعنى لحيته من رأسه - عهد معهود ، وقضاء مقضى وقد خاب من افترى .

وعن عبد الله بن سبع قال : خطبنا على فقال : والذى خلق الحبة وبرأ النسمة ، لتخضبن هذه من هذه . قال : فقال الناس : أعلمنا من هو لنبيره -أو لنبيرن عشيرته - قال أنشدكم بالله ان يقتل بى غير قاتلى ، قالوا : إن كنت قد علمت ذلك فاستخلف ، قال : لا ولكن أكلكم الى من وكلكم رسول الله ﷺ ، أخرجهما أحمد .

شرح : لنبيره أى نهلكه ، والبوار الهلاك ، وقوم بور أى هلكى ، وبار فلان : هلك وأباره الله أهلكه . ذكره الجوهرى .

عن سكين بن عبد العزيز العبدى انه سمع أباه يقول جاء عبد الرحمن ابن ملجم يستحمل عليه فحمله ثم قال : أما ان هذا قاتلى ، قيل فما منعك منه ، قال أنه لم يقتلنى بعد وقيل له ، ان ابن ملجم يسم سيفه ، وقال إنه سيقتلك به قتلة يتحدث بها العرب ، فبعث اليه وقال : لم تسم سيفك ، قال لعدوى وعدوك فخلى عنه وقال : ماقتلنى بعد . أخرجه ابن عمر .

وعن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا قال فخرج على إلى الفجر ، فأقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهن ، فقال فانهن نوائح فضربه ابن ملجم قلت له ياأمير المؤمنين ، خل بيناوبين مراد ، فلا تقوم لهم ثاغية ولاراغية أبداقال ، لا ولكن احبسوا الرجل فإن أنا مت فاقتلوه ، وأن أعش فالجروح قصاص. أخرجه أحمد فى المناقب .

شرح ـ ثاغية : شاه ـ راغية : بعير ، يقال ثغت الشاة تثغو ثغاء ، ورغا البعير يرغو رغاء .

(ذكر رؤياه فى نومه ليلة قتله)

عن الحسن البصرى أنه سمع الحسن بن على يقول أنه سمع أباه فى سحر اليوم الذى قتل فيه يقول لهم : يابنى رأيت النبى ﷺ فى نومة نمتها ، فقلت : يا رسول الله مالقيت من أمتك من اللأواء واللدد !! فقال ادع الله عليهم . فقلت : اللهم أبدلنى بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بى من هو شر منى . ثم انتبه ، وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلاة فخرج فقتله ابن ملجم . أخرجه أبو عمر والقلعى وغيرهما .

(ذكر قاتله وما حمله على القتل وكيفية قتله وأين دفن)

قال الزبير بن بكار : كان من بقى من الخوارج تعاقدوا على قتل على ومعاوية وعمرو بن العاص ، فخرج لذلك ثلاثة ، فكان عبد الرحمن بن ملجم هو الذى التزم لهم قتل على ، فدخل الكوفة عازما على ذلك واشترى سيفا لذلك بألف ، وسقاه السم فيما زعموا حتى نفضله وكان فى خلال ذلك يأتى عليا يسأله ويستحمله فيحمله ، إلى أن وقعت عينه على قطام ـ امرأة رائعة جميلة كانت ترى رأى الخوارج ـ وكان على قد قتل أباها واخوتها بالنهروان ، فخطبها ابن ملجم ، فقالت له البنت : أنا لا أتزوج إلا على مهر لا أريد سواه ، فقال : وما هو ؟ قالت ثلاثة آلاف دينار ، وقتل على . قال : والله لقد قصدت قتل على والفتك به . وما أقدمنى هذا المصر غير ذلك ، ولكنى لما رأيتك آثرت تزويجك ، فقالت : إلا الذى قلت لك . قال : وما يغنيك أو يغنينى منك قتل على وأنا أعلم أنى إن قتلت علياً لم أفت ؟ فقالت : إن قتلته ونجوت فهو الذى أردت ، فتبلغ شفاء نفسى ، ويهنيك العيش معى ، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا ومافيها فقال

لها : لك ماشترطت . فقالت له سألتمس لك من يشد ظهرك ، فبعثت إلى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد ، فأجابها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعى ، فقال : يا شبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخرة ؟ قال : وما هو ؟ قال : تساعدنى على قتل على بن أبى طالب . قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إداً .

كيف تقدر على ذلك ؟ قال : انه رجل لا حرس له ، ويخرج إلى المسجد منفرداً دون من يحرسه ، فنكمن له فى المسجد ، فاذا خرج الى الصلاة قتلناه فاذا نجونا نجونا ، وإن قتلنا سعدنا بالذكر فى الدنيا والجنة فى الآخرة. فقال : ويلك ان عليا ذو سابقة فى الاسلام مع النبى ﷺ والله ما تنشرح نفسى لقتله . قال : ويلك ! انه حكم الرجال فى دين الله عز وجل وقتل اخواننا الصالحين، فنقتله ببعض من قتل ، ولا تشكن فى دينك : فأجابه ، وأقبلا . حتى دخل على قطام وهى معتكفة فى المسجد الاعظم فى قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم ، واخذوا أسيافهم ، وجلسوا قبالة السدة التى يخرج منها على ، فخرج على الى صلاة الصبح فبدره شبيب فضربه فأخطأه وضربه ابن ملجم على رأسه وقال : الحكم لله ياعلى لا لك ولا لأصحابك فقال على : لايفوتكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب ، ليأخذوه ، وهرب شبيب خارجا من باب كندة فلما أخذ قال : احبسوه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به ، وإن لم أمت فالامر إلى فى العفوو القصاص أخرجه أبو عمر .

شرح ـ الفتك : أن يأتى الرجل وهو غار غافل حتى يشد عليه ويقتله ، وفيه ثلاث لغات : فتح الفاء وضمها وكسرها مع إسكان التاء كود ودعم ـ إدا : الاد بالكسر والادة الداهية والامر الفظيع ، ومنه قوله تعالى : لقد جئتم شيئا ادا ـ فنكمن له : أى نختفى ، تقول كمن كمونا، ومنه الكمين فى الحرب ـ والسدة : باب الدار ، وقد تقدم .

وعن الليث بن سعد أن عبد الرحمن بن ملجم ضرب علياً فى صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمه بسم ، ومات من يومه ، ودفن بالكوفة ليلا . أخرجه البغوى فى معجمه .

واختلفوا فى أنه : هل ضربه فى الصلاة أو قبل الدخول فيها ؟ وهل استخلف من أتم الصلاة أو هو أتمها ؟ والأكثر على أنه استخلف جعدة ابن هبيرة يصلى بهم تلك الصلاة ، واختلفوا فى موضع دفنه فقيل : فى قصر الامارة بالكوفة ، وقيل : فى رحبة الكوفة ، وقيل : بنجف الحيرة . قال الخجندى : والأصح عندهم أنه مدفون من وراء المسجد غير الذى يؤمه الناس اليوم .

شرح ـ النجف والنجفة : بالتحريك مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد ، والجمع نجاف بالكسر ، والنجاف أيضا : أسكفه الباب وهى عتبته العليا ـ والحيرة : بالكسر مدينة بقرب الكوفة ، والنسبة اليها حيرى وحارى أيضا على غير قياس ، وكأنهم قلبوا الياء ألفاً .

وعن أبى جعفر أن قبره جهل موضعه ، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر . ذكره الخجندى

وصلى عليه الحسن بن على وكبر عليه أربع تكبيرات . قال الخجندى : وقيل : تسعاً .

وروى هارون بن سعيد أنه كان عنده مسك أوصى أن يحنط به ، وقال : فضل من حنوط رسول الله ﷺ . أخرجه البغوى

وعن عائشة رضى الله عنها لما بلغها موت على قالت : لتصنع العرب ما شاءت ، فليس لها أحد ينهاها .

(ذكر تاريخ مقتله)

وكان ذلك فى صبيحة يوم سبع عشرة من رمضان صبيحة بدر ، وقيل:

ليلة الجمعة ، لثلاث عشرة ـ وقيل : لإحدى عشرة ليلة ـ خلت ـ وقيل بقيت ـ من رمضان، وقيل : لثمان عشرة ليلة منه ، سنة أربعين . ذكر ذلك كله ابن عبد البر .

(ذكر ما ظهر من الآية فى بيت المقدس لموت على)

عن ابن شهاب قال : قدمت دمشق وأنا أريد العراق ، فأتيت عبد الملك لأسلم عليه ، فوجدته فى قبة على فرش تفوت القائم ، وتحته سماطان فسلمت ثم جلست ، فقال لى : يا ابن شهاب ، أتعلم ما كان فى بيت المقدس صباح قتل على بن أبى طالب ؟ قلت : نعم . قال : فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة ، وحول إلى وجهه وأحنى على فقال . ما كان ؟ فقلت لم يرفع حجر فى بيت المقدس إلا وجد تحه دم . فقال : لم يبق أحد يعلم هذا غيرى وغيرك ، فلا يسمعه أحد منك . فما حدثت به حتى توفى أخرجه ابن الضحاك فى الآحاد والمثانى .

(ذكر وصف قاتله بأشقى الآخرين)

عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ يا على ، أتدرى من أشقى الأولين ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : قاتلك . أخرجه أحمد فى المناقب ، وأخرجه ابن الضحاك

وقال فى أشقى الآخرين . الذى يضربك على هذه فيبل منها هذه ـ وأخذ بلحيته .

وعن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ لعلى : من أشقى الأولين ياعلى ؟ قال : الذى عقر ناقة صالح . قال صدقت ، فمن أشقى الآخرين ؟ قال الله ورسوله أعلم . قال أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه ـ وأشار إلى يافوخه ـ فكان على يقول لأهله : والله لوددت أن لو انبعث أشقاها . أخرجه أبوحاتم والملاء فى سيرته .

وعن ابن سبع قال : سمعت عليا على المنبر يقول ما ينتظر أشقاها ؟ عهد إلى رسول الله ﷺ لتخضبن هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته ورأسه فقالوا : يا أمير المؤمنين ، خبرنا من هو حتى نبتدره . فقال : أنشدالله رجلا قتل بى غير قاتلى . أخرجه المحاملى .

(ذكر وصيته)

روى أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى إلى الحسن والحسين وصية طويلة فى آخرها: يا بنى عبد المطلب ، لاتخوضوا دماء المسلمين خوضا ، تقولون قتل أمير المؤمنين . ألا لا تقتلن بى إلا قاتلى : انظروا ، إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة ، ولا تمثلوا به ، فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور. أخرجه الفضائلى.

وعن هشيم مولى الفضل قال : لما قتل ابن ملجم عليا قال للحسن والحسين : عزمت عليكم لما حبستم الرجل ، فان مت فاقتلوه ، ولا تمثلوا به. فلما مات قام اليه حسين ومحمد وقطعاه وحرقاه ، ونهاهم الحسن . أخرجه الضحاك فى الآحاد والمثانى .

(ذكر سنه يوم مات ومدة خلافته)

واختلف فى ذلك ، فقيل : سنه وسبع خمسون ، وقيل : ثمان وخمسون وقيل ثلاث وستون، وقيل خمس وستون، وقيل ثمان وستون . ذكره أبو عمر وغيره .

وذكر أبو بكر أحمد بن الدارع فى كتاب (مواليد أهل البيت) أن سنه خمس وستون ، ولم يذكر غيره ، صحب النبى ﷺ منها بمكة ثلاث عشرة سنة ، وعمره إذ ذاك اثنا عشرة سنة ، ثم هاجر فصحبه بالمدينة عشر سنين وعاش بعده ثلاثين سنة .

(الفصل الثانى عشر فى ذكر ولده)

وكان له من الولد أربعة عشر ذكراً وثمان عشرة أنثى .

(ذكر الذكور)

« الحسن والحسين » وقد استوعبنا ذكرهما فى مناقب ذوى القربى ، ولهما عقب . و « محسن » مات صغيراً ، أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعليها ، و « محمد الأكبر » أمه خولة بنت اياس بن جعفر الحنفيـة ، ذكره الدارقطنى وغيره ، وقال : وأخته لأمه « عوانة بنت أبى مكمل الغفارية » وقيل : بل كانت أمه من سبى اليمامة فصارت إلى على ، وأنها كانت أمة لبنى حنيفة سندية سوداء ، ولم تكن من أنفسهم ؛ وقيل : إن أبا بكر أعطى علياً الحنفية أم محمد من سبى بنى حنيفة . أخرجه بن السمان . و « عبد الله » قتله المختار . و « أبو بكر » قتل مع الحسين ، أمهمـا ليلى بنت معوذ بن خالد النهشلى ، وهى التى تزوجها عبد الله بن جعفر ، خلف عليهـا بعد عمه ، جمع بين زوجة على وابنته ، فولدت له « صالحاً » وأم ابنها وأم محمد بنى عبد الله ابن جعفر ، فهم إخوة عبد الله وأبى بكر ابنى على لأمهما . ذكره الدارقطنى و « العبـــاس الأكبر » و « عثمان » و « جعفر » و « عبد الله » قتلوا مع الحسين أيضاً ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد الوحيدية ثم الكلابية و « محمد الأصغر » قتل مع الحسين أيضا ، أمه أم ولد ، و « يحيى » و « عون » أمهما أسماء بنت عميس ، فهما أخوا بنى جعفر بن أبى طالب ، وأخوا محمد ابن أبى بكر لأمهم ، و « عمر الأكبر » أمه أم حبيب الصهبـــاء التغلبية ، سبيـة سباها خالد فى الردة فاشتراها على ، و « محمد الأوسط » أمه بنت أبى العاص .

(ذكر الإناث)

« أم كلثوم الكبرى » و « زينب الكبرى » شقيقتا الحسن والحسين

و « رقيـة » شقيقة عمر الأكبر و « أم الحسن » و « رملة الكبرى » أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفى و « أم هانىء » و « ميمونة » و « رملة الصغرى » و « زينب الصغرى » و « أم كلثوم الصغرى » و « فاطمة » و « أمامة » و « خديجة » و « أم الكرم » و « أم سلمة » و « أم جعفر » و « جمانة » و « تقيـة » لأمهات أولاد شتى ، ذكرها ابن قتيبة وصاحب الصفوة .

وعقبه من الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس .

وتزوج بنات على بنو عقيل وبنو العباس ، ما خلا زينب بنت فاطمة كانت تحت عبد الله بن جعفر ؛ وأم كلثوم بنت فاطمة كانت تحت عمر بن الخطاب ؛ فمات عنها ، فتزوجها بعده محمد بن جعفر بن أبى طالب ، فمات عنها فتزوجهـا بعده عون بن جعفر بن أبى طالب ، فماتت عنده ؛ وأم حسن تزوجها جعفر بن هبيرة المخزومى ؛ وفاطمة تزوجها سعد بن الأسود من بنى الحارث . والله أعلم .

(الباب الخامس فى مناقب أبى محمد طلحة بن عبيد الله وفيه عشرة فصول)

(الفصل الأول فى ذكر نسبه)

وقد تقدم ذكر آبائه فى باب العشرة ، يجتمع نسبه مع رسول الله ﷺ فى مرة بن كعب ، وينسب إلى تيم بن مرة ، فيقال : القرشى التيمى ؛ يجتمع مع أبى بكر فى كعب بن سعد بن تيم ، أمه الصعبة بنت عبد الله بن عباد بن مالك بن ربيعة الحضرمى ، أخت العلاء بن الحضرمى ، أسلمت . ذكره ابن الضحاك فى الآحاد والمثانى .

(الفصل الثانى فى اسمه وكنيته)

ولم يزل اسمه فى الجاهلية والإسلام طلحة ، ويكنى أبا محمد ، وكان يلقب

بطلحة الخير ، لقبه به رسول الله ﷺ يوم أحد ، وقيل : فى وقعة بدر ، حين غاب عنها فى حاجة المسلمين ، وطلحة الفياض ، لقبه به رسول الله ﷺ يوم غزوة ذات العشيرة ، وطلحة الجود ، لقبه به رسول الله ﷺ يوم حنين . حكاه ابن قتيبة وصاحب الصفوة ومشكل الصحيحين والفضائلى والطائى وغيره .

وعن طلحة بن عبيد الله قال : سمانى رسول الله ﷺ يوم أحد طلحة الخير ، وفى غزوة العشيرة طلحة الفياض ، ويوم حنين طلحة الجود . أخرجه ابن الضحاك .

ودعاه رسول الله ﷺ الصبيح المليح الفصيح. ذكره الطائى فى الأربعين .

وعن موسى بن طلحة أن طلحة نحر جزوراً ، وحفر بئراً يوم ذى قرد فأطعمهم وسقاهم ؛ فقال رسول الله ﷺ : الفياض ؛ وقال اشترى طلحة بئراً فتصدق بها ، ونحر جزوراً ، فأطعمهم وسقاهم ، فقال رسول الله ﷺ : يا طلحة ، أنت الفياض ؛ فسمى طلحة الفياض . أخرجه ابن الضحاك .

وأما طلحة الطلحات الذى قيل فيه :

رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

فهو رجل من خزاعة . ذكره ابن قتيبة .

(شرح) ـ إنما لقب بطلحة الجود وطلحة الفياض لسعة عطائه وكرمه ، وكان جواداً ؛ وسيأتى من وصف جوده طرف فى بابه إن شاء الله تعالى . وغزوة ذات العشيرة ، ويقال العشيرة ، وهو موضع ببطن ينبع .

(الفصل الثالث فى صفته)

قال بعضهم : كان آدم ، كثير الشعر ، ليس بالسبط ولا بالجعد القطط ، حسن الوجه ، دقيق العرنين ، إذا مشى أسرع ، وكان لا يغير شعره .

هكذا ذكره أبو عمر ، وقيـــل : ولم يحك البغوى غيره . كان أبيض إلى الحمرة ، مربوعاً إلى القصر أقرب منه إلى الطول ، رحب الصدر ، عريض المنكبين ، إذا التفت التفت جميعاً ، ضخم القدمين لا أخمص لها . والقولان حكاهما ابن قتيبة .

(شرح) ـ آدم : أسمر ، والأدمة بالضم السمرة ، والأدمة أيضـــاً الوسيلة إلى الشيء ؛ قاله الفراء — والسبط : بكسر البـاء وإسكانهـا الشعر المسترسل ، والجعد : ضـده ، والقطط : الشديد الجعودة — وعرنين الأنف : أوله ، تحت مجتمع الحاجبين ، وقد يطلق على الأنف . وعرنين كل شيء أوله .

(الفصل الرابع فى إسلامه)

عن إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله قال : قال طلحة : حضرت بسوق بصرى فإذا راهب فى صومعة يقول : سلوا أهل هذا الموسم : أفيهم أحد من الحرم ؟ قال طلحة : نعم ، أنا . قال : هل ظهر أحمد بعد ؟ قال : قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذى يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ، ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ ، فإياك أن تسبق إليه . قال طلحة : فوقع فى قلبى ما قال ، فخرجت مسرعا حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم ، محمد بن عبد الله الأمين تنبأ . وقد تبعه ابن أبى قحافة . قال : فخرجت حتى دخلت على أبى بكر ، فقلت : اتبعت هذا الرجل ؟ قال : نعم ، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه ، فإنه يدعو إلى الحق ؛ وأخبره طلحة بما قال الراهب ، فسر رسول الله ﷺ بذلك فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد ، وشدهما فى حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم ؛ فلذلك سمى أبو بكر وطلحة « القرينين » . أخرجه الفضائلى ، وصاحب فضائل أبى بكر .

وأسلم أخو طلحة عثمان بن عبيد الله . أمه كريمة بنت موهب من كندة ، وقيل بنت جندب من بنى سواة بن عباس بن صعصعة ، وولده عبد الرحمن بن عثمان ، له صحبة ورواية عن النبي ﷺ ، ولهما أخ ثالث قتل يوم بدر كافراً .

(الفصل الخامس فى ذكر هجرته)

لم أظفر بشيء يخصها . ولا شك فى أنه رضى الله عنه هاجر ولم يزل مع النبي ﷺ ملازما له حتى توفى وهو عنه راض ، وقضاياه فى أحد وغيرها مما يشهد له بذلك .

(الفصل السادس فى خصائصه)

(ذكر اختصاصه بالبروك يوم أحد للنبي ﷺ حتى صعد على ظهره إلى صخرة)

عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان ، فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع ، فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله ﷺ على ظهره حتى صعد على الصخرة ؛ قال الزبير : فسمعت رسول الله ﷺ يقول : أوجب طلحة . أخرجه أحمد والترمذى وقال : حسن صحيح ، وأبو حاتم واللفظ للترمذى .

وعن طلحة رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد وحملت رسول الله ﷺ على ظهرى حتى استقل وصار على الصخرة فاستتر من المشركين ، فقال لى : هكذا ـ وأومأ بيده إلى وراء ظهره ـ : هذا جبريل يخبرنى أنه لا يراك يوم القيامة فى هول إلا أنقذك منه . أخرجه الفضائلى .

(ذكر اختصاصه برفع النبي ﷺ يوم أحد حتى استوى قائما)

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن عتبة بن أبى وقاص رمى رسول الله ﷺ يوم أحد ، فكسر رباعيته اليمنى ، وجرح شفته السفلى ،

وأن عبد الله بن شهاب الزهرى شجه فى جبهته ، وأن ابن قيمة جرح وجنته ، فدخل حلقتان من حلق الدرع فى وجنته ، ووقع رسول الله ﷺ فى حفرة من الحفر التى عمل عامر ليقع المسلمون وهم لا يعلمون ، فأخذ على بيد رسول الله ﷺ ، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ، ومص مالك بن أبى سعيد الخدرى الدم من وجه رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : من مس دمه دمى لم تمسه النار . أخرجه ابن إسحاق .

(ذكر اختصاصه بحمل النبى ﷺ يوم أحد والقتال دونه)

عن عائشة بنت طلحة قالت : لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبى ﷺ ، وشج وجهه ، وعلاه الغشى ، فجعل طلحة يحمله ويرجع القهقرى وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه ، حتى أسنده إلى الشعب . أخرجه الفضائلى .

(ذكر اختصاصه بيوم أحد)

عن عائشة قالت : كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد ، قال : ذلك كله يوم طلحة ، قال أبو بكر : كنت أول من جاء يوم أحد ، فقال لى رسول الله ﷺ ولأبى عبيدة بن الجراح : عليكما ؛ يريد طلحة ، وقد نزف ، فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ ، ثم أتينا طلحة فى بعض تلك الحفار ، فإذا فيه بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قطعت أصبعه ، فأصلحنا من شأنه . أخرجه صاحب الصفوة ، وأخرج أبو حاتم معناه ولفظه : قالت : قال أبو بكر : لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ كنت أول من جاء إلى النبى ﷺ ، فجعلت أنظر إلى رجل بين يديه يقاتل عنه ويحميه ، فجعلت أقول : كن طلحة ، فداك أبى وأمى ، مرتين ؛ ثم نظرت إلى رجل خلفى ، كأنه طائر ، فلم أنشب أن أدركنى ، فإذا أبو عبيدة بن الجراح ، فدفعنا إلى رسول الله ﷺ ، وإذا طلحة بين يديه صريع ؛ فقال النبى ﷺ دونكم أخاكم فوتا وجب

ومارمى فى جبهته ووجنته لانزعه ، قال لى أبو عبيدة: نشدتك الله يا أبا بكر إلا تركتنى . قال : فتركته ، فأخذ أبو عبيدة السهم بفمه فجعل ينضنضه ، ويكره أن يؤذى رسول الله ﷺ ، ثم استله بفمه ، ثم أهويت الى السهم الذى فى وجنته لانزعه ، فقال أبو عبيدة : نشدتك بالله يا أبابكر إلا تركتنى ، فأخذ السهم بفمه ، وجعل ينضنضه، ويكره أن يؤذى رسول ﷺ ثم استله ، وكان طلحة أشد نهكة من رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ أشد منه ، وكان قد أصاب طلحة بضعة ثلاثون من طعنة وضربة ورمية .

(شرح) ينضنضه: أى يحركه ، يقال بالصاد والضاد معا . ونهكة: من قولهم نهكته الحمى بالكسر تنهكه نهكا اذا أجهدته ، ونهكته بالفتح نهكا ، لغتان والمعنى أشد جراحة وجهدا وألما .

وعن قيس بن أبى حازم قال رأيت يد طلحة بن عبيد الله شلاء ، وقى بها النبى ﷺ يوم أحد . أخرجه البخارى وأبو حاتم ، واللفظ : وعن أبى عثمان قال : لم يبق مع النبى ﷺ فى بعض تلك الايام التى قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد . أخرجاه .

(ذكر اختصاصه بمسح رسول ﷺ
جسده بيده الكريمة يوم أحد فقام صحيحا)

عن أبى هريرة أن طلحة لما جرح يوم أحد مسح ﷺ بيده على جسده ، وقال : اللهم اشفه وقوه ، فقام صحيحا فرجع إلى العدو . أخرجه الملاء .

﴿ ذكر اختصاصه بالمبادرة الى تسوية
رحل رسول الله ﷺ حين دعا الى ذلك ﴾

عن عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله ﷺ ليلة ، وقد سقط رحله ، يقول : من يسوى رحلى وله الجنة ؟ فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى

ركب ، فقال له النبي ﷺ : ياطلحة هذا جبريل يقرئك السلام ، ويقول أنا معك فى أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها . أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقى .

(الفصل السابع فى شهادة النبي ﷺ له بالجنة)

تقدم فى باب العشرة طرف من ذلك .

وعن على بن أبي طالب قال : سمعت أذنى من رسول الله ﷺ وهو يقول :طلحة والزبير جاراى فى الجنة . أخرجه الترمذى . وقال : غريب.

وعن الزبير قال : سمعت رسول الله ﷺ يوم أحد يقول : أوجب طلحة الجنة . أخرجه البغوى فى معجمه .

وعن طلحة قال : كان بيني وبين عبد الرحمن بن عوف مال ، فقاسمته إياه فأراد شربا فى أرضى ، فمنعته ، فأتى النبي ﷺ ، فشكانى إليه ، فقال رسول الله ﷺ أتشكو رجلا قد أوجب ؟ فأتانى فبشرنى . فقلت : ياأخى أبلغ من المال ماتشكونى فيه إلى رسول الله ﷺ؟ قال : قد كان ذلك ، قال : فانى أشهد الله وأشهد رسوله ﷺ أنه لك . أخرجه الفضائلى .

(الفصل الثامن فى ذكر نبذ من فضائله)

قال ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما :شهد طلحة أحدا وما بعدها . وقال الزبير بن بكار وغيره :أبلى طلحة يوم أحد بلاء حسنا ، وثبت مع رسول الله ﷺ ، ووقاه بيده فشلت ، وشهد الحديبية والمشاهد كلها . وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام ، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر أن رسول الله ﷺ توفى وهو عنهم راض ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر .

(ذكر اثبات سهمه من غنيمة بدر وأجره ولم يحضر)

عن ابن شهاب قال: لم يشهد طلحة بدرا ، وقدم من الشام بعد مرجع

رسول الله ﷺ من بدر، فكلم رسول الله ﷺ فى سهمه، فقال رسول الله ﷺ لك سهمك ؛ قال: وأجرى يارسول الله ؟ قال وأجرك ؛ فلذلك كان معدودا فى البدريين . أخرجه ابن اسحاق وابن الضحاك. وحكاه ابو عمر عن موسى ابن عقبة قال الزبير بن بكار : كان طلحة بن عبيد الله بالشام فى تجارة ، حين كانت وقعة بدر ، وكان من المهاجرين الاولين فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه ، فلما قدم قال وأجرى يارسول الله ؟ قال وأجرك . أخرجه أبو عمر

وقال الواقدى : بعث رسول الله ﷺ - قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر - طلحة بن عبيد الله وسعد بن زيد الى طريق الشام يتجسسان الاخبار ثم رجعا الى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر .

(ذكر شهادة النبى ﷺ له بالشهادة)

تقدم فى باب مادون العشرة حديث ، تحرك حرا ، وقوله ﷺ : «اثبت حرا فما عليك إلا نبى أوصديق أوشهيد ، وكان طلحة ممن كان معه ﷺ .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر إلى طلحة ابن عبيد الله . أخرجه الترمذى وقال غريب .

(ذكر شهادة النبى ﷺ له أنه ممن قضى نحبه)

عن موسى بن معاوية قال : دخلت على معاوية فقال : ألا أبشرك ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول طلحة ممن قضى نحبه . أخرجه الترمذى وقال : غريب .

وعن طلحة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابى جاهل : سله عمن قضى نحبه من هو ؟ وكانوا لا يجترئون على مسألته يوقرونه ويهابونه فسأله الأعرابى فأعرض عنه ، ثم سأله فأعرض عنه ، ثم سأله فأعرض ثم

إنى طلعت من باب المسجد وعلى ثياب خضر ، فلما رآنى النبى ﷺ قال : أين السائل عمن قضى نحبه ؟ قال الأعرابى : أنا يارسول الله . قال : هذا ممن قضى نحبه . أخرجه الترمذى ، وقال : حسن غريب

وعنه قال : لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ هذه الآية « رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه . . » الآية ، فقام اليه رجل فقال : يارسول الله ، من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلى ثوبان أخضران فقال : أيها السائل هذا منهم . أخرجه فى الصفوة .

وعن جابر رضى الله عنه قال : نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة فقال من أحب أن ينظر إلى رجل يمشى على وجه الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى وجه طلحة بن عبيد الله . أخرجه الملا

(شرح) - نحبه : نذره ، كأنه ألزم نفسه أن يموت على وصف فوفى به ، هذا أصله ، لأن النحب النذر ، تقول نحبت أنحب بالضم ، والنحب الوقت والمدة ، يقال فلان قضى نحبه أى مدته فمات ، والمعنى أن طلحة التزم أن يصدق الله فى الحرب لأعدائه فوفى له ولم يفسخ ، وتناحب القوم ، إذا تواعدوا للقتال أو غيره ، وناحبت الرجل فاخرته أيضا ، ومنه حديث طلحة أنه قال لابن عباس : هل لك أن أناحبك ونرفع النبى ﷺ ؟ أى أفاخرك ونرفع النبى ﷺ من رأس الأمر ، لا تذكره فى فضائلك وقرابتك منه - ذكره الهروى .

(ذكر شهادته ﷺ بالمغفرة له وإثبات اسمه فى ديوان المقربين)

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لطلحة بن عبيد الله : أبشر ياأبامحمد ، إن الله قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ، وقد أثبت اسمك فى ديوان المقربين . أخرجه الملا

(ذكر أنه فى حفظ الله عز وجل وفى نظره)

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لطلحة ، أنت فى حفظ الله ونظره إلى تلحق به . أخرجه الملا .

(ذكر أنه سلف النبي ﷺ فى الدنيا والاخرة)

عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لطلحة بن عبيد الله أنت سلفى فى الدنيا ، وأنت سلفى فى الأخرة . أخرجه الملا فى سيرته ، وذلك أن طلحة تزوج حمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ

(ذكر أنه حوارى النبي ﷺ)

عن زيد بن أبى أوفى أن النبي ﷺ قال لطلحة والزبير : أنتما حوارى كحوارى عيسى بن مريم . أخرجه الحافظ الدمشقى والبغوى فى معجمه

(شرح) ـ الحوارى : الناصر ، والحواريون أنصار عيسى عليه السلام ومنه قول الأعور الكلابى :

ولكنه ألقى زمام قلوصه ليحيى كريماً أو يموت حوارياً

قال يونس بن حبيب . الحوارى . الخالصة ، وقيل . إن أصحاب عيسى إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يغسلون الثياب ويخلصونها من الأوساخ ، ويحورونها أى يبيضونها ، والتحوير التبييض ، والحور للبياض ، وقال محمد بن السائب . الحوارى : الخليل ، وقال معمل عن قتاده : الحواريون كلهم من قريش ، أبو بكر وعمر وعلى وعثمان وحمزة وجعفر وأبو عبيدة ابن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير . وعن قتادة أيضا أنه قال الحواريون الذين تصلح لهم الخلافة . ذكره جميعه أبو بكر ، وذكر الهروى طائفة منهم ، وكذلك الجوهرى .

(ذكر إثبات الرجاء بأنه ممن قال الله تعالى فيه
ونزعنا ما فى صدورهم من غل)

عن على عليه السلام أنه قال: انى والله لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى فيهم (ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) أخرجه أبو عمر .

وعن أبى حبيبة عن مولى طلحة قال دخلت على على مع عمران بن طلحة ، بعد ما فرغ من أصحاب الجمل، فرحب به وأدناه ، وقال : إنى لأرجو أن يجعلنى واياك من الذين قال (ونزعنا ما فى صدرهم من غل ... الآية) وقال: يابن أخى كيف فلان ؟ كيف فلان ؟ وسأله عن أمهات أولاد ابنه ، ثم قال ، لم نقبض أرضكم هذه إلا مخافة أن ينهبها الناس . يافلان ، انطلق به ابن قرطة مرة ، فليعطه غلته ، وليدفع اليه أرضه ، فقال رجلان جالسان ناحية أحدهما الحارث الأعور : الله أعدل من ذلك أن يقتلهم ويكونوا اخواننا فى الجنة. فقال : قوما ، أبعد أرض الله وأسحقها . فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة ؟ يابن أخى إذا كان لك حاجة فأتنا . أخرجه الفضائلى الرازى .

(شرح) أسحقهما : أبعدهما، ومنه فى مكان سحيق أى بعيد، وكرر لاختلاف اللفظ ، والسحق : بالضم البعد ، تقول سحقاً له ، ومنه الحديث ، فأقول سحقا سحقا ، والسحق بضم الحاء لغة فيه، نحو عسر وعسر، وسحق الشىء بعد ، وأسحقه الله أبعده .

(ذكر جوده وسماحة نفسه وكثرة عطائه وصدقته وصلة رحمه)

عن سعدى بنت عوف امرأة طلحة قالت : لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف .

وعنها قالت : دخل علىّ طلحة فرأيته مغموماً، فقلت: ما شأنك ؟ قال : المال الذى عندى قد كثر وأكربنى ، فقلت : وما عليك ؟ اقسمه ، فقسمه

حتى ما بقى منه درهم ؛ قال طلحة بن يحيى : فقلت لخازن طلحة: كم كان المال؟ قال : أربعمائة ألف .

وعن الحسن قال : باع طلحة أرضاً له بسبعمائة ألف . فبات أرقاً من مخافة ذلك المال ، حتى أصبح ففرقه .

(شرح) ـ الأرق : السهر ، وأرقت بالكسر : سهرت ، وكذلك ايترقت ـ على افتعلت ـ فأنا أرق ؛ وأرقنى كذا تأريقاً أى أسهرنى .

وعنه أن طلحة باع أرضاً من عثمان بسبعمائة ألف ، فحملها إليه ، فلما جاء بها قال : إن رجلا تبيت هذه عنده فى بيته ـ لا يدرى ما يطرقه من من أمر الله ـ لغرير بالله فبات ورسله تختلف فى سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم ـ أخرجهن صاحب الصفوة .

(شرح) ـ غرير : أى مغرور ؛ فعيل بمعنى مفعول كقتيل وطريح ، وأسحر : أى دخل فى السحر .

وعن جابر رضى الله عنه قال : صحبت طلحة ، فما رأيت رجلا أعطى لجزيل مال عن غير مسألة منه .

وعن على بن زيد قال : جاء أعرابى إلى طلحة يسأله ؛ ويتقرب إليه برحم فقال : إن هذه لرحم ما سألنى بها أحد قبلك . إن لى أرضا أعطانى بها عثمان ثلثمائة ألف ؛ فإن شئت فاغد فاقبضها ، وإن شئت بعتها من عثمان ؛ ودفعت إليك الثمن ؛ فقال الأعرابى : الثمن . فباعها من عثمان . . ودفع إليه الثمن .

وعن بعض ولد طلحة قال : لبس طلحة رداء نفيساً ؛ فبينا هو يسير إذا رجل قد استله ؛ فقام الناس فأخذوه منه ، فقال طلحة : ردوه عليه ؛ فلما رآه الرجل حجل ورمى به إلى طلحة ، فقال طلحة : خذه بارك الله لك فيه ؛ إنى لأستحى من الله أن يؤمل فى أحد أملا فأخيب أمله .

وعن محمد بن ابراهيم قال :كان طلحة يغل بالعراق مابين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف ، ويغل بالشراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل ، وكان لا يدع أحداً من بنى تيم عائلا إلا كفى مئونة عياله ، ويزوج أياماهم ويخدم عائلهم ، ويقضى دين غارمهم وكان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته كل سنة عشرة آلاف ، ولقد قضى عن صبيحة ثلاثين ألف درهم . أخرج الأربعة الفضائلى .

(شرح) ـ العائل : الفقير ومنه « وإن خفتم عيلة » أى فقراً والأيامى جمع أيم وهى التى لا زوج لها بكراً كانت أو ثيبا ، ويقال للذى لا زوجة له أيم أيضا ، قال أبو عبيد : يقال رجل أيم وامرأة أيم ؛ ولا يقال أيمة ، والغارم : المديون .

وعن الزبير بن بكار أنه سمع سفيان بن عيينة يقول :كان غلة طلحة ابن عبيد الله كل يوم ألفا وافياً ، قال : والوافى وزنه وزن الدينار قال وعلى ذلك وزن دراهم فارس التى تعرف بالبغلية .

وسمع على عليه السلام رجلا ينشد ؛

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا هو ما استغنى ويبعده الفقر

قال : ذلك أبو محمد طلحة .

(ذكر أنه كان من خطباء الصحابة)

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن عمر شاور الناس فى الزحف إلى قتال ملوك فارس التى اجتمعت بنهاوند ، فقام طلحة بن عبيد الله ، وكان من خطباء الصحابة ، فتشهد ثم قال : أما بعد يا أمير المؤمنين ، فقد أحكمتك الأمور ، وعجنتك البلايا ، واحنكتك التجارب ، فأنت وشأنك ، وأنت ورأيك ، إليك هذا الأمر ، فمرنا نطع ، وادعنا نجب ، واحملنا نركب ، وقدنا ننقد ، فإنك ولى هذه الأمور ، وقد بلوت واختبرت ، فلم ينكشف

لك عن شيء من عواقب قضاء الله عز وجل إلا عن خيار . ثم جلس . أخرجه فى فضائل عمر .

(ذكر ثناء ابن عباس عليه وعلى الزبير)

عن ابن عباس — وقد سئل عن طلحة والزبير — فقال : رحمة الله عليهما ، كانا والله مسلمين مؤمنين بارين تقيين خيرين فاضلين طاهرين زلا زلتين والله غافر لهما للصحبة القديمة والعشرة الكريمة والأفعال الجميلة ، فأعقب الله من يبغضهما بسوء الغفلة إلى يوم الحشر . أخرجه الأصبهانى

وقد تقدم فى مناقب على عليه السلام عن سعد بن أبى وقاص وعن سعيد ابن المسيب ما يدل على الحث على محبتهما والزجر عن بغضهما .

(الفصل التاسع فى مقتله وما يتعلق بذلك)

(ذكر كيفية قتله وسببه ومن قتله)

كان رضى الله عنه حربا لعلى رضى الله عنه ، وزعم بعضهم أن علياً دعاه فذكره أشياء من سوابقه وفضله . فخرج طلحة عن قتله واعتزل فى بعض الصفوف ، فجاءه سهم عزب ، فقطع من رجله عرق النسا ، فلم يزل دمه ينزف منه حتى مات . ويقال إن السهم أصاب ثغرة نحره ، فقال : بسم الله ، وكان أمر الله قدراً مقدورا .

شرح ـ سهم عزب : بفتح الزاى هـــو الذى لا يعرف راميه ، قاله الأزهرى ، وعن أبى زيد: يقال : أصابه سهم عزب ، باسكانها إذا أتاه من حيث لا يدرى ، وبفتحها إذا رمى غيره فأصابه ـ والنسا : بالفتح والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعروق حتى يبلغ الحافر ، فاذا سمنت الدابة انفلت فخذاها بلحمتين عظيمتين ويجرى النسا بينهما ويستبين ، وإذا هزلت الدابة اضطرب الفخذان وخفى النسا ـ وثغرة النحر بالضم النقرة التى بين الترقوتين .

قال الأحنف بن قيس : لما التقوا كان أول قتيل طلحة ، والمشهور أن مروان بن الحكم هو الذى قتله . رماه بسهم ؛ وقال : لا أطلب بثارى بعد اليوم ؛ وذلك أن طلحة زعموا أنه كان ممن حاصر عثمان واشتد عليه .

وعن يحى بن سعيد قال : قال طلحة يوم الجمل :

ندمت ندامة الكسعى لما   شريت رضى بنى حزم برغمى

اللهم خــذ منى لعثمان حتى ترضى ؛ فرماه مروان بن الحكم بسهم فى ركبته ، فجعل الدم يسيل . فإذا أمسكوا فم الجرح انتفخت ركبته ، فقال : دعوه فإنما هو سهم أرسله الله تعالى . قال : فمات ، فدفناه على شاطىء الكلا فرأى بعض أهله أنه أتاه فى المنام فقال : ألا تريحوننى من هذا الماء فإنى قد غرقت ؟ ثلاث مرات يقولها ، قال : فنبشوه ، فإذا هو أخضر كأنه السلق فنزحوا عنه الماء ، ثم استخرجوه . فإذا ما يلى الأرض من لحيته ووجهه قد أكله الأرض،فاشتروا له دارا من دور بنى بكرة بعشرة آلاف ، فدفنوه فيها . أخرجه أبو عمر ؛ وأخرج بعضه ابن قتيبة وصاحب الصفوة .

وذكر أبو عمر من طريق آخر أن مروان بن الحكم رماه بسهم فى فخذه ، فشكه بسرجه ، فانتزع السهم ، وكان إذا أمسك الجرح انتفخ الفخذ وإذا أرسلوه سال . فقال طلحة : دعوه فإنه سهم من سهام الله أرسله، فمات ودفن ، فرآه مولى له ثلاث ليال فى المنام كأنه يشكو اليه البرد ، فنبش عنه فوجد ما يلى الأرض من جسده مخضراً وقــد تحاص شعره ، فاشتروا له دارا .. وذكر ما تقدم .

وعن المثنى بن سعد قال : لما قدمت عائشة بنت طلحة أتاها رجــل ، فقال : أنت عائشة بنت طلحة ؟ قالت : نعم . قال: إنى رأيت طلحة فى المنام فقال : قل لعائشة حتى تحولنى من هذا المكان ، فإن البرد قد آذانى . فركبت فى مواليها وحشمها فضربوا عليه بيتا ، واستثاروه فلم يتغير منه إلا شعرات

فى أحد شق لحيته ـ أو قال رأسه ـ حتى حول إلى هـذا الموضع . وكان بينهما بضع وثلاثون سنة . أخرجه ابن قتيبة والفضائلى .

شرح ـ قوله : ندمت ندامة الـكسعى . البيت ; هـكذا رواه أبو عمر والمشهور :

ندمت ندامة الـكسعى لما رأت عيناه ما صنعت يداه

وهو رجل كان ربى نبعة ، وهو شجر ينبت فى الصخر ، واتخـــذ منها قوسا فرمى به الوحش ليلا فأصاب وظن انه أخطأ ، فـكسر القوس ; فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيد ، فندم ; فقـــال الشاعر : ندمت ندامة الـكسعى ـ البيت ـ وقوله : برغمى : فى الرغم ثلاث لغات ضم الراء وفتحها وكسرها ، تقول رغم أنفى لله بكسر الغين وفتحها رغماً ورغماً ، إذا انقدت على كره من نفسك ، وفعلت ذلك على الرغم من أنفه ورغم فلان بالفتح إذا لم يقدر على الانتصاف ; وأصله من الرغام بالفتح وهو التراب ، يقـال : أرغم الله أنفه : أى ألصقه بالرغام ، فـكان الفـاعل للشىء على كره ملصقا أنفه بالرغام لـما اتصف به من إذلال نفسه ـ والشاطىء : الجانب ، وكذلك الشطء ـ وتحاص شعره : أى سقط ، ورجل أحص بين الحصص : قليل الشعر .

«(ذكر تاريخ مقتله)»

قتل رضى الله عنه يوم الجمل ، وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين .

«(ذكر سنه يوم قتل)»

وكان له يوم قتل ستون سنة ، وقيـل : اثنتان وستون ، وقيل : أربع وستون ، وقيل غير ذلك . أخرجه ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما .

(ذكر ما روى عن على عليه السلام من القول عند موت طلحة)

عن طلحة بن معروف أن عليا انتهى الى طلحة وقد مات ، فنزل عن دابته ، وأجلسه ، وجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحم عليه ويقول : ليتنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة . أخرجه الفضائلى .

(الفصل العاشر فى ذكر ولده)

وكان له أربعة عشر ولدا ؛ عشر بنين وأربع بنات .

ذكر البنين : « محمد » وهو السجاد ، سمى بذلك لكثرة عبادته ، ولد فى عهد رسول الله ﷺ . فسموه محمداً وكنوه أبا القاسم ، فقيل : إن النبى ﷺ سماه محمداً وكناه أبا سليمان ، وقال لا أجمع له بين اسمى وكنيتى . أخرجه الدار قطنى ؛ قتل مع أبيه يوم الجمل ، وله عقب ، وكان على ينهى عنه ويقول : إياكم وصاحب البرنس ، فقتله رجل وأنشأ يقول :

وأشعث قوام بآيات ربه * قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
أمكنه بالرمح حضنى مقبلا * فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شىء غير أن ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع الحق يظلم
يناشدنى حم والرمح شاجر * فهلا تلاحم قبل التقدم

شرح ـ الحضن : ما دون الابط إلى الكشح ، وحضنا الشىء : جانباه ونواحى كل شىء أحضانه ـ شاجر : أى ملابس له ، وتشاجر القوم : تطاعنوا ، وتشاجروا : تنازعوا ، وشجر الأمر بينهم : اختلف .

وروى أن عليا مر به قتيلا فقال : هذا السجاد ، قتله بره بأبيه . ذكره الدار قطنى . و« عمران بن طلحة » أمهما حمنة بنت جحش ، أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، لا عقب له ، وأختهما لأمهما زينب بنت مصعب بن عمير العبدرى . قاله الدار قطنى ، وذكر أن عمران هذا هو الذى قدم على على بعد الجمل ، وسأله أن يرد عليه أموال أبيه ، فقربه

وترحم على أبيه ، وقال : لم نقبض أموالكم إلا لتحفظ عليكم . ثم أمر بتسليمها وتسليم جميع مااستغل منها اليه . و «عيسى بن طلحة» وكان ناسكا ، له عقب ؛ و «يحيى» وكان من خيار ولده ، وله عقب ، أمهما سعدى بنت عوف المرية ، أخوهما لأمهما المغيرة بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الله بن المغيرة ؛ و «اسماعيل» و «اسحاق» وله عقب و «يعقوب» وكان جوادا ممدحا . قاله الدار قطنى - قتل يوم الحرة ، وله عقب ، أمهم أم ابان بنت عتبة بن ربيعة وهم بنو خالة معاوية بن أبى سفيان . قاله الدار قطنى ؛ و «موسى» من خيارهم أيضاً ، وله نبل وقدر ، ووجهه عبد الملك بن مروان إلى شبيب فقتله شبيب بالكوفة ، وله عقب ، أمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة . أخوه لأمه محمد بن أبى جهم بن حذيفة العدوى قاله الدار قطنى ؛ و «زكريا» و «يوسف» أمهما أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق ، وإخوتهما لأمهما عمار وابراهيم وموسى بنو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى ؛ و «صالح» أمه الفرعة التغلبية

ذكر الاناث : «عائشة» شقيقة زكريا ويوسف وتزوجها مصعب بن الزبير بن العوام بعد أن كانت حلفت إن تزوجته فهو على كظهر أمى ، فأمرت بكفارة الظهار ، فكفرت ثم تزوجته ، و «أم اسحاق» تزوجها الحسن بن على و «الصعبة» أمها أم ولد وذكر الدار قطنى أن أم أم اسحاق أم الحارث الجربا بنت قسامة بن حنظلة الطائية ؛ و «مريم» أمها أم ولد . وذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة ، وذكره الدار قطنى ، غير انه ذكر فى أولاده «صالح» و «عثمان» ولم يثبت ذلك .

(الباب السادس فى مناقب الزبير بن العوام)

(وفيه عشرة فصول على نحو من فصول طلحة)

(الفصل الأول فى نسبه)

وقد تقدم ذكر آبائه فى باب العشرة فى ذكر الشجرة ، يجتمع نسبه

ونسب رسول الله ﷺ فى قصى بن كلاب ، وينسب إلى أسد بن عبد العزى ابن قصى ، فيقال: القرشى الأسدى . أمه صفية بنت عبد الملك ، عمة رسول الله ﷺ أسلمت وهاجرت والنبى ﷺ ابن خاله .

وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه أنه قال له يا بنى ، كانت عندى أمك وعند رسول الله ﷺ خالتك عائشة ، وبينى وبينه من الرحم والقرابة ما قد علمت ، وعمة أبى أم حبيبة بنت أسد جدته ، وأمى عمته ، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، وجدتى هالة بنت وهب بن عبد مناف ، وزوجته خديجة بنت خويلد عمتى . أخرجه البغوى فى معجمه

(الفصل الثانى فى اسمه)

ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام الزبير . ويكنى أبا عبد الله

(الفصل فى الثالث فى صفته)

قال الواقدى : كان الزبير ليس بالطويل ولا بالقصير ، إلى الخفة ما هو خفيف اللحية ، أسمر اللون ، أشعر ، وكان لا يغير شيبه

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن الزبير كان طويلا ، تخط رجلاه فى الأرض إذا ركب الدابة ، أزرق ، أشعر ، وربما أخذت وأنا غلام شعر كتفيه حين أقوم . ذكره ابن قتيبة والبغوى فى معجمه وصاحب الصفوة

(الفصل الرابع فى إسلامه وسنه يوم أسلم)

عن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه ان عليا والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين

وعن عروة قال : أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة . أخرجه أبو عمر والبغوى

قال أبو عمر : وقول عروة أصح من قول أبى الأسود

وقد روى من طريق آخر عن عروة أن الزبير أسلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، أخرجه أبو عمر

وعن أبي الأسود قال : أسلم الزبير بعد أبي بكر رابعا أو خامساً،وعنه لما أسلم الزبير كان عمه يعلقه فى حصير ويدخن عليه بالنار ، ويقول له ارجع إلى الكفر ، فيقول الزبير لا أكفر أبداً ، أخرجهما فى الصفوة .

وأسلم أخواه شقيقاه السائب وأم حبيب ابنا العوام وأمهما صفية ، وأسلم أخواه لأبيه عبد الرحمن وزينب ابنا العوام ، أمهما أم الخير أميمة بنت مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى ، ولهم اخوة عدد لم يوقف على إسلامهم وهم مالك والحرث وصفوان وعبيدالله وبعكل ومملك وأصرم وأسد الله وبجير والأسود ومرة وبلال ، منهم من قتل كافراً ذكر ذلك الدار قطنى وذكر أن السائب جاهد مع النبي ﷺ واستعمله أبو بكر وقتل يوم اليمامة شهيداً ولا عقب له ولا رواية وأن عبد الرحمن بن العوام كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن : وحسن اسلامه ، واستشهد يوم اليرموك ولم يسند شيئاً ، وأم حبيب تزوجها خالد بن حزام أخوحكيم بن حزام فولدت له أم حسين بنت خالد وزينب بنت العوام تزوجها حكيم بن حزام ، فولدت له عبدالله وخالداً ويحيى وأم شيبة وفاختة بنت حكيم بن حزام ولا رواية لها ولا لأختها .

(الفصل الخامس فى هجرته)

عن أبي الأسود قال: أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة . ذكره صاحب الصفوة وذكر الدار قطنى أنه هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وانه من المهاجرين الأولين

(الفصل السادس فى خصائصه)

(ذكر اختصاصه بأنه أول من سل سيفاً فى سبيل الله عز وجل ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لسيفه)

عن سعيد بن المسيب قال : كان الزبير أول من سل سيفا فى سبيل الله عز وجل فدعا له النبي ﷺ له بخير

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن أول رجل سل سيفه فى الله عز وجل الزبير ، وذلك أنه نفحت نفحة من الشيطان وأخذ رسول الله ﷺ، فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبى ﷺ بأعلى مكة فقال له رسول الله ﷺ : مالك يازبير ؟ فقال : أخبرت بأنك أخذت . قال : فصلى عليه ودعا لسيفه. أخرجه أبو عمر ، وأخرج الفضائلى معناه عن سعيد بن المسيب . ولفظه : بينا الزبير بمكة إذ سمع نغمة أن النبى ﷺ قد أخذ فخرج عريانا ما عليه شيء . بيده السيف مصلتا، فتلقاه النبى ﷺ فقال مالك يازبير ؟ قال سمعت أنك قد قتلت قال : فما كنت صانعا ؟ قال أردت والله أن أستعرض أهل مكة . فدعا له النبى ﷺ . وأخرجه صاحب الصفوة كذلك ، وأخرجه الملا وزاد بعد قوله « استعرض أهل مكة، وأجرى دماءهم كالنهر لا أترك أحداً منهم إلا قتلته حتى أقتلهم عن آخرهم . قال : فضحك النبى ﷺ وخلع رداءه وألبسه ، فنزل جبريل وقال : إن الله يقرئك السلام ، ويقول لك اقرأ منى على الزبير السلام،وبشره أن الله أعطاه ثواب كل من سل سيفا فى سبيل الله ، منذ بعثت إلى أن تقوم الساعة ، من غير أن ينقص من أجورهم شيئا لأنه أول من سل سيفا فى سبيل الله عز وجل

(شرح) ـ نفحت نفحة : يجوز أن يكون من نفحت الريح إذا هبت أو من نفح العرق ينفح إذا نزل منه الدم ، أو من نفحت الناقة : ضربت برجلها ، ونفحه بالسيف تناوله من بعيد كل هذا يناسبه نفحة الشيطان ، ويقال : نفح الطيب ينفح إذا فاح ، وله نفحه طيبة . ولا يزال لفلان نفحات من المعروف ونفحة من العذاب : قطعة منه ونغمة : كلام خفى ، يقال منه : نغم ينغم وينغم نغما ، وفلان حسن النغمة إذا كان حسن الصوت ـ مصلتا : مجرداً وأصلت سيفه إذا جرده من غمده فهو مصلت بفتح اللام ـ أستعرض أهل مكة : أى أقتل من جانب ، ولا أسأل عن واحد من العرض الجانب يقال للخارجى أنه يستعرض الناس أى يقتلهم ولا يسأل عن مسلم ولا كافر

(ذكر اختصاصه بأنه حوارى النبى ﷺ)

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إن لكل نبى حوارى ، وحوارى الزبير . أخرجه البخارى والترمذى ومسلم بزيادة . ولفظه : ندب رسول الله ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبى ﷺ . لكل نبى حوارى وحوارى الزبير وأخرجه الترمذى عن على بن أبى طالب . وقال : حسن صحيح . وأخرجه أحمد عن عبد الله بن الزبير بزيادة ولفظه : لكل نبى حوارى والزبير حوارى وابن عمتى ؛ وأخرجه أبو معاوية ولفظه الزبير ابن عمتى وحوارى من أمتى .

وسمع ابن عمر رجلا يقول : أنا ابن الحوارى ؛ فقال إن كنت ابن الزبير وإلا فلا . أخرجه أبو عمر

(شرح) الحوارى : تقدم شرحه فى فضائل طلحة ـ وندب : أى دعا ؛ فانتدب : أى أجاب .

(ذكر اختصاصه بنزول الملائكة يوم بدر عليها عمائم على لون عمامة الزبير)

عن هشام بن عروة عن عبادة بن حمزة بن الزبير قال : كانت على الزبير عمامة صفراء ، معتجرا بها يوم بدر ، ونزلت الملائكة عليها عمائم صفراء ، يوم بدر . أخرجه أبو عمر .

وروى أنه كان يوم بدر على الميمنة . وعليه ريطة صفراء ، فنزلت الملائكة على سيماه ، أخرجه أبو الفرج فى مشكل الصحيحين .

(شرح) ـ الاعتجار : لف العمامة على الرأس ، والمعجر ؛ ما تشده المرأة على رأسها ، يقال : اعتجرت المرأة بالمعجر ، والمعجرة بالكسر : نوع من العمة ، يقال ؛ فلان حسن العجرة . والريطة ؛ الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين ـ والسيما ؛ العلامة . ويجوز أن يكون ـ والله

أعلم ـ إنما نزلت على سيماه لأنه أول حربها ، فنزلت عل سيما أول محارب لله عز وجل وفى سبيله . وقد تقدم ذلك فى هذا الفصل .

•(ذكر اختصاصه بالقتال بعنزة رسول الله ﷺ يوم بدر)•

عن الزبير رضى الله عنه قال ؛ لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه ، وكان يكنى أبا ذات الكرش ، فقال ؛ أنا أبو ذات الكرش ، فحملت عليه بالعنزة ، فطعنته فى عينه فمات قال هشام بن عروة ؛ فأخبرت أن الزبير قال ؛ لقد وضعت رجلى عليه ، ثم تمطيت ، وكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفها ؛ قال عروة ؛ فسأله إياها رسول الله ﷺ، فأعطاه إياها، فلما قبض ﷺ أخذها ، فطلبها أبو بكر فأعطاه إياها ، فلما قبض أخذها ، ثم سألها عمر فأعطاه إياها ، فلما قبض عمر أخذها ، ثم سألها عثمان ، فأعطاه إياها ، فلما قتل وقعت إلى آل على فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل . أخرجه البخارى .

(شرح)ـ قوله : مدجج : يروى بكسر الجيم وفتحها أى عليه سلاح تام فسمى به لأنه يدج أى يمشى رويداً لثقله بالسلاح ، وقيل لأنه يتغطى به من دججت السماء إذا تغيمت . وقوله ؛ تمطيت ؛ أى تمددت ، ومددت مطاى ؛ والمطا ، الظهر .

•(ذكر اختصاصه بجمع النبى ﷺ له أبويه يفديه بهما يوم الأحزاب)•

عن عبد الله بن الزبير قال ؛ كنت عند الأحزاب أنا وعمر بن أبى سلمة مع النساء فى أطم حسان ، فنظرت فإذا الزبير على فرسه يختلف إلى بنى قريظة مرتين أو ثلاثا ، فلما رجعت قلت يا أبة ، رأيتك تختلف ، فقال ؛ رأيتنى يا بنى ؟ قلت نعم ، قال ؛ كان رسول الله ﷺ قال ؛ من يأتى بنى قريظة فيأتينى بخبرهم ؟ فانطلقت ، فلما رجعت جمع لى رسول الله ﷺ أبويه فقال فداك أبى وأمى . أخرجاه وأخرجه الترمذى وقال حديث حسن .

وهذا القول لم ينقل أن النبى ﷺ قاله يوم الأحزاب لغيره .

وأخرج أحمد عنه قال ؛ جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد . . والمشهور فى ذلك يوم أحد انه كان لسعد ، وسيأتى فى خصائصه ، ويحتمل أن يكون جمعهما لها ، واشتهر فى سعد لكثرة ترديد القول له بذلك .

وقد روى عنه أنه قال ؛ جمع لى رسول الله ﷺ أبويه مرتين ، فى أحد وفى قريظة .

(شرح)ـ أطم حسان ؛ أى حصنه ، تضم وتسكن ؛ والجمع ؛ آطام ؛ والآجم مثله .

(ذكر اختصاصه بالقتال مع النبي ﷺ وهو ابن اثنتى عشرة سنة)

عن عمر بن مصعب بن الزبير قال ؛ قاتل الزبير مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتى عشرة سنة ؛ وكان يحمل على القوم ويقول له ؛ ههنا بأبى أنت وأمى ، ههنا بأبى أنت وأمى ، أخرجه البغوى فى معجمه ، وصاحب الصفوة ولم يقل بأبى وأمى .

(ذكر اختصاصه بمرافقة النبي ﷺ إلى وفد الجن)

عن الزبير بن العوام قال ؛ صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح فى مسجد المدينة ، فلما انصرف قال ؛ أيكم يتبعنى إلى وافد الجن الليلة ؟ فأسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد ، فقال ذلك ثلاثاً ، فلم يتكلم منهم أحد ، فمر بى يمشى ، وأخذ بيدى فجعلت أمشى معه وما أجد من مس ، حتى خنس عنا نخل المدينة كله وأفضينا إلى أرض بوار فإذ رجال طوال كأنهم رماح مستثفرى ثيابهم بين أرجلهم ، فلما رأيتهم غشيتنى رعدة شديدة حتى ماتمسكنى رجلاى من الفرق ، فلما دنونا منهم خط لى رسول الله ﷺ برجله فى الأرض خطاً وقال لى ؛ اقعد فى وسطها ، فلما جلست فيها ذهب كل شىء كنت أجده ؛ ومضى رسول الله ﷺ ، وتلا عليهم القرآن حتى طلع الفجر ، ثم أقبل حتى مر بى ، فقال ؛ الحق ، فجعلت أمشى معه ، فمضينا غير بعيد فقال لى ؛

التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد ؟ فقلت يارسول الله أرى سواداً كثيراً ، قال فخفض رسول الله ﷺ بيده الأرض ، وأخذ بروثة ثم رمى بها إليهم ، وقال رشد أولئك من وفد قوم . أخرجه ابن الضحاك فى الآحاد والمثانى .

(ذكر اختصاصه بكسوة رسول الله ﷺ فى طريق الهجرة)

عن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لما هاجر لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياباً بيضاء . أخرجه الحميدى فى جامعه من الصحيحين .

(ذكر اختصاصه بنزول قرآن بسببه)

عن عبد الله بن الزبير أن رجلا خاصم الزبير فى شراج الحرة التى يسقون بها النخل ، فقال للأنصارى : سرح الماء يمر . فأبى عليه ، فاحتكموا عند النبى ﷺ ، فقال النبى ﷺ للزبير : اسق يا زبير ، ثم أرسل إلى جارك ، فغضب الأنصارى فقال : يا رسول الله أن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال : يازبير اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر ، فقال الزبير : والله إنى لأحسب هذه نزلت فى ذلك « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .. الآية » أخرجاه . وعند البخارى فاستوعى رسول الله ﷺ للزبير حينئذ حقه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية » ، وذلك أن خبيباً أخرجه المشركون ليقتلوه فقال : دعونى حتى أصلى ركعتين ، فتركوه حتى صلى ركعتين ، ثم قال : لولا أن يقولوا جزع لزدت ، وأنشأ يقول :

ولست أبالى حين أقتل مسلماً ... على أى جنب كان فى الله مصرعى

فصلبوه حياً ، فقال اللهم إنك تعلم أنه ليس حوالى أحد يبلغ رسولك مقامى ، فأبلغه سلامى ، ثم رموه بسهم وطعنوه برمح ، فبلغ النبى ﷺ خبره

فقال ؛ أيكم يحتمل خبيباً من خشبته وله الجنة ؟ فقال الزبير ، أنا وصاحبي المقداد . فخرجا يسيران الليل والنهار حتى وافيا المكان ، فإذا حول الخشبة أربعون رجلا نياما ، وإذا هو رطب لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما ، فحمله الزبير على فرسه وسار فلحقه سبعون منهم ، فقذف خبيباً فابتلعته الأرض ، وقال ما جرأكم علينا يا معشر قريش؟ ثم رفع العمامة عن رأسه ؛ وقال ؛ أنا الزبير بن العوام ، وأمي صفية بنت عبد المطلب ، وصاحبي المقداد بن الأسود، أسدان رابضان، إن شئتم ناضلتم وإن شئتم نازلتم،وإن شئتم انصرفتم فانصرفوا ، فقدموا على رسول الله ﷺ وعنده جبريل فقال يا محمد إن الملائكة لتباهي بهذين من أصحابك . ونزل قوله تعالى « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله» هذا أحد خمسة أقوال في سبب نزولها ، وهو قول ابن عباس والضحاك. الثاني: نزلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وروي عن علي وعمر . الثالث : في صهيب الرومي . الرابع : في المهاجرين والأنصار، قاله قتادة. الخامس : في المهاجرين خاصة قاله الحسن .

وقوله تعالى « الذين استجابوا لله والرسول » نزلت في سبعين ، منهم أبو بكر والزبير ، وقد سبق ذكر ذلك. أخرجه أبو الفرج في أسباب النزول

الفصل السابع في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

وقد تقدم ذلك في باب العشرة من حديث عبدالرحمن بن عوف وسعيد ابن زيد ، وتقدم في فصل الشهادة لطلحة بالجنة قوله ﷺ : طلحة والزبير جاراي في الجنة .

الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمر وغيره ؛ شهد الزبير بدراً والحديبية والمشاهد كلها ، لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى الذين قال عمر فيهم ؛ توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وهاجر الهجرتين ، وفيه يقول حسان بن ثابت :

أقام على عهـــد النبي وهـديه حواريه والقول بالفعل يعـدل

أقام على منهـاجه وطريقـه ... يوالى ولى الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى ... يصول إذا ما كان يوم محجل
له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطى ويجزل
إذا كشفت عن ساقها الحرب هشها ... بأبيض سباق إلى الموت يرقل
فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر ... وفعلك يابن الهاشمية أفضل

(شرح) ـ الهدى : بفتح الهاء وإسكان الدال السيرة . يقول ماأحسن هديه : أى سيرته ـ والحوارى : تقدم تفسيره ، مؤثل : أى مؤصل والتأثيل والتأصيل بمعنى . يقال : مجد أثيل أى أصيل . وكشفت الحرب عن ساقها : أى اشتدت ومنه يكشف عن ساق : أى عن شدة . وكذلك قامت على ساق . هشها : لعله من الهش : الجمع والكسب ، والهياشة : مثل الحياشة ، وهو ما جمع من المال واللباس ، فكأنه يجمع الناس ويكشفهم بسيفه والأبيض السيف والجمع البيض . والإرقال : ضرب من السير ، نحو الخبب . ويذبل : اسم جبل .

(ذكر شهادة النبي ﷺ)

تقدم حديث هذا الذكر بطرقه فى باب مادون العشرة وهو حديث تحرك حراء ، وقوله ﷺ أثبت فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد . خرجه مسلم

وخرج صاحب الكوكب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله وعلم عليه بعلامة ابن أبى شيبة .

(ذكر شهادة عمر أنه ركن من أركان الإسلام)

عن مطيع بن الأسود قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : الزبير ركن من أركان الاسلام . أخرجه ابن السرى .

وزفعه ابن عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه قال : قال رسول ﷺ : الزبير بن العوام ركن من أركان المسلمين . أخرجه الملا فى سيرته .

(ذكر شهادة عثمان بأنه خيرهم وأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن مروان بن الحكم قال أصاب عثمان رعاف شديد حتى حبسه عن الحج وأوصى فدخل رجل من قريش فقال استخلف ، فقال وقالوا قال : نعم قال : ومن قال ؛ فسكت فدخل عليه رجل - أحسبه الحارث - فقال :استخلف، فقال عثمان وقالوا ؟ قال نعم قال : فمن هو؟ قال : فسكت قال : فلعلهم قالوا الزبير ؟ قال نعم قال : أما والذى نفسى بيده إنه لخيرهم ماعلمت وإن كان لأحبهم الى رسول الله ﷺ .

وفى رواية انه قال ؛ والله انكم لتعلمون انه خيركم . أخرجه البخارى والبغوى وقال ؛ أما والذى نفسى بيده .. إلى آخره ، وزاد: ثلاث مرات .

﴿ ذكر ماجاء عن سعد بن مالك وسعيد بن المسيب فى الحث على محبته والزجر عن بغضه ﴾

تقدم حديثهما فى نظيره من فصل فضائل عثمان

(ذكر ثناء ابن عباس عليه)

تقدم فى فضائل طلحة ، لأن الثناء كان عليهما جميعا ؛ والله أعلم

(ذكر ابلائه يوم اليرموك)

عن عروة ان أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير يوم اليرموك : ألا تشد فنشد معك ؟ فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر ، قال عروة فكنت أدخل أصابعى فى تلك الضربات ألعب وأنا صغير قال عروة : وكان معه عبد الله ، وهو ابن خمس سنين فحمله على فرس ووكل به . أخرجه البخارى .

واليرموك : موضع بناحية الشام :

(ذكر أنه من الذين استجابوا لله والرسول)

عن عروة عن عائشة رضى عنها قالت . لى : أبوك ـ والله ـ من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح . أخرجه مسلم ، وزاد فى رواية : تعنى أبا بـكر والزبير .

وعنها قالت : يا بن أختى ، كان أبوك تعنى أبابـكر والزبير ـ من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح .

قالت لما انصرف المشركون من أحد ، وأصاب أصحاب رسول الله ﷺ ما أصابهم فخاف ﷺ أن يرجعوا فقال من ينتدب لهؤلاء فى آثارهم حتى يعلموا ان بناقوة ، فانتدب أبو بـكر والزبير فى سبعين فخرجوا فى آثار القوم ، فسمعوا بهم ، فانصرفوا . قالت : فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يقاتلوا . عدوا أخرجه البخارى .

(ذكر ماكان فى جسده من الجراح)

عن عروة قال : أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة الجمل ، فقال : يابنى مامن عضو الا وقد جرح مع رسول الله ﷺ حتى انتهى ذلك إلى فرجه . أخرجه الترمذى وقال ، حسن غريب .

وعن على بن زيد قال . أخبرنى من رأى الزبير وإن فى صدره لأمثال العيون من الطعن والرمى . أخرجه صاحب الصفوة والفضائل .

وعن بعض التابعين قال : صحبت الزبير فى بعض أسفاره ، فأصابته جنابة ، وكنا بأرض قفر ، فقال لى : استرنى حتى أغتسل ، قال فسترته ، فحانت منى التفاتة فرأيته مجدعا بالسيوف : فقلت له والله لقد رأيت بك آثارا مارأيتها بأحد قط ، قال : أو قد رأيتها ؟ قلت نعم . قال أما والله مافيها جراحة الامع رسول الله ﷺ وفى سبيل الله . أخرجه الملاء فى سيرته

(ذكر ذبه عن وجه رسول الله ﷺ وهو نائم وما ترتب على ذلك)

عن عمر بن الخطاب قال رأيت رسول الله ﷺ وقد نام ، فجلس الزبير

يذب عن وجهه حتى استيقظ ، فقال له ياأباعبد الله لم تزل ؟ قال لم أزل ، أنت بأبي وأمي . قال : هذا جبريل يقرئك السلام ويقول : أنا معك يوم القيامة ، حتى أذب عن وجهك شرر جهنم . أخرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال .

«(ذكر قوله صلى الله عليـــه وسلم لابن الزبير يابن أخي فأثبت له وصف الأخوة)»

عن سلمان قال : دخلت على النبي ﷺ ـ وعنده عبد الله بن الزبير ، ومعه طشت يشرب مافيه ـ فقال له النبي ﷺ ماشأنك يابن أخي ؟ ثم ذكر باقي الحديث . وسيأتي في مناقبه من حديث ابن الغطريف .

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال . قلت للزبير . مايمنعك أن تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث عنه أصحابه ؟ قال أما والله لم أفارقه منذ أسلمت ولكني سمعته يقول :من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . أخرجه البخاري .

وفي رواية : والله لقد كان لي منه منزلة ووجهة ، ولكني سمعته يقول .. وذكر الحديث .

وفي رواية لقد نلت من صحابته أفضل ما نال أحد ،ولكني سمعته يقول من قال علي مالم أقل تبوأ مقعده من النار . فلا أحب أن أحدث عنه أخرجهما البغوي في معجمه .

(شرح) ـ الوجهة : الجاه والعز .فليتبوأ مقعده من النار : أي لينزل منزلته منها يقال : بوأه الله منزلا أي أسكنه اياه ـ والمباءة : المنزل .

﴿ ذكرصلته وصدقته ﴾

عن أم درة قالت : بعث الزبير إلى عائشة بغرارتين تبلغ ثمانين ومائة ألف درهم .

وعن كعب قال كان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فما كان يدخل منها بيته درهم واحد ، كان يتصدق بذلك كله . أخرجه أبو عمر وأخرجه الفضائلي وقال فكان يتصدق بقسمه كل ليلة ، ويقوم إلى منزله ليس معه منه شيء .

وأخرجه الطائي عن سعيد بن عبدالعزيز أنه قال كان للزبير .. وذكره . وعن جويرة قالت: باع الزبير دارا له بستمائة ألف، قال : فقيل له ياأباعبد الله غبنت قال كلا ، والله لتعلمن أني لم أغبن؛ هي في سبيل الله . أخرجه في الصفوة

(ذكر أنه كان من أكرم الناس على عهد رسول ﷺ)

عن ابن اسحاق السبيعي قال :سألت مجلسا فيه أكثر من عشرين رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ :من كان أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ؟ قالوا الزبير وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما . أخرجه الفضائلي.

﴿ ذكر سماحته في بيعه ﴾

قال أبو عمر كان الزبير تاجرا مجدودا في التجارة ، فقيل بما أدركت في التجارة ؟ قال لأني لم أشتر معيبا ، ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء .

شرح ـ مجدودا . أي محظوظا ، والجد : الحظ ، والجديد : الحظيظ ، فعيل بمعنى مفعول .

﴿ ذكر شهادة الحسن بن علي بكفاءة نسبه لنسبهم ﴾

عن هشام بن عروة عن أبيه أن حسن بن علي أوصى في وصيته أن تزوجوا الى آل الزبير وزوجوهم، فإنهم أكفاؤكم من قريش. أخرجه أبو معاوية

وفيه دليل على اعتبار الكفاءة في النسب ، وأن قريشا ليسوا أكفاء لبني هاشم ، وإلا لما كان في التخصيص فائدة .

﴿ ذكر اثبات رخصة عامة المسلمين بسببه ﴾

عن أنس رضي الله عنه أن الزبير وعبد الرحمن بن عوف شكيا إلى

رسول الله ﷺ القمل فى غزاة لهما ؛ فرخص لهما فى قميص الحرير ، فرأيت على كل واحد منهما قميص حرير .

وعنه رخص رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف والزبير فى قميص الحرير فى السفر لحكة كانت بهما . أخرجهما مسلم ويشبه أن تكون الرخصة للحكة والقمل جمعا بين الحديثين .

﴿ ذكر من أوصى إلى الزبير من أصحاب رسول الله ﷺ ﴾

عن عروة بن الزبير أن ابن مسعود وعثمان والمقداد بن الاسود وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الاسود أوصوا إلى الزبير بن العوام . أخرجه ابن الضحاك .

الفصل التاسع فى مقتله وما يتعلق به

﴿ ذكر كيفية قتله ومن قتله وأين قتل ﴾

قال أبو عمر . شهد الزبير يوم الجمل ، فقاتل فيه ساعة ، فناداه على وانفرد به فذكره أن رسول الله ﷺ قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما إلى بعض : أما إنك ستقاتل عليا وأنت له ظالم فذكر الزبير ذلك وانصرف عن القتال راجعا الى المدينة نادما ، مفارقا للجماعة التى خرج فيها ، فاتبعه ابن جرموز عبد الله ـ ويقال عمير ويقال عمر ويقال عميرة السعدى ـ فقتله بموضع يعرف بوادى السباع ، وجاء برأسه الى على ، فقال على رضى الله عنه ، بشر قاتل ابن صفية بالنار .

وعن أبى الاسود الدؤلى قال : لما دنا على وأصحابه من طلحة والزبير ، ودنت الصفوف بعضها من بعض ، خرج على على بغلة رسول الله ﷺ فنادى ادعوا الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما ، فقال على : يازبير نشدتك بالله أتذكر يوم مربك رسول الله ﷺ فى مكان كذا وكذا وقال يازبير أتحب عليا ، قلت ألا أحب ابن خالى وعلى دينى ، فقال : ياعلى ، أتحبه؟ قلت يارسول الله ألا أحب ابن عمتى وعلى دينى؟ فقال يازبير لتقاتلنه وأنت

له ظالم قال : بلى ، والله لقد أنسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك . فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فعرض له ابنه عبد الله وقال : مالك ؟ قال : قد ذكرني على حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول : لتقاتلنه وأنت له ظالم . ولا أقاتله ، ثم رجع منصرفا إلى المدينة ، فرأى عبد الله بن جرموز ، فقال : أى ها تورش بين الناس ثم تتركهم ؟ والله لا نتركه ، فلما لحق بالزبير . ورأى أنه يريده ، أقبل عليه الزبير فقال له ابن جرموز : اذكر الله ، فكف عنه الزبير حتى فعل ذلك مراراً ، فقال الزبير قاتله الله ، يذكر بالله وينساه ، ثم غافصه ابن جرموز فقتله ، أخرجه الفضائلى وغيره .

(شرح) ـ أى ها : بمعنى كيف ـ والتوريش : التحريش ، تقول : ورشت بين القوم وأرشت ـ وغافصه : أى أخذه على غرة .

قال أبو عمر : ويروى أن الزبير لما انصرف لقيه النعر ـ رجل من بنى مجاشع ـ فقال : أين تذهب يا حوارى رسول الله ﷺ ؟ إلى فأنت فى ذمتى لا يوصل إليك ، فأقبل معه ، فلحقه عميرة بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع فى غزاة من غزاة بنى تميم ، فلقوه مع النعر ، فأتاه عمير بن جرموز من خلفه ، وهو على فرس له ضعيفة ، فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير وهو على فرس يقال له ذو الخمار ، حتى ظن أنه قاتله نادى صاحبيه : يانفيع ، يافضالة . فحملوا عليه حتى قتلوه . قال أبو عمر : وهذا أصح مما تقدم .

وعن عبد العزيز السلمى قال : لما انصرف الزبير يوم الجمل سمعته يقول

ولقد علمت لو ان علمى نافعى أن الحيـــــاة من الممات قريب

فلم ينشب أن قتله ابن جرموز . أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر تاريخ مقتله وسنه يوم قتل)

قيل : كان قتـله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ستة

وثلاثين ، وفى ذلك اليوم كانت وقعة الجمل ، وسنه يومئذ سبع وستون سنة ، وقيل ست وستون . ذكره أبو عمر ، وقيل أربع وستون ، وقيل ستون ، وقيل : إحدى وستون . ذكره البغوى فى معجمه . وقيل : خمس وسبعون ، وقيل : بضع وخمسون . ذكره صاحب الصفوة والرازى .

(ذكر ما قاله على عليه السلام لقاتل الزبير)

تقدم فى كيفية قتله طرف منه .

قال أبو عمر : روى أنه لما جاء قاتل الزبير علياً برأس الزبير ، فلم يأذن له وقال للآذن : بشره بالنار .

وعن زر قال : استأذن ابن جرموز على على وأنا عنده ، فقال : بشر قاتل ابن صفية بالنار . أخرجه صاحب الصفوة .

(ذكر وصيته)

عن عبد الله بن الزبير قال : جعل الزبير يوم الجمل يوصينى بدينه ويقول إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاى . قال : فو الله ما دريت ما أراد حتى قلت : يا أبة من مولاك ؟ قال : الله تعالى ، فوالله ما وقعت فى كربة من دينه إلا قلت : يامولى الزبير ، اقض عنه ، فيقضيه : وإنما كان دينه الذى عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال يستودعه إياه فيقول الزبير : لا ولكنه سلف ، فإنى أخشى عليه الضيعة . قال عبد الله : فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائة ألف ، فقتل ولم يدع ديناراً ولا درهما إلا أرضين بعتهما وقضيت دينه ، فقال بنو الزبير : ميراثنا ، قلت : والله لاأقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين : ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه . فجعل كل سنة ينادى ، فلما انقضت أربع سنين قسم بينهم ، وكان للزبير أربع نسوة ، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف ، فجمع مال الزبير خمسون ألف ألف ومائتا ألف .

وعن عبد الله أنه لقيه حكيم بن حزام فقال : يابن أخى ، كم على أخى ؟

فكتمه ، وقلت مائة ألف . فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسع هذا قال : فقال عبد الله : أرأيت إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف ؟ قال : ما أراكم تطيقون هذا ، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي ، وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف ، فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ، ثم قال : من كان له على الزبير شيء فليوافنا على الغابة ؛ قال : فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف ؛ قال لعبد الله : إن شئتم تركتها لكم . قال عبد الله : لا قال : إن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم ؛ قال عبد الله : لا . قال ؛ فاقطعوا لي قطعة ، قال عبد الله من ههنا إلى ههنا ، قال فباع عبد الله منها فقضى دينه وأوفاه ، وبقي منها أربعة أسهم ونصف ، قال : فقدم على معاوية ، وعنده عمر بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن ربيعة ، قال : فقال له معاوية : كم قومت الغابة ؟ قال : كل سهم بمائة ألف ؛ قال كم بقي منها ؟ قال أربعة أسهم ونصف ؛ قال المنذر بن الزبير أخذت منها سهما بمائة ألف ، وقال عمر بن عثمان : أخذت منها سهماً بمائة ألف ؛ وقال ابن ربيعة : أخذت منها سهماً بمائة ألف ، فقال معاوية : كم بقي قال : سهم ونصف ، قال : قد أخذته بخمسين ومائة ألف ؛ قال : فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير ؛ اقسم بيننا ؛ قال : لا والله ، ثم ذكر معنى ما تقدم . أخرجهما البخاري . وذكر القلعي أن تركته بعد قضاء دينه سبعة وخمسون ألف ألف وستمائة ألف .

وعن عروة بن الزبير أن الزبير أوصى بثلث ماله ولم يدع ديناراً ولا درهما . أخرجه البغوي في معجمه .

(الفصل العاشر في ذكر ولده)

وكان له عشرون ولداً ، أحد عشر ذكراً وتسع إناث .

ذكر الذكور ، عبد الله ، وكان يكنى أبا بكر ، ويكنى أيضاً أبا خبيب بابنه خبيب .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : أول مولود ولد فى الإسلام عبد الله ابن الزبير ، أتوا به النبى ﷺ فأخذ النبى ﷺ تمرة ، فلاكها ثم أدخلها فى فيه فأول ما دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ .

وعن فاطمة بنت المنذر وهشام بن عروة بن الزبير قالا : خرجت أسماء بنت أبى بكر حين هاجرت وهى حبلى بعبد الله بن الزبير ، فقدمت قباء فنفست عبد الله بقباء ، ثم خرجت حتى أتت به رسول الله ﷺ ليحنكه فأخذه رسول الله ﷺ منها فوضعه فى حجره ، قالا : قالت عائشة : فمكثنا ساعة نلتمسها ـ يعنى تمرة ـ قبل أن نجدها ، فمضغها ثم بصقها فى فيه ، فإن أول شىء دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ ، قالت أسماء : ثم مسحه وصلى عليه ، وسماه عبد الله ، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله ﷺ وأمره بذلك الزبير ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلا ، ثم بايعه . أخرجهما البخارى .

وقال أبو عمر : كنـــاه رسول الله ﷺ بكنية جده أبى أمه ، وسماه باسمه ودعا له ، وبارك عليه ، وشهد الجمل مع أبيه وخالته ، وكان فصيحاً ذا أنفة ، أطلس ، لا لحية له ، ولا شعر فى وجهه ، وكان كثير الصوم والصلاة ، شديد البأس ، كريم الجـــدات والأمهات والخالات وبويع له بالخلافة سنة أربع وستين ، وقتل سنة خمس وستين بعد موت معاوية بن يزيد ، واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ، وحج بالناس ثمانى حجج ، وذكر صاحب الصفوة فى صفته أنه كان إذا صلى كأنه عود من الخشوع . قال مجاهد : وكان إذا سجد يطول حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه إلا جذما . قاله يحيى بن ثابت .

(شرح) ـ الجذم : أصل الشىء ، والجذمة القطعة : من الجبل ونحوه .

وقال ابن المنكدر : لو رأيت ابن الزبير يصلى كأنه غصن شجرة تصفقه الريح .

وعن عمر بن قيس عن أمه قالت : دخلت على ابن الزبير بيته وهو يصلى فسقطت حية من السقف على ابنه ، ثم تطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت ، ولم يزالوا بها حتى قتلوها وابن الزبير يصلى ما التفت ولا عجل، ثم فرغ بعد ما قتلت الحية ، فقال : ما بالكم ؟ فقالت زوجته : رحمك الله أرأيت إن كنا هنا عليك يهون عليك ابنك ؟

وعن محمد بن حميد قال : كان عبد الله بن الزبير يحيى الدهر أجمع ، ليلة قائماً حتى يصبح ، وليلة راكعاً حتى يصبح ، وليلة ساجداً حتى يصبح .

وعن مسلم بن يناق المكى قال : ركع ابن الزبير يوما ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه .

وعن محمد بن الضحاك وعبد الملك بن عبد العزيز : كان ابن الزبير يصوم يوم الجمعة ، فلا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة ، فلا يفطر إلا بمكة ، ويصوم بمكة فلا يفطر إلا فى المدينة ، وأول ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر .

وعن أسماء بنت أبى بكر قالت : كان ابن الزبير صواما بالنهار ، قواما بالليل وكان يسمى خادم المسجد .

وعن ابن أبى مليكة قال : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام .

وعن وهب بن كيسان قال : مارأيت ابن الزبير يعطى كلمة قط — لرغبة ولا لرهبة — سلطانا ولا غيره . أخرجه أبو معاوية الضرير .

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : دخلت على النبى ﷺ ، وإذا عبد الله بن الزبير معه طشت يشرب ما فيه . فقال النبى ﷺ : ما شأنك يابن أخى ؟ قال : إنى أحببت أن يكون من دم رسول الله ﷺ فى جوفى ، فقال ويل لك من الناس ، وويل للناس منك . لا تمسك النار ، إلا قسم اليمين . أخرجه ابن الغطريف .

وعن عروة قال : عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبي ﷺ وبعد أبي بكر ، وكان أبر الناس بها . أخرجه البخارى .

وعنه ووهب بن كيسان قال : أهل الشام يعيرون الزبير ، يقولون : يابن ذات النطاقين ، فقالت اسماء : يابنى ، يعيرونك بالنطاقين !! هل تدرى ماالنطاقان ؟ إنما كان نطاقى شققته نصفين فأكيت قربة رسـول الله ﷺ بأحدهما وجعلت فى سفرته آخر . قال وكان أهل الشام اذا عيروه بالنطاقين يقول : أيها والإله ،تلك شكاة ظاهر عنك عارها . أخرجه البخارى .

قال الدارقطنى : روى عبد الله عن النبي ﷺ ، وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وعن أبيه الزبير ، وروى عنه أخوه عروة وبنوه ، والجم الغفير .

﴿ ذكر مقتله ﴾

قتل فى أيام عبد الملك بن مروان ، سنة ثلاث وسبعين ، وعمره ثلاث وسبعون سنة صلب بعد قتله بمكة وبدأ الحجاج فى حصاره من أول ذى الحجة ، وحج الحجاج بالناس ذلك العام ، ووقف بعرفة وعليه درع ، ولم يطوفوا بالبيت فى تلك الحجة ، وحاصروه ستة أشهر وسبعة عشر يوما :

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما كان قبل قتل بن الزبير بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهى شاكية ، فقال لها : كيف تجدينك ياأماه ؟ قالت ماأجدنى الا شاكية ، فقال لها ، إن هم الموت راحة ، فقالت لعلك تمنيته لى! ماأحب أن أموت حتى تأتى على أحد طرفيك إما قتلت فأحتسبك واماظفرت بعدوك فقرت عينى ، وقال عروة : فالتفت إلى عبدالله وضحك قال فلما كان فى اليوم الذى قتل فيه ، دخل عليها فى المسجد ، فقالت : يابنى لاتقبل منهم خطة تخاف منها على نفسك الذل مخافة القتل ، فوالله لضربة سيف فى عز خير من ضربة سوط فى مذلة ، فأتاه رجل من قريش فقال ، ألا نفتح لك الكعبة فتدخلها ، فقال عبد الله : من كل شىء تحفظ أخاك إلا من حتفه ، والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم ، وهل حرمة المسجد

إلا كحرمة البيت؟ قال ثم شد عليه أصحاب الحجاج ، فقال : أين أهل مصر ؟ فقالوا: هم هؤلاء من هذا الباب ـ لأحد أبواب المسجد ـ فقال لاصحابه: اكسروا غماد سيوفكم ، ولا تميلوا عنى ؛ قال : فأقبل الرعيل الاول ، فحمل عليهم وحملوا معه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده ، وانهزموا وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد . قال : ثم دخل عليه أهل حمص ، فشد عليهم وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد، ثم دخل عليه أهل الاردن من باب آخر ، فقال : من هؤلاء؟ فقيل : من أهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد، ثم انصرف ؛ قال : فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا، فوقع بين عينيه ، فنكس رأسه، قال : ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعا .

ولما قتل كبر عليه أهل الشام ، فقال عبدالله بن عمر : المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم . قتل . وقال يعلى بين حرملة : دخلت مكة بعد ماقتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام . فإذا هو مصلوب ؛ فجاءت أمه ـ امرأة عجوز كبيرة طويلة مكفوفة البصر ـ تقاد ، فقالت للحجاج : أما آن لهذا الراكب أن ينزل ؟ فقال لها الحجاج : المنافق ؟ قالت : والله ما كان منافقا ، ولكنه كان صواما قواما ، فقال : انصرفى ، فإنك عجوز قد خرفت . قالت لا ، والله ماخرفت، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت المبير . قال أبو عمر : الكذاب ـ فيما يقولون ـ المختار بين عبيد الثقفى .

وعن ابن أبى مليكة قال: لما نزل عبدالله دعت أسماء بمركن ؛ وأمرتنى بغسله فكنا لا نتناول عضوا إلا جاء معنا، فكنا نغسل العضو ونضعه فى الاكفان ثم نتناول الذى يليه فنغسله ونضعه فى أكفانه ، حتى فرغنا منه ؛ ثم قامت فصلت عليه ، وكانت تقول قبل ذلك : اللهم لاتمتنى حتى تقر عينى بجثته فما أتت عليها جمعة حتى ماتت . أخرج ذلك كله أبو عمر .

وعن ابن نوفل معاوية بن مسلم بن أبي عقرب قال : رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة مكة ؛ قال فجعلت قريش تمر عليه الناس ، حتى مر عليه عبد الله بن عمر ، فوقف عليه ، فقال السلام عليك أبا خبيب ـ ثلاثا ـ اما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ؛ والله ان كنت ـ ما علمت ـ صواما قواما وصولا للرحم ؛ ثم نفد عبد الله بن عمر ، فبلغ ذلك الحجاج فأرسل إليه فأنزل عن جذعه ، فألقى فى قبور الشهود ؛ ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر ، فأبت أن تأتيه ، فأعاد عليها الرسول : إما ان تأتيني أو لأبعثن اليك من يسحبك بقرونك ، قال فأبت وقالت : والله لا آتينك حتى تبعث إلى من يسبحنى بقرونى ؛ قال : فقال أرونى سبتيتى ، فأخذ نعليه ، ثم انطلق حتى دخل عليها فقال : كيف رأيتنى صنعت بعدو الله ؟ قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك ، بلغنى أنك تقول له : يابن ذات النطاقين ، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام ابى بكر من الدواب ، وأما الآخر فنطاق المرأة الذى لاتستغنى عنه ، أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا إخالك الا اياه. قال : فقام عنها ولم يراجعها . أخرجه مسلم .

وعن مجاهد قال كنت مع ابن عمر ، فمر على ابن الزبير ، فوقف عليه فقال : رحمك الله ،فانك كنت صواما قواما وصولا للرحم؛ وإنى أرجو أن لايعذبك الله عز وجل :

قال الواقدى : حصر ابن الزبير ليلة هلال ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين ستة أشهر وسبع عشرة ليلة ؛ ونصب الحجاج عليه المنجنيق ، وألح عليه بالقتال من كل جهة ، وحبس عنهم المير ، وحصرهم أشد الحصار فقامت أسماء يوما فصلت ودعت فقالت : اللهم لاتخيب عبد الله بن الزبير ، اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ فى تلك الهواجر. وقتل يوم الثلاث لست عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن

اثنتين وسبعين سنة . أخرجه صاحب الصفوة .

عودة إلى ولد الزبير :ـ «والمنذرابن الزبير»وكان يكنى أباعثمان، وكان سيدا حليما ؛ قتل مع عبد الله بمكة قتله أهل الشام ، ويقال إنه قتل وله أربعون سنة ، وله عقب وعروة كان فقيها فاضلا، يكنى أبا عبد الله وأصابته الأكلة فى رجله بالشام فقطعت رجله وعاش بعد ذلك ثمانى سنين ؛ توفى فى ضيعة له بقرب المدينة وله عقب وهو أحد الفقهاء السبعه المدنيين ، وكان حين قتل عثمان بن عفان غلاما لم يبلغ الحلم ؛ قال الدار قطنى : وروى عن أبيه الزبير وأمه أسماء وخالته عائشة ، واخيه عبد الله وروى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وحكيم بن حزام وعبد الله بن عباس وسعيد بن زيد وسعيدبن أبى وقاص ، وأبى حميد الساعدى ، وسفيان بن عبد الله الثقفى ، وزيد بن ثابت وغيرهم؛وروى عن عمر وعلى وعبد الرحمن بن عوف مرسلا . و«المهاجر» أمهم أسماء بنت أبى بكر «ومصعب» ،كان يكنى أبا عبدالله وقيل : أباعيسى ، وكان أجود العرب ، وكان أسمح الناس كفا ، وأحسنهم وجها ، كريما ، شجاعا ، جوادا ، ممدحاو جمع بين أربع عقائل لم يكن فى زمانه أجمل منهن فيما يقال. روى عن عبد الملك بن مروان أنه قال يوما لجلسائه : من أشجع العرب، قالوا ابن فلان شبيب فلان؛ فقال عبدالملك: إن أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وأمه الحميد بنت عبدالله ابن عامر بن كريز وابنة زبان بن أنيف الكلبى سيد ضاحية العرب ذكره الدار قطنى. وولاه أخوه عبد الله العراقين ، فسار إليه ، وقام به خمس سنين فأصاب ألف ألف وألف الف والف الف وأعطى الأمان فأبى ، ومشى بسيفه حتى مات ذلك مصعب بن الزبير ، وقتل مصعب سنة اثنتين وسبعين؛ صار إليه عبد الملك بن مروان من الشام وكاتب اصحابه نخذلهم عنه؛ فاسلموه ووجه إليه أخاه محمد بن مروان فى مقدمته ، فلقيه مصعب فقاتله فقتل مصعب وله عقب ، وكان الذى تولى قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان ،

وجاء برأسه الى عبد الملك فخر عبد الملك ساجدا ، قتل وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وقيل : ست وأربعين ، وقيل اثنتين وأربعين ، وقيل خمس وثلاثين . حكاه الدار قطنى . و«حمزة» قتل مع عبدالله بمكة ، أمهما الرباب بنت أنيف بن عبيد الكلبية « وعبيدة » له عقب و « جعفر » أمهما زينب بنت بشر من بنى قيس بن تغلب ، وكان عبيدة يشبه بأبيه ، وشهد جعفر مع أخيه حروبه واستعمله على المدينة . وقاتل يوم قتل أخوه قتالا شديدا ، حتى جمد الدم على سيفه فى يده ، وله شعر كثير فى كل فن وروى عن أبيه . و «عمر» وكان يكنى أبا الزبير ، وكان له قدر كبير ، وكان من أجمل أهل زمانه وقتل أيضا ، وله عقب . « وخالد » له عقب أيضا ، وكان استعمله أخوه عبد الله على اليمن ، امهما أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص .

﴿ ذكر الاناث ﴾

« خديجة الكبرى » أم الحسن » و« عائشة »أمهن أسماء ؛ و« حبيبة » و«سودة » و« هند » أمهن أم خالد ؛ و« رملة » أمها الرباب « وزينب » أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، وأخوها لأمها محمد وابراهيم وحميد واسماعيل بنو عبد الرحمن بن عوف؛ و« خديجة الصغرى » أمها الجلال بنت قيس من بنى أسد بن خزيمة وأخواها لأمها الزبير بن مطيع بن الاسود وعبد الرحمن بن الاسود بن أبى البخترى بن هشام بن أسد بن عبد العزى ابن قصى . ذكره الدار قطنى. فاما خديجة الكبرى فتزوجها عبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى ، ثم حلف عليها جبير بن مطعم ثم خلف عليها السائب بن أبى حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وأما أم حسن فتزوجها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فولدت له أولادا ذكورا وإناثا وأما عائشة بنت الزبير فتزوجها الوليد بن عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ابن الوليد . وأما حبيبة فتزوجها يعلى بن أمية السهمى ثم خلف عليها عبد الله بن عباس بن علقمة من بنى عامر بن لؤى. وأماسودة فتزوجها الاشدق

عمرو بن سعيد بن العاص ، ثم خلف عليها عبد الرحمن بن الاسود بن البخترى : وأما هند فتزوجها عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز ؛ فولدت له رجلين وهلكا ثم خلف عيها عباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، فولدت له عون بن العباس، وأما رملة فتزوجها عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له ثم خلف عليها خالد بن زيد بن معاوية بن أبى معاوية. وأما زينب فتزوجها عتبة بن أبى سفيان بن حرب فولدت له أولادا. وأما خديجة الصغرى فتزوجها أبو يسار عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شيبة بن ربيعة ،فولدت له الزبير ومصبعا ابنى أبى يسار . وليس لبنات الزبير رواية . ذكر ذلك الدار قطنى ، وذكر منهن «حفصة» قال : وماتت بعد أبيها ولم تتزوج .

﴿ الباب السابع فى مناقب أبى محمد عبد الرحمن بن عوف ﴾

وفيه عشرة فصول على ترتيب ماتقدم فى طلحة .

الفصل الاول فى نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه فى باب العشرة يجتمع مع رسول الله ﷺ فى كلاب ابن مرة وينسب إلى زهرة بن كلاب ، ويقال : القرشى الزهرى . أمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث الزهرية ، أسلمت وهاجرت. ذكره بن الضحاك وذكره الدارقطنى ، قال : وأسلمت أختها الضيزنة بنت أبى قيس بن عبد مناف بن زهرة .

الفصل الثانى فى اسمه

كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو ؛ وقيل: عبد الحارث ؛ وقيل : عبد الكعبة ، فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، ويكنى أبا محمد وسماه النبى ﷺ الصادق البار . ذكره الدار قطنى .

الفصل الثالث فى صفته

قال الواقدى: كان رجلا طويلا، حسن الوجه رقيق البشرة أبيض اللون مشربا بحمرة لايغير لحيته ولا رأسه ، ضخم الكفين ، غليظ الاصابع ،

أقنى ، جعدا له جمة من أسفل أذنيه ، أعنق ، ساقط الثنيتين أعرج أصيب يوم أحد فهتم وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصاب بعضها رجله فعرج

(شرح) ـ ضخم الكفين : عظيمهما ـ أقنى : القنا : احديداب فى الأنف يقال : رجل أقنى الانف وامرأة قنواء بينة القنا . جعد الشعرة ضد السبط . أعنق : طويل العنق ، والمرأة بينة العنق . والهتم : كسر الثنايا من أصلها ، يقول ضربه فهتم فاه إذا ألقى مقدم أسنانه ورجل أهتم بين الهتم . والثرم بالتحريك : سقوط الثنيتين أيضا ، يقول منه : ثرم الرجل بالكسر ثرما وثرمته أنا بالفتح .

الفصل الرابع فى إسلامه

أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الارقم ، وقد تقدم أنه من جملة من أسلم على يد أبى بكر ، ذكرناه فى مناقب أبى بكر ، وأسلم معه أخوه الاسود بن عوف ـ وهاجر قبل الفتح ـ وأخواه لأبيه عبد الله ابن عوف وحمن بن عوف ولم يهاجرا وأقاما بمكة ، وعاش حمن فى الجاهلية ستين سنة وفى الاسلام ستين سنة وأوصيا الى الزبير بن العوام .

الفصل الخامس فى هجرته

وهاجر عبد الرحمن بن عوف إلى المدينة . ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما ، وقال ابن الضحاك : هاجر الهجرتين . ذكره فى كتاب « الآحاد المثانى »

﴿ الفصل السادس فى خصائصه ﴾

(ذكر اختصاصه بصلاة النبى ﷺ خلفه فى بعض الاحوال)

عن المغيرة بن شعبة قال : تخلفت مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فتبرز ـ وذكر وضوءه ـ ثم عمد الناس وعبد الرحمن يصلى بهم فصلى مع الناس الركعة الاخيرة ، فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله ﷺ يتم صلاته ، فلما

قضاها أقبل عليهم وقال قد أصبتم وأحسنتم - يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها . أخرجاه .

وفى رواية : فأراد أن يتأخر ، فأومى إليه النبي ﷺ أن يمضى؛ فصليت أنا والنبي ﷺ خلفه .

وفى رواية :قال المغيرة: فأردت تأخير عبد الرحمن ، فقال لى النبي ﷺ دعه . أخرجه الشافعى فى مسنده .

وفى رواية : فجاء النبي ﷺ وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة فصلى خلفه وأتم الذى فاته ، وقال : ماقبض نبي حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته . أخرجه صاحب الصفوة .

﴿ ذكر اختصاصه بالامانة على نساء النبي ﷺ ﴾

عن الزبير بن بكار قال :كان عبد الرحمن بن عوف أمين النبي ﷺ على نسائه . أخرجه أبو عمر .

﴿ ذكر اثبات أمانته فى السماء والارض ﴾

عن عبد الله بن عمر أن عبد الرحمن بن عوف قال لاصحاب الشورى هل لكم أن أختار لكم وانتفى منها ؟ قال على : أنا أول من يرضى ،فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنت أمين فى أهل الارض . أخرجه أبو عمر ، وأخرجه الحضرمى عن على مختصرا ، ولفظه: سمعت رسول الله ﷺ :يقول عبد الرحمن بن عوف أمين فى الارض وأمين فى السماء .

(ذكر اختصاصه بأنه وكيل الله فى الارض)

عن على عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : عبد الرحمن بن عوف وكيل الله فى الأرض . أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر اختصاصه وعثمان بآى نزلت فيهما)

عن السائب فى قوله تعالى : «الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لايتبعون ماأنفقوا ... الآية» نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف ،

فأما عثمان فقد تقدم ذكره ، وأما عبد الرحمن فجاء النبي ﷺ بأربعة آلاف درهم صدقة وقال : كان عندى ثمانية آلاف ، فأمسكت أربعة آلاف لنفسى وعيالى وأربعة آلاف أقرضها ربى عز وجل ، فقال ﷺ : بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت ، ونزلت الآية . أخرجه الواحدى وأبو الفرج.

«(الفصل السابع فى شهادة النبي ﷺ له بالجنة)»

سبق فى نظيره من مناقب أبى بكر حديثه وحديث سعيد بن زيد فى الشهادة للعشرة .

وعن أنس رضى الله عنه قال بينما عائشة فى بيتها إذ سمعت رجة فى المدينة فقالت ما هذا ؟ قالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شىء وكانت سبعمائة بعير ، فارتجت المدينة من الصوت ؛ فقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا . فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال : إن استطعت لأدخلها قائما . فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله عز وجل . أخرجه أحمد .

وفى رواية إنه لما بلغه قول عائشة أتاها فسألها عما بلغه ، فحدثته ؛ فقال إنى أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها فى سبيل الله عز وجل . أخرجه صاحب الصفوة .

(ذكر تسليم الله عز وجل عليه وتبشيره بالجنة)

عن ابن عباس رضى الله عنه قال وردت قافلة من تجار الشام لعبد الرحمن ابن عوف فحملها إلى رسول الله ﷺ ، فدعا له النبي ﷺ بالجنة ، فنزل جبريل وقال إن الله يقرئك السلام ويقول : أقرىء عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة . أخرجه الملاء ، وسيأتى فى ذكر صدقته أتم من هذا ان شاء الله تعالى . وهذا القافلة غير القافلة المتقدم ذكرها فى الفصل قبله ، فإن الظاهر أن تلك كانت بعد وفاة النبي ﷺ ، وفى تلك أرى عبد الرحمن داخلا الجنة حبوا وفى هذه دعا له بها .

٭(الفصل الثامن فى ذكر نبذ من فضائله)٭

قال أبو عمر وغيره شهد عبد الرحمن بدرا والمشاهد كلها . وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا بالاسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين شهد عمر أن رسول الله ﷺ توفى وهو عنهم راض ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر ، وبعثه رسول الله ﷺ الى دومة الجندل وعممه بيده وسدلها بين كتفيه وقال له : سر باسم الله ، ووصاه بوصايا وقال له إن فتح الله عليك فتزوج بنت شريفهم - أو قال بنت مليكهم - وقال : شريفهم الاصبغ بن ثعلبة الكلبي ، فتزوج ابنته تماضر وهى أم ابنه أبى سلمة .

وروى انه ﷺ قال : عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين : ذكر ذلك كله أبو عمر وغيره .

٭(ذكر دعاء النبى ﷺ له)٭

عن عمر بن الخطاب قال رأيت النبى ﷺ فى منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعا ويتضوران ، فقال النبى ﷺ : من يصلنا بشيء ؟ فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة . فقال النبى ﷺ كفاك الله أمر دنياك ، وأما آخرتك فأنا لها ضامن . أخرجه الحافظ أبو القاسم فى الاربعين الطوال .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت الله ﷺ يقول لعبد الرحمن بن عوف : بارك الله فى مالك وخفف عليك حسابك يوم القيامة . أخرجه الملاء .

وروى انه ﷺ قال : سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة . أخرجه الدارقطنى فى كتاب الاخوة

(ذكر ثقة النبى ﷺ بايمانه)

عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان رسول ﷺ أعطى رهطا

منهم عبد الرحمن بن عوف ولم يعطه معهم ، فخرج عبد الرحمن يبكى ، فلقيه عمر بن الخطاب فقال: مايبكيك ؟ قال أعطى رسول الله ﷺ رهطا وأنا معهم وتركنى فلم يعطنى شيئا، فأخشى أن يكون إنما منع رسول الله ﷺ موجدة وجدها على ، قال : فدخل عمر على النبى ﷺ فأخبره بخبر عبد الرحمن وما قال ، فقال رسول الله ﷺ : ليس بى سخط عليه . ولكنى وكلته إلى إيمانه . أخرجه عبد الرزاق .

(ذكر أنه ولى النبى ﷺ فى الدنيا والآخرة)

عن أويس بن أبى أويس عن النبى ﷺ انه قال لعبد الرحمن بن عوف : أنت ولي فى الدنيا والآخرة أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر أنه ممن سبقت له السعادة وهو فى بطن أمه)

عن ابراهيم بن عن عبد الرحمن بن عوف قال : أغمى على عبد الرحمن ثم أفاق فقال : إنه أتانى ملكان فظان غليظان فقالا لى : انطلق نخاصمك إلى العزيز الأمين ، قال : فلقيهما ملك فقال :إلى أين تذهبان به ؟ فقالا : نخاصمه إلى العزيز الأمين . قال :خليا عنه فإنه ممن سبقت له السعادة وهو فى بطن أمه . أخرجه الملاء فى سيرته وأخرجه الواحدى فى أوسطه مسندا فى سورة هود عند قوله تعالى : « وأما الذين سعدوا » .

(ذكر إثبات الشهادة له)

تقدم فى باب العشرة حديث ـ « اثبت حرا » ـ وفيه مايدل على ذلك ـ فى مناقب سعيد بن زيد ؛ ووجه الشهادة مع كونه مات على فراشه أنه غريب وموت الغريب شهادة على ماتضمنه الحديث، فإنه مات بالمدينة ـ على ماسيأتى بيانه فى باب ذكر وفاته ـ وليست ببلده ، أو لعله كان مبطونا أو مطعونا ، على أنى لم أقف على ذلك ، لكنه يعلم ـ بالقطع ـ أن ثم سببا تثبت له به شهادة لسان النبوة له . بذلك والله أعلم .

(ذكر تزكية عثمان له)

عن عروة بن الزبير أن الزبير جاء إلى عثمان وقال : إن عبد الرحمن بن عوف زعم أن النبي ﷺ اقطعه وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا، وإنى اشتريت نصيب آل عمر ، فقال عثمان : عبد الرحمن بن عوف جائز الشهادة له وعليه . أخرجه أحمد .

(ذكر علمه)

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر خرج إلى الشام فلما بلغ سرغ أخبر أن الوباء قد نزل بالشام ، فجمع أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم فاختلفوا، فوافق رأيه رأى الرجوع ، فرجع فجاء عبد الرحمن بن عوف -وكان متغيبا فى بعض حاجته- فقال : إن عندى من هذا علما . سمعت رسول الله ﷺ يقـــول : إذا وقع بأرض فلاتقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلاتخرجوا فراراً منه . أخرجاه ، وقد تقدم مستوعبا فى نظيره من مناقب عمر .

(ذكر رجوع عمر إلى رأيه)

عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ جلد فى الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر أربعين . فلما أن ولى عمر قال : إن الناس قد دنوا من الريف ، فما ترون فى حد الخمر ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : نرى أن نجعله كأخف الحدود ، فجلد فيه ثمانين . أخرجاه .

(ذكر إثبات رخصة للمسلمين بسببه)

وقد تقدم ذكر ذلك فى فضائل الزبير لاشتراكهما فى السببة .

(ذكر خوفه من الله عز وجل)

عن سعيد بن ابراهيم عن أبيه أن عبدالرحمن أتى بطعام- وكان صائما - فقال : قتل مصعب بن عمير وهو خير منى فكفن فى بردة إن غطى رأسه بدت رجلاه وإن غطى رجلاه بدا رأسه ، وقتل حمزة وهو خير منى فلم

يوجد له مايكفن فيه إلا بردة ، ثم بسط لنا من الدنيا مابسط ـ أوقال أعطينا من الدنيا ماأعطينا ـ قد خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا ، ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام . أخرجه البخارى .

وفى بعض طرق هذا الحديث : أتى بطعام وكان صائما، فجعل يبكى وقال : قتل حمزة فلم يوجد مايكفن فيه إلا ثوب واحد وكان خيراً منى وقتل مصعب بن عمير..وذكر معنى ماتقدم. وعن نوفل بن إياس الهذلى قال : كان عبدالرحمن لنا جليسا وكان نعم الجليس،وإنه انقلب يوما حتى دخل بيته ودخلنا، فاغتسل ثم خرج فجلس معنا . وأتى بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف ، فقلنا له : ياأبا محمد مايبكيك ؟ قال : ملك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ، ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا . أخرجه صاحب الصفوة

وعن الحضرمى قال : قرأ رجل عند النبى ﷺ لين الصوت ـ أو لين القراءة ـ فما بقى أحد من القوم إلا فاضت عينه الا عبدالرحمن بن عوف فقال ﷺ : إن لم يكن عبدالرحمن فاضت عنيه فقد فاض قلبه. أخرجه الفضائلى .

(ذكر تواضعه)

عن سعيد بن جبير قال : كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين عبيده . أخرجه فى الصفوة .

وعن عبدالرحمن بن عوف قال : نظرت يوم بدر عن يمينى وشمالى فاذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما ، فغمزنى أحدهما فقال : أى عم هل تعرف أباجهل ؟ قلت : نعم ، فما حاجتك إليه يابن أخى ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ ، والذى نفسى بيده لئن رأيته لايفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا ، قال : فتعجبت لذلك ، قال : وغمزنى الآخر فقال لى مثلها ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبى جهل يجول فى الناس فقلت :ألاتريان؟ هذا صاحبكما الذى

تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا الى رسول الله ﷺ فأخبراه ، فقال : أيكما قتله ؟ قال كل واحد منهما : أنا قتلته . فقال : هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا فنظر رسول الله ﷺ الى السيفين فقال كلاكما قتله . وقضى رسول الله ﷺ بسلبه لمعاذ بن عمر بن الجموح ؛ الرجلان معاذ بن عمر بن الجموح ومعاذ بن عفراء . أخرجاه . وموضع تواضعه رضى الله عنه تمنيه أن يكون بين أضلعهما وقدره أكثر من ذلك

﴿ ذكر تعففه واستغنائه حتى أغناه الله عز وجل ﴾

عن عبد الرحمن بن عوف قال : لما قدمت المدينة آخى رسول الله ﷺ بينى وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد بن الربيع إنى أكثر الانصار مالا ، فأقسم لك نصف مالى ، وانظر أى زوجتى هويت فأنزل لك عنها فإذا حلت تزوجتها . فقال له عبد الرحمن : لا حاجة لى فى ذلك ؛ هل من سوق فيه تجارة؟ قال سوق بنى قينقاع،قال : فغدا إليه عبد الرحمن ، فأتى بأقط وسمن قال : ثم تابع الغدو ، فمالبث ان جاء عليه أثر صفرة ، فقال رسول الله ﷺ تزوجت ؟ قال نعم . قال : ومن ، قال : امرأة من الانصار . قال : فكم سقت ؟ قال : زنة نواة من ذهب ـ أو نواة من ذهب ـ فقال ﷺ : أولم ولو شاة . أخرجه البخارى .

(ذكر صلته أزواج النبى ﷺ)

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يقول : إن أمركن لما يهمنى بعدى ، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون ، قال : ثم تقول عائشة : سقى الله أباك من سلسبيل الجنة ـ تريد عبد الرحمن ابن عوف ، وقد كان وصل ازواج النبى ﷺ بمال بيع بأربعين الفا . أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، وأبو حاتم .

وعنه أن عبد الرحمن أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف . أخرجه الترمذى وقال : حسن غريب .

(ذكر صلته رحمه)

عن المسور بن مخرمة قال : باع عبد الرحمن بن عوف أرضا من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك المال فى بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ، وبعث الى عائشة معى من ذلك المال ، فقالت عائشة : سقى الله ابن عوف سلسبيل الجنة . أخرجه فى الصفوة .

(ذكر صدقته وبره أهل المدينة)

عن الزهرى قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله ـ أربعة آلاف ـ ثم تصدق بأربعين الف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله عز وجل ، ثم حمل على الف وخمسمائة راحلة فى سبيل الله ؛ وكان عامة ماله من التجارة . أخرجه الصفوة . وأخرجه الملاء عن ابن عباس وقال ؛ تصدق بشطر ماله ـ أربعة آلاف درهم ـ ثم بأربعين الف درهم ثم بأربعين الف دينار ثم خمسمائة فرس فى سبيل الله ، ثم وردت له قافلة من تجارة الشام فحملها إلى رسول الله ﷺ ، فدعا له النبى ﷺ بالجنة فنزل جبريل وقال : إن الله يقرئك السلام ويقول : أقرىء عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة .

وقد تقدم فى خصائصه أن قوله تعالى: « الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ... » الآية نزلت فى ذلك .

وعن طلحة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كان أهل المدينة عيالا على عبد الرحمن بن عوف ، ثلث يقرضهم ماله ، وثلث يقضى دينهم بماله ، وثلث يصلهم .

وعن عروة بن الزبير أنه قال : أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار فى سبيل الله تعالى . أخرجهما الفضائلى .

(ذكر خروجه عن جميع ماله وتسليم الله عليه وإخباره بقبول صدقته)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مرض عبـــد الرحمن بن عوف

فأوصى بثلث ماله، فصح فتصدق بذلك بيد نفسه ، ثم قال: ياأصحاب رسول الله ﷺ ، كل من كان من أهل بدر له على أربعمائة دينار ، فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل له : ياأباعمر ألست غنيا ؟ قال هذه وصلة من عبد الرحمن لاصدقة ، وهو من مال حلال . فتصدق عليهم فى ذلك اليوم بمائة وخمسين ألف دينار ، فلما جن عليه الليل جلس فى بيته وكتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين والانصار حتى كتب أن قميصه الذى على بدنه لفلان وعمامته لفلان ، ولم يترك شيئا من ماله إلا كتبه للفقراء ، فلما صلى الصبح خلف رسول الله ﷺ هبط جبريل وقال : يامحمد إن الله يقول لك أقرىء منى على عبد الرحمن السلام واقبل منه الجريدة ثم ردها عليه ، وقل له : قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله ، يصنع فى ماله ماشاء ، وليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل ، ولا حساب عليه ، وبشره . أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر تبرره بالعتق)

عن جعفر بن برقان قال : بلغنى ان عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفا . أخرجه صاحب الصفوة .

وقال أبو عمر : وقد روى انه أعتق فى يوم واحد ثلاثين عبدا .

(ذكر أمر جبريل له باضافة الضيف وإطعام المسكين
حتى أراد الخروج عن جميع ماله)

عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه ان رسول الله قال له ياابن عوف إنك من الاغنياء ، وإنك لن تدخل الجنة إلا زحفا - وفى رواية حبوا - فأقرض الله عز وجل يطلق لك قدمك ، قال ابن عوف: مالذى أقرض الله ؟ قال مما أمسيت فيه ، قال : من كله أجمع يارسول الله ؟ قال نعم ، فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك . فأتى جبريل فقال: مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين ، وليعط السائل ، فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه . أخرجه الفضائلى

(ذكر مافضل به عبد الرحمن وغيره من السابقين على
غيرهم ممن شاركهم فى أعمالهم أوزاد عليهم)

عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف أن رجلا من أهل المدينة قال : والله لأقدمن المدينة ولأحدثن عهدا بأصحاب رسول الله ﷺ ، فقدم المدينة قال فلقى المهاجرين إلا عبدالرحمن بن عوف، فأخبر أنه بالجرف فى أرضه ، فأقبل يسير حتى إذا جاء عبدالرحمن وهو يحول الماء بمسحاة فى يده واضعا رداءه فلما رآه عبد الرحمن استحى فألقى المسحاة وأخذ رداءه ، فوقف الرجل عليه فسلم عليه ثم قال جئتك لأمر ثم رأيت أعجب منه ، هل جاءكم إلا ماجاءنا ؟ وهل علمتم الا ماعلمنا؟ قال عبد الرحمن : ماجاءنا إلا ماجاءكم وماعلمنا إلا ما علمتم . فقال الرجل : فما لنا نزهد فى الدنيا وترغبون فيها ونخف فى الجهاد وتتثاقلون عنه وأنتم خيارنا وسلفنا وأصحاب نبينا ﷺ ؟ فقال له عبد الرحمن : إنه لم يأتنا إلا ماجاءكم ولم نعلم إلا ماقد علمتم ولكننا ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر . أخرجه بن حويصا .

(ذكر شهادة عمر بن الخطاب بصلاحيته للخلافة لولا ضعف فيه)

عن ابن عمر قال خدمت عمر وكنت له هائبا معظماً ، فدخلت عليه ذات يوم فى بيته وقد خلا بنفسه ، فتنفس تنفسا ظننت أن نفسه خرجت ، ثم رفع رأسه إلى السماء فقلت له والله ماأخرج هذا منك إلا هم ياأمير المؤمنين قال هم والله ، هم شديد ، إن هذا الامر لم أجد له موضعاً - يعنى الخلافة - قال فذكرت له عليا وطلحة والزبير وسعدا وعثمان ، فذكر فى كل واحد منهم معارضاً فذكرت له عبدالرحمن بن عوف فقال : أوه ! نعم المرء ! ذكرت رجلا صالحاً إلا أنه ضعيف ، وهذا الامر لايصلح له إلا الشديد من غير عنف ، اللين من غير ضعف ، الجواد من غير سرف ، والامساك من غير بخل . أخرجه القاسم بن سلام فى مصنفه .

(الفصل التاسع فى ذكر وفاته ومايتعلق بها)

توفى رضى الله عنه سنة إحدى وثلاثين ، وقيل اثنتين وثلاثين ، وهو ابن خمس وسبعين ، وقيل ثلاث وسبعين ، وقيل اثنتين وسبعين ، ودفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان . وكان أوصى بذلك .

وروى ابن النجار فى كتاب أخبار المدينة بسنده عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه قال : أرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت أن هلم الى رسول الله ﷺ وإلى أخويك ، فقال ما كنت مضيقاً عليك بيتك ، إنى كنت عاهدت ابن مظعون أينا مات دفن الى جنب صاحبه فيكون على هذا قبر عثمان بن مظعون وقبر عبد الرحمن بن عوف فى قبة ابراهيم بن النبي ﷺ فينبغى أن يزار هناك .

(ذكر ماروى عنه عند الموت)

قال أبو عمر : لماحضرته الوفاة بكى بكاء شديدا ، فسئل عن بكائه فقال إن مصعب بن عمير كان خيرا منى ، توفى على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن له مايكفن فيه ، وإن حمزة بن عبد المطلب كان خيرامنى ، توفى على عهد رسول الله ﷺ ولم يجد له كفنا ، وانى أخشى أن أكون ممن عجلت له طيباته فى حياته الدنيا ، وأخاف أن أحبس عن أصحابى لكثرة مالى .

وقد تقدم فى ذكر خوفه صدور هذا القول عنه وهو صائم ولعله تكرر منه وهو الأظهر ، أو كان صائما وقد حضرته الوفاة ، وقد تقدم أيضا فى ذكر صدقته أنه أوصى أن يتصدق من ماله بخمسين ألف دينار ، وفى ذكر صلته لأزواج النبى ﷺ أنه أوصى لهم بحديقة فبيعت بأربعمائة ألف .

(ذكر ماخلفه)

عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفى وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفئوس حتى مجلت أيدى الرجال منه ، وترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفا . أخرجه فى الصفوة .

وقال أبو عمر : كان تاجرا مجدودا فى التجارة ، فكسب مالا كثيرا وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالبقيع ؛ وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا ، فكان يدخل من ذلك قوت أهله سنة.

وعن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن قال صالحنا امرأة عبد الرحمن التى، طلقها فى مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفا — وفى رواية من ربع الثمن . أخرجه أبو عمر .

وقال الطائى : قسم ميراثه على ستة عشر سهما فبلغ نصيب كل امرأة ثمانين ألف درهم .

(الفصل العاشر فى ولده)

وكان له ثمانية وعشرون ذكرا وثمان بنات .

(ذكر الذكور)

« محمد » وبه كان يكنى ، ولد فى الاسلام ؛ و « سالم الاكبر » مات قبل الإسلام ، أمهما أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قاله أبو عمر وذكر ابن قتيبة وصاحب الصفوة أن محمدا أخو حميد لأمه ، وسيأتى ؛ و « أبو سلمة الفقيه » واسمه عبد الله الأصغر ، أمه تماضر بنت الاصبغ . ذكره ابن قتيبة وغيره و « ابراهيم » و « اسماعيل » و « حميد » أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، ذكره فى الصفوة و « زيد » قال ابن قتيبة : أمه أم ابراهيم ، وقال فى الصفوة ؛ أمه أم معن، وسيأتى ذكره و « معن » و « عمر » أمهما سهلة بنت عاصم بن عدى ، و « عروة الاكبر » أمه بحرية بنت هانىء و « سالم الاصغر » أمه سهلة بنت سهيل بن عمر ، و « أبو بكر » أمه أم حكيم بنت قارظ ؛ و « عبد الله » أمه بنت أبى الخشخاش ؛ و « عبد الرحمن » أمه أسماء بنت سلامه ؛ و « مصعب » أمه أم حريث من سبى بهراء ؛ و « سهيل » أبو الأبيض أمه مجد بنت يزيد ؛ و « عثمان » أمه عراك بنت كسرى ، أم ولد ، و « عروة » و « يحيى » و « بلال » لأمهات أولاد .

(ذكر البنات)

« أم القسم » ولدت فى الجاهلية ، أمها أم سالم الاكبر ، وقال فى الصفوة أمها بنت شيبة بنت ربيعة و« حميدة » و« أمة الرحمن الكبرى » أمهما أم حميد ، و« أمة الرحمن الصغرى » شقيقة معن ، و« أم يحيى » أمها زينب بنت الصباح ، و« جويرية » أمها بادنة بنت غيلان ، و « أمية » و « ومريم » شقيقتا مصعب .

(الباب الثامن فى مناقب سعد بن مالك)

وفيه عشرة فصول على ترتيب فصول طلحة .

(الفصل الاول فى نسبه)

وقد تقدم ذكر آبائه فى باب العشرة فى ذكر الشجرة ، يجتمع مع رسول الله ﷺ فى كلاب بن مرة ، وينسب الى زهرة بن كلاب ، فيقال : القرشى الزهرى ، ويجتمع هو وعبد الرحمن فى زهرة .

عن سعد بن أبى وقاص انه قال للنبى ﷺ : من أنا يارسول الله ؟ قال أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، من قال غير ذلك فعليه لعنة الله . أخرجه الضحاك . أمه حمنة بنت سفيان بن أبى أمية بن عبد شمس . قاله ابن قتيبة والدارقطنى وغيرهما .

(الفصل الثانى فى اسمه)

ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام سعدا ويكنى أبا إسحاق .

(الفصل الثالث فى صفته)

وكان رجلا قصيراً غليظاً ، ذا هامة ، شثن الاصابع ، آدم ، جعد الشعر ، أشعر الجسد ، يخضب بالسواد ، ذهب بصره فى آخر عمره ، وقيل إنه كان طويلا ، ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة .

(الفصل الرابع فى اسلامه)

قال أبو عمر : أسلم قديماً بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسع عشرة سنة

قبل أن تفرض الصلاة ، وهو ممن أسلم على يد أبي بكر . وقد تقدم ذكر ذلك .

وعن سعيد بن المسيب قال : سمعت سعداً يقول : ما أسلم أحد إلا فى اليوم الذى أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الاسلام . أخرجه البخارى والبغوى فى معجمه وقال : ما أسلم أحد قبلى ؛ وقال : ستة أيام .

وعن جابر بن سعد عن أبيه قال : لقد رأيتنى وأنا ثلث الاسلام . أخرجه البخارى .

وعن عائشة بنت سعد قالت : لقد مكث أبي يوماً إلى الليل وإنه لثلث الإسلام . أخرجه البغوى فى المعجم .

وعنها قالت : لقد سمعت أبي يقول : رأيت فى المنام قبل أن أسلم بثلاث كأنى فى ظلمة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لى قمر فاتبعته ، فكأنى أنظر إلى من سبقنى إلى ذلك القمر فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى على بن أبي طالب وإلى أبي بكر ، وكأنى أسألهم : متى انتهيتم إلى ههنا ؟ وبلغنى أن رسول الله ﷺ يدعو للإسلام مستخفياً ، فلقيته فى شعب أجياد قد صلى العصر ، فقلت له : إلى م تدعو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟ قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ؛ فما تقدمنى إلا هم : أخرجه الفضائلى ؛ وهذا يرد ما خرجه البغوى إذ قال : ما أسلم أحد قبلى . ولعله يريد : ما أسلم أحد قبلى ، أى فى اليوم الذى أسلمت فيه .

وكذلك رواه صاحب الصفوة عن سعيد بن المسيب قال : كان سعد يقول : ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيه . . . ثم ذكر حديث البخارى المتقدم .

وكذلك أخرجه ابن الضحاك ، ولكنه قال : سبع الإسلام ، ولفظه :

عن سعيد عن سعد أنه قال : ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيه ، ولقد مكثت تسعة أيام وإنى لسبع الإسلام .

وأسلم أخواه لأبويه عامر وعمير ابنا أبى وقاص وأخواه لأبيه عتبة ابن أبى وقاص وخالدة بنت أبى وقاص .

فأما عامر فكان من مهاجرة الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة ،وكان فاضلا، روى سعد بن أبى وقاص أن النبى ﷺ قال يوماً : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ؛ فطلع أخى عامر .

وأما عمير فشهد بدراً وهو ابن ست عشرة سنة — فيما يقال — وأراد النبى ﷺ أن يرده فبكى ، فخرج به معه فاستشهد يومئذ .

عن سعد قال : كان يوم بدر قتل أخى عمير ، وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيبة ، فأتيت به رسول الله ﷺ فقال : اذهب فاطرحه فى القبض ؛ قال : فرجعت وبى ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخى وأخذ سلبى ، فما مكثت إلا قليلا حتى أنزلت على رسول الله ﷺ سورة الأنفال ، فقال ﷺ : اذهب فخذ سيفك .

وأما عتبة بن أبى وقاص فشهد أحداً مع المشركين ، ويقال : هو الذى رمى رسول الله ﷺ فكسر رباعيته ، ورمى وجهه .

وأما خالدة فتزوجها سمرة بن جنادة السوای ، وولدت له . ذكره الدارقطنى .

﴿ الفصل الخامس فى هجرته ﴾

ولم أظفر بشىء يخصها ، ولا شك فيه ، ووقائعه فى بدر وأحد وغيرها تدل عليها ، ولم يزل ملازماً رسول الله ﷺ إلى أن توفى وهو عنه راض .

﴿ الفصل السادس فى خصائصه ﴾

(ذكر اختصاصه بأنه أول العرب رمى بسهم فى سبيل الله)

عن سعد بن مالك قال : إنى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله ،

أخرجاه ، وأخرجه أبو عمر وزاد : وذلك فى سرية عبيدة بن الحارث ، وكان معه يومئذ المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان . أخرجه صاحب الصفوة أيضاً .

﴿ ذكر اختصاصه بدعاء النبي ﷺ أن يستجاب دعاؤه فكان ذا دعوة مجابة ﴾

عن سعد أن النبي ﷺ قال : اللهم استجب لسعد إذا دعاك . أخرجه الترمذى ؛ وأخرجه أيضاً عن قيس أن النبى ﷺ قال : . . . الحديث .

وعن جبير بن مطعم بن المقداد أن سعداً قال : يا رسول الله ، ادع الله أن يستجيب دعائى ؛ قال : يا سعد ، إن الله لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته ؛ قال : يا رسول الله ، ادع الله أن يطيب طعمتى ، فإنى لا أقوى إلا بدعائك ؛ قال : اللهم أطب طعمة سعد ؛ فإن كان سعد ليرى السنبلة من القمح فى حشيش دوابه فيقول : ردوها من حيث حصدتموها . أخرجه الفضائلى .

وعن يحيى بن الرحمن بن لبيبة عن جده قال : قال سعد : يا رب إن لى بنين صغاراً فأخر عنى الموت حتى يبلغوا ، فأخر عنه الموت عشرين سنة . أخرجه فى الصفوة .

وعن جابر بن سمرة قال : شكى أهل الكوفة سعد بن مالك إلى عمر فقالوا : لا يحسن الصلاة . فقال سعد : أما أنا فكنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ ، أركد فى الأولين ، وأخفف فى الأخريين ؛ فقال عمر : ذلك الظن بك يا أبا إسحق ؛ قال فبعث رجالا يسألون عنه فى مساجد الكوفة ؛ قال : فلا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيراً وقالوا معروفاً ، حتى أتوا مسجداً من مساجد بنى عبس ، قال : فقال رجل - يقال له أبو سعدة - : اللهم إنه كان لا يسير بالسرية ، ولا يعدل فى القضية ، ولا يقسم بالسوية ؛ قال : فقال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان كاذباً فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن ؛ فكان بعد ذلك يقول

إذا سئل : شيخ كبير مفتون ، أصابتني دعوة سعد . قال جابر بن سمرة : فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجوارى فى الطرق فيغمزهن .

وفى رواية أما أنا فأركد فى الأولين وأحذف فى الأخريين ، ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله ﷺ ؛ قال : صدقت ؛ ذلك الظن بك ـ أو ظنى بك ـ أبا إسحق . أخرجه البخارى ؛ وأخرجه البرقانى على شرطهما بنحوه ، وقال : فقال عبد الملك بن عمير ـ الراوى عن جابر ـ فأنا رأيته يتعرض للإماء فى السكك ، وإذا قيل له : كيف أنت يا أباسعد ؟ قال : كبير مفتون ، أصابتنى دعوة سعد .

وعنده : اللهم إن كان كاذباً فاعم بصره ، وأطل عمره . . . ثم ذكر ما بعده .

وروى أن ابنته كانت تشرف عليه عند وضوئه ، فنهاها عن ذلك فلم تنته فدعا عليها ، وقال : شاه وجهك ، فلم تزل شوهاء .

ودخل عليه مولى لابنه عمير يشتكى إليه وقد ضربه عمير حتى أدماه ، فنهاه عن ضربه ، وأمره فيه بمعروف ؛ فأغلظ له فى القول . فقال : أجرى الله دمك على عقبيك ؛ فقتله المختار بن أبى عبيد . أخرجهما الملاء .

قال أبو عمر : وكان سعد مشتهراً بإجابة الدعوة ؛ تخاف دعوته وترجى ، لاشتهار إجابتها عندهم .

(ذكر اختصاصه بدعاء النبى ﷺ بتسديد السهم)

عن سعد أن النبي ﷺ قال : اللهم سدد سهمه ، وأجب دعوته . أخرجه أبو عمر وأبو الفرج فى الصفوة .

﴿ ذكر اختصاصه بجمع النبي ﷺ له أبويه يوم أحد ﴾

عن على عليه السلام قال : ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن مالك ، فإنه جعل يقول له يوم أحد : ارم ، فداك أبي وأمي . أخرجه مسلم والترمذى . وقال حسن صحيح .

وأخرجه من طريق آخر ولفظه : ما سمعت رسول الله ﷺ يفدى أحداً بأبويه ... الحديث ، وقال حسن صحيح .

وعنه قال : ما سمعت رسول الله ﷺ فدى رجلا غير سعد ؛ فإنه قال يوم حنين ويوم أحد : ارم ، فداك أبي وأمي . أخرجه الملاء .

وعنه قال : ما جمع رسول الله ﷺ بين أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك قال : ارم ، فداك أبي وأمي ، وأنت الغلام الحسن . أخرجه أبو بكر يوسف ابن يعقوب بن البهلول .

وعن سعد أن النبي ﷺ جمع له أبويه يوم أحد ؛ قال : كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين ، فقال له النبي ﷺ : ارم ، فداك أبي وأمي قال : فنزعت له بسهم ليس فيه نصل ، فأصبت جبينه ، فسقط وانكشفت عورته ، فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه . أخرجاه .

وأخرج الترمذى منه : جمع أبويه يوم أحد .

وفى بعض طرقه : نثل لى رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد ، وقال : ارم ، فداك أبي وأمي . أخرجاه .

قال أبو عمر : لم يقل رسول الله ﷺ : فداك أبي وأمي — فيما بلغنا — إلا لسعد والزبير ، فإنه قال لكل واحد منهما ذلك ، وقد تقدم أين قال ذلك للزبير فى خصائصه .

﴿ ذكر اختصاصه بموافقته تمنى رسول الله ﷺ رجلا صالحاً يحرسه عند قدومه المدينة وقد أرق ليلة ﴾

عن عائشة قالت : أرق رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فقال : ليت رجلا صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة ؛ فقالت : فسمعنا صوت السلاح ، فقال رسول الله ﷺ : من هذا ؟ قال : سعد بن أبي وقاص يا رسول الله ، جئت أحرسك . قالت عائشة : فنام رسول الله ﷺ حتى سمعنا غطيطه .

وعنها قالت : سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة ، فقال : ليت رجلا صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة ، قالت : فبينا نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة السلاح ، فقال : من هذا ؟ قال : سعد بن أبي وقاص ؛ قال: ماجاء بك ؟ قال : وقع فى نفسى خوف على رسول الله ﷺ ، فجئت أحرسه ؛ فدعا له رسول الله ﷺ . أخرجه مسلم والترمذى .

﴿ ذكر اختصاصه برؤية جبريل وميكائيل عن يمين النبي ﷺ ويساره يوم أحد ﴾

عن سعد قال : رأيت عن يمين النبي ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد .يعنى جبريل وميكائيل . أخرجاه وأبو حاتم .

(ذكر اختصاصه بقوله ﷺ هذا خالى فليرنى المرء خاله)

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أقبل سعد فقال النبي ﷺ : هذا خالى ، فليرنى امرؤ خاله . أخرجه الترمذى ، وقال : غريب . قال : وكان سعد من بنى زهرة ، وأم النبي ﷺ من بنى زهرة ؛ فلذلك قال : خالى.

(ذكر اختصاص عمر إياه من بين أهل الشورى بالأمر بالاستعانة إن لم يصبه الأمر)

عن عمر بن ميمون . . . الحديث ، تقدم فى فصل خلافة عثمان ، وفيه :

فإن أصاب الأمر سعداً فهو ذاك ، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر ، فإنى لم أعزله من عجز ولا خيانة . أخرجه البخارى وأبو حاتم .

(ذكر اختصاصه بآيات نزلت فيه)

عن سعد أنه قال : نزلت فى آيات من القرآن ، قال : حلفت أم سعد لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ، ولا تأكل ولا تشرب ؛ قال : قالت : زعمت أن الله أوصاك بوالديك ، فأنا أمك ، وأنا آمرك بهذا ؛ قال : فمكثت ثلاثاً حتى غشى عليها من الجهد ، فقام ابن لها يقال له عمارة ، فسقاها فجعلت تدعو على سعد ، فأنزل الله تعالى : « وإن جاهداك على أن تشرك بى . . . » إلى « وصاحبهما فى الدنيا معروفاً » .

قال : وأصاب رسول الله ﷺ غنيمة عظيمة فإذا فيها سيف ، فأخذته فأتيت به رسول الله ﷺ ، فقلت : نفلنى هذا السيف ، فأنا من قد علمت حاله ؛ فقال : رده من حيث أخذته ، فانطلقت حتى أردت أن ألقيه فى القبض لامتنى نفسى ، فرجعت إليه فقلت : أعطنيه ؛ قال : فشد بى صوته : رده من حيث أخذته ؛ فأنزل الله عز وجل : « يسألونك عن الأنفال » .

قال : مرضت ، فأرسلت إلى النبى ﷺ ، فأتانى ، فقلت : دعنى أقسم مالى حيث شئت . قال : فأبى ؛ قلت : فالنصف ؛ فأبى ؛ قلت : فالثلث ؛ فسكت ، فكان يعد الثلث جائزاً .

قال : وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين ، فقالوا : تعال نطعمك ونسقك خمراً ، وذلك قبل أن تحرم الخمر ، قال : فأتيتهم فى حش ـ والحش البستان ـ فإذا رأس جزور مشوى عندهم وزق من خمر ؛ قال : فأكلت وشربت معهم ؛ قال : فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم ، فقلت : المهاجرون خير من الأنصار . فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربنى به ، فجرح أنفى ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فأنزل الله عز وجل فىّ — يعنى نفسه — شأن

الخمر : « إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » . أخرجه مسلم .

(شرح) — الجهد : بفتح الجيم المشقة ، يقـال : جهد دابته وأجهدها إذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها ، والجهد بضمها وفتحها الطاقة ومنـه : « والذين لا يجدون إلا جهدهم » قرىء بهما ، وقال الفراء هو بالضم الطاقة وبالفتح من قولك أجهد جهدك فى هذا الأمر ، أى ابلغ غايتك ، ولا يقال أجهد جهدك بالضم - والقبض : بالتحريك هو ما قبض من أموال الناس ، وبالإسكان : خلاف البسط .

وعن سعد قال : نزلت « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى » فى ستة أنا وابن مسعود منهم ، وكان المشركون قالوا : لا يدنى هؤلاء .

وعنه قال : كنا مع النبى ﷺ ستة نفر ، فقال المشركون : اطرد هؤلاء لا يجترون علينا ، قال : وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما ، فوقع فى نفس رسول الله ﷺ ما شاء أن يقع ، فحدث نفسه ، فأنزل الله : «ولا تطرد الذين يدعون ربهم» . أخرجهما مسلم

«(الفصل السابع فى شهادة النبى ﷺ له بالجنة)»

تقدم فى باب العشرة حديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد فى العشرة وهو منهم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال : أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة ، فدخل سعد بن أبى وقاص . أخرجه أحمد .

وأخرج الفضائلى معناه عن أنس ، ولفظه : بينا نحن جلوس عنـد رسول الله ﷺ فقال : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فطلع سعد ابن أبى وقاص ، حتى إذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك ، فطلع

سعد ،

وأخرجه ابن المثنى فى معجمه عن ابن عمر ولفظه : قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال : يدخل عليكم من ذا الباب رجل من أهل الجنة ؛ فليس منا أحد إلا وهو يتمنى أن يكون من أهل بيته ؛ فإذا سعد قد طلع .

(الفصل الثامن فى ذكر نبذ من فضائله)

قال أبو عمر وغيره: شهد سعد بدراً والحديبية والمشاهد كلها ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى الذين أخبر عمر أن رسول الله ﷺ توفى وهو عنهم راض ، وأحد من كان على حراً حين تحركت بهم الصخرة فقال ﷺ اثبت حراً فما عليك إلا نبى وصديق وشهيد ، فكانت شهادة من النبي ﷺ بالشهادة .

وقد تقدم الحديث مستوفى فى باب مادون العشرة . وكان سابع سبعة فى الإسلام على ما تقدم فى فصل إسلامه ، وأحد الفرسان الشجعان ، وأحد من كان يحرس النبي ﷺ فى مغازيه ، وهو الذى كوف الكوفة ، ونفى الأعاجم ، وتولى قتال فارس ، وكان على يديه فتح القادسية وغيرها ؛ وولاه عمر الكوفة فشكاه أهلها ورموه بالبهتان ، فدعا على الذى واجهه بالكذب دعوة ظهرت فيها إجابته ؛ وعزله عمر لما شكاه أهل الكوفة ، وولى عمار بن ياسر الصلاة وعبد الله بن مسعود بيت المال وعثمان بن حنيف مساحة الأرضين ؛ ثم عزل عماراً وأعاد سعداً على الكوفة ثانياً ، ثم عزله وولى جبير بن مطعم ، ثم عزله قبل أن يخرج إليها ، وولى المغيرة بن شعبة ؛ وقيل إن عمر لما ولى سعداً بعد أن عزله أبي عليه ، وقال : لا أعود لقوم يزعمون أنى لا أحسن أصلى فتركه ؛ ورام منه ابنه عمر وابن أخيه هاشم أن يدعو إلى نفسه بعد قتل عثمان فأبى ، فصار هاشم إلى على ، وكان سعد ممن لزم بيته فى الفتنة ، وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس بشيء حتى تجتمع الأمة على إمام .

وقد تقدم ثناء الله عليه بأنه من « الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » فى ذكر اختصاصه بنزول آيات فيه .

(ذكر دعاء النبى ﷺ له بالشفاء من مرضه فشفى)

عن سعد أن النبى ﷺ عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفى فيه فقال سعد : يارسول الله ، قد خفت أن أموت بالأرض التى هاجرت منها ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشف سعداً — ثلاث مرات — وفيه ذكر الوصية وقوله : والثلث كثير ؛ وفيه : إن صدقتك من مالك صدقة ، وإن نفقتك على عيالك صدقة ، وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة . أخرجاه

(ذكر إثبات الشهادة له)

تقدم حديث هذا الذكر فى مثله من باب العشرة ، وسيأتى فى مناقب سعيد ووجه شهادته فى ما تقدم نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف .

(ذكر أنه ناصر الدين)

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ياسعد أنت ناصر الدين حيث كنت . أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر اتباعه للسنة)

تقدم فى خصائصه فى الأولى منها قوله فى صلاته : ولا آلوا ما اقتديت من صلاة رسول الله ﷺ . أخرجه البخارى .

وعن عامر بن سعد أن سعداً ركب إلى قصره بالعقيق ، فوجد عبداً يقطع شجراً — أو يخبطه — فسلبه ، فلما رجع سعد جاء أهله فكلموه أن يرد على غلامهم — أو عليهم — فقال : معـــاذ الله أن أرد شيئا نفلنيه رسول الله ﷺ ؛ وأبى أن يرد عليهم . أخرجه مسلم .

(ذكر شجاعته)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سعد بن أبى وقاص يعد بألف فارس . أخرجه الملاء فى سيرته .

وقد تقدم فى خصائص طلحة من حديث مسلم أنه لم يبق مع رسول الله ﷺ فى بعض تلك الأيام التى قاتل فيهن غير طلحة وسعد .

(ذكر صبره مع رسول الله ﷺ وسلم مع ضيق العيش)

عن سعد قال : إنى لأول العرب رمى سهما فى سبيل الله ، ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ مالنا طعام إلا ورق الحبلة وهذا السمر ؛ حتى أن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط . أخرجاه

(ذكر شدته فى دين الله)

عن سعد قال : أعطى رسول ﷺ رهطا وأنا جالس . فترك رسول الله ﷺ منهم رجلا هو أعجبهم إلى ، فقلت : مالك عن فلان ؟ والله إنى لأراه مؤمنا ، فقال رسول الله ﷺ : أو مسلماً . ذكر ذلك سعد ثلاثا ، وأجابه بمثل ذلك ، ثم قال : إنى لأعطى الرجل العطاء وغيره إلى أحب منه خشية أن يكبه الله عز وجل على وجهه فى النار .

قال الزهرى : فرأى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل الصالح أخرجاه

(ذكره زهده)

تقدم فى النثر فى أول الفصل طرف منه

وعن عامر بن سعد قال : بينا سعد فى إبله فجاءه ابنه عمر ، فلما رآه سعد قال : أعوذ بالله من شر الراكب ، فقال له نزلت فى إبلك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم ، فضرب سعد صدره وقال : اسكت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى . أخرجه مسلم

(ذكر تواضعه وعدله وشفقته على رعيته وحيائه)

عن أبى المنهال أن عمر بن الخطاب سأل عمرو بن معدى كرب عن سعد فقال : متواضع فى جبايته ، عربى فى نمرته ، أسد فى تاموره ، يعدل فى القضية ، ويقسم بالسوية ، ويبعد فى السرية ، ويعطف عليها عطف البرة ، وينقل إلينا حقيا نقل الذرة . أخرجه الفضائلى

وفى رواية بعـــد قوله « ويقسم بالسوية » وهو لنا كالأب البر والأم المتحننة ، وإذا صاح الصائح أسد فى تاموره ، هو مع ذلك عاتق فى حجلتها من الحياء ، لم أر مثله . قال عمر : لم أر كاليوم ثناء أحسن منه

(ذكر صدقه)

عن ابن عمر أن سعداً حدثه عن رسول الله ﷺ أنه مسح على الخفين وأن ابن عمر سأل عن ذلك عمر فقال : نعم إذا حدث سعد عن النبي ﷺ فلا تسأل عنه غيره . أخرجه البخارى

ه(ذكر حرصه على البر والصدقة)ه

عن سعد قال : عادنى رسول الله ﷺ عام حجة الوداع من وجع اشتد بى فقلت : يارسول الله انى قد بلغ بى من الوجع ما ترى ، ولا يرثنى إلا ابنة ، أفأتصـدق بكل مالى ؟ قال : لا . قلت : فالشطر يارسول الله ؟ قال : لا . قلت : فالثلث ؟ قال : الثلث ، والثلث كثير . أوكبير ، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس . أخرجاه

ه(الفصل التاسع فى ذكر وفاته وما يتعلق بها)ه

قال أبو عمر وغيره : مات سعـد بن أبى وقاص فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، وحمل على أعناق الرجال إلى المدينـــة ، ودفن بالبقيع ، وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة ، ثم صلى عليه أزواج النبي ﷺ فى حجرهن . ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة

وقال الفضائلى : أدخل المسجد ووضع عند بيوت النبي ﷺ بفناء الحجر فصلى الامام عليه وصلى أزواج النبي ﷺ بصلاة الامام .

وعن موسى بن عقبة عن عبد الواحد بن حمزة قال : لما توفى سعد أرسل أزواج النبي ﷺ أن مروا بجنازته فى المسجـــد ، ففعلوا ، فوقف به على حجرهن فصلين عليه ، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد ، فقالت عائشة : ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا مالا علم

لهم به ، عابوا علينا أن يمر بجنازة فى المسجد ! ما صلى رسول الله ﷺ على سهل بن بيضاء إلا فى جوف المسجد . أخرجه مسلم

قال فى الصفوة : وكان سعد أوصى أن يكفن فى جبة صوف له كان لقى المشركين فيها يوم بدر ، فقال : أخبأها لهذا ، فكفن فيها . وذكره الفضائلى والقلعى .

قال ابن قتيبة : كان آخر العشرة موتا . وقال الفضائلى : كان آخر المهاجرين وفاة .

قال الواقدى : وكان ذلك سنة خمس وخمسين ، وقيل أربع وخمسين وقيل ثمان وخمسين . حكاه أبو عمر . وله بضع وستون سنة ، وقيل بضع وسبعون ، وقيل بضع وثمانون ، وقيل بضع وتسعون . ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما .

«(الفصل العاشر فى ذكر ولده)»

وكان له من الولد أربعة وثلاثون ولداً . سبعة عشر ذكراً وسبعة عشر أنثى .

«(ذكر الذكور)»

« اسحاق الأكبر ، وبه كان يكنى ، أمه ابنة شهاب ، و « عمر » قتله المختار و « محمد » قتله الحجاج ، أمهما بنت قيس بن معدى كرب ، و« عامر » وكان يروى عنه الحديث ، و« اسحاق الأصغر » و « اسماعيل » ، أمهم أم عامر بنت عمرو ، و « ابراهيم » و « موسى » ، أمهما زبد ، و « عبد الله » أمه خولة بنت عمرو ، و« عبد الله الأصغر » و« بجير » ، واسمه عبد الرحمن ، أمهما أم هلال بنت ربيع بن مرى ، و« عمير الأكبر » أمه أم حكيم بنت قارظ ، و« عمير الأصغر » و « عمرو » و« عمران » أمهم سلمى بنت حفص و« صالح » أمه ظبية بنت عامر ، و« عثمان » أمه أم حجير

(ذكر الاناث)

« أم الحكم الكبرى » شقيقة إسحاق الأكبر ، و« حفصة » و« أم القسم

و « كلثوم » شقائق عمر ومحمد ، و« أم عمران » شقيقة اسحاق الأصغر ، و« أم الحكم الصغرى » و« أم عمرو » و« هند » و« أم الزبير» وأم موسى» أمهن زبد ، و « حمنة » أخت بجير ، و « حمنة » أخت عمير الأكبر ، و « أم عمر » و« أم أبونا » ، « وأم اسحاق » أمهن سلمى ، « ورملة » أخت عثمان ، « وعمرة » وهى العمياء أمها من سبى العرب و « عائشة » . ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة .

(الباب التاسع فى مناقب أبى الأعور سعيد بن زيد وفيه عشرة فصول)

(الفصل الأول فى نسبه)

وقد تقدم ذكره فى ذكر الشجرة من باب العشرة ، يجتمع مع رسول الله ﷺ فى كعب بن لؤى ، وينسب إلى عدى بن كعب فيقال القرشى العدوى وعمر بن الخطاب ابن عم أبيه . كان أبوه زيد يطلب دين الحيفية دين ابراهيم قبل أن يبعث النبى ﷺ ، وكان لا يذبح للانصاب ولا يأكل الميتة ولا الدم ، وخرج يطلب الدين هو وورقة بن نوفل فتنصر ورقة وأبى هو التنصر ، فيقول له الراهب : انك تطلب دينا ما هو على الأرض اليوم ، قال : وما هو ؟ قال : دين ابراهيم ، كان يعبد الله لا يشرك به شيئا ، ويصلى إلى الكعبة . وكان زيد على ذلك حتى مات .

وعن سعيد بن زيد قال : خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مرا بالشام ، فأما ورقة فتنصر وأما زيد فقيل له : إن الذى تطلب أمامك . قال : فانطلق حتى أتى الموصل ؛ فإذا هو براهب ، فقال : من أين أقبل صاحب الراحلة ؟ قال : من بيت ابراهيم . قال : مايطلب ؟ قال : الدين . فعرض عليه النصرانية : فقال : لا حاجة لى فيها ، وأبى أن يقبل . فقال : إن الذى تطلب سيظهر بأرضك ، فأقبل وهو يقول :

لبيك حقا حقا تعبدا ورقا
مهما تجشمنى فإنى جاشم عذت بما عاذ به ابرام

قال : ومر بالنبي ﷺ ومعه أبو سفيان بن الحرث يأكلان من سفرة لهما ، فدعواه إلى الغداء ، فقال : يا ابن أخي إني لا آكل مما ذبح على النصب قال : فما رئي النبي ﷺ من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث ﷺ ، قال: فأتاه سعيد بن زيد فقال : إن زيداً كان كما قد رأيت وبلغك ، استغفر له . قال : نعم ، فاستغفر له ، وقال : إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده . أخرجه أبو عمر

(شرح) — تجشمني : أى تحملني تقول جشمت الأمر بالكسر جشما وتجشمته إذا تكلفته على مشقة ، وأجشمته إذا كلفته إياه

وعن أسماء قالت . رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقـــول : يامعشر قريش والله مامنكم على دين ابراهيم غيرى . وكان يحيي الموؤدة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها وأنا أكفيك مؤنتها ، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتها اليك وإن شئت كفيتك مؤنتها . أخرجه البخارى .

وعن ابن زيد عن أبيه قال فى قوله تعالى : « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها » ، نزلت فى ثلاثة نفر كانوا فى الجاهلية يوحدون الله عز وجل: زيد بن عمرو بن نفيل وأبو ذر وسلمان ، أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي . اخرجه الواحدى وابو الفرج فى اسباب النزول .

امه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية . ذكره ابو عمر

« (الفصل الثانى فى اسمه) »

ولم يزل اسمه فى الجاهلية ثم فى الاسلام سعيداً ، وكان كذلك لفظا ومعنى ، ويكنى ابا الأعور

«(الفصل الثالث فى صفته)»

كان آدم طوالا اشعر . قاله الواقدى

(الفصل الرابع فى إسلامه)

اسلم هو وزوجته ام جميــــل بنت الخطاب أخت عمر قديما ، وكان اسلامه قبل إسلام عمر ، وبسبب زوجته كان إسلام عمر،وقد تقدم ذكر ذلك فى فصل اسلام عمر

عن قيس قال : سمعت سعيد بن زيد فى مسجد الكوفة يقــــول : والله لقد رأيتنى وان عمر لموثق على الاسلام أنا وأخته قبل أن يسلم عمر . أخرجه رزين .

وأسلمت اخته عاتكة بنت زيد وكانت حسناء جميلة بارعة الجمال فيما يقال ، تزوجها عبد الله بن ابى بكر فشغلته عن الغــــزو ، فأمره ابوه بطلاقها وقال : قد شغلتك عن المغازى ، فطلقها ، فمر به يوما وهو يقول :

ولم ار مثلى طلق اليوم مثلها ولامثلها من غير جرم يطلق
لها خلق جزل ورأى ومنصب وخلق سوى فى الحياة ومصدق

فرق له أبوه فأذن له فى مراجعتها ، فراجعها وقتل عنها فقالت ترثيه :

رزئت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبى بكر وما كان قصرا
فآليت لا تنفك عينى حزينة عليك ولا ينفك جنبى أغبرا

فى أبيات . ثم خلف عليها عمر بن الخطاب ، فلم تزل عنده حتى قتل عنها فرثته بأبيات ، ثم خلف عليها الزبير بن العوام ، وكانت تخرج إلى المسجد ليلا وكان يكره مخرجها ويتحرج من منعها ، فخرجت ليلة إلى المسجد وخرج الزبير فسبقها إلى مظلم من طريقها فوضع يده على بعض جسدها فرجعت تسبح ثم لم تخرج بعد ذلك ، فقال لها الزبير : مالك لا تخرجين إلى المسجد ؟ قالت : يا أبا عبد الله فسد الناس ، فقال : أنا فعلت ذلك ، فقالت : أليس يقدر غيرك يفعل مثله ؟ فلم تخرج حتى قتل عنها الزبير ، فرثته بأبيات فقالت :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقــاء وكان غير معدد
يا عمرو لو نبهتــه لوجدته ... لا طائشاً رعش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنــه ... عنها طراؤك يا ابن فقع القردد
والله ربك إن قتلت لمسلمـــا ... حلت عليك عقوبة المتعمد

ويقال إن عبد الله بن الزبير صالحها على ميراثها من الزبير على ثمانين ألفاً فقبلتها ؛ ثم خطبها على بن أبي طالب ، فقالت : إنى أضن بك يا ابن عم رسول الله ﷺ عن القتل ، ويقال : خطبها عمرو بن العاص ومحمد بن أبي بكر فامتنعت عليهما .

﴿ الفصل الخامس فى هجرته ﴾

قال أبو عمر : وهاجر هو وزوجته أم جميل فاطمة بنت الخطاب ،

(الفصل السادس فى خصائصه)

لم ينقل له من الخصائص غير ما ثبت لأبيه ، فإنه لم ينقل فى فضل أحد من آباء العشرة ما نقل فى فضل زيد بن عمرو ، كما تقدم .

(الفصل السابع فى شهادة النبى ﷺ له بالجنة)

تقدمت أحاديث هذا الفصل فى نظيره من باب العشرة .

(الفصل الثامن فى ذكر نبذ من فضائله)

قال أبو عمرو وغيره : شهد سعيد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدراً .

قال الواقدى : بعثه رسول الله ﷺ وطلحة إلى الشام يتجسسان الأخبار ، ثم رجعا فقدما إلى المدينة يوم وقعة بدر . وقد تقدم الحديث فى فصل فضائل طلحة ، فلذلك كانا معدودين من البدريين .

قال البغوى فى معجمه : فضرب له النبى ﷺ بسهمه ، قال : وأجرى ؟ قال : وأجرك . وأخرجه ابن الضحاك أيضاً .

وكانت له بنت عند الحسن بن على . ذكره الطائى .

(ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة)

عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال : كنا مع رسول الله ﷺ بحرا فقال : اثبت حرا فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، قيل : ومن هم؟ قال: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف ؛ قال : قيل فمن العاشر ؟ فقال أنا . أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح . وقد تقدم الحديث مختصراً فى باب العشرة .

وسيأتى فى ذكر وفاته أنه مات بالمدينة على فراشه . فوجه شهادته ما تقدم فى نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف ، فإن سعداً وسعيداً وعبد الرحمن ماتوا على فرشهم بمقبرة المدينة فحكمهم واحد .

(ذكر أنه ذو دعوة مجابة)

عن سعيد بن زيد أن أروى خاصمته فى بعض داره فقال : دعوها وإياها ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أخذ شبراً من الأرض بغير حق طوقه فى سبع أرضين يوم القيامة ، اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها فى دارها . قال محمد بن زيد : فرأيتها عمياء تلتمس الجدر ، وتقول : أصابتنى دعوة سعيد بن زيد ؛ فبينما هى تمشى فى الدار إذ مرت على بئر فى الدار فوقعت فيها فكانت قبرها . أخرجه مسلم ، وأخرجه أبو عمر وقال : اللهم إن كانت كاذبة فلا تمتها حتى تعمى بصرها وتجعل قبرها فى بئر .

(ذكر زهده)

روى أن عمر أرسل إلى أبي عبيدة يقول : أخبرنى عن حال الناس ، وأخبرنى عن خالد بن الوليد أى رجل هو ، وأخبرنى عن يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص كيف هما وحالها ونصيحتهما للمسلمين ؛ فقال : خالد خير رجل وأنصحه للمسلمين وأشده على عدوهم ، وعمرو ويزيد نصحهما وجدهما كما تحب ؛ قال : عن أخويك سعيد بن زيد ومعاذ بن جبل ؟ قال :

كما عهدت ، إلا أن السواد زادهما فى الدنيا زهداً وفى الآخرة رغبة . أخرجه أبو حذيفة واسحق بن بشر فى فتوح الشام .

وأخرج أيضاً أن أبا عبيدة ولى سعيداً دمشق ، ثم خرج حتى أتى الأردن فنزلها فعسكر ، وبعث عليهم خالد بن الوليد ويزيد بن أبى سفيان ، فلما بلغ ذلك سعيد بن زيد كتب إلى أبى عبيدة : « سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد . فإنى ما كنت لأوثرك وأصحابك بالجهاد على نفسى وعلى ما يدنينى من مرضاة ربى ، فإذا أتاك كتابى هذا فابعث إلى عملك من هو أرغب إليه منى ، فإنى قادم عليك وشيكا إن شاء الله تعالى . والسلام عليك » فلما بلغ الكتاب أبا عبيدة قال : ليتركنها . ثم دعا يزيد بن أبى سفيان فقال : اكفنى دمشق .

(شرح) - وشيكا . سريعاً ، تقول منه وشك بالضم يوشك وشكا أى يسرع .

« (ذكر احترام الولاة له ووصية أم المؤمنين حين وفاتها أن يصلى عليها) »

عن ابن سعيد بن زيد قال : كتب معاوية بن أبى سفيان إلى مروان ابن الحكم بالمدينة يبايع الناس لابنه يزيد ، فقال رجل من الشام : ما يحبسك ؟ قال : حتى يجىء سعيد بن زيد فيبايع ، فإنه سيد أهل البلد ، فإذا بايع بايع الناس . قال : أفلا أذهب آتيك به ؟ فجاء الشامى وأنا مع أبى فى الدار ، فقال : انطلق فبايع ؛ فقال : انطلق ، فسأجىء فأبايع ؛ فقال : تنطلق أو لأضربن عنقك ؛ قال : أتضرب عنقى ؟ والله إنك لتدعونى إلى أقوام أنا قاتلتهم على الإسلام . قال : فرجع إلى مروان وأخبره ، فقال له مروان : اسكت . قال : فماتت أم المؤمنين ، أظنها زينب ، فأوصت أن يصلى عليها سعيد بن زيد ، فقال الشامى لمروان : ما يحبسك أن تصلى على أم المؤمنين ؟ قال : أنتظر الرجل الذى أردت أن تضرب عنقه ، فإنها أوصت أن يصلى عليها ، فقال الشامى : أستغفر الله . أخرجه البغوى فى

معجمه والفضائلى ؛ وخرج ابن الضحاك منه قصة البيعة ، وقال : سأل أهل المدينة . . . الخ . ولم يذكر قصة الصلاة على الجنازة .

«(الفصل التاسع فى وفاته وما يتعلق بها)»

توفى بأرضه بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بها سنة خمسين أو إحدى وخمسين فى أيام معاوية وهو ابن بضع وسبعين سنة ، ونزل فى قبره سعد وابن عمر . ذكره فى الصفوة وأبو عمر والفضائلى .

(الفصل العاشر فى ذكر ولده)

وكان له واحد وثلاثون ولدا ثلاثة عشر ذكراً وثمانى عشرة أنثى

(ذكر الذكور)

« عبد الله الأكبر » و« عبد الله الأصغر » و« عبد الرحمن الأكبر » و« عبد الرحمن الأصغر » و« إبراهيم الأكبر » و« إبراهيم الأصغر » و« عمر الأكبر » و« عمر الأصغر » و« الأسود » و« طلحة » و« محمد » و« خالد » و« زيد » .

(ذكر الإناث)

« أم الحسن الكبرى » و« أم الحسن الصغرى » و« أم حبيب الكبرى » و« أم حبيب الصغرى » و« أم زيد الكبرى » و« أم زيد الصغرى » و« عائشة » و« عاتكة » و« حفصة » و« زينب » و« أم سلمة » و« أم موسى » و« أم سعيد » و« أم النعمان » و« أم خالد » و« أم صالح » و« أم عبد الحولا » و« رجلة » .

(الباب العاشر فى مناقب أبى عبيدة بن الجراح)

وفيه عشرة فصول :

(الفصل الأول فى نسبه)

وقد تقدم ذكره فى ذكر الشجرة من باب العشرة ، يجتمع هو ورسول الله

صلى الله عليه وسلم فى فهر بن مالك ، وينسب إلى فهر فيقال القرشى الفهرى ، أمه من بنى الحرث بن فهر ، أسلمت . قاله ابن قتيبة .

(الفصل الثانى فى اسمه)

ولم يزل اسمه فى الجاهلية والإسلام عامراً ، وكنيته أباعبيدة وبها اشتهر ، لقبه رسول الله ﷺ بأمين هذه الأمة ، وسيأتى فى خصائصه .

(الفصل الثالث فى صفته)

وكان رضى عنه رجلا طويلا نحيفاً ، معروق الوجه ، أثرم الثنيتين ، خفيف اللحية ، وكان يخضب بالحناء والكتم . ذكره ابن الضحاك ، وسبب ثرمه أنه كان قد انتزع سهمين من جبهة رسول الله ﷺ يوم أحد بثنيتيه فسقطتا ، وسيأتى ذكر ذلك . ويروى أن المنتزع حلقتا الدرع ، ويجوز أن يكون السهمان أثبتا حلقتى الدرع فانتزع الجميع ، فسقطتا لذلك ، فما رئى أهتم كان أحسن من أبى عبيدة . ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما .

(شرح) . الأثرم : الساقط الثنية . وكذلك الأهتم ، وقد سبق ذكرهما فى نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف . والمعروق الوجه : تقدم شرحه فى صفة أبى بكر .

(الفصل الرابع فى إسلامه)

أسلم قديماً مع عثمان بن مظعون ، وهو ممن أسلم على يدى أبى بكر — على ما تقدم بيانه .

(الفصل الخامس فى هجرته)

قال الواقدى : هاجر أبو عبيدة إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ؛ ولم يحك ذلك ابن عقبة ولا غيره ، ثم هاجر إلى المدينة .

(الفصل السادس فى خصائصه — ذكر اختصاصه بأنه أمين هذه الأمة)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إن لكل أمة أميناً ، وإن - أمينا أيتها الأمة - أبو عبيدة بن الجراح . أخرجه البخارى

ومسلم ، وأخرجه الترمذى وأبو حاتم ولفظهما : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة . . . ، الحديث . وأخرجه ابن نجيد وزاد : وطعن فى خاصرته ، وقال هذه خاصرة مؤمنة .

وعن حذيفة أن النبى ﷺ قال لأهل نجران : لأبعثن حق أمين . فأشرف أصحابه ، فبعث أبا عبيدة . أخرجه البخارى .

وعنه قال : جاء السيد والعاقب إلى النبى ﷺ فقالا : يا رسول الله ابعث معنا أمينك ؛ فقال : سأبعث معكم أميناً ؛ حق أمين . فتشرف لها الناس ؛ فبعث أبا عبيدة . أخرجاه .

وعن أبى مسعود قال : لما جاء العاقب والسيد صاحبا نجران أرادا أن يلاعنا رسول الله ﷺ ، فقال أحدهما لصاحبه : لا تلاعنه ، فوالله لئن كان نبياً فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا أبداً ؛ قال فأتياه فقالا . لا نلاعنك ، ولكن نعطيك ما سألت ، فابعث معنا رجلا أميناً . فقال ﷺ : لأبعثن رجلا أميناً حق أمين . قال : فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح . قال : فلما قفا قال : هذا أمين هذه الأمة . أخرجه أحمد ، وأخرجه الترمذى وقال : « فبعث أبا عبيدة » مكان « قم يا أبا عبيدة » ولم يذكر ما بعده . وأخرج ابن اسحق معناه عن محمد بن جعفر قال : فقال رسول الله ﷺ : ائتونى العشية أبعث معكم القوى الأمين قال : فكان عمر بن الخطاب يقول : ما أحببت الإمارة قط حبى إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها ، فرحت إلى الظهر مهجراً ، فلما صلى بنا رسول الله ﷺ نظر عن يمينه ويساره ، فجعلت أتطاول له ليرانى ، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه ، فقال : اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه . قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة.

وعن أنس بن مالك أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا

ابعث معنا رجل يعلمنا ، فأخذ رسول الله ﷺ بيد أبي عبيدة وقال : هذا أمين هذه الأمة . أخرجه أبو عمر ، وأخرجه صاحب الصفوة وقال : إن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلا يعلمهم السنة والإسلام . . . وذكر بقية الحديث .

(ذكر اختصاصه بالإمرة فى بعض الأحيان)

عن جابر بن عبد الله قال : بعث رسول الله ﷺ سرية وأمر عليها أبا عبيدة بن الجراح نتلقى عيراً لقريش ، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بها ؟ قال نمصها كما يمص الصبي ، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل ، فكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله ، قال : وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم ، فأتيناه فإذا هى دابة تدعى العنبر ، قال أبو عبيدة : ميتة ، ثم قال : لا بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفى سبيل الله ، وقد اضطررتم ، فكلوا ، قال : فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلثمائة ، حتى سمنا ، ولو رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور ـ أو كفدر الثور ـ ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم فى وقب عينه ، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ، ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها ، وتزودنا من لحمه وشائق . فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له ، فقال : هو رزق الله أخرجه لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟ قال : فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله . أخرجه مسلم .

وفى رواية : فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه ونظر إلى أطول بعير فى الجيش وأطول رجل فحمله عليه ، فجاز تحته ، وأخرجه بهذه الزيادة الخلعى .

(شرح) ـ العير : بالكسر الإبل تحمل الميرة ، ويجوز أن تجمع على

على عيرات . والكثيب : الرمل المجتمع ، وقد تقدم فى فصل هجرة أبى بكر ، ووقب العين : نقرتها ، ووقبت عيناه : غارتا . وشائق : جمع وشيق ووشيقة، وهو اللحم يغلى إغلاء ثم يقدد ويحمل فى الأسفار ، وهو أبقى قديد يكون .

قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أنه بمنزلة القدر لا تمسه النار ، يقول : وشقت اللحم أشقه وشقاً وأشقته مثله - الفدر : جمع فدرة ، وهى القطعة .

٥(ذكر اختصاص عمر إياه بالخلافة إن مات وهو حى)٥

عن عمر أنه لما بلغ سرغ وحدث أن بالشام وباء شديداً فقال : إن أدركنى أجلى وأبو عبيدة حى استخلفته ؛ فإن سألنى ربى عز وجل لم استخلفته على أمة محمد ؟ قلت : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لكل نبى أميناً ، وأمينى أبو عبيدة بن الجراح . وإن أدركنى أجلى وقد توفى أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل . فإن سألنى ربى لم استخلفته ؟ قلت : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه يحشر يوم القيامة بين يدى العلماء نبذة .

(شرح) — سرغ: بفتح الراء وسكونها قرية بوادى تبوك من طريق الشام ، وقيل على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة — نبذة : بفتح النون وضمها ناحية ؛ وقد تقدم فى فصل خلافة أبى بكر أن عمر بادر إلى مبايعة أبى عبيدة لما مات النبى ﷺ وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنت أمين هذه الأمة ؛ فامتنع معتذراً بأولوية أبى بكر ؛ ولما سئلت عائشة : من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف ؟ قالت : أبا بكر؛ قيل : ثم من ؟ قالت : عمر ، قيل : ثم من ؟ قالت : أبا عبيدة . وقد تقدم ذلك فى فصل خلافة أبى بكر .

٥(ذكر اختصاص أبى بكر إياه بالكون معه)٥

وروى أبو حذيفة اسحاق بن بشر فى كتابه « فتوح الشام » أن طوائف من أحياء العرب كانت تأتى من عامة الآفاق إلى أبى بكر إمداداً للمسلمين ،

فيستعمل عليهم الرجل منهم ، ويخبرهم أن يمضوا إلى أى أمرائه أحبوا ، فإذا قالوا : اختر لنا يا خليفة رسول الله ، قال : عليكم بالهين اللين الذى إذا ظلم لم يظلم ، وإذا أسىء إليه غفر ، وإذا قطع وصل ، رحيم بالمؤمنين ، شديد على الكافرين ؛ عليكم بأبى عبيدة بن الجراح .

(شرح) . هين لين : مخفف ومشدد ، وقوم هينون لينون ، بهما .

وقد تقدم فى فصل خلافة أبى بكر أنه قال يوم السقيفة: وقد رضيت لكم أحد الرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح ، أما أبو عبيدة فسمعت رسول الله ﷺ يقول : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ؛ وأما عمر فسمعته يقول : اللهم أيد الدين بعمر أو بأبى جهل . . الحديث . وقد تقدم فى فصل إسلام عمر .

(الفصل السابع فى شهادة النبى ﷺ له بالجنة)

وأحاديث هذا الفصل تقدمت فى نظيره من باب العشرة من حديث عبد الرحمن وسعيد بن زيد .

(الفصل الثامن فى ذكر نبذ من فضائله)

شهد أبو عبيدة مع النبى ﷺ بدراً وهو ابن إحدى وأربعين سنة وما بعدها من المشاهد كلها ، وشهد بيعة الرضوان . وثبت معه يوم أحد ، وقتل أباه يوم بدر كافراً فأنزل الله جل وعلا « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم . . . » الآية ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، كان رضى الله عنه يسير فى العسكر ويقول : ألا رب مبيض لثيابه ومدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، بادروا السيآت القديمات بالحسنات الحادثات ، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرها

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : نعم الرجل أبو بكر ، نعم

الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح . أخرجه الترمذى وقال حديث حسن .

(ذكر أحبية النبي ﷺ له)

عن عائشة — وقد سئلت : أى أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه ؟ — قالت : أبو بكر ، قيل : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح . وقد تقدم ذلك فى باب ما دون العشرة .

(ذكر ثناء أبي بكر وعمر وغيرهما عليه)

تقدم ثناء أبي بكر فى فصل الخصائص وطرف من ثناء عمر .

وعن عمر أنه قال لأصحابه يوماً : تمنوا ؛ فقال رجل : أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه فى سبيل الله عز وجل ؛ فقال : تمنوا ، فقال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهراً أنفقه فى سبيل الله عز وجل وأتصدق به ، ثم قال : تمنوا ؛ قالوا : ما ندرى ما نقول يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر : لكنى أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح . أخرجه صاحب الصفوة ، وأخرجه الفضائلى وزاد : فقال رجل ما آلوت الإسلام ، قال : ذلك الذى أردت .

(شرح) . آلوت : قصرت عنه .

وعن عمرو بن العاص قال : ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً وأحسنها أخلاقاً وأشدها حياء ؛ إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح . أخرجه الفضائلى .

(ذكر كراهية عمر خلاف أبي عبيدة)

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر لما خرج إلى الشام وأخبر أن الوباء قد وقع به فجمع أصحاب رسول الله ﷺ واستشارهم فاختلفوا ، فرأى

عمر رأى من رأى الرجوع ، فرجع ، فقال له أبو عبيدة : أفراراً من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ؟ ـ وكان عمر يكره خلافه ـ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أرأيت لو كان لك إبل فنزلت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة ، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ أخرجاه .

(شرح) — العدوة : بضم العين وكسرها شاطىء الوادى أى جانبه .

﴿ ذكر زهده ﴾

عن عروة بن الزبير قال : لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض ، فقال عمر : أين أخى ؟ قالوا : من ؟ قال : أبو عبيدة ؛ قالوا : يأتيك الآن ؛ فلما أتاه نزل فاعتنقه ، ثم دخل عليه بيته فلم ير فى بيته إلا سيفه وترسه ورحله ، فقال له عمر : ألا اتخذت ما اتخذ صاحبك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا يبلغنى المقيل . أخرجه فى الصفوة والفضائلى وزاد بعد قوله « يأتيك الآن » : « فجاء على ناقة مخطومة بحبل » .

وفى رواية أن عمر قال له : اذهب بنا إلى منزلك ؛ قال : وما تصنع ؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك على ؟ قال : فدخل منزله فلم ير شيئاً ؛ قال : أين متاعك ؟ ما أرى إلا لبداً وصحفة وشنا ، وأنت أمير عندك طعام ؛ فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسيرات ؛ فبكى عمر ، فقال له أبو عبيدة : قد قلت لك ستعصر عينيك على يا أمير المؤمنين ، يكفيك ما يبلغك المقيل ؛ فقال عمر : غرتنا الدنيا ؛ كلنا غيرك يا أبا عبيدة . وأخرج جميع ذلك بتغيير بعض ألفاظه صاحب « فتوح الشام » ، وأخرج أيضاً أبو حذيفة فى فتوح الشام أن أبا بكر لما توفى وخالد على الشام والياً واستخلف عمر كتب إلى أبى عبيدة بالولاية على الجماعة ، وعزل خالداً ،

فكتم أبو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الأمان لأهل دمشق وأبو عبيدة الأمير وهم لا يدرون ، ثم لما علم خالد بذلك بعد ما مضى نحو من عشرين ليلة دخل على أبي عبيدة فقال : يغفر الله لك ؛ جاءك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وأنت تصلى خلفي والسلطان سلطانك ؟ فقال له أبو عبيدة : ويغفر الله لك ، ما كنت لأعلمك حتى تعلمه من غيرى ، وما كنت لأكسر عليك حربك حتى ينقضى ذلك كله وقد كنت أعلمك إن شاء الله تعالى ، وما سلطان الدنيا أريد ، وما للدنيا أعمل ، وإن ما نرى سيصير إلى زوال وانقطاع ، وإنما نحن إخوان وقوام بأمر الله عز وجل ، وما يضر الرجل أن يلى عليه أخوه فى دينه ولا دنياه ، بل يعلم الوالى أنه يكاد أن يكون أدناهما إلى الفتنة وأوقعهما فى الخطيئة لما يعرض من الهلكة إلا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم . فدفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب إلى خالد .

(ذكر خوفه من الله عز وجل)

روى أحمد فى مسنده أن أبا عبيدة دخل عليه إنسان وهو يبكى فقال : ما يبكيك يا أبا عبيدة ؟ فقال : يبكينى أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما يفتح الله على المسلمين ، حتى ذكر الشام فقال : إن ينسأ من أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة : خادم يخدمك ، وخادم يسافر معك ، وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم ؛ وحسبك من الدواب ثلاث : دابة لرحلك ، ودابة لثقلك ، ودابة لغلامك ، ثم أنا أنظر إلى بيتى قد امتلأ رقيقاً ، وأنظر إلى مربطى قد امتلأ خيلا ودواب ؛ وكيف ألقى رسول ﷺ بعد هذا وقد أوصانا رسول الله ﷺ أن أحبكم إلى وأقربكم منى من لقينى على الحال التى فارقنى عليها ؟

(ذكر تواضعه وإنصافه لرعيته ومساواته لهم)

روى أبو حذيفة فى « فتوح الشـــام » أن أبا بكر قد بعث عمرو ابن العاص فى نفر وقال له : يا عمرو ؛ هؤلاء أشراف قومك يخرجون مجاهدين فى سبيل الله ، بائعين أنفسهم لله ، فاخرج فعسكر حتى أندب الناس معك ، فقال عمرو : يا خليفة رسول الله ألست أنا الوالى على الناس ؟ قال : بلى ، أنت الوالى على من أبعثه معك من ههنـا ؛ فقال : بل على من أقدم عليه من المسلمين ؛ قال : فقال : لا ، ولـكن أحـد الأمراء ، فإن جمعتكم حرب فأبو عبيدة أميركم ؛ فسكت عمرو ، ثم لما حضر شخوصه جاء إلى عمر فقال : يا أبا حفص ، قد علمت نصرتى فى الحرب ومناقبى فى العدو ؛ وقد رأيت منزلتى من رسول الله ﷺ . وقد أرى أبا بكر ليس يعصيك ، فأشر عليه رحمك الله أن يولينى أمر هذه الجنود بالشام ، فإنى أرجو أن يفتح الله على يدى البلاد ، وأن يريكم الله والمسلمين ما تسرون به ؛ فقال عمر : ما كنت لأكذبك ، ما كنت لأكلمه فى ذلك ؛ وما يوافقنى أن يبعثك على أبى عبيدة وأبو عبيدة أفضـل عندنا منزلة منك ؛ قال : فإنه لا ينقص أبا عبيدة شيئاً من فضله إن ولانى عليه ؛ قال : فلما قدم عمرو على أبى عبيدة قال له أبو عبيدة : مرحباً بك يا أبا عبد الله ؛ رب يوم قد شهدته مباركاً للسلمين فيه برأيك ومحضرك ، وإنما أنا رجل منكم ، لست — وإن كنت الوالى عليكم — بقاطع أمراً دونكم ، فاحضرنى برأيك فى كل يوم بما ترى ، فإنه ليس لى عنك غنى ؛ قال : فقال عمرو : افعل ، وفقك الله لمـــا يصلح للسلمين وتكبت به العدو .

وروى أيضاً أبو حذيفة فى « فتوح الشام » أن الروم بعثوا إلى أبى عبيدة : إنا نريد أن نبعث إليك رجلا منـــا يعرض عليك الصلح ويدعوك إلى النصف ، فإن قبلت منـه فلعل ذلك أن يكون خيراً لك ولنا ،

وإن أبيت فما نراه إلا شراً لك . فقال لهم : ابعثوا من شئتم . فبعثوا رجلا طويلا أحمر أزرق ، فجاء ، فلما دنا من المسلمين لم يعرف أبا عبيدة من القوم ، ولم يدر أهو فيهم أم لا ؟ ولم يرهبه مكان أمير من الأمراء ، فقال : يا معشر العرب ، أين أميركم ؟ فقالوا له : ها هو ذا ، فنظر فإذا هو بأبي عبيدة جالساً ، عليه الدرع ، وهو ممسك الفرس ، وبيده أسهم يقلبها وهو جالس على الأرض ، فقال له : أنت أمير هؤلاء ؟ قال : نعم ، قال : ما يجلسك على الأرض ؟ أرأيت إن كنت جالساً على وسادة أو كان تحتك بساط أكان ذلك واضعك عند الله ، أو هل يبعدك من الإحسان ؟ قال له أبو عبيدة : إن الله لا يستحي من الحق ، لأصدقنك : ما أصبحت أملك إلا سيفي وفرسي وسلاحي ، ولقد احتجت أمس إلى نفقة فاقترضت من أخي هذا شيئاً - يعني معاذ بن جبل - وكان عنده شيء فاقترضت ، ولو كان عندي بساط أو وسادة ما كنت لأجلس عليه وأجلس أخي المسلم — الذي لا أدري لعله خير مني منزلة عند الله عز وجل — على الأرض ، ونحن عباد الله ، نمشي على الأرض ونجلس عليها ونأكل عليها ونضطجع عليها ، وليس ذلك بناقصنا عند الله شيئاً ، بل تعظم به أجورنا وترفع به درجاتنا ، فهلم حاجتك التي جئت لها .

وأخرج أيضاً أبو حذيفة أن أبا عبيدة لما وجهه عمر إلى الشام تلقاه في جنوده وهو على قلوص ، مكتنفها بعباءة خطامها من شعر ، لابس سلاحه متنكب قوسه .

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن عمر كتب إلى أبي عبيدة في الطاعون الذي وقع بالشام أنه : قد عرضت حاجة عندنا ولا غنى فيها عنك ، فإذا أتاك كتابي هذا فإني أعزم عليك إن أتاك كتابي ليلا أن لا تصبح حتى تركب ، وإن أتاك نهاراً أن لا تمسي حتى تركب إلي . فلما قرأ الكتاب قال :

قد عرفت حاجة أمير المؤمنين ، إنه يريد أن يستبقى من ليس بباق ؛ ثم كتب : إنى قد عرفت حاجتك التى عرضت لك ، فخلنى من عزمتك يا أمير المؤمنين ، فإنى فى جند من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسى عنهم . فلما قرأ عمر الكتاب بكى ، فقيل له : مات أبو عبيدة ؟ قال : لا . وكان قد كتب إليه عمر أن الأردن أرض غمقة ، وأن الجابية أرض نزهة ، فاظهر بالمسلمين إلى الجابية . فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب قال : هذا نسمع فيه أمير المؤمنين ونطيعه . أخرجه أبو حذيفة والفضائلى .

(شرح) — الطاعون : الموت من الوباء وهو المرض العام لفساد الهواء فتفسد لذلك الأمزجة والأبدان ، يقال : طعن الرجل فهو مطعون وطعين . والأردن بضم الهمزة وتشديد النون : نهر وكورة بأعلى الشام . والجابية : قرية بدمشق ، وغمقة — بالغين المعجمة — أى قريبة من الماء والنزوز والخضر ، والغمق : فساد الريح ، وغموقها من كثرة الأنداء ، فيحصل منها الوباء ، والغمق أيضاً : ركوب الندى الأرض ، وأرض غمقة ذات ندى ؛ وقال الأصمعى الغمق : الندى : نزهة : أى بعيدة من الماء فهى أقل وباء ؛ قال ابن السكيت : وما يضعه الناس فى غير موضعه ، قولهم خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين ؛ قال : وأما التنزه : التباعد عن المياه والأرياف ، ومنه قولهم : فلان يتنزه عن الأقذار أى يتباعد عنها .

وعن عروة بن الزبير أن طاعون عمواس كان معافى منه أبو عبيدة ابن الجراح وأهله ، فقال : اللهم نصيبه فى آل أبى عبيدة . فخرجت بثرة فى خنصر أبى عبيدة ، فجعل ينظر إليها ، فقيل له : إنها ليست بشىء ، فقال :

إنى أرجو أن يبارك الله فيها ؛ إنه إذا بارك فى القليل كان كثيراً . أخرجه الفضائلى وأبو حذيفة .

(شرح) — طاعون عمواس : قال الجوهرى هو أول طاعون كان فى الإسلام بالشام ، والبثرة : خراج صغير ، وجمعها بثور ؛ وفى هذا إشعار بأن الطاعون مفسر بغير ما فسر به آنفاً ، وأن أوله خراج فى البدن ، ولا يبعد أن يقال كل مرض عام من خراج أو غيره يسمى طاعوناً ؛ وكان ذلك الطاعون على ذلك النحو ، والله أعلم .

(ذكر اهتمامه حين استنهضه عمر عام القحط)

روى أن الناس قحطوا فى خلافة عمر ، فكتب إلى أبى عبيدة ابن الجرّاح وهو يومئذ بالشام : الغوث الغوث ، أدرك المسلمين . فكتب إليه أبو عبيدة : ياأمير المؤمنين ، كتبت إلى : «الغوث الغوث» ؛ وقد أتتك العير أولها عندك وآخرها بالشام .

(الفصل التاسع فى ذكر وفاته وما يتعلق بها)

مات رضى الله فى طاعون عمواس بالأردن من الشام - وفيها قبره - سنة ثمان عشرة ، فى خلافة عمر ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ؛ وصلى عليه معاذ بن جبل ، ونزل فى قبره معاذ وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس . ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة .

وذكر المدائنى عن العجلانى عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال : مات فى طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفاً ؛ وقيل : لما وقع الطاعون قال عمرو بن العاص : إنه رجز فتفرقوا عنه ، فبلغ شرحبيل بن حسنة

فقال : صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضل من بعير أهله ؛ إنه دعوة نبيكم ورحمة من ربكم وموت الصالحين قبلكم ، فاجتمعوا له ولا تتفرقوا عنه . فبلغ ذلك عمرو ، فقال : صدق .

وروى أن عمرو بن العاص قال : تفرقوا عن هذا الرجز فى الشعاب والأودية ورءوس الجبال ؛ قال معاذ بن جبل : بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم ؛ اللهم اعط معاذاً وأهله نصيبه من رحمتك ؛ فطعن فمات .

وقال أبو قلابة : قد عرفت الشهادة والرحمة ، وبها عرفت ما دعوة نبيكم ؛ فسألت عنها فقيل : دعا النبى ﷺ أن يجعل فناء أمته بالطعن والطاعون حين دعا أن لا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعها فدعا بهذا . قال أهل العلم : إنما يكون شهادة لمن صبر عليه محتسباً عالماً بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فأما من فرّ منه فأصابه فليس بشهيد . أخرج من قول المدائنى إلى هنا القلعى .

(ذكر وصيته رضى الله عنه)

عن سعيد بن المسيب قال : لما طعن أبو عبيدة بالأردن دعا من حضره من المسلمين وقال : إنى موصيكم بوصيــة إن قبلتموها لن تزالوا بخير ؛ أقيموا الصلاة ، وصوموا شهر رمضان ، وتصدقوا ، وحجوا ، واعتمروا وتواصوا ، وانصحوا لأمرائكم ، ولا تغشوهم ، ولا تلهكم الدنيا ، فإن امرأ لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعى هذا الذى ترون . إن الله تعالى كتب الموت على بنى آدم فهم ميتون ؛ فأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده ؛ والسلام عليكم ورحمة الله ؛ يا معاذ بن جبل ، صل بالناس ،

ومات رحمه الله فقام معاذ فى الناس ، فقال : يا أيها النـاس : توبوا إلى الله من ذنوبكم ، فأيما عبد يلقى الله تعـالى تائباً من ذنبه إلا كان على الله حقاً أن يغفر له ؛ من كان عليـه دين فليقضه ، فإن العبد مرتهن بدينه ؛ ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه ، ولا ينبغى لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام ؛ أيها المسلمون قد فجعتم برجل ما أزعم أنى رأيت عبـداً أبر صدراً ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حباً للعامة ولا أنصح منه ، فترحموا عليه واحضروا الصلاة عليه .

(الفصل العاشر فى ذكر ولده)

وكان له من الولد « يزيد » و « عمير » أمهما هند بنت جابر . ودرجا ولم يبق له عقب، والله أعلم .

فهرست الجزء الثانى
من الرياض النضرة فى مناقب العشرة

صحيفة

٣ الفصل التاسع فى ذكر نبذ من فضائل عمر بن الخطاب
٨٥ « العاشر فى خلافته وما يتعلق بها .
٩٠ « الحادى عشر فى ذكر مقتله
١٠٦ « الثانى عشر فى ذكر ولده
١٠٩ الباب الثالث فى مناقب عثمان بن عفان
١٠٩ الفصل الأول فى نسبه
١١٠ « الثانى فى اسمه وكنيته
١١٠ « الثالث فى صفته
١١١ « الرابع فى إسلامه
١١٣ « الخامس فى هجرته
١١٤ « السادس فى خصائصه
١٣٧ « السابع فى أفضليته بعد عمر
١٣٧ « الثامن فى شهادة النبى له بالجنة
١٣٩ « التاسع فى فضائله
١٥٢ « العاشر فى خلافته وما يتعلق بها
١٥٧ « الحادى عشر فى مقتله
٢٠١ « الثانى عشر فى ذكر ولده
٢٠١ الباب الرابع فى مناقب على بن أبى طالب وفيه اثنا عشر فصلا
٢٠٢ الفصل الأول فى ذكر نسبه
٢٠٢ « الثانى فى اسمه وكنيته
٢٠٥ « الثالث فى صفته
٢٠٦ « الرابع فى إسلامه

صحيفة

٢١١ الفصل الخامس فى هجرته
٢١١ « السادس فى خصائصه
٢٧٥ « السابع فى أفضليته
٢٧٧ « الثامن فى شهادة النبى له بالجنة
٢٨٠ « التاسع فى ذكر نبذ من فضائله
٣٢٢ « الفصل العاشر فى خلافته
٣٢٧ « الحادى عشر فى مقتله
٣٣٣ « الثانى عشر فى ذكر ولده
٣٣٤ الباب الخامس فى مناقب طلحة بن عبيد الله
٣٣٤ الفصل الأول فى ذكر نسبه
٣٣٤ « الثانى فى اسمه وكنيته
٣٣٥ « الثالث فى صفته
٣٣٦ « الرابع فى إسلامه
٣٣٧ « الخامس فى هجرته
٣٣٧ « السادس فى خصائصه
٣٤٠ « السابع فى شهادة النبى له بالجنة
٣٤٠ « الثامن فى ذكر نبذ من فضائله
٣٤٧ « التاسع فى مقتله وما يتعلق به
٣٥٠ « العاشر فى ذكر ولده
٣٥١ الباب السادس فى مناقب الزبير
٣٥١ الفصل الأول فى نسبه
٣٥٢ « الثانى فى اسمه
٣٥٢ « الثالث فى صفته
٣٥٢ « الرابع فى إسلامه وسنه يوم أسلم
٣٥٣ « الخامس فى هجرته

صحيفة

٣٥٣ الفصل السادس فى خصائصه
٣٥٩ « السابع فى شهادة النبي له بالجنة
٣٥٩ « الثامن فى ذكر نبذ من فضائله
٣٦٥ « التاسع فى مقتله وما يتعلق به
٣٦٨ « العاشر فى ذكر ولده
٣٧٦ الباب السابع فى مناقب عبد الرحمن بن عوف
٣٧٦ الفصل الأول فى نسبه
٣٧٦ « الثانى فى اسمه
٣٧٦ « الثالث فى صفته
٣٧٧ « الرابع فى إسلامه
٣٧٧ « الفصل الخامس فى هجرته
٣٧٧ « السادس فى خصائصه
٣٧٩ « السابع فى شهادة النبي له بالجنة
٣٨٠ « الثامن فى ذكر نبذ من فضائله
٣٨٨ « التاسع فى ذكر وفاته وما يتعلق بها
٣٨٩ « العاشر فى ولده
٣٩٠ الباب الثامن فى مناقب سعد بن مالك
٣٩٠ الفصل الأول فى نسبه
٣٩٠ « الثانى فى اسمه
٣٩٠ « الثالث فى صفته
٣٩٠ « الرابع فى إسلامه
٣٩٢ « الخامس فى هجرته
٣٩٢ « السادس فى خصائصه
٣٩٨ « السابع فى شهادة النبي له بالجنة
٣٩٩ « الثامن فى ذكر نبذ من فضائله

صحيفة

٤٠٢ الفصل التاسع فى ذكر وفاته
٤٠٣ « العاشر فى ذكر ولده
٤٠٤ الباب التاسع فى مناقب سعيد بن زيد
٤٠٤ الفصل الأول فى نسبه
٤٠٥ « الثانى فى اسمه
٤٠٥ « الثالث فى صفته
٤٠٦ « الرابع فى إسلامه
٤٠٧ « الخامس فى هجرته
٤٠٧ « السادس فى خصائصه
٤٠٧ « السابع فى شهادة النبي له بالجنة
٤٠٧ « الثامن فى ذكر نبذ من فضائله
٤١٠ « التاسع فى وفاته وما يتعلق بها
٤١٠ « العاشر فى ذكر ولده
٤١٠ الباب العاشر فى مناقب أبى عبيدة بن الجراح
٤١٠ الفصل الأول فى نسبه
٤١١ « الثانى فى اسمه
٤١١ « الثالث فى صفته
٤١١ « الرابع فى إسلامه
٤١١ « الخامس فى هجرته
٤١١ « السادس فى خصائصه
٤١٥ « السابع فى شهادة النبي له بالجنة
٤١٥ « الثامن فى ذكر نبذ من فضائله
٤٢٢ « التاسع فى وفاته وما يتعلق بها
٤٢٤ « العاشر فى ولده

يطلب من :

المكتبة الإسلامية التجارية ـ بطنطا

مكتبة الخانجي بشارع عبد العزيز ـ مصر

مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية

ومن المكتبات الكبرى

مطبعة دار التأليف
٨ شارع يعقوب بمصر
ت : ٢٢٨٢٥

COLUMBIA UNIVERSITY
0026816547

893.795
T112

BOUND

JUL 30 1956